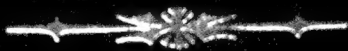
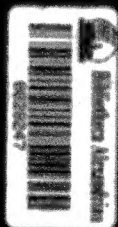


دیوان حافظ ابراهیم



۱۹۵۵ء - ۱۹۵۶ء



ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الابيارى
مدرس
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين
بالقلم الأدبى
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين
استاذ اللغة العربية
بالجامعة المصرية

المجلد الأول

ويشمل :

المدائح والتهاني ، الأهاجى ، الإخوانيات ، الوصف ،
الحربيات ، الغزل ، الاجتماعيات

ديوان العمود

للصحافة والطباعة والنشر
ببيروت - لبنان



المرحوم حافظ إبراهيم بك

نموذج من خط حافظ ابراهيم

شكرتُ جميل صنعكم به معي
ودمع العين نسياس الشعور
لازل رقيق قد دامه جفني
على ما ذاقته قمع السرور
منه ابراهيم

وهما يتان قالمها في المجمع العباسي العربي بدمشق عند ما استقبل فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم للاستاذ أحمد أمين

معلومات رسمية عنه مستقاة من ملف خدمته
المحفوظ الآن بإدارة المعاشات

(١) لم يعرف بالضبط تاريخ مولده . ولم يعرفه حافظ نفسه ، كما أقر بذلك .
وقد عُرض على القومسيون الطبي عند ما أريد تعيينه في دار الكتب ، فقُدرَ سنه
تسعا وثلاثين سنة . وكان الكشف الطبي عليه يوم ٤ فبراير سنة ١٩١١ ، برئاسة
الدكتور بتسي ؛ وهذا هو السبب الذي اعتمد عليه من قال : إنه ولد يوم ٤ فبراير
سنة ١٨٧٢ م وهو سبب واهٍ كما ترى .

(٢) كتب حافظ بخطه ما يأتي : ” ولدت في ذهبية (أى حرافة) بالنيل ،
بالقرب من قناطر (ديروط) بالصعيد “ .

(٣) كُتب الى (ديروط) للبحث في الدفاتر عن تاريخ ميلاد حافظ ، فأجابت
بأنها بحثت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ فلم تعثر عليه في دفاترها .

(٤) كتب حافظ بخطه أن ” أباه اسمه ابراهيم فهمي ، واسم أمه الست هانم
كرمية أحمد البورصة لى بك “ .

(٥) الدبلومات والشهادات الحاصل عليها : ” عريضة ملازم أول “ .

المقدمة

(٦) وظائفه :

في وزارة الحرية :

ملازم ثان ١٨٩١/ ٢/ ١٣ ١٨٩٣/ ٧/ ٣١

ملازم أول ١٨٩٣/ ٨/ ١ ١٨٩٤/ ٥/ ٦

في وزارة الداخلية :

ملاحظ مركز بنى سويف ... ١٨٩٤/ ٥/ ٧ ١٨٩٥/ ٣/ ٢٣

معاون بوليس مركز الإبراهيمية ١٨٩٥/ ٣/ ٢٤ ١٨٩٥/ ١٠/ ١٥

في وزارة الحرية ثانية :

أحيل على الاستداع ١٨٩٥/ ١٠/ ١٦ ١٨٩٦/ ٣/ ١٧

ملازم أول بإدارة التعمينات ... ١٨٩٦/ ٣/ ٨ ١٩٠٠/ ٥/ ٢

أحيل على الاستداع ١٩٠٠/ ٥/ ٣ ١٩٠٣/ ١٠/ ٣١

أحيل على المعاش ١٩٠٣/ ١١/ ١

(٧) كانت إحالاته على المعاش بناء على طلبه ، فقد كتب تظلماً قال فيه "إنه

مكث بخدمة الجيش ١٢ سنة ، ولم يحصل فيها على غير رتبة ملازم أول . ومضى

عليه أربع سنوات وهو فى الاستداع ، وأنه فقد الأقدمية ، ويتمس إحالاته على

المعاش ليتمكن من وجود شغل له يقوم بنفقته وتنفقة عائلته الكبيرة التى لا يقوم

مرتب الاستداع بلوازمها " . "وبناء على ذلك تقرر إحالاته على المعاش كالتماسه"

(٨) كان مرتبه فى الاستداع ٤ جنيهات .

(٩) فى أثناء خدمته بإدارة التعمينات سافر الى السودان . وقد أمضى فيه

مدة ، منها :

المقدمة

| يوم | شهر | |
|-----|-----|------------|
| ١٥ | ٩ | في سواكن . |
| ٥ | ٢ | » وطلوك . |
| - | ١٠ | قبل حلقا . |

(١٠) حينما أحيل إلى المعاش كتب وكيل الحربية مانعه: "إن محمد حافظ إبراهيم الملازم أول المحال على المعاش سلم السيف والفايش (الذين سَـُـرا في عهده)" .

(١١) عين رئيسا للقسم الأدبي بدار الكتب في ١٤/٣/١٩١١ تحت الاختبار، بمرتبة قدره ٣٠ جنيا . وفي ١/٤/١٩١٢ عين بصفة دائمة . وفي ٧/٢/١٩١٦ عين رئيسا للفهرين بدار الكتب أيضا .

(١٢) كتب وهو في سن الخامسة والخمسين بطلب إحاطته على المعاش ، وأن يعطى خمسين جنيا شهريا . لأنه خدم اللغة والأدب مدة طويلة ، فلم يُجب إلى طلبه .

(١٣) ظل مرتبه في دار الكتب يزيد إلى أن بلغ ثمانين جنيا .

(١٤) أحيل إلى المعاش من دار الكتب في ١٩٣٢/٢/٤

(١٥) مجموع مدة خدمته في الحكومة : ٣٥ سنة و ٤ أشهر و ٢٩ يوما .

وبيانها كالآتي :

| يوم | شهر | سنة | |
|-----|-----|-----|----------------------------------|
| ٨ | ٦ | ١٤ | مدة خدمته في الحربية والداخلية . |
| ٢١ | ١٠ | ٢٠ | » بدار الكتب . |

(١٦) ملف خدمته مملوء بطلب الإجازات الاعتيادية والمرضية، وفي سنة ١٩٢٣

طلب إجازة ثلاثة أشهر لقضائها خارج القطر ابتداء من ٣٠ غسطس .

حياته — حوالى سنة ١٨٧٢ م . كانت سفينة (ذهبية) ترسو على شاطئ النيل أمام بلدة (ديروط) فى أصل الصعيد، وكان يسكنها إبراهيم افندى فهمى أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط وزوجته الست هانم .

ففى يوم منها أو قريب منها ، ولد لهذه الأميرة فى هذه السفينة مولود سموه "محمد حافظ" وهو شاعرنا فيما بعد، فكان ذلك إرهاصا لطيفا، وإيماءا طريفا، إذ شاء القدر ألا يولد "شاعر النيل" إلا على صفحة النيل .

- كان أبوه "إبراهيم فهمى" مصريا صميا، وكانت أمه "هانم بنت أحمد البورصلى" من أسرة تركية الأصل، تسكن "المغربلين" تعرف بأسرة الصروان، إذ كان والدها أمين الصرة فى الحج، فلقب بالصروان (القائم على العمرة) ولقبت الأسرة به .

ومع أن الدم التركى كان يجرى فى عروقه كالدم المصرى، لم يترنم بمدح الترك ترنمه بمدح مصر والعرب، ولم يُشَدْ بذكر الأتراك إشادة (شوق) بهم لأن ما كان فى (شوق) دم تركى أوستقراطى، وما فى حافظ دم تركى ديمقراطى؛ ولأن تركية شوق غزتها بيئة القصور التى ولد بها، وعاش فى أكافها، وتنفس فى جوها؛ وتركية حافظ غلبتها حياته البائسة، وعيشه فى أوساط الجاهلير، واندماجه فى غمار الناس، يعيش عيشتهم، ويمجا حياتهم، فأتت عصبية التركية إلا نادرا؛ فكان شوق إذا شعر فى الترك وحرو بهم والخلافة وشؤونها شعرت أنه يتحدث عن قومه، يفخر بنصرهم، ويعتبرهم، ويراعى العلاقة القوية بين طابدين ويلدز، وبين الخديوى والخليفة؛ وإذا شعر حافظ فى ذلك لم ترعصية جنسية، إنما هى عصبية دينية ووطنية، فهو يفخر بنصرة الترك، لأنها نصرة للإسلام، ويخشى على الخلافة لأن فى ضعفها ضعفا لدينه، وفى النيل منها نبلا من وطنه .



لم يعيش أبو حافظ طويلاً بعد ولادته، ولم يرزق ولداً غيره؛ وقد توفى إبراهيم في دبروط وحافظ في الرابعة من عمره، فانتقلت به والدته إلى القاهرة، ونزلت عند أخيها، فتولى أمره، وقام بتربيته .

أدخله خاله مدرسة "تسمى المدرسة الخيرية" كان مقرها (القلعة)، وكانت مكتبة تعلم فيه القراءة والكتابة وشئ من العربية وشئ من الحساب . ثم دخل مدرسة القربية وهي مدرسة ابتدائية يعلم فيها ما يعلم في المكتب على نمط أرق .

ثم تحول إلى مدرسة المبتدیان، ثم صار إلى المدرسة الخديوية، ولكن لم يطل مقامه فيها، فانتقل مع خاله "محمد أفندي نيازى" إلى طنطا، وكان خاله هذا مهندس تنظيم بها .

وقد تعرّف به هناك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكان هذا طالبا بالمعهد الأحمدي، وذلك في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ - أبريل سنة ١٨٨٨ م . وسنّ حافظ إذ ذاك نحو ستة عشر عاماً . قال الأستاذ النجار : "عند ما عدت من القرشية إلى طنطا في شعبان من تلك السنة، رأيت إخواني وأصدقائي يلودون بفتى غرض الإلهاب، جديد الشباب، وقد أسرعوا بتقديمي إليه وتقديمه إلى، باسم الأديب الشاعر "محمد حافظ إبراهيم" ولم تمر إلا عشة أو ضحاها حتى أحسست من نفسي ميلا إليه يجاذب من الأدب الذى كان نهمة نفسي، حتى آل ذلك إلى غرام بأدبه، وما يشتمل عليه من ظرف ولطف بمحاضرة، وبدنية مطاوعة، وسرعة خاطره، وحضور تادرة"

”وقد قضينا رمضان هذه السنة نصلّي المغرب والعشاء والتراويح معا، ثم تلبث في سمر ممتع، ومطارحة للشعر، ومذاكرة في نوادر الأدب، وما كان يطرأ في مما يقف عليه من جيد القريض، إلى أن يأتي وقت السحور، ثم نمود بعد السحور إلى ما كنا فيه إلى ابتاق الفجر . فتؤديه، ثم نخرج بنلس إلى خارج المدينة . ثم نمود وقد آذنت الشمس بالطلوع، فيذهب كل منا إلى بيته“^(١).

فهو في سن السادسة عشرة يربى نفسه بالمطالعات، ويحفظ جيد الشعر، ويسمر به مع أصدقائه، ويقلده فيما يقوله هو من الشعر، لا عمل له ولا مدرسة إلا مدرسته التي أنشأها بنفسه لنفسه، وكان فيها وحده المعلم والمتعلم .

وحدثت حادثة طريفة تدل على شدة شعوره بجمال الطبيعة، وحسن ذوقه وجودة حسه؛ فقد رأى طائرا جميلا هو (القلق) أو كما يسمى في مصر «البُرشوش» في حديقة مدرسة الفرير بطنطا، فكان يفزعه بتحريك حلقة باب المدرسة ليرى جمال شكله وجمال حركته، واستمر على هذا حتى ضيق رجال المدرسة، وأكثروا له وقبضوا عليه، وأسلموه للضبطية، ثم عفوا عنه لما رأوا من سذاجته وطهارة الباعث على عمله^(٢).
طبيعي أن يمل خاله هذه الحال التي عليها ابن أخته، ولو كان أبوه حيا ملأها منه، فشباب ليس في مدرسة، وليس له ثروة، ثم لا يتكسب، حالة توجب الخلل؛ أشعره خاله بذلك، أو أشعره هو به . فنظم له بيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق، فهو يقول :

تَقَلَّتْ عَلَيْكَ مُؤَوَّتِي * إِنِّي أَرَاهَا وَإِيَّاهِ
فَافْرَحْ فَإِنِّي ذَاهِبٌ * مُتَوَجِّهٌ فِي دَاهِيَةٍ

(١) مقال الأستاذ النجار شرفي مجلة أبولو : يريه سنة ١٩٣٣ (٢) المصدر نفسه .

شعر ساذج في سنّ الصبا ، ولكنه يكنّ عاطفة قوية حزينة . موقف أليم في بيت تخاله يذكره دائماً ويتمه وعده ، ويصور له دائماً يؤسه وشقاه ، وهذا يفسر لنا ما كان في نفس حافظ من حزن عميق ، وألم كامن ، على الرغم مما يلوح على سطوحها من ضحك وسرور .

يذكر لنا الأستاذ التجار أنه في هذه الحالة ، كان كثيراً ما يشكو الدهر ويندب سوء حظه ، ويتبرم بأحداث الزمن . ويحتج لو يوافيه جماعه ؛ فن ذلك قوله :

عَجِبْتُ لِمُمرى كَيْفَ مَدَّ نَطَالاً * وما أَثَرْتُ فِيهِ الْهُمُومُ زَوَالاً
وَلِلْمَوْتِ ، ما لى قَدْ أَرَاهُ مُبَاعِداً * وَجُلُّ مُرادى أَنْ أَوْسَدَ حالا
فَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى بِهَا * ذَلِيلًا وَكُنْتُ السَّيِّدَ الْمُفْضِلا

ماذا يصنع وقد ضاقت به السبل ، وعضبه الفقر ، لقد أبى أن يأكل من بيت خاله ، فن أين يأكل ؟

كانت أمامه إحدى سبيلين : سلكهما قبله من كان على شاكلته ممن تعلموا علماً لم يتبع نظاماً ، ولم يستند إلى «شهادة» وهى أن يكون معلماً في مكتب أو شبهه . كما فعل قبله (عبد الله نديم) وكثير غيره ، أو يكون محامياً ، كلاهما إذا ذاك كان مهنة حرة يدخلها من شاء بلا قيد ولا شرط .

ولعل حافظاً رأى أنه طلق اللسان ، حسن التأتى الى ما يريد ، مداور محاور ، وأن المحاماة تدرّ على صاحبها إذا نجح ما لا يدرّ عليه التعليم إذا نجح . ففضل أن يكون محامياً .

ولكنه لا يستطيع أن يفتح مكتباً ، وينتظر شهرته " فذهب إلى أحد المحامين الشيخ محمد الشيمى المحامى بطنطا (بك فيا بعد) واشتغل عنده في مكتبه ، وكان

يسافر إلى المحاكم الجزئية القريبة من طنطا، ويترافع في القضايا ويكسبها؛ ثم اختلف معه وتركه " وترك له بيتين وهما :

جرب حظيَ قد أفرغته طمعا * يباب أستاذنا الشيمى ولا عجا

فمأد لي وهو مملوءُ نقلتُ له * تَما؟ فقال: من الحشرات وأحرَبَا

ثم انتقل بعد ذلك إلى مكتب محمد أبي شادى بك بطنطا، فكثت عنده مدة كان فيها متبظا كل الاغباط، وكان أبو شادى بك يرى نفسه قد عثر على كثر ثمين فكانا يتنادران بالأدب، ويتطارحان الشعر .

ثم خرج من مكتبه إلى مكتب عبد الكريم فهم افندى المحامى، فكث فيه مدة من الزمن يشتغل عنده^(١) .



١ / لم تطمئن نفس حافظ إلى المحاماة، ولم ينجح فيها؛ ويرجع ذلك - في نظرى - إلى أمور : فالمحاماة تتطلب مكوفا على درس القضايا وكتابة وقائعها، ووضع مذكراتها، وليس «حافظ» بالصبور على ذلك، فهو يجيد الكلام ويجيد الدفاع بالخطرات تخطر له، ولكنه لا يجيد البحث والكتابة؛ ثم كانت قى غرا، فهو في السادسة عشرة، أو السابعة عشرة لم تحنكه التجارب، ولم تعلمه الأيام، إنما كان همه أن يستعرض ديوان شعريق منه على ما يرضى ذوقه، فيرتسم في حافظته؛ أما العناية بكتب الفقه والقانون ومراجعتها، واستخراج الحكم منها، فعمل لم يالفه حافظ، ولم يدرسه، ولم يتذوقه، ثم هو ملول لا يشتغل في مكتب واحد حتى يمله وهي خصلة لا تتحجج، كالتاجر يفتح كل يوم دكانا في مكان ثم ينقلها ليفتح في مكان

(١) المصدر نفسه .

آخر — وأخيرا — هو متلاف ، ينفق كل ما تصل اليه يده ، فلا يستطيع أن يقتصد ما يمكنه من فتح مكتب يعتمد فيه على نفسه .

فشل في المحاماة ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا الى القاهرة ، ويدخل المدرسة الحربية .

يبدو هذا التفكير غريبا ، فأديب ناشئ ، وعام فاشل ، يفكر في أن يكون ضابطا ! لسا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودي الحربي الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم ، وقد تكون المصادفة البحتة هيأت له ذلك .

وأيا ما كان فقد دخل المدرسة الحربية واغبط بدخولها ومنى نفسه بمنصب حكومي يُضمن له فيه الرزق ، ثم يقول الشعر بعد ذلك ، ينني به لنفسه ولإخوانه ، وظل في المدرسة الى أن تخرج سنة ١٣٠٩ هـ — ١٨٩١ م ، فيكون عند تخرجه في سنّ العشرين تقريبا .

وكانت المدرسة الحربية قد نظمت في عهد الخديوي توفيق باشا عقب الثورة العرابية ، وأدخل عليها تعديلات جديدة ، وعين لها البكاشى هولوت (Hulott) الإنجليزي قومنداناً ، وكان ناظرها اللواء لارمى باشا الفرنسي . وزادوا عدد تلاميذها الى بضع وتسعين ، وكان ذلك سنة ١٨٨٧ ، وجعلت الدراسة فيها نوعين : دروسا مشتركة لجميع التلاميذ ، ودروسا خاصة للأقسام ، فالمشتركة هي القوانين والتعليقات العسكرية ، والجغرافيا ، واللغة الأجنبية ، والطبيعة ، والكيمياء ، والرسم ، والخاصة هي الطبوغرافيا ، والاستحكامات ، والتمريعات في الطوبجية والسوارى (والجنابز والنيش) . وعين المستر براينت الإنجليزي أيضا في وظيفة معلم أول بالمدرسة سنة ١٨٨٩ ، وأصدر المردار أمرا ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول

المقدمة

فكان اختصاص القومندان النظر في كل شيء يتعلق بإدارة المدرسة، واختصاص المعلم الأول النظر في البرامج، وبذلك سلب من الناظر الفرنسي كل شيء^(١).

هذا هو عهد المدرسة أيام كان فيها حافظ، بدأت تتدخل فيها السلطات وتحدد برامجها، وتحدد من تعليمها، وكانت الثقافة فيها سطحية ضعيفة لم يستفد منها حافظ كثيرا من ناحية معارفه العامة، فما كان عنده من ذلك فهو ما استفاده من مطالعته الشخصية.

عين في الحربية بعد تخرجه وظل بها نحو ثلاث سنوات، ثم نقل إلى الداخلية ملاحظ بوليس في بني سويف، ثم الإبراهيمية لأن مدرسة البوليس لم تكن أنشئت بعد فكان يؤخذ للبوليس من الحربية، ثم أعيد للحربية. وسافر منها إلى السودان في الحملة الأخيرة التي كانت بقيادة اللورد كيتشر، وكانت منطقة عمله في السودان الشرق.

تبرع حافظ من عمله بالسودان، وأكثر من الشكوى إلى أصدقائه، وعاوده داء الملل القديم، ولم يطق جو السودان، ولا جفاء العيشة في السودان، فتحسر على أصدقائه في مصر، ولبى الأتس بها، وجوها البديع، وعيشها الناعم، كما يدل على ذلك شعره في هذه الفترة.

قال في ذلك بصف حاله :

وما أعذرتُ حتى كان نعلي * دما ويسادني وجه القرباب
وحتى صيرتني الشمس عبدا * صبيغا بعد ما دبت إهابي
وحتى فسلم الإملاق ظفري * وحتى حطمت المقدار نابي
متى أنا بالغ يا مصر أرضا * أشم بريحها ريح الملايب

(١) انظر الجزء الثاني من حقايق الأخبار لاسماعيل مرهك باشا.

وزاد حاله سوءاً في السودان كراهية كتنشر له ، إذ كان حافظ غير معنى " بنظام ، ولا مراعيًا حسن هندام ، وصبر عن ذلك بما كتب به إلى الأستاذ الإمام من السودان ، إذ يقول " وقعدت همه النجمين ، وقصرت يد الحديدين ، عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ؛ فلقد تمّ ضَبْ ضِفْنَه على " ، وبَدَرَتْ بواذر السوء منه إلى " ، فأصبحت كما سر المدوّ ، وساء الجميم " الخ .

وكان رئيس فرقته رفعت بك يكرمه ، ويرفع التقارير السيئة عنه ، إذ كان حافظ يعمل الأرايميز في ذمه يحدو بها هو وأصحابه ، فمنها قوله فيه :

تراه إذ ينفخ في المزمار * تحسبه في رتبة السردار
يحتنب العاقل والنهيا * ويستشق الجاهل والسفيا



وافادته أيام عمله في الحمامة فاستغلها في السودان ، فقد عرف بين إخوانه بقوة المجبة ، وحسن البيان ، فكان كثيرا ما ينييه الضباط المتهمون في الدفاع عنهم أمام المجالس العسكرية .

حتى إذا جاءت سنة ١٨٩٩ م حدث ثورة في السودان ، اتهم فيها ثمانية عشر ضابطاً ، كان من بينهم حافظ ، فحوكوا وأحيلوا إلى الاستداع .

وقد قال اللورد كرومر في كتابه « عباس الثاني » عن هذا الحادث ما يأتي :

" عند ما شنت حرب جنوبي إفريقيا ، عاد كثير — من أفضل الضباط البريطانيين ، الذين كانوا يقودون فرق الجيش السوداني — إلى فرقتهم الأصلية في الجيش البريطاني ، ونظراً لبعض الملابس التي لا حاجة بي إلى ذكرها — والتي ما كانت تقع لو لم يضطر هؤلاء الضباط الخليون إلى السفر — حدث استياء في الجيش

وجاهرت فرقة من فرق الجيش السوداني بالمصيان - وقد كثرت الإشاعة بأن الخديوي قد قال أقوالاً تجعل الثائرين يعتقدون أنه راض عنهم عاطف عليهم . على أن الثورة أتممت بدون إراقة دماء ، وحوكم عدد من الزعماء أمام المجالس العسكرية ، وحكم عليهم بالسجن مدداً مختلفة ، وأرسلوا إلى مصر ليقضوها بها .

ولما حدثت الخديوي في هذه المسألة ، رأيت من الحكمة أن أتجاهل ما كان يقال عن اشتراكه في الثورة ، لأن ذلك لا سبيل إلى إثباته ، وانحصرت في حديثي على وصف الحادثة والخيانة العظمى التي ارتكبها بعض جنده نحو سموة ، واقترحت عليه أن يرى المحكوم عليهم ، ويخاطبهم بكلمات احتبتها وعربتها له ، فوجد الخديوي نفسه في مأزق . رجع ، وموقف لا يدرى كيف يخرج منه ، لأنه إذا رفض يمرض نفسه للشبهة في أنه حرض على الثورة في جيشه ، كما فعل جده من قبله ، وإذا قبل يتفجع للثائرين أن لا أمل لهم بمساعدته ، وبذلك يفقد كثيراً من احترامه وفؤاده في الجيش ، على أنه - كما كنت أتوقع - اختار الأمر الأخير^(١) .

أثر هذا الحادث كثيراً في نفس حافظ وملاءه ياسا وخاطبهم شيء ليس بقليل من الخوف ، فلم يقل في ذلك شعراً ، أو قاله وكتمه ، وزاد في خوفه وبأسه ، ما صار إليه أمر الثورة ، وأمر الأسير .

وخير ما يمثله في هذا الموقف قوله :

إِذَا نَطَقْتُ فَقَاعُ السَّجْنِ مَتَكَاً * وَإِنْ سَكَتَ فَاتَّ النَّفْسَ لَمْ تَصْلُبْ

ثم انقسم إحافته إلى المعاش ، فأجيب إلى طلبه ، وكان قد أخذ يبحث عن عمل يعمل به ، فغرض نفسه على جريدة الأهرام ليتولى عملاً فيها ، ويظهر أن ذلك كان

(١) تنقيب الورد كرور « جلد الثاني » .

المقدمة

بإيماء الخديوى، لأنه شعر بتبعته هو هؤلاء الضباط، وأنه هو السبب فيما آلت إليه حالهم، وأنه لا يستطيع توظيفهم فى الحكومة، فأخذ يجهل لهم الأعمال الحرة، يدل على ذلك أن الذى قدّم حافظا لصاحب الأهرام هو شوق بك . وصلته بالقصر معروفة. ولكن ذلك لم يتم، ولستأ تدرى السبب فى ذلك .

فظل بلا عمل يغشى مجلس الأستاذ الإمام، وكان قد اتصل به أيام كان فى السودان، فلما عاد زاد اتصاله به، وعطف عليه الأستاذ، وأنتهله من عمله وفضله، كما غشى مجالس الأدباء والمعلماء، يسمع منهم، ويفنى لهم بشعره وأدبه، حتى كانت سنة ١٩١١ فساعدته المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف وعينه رئيسا للقسم الأدبى فى دار الكتب المصرية، وظل بها إلى فبراير سنة ١٩٣٢، إذ أحيل إلى المعاش بعد أن ظل بها نحواً من عشرين سنة .

كما أمانه حشمت باشا، إذ طلب له رتبة البكوية من الدرجة الثانية، فأنعم عليه بها سنة ١٩١٣ م . ثم أنعم عليه بنشان النيل من الدرجة الرابعة .

فى سنة ١٩٠٦ بعد أن عاد حافظ من السودان، تزوج من امرأة بحى طابدين ولكن لم يدم زواجه أكثر من أربعة أشهر، فافترق الزوجان، ولم يعقب منها، ثم لم يعد بعد ذلك إلى الزواج .

وبويعت والدته حول سنة ١٩٠٨ فظل يعيش مدة فى بيت خاله، وبعد أن توفى خاله، كان يعيش مع زوجة خاله نيازى بك الست عائشة هانم، فكانت تدبر بته، وتقوم بأمره، وكانت لم ترزق بأولاد، فكانت تنهى بنتين وظلت تقوم بشؤونه الى أن توفيت قبل وفاة حافظ بنحو ثلاث سنين .

وفى بيت صغير بالزيتون من ضواحي القاهرة ، توفى حافظ فى الساعة الخامسة من صباح الخميس ٢١ يولييه سنة ١٩٣٢ ، أى بعد إحالته الى المعاش بنحو أربعة أشهر ونصف .

دما فى ليلة وفاته صديقين من أصدقائه لتناول الطعام معه ، ولكنه لم يستطع مشاركتهما ليأحسن من تعب . فاقصر على أن أنسهما بحديثه .

وبعد انصرافهما ازداد ألمه ، فأسرع خادمه الى مخاطبة صديق له يحضر ومعه طبيب ، فلما حضرا ، كان حافظ فى الترع الأخير ، وما لبث أن فاضت روحه ، رحمه الله .

أخلاقه — انتاب حافظا كثير من الشدائد منذ حدثته ، فقد مات والده صغيرا ، ولم يورثه ثروة . وكان بائسا فى بيت خاله ، ولم ينجح فى المعاشاة ، وأصيب فى منصبه فأحيل الى الاستبداد ، ثم إلى المعاش فى مقبل عمره ، وكانت له إلى هذا نفس شاعرة ، وحس مرهف ، فأثر كل ذلك فى نفسه أثرا بليفا ، فهو ناغم على الدهر ، ناغم على قومه ، يكثر من شكوى الزمان وشكوى الناس .

ولكن أبت الطبيعة إلا أن تجرد لثوران نفسه متفذا ، ولشقائه مسعدا ، فمنحته القدرة الفارقة على الفكاهة الحلوة ، والنادرة المستلمة ، فضحك من البؤس ، ومن الشقاء ، ومن كل شيء ؛ وكان له ذوق بارع فى اختراع النكتة من كل ما يدور حوله ، فلا يسمع حديثا ، أو يمرض أمامه شيء ، حتى يدرك موضع الفكاهة منه فيصوغ ذلك صياغة تستخرج ضحك السامعين من أعماق صدورهم ، وقرارات قلوبهم ؛ فكان فى مجالسه موضع إعجابهم ، ومنبع سرورهم ، يرسل النكتة من بنية حاضرة ، فتستخف الوقور ، وتستهوى الزين ، فهو زينة المجلس ، وهجة النادى .

ومن العجيب مع هذا أنك قلما ترى النوادر والتكات في شعره مجالا، فمن قرأ شعره وحده، ولم يعرف شيئا من صفاته، لا يشعر بأنه كان فيهما مزايا، وسبب ذلك أن الأديب في كثير من الأحيان تكون له شخصيات أو أكثر؛ فله في حياته العامة شخصية خاصة، فإذا أراد أن يصوغ شعره أوثره، انصب في قالب خاص، وتقمص شخصية أخرى؛ ولو قد أتبع له أن يدخل كثيرا من فكاهته في شعره، لربحنا من وراء ذلك الشيء الكثير. وسبب آخر، وهو أن الناس كانوا ينظرون إلى هذه النوادر، كأنها من الأدب الشعبي الذي لا يصح أن يرتقى إلى الأدب الأرستقراطي، ولذلك قل أن يدخلوا - حتى الآن - فكاهتهم ونواذرهم في الأدب، كما احتفروا القصة، واحتفروا ألف ليلة وليلة، وقصة عنزة ونحوها، ولم يعرها الأدباء الرافقون اهتماما إلا في الأيام الأخيرة؛ فكان حافظ إذا قال شعرا في فكاهة أو مزح، عدته من سقط متاعه، ولم ينظر إليه عند ما يتغير شعره للنشر أو التدوين.



ثم قد تعود في حياته ألا يقيم لئال وزنا، فهو كريم، واسع المطاء، ذاق طعم البؤس، فعرف موقعه من الناس، فسهخت كفه، وتديت راحته، حتى لو ملك الدنيا كلها لفزقها في يوم واحد؛ قد يمرض له الفقير البائس فيسمع له بما في يده وهو أحوج ما يكون إليه لسد رمقه وتفرج همه.

وكما كان كريما على الناس فهو كريم على نفسه، يتمتع بما تشتهى ما وجد إلى ذلك سبيلا، يأكل خير ما يؤكل، وقد عرف إخوانه بئته بذلك، ويدخن خير "سيجار" وأغلا، ويستمتع بكل ما تصبو إليه نفسه، فإذا فرغ جيبه عرف كيف يصبر؛ له يد صناع في الكسب، خرقاء في الإتيان؛ خير أيامه وهو "موظف"

بضعة أيام في أول الشهر، ثم لا شيء، فإذا لم يكن "موظفاً" تغير أيامه ما استفاد فيها مالا لحسب، لو كان تاجراً لأضاع رأس ماله في أول شهره ثم أطن إفلاسه، ولو وضع ميزانية دولة لجعل الإنفاق كله في أيامها الأولى ثم لا إنفاق. ومن طريف ملاحظاته في ذلك أنه كان يقترح على الحكومة أن تعطى موظفيها أكبر مرتب أول استخدامه، ثم تنقصه شيئاً فشيئاً كلما تقدمت به السن، لا أن تعطيه مرتباً يزيد مع القدم، وكان يطل ذلك بأنه يبدأ وظيفته وهو يبدأ شبابه، وهذا هو زمن الإنفاق، فإذا هرم ثم شاخ فيكفيه القليل، وحسبه من غنى شيع وري.

ومع هذا فلم يكن يخفى بمنصبه سخاهه بماله، فهو حريص على بقائه في عمله بدار الكتب أشد الحرص، ضنين به أشد الضن، فهو لا يقول شعراً يفض به أحدًا من ذوى السلطان خشية أن يزحزحه عن منصبه، أو ينالوه بأذى فيه، وإن قال شعراً سياسياً أخفاه ولم ينسبه إلى نفسه، فقد قل قصيدته في مظاهرة السيدات سنة ١٩١٩، ولكنها نشرت في منشور من غير اسمه، ولم تنشر في الصحف إلا سنة ١٩٢٩ حين أمن عاقبة نشرها، وكذلك قصيدته التي قالها حين خيف على الآستانة من احتلال الأجانب، لم تنشر إلا سنة ١٩٣٢، وهكذا؛ وما قاله من الشعر السياسي في ذلك العصر - صراحةً - هادئ لين، أو في ظروف تحمية؛ بل قد قال في ذلك العهد أحياناً ما يخالف منهجه، ولا يجرى مع ما عرف من حاسته، كقوله للفقور له السلطان حسين يطلب إليه أن يوالى الإنجليز ويعادهم حبال الود.

ووال القوم إنهم كرام * ميامين النقيصة أين حلوا
وليس كقومهم في الغرب قوم * من الأخلاق قد نهلوا وعلا

وإن شاورتهم والأمريجة * ظفرت لهم برأي لا يزال
فاددتهم جبال الود وأنقض * بنا قيادنا غير سهل



ومن ثم كانت هذه الفترة في حياته — وما أطولها — فترة نضوب في شعره،
وجود في قريحته إلا نادراً؛ فكان منصبه نعمة عليه، ونعمة على فئه، ومنفعة له،
ومضرة على الناس — ولعل أيام بؤسه الأولى روعته وأفرغته حتى قامت شبحا
دائماً أمام عينه تنذره بالويل والثبور، وعظام الأمور، إن هو أصيب في منصبه
أو مس في مرتبه .

ولعل ذلك الخوف لازمه بمد تروجه من وظيفته بإحاطته إلى المماش، إذ ألف
حب الأمن واعتاده، وعقد عليه، حتى قد أنشدني قيل وفاته قصيدته التي مطلعها:
قد مرّ عامٌ يا سعادُ وعامٌ * وأبن الكانة في جهاءٍ يضامُ

وكانت نحو مائتي بيت ، يصف فيها وزارة إسماعيل صدق باشا فأشرت
عليه أن ينشر بعضها، أو يكتبها، أو يعلها، أو يحتفظ بها بأى شكل من الأشكال
فقال : ” إنى أخاف السجن ، ولست أحمله “ .



ثم هو واسع الصدر في نقدك شعره ، إذا كنت وهو على انفراد ، فاذا نشرت
نقدك في صحيفة أو على ملا من الناس ، فهو غضوب أشد الغضب ، نائم أشد
النقمة ، حريص على منزله في فئه أكثر من حرصه على شخصه، حتى لأحب إليه
أن تهجو من أن تهجو شعره .



وثقافته الرسمية — إن جاز هذا التعبير — ثقافة محدودة، فهي لا تعدو دراسته في مكتب أو مدرسة ابتدائية، ثم دراسة فنية وما تستلزمها في المدرسة الحربية . ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب، وأطال النظر خاصة في كتاب الأغانى؛ فقد حدث أنه قرأه مرات . ويحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من شعرهم ويحفظ ما يتخير من أمثال شعر بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد ، وأبى نواس، وأبى تمام ، والبحتري ، والشريف الرضى ، وابن هاني الأندلسي ، وابن المعتز والعباس بن الأحنف ، وأبى العلاء المصرى . يدل على ذلك ما كان يحفظ من متنخل الأدب وعبوات الشعر ، فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دون ما يحفظه لفاق أباً تمام في اختياره "ديوان الحماسة" إذ كان حافظ يتخير بذوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية تسعف ذوقه، وتلي اختياره ، فما يختار جيداً من القول حتى يرسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجمل ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يكف على دراسة منظمة ، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق، ولم يرسم له خطة يلزمها في الدراسة ؛ بل كان كالنحلة تنقل من زهرة إلى زهرة ، وترتشف من هذه رشفة، ومن تلك رشفة، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة؛ فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اخترته في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتبة المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ؛ عمل في المحاماة فلم تمجبه، واشتغل في البوليس فلهه، وفي الجيش

فسمته، ولولا أنه كان حرا طليقا — إلى حد كبير — في دار الكتب للمها أيضا . ثم كانت هذه القوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية، فقلبا يكتب قصيدته وقلبا يحافظ على شعره ؛ بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعني أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة . كان لديه كتب تبعثر ، فيأتي زائر ويأخذ جزءا من الأغاني ، وجزءا من غيره ، حتى إنه لما مات — رحمه الله — لم يكن في بيته من الكتب غير جزء من تذكرة داود ؛ وجزء من تفسير الأحلام لابن سيرين . فاما الأول فلأنه كان في سلبه الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم الملل ؛ فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به ، ولعله اتقن تذكرة داود يرجع إليها فيما يتخيل من أدواء ؛ وأما "تفسير الأحلام" فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الانسان ؛ وكان يرجع إليه في التنادر على بعض الأصدقاء ، فقد حُذِثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ ومحببه يتنادرون على صديقي من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام ومحتها ؛ ويتفادى بها في آماله في منصب كبير ، أو مطلب خطير .

وشيء آخر يمتد مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته ، وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة ، فقد اتصل بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعُد نفسه قاه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، وقد بصحبه في أسفاره ؛ ثم يغشى مجالس أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوم ؛ وكانت مجالسهم مدارس من أرق المدارس ، تطرح فيها المسائل العلمية ، والمعضلات السياسية ، والمشكلات الاجتماعية ، وتعرض فيها الحلول المختلفة ، وتبسط فيها أدواء الأمم ، وكيف عولجت

المقدمة

وما إلى ذلك — وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

— ثم كان له مجلس من الأدباء في المقاهي والمشيديات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وإمام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاهة الحلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائقه ، فكان كل منهم مفيدا مستفيدا عارضا سامعا .

— سيوفد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فمكثته من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم اليوساء لفيكتور هوجو ، وترجم بعض قطع بلان چالك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة "كتاب موجز الاقتصاد" وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، إنما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية ، والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له يؤسه الامتراج بغار الناس ومجالستهم ومشاركتهم في الخير والشر ، ومطاردتهم النكات والنوادر ، كما يمكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ، ويسمعون لأدبه ، وأن يتصل برجال النهضة الوطنية فيأخذ عنهم ، ويلتقط حماسة من حماسهم ، ويمثل وطنية من وطنيتهم .

شعره — منح حافظ عاطفة قوية ، ونفسا فنية سمحت به عن أفرانه من نأبئة العصر ، ومن طلبة المدرسة الحربية التي كان بها ، وإلا فما الذي جعله وسط صليل

المقدمة

السيوف، والتدريب العسكى، وترويض الخيل، يتجه نحو الشعر يطالعه ويندقه، ويتغيره ويحفظه، ثم يحاول أن يقلده، وينظم على غرارهِ، وكان له أسوة حسنة في محمود سامى البارودى باشا، فقد تخرج في المدرسة الحربية، وتعلم فنونها، وترقى في رتب الجيش، وخاض معام القتال، وكان ربّ القلم، كما كان ربّ السيوف، وكان مؤسس النهضة الحديثة في الشعر، أعاد إليه بهجته الأولى ونضارته وقوته. فاتخذها حافظ مثله الأعلى يحذو حذوه، ويخط نهجه، ويأمل أن يبلغ في الحياة مبلغه، فيكون ذا الآستين، وحامل اللوامن، وقد عبر عن تحديده له البارودى وإعجابه به في قصيدة من قصائده يمدحه بها إذ يقول فيه :

أمير ثقوفانى لكلى مستهامة * بلدح ومن لى فيه أن أطلع المدى
أمرنى لمدحك اليراع الذى به * تحط وأقرضنى القريض المسددا
ومر كل معنى فارمى بطاعى * وكل نفور منه أن يتوددا
وهبنى من أنوار طملك لمعة * على ضوئها أسرى وأقفون اهتدى
وأرو على ذاك الفخور بقوله * إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ومدحه في هذه القصيدة بالإجادة في الحماسة والنسب واللمب بالسيوف والتفنن في التشبيب، فكانه في مدحه البارودى يرمي لنفسه مثله، ويحدد مستقبله؛ وقد قلب البارودى أيضا في ناحيته الأدبية، فقد عنى البارودى بالتغير من شعر الفحول، فاختار لثلاثين شاعرا من الشعراء المولدين، ثم أنشأ شعره، وجوّد نظمه، وكذلك فعل حافظ، فقد تميز وشعر، وحفظ ونظم. ولكن بعد بحافظ عن جمع مختاره ما عهد فيه من إهمال، ولولا نعمة الصحف والمجلات تنشر له بعض ما نظم لكان مصير شعره مصير مختاره

ولكن شاء الله لحافظ أن يقارب شاو البارودى فى دولة القلم لا فى دولة
السيف ، فأتتهى — على عجل — تاريخ حافظ الحربى بإحاطته فى شبابه إلى المعاش ،
واستمر — طول حياته — تاريخه الأدبى ، فلم يتحقق إلا شَطْر رجاءيه ، ولم يدرك
من البارودى إلا إحدى دولتيه .

وكان حريا بحافظ أن يدرك أن ما ناله البارودى فى عهد الاستقلال ، لا يمكن
أن يناله حافظ فى عهد الاحتلال ، إذ كيف يرضى الاحتلال أن يبلغ أحد مبلغ
العظمة فى الحروب ، ومبلغ العظمة فى الآداب ، والاحتلال هو الذى حطم
سيف البارودى ، بل وحطم قلبه القوى ، وقدم له قلما آخر يشكو به الدهر ،
ويكى على زمانه الغابر ؛ ولكن أنى لشباب حافظ أن يدرك هذه الحقائق المرة ،
والشباب يهزأ بكل قوة .

على أنه يخيل لى أن حافظا لم يخلق رجل قصال ؛ نعم كان منظره وجل حرب ،
فهو مستحکم الحلقة ، وثيق التركيب ، مفتول الساعدين ، عريض المنكبين ؛ ولكن
لا أظن أن قلبه يشاكل جسمه ، لقد ظل وهو فى السودان يشكو فى شعره حره ،
ويشكو حرمانه من لذائذ القاهرة وترفها ونعيمها :

فن لى أن أرى تلك المغانى * وما فيها من الحسن المقيم
وها أنا بين أنياب المنايا * وتحت برائن الخطب الجسم
أنتك والخطوب ترف رحلى * ولى حال أرق من السديم

وهكذا ظل فى السودان يبكى ويتوجع ويشق ، ويستغيث بالأستاذ الإمام
المرّة بعد المرّة أن يرّده إلى مصر "ردّ الشمس قطرة المزن إلى أصلها" ، ورد
الوقت الأمانات إلى أهلها" . وليست هذه بالنفس الحربية ؛ ثم لما تار الضباط

في السودان وهو منهم ، وطرردوا وعادوا إلى مصر ، وأحيلوا إلى المعاش ، لم ينطق بشكوى ، ولم يثر على من ظلمه ، ولم يهيج من تكبه ؛ ولكنه سكوت واستسلم ، وأخذ يسعى إلى وظيفة في القصر ، أو أن يكون شاعرا خليفه أو أمير .

ولما عين في دار الكتب سكوت وأمعن في السكوت ، إلا ما كان يقول في المواسم والحفلات ، أو ما تدعو إليه المناسبات .

كل هذا يرينا أنه كان مغاليا في أمله — إن كان — أن يجمع في يده بين السيف والقلم .



سبب ولكن إن أخفق حافظ في حربه فقد نجح في شعره ، بدأ ينظمه في أغراض اعتاد الناس أن ينظموا فيها ، من مدح للهدوى والأغنياء ، ومداعبة الإخوان ، والشكوى إليهم ، ونحو ذلك ؛ وقيل أن تجدد في هذا النوع من الشعر معنى جديدا أو خيالا رائعا ، وإنما هو أسلوب من سبقه ومعانيهم وأغراضهم . ومع هذا فكان يرى في نفسه أنه في هذا العهد أكبر شاعر في مصر لا يفضلته إلا شوقي ؛ فيقول من قصيدته التي قالها سنة ١٩٠١ :

قل للأبى جعلوا للشعر جائزة * فيم الخلف ألم يرشدكم الله
إني فتحت لها صدوا تليق به * إن لم تحلوها فالرحمن حلاله
لم أخش من أحد في الشعر يسبقني * إلا فتى ماله في السبق إله
ذاك الذي حكمت فينا يراعته * وأكرم الله والعباس مشواه
وكان في عصره من كبار الشعراء المصريين أمثال البارودي ، وإسماعيل صبري ، وشوقي ، ومحمد عبد المطلب .

ولكن يحق له هذا القول، لأن حظ مصر في هذا العصر من الشعر، بل من الأدب عامة، كان حظا ضئيلا، فلم يحافظ له نسا غير شوقي، لأن البارودي على إجادته وفصحته للناس باب الشعر إلى القوي بعد أن أغلق طويلا، كان في أنحرىات أيامه، وقد برحت به الحوادث، ودلف إلى القبر، إذ أدركته وفاته سنة ١٩٠٤.

واسماعيل صبري باشا كان أشعر من حافظ في ناحية خاصة، وهي مقطوعات الصغيرة، يعبر بها عن معان دقيقة، وعن شعور نفسي عميق — ولم يكن يحترف الشعر كما احترفه شوقي وحاول أن يحترفه حافظ — وكان منصبه الحكومي يسمو به عن ذلك.

لهذا جهر حافظ بأنه خير شاعر في مصر إذا امتثنى شوقي، ولعله كان يرى في أعماق نفسه أن "شوقي" لم يفضل به بشاعريته، وإنما فضله بقربه إلى القصر وأنه شاعر الأمير، ولولا ذلك لما فضله، ويشير إلى هذا المعنى من طرف خفي في هذه القصيدة نفسها، إذ يقول:

ذاك الذي حكمت فينا راعته * وأكرم الله والعباس مشواه



سكنت بعد ذلك حركة في مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة غربية وبعض قادة الرأي، تميم على الشعراء هذا الشعر التقليدي في أسلوبه وفي أغراضه، وفي أوزانه وقوافيه، وتتقد شوقي وحافظا سر النقد، لأنهما قديمان في أفكارهما، مقلدان في أغراضهما، محافظان في أوزانهما.

كان من آثار هذه الحركة أن حافظ أن ثار هو أيضا على الشعر القديم، فقال قصيدته المشهورة في الشعر، التي مطلعها:

ضمت بين النهى وبين الخيال * يا حكيم النفوس يا آبن المآلى
عاب فيها على شعراء الشرق شعرهم فى الكاس والطاس ، والمدح والمهجاء
والزنا ، وحب سلمى ولىلى ، ومكان الآثار والأطلال ، والرجال والجمال ، ثم يقول :

جان يا شعرا ن فك قيودا * قيدتنا بها دعة الحال
خافعوها هذه الكاظم عنا * ودعونا نشم ريح الشمال

فكانت ثورة صارخة على الشعر القديم . فهل جدد حافظ بعد فى شعره ؟
لم يحدد فى بحوره وأوزانه . ولم يحدد فى أسلوبه وبيانه ، ولا تفكيره وخياله ،
إنما جدد فى شىء هو فوق ذلك كله ، جديدي موضوعه وأغراضه ، فبدلا من
أن ينظم فى موضوعات أمرئ القيس وطرفة ، أو جرير والفرزدق ، أو بشار
وأبى نواس ، نظم فى موضوعات عصره وأمانى قومه .

- وساعده على هذا الاتجاه تربته الحربية ، فإن فشل فى حرب السيف
فليحارب بالقلم ، وإن تكسر سن رمحہ فليشرع سن قلمه ، وإن أخطأ النجاح
فى ثورة الضباط فى السودان ، فليكتب له التوفيق فى إثارة الأمة على الاحتلال .

كميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت فى شعره آمال أمته أولا ، وآمال الشعب
العربى ثانيا .

كانت الأمة تنسكون من فوضى الأخلاق ، وتنسكون من الاحتلال ، وتنسكون من
تضييق الغرب على الشرق ، وكان زعماء الوطنية يلهبون حماسه ، ويشعلون غيرة ،
وكان الخطباء يحاولون إيقاظه - وكان حافظ - بما له من حسن مرهف ،
وعاطفة حساسة - يجمع كل ذلك فى نفسه ، فلما نازل على الشعر القديم وحطه ،

بجى على أمناضه شعره الجديد فى الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ؛ وكان فى شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين ، وقادة الرأى الاجتماعيين ؛ ينشئ مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم ويندى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعرا قويا ملتها ، يفعل فى النفوس — وذلك شأن الشعر الحى — مالا تفعله الخطب والمقالات ؛ فكان حافظ — حقا — شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يماره أحد فى ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ فى ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الأمة تقرعا جارحا مؤلما على استنانتها وإخلاصها إلى السكون ، واستسلامها للأجانب .

أمة قد فت فى ساعدها * بغضها الأهل وحب الغربا
تمشق الألقاب فى غير الملا * وتمشى بالنفوس الزنبا
وهى والاحداث تستهدفها * تمشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبالى لعب القوم بها * أم بها صرف الليالى لعبا
ويقول :

لما أنت يا مصر دار الأديب * ولا أنت يا ببلد الطيب



وكذا بمصر من المضحكات * كما قال فيها أبو الطيب
أمور تُمْتَر وعيش يُمْتَر * ونحن من اللهو فى ملعب
وشعب يغتر من الصالحات * فرار السليم من الأجر
ويقول :

وإذا سلت عن الكانة قل لم * هى أمة تلهو وشعب يلعب
ونحو ذلك كثير فى ديوانه .

وتبدأ الأمة بحركة ، وتتقف موقفا مشرفا يوما ؛ فيحيي أملة ، ويشرب بعد
أن كان ينذر ، ويمادده الأمل بعد اليأس ؛ والرحاء بعد الحلية ، فيقول غاطليا
سعدا :

فاوض تخلفك أئمة قد أقسمت * ألا تنام وفي البلاد دخیل
عزل ولكن في البلاد ضراغم * لا الجلبش يفزعها ولا الأسطول
ويقول :

النسر يطعم أن يصيد بأرضنا * سنريه كيف يصيده زفول
ويقول :

أقننا بعد نوم فسوق نوم * نل نوم كأصحاب الرقيم
إلى كثير من أمثال ذلك .

وهكذا يضطرب في شعره بين التفاضل والتشاؤم ، اضطراب الأئمة بين البقعة
والنوم ، والعمل والتواكل ، والإصابة والخطأ ، فهو صدى لها في حركاتها ، وهو
المدرّس الحكيم الذي يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

سميتم إنه بعد هذه الثورة على الشعر القديم ، نظم في موضوعاته ، ولكنه حتى
في هذه لا ينسى مقامه ، ولا يجهل رسالته ولا يفوته غرضه ، فهو يتميز فرصة تحية
العام الجديد ، وتحية المليك ، ورتاء الفقيد ، وتباني العيد ، ليت في ذلك كله عاطفته
الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ، وليبشر وينذر ، ويرغب ويرهب ؛ فهو مجتهد من
هذه الناحية في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة ، حتى في وصفه لا يريد
أن يخلجه من غرضه الذي ملك عليه قلبه ، ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا ، فهو
يشبه طول الليل يهدد الاحتلال ، إلى كثير من أمثال ذلك .

ويتنزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا في جارية ولا في غلام ، ويتغنى ولكن لا في كاس أو مدام ، إنما يتنزل في مصر ، ويتغنى بمصر ، ويأرق في حب مصر :

وما أنا والغرام وشاب رأسي * وذاك شبابي انلطف الجسام
لعمرك ما أرقّت لغير مصر * وما لي دونها أمل يرام
ذكرت جلالها أيام كانت * تصول بها الفراصة العظام
وأيام الرجال بها رجال * وأيام الزمان لها غلام
فأفلق مضجعي ما بات فيها * وباتت مصر فيه فهل الأم

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طبلًا أجوف ، يقول القول عامًا لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره أساسًا لدعوته ، وسنادًا لمجتمه .

فقد كان يترصد كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعًا لشعره ، ويمثله بما يجيش في صدره .

تقوم حركة الجامعة ، ويستخدم الجدال بين أنصار الكاتيب وأنصار الجامعة ، فيناصر الحركة الوطنية ، ويدعو إلى التبرع للجامعة ، وبين مزايها ، ويكتب هو بالشعر — كما يقول — ليكتب قومه بالمال .

وتحدث حادثة المؤيد ، وينقسم فيها الرأي العام في مصر قسمين : قسم يطالب بحرية المرأة في الزواج ، وقسم يطالب بالمحافظة على التقاليد ، فيتخذ ذلك وسيلة إلى تقريع المصريين باهتمامهم بصفائر الأمور ، وتركهم جسامها ، وتخزينهم فئات : منهم من يلوذ بالأمر ، ومن يلوذ بالعميد ، ومن يصبح مع الصائحين ، ثم يلذعهم لذل

أليما في جهنم للجاملة ، وتركهم الصراحة ، وإلنا لم يقرعون صاحب المؤيد
على فعلته ، والوفود توافد على بيته .

وتحدث حادثة دنشواى فيشن النار على الإنجليز في تصرفهم ، وعلى بعض
المصريين في معاوتهم ، وعلى المصريين جميعا في استكاثهم ، ويلهب الشعور ،
ويشعل الحماسة ، ويستثير الدمع .

سرح ويحدث الناس في اللغة العربية ، وهل هي أداة صالحة للعلوم الحديثة ،
والأدب الحديث ، فيبين محاسنها ، ويظهر مزاياها ، ويدعو إلى إنهاضها ، وينى على
من لم يأخذ بيدها ، وهكذا شعره في رعاية الأطفال ، والجمعية الخيرية الإسلامية ،
ومساعدة العميان ، وما إليها .

كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه
ويصوغ منها أدبا قويا يستحث النفوس ، ويدفع إلى النهضة ، سواء أضحك في شعره
أم بكى ، وأمل أم يئس .

ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر إلى الوحدة العربية ، والوحدة
الإسلامية ، فكلم قال في ملاقة الشامين والمصريين ، وفي الدعوه إلى الإخاء
والقضاء على من يسنر بذور البغضاء ، وكلم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتمنى
نهضة الخلافة ، ورفع لوائها ، وعودة مكاتها ، وكلم شعر في وحدة الشرق وتعاونه
وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقربا للقلوب ، داعيا إلى اتلاف الشعوب ،
يتميز لذلك كل فرصة ، كافتتاح السكة الحديدية المجازية ، وأعياد الدستور للأمة
التركية ، وحفلات التكرم التي يشترك فيها أدباء الشرق ، ونحو ذلك ، بل أحيانا يزيد
اتساع أفقه ، فينظر إلى الإنسانية كلها ، كالذى يقوله في زلزال مسينا :

المقدمة

فسلام عليك يوم تولد * ست بما فيك من مفان حسان
وسلام على امرئ جاد بالدم * مع ونى بالأصفر الزمان
ذاك حق الإنسان عند بنى الإنسان لم ادعكم إلى إحسان
-يج وما يتصل بناحية حافظ الاجتماعية أشد اتصال، شعره في الرثاء، فقد أكثر
منه، كما في ديوانه، وقد قال في ذلك عن نفسه :

إذا تصفحت ديوانى لتقرأنى * وجدت شعر المرائى نصف ديوانى
وقد أجاد فيه كل الإجابة ، وأحسن كل الإحسان ، وسبب ذلك، أنه
استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرثاء من مسألة فردية إلى مسألة اجتماعية ،
فموت الأستاذ الشيخ محمد عبده نكبة على مصر ، وعلى العالم الإسلامى ، وموت
مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحقة ، فهو يتسلل فى حذق ومهارة بعد
تصوير الفقييد صورة كاملة ، إلى المسائل العامة الاجتماعية ، وبذلك يجلس حافظ
على عرشه ، ويقول فى سهولة وبساطة ما يرجع فيه وفاق أقرانه .

وشىء آخر ، وهو أن الموت كان عند حافظ وسيلة من وسائل شكوى الزمان
والحقق عليه ، والقيظ منه . فالزمان قد فعل بحافظ الأفاعيل ، فرماه بالبؤس والفقر ،
ورمى أمته بالتفرق والتواكل ، وبالاختلال ، ورمى العالم الإسلامى بالغرب يمتص
دمه ، ويسومه سوء العذاب ، فما هو إلا أن يموت ميت من أصدقائه حتى ينفر
بحرجه وينفجر ألمه .

وثالث ، هو أنه رحمه الله كان شديد الخوف من الموت ، دعاه ذلك إلى أن ينهى
نفسه ، ويتألم كثيراً لشيخوخته ، ويتوهم المرض فى كل عضو من أعضائه ، فإذا مات
قرين له أو صديق أو نديم راعه ذلك ، لأن موته إنذار بموت حافظ ، وما أشد وقع
ذلك على نفسه .

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية، ومن بفضه الدهر وحقه عليه،
ومن إشفاقه على نفسه، رثاء يقطع الأحشاء، ويذيب لفائف القلب؛ ولولا هذه
مجموعة ما بلغ في الرثاء ما بلغ .



قد يؤخذ عليه أنه لم يكن يتعمق في دراسة المسائل الاجتماعية، ولم يكن يكون
فيها رأيا بعد بحثها وتمحيصها، ودرس حججها، كوقفه في مسألة الزوجية، لقد
هرب من إبداء رأيه فيها، ولم يتحيز إلى أحد الفريقين، وترك المتنازعين يتنازعون
في حرية المرأة وتقييدها، وحلق في المسائل العامة التي أشرت إليها قبل؛ وكوقفه
إزاء دعوة قاسم أمين، فقد حكى عنه بعض أصدقائه رواية عنه، أنه لم يقرأ كتاب
تحرير المرأة، وإن كان قال فيه شعرا، ولم يقطع بإصابة قاسم أو خطئه، ويظل على
هذا حتى في رثائه، فيقول :

إن رأيت رأيا في المحاب ولم * تعصم فتلك مراتب الرسل
الحكم للإيام مرجعه * فيما رأيت فسم ولا تسلم
فلذا أصبت فانت خير فتى * وضع النواء مواضع العلل؟
أولا لحسبك ما شرفت به * وتركت في دنياك من عمل؟

← قترأ مضطربا لا يستطيع الحزم برأى؛ أو هو لا يريد، وتراه في بعض
المواقف السياسية يكتفى ببرد آراء الفريقين وحججهم، كما في قصيدته في وداع
اللورد كرومر، فقد حكى فيها آراء المادحين وآراء الناقدين، ثم قال :

فهذا حديث الناس والناس ألسن * إذا قال هذا صاح ذاك مفندا
ولو كنت من أهل السياسة بينهم * لسجلت لي رأيا وبلغت مقصدا
ولكنني في معرض القول شاعر * أضاف إلى التاريخ قولاً غلغا

وهرب بذلك من إبداء رأى، وترجيح قول على قول .

ولكن قد يخفف من هذا النقص أن هناك فرقا كبيرا ، بين الأديب والعالم ،
- فالعالم يلاحظ الأشياء ليستكشف ظواهرها وقوانينها ، وعلاقتها بالأشياء الأخرى ،
وعلاقتها بالظروف التي تحيط بها ، على حين أن الأديب يلاحظ الأشياء من حيث
علاقتها بمواقف الإنسان وطبيعته الأخلاقية ، فالعالم بالنبات مثلا يدرسه ليكشف
كل الطبائع الخاصة ، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله من النباتات الأخرى ، ووظيفة
كل جزء منه ، والتغيرات التي تطرأ عليه كلما نما ، حتى يصل به إلى الموت والفناء .
أما الأديب فلا يهتم كل ذلك ، إنما النبات في نظره قد خلق لجماله ، وليست
شجرة الورد في نظره إلا زهرته الجميلة وأريجها العطر .

- فهذه الناحية الخاصة التي يعنى بها الأديب تنتشر لحافظ قلة عمقه في البحث
وإيمانه في الدرس ، وتخفف حدة نقدها في أنه كان ينظر إلى الأشياء نظرة عامة من
ناحية اتصالها بمواقف الجمهور .

وبما يتصل بهذا أن حافظا كان يؤثر في الجمهور بإلقاءه بالقدر الذي يؤثر فيهم
بنفس شعره ، لقد كان في نبرات صوته وحسن إجادته في الإلقاء يلعب بمواقف
السامعين كما يلعب بها بالفاظه ومعانيه ، ومن أجل هذا ، يحسن ألا يقوم شعر
حافظ ومقدار أثره في الجمهور بمقدار ما يقبسه قارئ لديوانه ، فهو بقراءته يفقد جزءا
كبيرا من تأثيره السحري الذي كان يتركه في سامعه . ومن أجل هذا كان يطيل
الوقت في تخيير اللفظ الذي يحسن وقفه في السمع ، كما يتخير الانسجام فيتبنى بالبيت
قبل أن يدخله في عداد شعره ، وينصت إلى جرسه ووقفه على سمعه قبل أن يبدأ
بإلقاءه على أسماع الناس .

المقدمة

وعلى الجملة، كان حافظ يرصد الحوادث الاجتماعية والسياسية كما يرصدها رجال مصر على اختلاف مناحيهم ؛ فيصوغها الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية ؛ ويصوغها القادة وأولو الرأي أفكارا ينادون بها في مجلس الشورى ، أو الجمعية العمومية ، أو أحاديث وحكا وأمثالا في مجالسهم الخاصة ؛ ويصوغها حافظ شعرا قويا ينذى نفوس الشباب، ويلهب شعور من سمعه .

كان طلبة المدارس الثانوية والعالية يخاضون إلى ممسكين : قسم يتعصب لحافظ ويفضله على شوقي ، وقسم يتعصب لشوقي ويفضله على حافظ ، وكلا تلاحظ أن من فضل حافظا كان يفضله لأن شعره غذاء قلبه ، وغذاء وطنيته ، ومن فضل شوقي فضله لفنه وخياله . فشيبة الوطنية إمامهم حافظ ، وشيبة الفن إمامهم شوقي .



ظل حافظ يبنى شعره التقليدي — أولا — والجديد — ثانياً — نحو خمسة عشر عاما تنتهى سنة ١٩١١ ، لما عرضت عليه «وظيفة» دار الكتب . وطبيعى أن «الوظيفة» الحكومية لم تكن تتفق وشعر حافظ السياسى والاجتماعى فهو يدعو المصريين إلى الثورة، والانجليز إلى الجلاء، وحرام على الموظف وقتذاك أن يتكلم فى السياسة، وأن يتصل بالخرائد، فكيف يسمح بالشعر السياسى عامة، ولشعر حافظ خاصة .

كان حافظ يفهم كل هذا حق الفهم، فلما قبل الوظيفة كان معنى قبولها سكوتة فى هذا الباب، وقد بر بوعده، ووفى بشرطه غالبا؛ فلم يقل من الشعر إلا قليلا، وفى مناسبات ملحة، وبخفظة تام وحذر شديد، أو أن يحميه الظروف .

غيره كثيرون بذلك وبقوله الوظيفة، ولكن لماذا نعيه وحده بالوظيفة ولا نعي من ألباه، لماذا نطلب منه التضحية بقوته، ونؤنبه على سكوتة، ولا نؤنب

الأمة وقدناك تعجب به، ثم يتجر هذا الإعجاب، ولا يتحول إلى قليل من مال يتبلغ به — الحق أن الأمة في تاريخها الماضي أبدت جهودا عجيبة وشحا أليما في حافظ وأمثاله، تصفق لهم طويلا، وتركهم يالمون من الحاجة إلى ضروريات الحياة، وتبيهم إذا ركنوا إلى الوظيفة، ولا تشجعهم بقليل مما في أيديها، وتنعم وتفرق في الترف، وتدمر الغنى أن يبنى لها، ثم ترض عليه بأجره، فأذا طالها به غضبت منه .

إذا — فليس من العدل أن نسرف في قدده على صمته، ونعيه بكسر عوده وقينارته، فلم يفعل غير ما فعله من قبله :

غزلت لهم غزلا رفيقا فلم أجد * لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

إنما يصح أن يوجه إليه نقد من نوع آخر، وهو أن حافظا لم يكن يستطيع — حقا — وقد قبل المنصب في دار الكتب أن يقول الشعر فيما كان يقول فيه قبل من اجتماعات وسياسيات، ولكن لماذا سكت عن فنون الشعر الأخرى، والمجال أمامه فسبح؟ فليس كل شعر سياسة واجتماعا، فهناك شعر الطبيعة، وهناك شعر القصص، وهناك شعر الوصف، وغيره من أنواع الشعر، ولم تكن وظيفته تمنعه من أن يقول في كل ذلك، أو في شيء من ذلك، وفي شوق المثل لهذا، فقد كان مقيدا في القصر بأشدة من قيود دار الكتب، ومع هذا ظل يقول في فنون مختلفة من الشعر لا تتناق وتقاليد القصر .

ولكن ما ذنب حافظ، ونبوغه إنما كان في ثورته، وإجادته في فورته، وطبيعته وتعليمه ودرسته تدعو إلى النبوغ في سياسياته واجتماعياته، لا في غزله ونحرياته، وما يعيب الموسيقى أن يكون ملك المود، وليس ملك القانون، أو ملك الحكان، وليس ملك الناي، فليكن في إحداها خير سندی من سوقة في جميعها .



وبعد، فما منزلة شعر حافظ في الشعر، وما قيمته الأدبية ؟

الشعر الجيد - في نظري - فيضان من شعور قوى، مما به الخيال، وحلّاه اللفظ، ووقع على قنات الأوزان . فهو لا بد أن يتجمع فيه - ككل نوع من الأدب - عاطفة وخيال، وصياغة وجمال؛ ويمتاز الشعر بأن له لغة خاصة غير لغة النثر، وللشاعر ملكة لا يمكن توضيحها تمام الوضوح، يستطیع بها أن يتخير من ألفاظ اللغة ما يرى أنها أبعث على إثارة المشاعر، وأفعّل في نفس السامع؛ ثم هو يضعها بعد في أساليب خاصة يتخيرها من بين التراكيب اللغوية، والأساليب الأدبية، يرى أنها تؤدي غرضه، وتخدم مآربه؛ كما يمتاز بما له من موسيقى عبر عنها بالبحور والأوزان، ولهذا الأوزان فعل في النفوس كفعل «رنات المثلث والمثلثاني»، وللشاعر قدرة على أن يختار منها ما يناسب موضوعه، من رقة ولين في شعر الغزل، وقوة وجلبة في شعر الحماسة . والقصيدة على قافية قد يكون لها من الأثر في النفس ما ليس لقافية أخرى، وهكذا . وأخيرا حاجة الشاعر إلى الخيال الحصب أقوى من حاجة النثر! فلا بد له من اختراع صور، وتأليف مناظر، ومقارنة صورة بصورة، ومنظر بمنظر، حتى يثير المشاعر، ويحرك العواطف، ويفعل في النفوس فعل السحر .

وقد سلم لشاعرنا من هذه الأمور ثلاثة، قوة العاطفة، وحسن الصياغة، وجمال الموسيقى . وأعوزه أمر منها وهو قوة الخيال .

فأما عاطفته فقوية فياضة، وأكبر مظهر لقوتها إثارة نفس السامع والقارئ؛ فما يسمع شعره سامع ولا يقرؤه قارئ إلا توثبت نفسه، وهاجت مشاعره؛ وعواطفه صحيحة لا مريضة، والعاطفة الصحيحة هي التي تدعو لأن تكون حياتنا

أسعد وأقوى؛ لحافظ يريد منا أن نقبوا مفعدنا بين الأمم، وأن يرفع عنا نير الاحتلال، وأن يبادل الشرق الغرب، وأن تكون حياتنا الاجتماعية خيرا مما هي، فلا تواكل ولا استئامة ولا خنوع. ويريد أن تكون لغتنا حية قوية؛ وأن نجسد في الحياة حتى تنم بطياتها، ونحو ذلك من وجوه الإصلاح، فهو يمثل شعورا بذلك، ثم يصوغه شعرا يسير فينا سير العافية؛ وأجل ما في هذه العاطفة أنها ليست من ذلك النوع المألوف الذي اعتدناه في كثير من الأدب العربي من إفراط في المديح؛ فإن العاطفة التي يبعثها ضميعة من ناحية ميلها إلى أمور شخصية؛ والأدب الذي ينبعث من عاطفة عامة ويبعث عليها، خير من الذي ينبعث عن عاطفة شخصية ويبعث عليها. كما أن عاطفته ليست من هذا النوع الذي يذوب رقة في غزل، أو هياما في حب؛ فإن هذا النوع قد كثر حتى ملّ، وهو في كثير من الأحيان أجوف؛ وهو في كثير من الأحيان نتاج عاطفة مررضة، فليس من الخير أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهولة وهذا الرخص.

فزية عاطفة (حافظ) في شعره عمومها وقوتها، وإن شئت فقل: وجهتها؛ فلم تعرف شاعرا عربيا قبله، ولا معاصرا له أفاض في العاطفة الوطنية والاجتماعية إفاضته.

— قد يؤخذ عليه أن عاطفته ينقصها التنوع — كما أشرنا إلى ذلك قبل — فلا تجدد كثيرا من شعره في جمال الطبيعة، بل لا تجد شعره فيها حيا قويا، كما ترى في قصيدته في الشمس.

وسبب ذلك — على ما يظهر — أن طبيعة حافظ كانت مخافة تمام المخالفة لمظهره الخارجي. كان مظهره الخارجي منخوكا مرحبا، لا يراه الرأي حتى يضحك

من ضحكته، ولا يكون في مجلس حتى يملأه سرورا وضحكا، ولكنه في أعماق نفسه حزين، كالشمعة نضت، وهي تحترق، أو كالمثل مجيد تمثيل دور الضاحك وهو في نفسه يذوب حمرات .

وهذا ما يملأ أيضا ضعف الفكاهة في شعره، وقوتها في مجلسه، وهذا ما يملأ أن نصف شعره رثاء^١ كما يقول هو .

هذا الطبع الحزين يبعث عواطف حزينة، ويحمل على الإجابة فيها، فتوافق طبعه وشكوى الزمان والرثاء والبكاء على الأمة وعلى الشرق، ونحو ذلك .

ومن أجل هذا أيضا أجاد حافظ في أحد وجهي الوطنية، أكثر مما أجاد في وجهها الآخر، ذلك أن الشعر في الوطنيات والسياسيات والاجتماعيات يدور على التفاؤل والتشاؤم، والتأمل وعدمه، والترغيب والترهيب، والمدح للتشجيع، والذم للترغيع، فأجاد حافظ في التشاؤم وفي الترهيب وفي الترغيع أكثر مما أجاد في التفاؤل والترغيب والتشجيع . لأن الضرب الأول أنسب لحزبه، وأقرب إلى نفسه، والثاني يحتاج إلى مقدار كبير من الأمل، والأمل يحتاج إلى سرور، وهو قليل في نفسه . نغير شعر حافظ ما اتصل بمألفته الحزينة، فاما فرج بالطبيعة، وفرح بنفسه ونحو ذلك مما ينبعث من عاطفة السرور، فلم يكن له كبير مجال في شعره .

هذه العاطفة القوية التي شرحنا، بحث لها عن الثوب الذي تلبسه حتى عثرت عليه، فكانت صيغتها قوية، وموسيقاها قوية . يفتش عن اللفظ حتى يجد أنسبه لنفسه، وأنسبه لمعناه، ويعرض للترادفات، يقلبها حتى يختار غيرها، ويشرائه ليتخير أشدها عودا، وأصلها مكسرا، ويعمد إلى الأساليب يتصفحها ليوائم بين المدن واللفظ والأسلوب . وكان «حافظ» يسمى هذه «العملية» كلها «التنقؤق»^٢

ويمدح بعض الشعراء بأنه «ذوق» يريد بذلك أن له ذوقا مرهفا في اختيار اللفظ واختيار الأسلوب. وقد بالغ في ذلك حتى كان جهده في اختيار الألفاظ والأساليب يفوق جهده في ابتكار المعاني، فهو يذهب مذهب من يرى أن المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الإجادة في الصياغة، وهو يستعين على ذلك بالموسيقى، وموسيقى اللفظ، وموسيقى الأسلوب، وموسيقى الأوزان والقوافي .

قد كان يصنع البيت فيردده على أذنه بإنشاده اللطيف حتى يتبين موقعه من أذنه قبل أن يوقعه على آذان الناس، ويتذوق موسيقاه بنفسه قبل أن يتذوقها الناس، فكان يراعى موسيقى الطول والقصر، وموسيقى الفخامة والرفقة، وموسيقى اللين والشدّة، ويوائم بين ذلك وموضوعه، وبين ذلك ومعانيه وأغراضه، فيوفق في ذلك توفيقا كبيرا .

أما خياله، فكان مع الأسف — خيالا قريبا — قل حظه من الابتكار، وقل حظه من التصوير، قصر خياله عن أن يثوص في باطن الشيء فيوصل إلى مكان الحياة منه، ثم يخرج به إلى الناس كما يشعر به، وقصر عن أن يحاكي في السماء فيصوّر منظرا عاما يجذب النفوس إليه .

لقد حاول أن يخلق بخياله قصة، ولكنها خرجت قصة عرجاء، فتخرج على الأرض، ولا تسبح في السماء، قريبة المثال، مضحكة التصوير — إن شئت فاقرا قصته في مدح البارودي التي مطلعها « تمعدت قتل في الهوى وتممدا » إذ يصف ذهابه إلى حبيبته خفية، فيقلد عمر بن أبي ربيعة في رائيته المشهورة، ثم لا يحسن التقليد، ولا يأتي خياله بجديد، أو فاقرا قصته الشعرية التي وضعها في ضرب الأسطول الطلياني للمدينة يروت، والتي مطلعها :

ليلاى ما أنا حى * يرحى ولا أنا ميت

ترخيالا ساذجا وتصويرا مهلهلا .

ولكن من ذا الذى حاز الكمال أجمع ، ومن ذا الذى بلغ شأوالفن في جميع عناصره ، حسب الشاعر النابغة أن تكتمل فيه صفات ، ثم يستطيع أن يعرض ما نقص بالبراعة التامة نيا أنقى ؛ لئن نقص حافظ في الخيال فقد غطى عيه شيوخ الجبال في سائر نواحيه ، وكفاه ذلك موهبة .



وقد رأى حضرة صاحب المعالي على زكي العراقي باشا وزير المعارف العمومية حبا منه في الأدب ، وتقديرا لحق الوطن ، أن يجمع شعر حافظ ، ويقوم على طبعه وزارة المعارف .

وكان من حظي أن ندبني معاليه للقيام بهذا العمل ، ففضل وطلب إلى جمع شعره وضبطه وشرحه ، وتبويبه وتقديمه ، فاغتنبت للساهمة في هذا العمل الجليل ، لأن حافظا شاعر كبير ، ومن واجبه الأدبي أن نخلد شعره ، ونحفظ ذكره ؛ وهو شاعر الوطنية في عصرنا ، غذى شعره الشعور الوطني ، وألهبه غيرة وحماسة ، وكان داعيا للنهضة والمطالبة بالحركة حتى ننال استقلالنا .

فكان واجبا — وقد بدأنا — نحيي ثمار جهادنا ، أن نؤرخ قادة حركتنا ؛ وأول واجب نفعله في تاريخ شاعر أن نجمع شعره ، ونضئ بنشره ، ونأخذ في درسه . ومن حسن الطالع أن يكون صدور ديوانه ، معاصرا لنجاح دعوته ودعوة زملائه من القادة والزعماء والخطباء والأدباء الذين تمهّدوا الحركة الوطنية ، وسهروا عليها ، وضجّوا في سبيلها ، ولم يدركهم في ذلك سام ولا ملل ، ولم يفت في ساعدهم

تعذيب ولا اضطهاد، حتى تمت المعاهدة، وبدأنا ننعم بالاستقلال، نحمل عبئنا على ظهورنا، ونبذل جهدنا لنيل سعادتنا بأيدينا .
فإخراج ديوان حافظ أمانة في عفتنا تؤكدها، وواجب نهض به .



وكان من حظي أيضا أن شاركني في هذا العمل الأستاذان : (أحمد الزين)،
(ولأبراهيم الإبياري) ؟ فقد لقيا من العناء في الضبط والشرح والتصحيح والترتيب ما أترك تقديره للقارئ الكريم . وكان لهما من العمل وبذل الجهد في ذلك فوق مالى . وإليهما يرجع أكثر الفضل في إخراج الديوان على هذا الوضع .

كان حافظ رحمه الله غير منظم في عمله ، ولا حريص على تدوين شعره، فيكتبه في ورقة حيثما اتفق، ويلقيها أيضا حيثما اتفق ، فضاع كثير منه، ولولا فضل الصحف والمجلات في نشره والاحتفاظ به، لما بقى من شعره إلا القليل .

وقد جمع في حياته بعضا منه، معتمدا على ما نشر في الصحف والمجلات، وحل ما كان منه عند الأصدقاء، ولكن وقف في ذلك عند أجزاء ثلاثة صغائر؛ نشر الجزء الأول منها سنة ١٣١٩ هـ مع تعليقات قيمة بقلم محمد إبراهيم هلال بك، وقد استفدنا منها؛ ونشر الثاني سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م، والثالث سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م؛ فأما شعره بعد ذلك فلم يجمع في حياته .

فلما توفي حافظ جمع الأديب دمشق السيد أحمد عبيد طائفة من شعره لم تنشر في ديوانه، ونشرها بدمشق سنة ١٣٥١، وكذلك فعل في شوقي وجمع ما نشر في رثائهما، وبعض ما كتب عنهما، وسمى كتابه "ذكرى الشاعرين" .

ثم نشرت مكتبة الهلال في مصر سنة ١٣٥٣ ديوانه مجموا فيه ما نشر من قبل في الأجزاء الثلاثة، وما نشره السيد أحمد عبيد "في ذكرى الشاعرين" .

ولكن ما ورد في ذلك كله ليس وافيا ولا مستقصيا، فاضطررنا إلى أن نرجع إلى المجلات والصحف نتصفحها عددا عددا، من يوم أن نشره شعر، إلى يوم وفاته؛ ورجونا على صفحات الجرائد من القراء أن يعثوا إلينا ما كان عندهم من شعره، فتمت لنا بذلك مجموعة هي أقصى ما وصل إليه جهدنا .

ثم رتبناها حسب الموضوعات، فذكرنا كل ما قاله في المديح، ثم ما قاله في الهجاء... الخ . وفي كل باب رتبنا ما جاء فيه حسب تاريخ قوله أو نشره، ثم أتبعنا ذلك بما قاله ولم نقف على تاريخه بالضبط، حتى ولو كانت القرائن تدل على زمنه، ورأينا هذا الوضع أقرب إلى الإفادة، وأدلى على مناحى الشاعر . ووضعنا فهرسا مرتبة فيها القصائد حسب حروف الهجاء في آخر الديوان، ليسهل الرجوع إلى القصيدة لمن حفظ قافيتها .

وقد ضبطناه ضبطا كاملا لتسهيل قراءته على الناشئ، وشرحناه نوعين من الشرح : شرحا بذكر ظروف القصيدة وملابساتها وتاريخ نشرها أو قولها، حتى يتمكن القارئ من معرفة إشاراتنا وجوهرها؛ إذ في ذلك أكبر إفادة على فهمها وتقديرها؛ وشرحنا لغويا المفردات وأصاليها؛ وبيان المراد من عباراتها، وذكر الحوادث التاريخية التي أشار إليها في أبياتها، وقد نكون بالغنا بعض الشيء في كثرة الشرح والضبط، وعذرنا أننا راعينا نابتة الأدب، وناشئة الشعر، أكثر مما راعينا الخالص والمتين؛ وقدردنا أن الديوان مستقنوا له أيدي الطلبة في المدارس الثانوية ومن في مستواهم، فقصدناهم بالشرح، ونظرنا إليهم في البسط . ونرجو أن تكون قد وفقنا في تحقيق ما نبتنا له، وأذينا شيئا من واجب الأمة والوزير والشاعر، وأهله الموفق ما

أحمد أمين

١٧ فبراير سنة ١٩٣٧

٤٧

الجزء الأول

المحتويات

| | |
|------|------------------|
| صفحة | |
| ٣ | المدائح والتباني |
| ١٥٩ | الأهالي |
| ١٦٢ | الإخوانيات |
| ٢٠٥ | الوصف |
| ٢٣٩ | الغمرات |
| ٢٤٦ | الغزل |
| ٢٥٠ | الاجتماعيات |

الملاح والنهائي

تهنئة عبد الحليم عاصم باشا بإسناد إمارة الحج إليه

(سنة ١٣١٣ هـ)

حَالٌ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ • حَائِلٌ لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُنْ^(١)

أَنَا وَالْأَيَّامُ تَقْنِفُ بِي • بَيْنَ مُشْتَقٍّ وَمُفْتَقِنٍ

لِي مُسَوِّدٌ فِيكَ تُشِيرُهُ • أَضْلَى مِنْ شِدَّةِ الْوَهَنِ^(٢)

وَزَنْبِيرٌ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ • خَلَّتْ نَارُ الْقُرْسِ فِي بَدَنِي^(٣)

يَا لَقَوْمِي إِنِّي زَبِيلٌ • حُرْتُ فِي أَمْرِي وَفِي زَنْبِي

أَجْفَاءُ أَشْتَكِي وَشَقَا ؟ • إِنَّ هَذَا مُتَهَى الْهَمَنِ

يَا هُمَامَا فِي الزَّمَانِ لَهُ • هَمَّةٌ دَقَّتْ عَنِ الْقَطَنِ^(٤)

وَقَسَى لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ • فِي لِبَالِ الْقَهْرِ لَمْ تَحْنِ^(٥)

يَا أَمِيرَ الْحَجِّ أَنْتَ لَهُ • خَيْرٌ وَأَقْ خَيْرٌ مُؤَمِّنٍ

هَزَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ لَهُ • هَزَاةُ الْمَشْتَقِّ لِلْوَطَنِ^(٦)

(١) الوسن : النعاس . أى حال بين الجفن والنوم حائل من منك لو وصلت ما حال .

(٢) الوهن : الضعف . أى أن ل فرادا قد اشتت ضعفه حتى لم تنك محبه ضلوه ، فأكثر وجوده فيها .

(٣) نار القرس : هى النار التى تميدها مجوس فارس ، ويضرب بها الخيل فى قوة الاشتعال ودوامه .

(٤) دقت عن القطن ، أى لا ذكرها الأتهام بقصر القول منها . (٥) يريد أنه لا يضطره إلا انظر

فوكان لا"يام مثل خاطره ما توقع أحد منها غدوا . (٦) هزك البيت : استنكثك لزيارته .

(١١)
فَرَحَتْ أَرْضُ الْجَزَائِرِ بِكُمْ • فَرَحَهَا بِالْمَسَائِلِ الْمَسِينِ
(١٢)
وَسَرَتْ بِشَرَى الْقُدُومِ لَكُمْ • بَلَّكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنِ

تهنئة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بمنصب الإفتاء
(١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م)

(١٤)
بَلَّتْكَ لَمْ أَنْسُبْ وَلَمْ أَتَقَرَّلْ • وَلَمَّا أَقَفَيْنَ آمَوَى وَالتَّذَلَّلِ
(١٥)
وَلَمَّا أَصْفَ كَأَسَا وَلَمْ أَيْكْ مَتَرَلَا • وَلَمْ أَتَحَلَّلْ نَقَرًا وَلَمْ أَتَبَلَّلِ
(١٦)
فَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِي مَدِيحُكَ مَوْضِعًا • تَجَمُّوْهُ بِهِ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَتَرَلِ
(١٧)
رَأَيْتُكَ وَالْأَبْصَارُ حَوْلَكَ خُسْعٌ • فَعَلْتُ (أَبُو حَفِصٍ) بِرَدِيكَ أَم (عَلِي)
(١٨)
وَحَفِضْتُ مِنْ حُرْنِي عَلَى مَجْدِ أَمَةٍ • تَلَدَارَكْتَهَا وَالْخَطْبُ لِلْخَطْبِ يَسْتَلِي

(١) سكن الشاعر « الفرج » لضرورة الوزن . والملاحظ : المطر المتابع العظيم القطر . والمقن : المنصب .
(٢) عدن : مدينة معروفة باليمن على ساحل بحر الهند . ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على اقتضائها . (٣) الشيخ محمد عبده ، هو ابن عبده بن حسن خير الله ؛ ولد في محلة نصر من إقليم البحيرة بمصر سنة ١٢٦٦ هـ . وتعلم العلم في ألباطين الأحمدي والأزهر ، ونولى عدة مناصب طبية وقضائية ودينية ، وأكبر منصب تولاه منصب الإفتاء ، وظل فيه إلى أن توفي بالاسكتندرية في سنة ١٣٢٣ هـ - سنة ١٩٠٥ م ، ودفن في القاهرة . (٤) بَلَّتْكَ ، أي وصلت إلى مدحك . ولم أنسب : لم أشأب بالقساء . يريد أنه ابتداء القصيدة بمدحه ولم يسلك طريق الشراء في تقديم التزلة ، ولقد شعر وما إليها على المدح في أوائل القصائد . (٥) انخل الشيء : ادعاه لنفسه وهو لغيره . وتقبل الرجل : تكلف التبل وتشبه بالنبلاء . (٦) يشير إلى بيت امرئ القيس :
فكان بك من ذكرى حبيب ومزمل * الخ

(٧) أبو حفص : كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهي في الأصل كنية الأسد ، وعلى : هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . (٨) يريد بقوله « والخطب للخطب يستل » : تراكم الخطوب بعضها فوق بعض .

- (١١) طَلَعَتْ بِهَا الْيَمِينَ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعٍ • وَكَتَبَ لَهَا فِي الْقُرْآنِ قَدَحَ (أَبْنِ مَقْبِلِ)
(١٢) وَجَرَدَتْ لِلْفُتَيْيَا حُسَامَ عَزِيمَةٍ • بِحَدِيدِ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُتَرَدِّلِ
تَحَوَّتْ بِهِ فِي الدِّينِ كُلِّ ضَلَالَةٍ • وَأَثَبَتْ مَا أَثَبَتْ غَيْرُ مُضَلِّلِ
لَنْ تَطْفِرَ الْإِفْتَاءُ مِنْكَ بِضَائِلِ • لَقَدْ ظَلَمَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِأَفْضِلِ
(١٣) فَا حَلَّ عَقْدَ الْمُشْكِلَاتِ بِحِكْمَةٍ • سِوَالِكَ وَلَا أَرَبِي عَلَى كُلِّ حَوْلِ



وقال يمدحه ويصف حضرته :

- (١٤) قَالُوا صَدَقْتَ فَبَكَانَ الصَّدَقُ مَا قَالُوا • مَا كُلُّ مُتَقِيبٍ لِلْقَوْلِ قَوْلُ
(١٥) هَذَا قَرِيبِي وَهَذَا قَدْرُ مُتَدَيِّسٍ • هَلْ بَعْدَ هَذَيْنِ إِحْكَامٌ وَإِجْلَالُ
إِنِّي لَا بَصِيرُ فِي أَشَاءٍ يُرَدِّيهِ • نُورًا بِهِ تَهْتَدِي لِلْحَقِّ ضُلَالُ
(١٦) حَلَلْتُ دَارًا بِهَا تُثَلَّى مَنَاقِبُهُ • بِيَابِهَا أَرْدَحَتْ لِلنَّاسِ آمَالُ

١ (١) القدح (بكسر القاف) : واحد قدح الميسر ، وهي سهامه . وقدح ابن مقبل ، يضرب مثلا
في حسن الأثر والقرى . وابن مقبل : رجل من جاهلية العرب ، واسمه : تميم بن أبي بن مقبل ، شاعر
مخضرم من المعمرين ، وكانت كثير المقامرة ، فاز قدسه سبعين مرة متوالية ، فغضب به المشعل
في القوس . (٢) جرد الحسام : سله من غلبه . (٣) أربي : زاد .
والخزل : الصير بالأمور وتحويلها ، لا تؤخذ عليه طريق إلا قد في غيرها . (٤) القول :
حسن القول الحسن . أى قالوا صدقت في صلاح الإمام وهم صادقون فيها ومسغون به .
(٥) القرىض : الشر . ومعتدى ، أى ممدوح . (٦) الخائب : الخائر والأفصال
الكرينة : الواحدة : معتبة .

رأيتُ فيها إسقاطاً جلّ فاعجبه . عليه (فاروق) هذا الوقت يحفل^(١)
 عشيّة بين مسعى حكمة وثق . يُحبها الله لا يسه ولا خال^(٢)
 تبسم المصطفى في قبره جدلاً . لما سموت إليها وفي منطل^(٣)
 فكان لفظك ذراً حول أبتها . السند ينظم والتوفيق لآل^(٤)
 لي كل حول نيت الجاه متجع . كما تشدّ لبيت الله أرحال^(٥)
 وزهرة غضة ألقى الإمام بها . لها على أنفها في الروض لإدلال^(٦)
 تفتح الحمد عليها حين أسعدّها . منك القبول وفيها نور أقال^(٧)
 نعت منظر تيمان الملوكة بها . فراح ينظمه في وصفك أبال^(٨)
 يا من يمينت الفتيا بطلعه . أدرك فتاك فقد ضاقت به الحال^(٩)

- (١) بسف بساطاً وآء في دار الإمام فأعجب نفسه وناسجه . والفاروق : اسم أمير المؤمنين
 عمر بن الخطاب ، لأنه فرق بين الحق والباطل . (٢) الخصال : الكبر والاعتبال .
 (٣) الجدل : الفرح . وإليها ، أى إلى الفتيا . والمحال : المتجذرة من الحل والزينة .
 (٤) البية : موضع القلادة من الصدر . والذال : صاحب القلوة ، والقباس : لؤلؤ .
 (٥) يريد بيت الجاه : بيت مدونه ، ويريد بالمتبع هنا : الانحياز ، يقال : انخض فلان
 فلاناً ، إذا أتاه طالباً معروفاً . (٦) يريد بالزهرة الغضة : القصيدة التي مدحه بها . والغضة :
 الناضرة . ويريد بأعنتها : الزهرة الحقيقية . والإدلال : الإنراط في البية . (٧) نور القال :
 صارداً نور (بفتح النون وسكون الواو) . والنور : زهر ثلثات . والقال والقول : كلاهما بمعنى واحد .
 (٨) يقول : إنه ثم القلوة الذي يحمل به تيمان الملوك ونظمه شعراً في مدحه . والمراد تشبيه شعره فيه
 بذكر التيجان . (٩) الفتيا : . ألقى به الفقيه .

مدحة محمود سامي البارودي باشا^(١)

[نشرت في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٠م]

تَعَمَّدْتُ قَتْلِي فِي الْهَوَى وَتَعَمَّدَا * فَا أَلَمَتْ عَيْنِي وَلَا لَحْظُهُ أَغْتَدَى^(٢)
 كِلَانَا لَهُ عُدْرٌ فَعُدْرِي شَيْبَتِي * وَعُدْرُكَ أُنِي هَجْتُ سَبَقًا مُجَرَّدَا^(٣)
 هَوَيْنَا كَمَا هُنَا كَمَا هُنَا فَيَرْنَا * وَلَكِنَّا زِدْنَا مَعَ الْحُبِّ سُودَدَا^(٤)
 وَمَا حَكَمْتُ أَشْوَاقُنَا فِي نُفُوسِنَا * بِأَيْسَرٍ مِنْ حُكْمِ السَّمَاءِ وَالنَّادَى^(٥)
 نُفُوسٌ لَهَا بَيْنَ الْجُنُوبِ مَنَازِلُ * بَنَاهَا التَّقَى وَاخْتَارَهَا الْحُبُّ مَعْبَدَا
 وَقَتَانِي أَوْسَى إِلَى الْقَلْبِ لَحْظُهَا * فَرَّاحَ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْوَحْيِ وَأَغْتَدَى^(٦)

- (١) محمود سامي البارودي باشا ، هو ابن المرحوم حسن حسن بك مدبر دقنقة وبربر في عهد
 المخفور له محمد علي باشا . ولد البارودي في القاهرة سنة ١٢٥٥ هـ ، وتعلم الفنون العسكرية في المدرسة
 الحربية ؛ وكان من لحول شعراء العربية ، كما كان شاعرا باللغتين التركية والفارسية . وآخر المناصب التي
 تولاها في الحكومة المصرية رئاسة النظار بمه شريف باشا ، وقبل الثورة العربية ؛ وليث في هذا المنصب
 قليلا ، ثم ثبت الثورة العربية فكان من أبطالها ، فلما هدأت نارها نفي إلى جزيرة سردينيا مع من نفي
 ثم عفا عنه الخديوي عباس الثاني في سنة ١٣١٧ هـ . وتوفي في سنة ١٣٢٢ هـ . وله ديوان شعر ، طبع
 منه جزآن ، ومختارات من شعر الشعراء الباسيين طبعت في أربعة أجزاء . (٢) يريد أنه تعمد
 قتل نفسه بالنظر إلى حبيبه نظرة جلبت الهوى . وتعمد المحبوب قتله بهام لحظه . وألمت : أذهبت .
 (٣) الشبية : الشباب . وطاحه يبيحه : آثاره . واليسيف المجرود : السلول من غمده .
 (٤) هنا ، من الهوان ، وهو القل . والسودد (بفتح الدال وضما) هيمز ولا هيمز : السيادة
 والشرف . (٥) أي لم يكن خضوعنا لقب بأقل من خضوعنا للسلطة والكرم ، وبالكل زدنا
 مسؤودا وشرفا . (٦) « أوسى إلى القلب لحظها » الخ ، أي ألهمه الحب فقامن به إيمانا ثابتا
 في غدقه ورواحه .

تَيْمَمْتُهَا وَاللَّيْلُ فِي غَيْرِ زِيَةٍ • وَحَاسِدُهَا فِي الْأَفْقِ يُقْرِى بِى الْعُدَا^(١)
 مَرَيْتُ وَلَمْ أَحْزَرْ وَكَانُوا بِمَرَصِدِ • وَهَلْ حَزَنَتْ قَبْلِي الْكَوَاكِبُ رُصْدَا^(٢)
 فَلَمَّا رَأَوْنِي أَبْصَرُوا الْمَوْتَ مُقْبِلًا • وَمَا أَبْصَرُوا إِلَّا قَضَاءَ نَجْمَدَا^(٣)
 فَعَالَ كَظِيرِ الْقَوْمِ قَدْ سَاءَ فَالَتْنَا • فَإِنَّا نَرَى حَتْفًا بِحَتْفٍ تَهْلِلُنَا^(٤)
 فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا أَهْلَاءُ سَيْلِهِ • وَإِلَّا أَهْلَ السَّيْفِ مِنَّا وَأَوْرَدَا^(٥)
 فَتَطَّوْا جَمِيعًا فِي الْمَنَاحِ لِيَصْرِفُوا • شَبَابِي عَنِمْ وَقَدْ كَانَ مُغْمَدَا^(٦)
 وَخُضْتُ بِأَحْشَاءِ آبِجِجِ كَانَهُمْ • نِيَامٌ سَقَامُهُمْ فَارِجِي الرُّعْبِ مُرْقَدَا^(٧)
 وَرُحْتُ إِلَى حَيْثُ أَلْقَى تَبَعْتُ أَلْقَى • وَحَيْثُ حَدَا بِي مِنْ هَوَى النَّفْسِ مَاحَدَا

(١) تيممتها : فصلت إليها . ويريد بقوله « في غريزيه » : أنه ليل مقمر ليس في هيئته المعهودة
 من السواد والظلمة . ويريد « بالحاسد » (هنا) : البدر، لشبهها به في الجمال . (٢) مري يسرى :
 سار بالليل . والمرصد : المرقب . والرصد : الزقاء ، جمع راصد . (٣) يريد بقوله : « نجمد »
 أنه قضا ، محقق لاشك فيه ، حتى كأنه جسد ليس وينظر . (٤) يقال : ساء فله ، أى
 ساء ظله . و « حتفا بحتف تهللنا » ، أى مواتا تقلد موتا ، يريد نفسه مثلهذا سيفه . وقد خطأ بعضهم
 حافظا في تمديده " قد " بالباء في هذا البيت ، وقال : « إنه من الأفعال المتعديّة بنفسها لا بالحرف » .
 وهو مردود بقول الزجاج في قوله تعالى : (ولا الهدي ولا التلاذ) : إنهم كانوا يقدرون الإبل
 بلحاء شجر الحرم . (٥) أهل : من العليل (بالتحريك) ، وهو السقية الثانية . أى إن
 لم يخلل له سيفه سبق السيف من دماث مرة بعد مرة . (٦) غط التام غطا وغطيا : تخسر
 وترقد نفسه صاحبا آل حلقه حتى يسببه من حوله . وشاة الصارم : سقده ، وجمعه : شبا . وقد يستعمل
 هذا الجمع في الشعر مكان المزدحم كما في هذا البيت ، قال الشاعر :

أما شبا السيف مسلولا على القمم • فقد حدنا ولم تدم شبا القمم

(٧) خضت بأحشاء الجبيع : مررت وسطهم وعبرت عليهم . والمرقد : الشراب الذي يجلب
 الرقاد .

(١) وَحَيْثُ فَتَاهُ الْخَيْدِرُ تَرَقَّبُ زَوْرِي . وَتَسْأَلُ عَنِّي كُلَّ طَيْرٍ تَقَرَّدَا
(٢) وَتَرْجُو رَجَاءَ اللَّصِّ لَوْ أَسْبَلَ اللَّجِي . عَلَى الْبَيْدِرِ سِتْرًا حَالِكُ الْقَوْنِ أُسْوَدَا
(٣) وَلَوْ أَنَّهُمْ قَدُّوا غَدَاثَ زَفْرَعِهَا . لَخَافُوا لَهُ مِنْهَا رِقَابًا إِذَا بَدَا
فَلَمَّا رَأَيْتَنِي مُشْرِقَ الْوَجْهِ مُقِيلًا . وَلَمْ تَتَّيْنِي عَنْ مَوْعِدِي خَشْيَةَ الْكَرْدَى
(٤) تَنَادَتْ وَقَدْ اعْتَبَيْتُهَا - كَيْفَ قَوْمُ . وَلَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا الطَّرِيقَ الْمُعْبَدَا
فَقُلْتُ: سَلَى أَحْسَانُهُمْ كَيْفَ رُوِّعَتْ . وَأَسْيَانُهُمْ هَلْ صَاحَتْ مِنْهُمْ يَدَا
(٥) فَقَالَتْ: أَخَافُ الْقَوْمَ وَالْخَفْدُ قَدَ بَرَى . صُدُورُهُمْ أَنْ يَلْفُوا مِنْكَ مَقْصِدَا
(٦) فَلَا تَتَّخِذْ عِنْدَ الْوَرَاثِ طَرِيقَهُمْ . فَقَدْ يُقْصُصُ الْبَايَزَى وَإِنْ كَانَ أَصِيدَا
(٧) فَقُلْتُ: دَعَى مَا تَحْكُمُ دِينَ فَاثْنَى . أَصَاحِبُ قَلْبٍ بَيْنَ جَنَبِي أَيْدَا
(٨) فَالَتْ لَتُغَرِّبَنِي وَمَا لَهَا أَلْمَسَوَى . فَخَدَّتْ نَفْسِي وَالضَّمِيرُ تَرَدَّدَا
(٩) أُهُمُّ كَمَا هُمْتُ فَأَذْكُرُ أَنِّي . فَتَاكَ فَيَدْعُونِي هَذَاكَ إِلَى الْهُدَى

- (١) نزل الطائر، كثره: رفع صوته وطرب به . (٢) أسبل: أرنى . والحالك: الشديد السواد . (٣) قلدا: قلوا . والندار: الضفائر . والقرع من المرأة: شعرها، وجه فروج . وحاكوا: نسجوا . والغباب: البرقع . ويريد بهذا البيت والى قبله أن مجر به ترجو كما يرجو الص أن يشد الغلام ويستر البدر ، أرا أن تحمل البدر نقابا من غداثها السود سترا لمجر بها من عين الزباء . (٤) الطريق المعبد : المنهد المسلوكة . (٥) يرى الخفد مدرهم ، أى أسقمها وأذانيها . (٦) يقصص : يصاد . والبايى : فرج من المقور يتخذ الصيد . والأصيد (ها) : الأقدر على الصيد الأحرف به . (٧) الأيد (يتشد يد الياء) : القوى الشديد . (٨) مالأها : ساعدها وشاعرها . (٩) يريد بهذا البيت والى قبله أنها آمنت لتغريه بنفسها وساعدها على ذلك مراحا له وعواها لها ، فعمت به وهو بها ، ثم ذكر هدى المذبح فاحتدى يديه .

كَذَلِكَ لَمْ أَذْكُرْكَ وَالْخَطْبُ يَنْتَقِي ^(١) • به الْخَطْبُ إِلَّا كَانَ ذِكْرُكَ مُسْتَعِينًا
 أَمِيرَ الْقَصَوَاتِ، إِنْ لِي مُسْتَهَامَةٌ ^(٢) • يَمْدَحُ وَمَنْ لِي فِيكَ أَنْ أُلْبِغُ الْمَدَى
 أَعْرِضِي لِمَتَّحِكَ الْبِرَاعِ الَّذِي بِهِ ^(٣) • تَحْطُّ وَأَقْرِضْنِي الْقَرِيضَ الْمُسْتَدْنَا
 وَمَنْ كُلُّ مَتْنٍ فَارِيسِيٌّ بِمَلَاعَتِي ^(٤) • وَكُلُّ نَفْوَ مِنْهُ أَنْ يَتَوَدَّأَ
 وَهَبْنِي مِنْ أَنْوَارِ عِلْمِكَ لَمَعَةً ^(٥) • عَلَى ضَوْئِهَا أَمِيرِي وَأَقْفُو مَنْ أَهْتَدَى
 وَأَرْبُو عَلَى ذَلِكَ الْفَخُورِ بِقَوْلِهِ : ^(٦) • (إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ النَّهْرُ مَلِيحًا)
 سَلَبْتُ بِحَارِ الْأَرْضِ دُرَّ كُنُوزِهَا ^(٧) • فَأَمْسَتْ بِحَارُ الشَّيْرِ لِلدَّرْمُودَا
 وَصِيرَتْ مَثُورَ الْكَوَاكِبِ فِي النَّجَى ^(٨) • نَظْمًا بِأَسْلَافِ الْمَعَارِي مُنْقَضًا
 وَجِئْتُ بِأَيَّاتٍ مِنَ الشَّعْرِ فُصِّلَتْ ^(٩) • إِذَا مَا تَلَّوْهَا أَلْقَى النَّاسُ مَجْجَدًا
 إِذَا ذَكَّرُوا مِنْهُ السَّيْبَ رَأَيْتُنَا ^(١٠) • وَدَاعِي الْهَوَى مِمَّا أَقَامَ وَأَقْعَدَا

(١) التَّنَاطُبُ بِالْخَطْبِ، أَي تَوَاقُفُ الْخَطُوبِ عَلَى وَثَرٍ أَوْ كَمْ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ. (٢) مُسْتَهَامَةٌ
 أَي نَفْسًا حَامِيَةً يَدْفَعُهَا. (٣) الْبِرَاعُ : الْقَلَمُ . وَالْمُسَدَّدُ : الْمَوْقِفُ الْعَوَابُ . (٤) يَرِيدُ
 « بِالْمَعْنَى الْفَارِسِيَّةِ » : الْمَتْنُ الْبَدِيعُ ؟ وَقَدْ نَسَبَ إِلَى فَارِسٍ (وَمِنْ الْفَرَسِ) لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ إِدْبَاعٍ وَغِيَالٍ
 فِي الشَّعْرِ . وَالْفَخُورُ : الشَّارِدُ الْمُتَنَبِّعُ عَلَى طَالِبِهِ . (٥) الْعَرِي : الْمَتْنُ بِاللَّيْلِ . وَأَقْفُو : اتَّبِعْ .
 (٦) يُقَالُ : رَأَيْتُ رَجُلًا إِذَا زَادَ . وَأَرْبُو عَلَيْهِ فِي الْأَمْرِ : زَادَ عَلَيْهِ فِيهِ . طَرِيعٌ « بَارِي » لَكَانَ أَهْلُ قَوْمٍ .
 وَذَلِكَ الْفَخُورُ : يَرِيدُ بِهِ أَبَا الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَعْنِي الْكَفَوِي الشَّاعِرَ الْكَبِيرَ الْمَشْهُورَ ، وَهُوَ قَائِلُ الشَّعْرِ
 الثَّانِي مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ، وَصَدْرُهُ : « وَمَا النَّهْرُ إِلَّا مِنْ رِوَاةٍ قَصَائِدِي » . (٧) لِمُتَضَدٍّ : الْخُصُومِ
 بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ . (٨) فَضْلُهُ تَقْصِيلًا : بِجَنَّةٍ . (٩) التَّسْيِيبُ : التَّشْيِيبُ بِالْمَرَّةِ وَذَكَرَ مُحَاسِنَهَا
 وَأَوْصَافَهَا فِي الشَّعْرِ .

وإن ذكروا منه الحماس حَبِيتْنَا • نَرَى الصَّارِمَ الْمُخْضُوبَ خَدًّا مُورِدًا^(١)
ولو أتى نَافَرْتُ دَهْرِي وأَهْلَهُ • بَغَيْرِكَ مَا أَقْبَيْتُ فِي النَّاسِ سَيِّدًا^(٢)

تهنئة لسمو الخديوي عباس الثاني بعيد الفطر^(٣)
(١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م)

مَطَالِيعُ سَعْدٍ أَمْ مَطَالِيعُ أَفْكَارٍ • تَجَلَّتْ بِهَذَا الْعِيدِ أَمْ تِلْكَ أَشْغَارِي
إِلَى سُدَّةِ (الْعَبَّاسِ) وَجْهَتْ مَدْحِي • بَتَهْنئةٍ شَوْقِيَةِ النَّسْجِ مِعْطَارِ^(٤)
مَلِكٌ أَبَاحَ الْعِيدُ لَمْ يَمِيزْهُ • وَيَالَيْتَ ذَلِكَ الْعِيدَ يَسْطُ أَعْدَارِي^(٥)
وَيَجْمَلُ عَنِّي لِلزَّرِيرِ نَيْمَةً • وَيَذْكُرُ شَيْئَانِ حَدِيثِي وَأَخْبَارِي
(لِأَلِ عَالِي) زِينَةُ الْمُلْكِ وَجْهِي • وَإِنْ قَبْلَ شَيْئِي قَدْ نِلْتُ أَوْطَارِي^(٦)
أَحْنُ لِدِكْرَاهُمْ وَأَشْدُو بِمَدْحِهِمْ • كَأَنِّي بِجَوْفِ اللَّيْلِ هَائِفٌ أَتَحَارِي^(٧)

- (١) الحماس، أى الشعر المحقول فى الحماسة. والحماس (فتح الحاء) : الشدة والمجاربة. والمخضوب : المصبوغ بالدم. يقول : إذا قال أيماناً فى الحماسة تشققنا السيوف الخفضة بالدماء كما تشقق الخلدود الموردة.
(٢) النافرة : النافرة. أى طافرت الدهر والناس بفاترك الكثير ما أقيمت فى الناس سيداً إلا سدة.
(٣) قول الخديوية المصرية بعد وفاة أبيه توفيق باشا فى يوم ٨ يناير سنة ١٨٩٢ م - ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ. ثم خلفه أخيراً سنة ١٩١٤ م عقب فُتُوب الحرب العظمى. (٤) السدة : باب البيت، أو ساحة، والمراد هنا : حفرة الخديوي. وشوقية النسج : نسبة إلى شوق الشاعر.
والمعطار : الطيبة الرائحة. (٥) يشير بالشطر الثانى إلى أنه لم يستطع الوصول إلى حفرة فاحتل بلم يمينه الذى قد أباحه العيد، فهو يظن من قصيره. (٦) آل عل، أى آل محمد على جد الأسرة المالكة. والوجهة : القصد. والشئى : نسبة إلى الشية، وهم من يقولون عل بن أبي طالب وأهل بيته. وقد روى فى هذا البيت بعل وشيعة عن محمد عل وأشباهه. والأوطار : الحاجيات
(٧) أشدو : أترنم. وحافظ الأبحار : الشاعر المزدق فى السحر.

وَأُنَشِدُ أَشْعَارِي وَإِنْ قَالَ حَاسِدِي * نَسَمُ شَاعِرٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مِثْلِي
 خَسِي مِنْ الْأَشْعَارِ بَيْتٌ أَزَيْتُهُ * بِذِكْرِكَ يَا عَبَّاسُ فِي رَفْعِ مَقْدَارِي
 كَذَا غَلِيظٌ مَدَحُ الْمُلُوكِ وَهَكَذَا * يَسُوسُ الْقَوَائِي شَاعِرٌ غَيْرُ تَرْثَارِ^(١)
 وَيَسْلُبُ أَصْدَافَ الْبَحَارِ بَنَاتِهَا * بَنَفْتَةٌ يَخْشَعُ أَوْ بِخَطَرَةٍ أَنْكَارِ^(٢)
 مَعَانٍ وَالْفَاظُ كَمَا شَاءَ (أَحْمَدُ) * طَوْتُ جَزَلٍ (بَشَّارِ) وَرِقَّةٌ مَهْيَارِ^(٣)
 إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا الْعُيُونُ حَسِبَتْهَا * لِحْسُنِ أَنْسَابِ الْقَوْلِ كَالْجَنَوَلِ الْخَارِ^(٤)
 أَمْوَالِي هَذَا الْبَيْدُ وَفَالَكَ فَاحِجُهُ * بِحُلَّةٍ لِأَقْبَالٍ وَيَمِينُ وَإِشَارِ^(٥)
 وَيَمْنُهُ وَأَنْتَرُ مِنْ سَعُودِكَ قُوَّةَ * وَتَوَجُّهُ بِالْبُشْرَى وَمَرُهُ بِالسَّافِرِ^(٦)
 فَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَبْنِي سَعُودَهَا * لَدَى مَلِكٍ يَسْرِي عَلَى قَدْلِهِ أَلْسَارِي^(٧)
 وَلَا زَالَتْ فِي دَسْتِ الْجَلَالِ مُؤَيَّدًا * وَلَا زَالَ هَذَا الْمُلْكُ فِي هَذِهِ الدَّارِ^(٨)

(١) يسوس القوائى : يروضها ويذلها . والترثار : المتشقق الذى يكثر الكلام بكلفا .

(٢) بنات الأصداق : اللاكز التى تكون فيها . والففت : الفخ ، وأضافه الى السمر ، لأن السام يفت فى القعد . (٣) الظاهر أنه يريد « بأحد » : أبا الطيب أحمد بن الحسين الخنيزى . ويقول :

إن لسمره من الجزالة والاقة ما يفوق جزالة بشار وريقة مهيار . (٤) الجدول : الثمر الصغير .

(٥) سباه يصبوه : أعطاه بلا جزاء ولا مئ . وأكثره إيتارا : خصه بالإكرام .

(٦) يمه : أى أفض عليه من العين ، وهو البركة . والذى فى القاموس وشرحه : « بمن عليه »

بتدئة هذا الفعل بالحرف . والإسفار : الإنشاء والإشراق . (٧) يسرى على عدله السارى . أى إن عدله قد ظهر واشتهر حتى صار مثارا حتى يه .

(٨) الدست : صدر المجلس ، فارسي معرب .



وقال أيضا بمدحه ويمثله بعيد جلوسه في ٨ يناير سنة ١٩٠١ م
 ما ذا أذترت لهذا العيد من أدب * فقد عهدتكَ ربَّ السَّيقِ وَالْقَلْبِ^(١)
 تَشْدُو وترهف بالأشعار مُرْتَجِلًا * وتُبْرِزُ الْقَوْلَ بين السَّحَرِ وَالْعَجَبِ^(٢)
 وَتَصْقُلُ اللَّفْظَ في عَيْنِي فَأَحْبِبْنِي * أَرَى فِرْدَوْسَ سَيُوفِ الْهَيْدِ في الْكُتُبِ^(٣)
 هَذَا هو الْعِيدُ قد لَاحَتْ مَطَالِعُهُ * وَكُنَّا بين مُشْتاقٍ وَمُرْتَجِبِ
 فَادْعُ أَلْيَانَ لِيَوْمِ لَا تُطَاوِلُهُ * يَدُ الْبَلَاغَةِ في الْأَشْعَارِ وَالْخُلُوبِ^(٤)
 إِنِّي دَعَوْتُ الْقَوَافِي حِينَ أَشْرَقَ لِي * عِيدُ الْأَمِيرِ فَلَبَّتْ غُرَّةَ الطَّلَبِ^(٥)
 وَأَقْبَلْتُ كَأَيَّادِهِ إِذَا أَسْجَمَتْ * عَلَى الْوَرَى وَغَدَّتْ مِنِّي عَلَى كَثِبِ^(٦)
 فَقُمْتُ أَخْنَارُ مِنْهَا كُلُّ كَالِيسِيَّةِ * تَاهَتْ بِفَضْرَتِهَا في قُوْبِهَا الْقَشِبِ^(٧)
 وَحَارَ فِيهِ بَيَانِي حِينَ صَحَّتْ بِهِ : * بِالْمَرْزَبِيدِ أَمْ بِالْجَهْدِ وَالْحَسَبِ ؟
 يَا مَنْ تَنَافَسَ في أوصافِهِ كَلِمِي * تَنَافَسَ الْعَرَبُ الْأَعْجَادُ في النَّسَبِ^(٨)

- (١) في هذا البيت وما بعده يوجه الشاعر انتداب إلى قبه . (٢) تشدو : تخرم .
 وأدب : بالشعر : قاله على البداية ولم يهجم قبل إنشاده . (٣) تصقل اللفظ : يجمله وتكمبه
 ورققا وطلاوة . وفرد السيف : ماؤه الذي يجري فيه ؛ مرزب . شبه الشعر في بهجه وبهائه بالسيف
 في لغاته وروائه . (٤) لا تطاوله : لا تبلغ مدى وصفه . (٥) غرة الطل : أمله ؛
 يريد أن الشعر أجابه أول ما طلبه ولم يوجه إلى تكرار الطلب . (٦) الأبادى : الحقن .
 وأنسجت : نزلت وتناهت . والكذب : القرب . (٧) الكاسية : ذات الكسوة ؛ ويريد
 بها الألفاظ في ثوب من الجلال . والنشرة : الحسن . والقشب : الجلد .
 (٨) تنافس : تنافس وتبارى .

(١) لَمْ يَبْقَ (أَحَدٌ) مِنْ قَوْلِ أَحَاوِلَهُ * فِي مَذْجِ ذَاتِكَ فَاعِزَّنِي وَلَا تَبِيبْ
 فَلَسْتُ مِنْ تَمَّتْ بِالشَّعْرِ هُمَّتُمْ * إِلَى الْمَلُوكِ وَلَا ذَاكَ الْفَتَى الْعَرَبِي
 لَكِنْ عَيْدَكَ يَا (عَبَّاسُ) أَنْطَقَنِي * كَالْبَدْرِ أَطْلَقَ صَوْتَهُ الْبَلْبَلُ الطَّرِيبُ (٢)
 عِيدَ الْجُلُوسِ، قَدْ ذَعَرْتَ أَتْنَهُ * يَوْمًا تَأْتِيهِ فِي الْآيَامِ وَالْحَقِيبُ (٣)
 الْيَمِينُ أَوَّلُهُ وَالسُّعْدُ آخِرُهُ * وَيَنْ ذَلِكَ صَفْوُ الْعَيْنِ لَمْ يُسَبِّ (٤)
 فَالْعَرْشُ فِي قَرَجٍ، وَالْمُلْكُ فِي مَرَجٍ، * وَالخَلْقُ فِي مَنَجٍ، وَالْدَّهْرُ فِي رَهَبٍ (٥)
 وَالْمُلْكُ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ تَحْرُومُهُ * عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَرَعَى أَمِينُ الشُّهْبِ (٦)
 الْحِلْمُ حُلِيَّتُهُ، وَالْعَدْلُ قَبْلَتُهُ، * وَالسُّعْدُ لَمَحَتُهُ كَشَفَاةِ الْكَرْبِ (٧)
 مَشِيبَةُ اللَّهِ فِي (الْبَاسِ) قَدْ سَبَقَتْ * إِلَى الْجُدُودِ وَمَنْ يَأْتِي عَلَى الْعَقِيبِ (٨)
 فَهُوَ أَيْنُ أَكْرَمٍ مَنْ سَادُوا وَمَنْ مَلَكُوا * وَهُوَ الْأَبُّ الْمُفْتَدَى لِلْسَادَةِ النَّجِيبِ

(١) يريد «أحد» : (أحدشوق بك)، وكان «شاعر الأمير» إذ ذاك، وكتب بهذا القب؛
 وقال مفتخرًا به : شاعر الأمير وما * بالقليل ذا القتب

(٢) يشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى ما يقال من أن البلبل أكثر ما ينطق صوته بالهاء. في البال
 القمرة . وقد شبه الشاعر عيد الجلوس في إطلاله ألسنة الثراء بالثناء، بالبر في إطلاله أصوات البلابل
 بالثناء . (٣) تأبه، من الأبهة، وهي العظمة والبهجة . ويريد بهذا اليوم يوم تولية الخديوي عباس
 الثاني، وهو اليوم الثامن من شهر ربيع سنة ١٨٩٢م الموافق اليوم الثامن من جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ .
 والحلب : السنون ، جمع حبة (بالكسر) . (٤) لم يشب : لم يمزج بما يكدره .

(٥) المرح : شدة الفرح . والرهب : الخوف . (٦) الملك (يسكون اللام) : لغة في الملك
 (بضمها) . وترعى أمين الذهب، أي تحرسه الكواكب . (٧) الة : واحدة اللامخ، وهذا
 من التوارد . يريد أن السعد يبدو في طلعه وملاح وجهه . ويصح أن يراد «بالعة» : النظرة، أي أنه
 يسعد من طلعه . (٨) يريد أن الله تولى أسرة عباس بالرعاية في الآباء والأبناء .

(١) يَا مَنْ تَوَهَّمَتْ أَنْ الشَّعْرَ أَعْدَبُهُ * فِي النَّوَى أَكْذَبُهُ ، أَزْدَيْتَ بِالْأَدَبِ
(٢) عَذَّبُ الْقَرِيضَ قَرِيضٌ بَاتَ يَتَّصِمُهُ * ذِكْرُ (ابْنِ تَوْفِيْقٍ) عَنْ تَفْوِيعٍ عَنْ كَتِيبِ

تهنئة الأمير محمد عبد المنعم

وكان وليا لعهد أبيه الخديوي عباس ، قالما في ذكرى مولده لأوّل العام الثالث من عمره

[نشرت في ٣٠ يناير سنة ١٩٠١]

فِي عِيدِ مَوْلَانَا الصَّغِيرِ * بِرَوْعِيْدِ مَوْلَانَا الْكَبِيرِ
(٣) إِشْرَاقُ عِيدِ الْفِطْرِ وَالْ * أَتَّحَى عَلَى عَرْشِ الْأَمِيرِ

تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه (٤)

[نشرت في ٢ سبتمبر سنة ١٩٠١]

لَمَحْتُ جَلَالَ الْعِيدِ وَالْقَوْمُ هَيْبُ * فَلَمَنِي آيَ الْمَلَأَ كَيْفَ تُكْتَبُ
وَمَثَلُ لِي عَرْشِ الْخِلَافَةِ خَاطِرِي * قَارَهَبَ قَلْبِي ، وَأَجْلَلَةَ تَرْهَبُ

- (١) أزرى بالأدب : تهاون به . نفتد في هذا البيت العبارة الماثورة : «أعذب الشعر أكذبه» .
(٢) توفيق ، هو عمه توفيق باشا ، بكر أبحال إسماعيل باشا ، تولى خديوية مصر سنة ١٨٧٩ م .
(٣) شبه العيدين السابقين في البيت الأول ، بعيد الفطر وعيد الأضحى ، لما اشتهر من وصف الأول بالصغير والثاني بالكبير .
(٤) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م ، روى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م وخلق في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م ، وتوفى في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م .

سَأَلُوا الْفَلَكَ الدُّوَارَ هَلْ لَاحَ كَوَكَبٌ • عَلَى مِثْلِ هَذَا الْعَرْشِ أَوْ رَاحَ كَوَكَبٌ ؟
 وَهَلْ أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى مِثْلِ سَاحَةِ • إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ (الْجَيْدِيِّ) ^(١) تَلَسَّبُ ؟
 وَهَلْ قَرَّ فِي بُرْجِ السُّعُودِ مُتَوَجِّجٌ • كَمَا قَرَّ فِي (يَلْدِيزَ) ذَلِكَ الْمُعَصَّبُ ؟ ^(٢)
 تَجَمَّلُ عَلَى عَرْشِ الْجَلَالِ وَتَاجُهُ • يَسَّسُهُ وَأَعْوَادُ السَّرِيرِ تُرَجَّبُ ^(٣)
 تَمَّا قُوَّةَ وَالشَّرْقُ جَذْلَانُ شَيْقٍ • لَطَاعَتِهِ وَالْقَرْبُ خَذْلَانُ يَرْقُبُ ^(٤)
 فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَزْعُرَتْ • بِهِ دَوْعَةُ الْإِسْلَامِ وَالشَّرْكَ مُجْدِبُ ^(٥)
 وَقَرَّبَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ تَقَرُّبًا • إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَنِعَمَ الْمُقَرَّبُ ^(٦)
 وَكَمْ حَاولُوا فِي الْأَرْضِ إطفَاءَ نُورِهِ • وَإطفَاءَ نُورِ الشَّمْسِ مِنْ ذَاكَ أَقْرَبُ
 قَوَاعُهُمْ مِنْهُ بِجَمِيشٍ مُدَجِّجٍ • لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ مَذْهَبُ ^(٧)
 يُدَانِي مُخْطَوَسَ الْمَوْتِ حَتَّى كَأَنَّمَا • لَهُ مِنْ أَطْفَارِ الْمَيِّتَةِ مَطْلَبُ

(١) الجديدي : نسبة إلى السلطان عبد الحميد . (٢) يلدز : كان قصر الخلافة بالآستانة .

والمعصب : المتوج ، وذلك لأن التاج يحيط بالرأس كالصاية ، قال عمرو بن كلثوم :

بكل مصب من آل نسم • يشاج الملك بجي الهجرينا

(٣) تجمل : ظهر . ورجش : يرتاح . (٤) جذلان : من الجذل (بالفتح بك) ، وهو

الفرج . والشيق : المشتاق . ويريد بالجذلان : المخطول . ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما واجهناه من مدونات اللغة ، وإنما ذكرها الشاعر موافقة لقوله في النظم الأول : « جذلان » .

(٥) الفرجة : الشجرة الطيبة المقتسة للظل . (٦) يريد « بالمسجدين » (هنا) :

بيت المقدس ومسجد المدينة ، ويشير بذلك إلى انطالق الحمديدي المجازي من دمشق إلى المدينة ، وقد بدئ

العمل فيه في مايو سنة ١٩٠٠ م ، واحتفل بإفراجه وافتتاحه سنة ١٩٠٨ م .

(٧) وأحهم : أفرهم . والمديج : المسلح .

إِذَا نَارَ فِي يَوْمِ الرَّحَى مَالٌ مِّنْكَ ^(١) ■ مِّنَ الْأَرْضِ وَالْأَطْوَادِ وَأَنْهَالَ مَنِيكَ
 لَهُ مِنْ دُمُوسِ الشَّمِّ فِي الْبَرِّ مَرَكَبٌ ^(٢) * وَمِنْ ثَائِرِ الْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ مَرَكَبٌ
 فِدَى لَكَ يَا (عَبْدَ الْجَيْدِ) عَصَابَةٌ ^(٣) * عَصَتْ أَمْرَ بَارِيهَا وَحَزَبٌ مَذْبَقُ
 مَلَكْتَ طَيْسِمِ كُلِّ فَيْحٍ وَبَلْتَةٍ ^(٤) * فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْيَرِّ وَالْبَحْرِ مَهْرَبٌ
 تَقَاذِفُهُمْ أَيْدَى اللَّيَالِي كَانَتْهُمْ ^(٥) * بِهَا مَثَلُ النَّاسِ فِي الْقَوْمِ يُضْرَبُ
 وَكَمْ سَأَلُوها لَمْ أَذْ بِأَلِكِ أَلَى ^(٦) * لَهَا فَوْقَ أَجْرَامِ السَّمَوَاتِ مَسْحَبٌ
 لَهَا بَلْفُوا سُؤْلًا وَلَا بَلْفُوا مَنِي ^(٧) * كَذَلِكَ يَشْقَى الْخَائِنُ الْمُتَقَلِّبُ
 فَيَا صَاحِبَ الْعَيْدَيْنِ لَا زِلْتَ سَائِلًا ^(٨) * يُنِيكَ بِالْمَسْدَيْنِ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ
 فِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْكَ طَيْبٌ وَنَضْرَةٌ ^(٩) * وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْكَ عَيْدٌ وَمَوْكَبٌ
 أَرَى مِصْرَ وَالْأَنْوَارَ : مِنْهَا مُورِدٌ ^(١٠) * وَمِنْهَا بَلْخِيٌّ، وَمِنْهَا مُدْهَبٌ
 وَأَشْكَالُهَا شَقِيٌّ فَهَذَا مُنْظَمٌ ^(١١) * وَذَلِكَ مَشُورٌ وَذَلِكَ مُقَبِّبٌ ^(١٢)

- (١) الرَّحَى : الحرب لما فيها من الأصوات والجللبة . ومنكب من الأرض ، أى ناحية منها .
 والأطواد : الجبال العظيمة ، الواحد طود (يُنْشَعُ الطَّاء) . والمعنى أن الأرض تسيده بهذا الجيش
 لكنزته وطدته . (٢) الشَّم : الجبال العالية ، واحدها : شَمٌّ .
 (٣) يشير إلى حزب تركيا الفتاة الذي كان يمارض السلطان عبد الجيد في سياحته .
 (٤) تَقَاذِفُهُمْ : أى تقاذفهم . وقد شبههم في تشريدهم في البلاد بالأمثال السائرة بين الناس
 من لسان إلى لسان . (٥) سَأَلُوها ، أى سألوا الليالي . وأجرام السموات : أظلامها .
 والمسحب : المكان الذي تسحب فيه الأذيال . (٦) يَرِيدُ «بالجدين» : يريد بطرس السلطان
 وعبد تأسيس الدولة العثمانية . (٧) البَلْخِي : نسبة إلى البلخ ، وهو القفصة . (٨) المقبيب :
 المصنوع على أشكال القباب .

وبعض تجمل في مصابيح، زيتها * يضيء ولا تار وبعض مكهرب^(١)
 وأنظر في بستانها النجم مشرقاً * فهل أنت يا بستان أفق مكرب^(٢)
 وأتمتع في الدنيا دعاء بنصره * يردده البيت العتيق ويغرب^(٣)

تهنئة جلاله ادوارد السابع بتتويجه^(٤)

[نشرت في ٩ أغسطس سنة ١٩٠٢ م]

تحت من مصر ذاك التاج والقمراً * فقلت للشعر هذا يوم من شعراً^(٥)
 يادولة فوق أعلام لها أسد * تحشى بوايده الدنيا إذا زاراً^(٦)
 بالأمس كانت عليك الشمس ضاحية * واليوم فوق ذراك البدر قد سفراً^(٧)
 يؤلك عرشك من قميس إلى قير * إن غابت الشمس أولت تأجها القمرأ^(٨)
 من ذا بناورك والاقدر جارية * بما تشائين ، والدنيا لمن قهراً^(٩)

- (١) يريد بقوله : « يضيء ولا تار » : أن هذا الزيت صاف براق . (٢) المكرب :
 ذر الكواكب . (٣) البيت العتيق : الكعبة . ويغرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .
 (٤) وله ادوارد السابع في سنة ١٨٤١ م ، دعوى الملك في يناير سنة ١٩٠١ م ، وتوفي في سنة ١٩١٠ م .
 (٥) يريد « يا قمر » : صاحب التاج . وشعر ، أى قال الشعر . (٦) الأسد : شعار
 الدولة الإنجليزية ، كما جعل الشعر شعار الدولة الألمانية ، والحلال شعار الدولة اليابانية ، وغير ذلك .
 واليوادر : جمع بادرة ، وهى ما يدر من الشر . أى يسبقه منه عند الحسنة والفتن . (٧) يريد
 « بالنس » : الملكة فكتوريا ملكة الإنجليز . والقرا : جمع ذرة ، وهى ما ارتفع من المرائع . ويريد
 « بالبدر » : ابها الملك ادوارد السابع . وسفر : ظهور وانكشف . (٨) أولت : أحلت .
 (٩) المتأرة : المادة والحارضة .

(١) اذا أَبْسَمْتِ لَنَا فَالْهَرُّ مُبْتَسِمٌ • وَإِنْ كَثُرَتْ لَنَا عَنْ نَائِهِ كَثُرَا
 لَا تَسْبِيحُ لِيْكَ عَزَّ جَائِيهِ • لَوْلَا التَّعَاوُنُ لَمْ تَنْقُزْهُ أَثَرَا
 (٢) مَا تَلَّ رَبُّكَ حَرْشًا بَاتَ يَحْرُسُهُ • عَدْلٌ ، وَلَا مَدَّ فِي سُلْطَانٍ مَنْ غَدَا
 (٣) خَبَرْتُهُمْ فَرَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ سَبَّوْا • عَلَى مَرَاغِبِهِمْ وَالْمَلِكُ قَدْ سَبَّوَا
 (٤) تَشَاوَرُوا فِي أُمُورِ الْمَلِكِ مِنْ مَلِكٍ • إِلَى وَزِيرٍ إِلَى مَنْ يَفْرُسُ الشَّجَرَا
 وَكَانَ فَارِسُهُمْ فِي الْحَرْبِ صَاعِقَةً • وَكُوْهُ السِّيَاسَةِ مِنْهُمْ طَائِرًا حَذَرَا
 (٥) بِالْبَرِّ صَافِنَةٌ دَاسَتْ سَنَايُكُهَا • مَتَاجِمَ التَّجَرُّلِمَا عَافَتْ أَلْدَرَا
 (٦) وَفِي الْبَحَارِ أَسَاطِيلُ إِذَا غَضِبَتْ • تَرَى الْبَرَائِكِينَ فِيهَا تَهْدِفُ الشُّرَا
 (٧) وَهَنَّ فِي السَّلْمِ وَالْأَيَّامِ بِاسْمَةٍ • عَرَائِسُ يَكْتَسِبِينَ الدَّلَّ وَالْخَفَرَا
 (٨) حَتَّى إِذَا نَشِبَتْ حَرْبٌ رَأَيْتَ بِهَا • أَغْوَالَ قَفَرٍ وَلَكِنْ تَهْتَشُّ الْحَجَرَا

(١) كشر من قابه : كشف عنه وأبداه ؛ وهو مستعمل هنا في معنى التشر والغضب .

(٢) تل الله عرشهم ، أى هدم ملكهم وأذهب عزهم .

(٣) المرائق : المنافع والمصالح . والملك (بفتح اللام) : لغة في الملك (بكسرهما) .

(٤) من يفرس الشجر ، أى القلاح .

(٥) الصافنة : الخيل . والصارف منها : ما قام على ثلاث قوائم وطرف صافر الزاوية ، وهو من الصفات المحبودة فيها . والسنائك : أطراف الحوافر ، الواحد : سنبك (يضم السين والياء) . والمدر : القراب الخلد . يريد أن يبيحهم ملك من الأرض أغناها وأكثرها ثروة حتى إن غيولهم تكدس ما تفضلت الأرض من ذهب ، لكثرة ما في أيديهم من الأماسين الفنية ، وكثرة أن تكدس القراب .

(٦) شبه سفنهم في الحرب ببراكين النار . (٧) الخفر (بالتحريك) : شدة الخواء .

(٨) الأغوال : جمع غول ، شبه ما تربيته السفن من القذائف .

(١) اليوم يُثْرِقُ "إِدْوَارُ" على أَمْسٍ * كَانَهَا الْبَحْرُ بِالْآذَى قَدْ زَحَا
 (٢) لو أَمَطَرُ الْغَيْثُ أَرْضًا تَسْتَظِلُّ بِهِمْ * عَدَتْ رُوسُهُمْ عَنْ وَجْهِهَا الْمَطَرَا
 (٣) الْيَوْمَ يَأْتِيهِمْ تَاجُ الْبِرِّ مُحْتَشِمًا * رَأْسًا يُدَبِّرُ مُلْكًا يَكْلَأُ الْبَشَرَا
 (٤) يُصَرِّفُ الْأُمْرَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنِ * فَالْهِنْدِ فَالْكَابِ حَتَّى يَبْرَ الْجُزْأ
 (٥) قَدْ سَأَلْتَهُ الْيَالِي حِينَ أَنْجَزَهَا * عَقْدًا لِأَحَلَّ أَوْ تَقْوِيمًا مَا أَطَرَا
 (إِدْوَارُ) دُمْتَ وَدَامَ الْمُلْكُ فِي رَعْدٍ * وَدَامَ جُنْدُكَ فِي الْآفَاقِ مُتَّصِرَا
 حَفَنْتَ بِالصُّلْحِ وَالرَّأْيِ السَّيِّدِ دَمًا * رَوَى الشَّعَابَ وَرَوَى الصَّارِمَ الذِّكْرَا
 هُمْ يَذْكُرُونَكَ إِنْ عَدُوا عُدُولَهُمْ * وَنَحْنُ نَذْكُرُكَ إِنْ عَدُوا لَنَا (عُمَرَا)
 كَأَنَّمَا أَنْتَ تَجْسِرِي فِي طَرِيقَتِهِ * عَدَلًا وَحِلْمًا وَإِقْطَاعًا بِمَنْ أَشَرَا

- (١) آذَى البحر : موجه ، وجمعه : أواذى (يشديد الياذ) . شبه به الأمم التي تحت سلطان التاج
 البریطاني في كثرتها . (٢) «عدت رؤوسهم» الخ . أى صرفت رؤوسهم المطر عن وجه الأرض ،
 يصفهم بكثرة العدد ، حتى أنهم لكثرتهم يجنبون وجه الأرض برؤوسهم فلا يسه المطر .
 (٣) محتشما ، أى مستحيا . ويكلا : يحفظ ويحرس . (٤) يصرف الأمر : يديره
 ويقلبه كما يشاء . (٥) أطرها ، عزجه وتناه . والمعنى أن الدهر قد صالحه وسالاه حين لم يقدر
 على منارته ومعارضته فها أراد . (٦) يقال : حقن فلان دم فلان ، إذا حل به القتل
 فأقتله . ويريد «بالشعاب» : العروق ، الواحد : شعب (بكسر الشين) ، وهو في الأصل : الطريق
 في الجبل . والصارم الذكر : السيف الذي شفرته من الحديد الذكر ، ومنه من الحديد الأنثى .
 والحديد الذكر : هو أبيض الحديد وأجوده . ويشير بهذا البيت إلى الصلح في الحرب التي كانت بين
 الهوير والإنجليز ، وقد ابتدأت في سنة ١٨٩٩م وانتهت في سنة ١٩٠٢م وهي السنة التي قال فيها الشاعر
 قصيدته في تنويع إدوارد السابع . (٧) أشر بأشر (من باب فرح يفرح) : بطر ، يريد
 العاصي المجرم .

إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده^(١)

فلما في سفره له إلى بعض بلاد الريف البحري وكان مصاحباً له في هذا السفر

- (٢) صَدَفْتُ عَنْ الْأَهْوَاءِ وَالْحُرِّ يَصْدِفُ * وَأَتَمَقْتُ مِنْ نَفْسِي وَذُو اللَّبِّ يَنْصِفُ
(٣) تَحَبَّبْتُ أَلْمَدَى عَشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً * فَقَرَّ يَفْنِي بَعْدَ مَا كَانَتْ يَرْجِفُ
فَرَحْتُ وَفِي نَفْسِي مِنَ الْيَأْسِ صَارِمٌ * وَعُدْتُ وَفِي صَدْرِي مِنَ الْحِلْمِ مُصْحَفُ
(٤) وَكَنتُ كَمَا كَانَ (أَبْنُ عِمْرَانَ) نَاشِئًا * وَكَانَ كَنِّي فِي (سُورَةِ الْكَهْفِ) يُوصَفُ
(٥) كَأَن فُلُودِي لِإِيرَةِ قَدْ تَمَقَّطَسَتْ * بِجَبِّكَ أَيْ حُرِّتْ عَنْكَ تَمُطِّفُ
(٦) كَأَن يَرَايَ فِي مَدِينِكَ سَاجِدٌ * مَدَامِعُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَذْرِفُ
(٧) صَكَاتُكَ وَالْأَمَالُ حَوْلَكَ حُومٌ * تَمِيرُ عَلَى عِطْفِيهِ طَبِيرُ زُرْفُ
(٨) وَأَزْهَرُ فِي طَرِيقِي بَرَايَ وَأَمْسَلِي * وَلَقَطِي فَبَاتَ الطَّرْسُ يَحْنِي وَيَقْطُفُ

- (١) انظر التعريف بالأستاذ الإمام في الحاشية رقم ٣ ص ٤ من هذا الجزء . (٢) صدف : أعرشت وصددت . (٣) يرفف : يضطرب . ويشير بهذا البيت إلى قصة سماتها مع زوجها أن حافظاً كان يظن بالأستاذ الإمام أنه شاك في عقيدته الدينية غير قائم بالتأثر الإسلامية من صلاة وسوم ونحوهما فلما صحبه في هذا السفر واتصل به تلك المدة المذكورة كان يراه في الليل يكثر الصلاة والتضرع لله تعالى مهالفاً في كتمان ذلك عن حوله ، فأحسن الشاعر اعتقاده بالأستاذ الإمام وأيقن أنه كان على خطأ في ظنه الأول به ، ثم اهتدى بهديه ، وبقل شكك يقينا . (٤) يشير إلى قصة نبي الله موسى الكريم مع الخضر عليهما السلام ، وإكثار موسى على الخضر في الأسئلة ، وقد ذكر الله تعالى ذلك في سورة الكهف . (٥) تمطف : ترجع . (٦) تذرف : تسيل . (٧) الحزم من الطيور : التي تتدور حول الماء ، الواحد : حاتم . والتغير : الماء الناجع في الزرع . والمطقان : الجبانان . (٨) أزهر : أخرج الزهر . والطرس : الصحيفة التي يكتب فيها .

- (١) وَجَمَعَ مِنْ أُنْوَارٍ مَدْحَكَ طَاقَةً * بِطَالِمَهَا طَرَفُ الرِّيحِ يُفْطَرُ
(٢) تَهَادَى بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي كُلِّ مَحْضَرَةٍ * وَتَمَتَّى عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ تَصَرُّفُ
(٣) إِمَامٍ الْمُنْدَى إِنِّي أَرَى الْقَوْمَ أَبْغَعُوا * لَمْ يَدَعَا عَنْهَا الشَّرِيعَةُ تَصَرُّفُ
رَأَوْا فِي قُبُورِ الْمَيِّتِينَ حَيَاتَهُمْ * فَقَامُوا إِلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَطَرَفُوا
(٤) وَبَاسُوا عَلَيْهَا جَائِمِينَ كَانَتْهُمْ * "عَلَى صَنِيعٍ لِلْبَاهِلِيَةِ عُكْفُ"
فَأَشْرِيقُ عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ لَمَلَهَا * تَرِقُّ إِذَا اشْرَقَتْ فِيهَا وَتَطْلُفُ
(٥) فَانْتَبَهَتْ بِهَمٍّ كَالشَّمْسِ بِالْبَحْرِ إِنَّمَا * تَرُدُّ الْأَجَاجَ الْمِلْحَ عَذَابًا فَيُشْفُ
(٦) كَثِيرُ الْأَيَادِي، حَاضِرُ الصَّفْحِ، مُنْصَفٌ * كَثِيرُ الْأَعْدَى، غَائِبُ الْخَلْقِ، مُسِفٌ

(١) الأنوار: جمع نور (يفتح النون)، وهو الزهر . والطاقة : الخزمة من الزهر . وبطالماها طرف الريح ، أى تنظر إليها منه . فطرف ، أى يعاب بما يؤذيه ؛ يقال : طرف فلان عين فلان ، إذا أصابها بشئ قد دعت ؛ وقد طرفت عينه (مينا الجھول) فهى مطروقة . يريد أن مدحه للاستاذ الإمام يفرق أذهار الريح حسنا ، فإذا نظر إليه الريح ارتدت طرفه عنه حسيرا .

(٢) تهادى ، أى تهادى . والتهادى : المتى فى لين وثمن ؛ ويجوز أن يكون التهادى (هنا) من الإعداد ، أى أن الريح تحمل طيب هذه الطاقة فبهى بعضها بعضا به . والسمرة : أول وقت السحر . وتعرف (بضم الراء) ، أى تصبغات عرف (يفتح العين وسكون الراء) ، أى رائحة طيبة ؛ أى أن الريح تزعج الريح ساملة طيب هذه الطاقة فتنتشر الريح به . (٣) أبغعوا : أهدعوا . أهدعوا : أهدعوا . وتعرف (بضم الواو وكسرها) : تنصرف وتعرض . (٤) جائمون : ملازمون لما لم . حوها ؛ وفعله من باب (نصر وضرب) . وقوله : « على صنم » الخ : يجوز بيت من نصيدة القززدق ، وفعله :

لقد علم الجيران أن قد ردت
جوامع للأزواق والريح زخرف

ترى سولن المقربين كأنهم
على صنم الخ

والعكف : العاكفون ، من عكف على الشيء ، إذا زمه وحبس نفسه عليه .

(٥) هم ، أى فهم . ويشير إلى ما هو معروف من تجر ماء البحر بجمرة الشمس وصيرورة هذا الجدار صما ، ثم مطرا . والأجاج من الماء : الشدق الملوحة . ورشف ، أى يشرب . وأصل الرشف : من الماء بالثنتين . (٦) الأيادى : التيم . وظالب الحقد : لا يحقد على أحد .

له كل يسوم في رضى الله موقف * وفي ساحة الإحسان والبر موقف
 تجل (جمال الدين) في نور وجهه * وأشرق في أنشاء برديه (أحف)^(١١)
 رأيك في الإنشاء لا تنضب ألحا * كآتك في الإقضاء والعلم (يوسف)^(١٢)
 فانت لما إن قام في الشرق مريحف * وانت لما إن قام في الغرب مريحف^(١٣)
 تكت كمالا لو ساول كوفره * لأصبح إيماناً به يحسب^(١٤)



وقال يهشه بعودته من سياحته في بلاد الجزائر :

[نشرت في ٦ أكتوبر سنة ١٩٠٣ م]

بكرًا صاحبي يوم الإياب * وقفا في (سيف شمس) قفاني
 أنبي والذى يرى ما ينفي * لمشوق لقل تلك الرحاب^(٥)

- (١) يشير الى أستاذ المدوح الشيخ جمال الدين الأفغاني العالم الفيلسوف المعروف ، ورد معر في زمن إسماعيل باشا ، وعلق عليه العلم أذكيا. الطلاب بالأزهر ، ومنهم الأستاذ المدوح ، فكانوا دعاة النهضة الحداثية وهداتها . ويريد بالأحف : الأحف بن قيس القيس ، وكان من سادات التابعين ، مشهورا بالحلم وأسلم في عهد النبي صل الله عليه وسلم ولم يصعبه ؛ وشهد بعض الفتوحات ، وتوفي حوالي سنة سبع وستين .
- (٢) ألحا : القل . يريد أن الأستاذ الإمام وقف بين الفدين والقل في فتاويه . ويوسف : هو نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ؛ ويشير الى قوله تعالى في سورة يوسف : (ولما بلغ أشده آتياه حكاما) الآية .
- (٣) لها ، أى لمة الإسلام . والمريحف : الذى يتخوض في الأغبار السبئية على أن يقع في الناس الاضطراب من غير أن يصح عنده شئ . منها . (٤) يحسب به : يتعبد به . يشير الى ما هو مأثور في كلام الفرس من قولهم : كل شئ يتناوله الليل يتحول الى علة ، وكذلك العكس ، فكل شئ يتناوله المصبح يتحول الى حصة . والكامل لما يتناول الكفر صار إيمانا . وكان الأستاذ الإمام كثيرا ما يردد هذه العبارة . ويريد الشاعر أن كمال الأستاذ الإمام لو تناول كفر هذا المريحف لصره إيمانا .
- (٥) الذى يرى ما يقفه هو الله تعالى .

يَا أَيْنَمَا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْإِفْذِ * بَاءِ وَالشَّرْعِ وَالْمُحْدَى وَالْكَتَابِ
 أَنْتَ نِعَمَ الْإِمَامُ فِي مَوْطِنِ الرَّأْيِ * يَ وَنِعَمَ الْإِمَامُ فِي الْخِطَابِ
 خَمَعَ الْبَحْرُ إِذْ رَكِبْتَ جَوَارِدِ * بِهِ خُشُوعَ الْقُلُوبِ يَوْمَ الْحِسَابِ
 وَبَدَا مَاؤُهُ تَخَاطَرِكَ الْمَصْدِ * تَقُولُ أَوْ كَالْفِرْدِ أَوْ كَالسَّرَابِ
 يَجْمَلُ كَمَا هُوَ مُحْفُفُ الْأَبْرِ * رَارَ مَنُشُورَةً يَوْمَ الْمَنَابِ
 عَلِمْتَ مَنْ يُقَالُ فَانْبَعَثَتْ لِي * تَقْصِدُ مِثْلَ أَنْبَاءِهِ لِلثَّوَابِ
 فَهِيَ تَسِيرُ كَأَنهَا دَعْوَةُ الْمَضَى * طَرَفٌ مَسْبِجُ الدُّعَاءِ الْمَجَابِ
 وَضِيَاءُ (الْإِمَامِ) يُوضِحُ لِلرَّبِّ ثَنَانِ سُبُلِ النِّجَاةِ فَوْقَ الْعِبَابِ
 بَاتَ يُنَبِّئُهُ عَنْ مُكَافَأَةِ الْبَحْرِ * بِرِ وَرُقَى التَّجْوِمِ وَالْأَقْطَابِ
 وَسَرَى الْبَرْقُ لِلْجَزَائِرِ بِالْبُشَى * رَى بِقُرْبِ الْمُطَهِّرِ الْأَوَابِ
 فَسَعَى أَهْلُهَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ * بِرِ وَفُودًا بِالْإِشِيرِ وَالزُّرَحَابِ
 أَدْرَكُوا قَدْرَ ضَمَنِفِهِمْ فَأَقَامُوا * يَرْقُبُونَ (الْإِمَامَ) فَوْقَ السَّحَابِ

- (١) الجوارى : السفن . (٢) المصقول : المخلوق . وفرد السيف : ماؤه الذي يترقق فيه ؛ وهو فارسي مزرب . والسراب : ما يرى على البعد في نهاية الأفق كأنه الماء وليس به . شبه الشاعر به ماء البحر في الصفاء . (٣) الملب : المريح . ويوم الملب ، أى يوم القيامة . شبه ماء البحر بصفت الأبرار في الصوع والثناء . (٤) حلت ، أى السفينة . وتقل : تحمل . (٥) مسبح الدعاء ، أى طريقه . (٦) عباب البحر : مرجه . (٧) الرقي : المرافقة . (٨) الأواب : الكثير الرجوع إلى الله . (٩) يشير بهذا الكلام إلى ما ذهب إليه بعض الشيعة من أن محمد بن الحنفية مريح إليهم في ظل من الغمام ؛ فشبّه الأستاذ الإمام به .

لَيْتَ مِصْرًا كَثِيرَهَا تَعْرِفُ الْقَضَ • لَيْلِي الْقَضِيلَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ
 أَنَهَا لَوْ دَرَّتْ مَكَانَكَ فِي الْحَجِّ • يَدِ وَمَرَمَاكَ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ
 وَتَهَانِيكَ فِي سَبِيلِ (أَبِي حَفْ • يَحْ) وَمَسَاكَ عِنْدَ دَفْعِ الْمُصَابِ ^(١)
 لَاظْلَمْتَ بِالْقُلُوبِ مِنْ الشَّمِّ • بَيْنَ رِوَاظِ مُدَاكَ تَحْتَ التُّرَابِ
 أَنْتَ عَلِمْنَا الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ وَرَدَّ الْأُمُورِ لِلْأَسْبَابِ ^(٢)
 ثُمَّ أَشْرَقَتْ فِي (الْمَنَارِ) عَلَيْنَا • بَيْنَ نُورِ الْهُدَى وَنُورِ الصَّوَابِ ^(٣)
 فَقَرَأْنَا عَلَى ضِيَائِكَ فِيهِ • كَلِمَاتِ الْمُهَيِّمِينَ الْوَهَابِ
 وَسَكَنَّا إِلَى الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ • هُوَ وَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ فِي أَرْتَابِ
 أَيْهَذَا الْإِمَامُ أَكْثَرَتْ حَسَا • دِي فَبَاتَتْ نُفُوسُهُمْ فِي الْهَبَابِ
 أَبْصَرُوا مَوْفِقِي فَمَزَّ عَلَيْهِمْ • مِنْكَ قُرْبِي وَمِنْ عِلَاكَ أَيْتَابِي ^(٤)
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً وَبَانُوا • يُسْمِعُونَ الْوَرَى سَلِيلَ الْذَنَابِ ^(٥)
 وَتُسُوا رَبَّهُمْ وَقَالُوا حَتْمًا • بُعِدَ عَنْ رِجَابِ ذَلِكَ الْجَنَابِ ^(٦)

-
- (١) « وَتَهَانِيكَ فِي سَبِيلِ أَبِي حَفْص » ، أَيِ أَسْتَأْنِثُكَ بِفَضْلِ الْخَلْقِ ، وَدَوْسِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . (٢) بِرَيْدِ (مَجْلَةِ الْمَنَارِ) الْمَرْوَةِ ، الَّتِي كَانَتْ يَجُزُّهَا الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ رَشِيدُ رِشَا
 تَلِيدِ الْأَسَازِ الْإِمَامِ ، وَقَدْ أُنْشِئَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي سَنَةِ ١٣١٥ هـ (سَنَةِ ١٨٩٨ م) .
 (٣) يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى مَا كَانَ يُنْشَرُ فِي (مَجْلَةِ الْمَنَارِ) مِنْ تَفْسِيرِ الْأَسَازِ الْإِمَامِ لِبَعْضِ آيَاتِ الْقُرْآنِ
 الْكَرِيمِ . (٤) سَكَنَ إِلَى الْأَمْرِ ؛ اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَوَقَّعَ .
 (٥) أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً ، أَيِ جَمَعُوا الْقِيَمَةَ عَلَى الْكَيْدِلِ وَالْوَشَايَةِ بِهَا .
 (٦) بِرَيْدِ جَنَابِ الْأَسَازِ الْإِمَامِ .

قُلْ بِمَجْمَعِ الْمُنَافِقِينَ وَبَيْنَهُمْ * خُصَّ بِالْقَوْلِ عَبْدٌ أَمَّ الْحَبَابِ^(١)
عَبْدَ تِلْكَ أَلَى يُحَرِّمُهَا اللَّهُ * لَهُ إِزَاهَ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ^(٢)
إِنِّ نَفْسَ الْإِمَامِ فَوْقَ مُنَاهُمْ * مَا تَمَنَّوْا وَآتَى غَيْرُ صَائِي^(٣)
شَابَ فِيهِمْ وَلَا تُؤْمَرُ حِينَ شَابُوا * وَوَلَايَ فِي عُتُقَوَانِ الشَّبَابِ



وقال فيه عند عودته من بعض أسفاره :

لَوْ يَنْظِمُونَ اللَّاتِي مِثْلَ مَا نَظَّمْتُ * مَذْغِبَتْ عَنْ عُيُودِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ^(١)
لَأَقْفَرَ الْجَبِدُ مِنْ دُرٍّ يُحِيطُ بِهِ * وَالتَّغْرِيْنُ لَوُثُّ الْكَأْسِ مِنْ حَبِّ^(٢)



وقال مدافعا عنه أيضا ضده من حمل عليه من أعدائه في الصحف

ورسموا له صورا ترى بقدره :

إِنَّ صَوْرَكَ فَإِنَّمَا قَدْ صَوَّرُوا * نَاجِ الْفَخَّارِ وَمَطْلَعِ الْأَنْوَارِ

(١) أم الحباب : تخاية من الخمر . والحباب : الفقايق التي تلوث الشراب في الكأس . ويريد « يهدم أم الحباب » : أحد الساعين في التفرقة بينه وبين الأستاذ الإمام ، وكان مدعنا لخمير .
(٢) إزاه الأزلام ، أى معها . والأزلام : مهام الميسرة الواحد زلم (بالتحريك) . والأنصاب : ما ينصب من الأديان ليعبد من دون الله ، الواحد نصب (وزان حق ونقل) . ويشير بهذا الى قوله تعالى : (إنما أخرجوا الميسرة والأنصاب والأزلام) الآية . (٣) صائى ، أى صافى (بالهمزة) ، وهو الخارج من دين الى دين ، واستعمله هنا فى التحول عن مودته . (٤) يريد « يميون تفضل والأدب » : ما كان يحبه الأستاذ الإمام فى غيره من مقالات وخطب . (٥) الجيد : الفتى . وحبيب الكأس : الفقايق التي تلوث سطح الشراب ، والمراد بهذا البيت والذى قبله أن الناس لو أرادوا أن ينظموا مثل ما نظمت فى خطبك ودمائكم لم يجدوا غير ذلك من النور واللاذنى والنور وحبيب الكؤوس شيئا بما قلت ، ولا استفد نظمهم كل ذلك .

أَوْ تَقْصُوكَ لِأَنَّمَا قَدْ تَقْصُوا * دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْخُفَارِ
 يَخْرُؤُا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي أَوْيَتْهُ * وَاقَهُ يُسَخِّرُهُنَّ فِي النَّارِ
 لَا تَجْزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَا جِئِدِ * كَذَبَتْ عَلَيْهِ مَحَائِفُ الْقُبَارِ
 وَتَمَّوْا بِذَانِكَ لِلنَّوَاطِرِ جَنَّةَ * عَفْوَكَ بِكَارِهِ الْأَشْعَارِ^(١)
 وَتَقُولُوا عَنْكَ التَّيْسَ وَمَعَكُنَا * يُنَى الْكَرِيمُ بِنَارَةِ الْأَشْرَارِ^(٢)
 تَنِي يَسْجُوكَ عَنِ الْوَرَى أَوْ يَحْجُبُوا * فَلَقَى الصَّبَاحَ وَمَشَرَاقَ الْأَقَارِ^(٣)
 أَوْ يَلْتَفُوا عَلَيْكَ حَتَّى يَلْتَفُوا * يَتَّ الزَّوَاهِرِ صُورَةَ الْجَبَارِ^(٤)
 مَا أَنْتَ ذِيكَ الْبَيْضُ فَتَلْتَفِي * مُتَمَرِّلاً بِالْعَارِ فَوْقَ الْعَارِ^(٥)
 لَعِبُوا بِهِ فِي صُورَةٍ قَدْ أَسْفَرَتْ * عَنْ عَزْلِهِ فَأَقَامَ حِلْسَ الدَّارِ^(٦)

(١) يشير ال قوله صلى الله عليه وسلم : « حفت الجنة بالمكاره » . شبه صورة الإمام في مصف أعدائه وما كتبوه حولها من سكره المجرى بالجنة التي حفت بالمكاره . (٢) يقال : تقول عليه الخبر، إذا افتراه . ويعنى : يتلى ويصاح . (٣) أَوْ يَحْجُبُوا ، أى حتى يحجبوا . ولحق الصباح : ضربه أول ما يبدو . (٤) الزواهر : النجوم . والجبار : اسم الجوزاء ؛ يقال : « طلع الجبار » وذلك لأنها على صورة ملك متوج على كرسى . (٥) المتسرل : اللابس . (٦) حلس الدار : الذى يلزمها ولا يرحا . ويشير ال أنهم كانوا قد رجموه على صورة شمر أنه قد عزل من منصب الإفتاء وأقام فى داره . واستماله « أسفرت » بمعنى « سفرت » ، أى كشفت وأظهرت ، لم يرد فى كتب الفقه التى بين أيدينا ؛ وهو استعمال شائع بين كتاب العصر . والذى فى كتب الفقه أن « أسفر » بمعنى أضاء وأشرق ؛ وليس مرادها هنا .

تهنئة الخلدوى عباس الثانى بعيد الأضحي سنة ١٣٢١ هـ

[نشرت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٤ م]

- (١) طُفَّ بِالْأَرِيكَ ذَاتِ الْعِزِّ وَالشَّانِ * وَأَقْبَضَ الْمَنَاسِكَ عَنْ قَاصٍ وَعَنْ دَانِي
(٢) يَا عَيْدُ لَيْتَ الَّذِي أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ * بِقُرْبٍ صَاحِبٍ مِصْرٍ كَانَتْ أَوْلَانِي
(٣) صُفِّتُ الْقَرِيبُ فَمَا غَادَرْتُ لَوْلَاةً * فِي تَاجٍ (كَمْثَرِي) وَلَا فِي عُقْدٍ (يُورَانِ)
(٤) أَغْرَيْتُ بِالنُّوْصِ أَقْلَامِي فَمَا تَرَكْتُ * فِي بِلْحَةِ الْبَحْرِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ
(٥) شَكَأَ (عُمَانُ) وَصَحَّ الْغَائِصُونَ بِهِ * عَلَى اللَّادِي وَصَحَّ الْحَاسِدُ الثَّانِي
(٦) كَمْ رَأَى شَاوِي فَلَمْ يَذْرُوكِ سِوَى صَدِيقٍ * سَأَمْتُ فِيهِ لِنَظَامٍ وَوَزَانِ
عَابُوا سُكُونِي وَلَوْلَا لِمَا نَظَقُوا * وَلَا جَرَتْ خَيْلُهُمْ شَوْطًا بِمِيدَانِ
(٧) وَالْيَوْمَ أَتُسَيِّدُهُمْ شِعْرًا يُعِيدُهُمْ * عَهْدَ (النُّوَيْسِيِّ) أَوْ أَيَّامَ (حَسَانِ)

(١) الأريكة : سرير الملك . وقد شبه في هذا البيت ما يؤدبه المخلصون للخدوى من شعار الولاء بالذين يؤدون مناسك الحج . ومناسك الحج : أموره وشؤونه ، أو المراسم التي تدرج فيها ذبائحهم .
(٢) أولئك : أصلاك . (٣) كَمْثَرِي : لقب ملك القرس . ويوران ، هي يوران دشت بنت كَمْثَرِي ؛ أو هي يوران بنت الحسن بن سهل . شبه شعره باللائك التي في هذا التاج وذلك العقد .
(٤) أغراه به : حظه عليه . (٥) عمان ، كورة عربية على ساحل بحر الهن والهند يجلب منها اللؤلؤ . يقول : إن مناص اللؤلؤ بهذا الموضع ومن يحرصون به قد شكوا وتغيطوا من كثرة ما آتاه من اللائك النالية التي أروع بها شعري وأحول بينهم وبينها ؛ وهي مبالغة في تشبيه شعره بالنفاسة . والثاني بالهمز (وسئل لشعر) : المبيض السيئ الخلق . (٦) الشار : الناية . ويريد «بالنظام والوزان» : الذين يقولون الشعر خاليا من المعاني ذات القيمة . (٧) يريد «بالنوايس» : أبانواس الشاعر المعروف . وحسان ، هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي صل الله عليه وسلم وكانت وفاته سنة أربع وخمسين هجرية .

(١)
أَرْفَ بِهِ إِلَى (الْعَبَاسِ) غَالِيَةً * خَفِيفَةَ الْحَدِيدِ مِنْ آيَاتِ عَدَنَ
مِنْ الْأَوَانِسِ حَلَاهَا يَرَاغُ قَتَى * صَانِي الْقَرِيحَةِ صَاحِجٌ غَيْرُ نَشْوَانِ
(٢)
مَا ضَاقَ أَصْفَرُهُ عَنْ مَدْحِ سَيْدِهِ * وَلَا اسْتَعَانَ بِمَدْحِ الرَّاحِ وَالْبَيَانِ
(٣)
وَلَا اسْتَهْلَ بِذِكْرِ النَّبِيِّ مَدْحَهُ * فِي مَوَاطِنَ يَحْلُلُ الْمُلُوكُ رِيَانِ
أَغْلَيْتَ بِالنَّدَى مُلْكًا أَنْتَ حَارِسُهُ * فَاصْبَحْتَ أَرْضَهُ تُسَرِّى بِمِيزَانِ
بَجَرَى بِهَا التَّحْصِبُ حَتَّى أَتَيْتَ ذَهَبًا * فَلَيْتَ لِي فِي قَرَاهَا نَصْفَ قُدْرَانِ
فَقُطِرَتْ لِلنَّبِيلِ فَاهْتَزَّتْ جَوَانِبُهُ * وَفَاضَ بِالْخَيْرِ فِي سَهْلٍ وَوُدْيَانِ
يَحْرِى عَلَى قَدَرٍ فِي كُلِّ مُنْعَدِرٍ * لَمْ يَحْفَ أَرْضًا وَلَمْ يَحْمَدْ لُطْفَانِ
(٤)
كَانَهُ وَرِجَالُ الرِّىِّ تَحْمُسُهُ * مُمْلِكٌ سَارَى جُنْدٍ وَأَعْوَانِ
(٥)
قَدْ كَانَ يُسْكُو ضَيَاعًا مَذْجَرَى طُلُقًا * حَتَّى أَقْبَتَ لَهُ تَحْزَانُ أُسْوَانِ
(٦)
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الْقَطْرَيْنِ صَالِحِيَةٍ * فَاضَتْ عَلَيْنَا بِجُودٍ مِنْكَ هَتَانِ

(١) شبه قصيدته في حسنها وجمالها بالغائية، وهي الفتاة التي غبت بجمالها عن الحل. ويريد بقوله :
« خفيفة الحدس » : اختصاص مدحه بالمدح الذي تشبها لها بالغائية التي لم يطرُق غيرها غير حللها .
« ومن آيات عدنان » أى أنها عربية صهيبة . (٢) أصفره، أى لسانه . والراح : النجرس .
ويريد بقوله : « ولا استعان » الخ . أنه لم يجر على طريقة الشعراء في ابتداء قصائده بالمدح بل بصفاء النفس .
وما إليها . (٣) استهل : ابتداء . والتبدي من النساء : التواضع اليائس منه ، الراحة فائدة .
(٤) حل قدر ، أى على حساب ومقدار . ويريد بقوله : « ولم يمدح لطفان » : أنه لم يفرق البلاد
بكرة فيضاته . ويشير بهذا البيت إلى ما يقوم به المهتمسون في تدبير ماء النيل .
(٥) طلقا (بضم اللام واللام) ، أى مطلقا بلا قيد ولا حجب . (٦) يريد « بالقطرين » :
مصر والسودان . وهتان ، أى منصب .

رَدَدْتَ مَا سَلَبْتَ أَيْدِي الزَّمَانِ لَنَا ■ وَمَا تَقَلَّصَ مِنْ ظِلِّ وَسْطَانِ^(١)
 وَمَا قَعَدْتَ عَنِ السُّودَانِ إِذْ قَعَدُوا ■ لَكِنْ أَمَرْتَ فَلَيْ الْأَمَرَ جَيْشَانِ^(٢)
 هَذَا مِنَ التَّوْبِ قَدْ سَأَلْتَ مَرَاكِهَ ■ وَذَا مِنَ الشَّرْقِ قَدْ أَوْفَى بِطُوفَانِ^(٣)
 وَلَا لَكَ رَبُّكَ مُلْكًا فِي رِعَائِهِ ■ وَمَدَّهُ لَكَ فِي خِصْبٍ وَعُمرَانِ
 مِنْ كُرْدَانٍ إِلَى مِصْرٍ إِلَى جَبَلِ ■ عَلَيْهِ كَلَّمَهُ (مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ)^(٤)
 فَكُنْ بِمُلْكِكَ بَنَاءَ الرِّجَالِ وَلَا ■ تَحْمَلْ نِسَاءَكَ إِلَّا كُلَّ مِصْرَانِ^(٥)
 وَأَنْظِرْ إِلَى أُمَمٍ لَوْلَاكَ مَا طَلَبَتْ ■ حَقًّا وَلَا شَعَرَتْ حُبًّا لِأَوْطَانِ
 لَأَذَتْ بِسُدَّتِكَ الْعُلَيَاءَ وَأَعْتَصَمَتْ ■ وَأَخْلَصَتْ لَكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ^(٦)
 حَسْبُ الْأَرِيكَ أَنْتَ اللَّهُ شَرْفَهَا ■ فَأَصْبَحَتْ بِكَ تَسْمُو فَوْقَ كِيَوَانِ^(٧)
 تَاهَتْ بِمَهْدٍ مَلِكٍ فَوْقَ مَقَرِّهِ ■ لِمَلِكٍ مِصْرٍ وَالسُّودَانِ تَاجَانِ^(٨)
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ فَلَيْتِي مُمْلِكُهُ ■ وَذَا هُوَ الشَّعْرُ فَلَتُنْشِدْهُ أَرْزَانِي

- (١) تخلص، أي تخليص وتقاصر. (٢) يشير بهذا البيت إلى إعادة فتح السودان الذي تم سنة ١٨٩٨ م. ويرد «إبليشين» : الجيش المصري والجيش الإنجليزي.
 (٣) أرفى بطوفان، أي جاء بعدد كبير كطوفان الماء. (٤) كردان : إقليم من السودان
 مروف. ويرد «إبجيل» : جبل الطور الذي كلم الله نبيه موسى بن عمران عليه السلام فوه.
 (٥) يقول : هي لشعبك رجلا لا تعبد بهم عند الشدة، ولا تعتمد إلا على كل عظيم المودة منهم.
 (٦) سدتك، أي بابك. (٧) كيوان : اسم زمل بالقارسية؛ وهو ممنوع من الصرف
 وإنما أورده الشاعر هنا مجرورا بالكسر لضروبة النافية. (٨) الخرق (فتح) الرء وكسرهما :
 وسط الرأس، وهو الموضع الذي يخرق فيه الشعر.



وقال أيضا يهني سموه بالعام المجري :

[نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٤]

(١) قَصُرَتْ عَلَيْكَ الْعُمَرُ وَهُوَ قَصِيرٌ • وَقَالَتْ فِيكَ الشُّوقُ وَهُوَ قَدِيرٌ
(٢) وَأَنْشَأْتُ فِي صَدْرِي حُسَيْنَكَ دَوْلَةً • لَهَا الْحُبُّ جُنْدٌ وَالْوَلَاءُ سَفِيرٌ
فَوَادَى لَهَا عَرْشٌ وَأَنْتَ مَلِكُهُ • وَدُونَكَ مِنْ تِلْكَ الضُّلُوعِ سُتُورٌ
(٣) وَمَا انْتَقَضَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ جَوَانِحِي • وَلَا حَلٌّ فِي قَلْبِي سِوَاكَ أَمِيرٌ
كَتَمْتُ فَقَالُوا : شَاعِرٌ يُنْكِرُ الْهَوَى • وَهَلْ غَيْرُ صَدْرِي بِالْفَرَامِ خَيْرٌ
(٤) وَلَوْ شِئْتُ أَذْهَلْتُ النُّجُومَ عَنِ السَّرَى • وَطَلْتُ أَفْلَاحًا بِهِنَّ تَكْوِيرٌ
وَأَشْمَلْتُ يَلْدَ الْبَلِيلِ مَنَى بِزَفَرَةٍ • غَرَامِيَةِ مِنْهَا الشَّرَارُ يَطِيرُ
(٥) وَلَكِنِّي اخْفَيْتُ مَا بِي وَإِنَّمَا • لِكُلِّ غَرَامٍ عَازِلٌ وَصَيْرُ
أَرَى الْحُبَّ ذُلًّا وَالشَّكَايَةَ ذِلَّةً • وَإِنِّي بِسَرِّ الدَّلِيلَيْنِ جَدِيرٌ
(٦) وَلِي فِي الْهَوَى شِعْرَانِ : شِعْرٌ أَذْبَعُهُ • وَآخَرُ فِي طَيِّ الْفُؤَادِ سَعِيرٌ
(٧) وَلَوْلَا بُلَاجُ الْحَايِدِينَ لَمَّا بَدَأَ • لِمَكُونِي مِرَى فِي الْفَرَامِ صَمِيرٌ

- (١) قصرت عليك العمر، أي حبسته على حبك • (٢) الفراء (فتح الواو) : الإخلاص •
(٣) انتقضت، أي فسدت، كما تنقض الإمارات على أمرائها، أي تخرج طيهم وتشتت صفا الطاعة •
(٤) السرى : السير بالليل • يقول : إنني لو شئت بطلت من اللوعة وحرارة الوجد ما يذهل النجوم
من مسيرها، ويطل الأفلak من دورانها، فصلى لبي، وترقى لوجدى • (٥) البزير : العاذر
والصير أيضا • (٦) سعي، أي سترو، قيل بمعنى مفعول • (٧) إلباج : التقادى في العبادة
والخسومة • يقول : لولا عناد ذوي الحسد والبغضاء لما بدأ ما أكتنه من ضراي وشوق مباشر التماسها •

(١) وَلَا شَرَعَتْ هَذَا الْبَرَاغَ أَنَا مِلِّي * لَشَكْوَى وَلَكِنْ الْبَرَاغُ يُشِيرُ
 عَلَى أَنِّي لَا أَتَكَبُّ الْيَأْسَ مَرَّتِي * وَلَا أَكْثُرُ الْبَاسَاءَ حِينَ يُفِيرُ
 (٢) فَكَمْ حَادَى عَلَى الْحَيْنِ وَالسَّيْفِ مُصَلَّتٌ * وَهَانَ عَلَى الْأَمْرِ وَهُوَ عَسِيرُ
 (٣) وَكَمْ لَمَحَ فِي غَفْلَةِ الدَّهْرِ نَفْسَتْ * هُمُومًا لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ سَمِيرُ
 فَقَدْ يَشْتَنِي الصَّبُّ السَّقِيمُ بَرُورَةً * وَيَجْجُو بَلَقُظٍ طَائِرٍ وَأَسِيرُ
 عَمَى ذَلِكَ الْعَامُ الْجَدِيدُ يُشِيرُنِي * بِشَرِّ وَهْلِ اللَّبَائِسِ بَشِيرُ
 وَيَنْظُرُنِي رَبُّ الْأَرِيكَةِ نَظْرَةً * بِهَا يَجْعَلُ لَيْلَ الْأَمَى وَيُسِيرُ
 (٤) مَلِيكَ إِذَا غَنَى الْبَرَاغُ بِمَدْحِهِ * سَرَتْ بِالْمَعَالِي هِزَّةٌ وَسُرُورُ
 (٥) أَمْوَالِي إِنَّ الشَّرْقَ قَدْ لَاحَ تَجْمَعُ * وَأَنْتَ لَهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ تُشِيرُ
 (٦) تَفَاعَلْ خَيْرًا إِذْ رَأَاكَ مُتَمَلِّكًا * وَفَوْقَكَ مِنْ نُورِ الْمُهَيَّمِينَ نُورُ
 (٧) مَعْنَى زَمَنٍ وَالْفَرْبُ يُسْطُو بِحَوْلِهِ * عَلَى وَمَالِي فِي الْأَنَامِ ظَلِيمُ
 (٨)

- (١) يقال : شرع الخ ، إذا سده وصوبه . شبه الظلم بالبرغ في ذلك . وبشر : يهيج .
 (٢) « لا أكبر البأساء » الخ ، أي لا استظم الشدة إذا نزلت بي ، بل أستبين بها ما صبر على مضضها .
 (٣) الحين (فتح الحاء) : الهلاك . والكيف المصت : الحيز من غمده . (٤) رب الأريكة
 هو خديوي مصر . والأريكة : العرش ؛ وأصل سناها السرير المنجد المزين في قبة أو بيت .
 (٥) الهزة (بكسر الهمزة) : الأريحية والتلعة . (٦) التشور : البعث . (٧) التفاضل :
 من القفال (يسكون الهزة) ، وهو ضد التطير ، فهو ياتسحب ، أما التطير ، فهو يابس .
 (٨) هذا البيت والذي يده على لسان الشرق المتقدم ذكره . ويسطو : يهدو . والحول : القوة .

إلى أن ألتح الله للصغير تهمة * قتل غرادر الخطيب وهو طير^(١)
جرت أمة اليابان شوطاً إلى الملاء * ومضرو على آثاريها منسير^(٢)
ولا يمنع المصيرى إدراك شأوها * وأنت لطلاب السلاء نصير^(٣)
فقف موقف (الفاروق) وانظر لأمة * إليك بجبات القلوب تسير^(٤)
ولا تستشر غير العزيمة في الملاء * فليس يسواها ناصح ومشير^(٥)
فمرشك محروس وربك حارس * وأنت على ملك القلوب أمير

تهنئة الى رفعت بك بوكالته لمصلحة السجون

أهنيك أم أشكو فراقك قايلاً * إياي تقي كنت السجين المصفداً^(١)
فلو كنت في عهد (ابن يعقوب) لم يقل * لصاحبه : أذكرني ولا تنسي هذا^(٢)

- (١) كنى « بالصقر » عن الشرق . وظل السيف : ظم حده . والفرار : الحد . والظهور : المحدث . يقال : طر السيف ونحوه يطره (من باب نصر) طرا وطروداً ، أى حده .
(٢) الضير في « شأوها » لأمة اليابان السابق ذكرها . والشاور : الناية .
(٣) الفاروق : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . (٤) يقول : إذا حاولت أمراً تكون ثابته الجهد والملا فاعله ، ولا تستشر غير منك الوثاب ، وهنك الجيدة الناية .
(٥) المصعد : الحيد . (٦) يريد بهذا البيت : أن السجناء يتنون بقادم في السجن لحسن أخلاقه وجبل عشرته ، فترتول السجن في عهد يوسف طيه السلام لأكر الينا ، بجانيه في السجن ولم يقل لصاحبه الذي نجا : (أذكرني عند ربك) كما سقى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة يوسف .

مدحة كتب بها الى محمد بك هلال^(١)

هَجَمْتَ يَا حَئِثُ وَلَمْ أَهْجِجْ * مَا أَنْتَ إِلَّا عَائِشٌ مُدْعَى^(٢)
 لَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يَتَرَفُّونَ الْجَوَى * فَضَيَّتْ هَذَا اللَّيْلَ سُهْدًا مَعِيَ^(٣)
 يَا مَنْ تَحَامَيْتُمْ مَسِيلَ الْمَوَى * أُعِيدُكُمْ مِنْ قَلْبِي الْمَضْجِجِ^(٤)
 وَحَسْرَةً فِي النَّفْسِ لَوْ قُتِمَتْ * عَلَى ذَوَاتِ الطُّوقِ لَمْ تَسْجِجْ^(٥)
 وَيَا بَنِي الشُّوقِ وَأَهْلَ الْأَمَى * وَمَنْ قَفَضُوا فِي هَذِهِ الْأَرْزُجِ^(٦)
 طَلَبُكُمْ مِنْ وَاجِدٍ مُفَرِّمٍ * تَحِيَّةُ الْمُوجِجِ لِلْوَجِجِ^(٧)
 إِلَهِي مَا أَقْنَى فِرَاقَ الدُّجَى * عَلَى فِرَاقِ الْعَائِشِ الْمُوَلِّجِ^(٨)
 هَذَا غَلِظٌ لَمْ يَرْضَهُ الْمَوَى * مَا يَنْتَ جَنَّتِي أَسْوَدَ الْأَسْفَعِ^(٩)
 وَفَالَكِ فِي جَنَّتِي فَقَى مُدْنِفٍ * عَلَى سَوَى الرِّقَةِ لَمْ يُعْلَجِ^(١٠)

- (١) هو ابن إبراهيم بك هلال، وكان — رحمه الله — شاعرا مجيدا وكاتباً فاضلاً، قد اشتهل بالصحافة زمناً غير قصير، وكانت له صحيفة أسماها «الزواب»، كما كان واسع العلم بأخبار ما حدث في البلاد في نصف القرن الأخير. وتوفي رحمه الله في ليلة الأحد ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) المهرج: الترم بالليل. (٣) الجوى: الحفرة وثلة الوجد من عشق أو حزن.
- (٤) تحامى الشيء: تجنبه وبتدعه. (٥) ذوات الطوق: الجنائم؛ والطوق: هو البياض المحيط بأعناقها. وتسجج: تهدر وترعد أصواتها.
- (٦) الأرج: يشير بقوله: «هذا» إل «فراد الهجى» السابق ذكره. وراضه يرضه: ذله. والأسفع: الشئيد السواد؛ يريد الليل.
- (٨) يشير بقوله: «ذلك» إلى فراد الماشق «السابق ذكره».
- والمدنف: الذى أظله الرض المشرف على الموت.

وَأَعْبِدْ أَسْكَنَهُ فِي الْحَشَا * وَقُلْتُ : يَا نَفْسُ بِهِ فَاقْنَمِي^(١)
 فِصْرَهُ أَسْرَعُ مِنْ خَاطِرِي * وَصَلُّهُ أَقْرَبُ مِنْ مَنَمِي
 وَغَدُّهُ لَا تَطْلِي نَارَهُ * كَأَنَّمَا يَقُوسُ مِنْ أَضْلِي^(٢)
 تَسَاءَلْتُ حَتَّى تُجِوِّمَ الدُّجَى * لِمَا رَأَيْتَنِي دَائِي الْمَصْرَعُ
 قَالَتْ : تَرَى فِي الْأَرْضِ ذَا لَوْمَةٍ * قَدْ بَاتَ يَتَّ الْيَاسَ وَالْمَطْمَعُ
 يَتُّ كَالْمَقْتُودِ أَوْ كَالَّذِي * أَصَابَهُ مِنْهُمْ وَلَمْ يُنْزَعِ^(٣)
 إِنْ كَلَفَ فِي بَدْرِ الدُّجَى هَائِمًا * أَمَا لِهَذَا الْبَدْرِ مِنْ مَطْلَعٍ؟
 أَوْ كَانَتْ فِي عَطْيَى الْجِلْمِ مُفْرَمًا * أَمَا لِهَذَا الطَّلَعِ مِنْ مَرَجٍ؟
 هَبْنَا يَا أَهْلَهُمْ أَنْ تَعْلَمِي * مُشِيرَ الْفَجَائِي أَوْ تَطْلَمِي^(٤)
 إِنِّي لَفَسَانُ بِذِكْرِ أَسْمِي * حَتَّى بُوِّدَ الْكَاتِبُ الْأَلَمِي^(٥)
 الضَّارِبِ الْحَزَنِيَّةِ مُنْذُ أَنْفَتِي * عَلَى رَاجِ الشَّامِرِ الْمُبْدِعِ^(٦)

(١) الأعبد : المائل المتق ، الذين الأصناف ، المتق لي ، والأش : غيداء .

(٢) قيس النار وأكتسبها : أخذ منها قيسا (بالتحريك) ، أى شمة .

(٣) المقعود : المصاب بفؤاده .

(٤) أرتطمى ، أى تطمى فى علم ذلك .

(٥) الضنان : الشديد للضن ، وهو الجهل . والألمى : الذكى المتوقد ذكاه .

(٦) الجزية : ما يفرض من الضرائب على الروس . ومعنى البيت أن هذا المدح قد فرض منه شأه على المبدعين من الشعراء أن يودوا إليه من المدح والثناء جزاء بما أسدى إليهم من النعم والآلاء . ولم نجد فيها راجعاه من كتب اللغة « انتهى » معنى شأ ، كما هو المراد فى هذا البيت .

(١) والحايل الأفلح مشروعة . كأنها بعض القنا الشرع
 (٢) إذا دعا القول ألقى طائما . وإن دعاه إلى لم يسمع
 (٣) محييه دهرًا فالقيته . قى كريم الأصل والمتزع
 (٤) مودة كالتحيرات عقت . جادت وفضل باسم الشرع
 (٥) وعزمة لو قست في الورى . بأوامر الشرى على مسمع

تهنئة (على حيدر بك) بعيد الأضي

وكان مدبرا لبنى سويف إذ ذاك

فله عيد كبير . يزهو بنور جينك
 (٦) لم تقتله البايأ . إلا للثم يمينك

- (١) المشروعة : المسددة نحو الفرض . والقنا : الزمخ ، الواحدة قنة . والشرع ، بمعنى المشروعة .
 (٢) إلى (بالكسر) : الحصر والجزء من البان . (٣) المتزع : الأصل الذى يزعم إليه
 أى يجذب ويميل ؟ ويقال : « تزعم فلان إلى عرف كريم » ، « تزعم ال أليه » ، أى مال إليه رأسه .
 (٤) انظر المحفة (يتشد بد التاء) : القديمة . والمشرع : المورد الذى يستق منه . (٥) الشرى :
 فوكب نير يطلع بعد الجوزاء . ومعنى البيت : أن عزمة لو وزعت على الناس لسوا إلى منزلة الشرى .
 وبلا حظ أن آثر هذه القصيدة مفقود ؟ ولم يتيسر لنا الشرطه ، فأثبتناها على قعها .
 (٦) اقتبل الأمر : استقبله .

بإبلاؤه من مرض ألم به ، وبعرس نجله (على بك)

تَرَاهِ لَكَ الْإِقْبَالَ حَتَّى شَيْدَنَاهُ • وَدَانَ لَكَ الْإِفْسَادَ حَتَّى أَيْنَاهُ^(٢)
(سُلَيْمٌ) ذَكَّرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ • يَمِزُّ (سُلَيْمٌ) (وَلِإِقْبَالِ دُنْيَاهُ^(٣))
إِذَا سِرْتَ يَوْمًا حَذَرَ التَّمَلُّ بَعْضُهُ • عَخَافَةُ جَنْشٍ مِنْ مَوَالِيكَ بَغْشَاهُ^(٤)
وَإِنْ كُنْتَ فِي رَوْضٍ تَفَنَّتْ طُيُورُهُ • وَصَاحَتْ عَلَى الْإِنْفَانِ : يَمُرُّكَ اللَّهُ^(٥)
وَكَانَ (أَبْنُ دَاوُدَ) لَهُ الرَّجْحُ خَالِدٌ • وَتَحْدُسُكَ الْأَيَّامُ وَالسَّعْدُ وَالْجَاهُ
تَحُلُّ بِحَبِّ الْمَجْدِ أَلْقَى رِحَالَهُ • ”فَطَاهِرَةٌ“ وَالْبَهْتُ وَالْقُدُسُ أَشْبَاهُ^(٦)
لَيْسَتْ الشَّقَا قُوًّا جَدِيدًا مُبَارَكًا • فَالْأَسْتَا قُوًّا مِنْ أَلِيزَ رَضَاهُ
وَكَانَ عَلَيْكَ الدَّهْرُ يَمِيقُ قَلْبَهُ • فَلَمَّا شَفَاكَ اللَّهُ أَهْدَاكَ أَحْشَاهُ
وَعِنَّا جَدِيدَاهُ الزَّمَانُ وَأَصْبَحَتْ • تَسُوقُ لَنَا الْأَيَّامُ مَا تَسْمَاهُ^(٧)

(١) سليمان إياطة باشا، هو ابن حسن إياطة، وكان مولده في نحو سنة ١٨٣٤م، وتولى عدة مناصب في الحكومة المصرية؛ وأثر منصب تولاه نظارة المعارف في عهد الخوفهلو لتوفي، باشا الخديوي عقب الثورة البرابية؛ وكانت وفاته في سنة ١٨٩٧م. (٢) رأى لك: تصدى لك لواء. «ودان»: خضع. والقدار: القدر بالحرىك. بالغ في تصوير الإقبال حتى جعله شيا يرى. (٣) يريد سليمان الثاني نبي سليمان بن داود، عليه السلام. (٤) يشير هذا البيت إلى أحكامه الله تعالى عن الخلق حين رأى نجاها سليمان مقبلا بجموده، إذ قال تعالى في سورة النمل: (حتى إذا أتوا إلى وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون). والوادي العبد: الواحد مؤنث. (٥) الألفان: الأضغان، الواحد فغن (بالضرىك). (٦) أثنى رحاله: أظام. وطامة: بلد يلقب بالشفة من أعمال مركز الزنازنى، وهو بلد المدهح. ويريد «باليث»: الكعبة. (٧) الحديدان: الليل والهار. ولا يفردان: فلا يقال: الجليد الواحد شهما.

(١)
وَبَاتَ بَنُوكَ الْفَرُّ مَا يَنْ رَافِلٍ * بِحُلَّةٍ يُمْنٍ أَوْ شَكُورٍ لَمَوْلَاهُ
(سُلَيْمَانُ) دُمَ مَا دَامَتِ الشُّهْبُ فِي الدَّجَى * وَمَا دَامَ يَسِيرَى ذَلِكَ الْبَدْرُ مَعْمَرَاهُ
وَكُنْ (لَعَلِّي) بَهْجَةَ الْعُرْسِ إِنَّهُ * بِسِرِّكَ فِي الْأَفْرَاجِ نَمَتْ مَزَايَاهُ
وَلَا تَنْسَ مَنْ أَمْسَى يُقَلِّبُ طَرْفَهُ * فَلَمْ تَرَ إِلَّا أَنْتَ فِي النَّاسِ عَيْنَاهُ

(٢) فكتور هوغو

[نشرت سنة ١٩٠٧ م]

أَعْجَمِي كَادَ يَلُوحُّ بَعْجُهُ * فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ تَحْمُ الْعَرَبِي
(٣)
صَالِحَ الْعَلِيَاءِ فِيهَا وَالتَّقَى * «بِالْعَرَبِي» فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ
(٤)
مَا تُفَوِّرُ الزَّهْرَ فِي أَشْجَاهِهَا * ضَاحِكَةٍ مِنْ بُكَاءِ السُّحُبِ
(٥)
نَظَّمَ الْوَسْطِيُّ فِيهَا لُؤْلُؤًا * كَتَنَّا يَا الْيَسِيدَ أَوْ كَالْحَبِيبِ

(١) الفر: جمع أعز، وهو السيد الشريف الكريم الأفعال، ورؤل في موب: جر ذيله وتجتر. واليمن: البركة. (٢) هو الشاعر الفرنسي المعروف؛ ولد سنة ١٨٠٢ م، وكانت وفاته بباريس سنة ١٨٨٥ م. ومن كتبه: كتاب اليوساء الذي نقله إلى العربية المرحوم حافظ بك. وفي هذه القصيدة يشير حافظ إلى نفي فكتور بأمر لويس برونارث في سنة ١٨٥١ م وإلى خصوبة قريحته في منفاه، وكثرة ما وضع من المؤلفات. (٣) الهام: الروس، الواحدة هامة. وقد توارثه بابي العلماء الممرى لأنت كليما شاعر فيلسوف. (٤) الأكام: جمع كم، وهو غطاء الزهر؛ وكفى يضحك الأزهار من فتحها. ويريد: «بكاء السحب»: مطرها. (٥) الرسى: المطراول الربيع. والتابا: الأسنان الواحدة قبة (يخرج الماء وتشد يد الماء). والقيد: جمع غياد، وهي المرأة المحتشبة لبنا.

- (١) عند مَنْ يَقْضِي بَابِي مَنظَرًا • مِنْ مَعَايِهِ الَّتِي تَلْبَسُ فِي
بَسَمَتْ لِلذَّهْنِ فَاسْتَوَتْ نَبِي • مُغْرِمُ الْفَضِيلِ وَصَبَّ الْأَدَبِ
(٢) وَجَلَّتْهَا حِكْمَةً بِالْإِنَّةَ • أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ أَهْلِ الْمَقْرِبِ
(٣) حَائِلُوا الْغَيْرِ إِذَا مَا هَاجَكُمْ • شَدُّوْهَا بَيْنَ الْهَوَى وَالطَّرِبِ
(٤) هَلْ تَقْنَنَتْ أَوْ أَرَنْتَ بِيَسْوَى • (شَعْرٌ هُوَ هُوَ) بَعْدَ عَهْدِ الْعَرَبِ
(٥) كَانَ مُرُّ النَّفْسِ أَوْ تَرْضَى الْمَلَا • تَقْلَمُ الْأَفْلاكُ إِنْ لَمْ يَشْرَبِ
(٦) طَافَ فِي مَنَافَاهُ أَنْ يَدْنُو بِهِ • عَفْوُ ذَاكَ الْقَاهِرِ الْمُتَصِيبِ
(٧) بَشُرُوهُ بِالتَّوَدَّادِي وَتُسُوا • أَنَّهُ ذَاكَ الْمَصَائِي الْأَيِّ
(٨) كَتَبَ الْمُنَى سَطْرًا لِلذَى • جَاءَهُ بِالْعَفْوِ فَأَقْرَأَ وَأَعْجَبِ
أَبْرَى عَنْهُ يَعْفُو مُذْنِبٌ ؟ • كَيْفَ تُسَيِّدِي الْعَفْوَكَ الْمُنْذِبِ ؟
(٩) جَاءَ وَالْأَحْلَامُ فِي أَصْفَادِهَا • مَا لَهَا فِي يَحْيِيهَا مِنْ مَذْهَبِ

- (١) يقضي : يحكم . بابي منظرا : غير «لما» في قوله السابق : «ما تنور» الخ .
(٢) جلها : صقلها . والأطواق : جمع طوق ، وهو الحلقة والجهد . (٣) شددوا :
تقربوا بها وترهبوا . (٤) أرنت : صلب . (٥) مر النفس : شديد المراس .
(٦) يشير إلى فتح فنكورد سنة ١٨٥١ إلى بروكل حين اشترك في الحرب ضد لويس برونارت ، وقد بنى
ميدا عن وعطه ثمانى عشرة سنة ، وقد أقم الأيهود إلى أرض فرنسا ما دام الامبراطور على العرش ، وقد بؤ
بقسمه ، فلم يبد إليها إلا بعد سقوط الامبراطور سنة ١٨٧٠ م . ويرد «بأقاهر المختص» : لويس برونارت
السابق ذكره . (٧) المصاي : الذى صاد بنفسه ، نسبة إلى صمام المذكور في قول الشاعر :
« نفس صمام سودت عصاما »
(٨) المنى : فنكورد هوبس . (٩) الأحلام : المقول ، الواحد حلم (بالكسر) .
والأصفاة : القيود ، الواحد صفد (بالضرب) .

^(١١) طَبَعَ الظُّلُمُ عَلَى أَقْفَالِهَا • لِيُظَاهُ خَاتَمًا مِنْ رَهَبٍ
^(١٢) أَمَنَّ الثَّقَلِيدُ فِيهَا فَغَدَّتْ • لَا تَرَى إِلَّا بَعِينَ الْكُتُبِ
 أَمَرَ الثَّقَلِيدُ فِيهَا وَنَهَى • يُجَيِّشُ مِنْ غُلَامٍ الْحُجُبِ
^(١٣) جَاءَهَا (هُجُوجُ) بَعَزِيمٍ دُونَهُ • عِزَّةُ النَّجَاحِ وَزَعْوُ الْمُرْكِبِ
^(١٤) وَانْتَبَرَى يَصْدَعُ مِنْ أَغْلَالِهَا • بِالْيَرَّاحِ الْحُرَّاءِ بِالْقُضْبِ
^(١٥) هَالَهُ إِلَّا يَبْرَاهَا حُسْرَةً • تَمْتَلِي فِي الْبَحْثِ مَتْنُ الْكُتُوبِ
 سَاءَ الْآيَرَى فِي قَوْمِيهِ • سِيرَةُ الْإِسْلَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ
^(١٦) قُلْتُ عَنْ نَفْسِكَ قَوْلًا صَادِقًا • لَمْ تُشَبِّهْ شَائِبَاتُ الْكُتُبِ :
 أَنَا كَلْتَجَسِيمٍ يَبْرُ وَتَرَى • فَاطْرَحُوا تُرْبِي وَصُونُوا ذَهَبِي

تهنئة سمو الخديوى عباس الثانى بعيد الأضحى ^(٧)

(١٣٢٥ هـ - ١٩٠٨ م)

سَكَنَ الظُّلَامُ وَبَاتَ قَلْبُكَ يَخْفِقُ • وَسَطًا عَلَى جَنِينِكَ مِمَّ مُقْلِقُ
^(٨) حَارَ الْفِرَاشُ وَجَرَّتْ فِيهِ فَأَنْثَمَا • تَحْتَ الظُّلَامِ مُعْدَبٌ وَمُورِقُ

- (١) الظن : النار . (٢) آمن : بالغ . (٣) الزهو : الاختيال . (٤) يصدع : يكسر ويحطم . والأغلال : السلاسل ، الواحد غل (يضم السين وتشديد اللام) . والقضب : السيوف ،
 أنواع قضيب . (٥) المنن : النهر . (٦) لم تشبه : لم تتماثل . (٧) في هذه القصيدة يشكر سمو
 الخديوى على غفوه عن مسجون دنشواى ، وهو يجارى بهذه القصيدة قصيدة اسماعيل صبرى باشا التى مطلعها :
 لو أن أطلال المنازل تطلق • ما ارتد حوان الجوانح شيق
 (٨) المؤرق : المسبب الذى ذهب عنه النوم .

دَرَجَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَقْتُونُ الْمُنَى • وَمَضَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ سَاهٍ مُطْرِقُ^(١)
 نَجَبًا يَذُكُّ لَكَ السُّكُوتُ مَعَ الْهَوَى • وَسِوَالِكَ يَبْعَثُهُ الْفَرَامُ فَيُنِطِقُ^(٢)
 خُلِقَ الْفَرَامُ لِأَصْغَرِكَ وَطَالَمَا • ظَنُّوا الظُّنُونُ بِأَصْغَرِكَ وَأَغْرَقُوا^(٣)
 وَرَمَوْكَ بِالْهَوَى وَلَوْ شَهِدُوا الَّذِي • تَطْوِيهِ فِي تِلْكَ الضُّلُوعِ لِأَشْفَقُوا^(٤)
 أَخْفَيْتَ أَسْرَارَ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا • سِرُّ الْفُؤَادِ مِنَ التَّوَاطُرِ يُسْرِقُ^(٥)
 نَفْسَ رَبِّكَ عَنْ فُؤَادِكَ كَرِهَ • وَأَرْحَمَ حَشَاكَ فَإِنَّمَا تَسْمُرُ^(٦)
 وَأَذْكُرُ لَنَا عَهْدَ الدِّينِ دِيَارِهِمْ • جَمَعُوا عَلَيْكَ هُمُومَهُمْ وَفَرَّقُوا^(٧)
 مَا لِلْقِسْوَانِ أَنْكَرَكَ وَلَمْ تَكُنْ • لِكَسَادِهَا فِي فَيْرِ سُورِكَ تَتَفَقُّ^(٨)
 مَا لِلْيَلَالِ بِفَيْرِ بَاكِ وَأَقْفًا • يَبْكِي وَيُجِلُّهُ الْبُكَاءُ فَيُشْرِقُ^(٩)
 إِنِّي كَهَمَّكَ فِي الصَّبَابَةِ لَمْ أَزَلْ • أَلْهُو وَأَرْجِلُ الْقَرِيضَ وَأَعَشِقُ^(١٠)
 نَفْسِي بِرَغِيمِ الْحَادِثَاتِ فَيَبُوءُ • حُودِي عَلَى رَغِيمِ الْكَوَارِثِ مُورِقُ^(١١)
 إِنَّ الَّذِي أَغْرَى الشَّهَادَ بِمُقَلَّتِي • مُنَعْتُ قَلْبِي بِهِ مُنَعْتُ^(١٢)
 وَاقْتَنَنَهُ إِلَّا أَبُوحَ وَإِنَّمَا • يَوْمَ الْحِسَابِ يُحْمَلُ ذَلِكَ الْمَوْتِقُ^(١٣)

- (١) درج : ذهب رمضی ، ومفتون المنى ، أى طامع نفا لا ينال . (٢) الأمعزان : القلب واللسان . واغرقوا : بالفتوا وأغرقوا . (٣) يقول : إن ما يكتمه الفؤاد تبديه العين . (٤) نفس : خرج ونشف . (٥) تنفق : تروج . (٦) بشرق : ينص . (٧) ألم : الهم : الهمز والقصد . (٨) أغراه به : أدله به وحسه طبع . (٩) راققه : طاهده . يريد أن سرجه سيظل مكتوما الى يوم القيامة .

وَشَقِيتُ مِنْهُ بِقُرْبِهِ وَبِعَادِهِ * وَأَخُو الشَّقَاءِ إِلَى الشَّقَاءِ مُوَقَّعٌ
 صَاحَبْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا لِرُكُوبِهِ * مَتْنُ الْخِلَافِ لِيَا بِهِ ^(١) أَتَحَقُّقُ
 وَصَبْرْتُ مِنْهُ عَلَى الَّذِي يَمِيَا بِهِ * حِلْمُ الْحَلِيمِ وَيَقِيهِ الْأَحْمَقُ ^(٢)
 أَصْبَحْتُ كَالْدهَمِيِّ أَعْبُدُ شَعْرَهُ * وَجِيئَنَّهُ وَأَنَا الشَّرِيفُ الْمُعْرِقُ ^(٣)
 وَغَدَوْتُ أَنْظِمُ مِنْ تَسَابُحِ قَمَرِهِ * دُرّاً أَقْلَدُهَا الْمَهَا وَأَطْوِقُ ^(٤)
 (صَبْرِي) أَتَسْتَرِدْفَانِي وَهَزَنَتِي * وَأَرَيْتَنِي الْإِبْدَاعَ كَيْفَ يُسْقُ ^(٥)
 فَأَبْحَثَ لِي شَكْوَى الْهَوَى وَسَبْقَتِي * فِي مَدْحِ (عَبَّاسٍ) وَمِثْلِكَ يَسْبِقُ
 قَالَ الرَّئِيسُ لِمَا لِقَوْلٍ بَعْدَهُ * بَاعُ تَطْوُلٌ وَلَا لَسَنُجُ رَوْنُ ^(٦)
 (شَوْقِي) تَسَبَّتْ لَهَا مَلَكْتُ مَدَامِي * مِنْ أَنْ يَسِيلَ بِهَا النَّسِيبُ الشَّقِيقُ ^(٧)

(١) المتن : الظاهر . وركوبه من الخلف : كناية عن المخاضة والشقاق . يقول : إنى وإياه
 لاختلافنا ، أنا ملازم فعل ما يرضيه ، وهو دائب على أن يخالف ما يلقى عليه وأخلاق . (٢) يميأ به :
 يصبره . (٣) الدهمى : الملحد الذى ينكر الإله وينسب الفعل الى الدهر . ونصن الشاعر
 الشعر والجبين بالذكر لما فى الأثر من سواد يشبه ظلمة الليل ، وما فى الثانى من تألق يشبه بياض النهار ؛
 وليس الدهمى إلا الليل والنهار . وهو فى البيت يصعب من جمعه بين شبه متباينين : إلحاد فى العقيدة ، وحرف
 فى النسب . والمروق (يفتح الزاء وكسرهما) : الذى له أصل فى الكرم . (٤) المها : البقر الوحش ،
 يريد النساء التى تشبهها فى جمال العيون ، الواحدة مهاة . (٥) استنار : هيج . ويريد «بالفائز» :
 ما يضره القلب من الشجون ، الواحدة دقية . ويشير بذلك الى قصيدة صبرى التى أوردنا مطلعها فيما سبق .
 (٦) يريد « بالرائس » : اسماعيل صبرى باشا . وطول الباع : كناية عن اتساع المقدرة وقوة
 الاستطاعة . (٧) يريد أحمد شوق بك الشاعر . والنسب : التشبيب بالآباء وذكر ما حسن .
 ويريد « بالنسب » : الشائى ، والذى وجدناه فى كتب اللغة أن «النسب» بمعنى المشتاق ؛ وليس مراداً
 هنا . ويشير بهذا البيت الى قصيدة شوق فى هذا العيد ، والذى جارى فيها صبرى ، ومطلعها :
 أما الشباب فما لأحبته أخلق * والحبيب يصلح بالناب ويصدق

أَعْجَزَتْ أَطْوَاقُ الْأَنَامِ مِدْحَةٍ * تَجِدَ الْيَأْنَ رَبِّهَا وَلِثَقَاتِ^(١)
 لَمْ تَنْزُكًا لِي فِي الْمَدَائِحِ فَضْلَةً * يَجْرِي بِهَا قَلْبِي الضَّعِيفُ وَيَحْقُ^(٢)
 قَلْبِي عَلَى شَوْقٍ لَمَدُجٍ أَمِيرِهَا * وَيَرَاغِي بَيْنَ الْأَنْامِ أَلْشَوْقُ^(٣)
 مَاذَا أَقُولُ وَأَتَنَفَّاسِي مَدْحِهِ * بِمَرَاتِ بَاتِ كَلَامُهَا يَتَدَقُّ^(٤)
 الْعَجْزُ أَفْعَدَنِي وَإِنَّ عَزَائِمِي * لَوْلَا كَأُفُوقَ السَّمَاءِ تُحَلِّقُ^(٥)
 فَلَيْتَنِي الْعَبَّاسَ أَنْتَ بِكَفِّهِ * مَلْبِينِ هَزَنُهَا الْوَلَاءُ الْمَطْلُوقُ^(٦)
 وَيَتَقَى دُنْخًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا * يَغْفُو وَيَرْجَمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُثْقِ^(٧)
 (عَبَّاسُ) وَالْعَيْدُ الْكَبِيرُ كَلَامُهَا * مُتَالِقُ بِأَزَائِهِ مُتَالِقُ^(٨)
 هَذَا لَهُ تَجْرِي النَّمَاءُ وَذَا لَهُ * تَجْرِي الْقَرَارِجُ بِالْمَدِجِ وَتُعْنِقُ^(٩)
 صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ وَحَبُّهُ * أَنَّ الزَّمَانَ لِي يَقُولُ مُصَدِّقُ:
 (لَكَ مِصْرٌ مَاضِيهَا وَحَاضِرُهَا مِمَّا * وَلَكَ الْفَدُ الْمُتَحَسِّمُ الْمُتَحَقِّقُ)^(١٠)

(١) الأطواق : جمع طوق ، وهو الوسع والطاقة .

(٢) الياق : أحد بحرين نيرين يقال لأحدهما : الياق الرابع ، وللاخر : الياق الأول .

(٣) يريد « بالعطين » : صبرى وشوق السابق ذكرهما .

(٤) هذا ، أى العيد الكبير . ويشير بقوله « تجرى القوارىج بالمديح » : الى دماء الأناس . وذا ، أى
 العباس . وتعتق : تسرع .

(٥) هذا البيت من قصيدة صبرى في هذا العيد ، والتي أشارنا الى مطلعها فيما سبق .

تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه^(١)

[نشرت في أقل مجلد سنة ١٩٠٨ م]

(٢) أَنفَى الْحَجِيجِ عَلَيْكَ وَالْحَرَمَيْنِ • وَأَجَلَّ عِصْدَ جُلُوسِكَ التَّقْلَانِ
أَرْضَيْتَ رَبَّكَ إِذْ جَعَلْتَ طَرِيقَهُ • أَمْنًا وَكُزْتَ بِهَيْمَةِ الرُّضَايِ
وَجَمَعْتَ بِالْأُسُورِ حَوَاكِ أُمَّةً • شَقَى الْمَذَاهِبِ جَمْعَ الْأَضْغَانِ
فَقَدَوْتَ تَسْكُنَ فِي الْقُلُوبِ وَتَرْتَبِي • حَبَاتِهَا وَتَحُلُّ فِي الْوِجْدَانِ^(٣)
رَأَيْتَهُمْ حَقَّ عَلَيَتْ بِأَتْنِهِمْ • بَلَّغُوا أَشَدَّهُمْ عَلَى الْأَزْمَانِ
بَحَلَّتْ أَمْرَ النَّاسِ سُورَى بَيْنَهُمْ • وَأَقْتَّ شَرَعَ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ
لَوْ أَنَّهُمْ زَلَزَلُوا الْجَبُوشَ بِمَشِيدِ • رَجَحَتْ بِمِيشِكَ كِفَّةُ الْمِيزَانِ
لَوْ شَاءَ زَلَزَلْنَا عَلَى أَعْدَائِهِ • أَوْ شَاءَ أَنْعَلَهَا عَنِ الدُّورَانِ^(٤)
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ إِلَى الْإِسْدَا • وَكَأَنَّهُمْ سَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِ^(٥)
وَكَأَنَّ مَقْدَمَهُمْ إِذَا لَمَعَ الضُّمْحَى • سَبِيلُ مِنَ الْهِنْدِيِّ وَالْمُرَائِ
يَتَوَاقِعُونَ عَلَى الرَّدَى وَصُفُوفُهُمْ • رَغَمَ الْوُثُوبِ كَلَامِ الْبُيَاثِ^(٦)

- (١) انظر التصريف بالسلطان عبد الحميد في الحاشية رقم ص ١٠ من هذا الجزء . (٢) الحجيج : جمع حاج . والتقلان : الإنس والجن . (٣) حبات القلوب : سويداواتها . وترتبي حياتها : الارتقاء : الرقى وهو مبالغة في تعلق القلوب به . (٤) زلزلنا وأذهلها ، أى الأرض . يصف جيشه بالقوة والكثرة ، حتى إنه لو شاء أمال الأرض بأعدائه ، أو جعلها تقف ذائلة لما ترقى من بأه وقوته . (٥) حلق الحديد : الدروع . (٦) الهندي : السيف . والمزنان : الرماح القوية اللينة ، للروادة : مرادة . (٧) الردى : الهلاك .

فَإِذَا الْمَدَافِعُ فِي النَّزَالِ تَجَاوَبَتْ * بَرَزِيرِهَا وَتَلَا حَمَ الْجَبَشَانِ
 وَإِذَا الْقَنَابِلُ تَمَدَّمَتْ وَتَفَجَّرَتْ * تَحْتَ الثُّبَارِ تَفْجُرُ الْبُرْكَانِ^(١)
 وَإِذَا الْبَيَاقُ أَرْسَلَتْ نِيرَانَهَا * طُلُقًا وَأَنْبَابُ الْهَلَاكِ دَوَانِي^(٢)
 أَبْصَرَتْ جَنًّا فِي مَسَالِخِ فِتْنَةٍ * وَشَهِدَتْ أَفْئِدَةً مِنَ الْعَمَوَانِ^(٣)
 مَرُّهُمْ يَتَوَضَّوْنَ الزَّاحِرَاتِ وَيَتَفَقَّهُوا * شُمَّ الْجِبَالِ قُوَّةَ الْإِيمَانِ^(٤)
 تَلَجَّتْ صُدُورُهُمْ وَقَرَّ قَرَارُهُمْ * لَمَّا حَلَقَتْ بِأَوْتَقِ الْإِيمَانِ^(٥)
 تَالَهُ مَا شَكُّوا بِصِدْقِكَ دُونَهَا * هُمْ يَعْرِفُونَ شَمَائِلَ السُّلْطَانِ^(٦)
 لَكُنْهُمْ دَرَجُوا عَلَى سَنَنِ بِهِ * لِيُفَاقِيَهُ الدُّسْتُورُ خَيْرَ ضَمَانِ^(٧)
 يَا أَيُّهَا الشُّعْبُ الْكَرِيمُ تَمَاسَكُوا * وَخُذُوا أُمُورَكُمْ بِغَيْرِ قَوَانِي
 مَا لِي أَذْكُرْكُمْ وَتِلْكَ رُبُوعُكُمْ * مَرَّعَى النَّهْيِ وَمَنَابِتُ الشُّجْعَانِ^(٨)
 أَدْرَكْتُ الدُّسْتُورَ غَيْرَ مُلَوِّثٍ * بِدَمٍ وَلَا مُتْلَطِّعًا بِهَوَانِ

(١) استعمال «القنابل» يعني قذائف المدافع، استعمال شائع في لغة العصر؛ ولم ترد به لغة العرب.
 وردت طيعهم، أي أوجعت الأرض بهم وأطقت طيعهم المذاب. (٢) طلقا (بضم الطاء واللام)،
 أي انطلاقا بلا احتباس ولا تقييد. (٣) الماسلخ والمسالخ: الجلود، الواحد: مسالخ. صلاح.
 يقول: إني جن في صور الإنس. (٤) الزائرات: البحار. وشم الجبال: أعاليها.
 (٥) تلج صدره بالكس، أي برد واطمان وسكن قلبه إليه. ويريد «بأوتق الإيمان»: الإيمان التي حققها
 السلطان على احترام الدستور. (٦) دونها، أي دون الإيمان. (٧) درجوا: ساروا.
 والسَّن (بالضمة) : الطريق. يقول: إنهم ساروا على الطريقة الدسورية المتبعة في جميع الحالات
 وهي أن يحلف الملك الإيمان على احترام الدستور، وإن كان الملك مقطوعا بصدقه عند رعيه، ولكن
 يكون ذلك الحلف ضمانا للدستور. (٨) الهوان: القل.

وَقَمَلْتُمْ فِعْلَ الرِّجَالِ وَصَحْتُمْ * يَوْمَ الْفَخَّارِ كَأَثَمَةِ الْيَابَانِ
 فَتَقَيَّسُوا نِلْلَ الْمِلَالِ فَانْتَه * بَهْمِ الْمَتَبَةِ وَاسْعُ الْإِخْصَانِ^(١)
 يَرْحَى لِمُوسَى وَالْمَسِيحِ وَاحِدِ * حَقَّ الْوَلَاءِ وَثَوْنَةَ الْأَذْيَانِ
 نَحْنُكَوَا الْمَوَاتِقَ وَالْهُودَ عَلَى هُدَى^٢ * نَوَارِةَ الْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ
 وَتَدَوَّقُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَانْتَه * فِي مَضَرِّ الْقَاطِطِ بِغَيْرِ مَعَانِي
 وَدَعُوا التَّقَامُطَ فِي الْمَذَاهِبِ بَيْنَكُمْ * لَأَنْتَ التَّقَامُطَ آيَةُ الْإِسْلَامِ
 وَتَسَاقَبُوا الْبَاقِيَاتِ وَأَظْهَرُوا * لِلْعَالِكِينَ دَفَائِنَ الْأَذْهَانِ^(٣)
 وَلَى زَمَانُ الْمُتَعِدِينَ كَمَا أَطْلُوتَ * سِجِلَّ الشُّيُوعِ وَلِمَرْءَةِ الْخَصِيَانِ^(٤)
 لَا الشُّكَّ يَنْهَبُ بِالْبَقِيَّةِ وَلَا الرُّؤْيَى * تُجْنِدِي الْمُسَى وَلَا رُقَى الشَّيْطَانِ^(٥)
 وَضَعَ الْكُتَابَ وَيَسِيقُ بِجَمْعِهِمْ إِلَى * يَوْمِ الْحِسَابِ وَمَوْقِفِ الْإِذْهَانِ^(٦)

(١) تقيسوا ظل الملل، أي التبحروا إليه واستنظروا به؛ يقال: تقياس الشجرة، إذا دخل في أمتانها، أي ظلالها، واستنظروا بها. (٢) اليابيات: المتراتفة بسد زوايا أصحابها. ويريد «بدقائق الأذهان»: نتائج الفرائغ ونموات العقول. (٣) يريد «بإمرة الخصيان»: السلطة التي كانت للأغوات في القصور. (٤) الرؤى: الأحلام، الراحة: رؤيا. والرقى: جمع رقية، وهي الحرفة التي يرق بها من به طه. ويشير «بالرقى والرقى»: إلى أحوال أبي الهدي الصبائي في زمن السلطان عبد الحميد، وما كان يدخل به إلى قلب السلطان من الخيل والأكاذيب والرق والتعاويد والأحلام وغير ذلك. (٥) يشير بقوله: «وضع الكتاب»: إلى قوله تعالى إخبارا عما يكون في البحث يوم الحساب: (وضع الكتاب فقرأ المجرمين الآية). والمراد بوضع الكتاب هنا: الاستعداد لحساب المجرمين من الشعب على ما قدمت أيديهم قبل الدهر. والكتاب، هو السجل الذي أحسنت فيه أعمالهم. والإذنان: الخشوع والانتباه.

(١) وَتَوَسَّوْهُمْ فِي الْقِيُودِ قَتَائِلُ * هَذَا فُلَانٌ قَدِ وُثِيَ فُلَانٌ
(٢) وَلَمَّابٌ لَنَسْرِيمِهِ وَمُطَالِبٌ * بَدِيمٌ أَرِيقَ بَمَسِيجِ الْحَيَاتِنِ
(٣) قَدْ جَاءَ يَوْمُهُمْ هُنَا ، وَأَمَامَهُمْ * بَعْدَ النُّشُورِ هُنَاكَ يَوْمٌ ثَانِي
(٤) سُبْحَانِ مَنْ دَانَ الْقَضَاءُ بِأَمْرِهِ * لِيَدِ الضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى الْجَانِي
(٥) بِأَيَّامِ عَادِ النَّازِحُونَ لِأَرْضِهِمْ * يَتَسَابَقُونَ لِرُؤْيَةِ الْأَوْطَانِ
(٦) لِلَّهِ كَمْ أَطْفَافَاتٍ مِنْ نَارٍ ذَكَتْ * دَعَرَا وَكَمْ هَدَّاتٍ مِنْ تَنْجِيَانِ
(٧) هَذَا يَطِيرُ إِلَى (فُرُوقٍ) وَمِنْ بَهَا * شَوْقًا وَذَلِكَ إِلَى رَبِّي لُبَّانِ
(٨) خَلَعُوا الشَّبَابَ عَلَى الْبَشِيرِ وَأَخْلَقُوا * بِاللَّثَمِ عَهْدَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ
(٩) وَتَعَاثَفُوا بَعْدَ النَّسْوَى تَحْمَائِلُ * يَحُلُّو بَيْنَ تَمَائِقِ الْأَعْصَانِ
قَرَى النِّسَاءَ مَعَ الرِّجَالِ سَوَافِرًا * لَا يَتَّقِينَ عَوَادِي الْأَجْفَانِ

(١) توسموم، أى تفرسوا فى وجوههم وتمزقهم . (٢) يقال : لب فلان فلانا ، إذا أخذ بقلبه ، أى جمع ثيابه عند صدره ونحره فى الخصومة ثم برزه . ومسج الحياتن : البحر . يشير الى من كان بأمر السلطان بإغرائهم فى مضيق البسفور . (٣) النشور : الإحياء بعد الموت ، أى يوم القيامة . (٤) « دان القضاء » أى : أى انقضض للضعيف من القوى . (٥) النازحون : النبطيون و يريد رجال السياسة الذين كان قد قام السلطان عبد الحميد عن بلادهم لمطالبتهم إياه بالسنور . (٦) ذكت النار : اشتد لها . (٧) فُرووق (فتح الفاء) : اسم القسطنطينية . والربى : جمع دجوة ، وهى ما أرتفع من الأرض . (٨) خلعوا الشباب على البشير ، أى انهم كادوا من فرحهم بيشرى العودة الى بلادهم يحلمون على من بشرهم بذلك طلل شبابهم بذل ثيابهم . وأخلقوا بالأمم أى أكثروا من تقبل عهد الخليفة الى أن صار كالنوب الخلق ، أى الازل البالى . ويريد « عهد الخليفة » : الفرمان المكتوب بهذه الهم ، وتأمين الخلافة من منهم . (٩) التمايل : جمع تميلة ، وهى الموضع الكبير الشجر .

عَجَبًا لَنِي وَقَدْ خُلِفَنِي أَوَّامِسَا ■ يَزِيدُ فِي فَرَجٍ فِي أَحْزَانِي
 (١) أَهْلًا بِحَاسِرَةِ النَّسَامِ وَمَنْ إِذَا * سَفَرْتُ عَنْهَا لَجَاجِلَا الْقَعَرَانِ
 خَطَرْتُ فَطَرْتُ الْمَشَارِقَ عِنَّمَا * هَبَّتْ تَسَائِمُهَا مِنَ الْبَقَائِنِ
 (٢) يَأْتِيهَا خَطَرْتُ بِمَعْصَرٍ وَأَشْرَقَتْ * فِي يَوْمٍ أَسْمَعُهَا عَلَى طُهُرَانِ
 (٣) أَضْأَانُهَا شَوْقٌ قَدْ أَبْيَضَتْ لَهُ * كَكَيْدَاهُمَا وَتَصَدَّعَ الْقَلْبَانِ
 (٤) عَرَفَ الْوَرَى مِيقَاتَهَا فَتَقَرَّبُوا * (تَمُوزُ) يَمْثِلُ تَرْقِي الطُّغْمَانِ
 (٥) شَهْرُهُ بِتِ الرَّجَاءِ وَأُشِيرَتْ * أُمِّمْ وَبُدِّلَ حَوْثُهَا بِأَمَانِ
 (٦) فَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِعْمَةٌ * يَشْدُو بِذِكْرِ صَبِيحِهَا الْفَتَيَانِ
 وَعَلَى قُرَيْشِيسِ الْحَضَارَةِ مِنْهُ * تُثَلَّى أَتَشِيدُ لَهَا وَأَغَانِي
 تَمُوزُ، أَنْتَ أَبُو الشُّهُورِ جَلَالَةٌ * تَمُوزُ، أَنْتَ مُنَى الْأَسِيرِ الْعَانِي
 هَلَّا جَعَلْتَ لَنَا نَيْصِيًّا عَلْنَا * تَجْجِرِي مَعَ الْأَحْيَاءِ فِي مِيدَانِ
 أَيْسُودُ مِنْكَ الْآمِلُونَ بِمَا رَجَوَا * وَنَعُودُ نَحْنُ بِذَلِكَ الْحِرْمَانِ

- (١) حاسرة التام : كاشفته . ويريد بها الحرية . وعنا : خضع . والقمران : الشمس والقمر .
 (٢) طهران : مدينة بإيران معروفة ، وهي حاصتها . يثنى في هذا البيت المستور والحرية لمصر وإيران
 مثل تركيا . (٣) أضواء الشوق : أسقمه . وأيضاض الكبد : تآكله من شدة الحزن .
 (٤) ميقاتها : وقتها . وتموز : اسم شهر من السنة المسيحية ، يقابل شهر يوليو ، وهو الشهر الذي نالت
 فيه الأمة الألمانية دستورها ، كما نالت فيه فرنسا حريتها ، واستقلت فيه أمريكا ، ولهذا جعله الشاعر
 ميقات الحرية وإبانها . (٥) أنشئت : من الإثارة ، وهو الإحياء بعد الموت .
 (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . ويشدو : يترنم . والفتيان : الليل والنهار .

تُسْرُدُ، إِنَّ بَنِيكَ لِحَاجَةٌ * فَتَى الْأَوَانُ وَأَنْتَ خَيْرُ أَوَانٍ
 مِثْنَى عَلَى دَارِ السَّلَامِ نَيْجَةً * وَعَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ^(١)
 وَعَلَى رِجَالِ الْجَيْشِ مِنْ مَاثٍ بِهِ * أَوْ رَاكِبٍ أَوْ نَازِحٍ أَوْ دَانِي^(٢)
 وَعَلَى الْأَلَى سَكُنُوا إِلَى الْحُسَيْنِ سَوَى * ذَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعُصْبَانِ^(٣)
 وَإِلَى الْجَبَازِ الْخَارِجِيِّ وَمَا بِهِ * إِلَّا أَقْبَانُ الْأَصْفَرِ الزَّانِ^(٤)
 مَا لِلشَّرِيفِ الْمُتَحَيِّ حَسَبًا إِلَى * خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانِ^(٥)
 أَمْسَى بِمَا لَكُمْ وَيَنْصُرُغِيهِ * وَضَلَّاهُ بِجُنَّالَةِ الْعُرَبَانِ^(٦)
 تَاللهِ لَوْ جَعَلْتُمَا رَمْلَ النَّقَا * وَزَيَّيْتُمَا بِمَوَاطِنِ الْعُقْبَانِ^(٧)
 وَغَرَّيْتُمَا أَرْضَ الْجَبَازِ أَسِنَّةً * وَأَسَلْتُمَا بِحَمْرٍاءِ النَّيْرَانِ^(٨)
 وَأَقْسَمْتُ فِيهَا الْمَعَاوِلَ مَتَعَةً * مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ إِلَى خَلِيجِ عُثْمَانَ^(٩)
 لَهَا كُنَّا وَرَمَّا كُنَّا وَذَرَاكُنَا * مَا حَى الْحُصُونُ وَمَا حَى الْبُلْدَانِ^(١٠)
 إِنَّ تَائِبًا طَوْعًا وَإِلَّا فَتَائِبًا * كَكْرَمًا بِلَا حَوْلٍ وَلَا سُلْطَانِ

- (١) دار السلام : الأمانة . (٢) الناجح : البعيد . (٣) سكنوا إلى الحسين : اطمأنوا إليها ولا ذم لها . (٤) الأصفر الزمان : الذهب . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى ما كان يصمره وإلى الجباز والشريف من صبيان السلطان والانتقاض عليه إذ ذاك . (٥) الشريف : أمير مكة . والمتحى : المنسوب . (٦) بماله : بشأه . والحطاة : سفلة الناس . (٧) الضمير في « جعتم » يعود إلى وإلى الجباز وشريف مكة . والنقا : القطعة الصغيرة من الرمل تقاد بحديدة ، شبه بها الجنود في كثرة العدد . ويريد « مواطن العقبان » : رموس الجبال ، إذهى التي تسكنها . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من جوارح الطير ، وقصده العرب بالكسر . (٨) يريد « بالأسنة » : الزمان . (٩) المعاول : الحصون ، الواحد معقل . (١٠) يقال : ذريت الرمح للزباب في الهواء تلوره ذررا وتدره ذريا ، إذا فرقته وأطارته . ويريد « بمأوى الحصون » الخ : السلطان .

(١) وَالْيَكَّ يَا فَرَجَ الْخَلَائِفِ مِدْحَةً • عَزَّتْ شَوَارِدُهَا عَلَى (حَسَابِ)
 (٢) مِنْ شَاعِرٍ تَلَّبُ النَّهْيَ لِقَرِيضِهِ • وَتَبَّ النَّفْسُ لِرَنَّةِ الْعِيدَانِ
 (٣) يُهْدِي الْمَدِيحَ إِلَى الْمَلِكِ سَبَابِكَا • تَعْنُو لَنْ سَبَابِكُ الْعِيقَانِ
 (٤) إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا أَمْسَتُوا أَلْبَسَتْهَا • بِالْمَدْحِ تَيْجَانًا عَلَى تَيْجَانِ

إلى أحمد شوقي^(٥) بك

يهنئه حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلوية
 إِنْ هَتَأَوْكَ بِهَا فَلَسْتُ مُهْتًا • إِنْ مَهَّدْتُكَ قَلْبَهَا مَحْسُودًا
 فَدَكَانَ قَدْرُكَ لَا يُحْدِثُ نَبَاهَةً • وَسَعَادَةٌ فَفَدَا بِهَا مَحْدُودًا

تهنئة الخديوى عباس الثانى بقدمه من المحج

[١٩٠٩م ١٢٢٧هـ]

مُنَى قَلْبَهَا يَا لَيْسَ الْمُجِيدَ مُعَلِّمًا • أَدْبَتْ وَدَّتِيَا ؟ زَاكَ اللهُ أَفْعَمًا^(٦)

- (١) الشوارد من الشعر : المعانى التى تشرذ عن أذهان الشعراء وتغرب عنها لقرائنها . وحسان
 هراين ثابت الأصايرى الشاعر المعروف . (٢) القرىض : الشعر . (٣) تملن :
 تخضع . والعيقان : الذهب الخالص . (٤) استوت : أى جلست على عرونها وتمكنت .
 (٥) ولد أحمد شوقى بك بالقاهرة حوالى سنة ١٨٦٨ م وبعد أن أتم علومه الابتدائية ثم الثانوية
 التحق بمدرسة الحقوق ، وبعد تخرجه فيها اتصل بميرة أمير مصر ، ثم سافر الى أوروبا لينتم دراسه ، ثم عاد
 الى المهية ثانية ، وبقى بها حتى طلع عباس الثانى ، فاستقال . وتوفى رحمه الله فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢
 عن نحو أربعة وستين عاماً ، وله ديوان شعر مطبوع ، جمع فيه أكثر شعره وغير ذلك من الكتب .
 (٦) الثوب العلم ، هو الذى له علم من طراز وغيره ؛ شبه به المجد فى وضوحه واشتهاره .

فَلَيْهِ مَا أَهْبَاكَ فِي مِصْرَ حَالِيَا * وَفِي مَا أَهْبَاكَ فِي الْبَيْتِ مُحَرَّمَا
 أَقُولُ وَقَدْ شَاهَدْتُ رَكْبَكَ مُشْرِقَا * وَقَدْ يَمُّمُ الْبَيْتَ الْعَبِيقُ الْمُحَرَّمَا^(١)
 مَسَّتْ كَعْبَةُ الدُّنْيَا إِلَى كَعْبَةِ الْهَدَى * يَفِيضُ جَلَالُ الْمَلِكِ وَالَّذِينَ مِنْهُمَا
 فَيَا بَيْتِي أَسْطَعْتُ السَّبِيلَ وَلَيْتِي * بَلَّغْتُ مَنَى الدَّارَيْنِ رَجَبًا وَمَعْنَا^(٢)
 وَفِي الرُّكْبِ شَمْسٌ أَجَبَتْ أَجْبَ الْوَرَى * قَتَى الشَّرْقَ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ الْمُعْظَمَا^(٣)
 تَسِيرُ إِلَى تَمِيمِ الْهَدَى فِي حَفَاوَةِ * مِنْ الْعِزِّ تَعْدُوها الزُّوَاهِرُ أَتَمَا^(٤)
 فَلَمْ أَرَأُكَ قَبْلَ رَكْبِكَ أَطْلَعْتَ * جَوَانِبُهُ بَدْرًا وَتَمَسَّ وَأُجْبَا
 وَلَوْ أَنَّ خَيْرُتُ لَا خَيْرُتُ أَنْ أَرَى * لِعَيْسِكَ وَحْدَى حَادِيًا مُتَرَمَا^(٥)
 أَسِيرُ خِلَالَ الرُّكْبِ نَحْوَ حَفِيعَةِ * عَلَى رَجَبَا صَلَّ الْإِلَهُ وَسَلَّمَا
 إِلَى خَيْرِ خَلْقِي اللَّهُ مِنْ جَاءَ نَاطِقًا * بِآيَاتِهِ إِنْجِيْلُ عِيْسَى بْنِ مَرْيَمَا
 حَلَّتْ بِالْجَنَافِ الْجَزِيرَةَ هَارِبًا * فَأَنْصُرَتْ وَادِيهَا وَكُنْتُ لَهَا سَمَا^(٦)
 وَأَشْرَقَتْ فِي بَطْلَمَاءِ مَكَّةَ زَائِرًا * فَبَاتَ عَلَيْكَ الْبَيْتُ بِمَحْسَدُ زَمَرَمَا^(٧)

- (١) يمم : قصد . والبيت العتيق : الكعبة . (٢) اسطعت : استطعت ؟ ويريد قوله
 على أداء فريضة الحج ؛ يشير إلى قوله تعالى : (وقد على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) .
 (٣) يريد « بالشمس » : أم التمدد ، وكانت قد جئت منه . (٤) يريد « بشمس الهدى » :
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحفاوة : المنايا والإكرام . والزواهر : النجوم ، والمراد وصفاتها .
 وأينما ، أي أينما سارت . (٥) العيس : الإبل ؛ ويطلق في الأصل على الإبل البيض يتناول
 بها ضفيرة ؛ ويقال : إنها كرام الإبل ، الواحد أحمس ، والآخر عيساء . (٦) أنجاف
 الجزيرة : جوانبها . وأنصرت وادبها ، أي جعلته أضرا حسنا يهيجنا من الخصب . ويريد بقوله :
 « وكنت لها سما » : أنه كان لها مطرا ؛ وقد هطل المطر في جزيرة العرب أيام جبه .
 (٧) البطاء والأبلح : ميل إلى واسع ، فيه دفاق الحمى . ويطمأ مكة : ميل وادبها .

(١) وما ظَلَمْتَ مِنْ بَعْدِ (هَارُونَ) أَرْضَهَا * بِمِثْلِكَ سَيُوتِ النَّبِيَّةِ مُنْعِمًا
 ولا أَبْصَرَ الْجُحَّاجُ مِنْ بَعْدِ تَخْفِيفِهِ * عَلَى عَرَافٍ مِثْلَ تَخْفِيفِكَ مُحْرِمًا
 رَمَيْتَ فَسَدَدْتَ الْجَمَارَ فَلَمْ تَكُنْ * جَمَارًا عَلَى إِبْلِيسَ بَلْ كُنْ أَسْمًا^(٢)
 وَإِنَّ الَّذِي تَرْمِيهِ وَقَفَّ عَلَى الرَّدَى * وَإِنْ لَأَدَّ بِالْأَفْلَاحِ يَا خَيْرَ مَنْ رَمَى^(٣)
 وَبَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ أَزْدَدْتَ حِرَّةً * وَسَعَيْكَ يَا عَبَّاسَ لِلَّهِ مُسَابَا
 تُهْرَوِلُ لَلْوَلِيِّ الْكَرِيمِ مُعْظَمًا * وَكَمْ هَرَوَلَ السَّاعِي إِلَيْكَ وَعَظَمًا^(٤)
 وَطُفَّتْ وَكَمْ طَافَتْ بِسُدَّتِكَ أَلْتَى * وَكَمْ أَسَسَكَ الرَّابِي بِهَا وَتَحَرَّمَا^(٥)
 وَلَمَّا اسْتَلَمْتَ الرُّكْنَ حَاجَبَتْ مُجْوُهُ * فَلَوْ أَنَّهُ اسْتَطَاعَ الْكَلَامَ تَكَلَّمَا^(٦)
 تَدَكَّرَ (زَيْنَ الْعَابِدِينَ) وَجَدَّهُ * وَمَا كَانَ مِنْ قَوْلِ (الْفَرَزْدَقِ) يَفْعَمَا^(٧)

(١) يريد هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف . ويهون النبية ، أى محمود المختبر (يفتح الباب) .
 (٢) الجمار : الحصى الذى يرمى به الجحاج فى منى . (٣) الردى : الهلاك . يقول : إن الذى ترميه هالك لا محالة وإن تحصن منك بأفلاك السماء . (٤) المرهبة : الإسراع فى المنى . ويريد «بالساعي» : طالب المعروف . (٥) السدة : الباب . وتحزم بسدته : احتشيتها واستأن من نوابس الدهر بالوقوف بها كما يستأن الداخل فى الحرم من المدوان عليه . (٦) مجوّه : أى أشواحه . (٧) زين العابدين ، هو أبو الحسن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم ، أحد الأئمة ، وهو من سادات التابعين ، ولد فى سنة ثمان وثلاثين للهجرة . وتوفى سنة أربع وتسعين ، وقيل : اثنتين وتسعين . هو أبو فراس همام بن غالب القيسى أحد لحول الشعراء فى العصر الأموى ، وكانت ولادته ونشأته بالبصرة ، وتوفى بها نحو سنة مائة وعشر للهجرة . ويشير الشاعر فى هذا البيت الى قول الفرزدق فى قصيدته المشهورة فى مدح زين العابدين ، ومنها :

هذا الذى تعرف البطماء وطأه * والبيت يمرره والحسل والحرم

هنا ابن خير عباد الله كلهم * هذا الذى التى الطاهر للهم

(١) فلو تَسْتَطِيعُ الرُّكْنَ أَمْسَكَ رَاحَةً * مَسَحَتْ بِهَا يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مُسَمًى
 دَعَوَتْ لَنَا حَيْثُ الدُّعَاءُ إِجَابَةٌ * وَأَنْتَ بَدَعَوَى اللَّهِ أَطْهَرُنَا قَتَا
 أَمَانِيكَ الْكُبْرَى وَهَمَّكَ أَنْ تَرَى * بَارِجَاءِ وَادِي النَّيْلِ شَعْبًا مُنْعَمَا
 وَأَنْ تَنْجِيَ الْمُجَبَّدَ الَّذِي مَالَ رُكْنُهُ * وَأَنْ تُرْهِفَ السَّيْفَ الَّذِي قَدْ تَتَلَمَّا (٢)
 دَعَوَتْ لِمَصِيرٍ أَنْ تَسُودَ وَكَمْ دَعَتْ * لَكَ اللَّهُ مِصْرُ أَنْ تَعِيشَ وَتَسَلَا
 فَلَيْتَ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ تَشَبَّهُوا * بِمَلِكٍ إِذَا مَا أَحْمَمَ الدُّعْمُ أَقْدَمَا (٣)
 سَلِيلَ مُلُوكٍ يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُم * أَقَامُوا عُمُودَ الدِّينِ لِمَا تَهْدُوا
 لَنْ بَاتَ بِالْمُجَبَّدِ الْمُؤْتَلِّ مَقْرَمًا * لَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) بِالْمُجَبَّدِ مَقْرَمًا (٤)
 وَإِنْ تَامَ حُبُّ الْمَكْرُمَاتِ فِئَاوَدَ * لَقَدْ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) فِيهَا مُنْجَا (٥)
 وَإِنْ سَكَنْتَ تَهْوَى الْمُهْمِيمِ قَلْبَهُ * لَقَدْ كَانَ مِنْهَا قَلْبُ (تَوْفِيقٍ) مُفْعَا (٦)
 وَإِنْ بَاتَ تَهَاضًا بِمِصْرَ إِلَى الدُّرَا * فِنْ جَدِّهِ الْأَعْلَى (عَلِيٍّ) تَمَلَا (٧)

(١) المتنى : الأصل الذى ينشئ اليه الإنسان ، أى يتشبب - ومعنى هذا البيت ما عوذ من قول

الفرزدق في ذين العابد بن :

يَكَادُ يَمُكُّ مِرْقَانِ رَاحَتِهِ * وَكَانَ الْحَطِيمُ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

(٢) أُرْهِفَ السَّيْفُ : حده . وتَمَلَّ : تكسر حده ، أى تعيد لمصر الفتوة التى تعلق بها الضعف .

(٣) الْمَلِكُ (يَكُونُ الْإِلَهِ) : لغة فى الملك (بكرها) . وَأَحْمَمَ : تَأَنَّرَ - (٤) الْعَبْدُ الْمُؤْتَلِّ :

المؤصل الثالث . وإبراهيم ، هو إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا الكبير ؟ ولد سنة ١٧٨٩ م ؟ وتولى مرش مصر فى حياة أبيه سنة ١٨٤٨ م وتوفى فى نفس السنة التى ولد فيها - (٥) قَامَهُ الْحُبُّ وَالشَّقِيئَةُ :

استعبده . وإسماعيل ، هو إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ؟ ولد سنة ١٨٣٠ م ؟ وولد خديوية بمصر فى ١٨

يناير سنة ١٨٦٣ م ؟ وعزل عنها سنة ١٨٧٩ م وتوفى فى ٢ مارس سنة ١٨٩٥ م - (٦) تَوْفِيقٌ ،

هو محمد توفيق باشا ابن إسماعيل باشا ولد فى سنة ١٨٥٢ م ، وتولى الخديوية سنة ١٨٧٩ م وتوفى

سنة ١٨٩٢ م . وَالْقَمْعُ : المثل . (٧) عَلِيٌّ ، أى محمد علي باشا جد الأسرة المالكة ؟ وله

بمدينة قوله عام ١٧٦٩ م ؟ وولد مصر عام ١٨٠٥ م ، وتوفى فى ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ م .

(١١) حَوَى مَا حَوَى مِنْ تَجْدِيمٍ وَيَجَارِيمٍ . * وَزَادَ قَاتِعًا الْمَادِحِينَ وَالْغَسَا
(١٢) دَعَا بِكَ وَاسْتَسْقُوا لَقَبِي دُعَاءَهُمْ . * مِنْ الْأَفْنَى هَتَّانُ مِنَ الْمَزْنِ قَدَمِي
(١٣) أَلَحَّ عَلَى أَوَامِرِهِمْ وَسُوءِهِمْ . * وَحَيَّا عِبُوسَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبْعَا
(١٤) وَلَمَّا طَوَى بَطْلَمَاءَ مَكَّةَ هَزَهُ . * إِلَى الْيَتِّ شَوْقُ الْمُسْتَهَامِ فَيَمَّا
(١٥) أَطْلَفَ بِهِ ثُمَّ أَتَقَى عَنْ فِنَائِهِ . * وَلَوْ عَبَّ مِنْهُ (السَّامِرِيُّ) لَأَسْلَمَا
(١٦) طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَسَدُ الْخَلْقِ مَطْلَعًا . * وَعُدَّتْ إِلَيْنَا أَيْمَنَ الْخَلْقِ مَقْدَمَا
(١٧) رَجَعَتْ وَقَدْ دَاوَيْتَ بِالْجُودِ فَقَرْمُ . * وَكَنْتُ لَهُمْ فِي مَوْصِمِ الْحَجِّ مَوْصِمَا
(١٨) وَأَمَنْتَ لِلْيَتِّ الْحِرَامِ طَرِيقَهُ . * وَكَانَ طَرِيقُ الْيَتِّ مِنْ قَبْلِهَا دَمًا
(١٩) وَيَسَّرْتَهُ حَتَّى اسْتَطَاعَ رُكُوبَهُ . * أَخُو الْفَقْرِ لَا يَطْوِيهِ جُوعٌ وَلَا ظَلَمًا

(١) التَّجَارَةُ: الْأَمَلُ . وَالْجَدُّ : الْحَزَنُ . وَالْجَارُ : الْكَلامُ . (٢) اسْتَسْقُوا ، أَيْ طَلَبُوا السَّقْيَا . وَالْفَضِيرُ فِي «دَعَا» «وَاسْتَسْقُوا» لِأَهْلِ مَكَّةَ . وَالْهَتَّانُ : الْمَنْصَبُ . وَالْمَزْنُ : السَّحَابُ ذُرَالًا . وَهُوَ : سَالٌ لَا يَنْتَبِهُ شَيْءٌ . وَيُشِيرُ بِهَذَا إِلَى مَطَرِ غَزِيرٍ نَزَلَ بِمَكَّةَ أَيَّامَ حَجِّ الْخَلْدِيِّ فَأَخْصَبَتْ بِهِ الْأَرْضَ وَفَاضَتْ بِالْمَاءِ . (٣) أَلَحَّ عَلَى أَوَامِرِهِمْ : دَامَ طَلِبًا . وَالْأَوَامِرُ : مَا صَبَّ مِنَ الْأَرْضِ . وَعِبُوسُ الْفَقْرِ : مَا أَجْدَبَ مِنْ رَقْلِ نَبَاتِهِ ، فَضَارَ كَالْوَبَاءِ النَّابِسِ إِلَى الْبَشَرِ فِيهِ . وَتَبْعَا ، أَيْ أَغْصَبَ وَكَثُرَ نَبَاتُهُ ، فَاسْتَمَارَ «التَّبْعِمُ» نَحْبُ الْأَرْضِ وَظُهُورُ أُلْوَانِ النَّبَاتِ فِيهَا . (٤) طَوَى ، أَيْ الْمَزْنُ السَّابِقُ ذَكَرَهُ . وَبَطْلَمَاءُ مَكَّةَ : سَبِيلُ وَادِيهَا . وَهَزَهُ : حَوَكَهُ . وَبِعَمِّ : قَصَدَ .

(٥) الْفَنَاءُ : السَّاعَةُ . وَيُرِيدُ الشَّاعِرُ بِهَذَا الْيَتِّ قَبْلَهُ أَنْ السَّحَابَ لَمَّا رَأَى بَطْلَمَاءَ مَكَّةَ تَشَوَّقَ إِلَى الْعَصْفَةِ فَسَارَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ ارْتَدَّ عَنْهَا إِجْلَالًا لِمَا وَجَدَ يَطْلُ طَلِبًا . وَعَبَّ مِنْهُ : شَرِبَ . وَيُرِيدُ بِالسَّامِرِيِّ : مُوسَى السَّامِرِيُّ الْوَارِدَ ذَكَرَهُ فِي الْقُرْآنِ فِي قِصَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَذَمَّعَ لَهُمْ بَعْلًا مِنْ الْحِلْيِ وَحَضَّمَهُمْ عَلَى عِبَادَتِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي غِيَةِ نُبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِيقَاتِ رَبِّهِ ؛ قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ طه : (قَالَ قَامَا فَقَدْ فَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ يَدِكُمْ وَأَخْلَعْنَا السَّامِرِيَّ) الْآيَاتُ . (٦) أَيْمَنَ الْخَلْقِ ، أَيْ أَبْرَكِهِمْ . (٧) دَمًا ، أَيْ طَرَا بِالْقَتْلِ وَصَفَكَ الدَّمَاءَ . (٨) لَا يَطْوِيهِ ، أَيْ لَا يَرُدُّهُ وَلَا يَسْرِهُ .

وَجَدْتِ وَجَدْتِ رَبَّةَ الطُّهْرِ وَالنَّحْيِ • عَلَى الْعَامِ حَتَّى أَخْصَبَ الْعَامُ مِنْكَ ^(١)
فَلَمْ تَتَّيَبَا فَوْقَ الْجَزِيرَةِ بَاسًا • وَلَمْ تَتَرَكَا فِي سَاحَةِ الْبَيْتِ مُصَلِّمَا
فَأَرْضَيْتُمَا الدِّيَانَ وَالْدِّينَ كُلَّهُ • لَقَدْ رَضِيَ الدِّيَانُ وَالْدِّينُ عَنْكُمَا

(٢) تحية محمد سعيد باشا

بمناسبة عروته من أودبا في اليوم الحادى عشر من شهر شوال سنة ١٢٣٠هـ وكان رئيسا للحكومة إذ ذاك

فِيكَ السَّعِيدَانِ اللَّذَانِ تَبَارَيَا • يَا مِصْرُ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ ^(٣)
يُلِّ بِقَيْصُ عَلَى سُهُولِكَ رَحْمَةً • وَتَحَى بِقَيْصِكَ نَوَائِلَ السَّرَاتِ
عَادَ الرَّئِيسُ فَرَحِي بِقُلُوبِهِ • وَتَهَلَّى بِمُفَرِّجِ الْأَزْمَاتِ

(الى أمين واصف بك)

قال هذين البيتين ليكتب في لوحة مهداة إليه من مدرسة طوط الصانعة ، إذ كان مدبرا للتعليمية

| أشراف في ٩ مايو سنة ١٩١٢ |

لَمْ تَجِدْ مَا يَفِي بِقُدْرِكَ فِي الْقُبْرِ • يَدُ فَيْهَدَى إِلَى حِمَاكَ الْكَرِيمِ
فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِأَسْمِكَ مَكْتُورًا • بَأْ عَلَى صَفْحَةِ الْوَلَاءِ الْمُقْسِمِ

(١) يريد «بريكالطهر» : والدة الخديوي • (٢) محمد سعيد باشا هو الوزير المعروف
ولد في سنة ١٨٦٣م وبعد أن أتم طومعه تولّى عدة مناصب قضائية وعدة وزارات ؛ ودرس الوزارة مرتين
الأولى من سنة ١٩١٠م الى سنة ١٩١٤م والثانية سنة ١٩١٩م وكان وزيرا للعارف في الوزارة السعدية
سنة ١٩٢٤م ثم اعتزل السياسة إلى أن توفي في ٢٠ يولييه سنة ١٩٢٨م ؛ وكانت سمرة بالفضل
والدهاء في الشؤون السياسية • (٣) تباريا ؛ تشابها •



وقال يودعه :

أشدها في حفل أقامه كبار موظفي مديرية القليوبية إذ كان مديرا لمديرية بهم ونقل

[نشرت في ٩ مايو سنة ١٩١٢]

إِنِّي دُمَيْتُ إِلَى احْتِفَالِكَ بِحَقَّةَ * فَأَجَبْتُ رَغْمَ شَوَاغِلِي وَسَقَامِي
 وَدَعَوْتُ شِعْرِي يَا (أَمِينُ) تَخَانَنِي * أَدْنَى وَلَمْ يَرَعْ الْقَرِيبُ دِيَامِي ^(١)
 فَأَتَيْتُ صِفْرَ الْكَفِّ لَمْ أَمْلِكْ سِوَى * أَمَلِي بِصَفْحِكَ عَنْ قُصُورِ كَلَامِي
 وَاتَّجَلَّتْ أَيْكُونُ هَذَا مَوْقِفِي * فِي حَفْلَةِ التَّوديعِ وَالْإِكْرَامِ
 وَأَنَا التَّلِيْقُ بَارِئُ الرُّنْقِ لِلْوَرَى * آيَاتِ هَذَا الْمُصْلِحِ الْقَدَامِ
 وَأَقُومُ عَنْ نَفْعِي وَعَنْ قَبْرِى بِمَا * يَقْضِي الْوَلَاءُ وَوَجِبُ الْإِعْطَامِ
 (يُنْهَا)، لَقَدْ وَفَّيْتُ قِسْطَكَ مِنْ مَنَى * وَسَعَادَةٍ وَرِعَايَةٍ وَنِظَامِ ^(٢)
 قَدَعِي سِوَاكَ بَعُزْ بِقُرْبِ مَوْقِفِي * هُوَ فِي الْحُكُومَةِ مُجَبَّةُ الْحُكَامِ
 لَيْسَ التَّوَاضُّعُ حُلَّةً وَمَشَى إِلَى * رُتَبِ الْجَلَالِ مُسَدِّدِ الْأَقْدَامِ
 وَغَدَا بِأَبْرَاجِ الْمَلَا مُتَقَلَّلاً * كَالْبَذْرِ يُسْعِدُهُ السُّرَى بِتَمَامِ

(١) القسام : الحق والحكمة .

(٢) بها : حاصمة مديرية القليوبية .

تهنئة محمود سامي بك (باشا)^(١)

قالها في حفل أقيم لتكريمه بفتح الكوشنثال المناسبة ترفيقه إلى منصب كبير في نظارة الأشغال

[نشرت في ١٢ يولييه سنة ١٩١٢ م]

رَبَّكَ وَالِدَكَ الْكَرِيمُ عَلَى الثَّقَى * وَعَلَى الزَّاهَةِ وَالضَّمِيرِ الطَّاهِرِ
فَنَشَأَتْ بَيْنَ رِجَالِهِ وَعِزِّيَّةٍ * وَدَرَجَتْ بَيْنَ عَمَامِدِ وَمَفَانِيرِ
وَسَمَّوَتْ بِأَسْمَاءِ أَوْجِ الْمُلَا * وَبَرَعَتْ قَوْمَكَ بِالذِّكْرِ النَّادِرِ
رَبِّي أَبُوكَ عَقُولًا وَفُؤَادًا * فَأَهْنَأُ بِوَالِدِكَ (الْأَمِينِ) وَفَانِيرِ
وَأَهْنَأُ بِمَا أُوتِيَتْهُ مِنْ نِعْمَةٍ * فِي عَهْدِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ الزَّاهِرِ
بِأَمَالِ الْكُرْسِيِّ مِنْهُ مَهَابَةٍ * وَكَفَايَةٍ يَا مِْلَهَ بَيْنِ النَّاطِرِ
لِأَنْتِ الَّتِي قُلْدَتْهَا فِي حَاجَةٍ * لِنَزِيمَةٍ تَمْنِي وَرَأْيٍ بِاتِّسِرِ
فَأَقْبِضْ ضِيَامَكَ فِي النِّظَارَةِ كُلِّهَا * وَأَقْبِضْ عَلَى الْأَعْمَالِ قَبْضَ الْقَادِرِ
وَأَخْذُكُمْ بِلَدَاكَ وَالَّذِي أُوتِيَتْهُ * مِنْ فِطْنَةٍ وَأَقْلَ عِشَارِ الْعَائِرِ
هَنَأْتُ مِصْرَ وَيَلَهَا وَدِيَارَهَا * لِمَا رَأَيْتُكَ فِي ثِيَابِ الْآمِرِ
وَرَأَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ قَدْرَكَ عَالِيًا * وَالنَّاسَ تَهْنِفُ بِالنِّسَاءِ الْعَائِرِ

- (١) هو ابن صاحب السعادة الأستاذ أمين سامي باشا المربي المعروف . تولي رحمه الله عدة مناصب عالية في الحكومة المصرية آخرها منصب الوزير الخوض لمصر في أمرها ، وتوفي في يولييه سنة ١٩٣٦
- (٢) يشير بهذا البيت إلى أن والده الممدوح من رجال التربية بوزارة المعارف ، وكان ناظرا للمدرسة دار العلوم مدة طويلة من الزمن ، ويخرج في أيام نظارته لهذه المدرسة كثيرون من الأساتذة الأجلاء .
- (٣) العهد الأخير : المضي إلى الشرق ، ويريد عهد الخديوي عباس الثاني . (٤) الباتر : القاطع .
- (٥) يقال : أحال فلان عشار فلان وعشره ، إذا صفح عن زكته ودفع عنه ما يتوقع بسببها من مكروه .

مَا بَيْنَ مُسْتَرْفٍ بِفَضْلِكَ مُطْلِنٍ • أَوْ ضَارِعٍ لَكَ بِالْأَمَاءِ وَشَاكِرٍ
أُمْتِهِنْدِسَ النَّبِيلِ السَّعِيدِ نَجَّةً • مِنْ مِصْرَ تَعُدُّوهَا نَجْمَةً شَائِعِرٍ
يَدْعُو لِمَكَ أَنْ يُكْتَرَّ بَيْنَنَا • أَمْثَالُ (سَامِي) فِي الزَّمَانِ الْخَاضِرِ

إلى الدكتور على إبراهيم بك (باشا) الجراح المعروف

[نشرت في ١٥ مجبوسة ١٩١٢]

هَلْ رَأَيْتُمْ مُوَفَّقًا (كَكَلٍ) • فِي الْأَطْبَاءِ يَسْتَحِقُّ الثَّنَاءَ
أَوْدَعَ اللَّهُ صَدْرَهُ حِكْمَةَ الْعِلْمِ • سَمِيعًا وَاجْرَى عَلَى يَدَيْهِ الشِّفَاءَ
كَمْ قُفُوسٍ قَدْ سَلَّمَهَا مِنْ يَدِ الْمَوْتِ • يَتِ بُلْطُفٍ مِنْهُ وَكَمْ سَلَّ دَاءَ^(١)
فَارَاتَا (لُفْيَانٍ) فِي مِصْرَ حَيًّا • وَحَيَاتَنَا لِكُلِّ دَاءٍ قَوَاءَ^(٢)
حَفِظَ اللَّهُ مِضْعَمًا فِي يَدَيْهِ • قَدْ آمَنَتِ الْأَنْسَى وَأَحْيَا الرِّجَاءَ^(٣)

نحية خليل مطران بك

أُنشدها في حفل أقيم بدار الجامعة المصرية لتكريمه بمناسبة الإتمام عليه بالنيشان المجهدي

يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩١٣ م

جَازَى عِزُّهَا فَهَاجَ التَّرَانِمَا • وَدَعَانِي فِرْزُهَا إِلْسَامَا^(١)
جَنَّةُ تَبْتُ الْحَيَاءَ وَتَجَلَّوْ • صَدَا النَّفْسِ رَوَقًا وَنِظَامَا

(١) سلما : امرها وانزعجها . (٢) لفان : حكيم معروف . وحياتا : أصطانا . (٣) المبعث :
المشرق . والأنسى : الحزن . (٤) العرف : الرمح القلبية . وإلساما : أى زيارة نصيفة .

زُرْنَهَا مَوْهِنًا وَفِي مَلَى قَمِي ۖ ذِلَّةُ الصَّبِّ وَأَنْكَسَارُ الْيَتَامَى ^(١)
وَتَقَلُّتُ فِي تَحَالِهَا الْخَطْفُ ۖ سِرِّ يَمِينًا وَسِنْرَةً وَأَمَامَا ^(٢)
فَإِذَا رَوَّضْتَنِي فِي ذَلِكَ الرَّوِّ ۖ مِنْ تَعْيَانٍ تَحْتَ رِيحِ الْخُرَازِمِيِّ ^(٣)
جَاءَنَا تَحْيِيطُ الرِّانِ وَالنَّجْمُ سَاهٍ ۖ وَيُحْيُونَ الْأَزْهَارَ تَبْنِي الْمَنَامَا ^(٤)
جَازَنَا مَوْضِعِي فَهَبْ قَسِيمٌ ۖ أَذْكَى مِنْ أَلَمِي وَهَاجَ الْمَلِيَامَا ^(٥)
فَتَرْتُمْتُ مِنْهَا أَثَرَ الْخَطْفِ ۖ يَوْ غَاثُ فِي الْمَسِيرِ احْتِشَامَا ^(٦)
وَقَسَمْتُ عَلَى أَطْعَمِ الشُّوْ ۖ قَى وَأَرْوَى مِنَ الشُّوَادِ الْأَوَامَا ^(٧)
فَإِذَا مَجَّتَانِ مِنْ مَلَجَاتِ الْخُشْ ۖ رَقِ قَدْ شَاقَا فُؤَادِي فَهَامَا ^(٨)
تِلْكَ سُورِيَّةٌ بَغِيضٌ بَيَانَا ۖ تِلْكَ مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا
يَطْلُنَةُ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ ۖ عِنْدَ رَأْيِ تَحَالِهِ الْإِنْقَامَا
مَالَتْهَا تَحْوُودَةٌ تُرْسِلُ الْأَطْفَ ۖ مَحَابِنَ وَأَخْصَارَاتَا لَتَبْنَاهَا مُقَامَا ^(٩)

(١) المومنين : نحو وصف الليل . (٢) الخفايا : المراضع الكثيرة الشجر ، الواحدة تجمعة .

(٣) تعيان : تبهتان . والخرازمي : خيري البر ، وزهره من أطيب الأزهار قسمة .

(٤) كفى « سهو النعم » و « غم الزمر » من سكون الليل وذكره غلامه .

(٥) يلاحظ أنه لا يستقيم الوزن إلا بحذف حرف الهمزة من قوله « أذكي » ؛ وهو خطأ لا يحيزه الله ، ولعل في قفلي « أذكي » « وهاج » في هذا الشطر تقدما وتأخيرا ؛ والصواب « هاج » في الأول و « أذكي » في الثاني لسم من ذلك اليبس . والألمى : الحزن . والمليام : شدة الشوق .

(٦) خافت في المسير ، أي غفقت عنه ونفقت من وقع الخطر فلا يسمع .

(٧) الأوام : شدة العطش . ويرد الاتفاق إلى حديثها .

(٨) المراد « بالهجنة » هنا : طريقة العلق بالأنفاس وجرس الكلام .

(٩) الدرمة : الشجرة العظيمة الخسنة .

ثم أَلَقْتُ فِنَاعَهَا بِنْتُ مِصْرٍ ■ وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ النَّشَامَا ^(١)
 فَدَهَمْتُ أَنْ قَدْ انْفَلَقَ الْبَدُ ■ رُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكَرُ الْأَوْهَامَا
 فَوَارَيْتُ ثُمَّ عَلِقْتُ أَنْفَا ■ مَيَّ مَا اسْطَعْتُ وَأَرْتَدَيْتُ الظَّلَامَا ^(٢)
 ظَنَنْتُ ذَلِكَ الْمَكَانَ خَلَاءً ■ لَا رَقِيًّا يُحْشَى وَلَا تَمَامَا
 بَجَرَى فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ ■ كَانَ بَرَقًا عَلَى الْحَشَا وَسَلَامَا
 حِينَ قَالَتْ لِأَخْتِهَا بِنْتُ مِصْرٍ : ■ إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَامَا ^(٣)
 صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ ■ كَلِمَاتٍ نَبَّهَتْ مِنَ النَّبَامَا ^(٤)
 رَكِبُوا الْبَحْرَ جَاوَزُوا الْقُطْبَ فَأَتُوا ■ مَوْفِعَ النَّسِيرِينَ خَاضُوا الظَّلَامَا ^(٥)
 يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ ■ يَسَّ وَبُيُورُنَ لِلنِّضَالِ الْمَبَامَا
 فَأَنْبَرَتْ ظَلِيَّةُ الشَّامِ وَقَالَتْ : ■ بَعْضُ هَذَا قَعْدَ رَفَعَتِ الشَّامَا ^(٦)
 أَنْتُمْ الْأَسْبَقُونَ فِي كُلِّ مَرْمَى ■ قَدْ بَلَسْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا ^(٧)
 إِنَّمَا الشَّامُ وَالْكِنَانَةُ صِنْتَا ■ نِ رَغَمِ الْخُطُوبِ عَاشَا إِرَامَا
 أُمُّكُمْ أُمْنَا وَقَدْ أَرْضَعْتَنَا ■ مِنْ هَوَاهَا وَنَحْنُ نَابِي الْفِطَامَا ^(٨)
 قَدْ تَرَنَّا جَوَارِكُمْ حَمِيدَنَا ■ مِنْكُمْ الْوُدُّ وَالنَّدَى وَاللَّامَا ^(٩)

(١) أمطت اللام : أهدته ونحته . (٢) علقت أقامى : أى حبستها عن التردد عن صدرى
 ثلاث سمع فيرف مكافى . (٣) الشاعر : هو حافظ ، والبيان اللذان بعد هذا البيت من قصيدة
 له ستاق في هذا الديوان . (٤) النيران : الشمس والقمر . يصف مزيم الشاميين وكثرة أرواحهم
 في طلب الرزق . (٥) بعض هذا : أى قول بعض هذا إذ لا نستحق كله . (٦) الصبر :
 الأخ الشقيق . (٧) مريد « بالأم » : اللغة العربية . (٨) الدمام : الحزمة والقامة .

وَحَلَّانَا فِي أَرْضِكُمْ فَأَصْبَحْنَا * مَمْرُزًا مُخْصَبًا وَاهْلًا كِرَامَا
وَعَشِينَا دِيَارَكُمْ حَيْثُ شُنْنَا * فَلَقِينَا طَلَاقَةً وَابْتَسَامَا
وَشَرِبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَلَسِينَا * مَا هُؤْلَانَتْ سَلَسَلَا وَالْعَمَامَا^(١)
وَقَبَسَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا * وَأَجَدْنَا بَهَارَنَا وَالنَّظَامَا
وَتَلَوْنَا آيَاتِ شَوْقِي وَصَبْرِي * فَرَأَيْنَا مَا يَهْرُ الْأَفْهَامَا
مَلَأَ الشَّرْقَ حِكْمَةً وَأَقَامَا * فِي ثَنَايَا النُّفُوسِ أُنَى أَقَامَا
غَيَّبَ الْمُشْرِقَيْنِ مَا تَرَكَ الْأَنْدُ * مَلَكَ حَيْرِي وَأَفْعَلَ الْأَجْرَامَا
وَأَعَادَا عَهْدَ الرَّشِيدِ لَعَبَا * مَن فَكَأَنَّا يَرَاهُ وَالْحُسَامَا^(٢)
فَأَشَارَتْ فَاءُ مَضْرُوقَاتٍ * قَلْبِي، لَمْ تَتْرُكْ لِي مَضْرُوقَاتَا^(٣)
أَتَمَّ النَّاسُ قُدْرَةً وَمَضَاءً * وَنَهَوْنَا إِلَى الْعَلَا وَأَعَزَّامَا
أَطْلَعْتُ أَرْضَكُمْ عَلَى كُلِّ أَفْنِي * أُنْجُمَا إِزْرَ الْأُنْجُمِ تَدَانِي^(٤)
تَرْكَبُ الْحَسُولَ لَا تَقَادِي وَتَعْمِي * فَوْقَ هَامِ الصَّعَابِ لَا تَقْهَمِي^(٥)
قَدْ سَمِعْنَا «خَلِيلَكُمْ» فَسَمِعْنَا * شَاعِرًا أَقْعَدَ النَّهْسِ وَأَقَامَا^(٦)
وَطَمِعْنَا فِي شَأْنِهِ فَقَعَدْنَا * وَكَسَرْنَا مِنْ عَجْزِنَا الْأَقْلَامَا

(١) السُّلْبُ : السُّلْبُ . (٢) يَرِيدُ « بِالرَّشِيدِ » : الْخَلِيفَةُ الدَّيَّاسُ ، وَكَانَ عَصْرُهُ
حَافِلًا بِالْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ . وَرِيدُ « بِبَاسٍ » : الْخُلْدِيُّ السَّابِقُ بِبَاسٍ حَلَّى الثَّانِي .
(٣) قَلْبِي : حَسْبِي . (٤) يَرِيدُ « بِالْأُنْجُمِ » : رَجَالُ سُورِيَا الْمُتَفَرِّقِينَ فِي أَمْجَالِ الْعَالَمِ .
(٥) لَا تَقَادِي ، أَيْ لَا تَقَادِي . (٦) الشَّارُ : الْغَايَةُ .

نَقَمَ النَّامَ وَالْبِرَاقَ وَمِصْرًا * سَلَكُ آيَاتِهِ فَكَانَ الْإِمَامَا
 فَمَشَى النَّشْرَ خَاضِعًا وَمَشَى الشَّعْرُ وَأَلْقَى إِلَى الْخَلِيلِ الزَّمَامَا
 وَدَأَى فِيهِ رَأَيْنَا صَاحِبَ النَّيِّ * بَلْ فَأَعْدَى إِلَيْهِ ذَلِكَ الْوَسَامَا^(١)
 شَارَةَ زَانِتِ الْقَرِيضِ فَكَانَتْ * شَارَةَ النَّصْرِ زَانِتِ الْأَعْلَامَا
 فَمَقَّدْنَا لَهُ الْأَوَاءَ حَلِينَا * وَاحْتَفَلْنَا تَرِيدَهُ إِكْرَامَا
 ذَاكَ مَا دَارَيْنَ حَدِيثٍ شَهِيٍّ * يَسْتَفِزُّ النَّهْيَ وَيُشِجِي النَّدَامَا
 قَدْ تَقَطَّعَتْهُ وَخَالَفَتْ فِيهِ * مَنْ يَرَى الظَّلَّ سُبَّةً وَاجْتِرَامَا^(٢)
 لِمَنِ الثَّقَلُ مَا يَكُونُ حَلَالًا * وَمَنِ الثَّقَلُ مَا يَكُونُ حَرَامَا

♦ ♦ ♦

صَدَقَ الْغَادَتَانِ يَا لَيْتَ قَوْمِيَّ * سَأَا قَاتِلَا هَوَى وَأَنْتِ سَامَا
 نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يَنْدِي * يَمِي قُؤُوتَانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا
 فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً * بَيْنَ مِصْرٍ وَأُخْتِهَا وَسَلَامَا
 وَأَسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا * مَلِكُ "جَبَّاسٍ" نَاضِرًا بَسَامَا^(٣)
 هُوَ آمَانُنَا وَحَايِي رَحْمَانَا * أَيْدِ اللَّهِ مُلْكُهُ وَإِقْدَامَا

(١) صاحب النعم، أي أمير مصر، وكان إذ ذاك عباس الثاني .

(٢) تسقط الأعراب : تبعها وأخذوا شيئا يندى .

(٣) مع "جبابا" من الحروف لتسوية الوزن .

تهنئة له أيضا للأنعام عليه بالوسام السابق ذكره

[نشرت في أتل، أبريل سنة ١٩١٣ م]

وَسِعَ الْفَضْلُ كُلَّهُ صَدْرُكَ الرَّحْمَةُ • بُبُوقُ قَنَاطِرٍ طَيِّبَةٍ وَسَامَةٌ^(١١)
لَمْ يَزِدْكَ الْوَسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ • زَادَ قَدْرَ الْعَمَلِ وَقَدْرَ الْكَرَامَةِ
كَمْ وَسَامٍ كَمْ حِلَّةٍ كَمْ شِعَارٍ • فَيْكَ كَمْ شَارَةٍ وَكَمْ مِنْ عَلَامَةٍ
لِإِبَاءٍ وَحِكْمَةٍ وَإِخَاءٍ • وَمَصْفَاءٍ وَهَمَةٍ وَشَهَامَةٍ

تحية إلى واصف غالى بك (باشا)

أُنشدها في فندق شهيد في ٤ يونيو سنة ١٩١٤ عند ما نشر كتابه المعروف « مجدقة الأوطار »
الذى ترميم فيه بعض الشعر العربي القديم إلى اللغة الفرنسية ، وكان بين محاضراته وعطبه
في فرنسا ينزه فيها بالحرب ومصر والشرق

يَا صَاحِبَ الرُّوسِيَّةِ الْفَتَاهِ هَجَّتْ بِنَا • رَحَى الْأَوَائِلِ مِنْ أَهْلِ وَجِيرَانِ^(١٢)
تَنَزَّهَتْ فَغُلَّ كِرَامٍ فِي مَضَاجِعِهِمْ • بَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ذَيْلَ نُسَيْنِ
إِنِّي أَحْيَيْكَ عَنْهُمْ فِي بَرِّ بَرِيَّتِهِمْ • وَفِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْرٍ وَلُبْنَانِ
جَلَّوَتْ لِلْعَرَبِ حُسْنَ الشَّرْقِ فِي حُلَّيْ • لَا يُسْتَمَانُ بِهَا تَسَاجُ (مُرْنَانِي)^(١٣)

(١) القصير في « وسام » الصلح . (٢) الروضة الفتاه : هي التي تفرح لها لغيرها
الصوت لكثافة نبتها والفتاه . (٣) تساج مرثاني . يريد تشبيهه واصف غالى فكأنهم
الشاعر الفرنسي المعروف مؤلف ذواية مرثاني ، وهي رواية تمثيلية معروفة تمت من حين الأدب الفرنسي
وله ترجعت إلى العربية .

- (١) ظَنُّوكَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَتَّاتَ تَطْبُهُمْ * بِمَا عَاثَ لَكَ مِنْ بَغْرِ وَيْهَانِ
 مَا زِلْتَ تَبْهَرُنَا طُورًا وَتَبْهَرُهُمْ * حَتَّى أَذْهَكَ وَجْهَكَ الْقَرِيحَانِ
 لَوْلَا أَسْمِرُ لَوْكَ فَأَزِدْنَا فِي أَذْمَانِهِمْ * (بواصيف) وَخَيْرُنَا أَيْ خَيْرَانِ
 خَرَسَتْ مِنْ زَهْرَاتِ الشَّرْقِ طَائِفَةٌ * فِي أَرْضِ (هيجو) بِلَاعَتِ طَرْفَةِ الْجَانِي (٢)
 حَذِيفَةُ لَكَ لَمْ تَعْهَدْ لَهَا شَبَهَا * مِنْ الْحُلَائِقِ فِي زَهْرِ وَأَفْنَانِ
 يُبْخِي شَذَاهَا نُفُوسَ الْوَافِدِينَ وَمَا * مَرُّوا بِوَرْدٍ وَلَا طَائِفًا وَرَبَّحَانِ (٣)
 لَكُنْهَا مِنْ أَزَاهِيرِ النَّهْيِ جَمَعَتْ * مَا لَا تُثْلِفُهُ أَزْهَارُ بُسْتَانِ (٤)
 بِالْأَيْمِ كَانَ لَهَا شَرُّهُ تَضَوُّعٌ بِهِ * وَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا بِالْغَرْبِ شَرِّانِ (٥)
 أَسْمِعْتِهِمْ مِنْ نَيْسَبِ الْقَوْمِ فَأَنْطَلَقَتْ * سُودُونَ كُلَّ نَيْحِي الْقَلْبِ وَلَمَّانِ (٦)
 وَزِدْتُهُمْ مِنْ كَلَامِ (البُخَرِي) قِطْعًا * مِثْلَ الرِّيَاضِ كَسَمَتَا كَفَّ (نَيْسَانَ) (٧)
 سَلَّ (الْفَرِيدِ) وَ (لَا مَرْتَيْنِ) حَلَّ حَرًّا * مَعَ (الْوَلِيدِ) أَوْ (الطَّائِي) بِمَيْدَانِ (٨)

(١) ظنوك منهم، أي ظنك الفرنسيون فرنسا منهم. وعنا: نضع وزل. (٢) يريد بالزهرات: المخطوطات الأدبية التي ترجمها. وهيجو، هو فكتور هوبو الشاعر المعروف انظر التعريف به في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا الجزء. والطرفة: القريب المستحسن المحب. (٣) الثدا: قوة ذكاء، الراحة. (٤) نالحه، أي تبار به وتغالبه في الفخ، أي الراحة العلية. (٥) تَضَوُّعٌ: خروج وتشتت. (٦) النيب: التشيب بالنساء، وذكر عباس بن في الشعر. ويريد بالقوم شعراء العرب، والشؤون: مجاري الممرج. (٧) نيسان: شهر من شهور السنة المسيحية معروف، وهو يقابل أبريل. (٨) انظر التعريف بالفريد ديبرسي في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٢٦ من هذا الجزء. ولما دوتين، هو القومس دلاموتين الشاعر الفرنسي، ولد سنة ١٧٩٠ وتوفي في سنة ١٨٦٩ وهو معروف برقة الغزل حتى قيل له: شاعر الحب والجمال. والريد، هو أبو عبادة البصري. والطائي، هو أبو تمام حبيب بن أوس، وكلاهما شاعر معروف.

وَهَلْ مُرَا فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ قَدْ بَلَّغَا * شَاوُ (النَّوَائِي) فِي صَوْنٍ وَإِقْنَانٍ ^(١)
 وَذَا وَقَدْ شَهِدَا بِالْحَقِّ أَنَّهُمَا * فِي بَيْتِ (أَحْمَدَ) لَوْ رَضَى نَدِيمَانِ ^(٢)
 أَمْسَى كَأَنَّكَ «كَالسَّيَا» يُعِيدُ لَهْمُ * مَرَأَى الْحَوَائِثِ مَرَّتْ مِنْذُ أَزْمَانِ ^(٣)
 قَدْ شَاهَدَا فِيهِ تَحْتَ النَّقْعِ عَنَقَةً * يُصَارِعُ الْمَوْتَ مِنْ حَيْثُ وَذِيَانِ ^(٤)
 وَشَاهَدُوا أَسَدًا يَمُتُّ إِلَى أَسَدٍ * كَلَامُهُا غَيْرُ حَيَّابٍ وَلَا وَاوِي ^(٥)
 هَذَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يُلَوِّى بِهِ فَرْعٌ * وَذَلِكَ أَرْوَعُ مِنْ أَسَدٍ خَفَانِ ^(٦)
 إِلَهَ دُرِّ يَرَاغِ أَنْتَ حَامِلُهُ * لَوْ كَانَتْ فِي أَهْمَلِي يَوْمًا لَأَغْنَانِي
 وَقَفْتُ تَدْفَعُ مِنْ آدَابِنَا تُهَمًّا * كَادَتْ تُقَوِّضُ مِنْهَا كُلَّ بُيَانِ
 فَكُنْتُ أَوَّلَ مِصْرِي أَقَامَ لَهْمُ * عَلَى تَبَالَةِ مِصْرٍ أَلْفَ بُرْهَانِ

- (١) وهل هما، أى ألقسريد ولامارتين . والنوايس ، هو أبو نواس الحسن بن حازم الشاعر المعروف . والشار : الناية . (٢) يريد أبا الطيب أحمد بن الحسين الخنفي الشاعر المعروف . (٣) النقع : النبار في الحسرب . وعنقرة ، هو ابن شقاد البهسي ، وهو من ملوك شعراء الجلاطية ومن فرسانهم المعروفين بالشجاعة والياس ، وهو صاحب الحلقة التي أولها :
 هل غادر للشعراء من مَرْتَدٍّ * أم هل عرفت الهاديد تورم
 وعيس وذبيان : قيلان من قبائل العرب معروفان ، ويشير إلى أن المديح قد تريم بعض شعور
 عنقرة في كتابه .

(٤) « لا يلوى به فرع » ، أى لا يصرفه ولا يردّه خوف . والأروع : التهم الشجاع . وخفان : موضع قرب الكوفة تأوى إليه الأسود . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى قصيدة البديع الحمداني التي قالها على لسان بشر بن عروة ، وذكر فيها لقاءه للأسد ومواجهته إياه حتى قتله ، وهي من القصائد التي ترجعها للمدح إلى اللغة الفرنسية في كتابه السابق ذكره ، وأولها :
 أقام لم شهدت يعطين نعت * وقد لاقى المزمير أخاك بشرا

- (١) مَا زِلْتُ تُلْقِي عَلَى أَتْعَانِهِمْ حُجْبًا • فِي كُلِّ نَادٍ وَتَاتِيهِمْ بُسْطَانِ
(٢) حَتَّى أَتَيْتَ وَمَا لِلْمُصْرَبِ مُجْتَرَى • عَلَى الْبِنَاءِ وَلَا زَارٍ عَلَى الْبَانِي
(٣) مَحَوْتَ مَا كَتَبُوا عَلَنَا بِقَاطِعَةٍ • مِنَ الْبَرَاهِينِ قُلْتُ قَوْلَ (رِيَّانِ)
(٤) أَتَمَحَى عَلَى الْأَدَبِ الشَّرْقِ مُفْتَرِيًا • عَلَيْهِ مَا شَاءَ مِنْ زُورٍ وَهَيْثَانِ
(٥) عَلَنَ الْحَقِيقَةَ فِي الْأَشْمَارِ تَقْصُصْنَا • وَاللَّفْظَ وَالْقَصْدَ وَالتَّصْوِيرَ فِي آيِ
(٦) وَأَتْنَا لَمْ نَصِلْ فِيهَا إِلَى مِثْلَةٍ • عَدْنَا وَذَلِكَ لَيْ أَوْ لِقْصَانِ
(٧) وَلَوْ رَأَى (ابْنَ جَرِيحٍ) فِي قَصَائِدِهِ • لَقَالَ آمَنْتُ فِي مِثْرَى وَلِإِعْلَانِ
مَالِي أَنَا نَحْرُ بِالْمَوْتِ وَبَيَّنَّ يَدِي • مِنْ شِعْرِ أَحْيَانًا مَا لَيْسَ بِالْفَائِي
فِي شِعْرِ (شَوْقٍ) وَ(صَبْرِي) مَا تَقَبَّهْ بِهِ • عَلَى نَوَائِيهِمْ دَعِ شِعْرَ (مُطْرَانِ)
بُورِكَتْ يَابْنَ الْوَزِيرِ الْحُرِّ مِنْ رَجُلٍ • لَمْ يَحْتَلِفْ فِيهِ أَوْ فِي فَصْلِهِ أَثْنَانِ
بَلَّغْ إِذَا جِئْتَ (بَارِئًا) أَفَاضِلَهَا • عَلْنَا التَّحِيَّاتِ وَأَشْفَعَهَا بِشُكْرَانِ

(١) السلطان : الخجة والبرهان . (٢) الزاري : السائب . (٣) ريسان : هو الفيلسوف القرني المعروف الذي رَدَّ عليه الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده في أري الإسلام والمسلمين . من تهمه ؟ وقد غرر الأدب الشرق بمدة طامر سيد كرام الشاعر يد . (٤) بقال : أحمى عليه بالنسب ، إذا أهمل عليه . والمفتري : الكاذب المخلوق . (٥) «دائنا» الخ ، أي ظن أن شعراء العرب لم يصلوا في القصيدة إلى مثل بيت ، ونسب ذلك إلى العجز في المنطق وقصان اللغة العربية وصورها من تأدية ما يريد الشاعر . (٦) يريد بـ «ابن جرير» أبا الحسن علي بن العباس بن جرير الرومي مولد بـ «العباس» ، الشاعر المكثر ، صاحب التوليد القريب والمعاين المبتكرة ؟ ولد ببغداد سنة ٥٢٢١ هـ وتوفي سنة ٥٢٨٣ هـ وهو مشهور بالحلقات من القصائد . (٧) الوزير ، هو بطرس غالي باشا أمير المدوح .

(١) وَخُصَّ كَاتِبُهُمْ (زُولا) بِأَطْيَبِهَا • كَيْمَا يُقَابِلُ إِحْسَانُ بِإِحْسَانِ
(٢) وَاجْمَلُ لِيغْفِرَكَ ذَيْلًا فِي شَوَاهِرِنَا • وَقِفْ لِمَنْ هُنَاكَ الْمَوْقِفُ الثَّانِ
(٣) وَأَثَرُ مَلِ الْغَرِيبِ مِنْ تِلْكَ الْحُلَى وَأَشَدُّ • بِكُلِّ حَسَنَةٍ فِينَا وَحُسْنِ
(٤) وَمُدَّ إِلَى الشَّرْقِ عَوْدَ الْفَاتِحِينَ لَهُ • وَخُدَّ مَكَانَكَ فِيهِ فَوْقَ (كِيوانِ)
(٥) وَأَشْكُرْ رِعَايَةَ عَبَّاسٍ وَمَتْنَهُ • وَأَشْرَحْ وَلَا تَكَلَّ يَا (غَالِي) (لُعْنَانِ)
(٦) وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرَى أَرِيكَتَنَا • مَرْفُوعَةَ الشَّانِ مَا مَرَّ بِالْجَدِيدَانِ

تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل بالسلطنة^(٧)

[نشرت في أوّل يناير سنة ١٩١٥م]

هَيْتَ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَجَلُّ • لَكَ الْعَرْشُ الْجَدِيدُ وَمَا يُظَلُّ
(٨) تَسْمُ عَرْشَ (إسماعيل) رَجَبًا • فَانْتَ لَصَوْبُ لِحَانِ الْمَلِكِ الْأَمَلِّ

- (١) هو اميل زولا الكاتب الفرنسي المعروف؛ ولد في باريس سنة ١٨٤٠م وتوفي سنة ١٩٠٢م.
(٢) يرغب حافظ ال المدوح أن يترجم الى اللغة الفرنسية كتابا أكثر من شعراء النساء العربيات يكون ذيلًا لكتابه الأول .
(٣) أشاد بذكره، أي وصفه بالثناء عليه . وبكل حسنة وحسان، أي بكل حميدة حسنة في الشعر ومجيد محسن . ويجوز أن يقرأ هذان القفطان بفتح الحاء، على معنى شاعرة وشاعر يشبان حسان بن ثابت .
(٤) كيوان : اسم كوكب زحل بالقاهرة .
(٥) يرغب ال مدحوه أن يشرح لعنان مرقضى باشا إخلاصه لتقديري ليلته إياه، وكان ههنا باشا في سراي الخديوي عباس الثاني في منزلة كبير الأبناء الآن .
(٦) الأريكة : مرمر الملك . والجديدان : الليل والنهار .
(٧) ولد السلطان حسين كامل في يوم (١٩ صفر سنة ١٢٧٠هـ) (٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣م)؛ وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤م تولّى عرش مصر؛ وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧م .
(٨) تسم العرش : علاه . والصوبان : العمدة المعينة من الخلف؛ وهو لفظ فارسي معرب؛ وكانت الملوك تتخذ شعارا للكرسي .

وَحَصَنَهُ بِإِحْسَانٍ وَعَدِلَ • لِيَحْصُنَ الْمَلِكُ إِحْسَانُ وَعَدِلُ
 وَجَدُّ سِيرَةِ الْمُعَرِّينَ فِينَا • فَإِنَّكَ بَيْنَنَا فِيهِ ظِلُّ^(١)
 لَقَدْ عَزَّ السَّرِيرُ وَتَاهُ لَمَّا • تَبَوَّاهُ الْمَلِكُ الْمُسْتَظِلُّ^(٢)
 وَهَشَّ النَّجَّاجُ حِينَ عَلَا جَيْتَانَا • عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَعَلَيْهِ نُبُلُ^(٣)
 تَمَقَّقْ لَوْ قَرَّرَ عَلَى أَيْ • تَذِلُّ لَهُ الْخُطُوبُ وَلَا يَذِلُّ^(٤)
 وَقَدْ نَالَ الْمَرَامَ وَطَابَ نَفْسًا • فَهَاهُوَ ذَا بِلَايِسِهِ يُبْدِلُ^(٥)
 وَمَا كُنْتُ الْقَرِيبَ عَنِ الْمَالِي • وَلَا النَّجَّاجُ الَّذِي بِكَ بَاتَ يَطْلُو^(٦)
 وَلَئِنَّكَ مِنْذُ كُنْتَ وَلَا أَغَالِي • حُسَامٌ لِلْأَرِيكََةِ لَا يُفْلُ^(٧)
 فَكَمْ تَنَهَّتْ مِنْ غَرْبِ الْعَوَادِي • وَكَمْ لَكَ فِي رُجُوعِ النَّيْلِ فَضْلُ^(٨)
 وَمَا مِنْ جَمْعٍ خَيْرٍ إِلَّا • وَمِنْ كَفِّكَ سَمَّ عَلَيْهِ وَبَلُ^(٩)
 فَقَدْ عَرَفَ الْفَقِيرُ تَذَاكَ قَدَمًا • وَقَدْ عَرَفَ الْكَبِيرُ هُلَاكَ قَبْلُ
 لَكَ الْمَرَّشَانِ: هَذَا عَرَشُ مِصْرٍ • وَهَذَا فِي الْقُلُوبِ لَهُ عَمَلُ
 فَالْقَلْبُ ذَاتُ بَيْنِهِمَا بَرَأِي • وَعَزِيمٌ لَا يَكِلُ وَلَا يَمَلُ

(١) السران : أريد روض الله ضمها - (٢) تاه : اختال - وتبواه : جلس عليه -

(٣) هشر الاسم : ارتفع إليه - (٤) يذل ، أي يفرط في التبع والاختيال -

(٥) قوله : « ولا النجاج الذي بك بات يطلو » أي ليس النجاج الذي حلا بهلاك غربيا من المسال

أيضا - (٦) لا أغالي ، أي لا أبالغ - ولا يذل ، أي لا يذل حده - (٧) « تنهت من

غرب العوادي » ، أي كففت من الثواب وصرقتها من مصر - وغرب السيف ونحوه : حله -

(٨) الويل : المهل الكثير -

فَرَشْ لَا تَحْفَ بِهِ قُلُوبٌ • تَحْفَ بِهِ الْخَطُوبُ وَيَضْمِيلُ^(١)
 (أَبَا الْقَلَاجِ) كَمْ لَكَ مِنْ آيَادٍ • عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ تَدُلُّ^(٢)
 وَآلَاةٍ • وَأَنْتَ أَطْلَعْتَ فِيهَا • وَفِي أَوْصَافِهَا فَا نَا الْمُقِيلُ^(٣)
 حُيِّتَ بِحَالَةِ الْقَلَاجِ حَتَّى • تَتَيَّبَ أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ تَحْمِلُ^(٤)
 وَكَيْفَ يَزُورُ أَرْضًا يَمُرَّتْ فِيهَا • وَأَنْتَ الْفَيْتُ لَمْ يَمْسِكْهُ يُجْلُ
 وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ أَرْضٍ مَوَاتٍ • فَاتَّخَذَتْ تُسْقَرَادَ وَتُسْقَلُ^(٥)
 وَأَخْصَبَ أَهْلُهَا مِنْ بَعْدِ جَنْبٍ • وَقَاضَ عَلَيْهِمْ رَغْدٌ وَغُلُ^(٦)
 وَكَمْ أَسْعَفَتْ فِي مِصْرٍ جَرِيحًا • عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كَثْبٍ يُبْلُ^(٧)
 وَكَنتَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ وَقَاءً • وَأَهْلَاحِينَ لَمْ تَنْفَعْ أَهْلُ^(٨)
 وَكَنتَ قَتَى بِمَهْدِ أَيْكَ نَدْبًا • لَهُ رَأْيٌ يُنَدِّهِ وَيَفْلُ^(٩)
 لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تَدْعَى قُبْلَى • بَلَاءَ مُجَرَّبٍ يَحْدُوهُ عَقْلُ^(١٠)
 تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ قَتَى وَكُهْلًا • فَلَمْ يَلْغُ مَذَاكَ قَتَى وَكُهْلُ^(١١)

- (١) يضمحل : يغفل ويذهب . (٢) كان المحفورة السلطان حسين كامل يعني كل
 العناية بخير الفلاح ورضائه ؛ وكان رئيسا الجمعية الزراعية مدة من الزمن . (٣) الآلاء : النعم .
 والمقل : الموزن في الكلام . (٤) الحبل : الجلب . (٥) استراد المكان : طله
 ونخيره للزول فيه . (٦) الفل : زيادة الخير . (٧) من كتب : أى من قرب .
 (٨) الرقاء : الحفظ . (٩) التلب : هومن اذا تلب حاجة أسرع في قضائها ، والسريع
 الى الفضائل . (١٠) يشير بقوله : «توليت الأمور قتي وكهلا» ، الى المناصب التي تولاه في عهد
 أبيه اسماعيل وأخيه توفيق وأبن أخيه عباس الثاني .

وَجَرَّبَتِ الْحَوَائِثَ مِنْ قَدِيمٍ * وَبِئْسَ مَنْ يُجْرِبُهَا وَيَلُؤُ^(١)
 وَكَنتَ لِمَجْلِسِ الشُّورَى حَيَاةً * وَنِيرَانًا إِذَا مَا الْقَوْمُ ضَلُّوا^(٢)
 فَلَمْ يَلِمِ بِسَاحَةِ جُحُودٍ * وَلَمْ يَحْلِسْ بِهِ عُضْوٌ أَشَلَّ^(٣)
 وَمَا غَادَرْتَهُ - قَى أَفَاقُوا * وَمِنْ أَمْرَاضٍ عَاشِمُهُمْ أَبْلُوا^(٤)
 فَمِشَ لِلنَّيْلِ مُلْطَانًا أَبْيَا * لَهُ فِي مُلْكِهِ عَقْدٌ وَحَلَّ^(٥)
 وَوَالِ الْقَوْمِ لَأَنْتُمْ كِرَامٌ * مَيَامِينُ النَّبِيَِّةِ إِنْ حَلُّوا^(٦)
 لَهُمْ مُلْكٌ عَلَى التَّامِيزِ أَمَحَّتْ * ذُرَاهُ عَلَى الْمَعَالِي تَسْتَهْلُ^(٧)
 وَلَيْسَ كَقَوْمِهِمْ فِي الْغَرْبِ قَوْمٌ * مِنْ الْأَخْلَاقِ قَدْ تَهَلُّوا وَطَلُّوا^(٨)
 فَإِنْ صَادَقْتَهُمْ صَدَقُوكَ وَدَا * وَلَيْسَ لَهُمْ إِذَا قَنَسَتْ مِثْلُ^(٩)
 وَإِنْ شَاوَرْتَهُمْ وَالْأَمْرُ حَدُّ * ظَلَفَرَتْ لَهُمْ بَرَأْيٍ لَا يَزُلُ^(١٠)
 وَإِنْ نَادَيْتَهُمْ لَبَّاكَ مِنْهُمْ * أَسَاطِيلُ وَأَسَافُفٌ تُسَلُّ^(١١)
 فَمَادِدُهُمْ جِبَالُ الْوُدِّ وَأَنْهَضَ * زِينَا فَيَبَادُنَا لِحَيْرٍ سَهْلُ^(١٢)

- (١) يسلو : يخترع . (٢) النبراس : الصباح . (٣) ألم المكان :
 زاره زيارة غير طويلة . (٤) أبلى المريض : شفى .
 (٥) يريد بالقوم : الانجليز . وميمون النقيبة : محمود المختبر .
 (٦) التاميز : نهر بانجلترا معروف . والذرا : المرتضعات ، الواحدة ذرة . وتستهل : تظهر .
 (٧) التهل (بالفتح) : الشرب الأول . والهلل (بالفتح) أيضا : الشرب الثانى . يريد أنه
 ليس في أم أروبا أمة مثل الانجليز قد ارتوت من مهبل الأخلاق . (٨) يزل : يخلط .
 (٩) يقال : تماذا جبال الود ، إذا توادا .

وَحَقَّقَ مِنْ مُصَابِ الشَّرْقِ فِينَا • فَنَحْنُ عَلَى رِجَالِ الْغَرْبِ يَقْلُ^(١)
 إِذَا تَزَلَّتْ هُنَاكَ بِهِمْ خُطُوبُ • أَلَمْ يَبْنِ هُنَا قَلْبُكَ وَشُغْلُ
 حَيَارَى لَا يَقْرُنَا قَرَارُ • تُتَازَلْنَا الْخُطُوبُ وَنَحْنُ عُزْلُ^(٢)
 فَأَهْلًا بِالْذَّلِيلِ إِلَى الْمَعَالِي • آلا مَرِيَا (حُسَيْن) وَنَحْنُ تَتْلُو
 وَأُسْمِعُنَا بِمَهْدِكَ خَيْرَ مَهْدٍ • بِهِ أَيُّمْنَا تَصْفُو وَتَحْلُو
 فَأَمْرُكَ طَاعَةٌ وَرِضَاكَ غُنْمُ • وَسَيْفُكَ قَاطِعٌ وَنَدَاكَ بَرْزُلُ^(٣)

إلى الطليبة (لونا)

قال هذين البيتين فيها بمناسبة طفلة رزقها صديقه محمد بك بدر
 وكانت (لونا) هي المولدة

[نشرت في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ م]

(لُونَا) شُهْرَةٌ فِي الْعَلْبِ تَاهَتْ • بِهَا مِصْرٌ وَتَاهَ بِهَا مَدِيحِي^(٤)
 وَمِنْ عَجَبِ تَلَيْنُ بَدِينِ (مُوسَى) • وَتَأْتِينَا بِمُحِيزَةِ (الْمَسِيحِ)

(١) يريد بالشطر الثاني من هذا البيت أن تأخرنا من التريين جلتا حلا تقبلا على كواهلهم .

(٢) العزل : القين لا سلاح لهم ، الواحد أمرل -

(٣) الجزل : الكثير .

(٤) يريد تشبيه هذه الطليبة في ملها بفي الله موسى عليه السلام ، إذ كانت معجزة إحياء الموتي .

ذكرى شكسبير^(١)

قالها تلبية لدعوة المجمع العلمي بالنجلة الذي أقام احتفالا

بذكرى شكسبير لمرور ثلثائة عام على وفاته

[نشرت في ١ مارس سنة ١٩١٦ م]

يُحْيِكَ مِنْ أَرْضِ الْيَكْنَانَةِ شَاعِرٌ * شَغُوفٌ بِقَوْلِ الْعَبَقِيِّينَ مُغْرَمٌ
وَيُطْرِبُهُ فِي يَوْمِ ذِكْرِكَ أَنْ مَشَتْ * إِلَيْكَ مُلُوكُ الْقَوْلِ عُرْبٌ وَأَعْجَمٌ^(٢)
نَظَرْتَ بَيْنَ الْغَيْبِ فِي كُلِّ أُمَةٍ * وَفِي كُلِّ عَصْرِ ثُمَّ أَنْشَأْتَ تَحْكُمُ
فَلَمْ تُخْلِطِ الْمَرَمَى وَلَا غَرَوَ أَنْ دَتَتْ * لَكَ النَّسَائَةُ الْقُصُوصَى فَلَكَ مَلْهُمٌ^(٣)
أَفِئْ سَاعَةً وَأَنْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ نَظْرَةً * تَجِدُهُمْ - وَإِنْ رَأَى الْغُلَّاءُ - هُمُ هُمْ^(٤)
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَرِّ أَطْلَاعِهِمْ دَمٌ * وَفَوْقَ حُبَابِ الْبَحْرِ مِنْ صُنْيِهِمْ دَمٌ^(٥)
تَقَاوَلُوا عَلَى دُنْيَا تَقَرُّ وَبَاطِلٌ * يَزُولُ إِلَى أَنْ تَحْجَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ^(٦)
فَلَيْتَ نَجِيًّا يَا أَبَا الشَّعْرِ سَاعَةً * لَتَنْتَظِرَ مَا يُصْبِي وَيُدِي وَيُؤْلِمُ^(٧)
وَقَائِعَ حَرْبٍ أَجِجَ الْعِلْمُ ثَارَهَا * فَكَأَدَّبَهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُحْمَمُ^(٨)

(١) ولم شكسبير، هو الشاعر الانجليزي المعروف وولد سنة ١٥٦٤م، وكانت وفاته سنة ١٦١٦م.

(٢) الأعمى : وصف يطلق على الجمع كما هنا ، وعلى المفرد ؛ يقال : رجل أعمى ، ورم أعمى .

(٣) القصوى : البعيدة . (٤) رافق غللاءه : أعجب ظاهره . (٥) ظهرها ، أى

ظهر الأرض . (٦) أصحاء السهم : قتله . (٧) أجم العلم ثارها ، أى أشعلها العلم

بمصرماته المهلكة .

وَتَسْلَمُ أَنْ الطَّيْعَ لَا زَالَ غَالِبًا • سَوَاءَ جَهَوْلُ الْقَوْمِ وَالْمَقْلَمِ
فَمَا بَلَّغَتْ مِنْهُ الْحَضَارَةُ مَارَبًا • وَلَا نَالَ مِنْهُ الْمِلْمُ مَا كَانَتْ يَرْجُمُ^(١)
أَعْبَتَ بِهَذَا مِنْ قُرُونٍ ثَلَاثَةٍ • وَكُنْتُ عَلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ تَنَقِّمُ^(٢)
وَمَا هَدَمَ التَّجْرِبُ رَأْيَا بَنَيْتَهُ • وَلَا زَالَتْ الْآرَاءُ تُبْنَى وَتُهْتَمُّ
إِلَّا إِذَا ذِكْرِي شَكَّيْزٍ بَدَتْ لَنَا • بِسَيْرٍ سَلَامٍ تَقَرُّهُ يَتَسَمُّ
فَلَوْ أَنْصَفُوا أَبْطَلُوكُمُ لَتَهَادَوْا • قَلِيلًا وَجَيَّوْا شِعْرَهُ وَتَزَعَمُوا^(٣)
وَلَمْ يُطْلِقُوا فِي يَوْمٍ ذِكْرَهُ مِدْفَعًا • وَلَمْ يُزْهَقُوا نَفْسًا وَلَمْ يَتَقَعَمُوا^(٤)
لَهُ قَلَمٌ مَاضِي الشَّبَابَةِ كَأَنَّمَا • أَقَامَ بِشَقِيهِ الْقَضَاءُ الْهَمُّ^(٥)
مُطْهُورٌ إِذَا مَا دُنِسَتْ كُفَّ كَايِبٍ • وَثُوبٌ إِذَا مَا قَرَّ فِي الطَّرِيسِ مِرْقَمٌ^(٦)
وَلَوْعٌ بِتَصْوِيرِ الطَّبَاجِ فَلَمْ يَحْزُ • بِمَاطِفَةٍ إِلَّا حَسْبُنَا يَرْسُمُ
أَرَانِي فِي (مَا كُنَيْتَ) لِلْغَدِ صُورَةً • تَكَادُبُهَا أَحْشَاؤُهُ تَتَغَرَّمُ^(٧)
وَمَثَلُ فِي (شَبْلُوكَ) لِلْبُخْلِ مَحَنَةً • عَلَيْهَا غُبَارُ الْهُوَيْنِ وَالْوَجْهَةُ أَقْتَمُ^(٨)
وَأَعْدَدَنِي عَنْ وَصْفِ (هَمَلَيْتَ) حُسْنًا • وَفِي مِثْلِهَا تَبَيُّ الْبِرَاعَةِ وَالْقَمُّ

(١) مه، أى من الطمع • (٢) أعبت : دحوت •

(٣) تهادوا قليلا، أى كفوا عن الحرب • يشير إلى ما كان إذ ذاك من توفد تار الحرب النظمى •

(٤) تنقم الحرب واتنعمها : دخل فيها ونالها • (٥) شابة القلم : مه •

(٦) المرمل : القلم • (٧) يشير بهذا البيت إلى قصيدة شكير في خبر ما كتبته

التي ترجعها حافظ ونشرت في هذا الديوان • (٨) المحزون : القتل • والأتم : العاين

دَجَّ الشَّعَرَفِ (رُمِي) وَ (جُولِبَت) إِنَّمَا • يُحْسِنُ بِمَا فِيهَا الْأَدِيبُ الْمُتَمِّمُ
 أَنَا لَمْ بَشِّرْ بِقَبْرِ كَاهِنٍ • سَطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُكَلِّمُ وَأُكْرِمُ
 نَدَى عَلَى الْأَيَّامِ يَزْدَادُ قَضَرَةً • وَيَزْدَادُ فِيهَا يَجْدَةٌ وَهُوَ يَقْدُمُ^(١)
 يُؤْتِي إِلَى قُرْآنِهِ أَنْ تَسْجَهَ • لِيَقْرَأَ وَأَنْتَ الْحَالِكُ الْيَوْمَ فِيهِمْ^(٢)
 كَيْفَ الْفُكُوشِ الرَّاهِيَاتِ بِمَعْبِدٍ • لِفِرْعَوْنَ لَا زَالَتْ عَلَى النَّهْرِ تَسْلُمُ
 فَلَمْ يَدْنُ مِنْ إِحْسَائِهِ مُتَأَنِّرٌ • وَلَمْ يَحْرِ فِي مَيْدَانِهِ مُتَقَدِّمُ
 أَطْلَقَ عَلَيْهِمْ مِنْ مِمَاءِ خِيَالِهِ • وَحَلَّقَ حَيْثُ الْوَعْدُ لَا يَحْجُمُ^(٣)
 وَجَاءَ بِمَا نَوَقَ الْعَلِيمَةِ وَقَعَهُ • فَاصْبِرْ قَوْمُ مَا أَنَاءُ وَأَعْظَمُوا
 وَقَالُوا تَحَدَّثْنَا بِمَا يُعْجِزُ النَّهْيُ • فَلَمَّا إِذْنُ آثَارِهِ تَقَرَّسُمُ^(٤)
 وَلَمْ يَتَّعِدْ النَّاسُ لَكِنَّهُ أَمْرُهُ • بِمَا كَانَ فِي مَقْدُورِهِ يَتَكَلَّمُ
 لَقَدْ جَهِلُوا حَقْبَةً ثُمَّ رَدُّهُمْ • إِلَيْهِ الْهُدَى فَاسْتَغْفَرُوا وَتَرَجَّمُوا^(٥)
 كَذَلِكَ رِجَالُ الشَّرْقِ لَوْ يُنْصِفُونَهُمْ • لَقَامَ لَمْ فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْبِ مَوْسِمُ
 أَضَاءَ بِهِمْ بَطْنُ الثَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ • وَأَعْقَابُهُمْ عَنْ نُورِ آيَاتِهِمْ عَمُوا

(١) يريد «بالندى» تشبيه شعره بالزهر المبتل بالندى؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى (الندى) يخفيف الجاء مع كسر الهال لا بتشديد ها.

(٢) يقول: إن شعره بلغة سادته وسأريتها لكل عصر يحيل لقراءه أنه قد قيل في هذا العهد الذي قرأه فيه، وأن قاعه لا يزال حيا بينهم.

(٣) لا يجشم، أي لا يشكك.

(٤) تحدَّثنا: بارأنا وتآزمت اللغاة. وترجم آثاره: اقتدى بها وسار عليها.

(٥) الحلقة: المدة من الدهر.

قُلْ لِي التَّائِمِينَ وَاجْتَمِعْ حَافِلٌ * بِهِ يُنْشَدُ الدُّرُ الثَّمِينُ وَيُنْتَظَمُ
لَنْ كَانَ فِي مَحْنَمِ الْأَسَاطِيلِ تُفَرِّمُ * لَتَفْرَحُكُمْ بِالشَّاعِرِ الْقَرِيدِ أَكْثَمُ

الى عظمة السلطان حسين كامل^(١)

ألقاها بين يديه أثناء زيارته لمدينة خلط في السراوق الذي أقيم له هناك

[نشرت في ٦ مايو ١٩١٦ م]

فِي سَاحَةِ (الْبَدْوَى) حَلَّتْ سَاعَةٌ * عِزُّ الْبِلَادِ بِمِزْجِهَا مَوْصُولُ^(٢)
وَأَتَى (الْحُسَيْنَ) يَزُورُ قُطْبَ زَمَانِهِ * يَرَى وَيَحْرُسُ رَكْبَهُ (جَبْرِيلُ)
زَادَتْ مَوَاسِمُنَا (بَطْنًا) مَوَسِمًا * لِمَلِكِ الْفَتَيْدِ وَالْتَجِيلِ
بِالسَّاحَتَيْنِ لِكُلِّ رَاجٍ مَوْصُولُ^(٣) * وَلِكُلِّ عَاقِبٍ مَرَبَّعٍ وَمَقِيلِ
قُلْ لِلْفَقِيرِ إِذَا سَأَلَتْ فَلَا تَحْفَ * رَدًّا فَا فِي السَّاحَتَيْنِ بِجِيلِ
بَرَكَاتُ هَذِي لَا يَبْيَضُ مِيزُهَا * قَمَطَاتُ تِلْكَ كَكثيرِهَا مَامُولُ^(٤)
قَدْ أَخْصَبَ الْإِقْلِيمُ حِينَ حَلَّتْهُ * وَالْفَيْتُ لَا يَسْقَى عَلَيْهِ مَحْمُولُ^(٥)

(١) انظر التحريف بالمغفورة السلطان حسين كامل في الماشية رقم ٧ ص ٦٧ من هذا الجزء .

(٢) يريد « بالبسوى » : السيد احمد البدوي المعروف بزمريه ومسجده بطنطا . ويريد بالساحة

القاهرة : ساحة السلطان . (٣) اللقي : طالب المعروف . والمرج : المكان يقام فيه وقت

هريج . والمقبل : موضع الراحة نصف النهار . (٤) « طوى » : إشارة الى ساحة البدوي .

ولا يبيض ميعها ، أى لا يجل ولا يقص مردها . والمعين في الأصل : الماء الجارى . « وتلك » :

إشارة الى ساحة السلطان . (٥) المحول : الجلب .

وَبَدَأَ يَمْجُجُ بِسَاكِنِهِ وَيَعْطِفُهُ * قَدْ كَادَ مِنْ طَرْبِ الْفَقَاءِ يَمِيلُ^(١)
 ذَكُرُوا بِمَقْدَمِكَ الْمُبَارَكِ مَوْقِعًا * قَدْ قَامَ فِيهِ أَبُوكَ (إِسْمَاعِيلُ)
 فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ خَلَّدَ ذِكْرُهُ * أَزْلُهُ يَنْفِ الْبَيَادِ جَلِيلُ
 تَرَا السُّودَ عَلَى الْوُفُودِ وَحَوْلَهُ * يَجْأَرُ الْتَكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
 دَامَتْ مَائِرُهُ وَمَنْ يَكُ مِنْهُ * كَأَيِّكَ إِسْمَاعِيلَ كَيْفَ يَزُولُ؟
 فَاهْتَأْ بِمُلْكِكَ يَا (حُسَيْنَ) فَهَهُدْ * عَهْدُ بَقِيَّةِ الرَّجَاءِ كَفِيلُ
 وَاتَّقِمْ بِشَعْبِكَ فِي الشُّعُوبِ لِإِنَّمَا * لَكَ بِعَدِّ رَبِّكَ أَمْرُهُ مَوْكُولُ
 وَلِيَهْوِ الْبَلَوَى أَنْ صَدِيقَهُ * مَنْ وَدَّ الْمُعْهُودَ لَيْسَ يَحْصُولُ
 قَدْ جَاءَهُ يَسْعَى إِلَيْهِ وَحَوْلَهُ * أَمَلٌ وَأَحْزَمُ مَنْ سَقَاهُ النَّيْلُ^(٢)

(١) يمجج : يضطرب . والعطف : الجانب .

(٢) يريد « بالأمل » و « الأكرم » : من كان في ركب السلطان .

عمر بن الخطاب^(١)

أنشدنا في الحفل الذي أقيم لسباع هذه القصيدة بمدرج وزارة المعارف بدوب الجاميز

مساء الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

حَسْبُ الْقَوَافِي وَحَسْبِي أَلْفِيهَا * أَتَى إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أُعْيِيهَا^(٢)
لَا مُمْ ، هَبْ لِي بَيَانًا أَسْتَعِينُ بِهِ * عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا^(٣)
قَدْ نَازَعْتَنِي قَيْمِي أَنْتَ أَوْفِيهَا * وَلَيْسَ فِي طَوْقِي مِثْلُ أَنْ يُؤْفِيهَا^(٤)
لُسْرَسَرِي الْمَعَانِي أَنْ يُؤَاتِيَنِي * فِيهَا فُلٌّ ضَعِيفُ الْحَالِ وَإِهْيَا^(٥)

(مقتل عمر)

مَوْتِي الْمُنْصِرَةِ ، لَا جَادَتَكَ غَايَةِ * مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَايِيهَا^(٦)

- (١) ولد أبو حفص عمر بن الخطاب بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة، وكان قبل إسلامه من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله، ثم أسلم رضي الله عنه بعد ست سنين من بعث النبي صلى الله عليه وسلم، ومنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كلها؛ ولما تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في حسم الخلاف بين المسلمين على الخلافة؛ ولما أحس أبو بكر بدترأجه استخلف عمر - وتاريخ عمر حافل بالأموال الجسام؛ ومثل رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ .
- (٢) الفاروق: اسم لعمر بن الخطاب، سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه فرق بين الحق والباطل .
- (٣) لأم، أي اللهم . (٤) الطوق: الجهد والمطاقة . (٥) سرى الخاف: شرفها وديها . وروايتي: جليتي وعقلي . (٦) تنول القنبرة: هو أمير قنبرة غلام المنيرة بن شعبة وهو قاضي الأصل، وكان قد شكا إلى عمر ارتفاع الخراج الذي ضربه عليه مولاه المنيرة، ووجداه في تخفيفه، فلم يجهه إلى ما طلب، فأمرها في نفسه، وبخمين به القرض حتى طعنه بمنجبره وهو قائم يصل . ويقال: إن مثل عمر لم يكن نتيجة حقه أبى لقوة عليه، ولكنه كان نتيجة طرامة سلبية كان أكبر العالين فيها الحرمان القلبي، وأخير أمير لقوة لتضيد هذا التضرع . والحادية: السحابة تنثأ غصوة واجمع النواذر . وبادتلك: أسطرتك؛ لخص طبعه باقتطاع الكثير والارحمة عنه .

^(١) مَرَقَتْ مِنْهُ أَيْدِيَا حَشَوَهُ هِمٌّ • فِي ذِيعةِ اللَّهِ عَالِيهَا وَمَا ضِيهَا
^(٢) طَلَعَتْ خَاصِرَةً (الْفَارُوقِ) مُتَقِيًّا • مِنْ الْحَنِيْفَةِ فِي أَعْلَى جَعَالِيهَا
^(٣) فَأَمْبَحَتْ دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ حَايَرَةً • تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لِمَا مَاتَ أَسِيهَا
^(٤) مَفَى وَخَلْفَهَا كَالْعُلُودِ رَاصِفَةً • وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا
^(٥) تَلَبُّو الْمَعَالِيْلَ مِنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ • وَالْمَايْمُونُ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا
 حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهْتَمُّهَا • صَاحَ الزُّوَالُ بِهَا فَانْدَكَّ عَالِيهَا
^(٦) وَأَهْلًا عِلْ دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ • جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَفْدًا مِنْ أَيْدِيهَا
^(٧) كَمْ ظَلَلَتْهَا وَحَاطَتْهَا بِأَجْنَحِهِ • عَنْ أَمِينِ الدُّعْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا
^(٨) مِنْ الْعِيَاةِ قَدْ رِيَسَتْ قَوَائِمُهَا • وَمِنْ صَمِيمِ الثَّقَنِ رِيَسَتْ خَوَافِيهَا
^(٩) وَاقِعِهِ مَا ظَلَمًا قِلْمًا وَكَادَلَهَا • وَأَجَحَتْ دَوَحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا
 لَوَانَهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ • لِمَا نَعَلَهَا مِنْ الْأَيَّامِ نَاحِيهَا

(١) الأديم : الجلد . وقوله : « عَالِيهَا وَمَا ضِيهَا » يصف حمة عمر البرقة والمخاض .

(٢) الخاصرة : الخصر . وفي أصل جَعَالِيهَا ، أى في أَوْضَحْ مَظَاهِرِهَا .

(٣) الأسي : الطبيب . (٤) العلود : الجبل العظيم . والمغالي : المنازل ، الواحد مغلى .

(٥) تنوير : تكل وزنه . (٦) الأبادى : الكلام . (٧) كم ظَلَمَتْهَا ، أى أن هذه الدولة

ظَلَمَتْ جَوَانِبَ الشَّرْقِ . (٨) القروادى : حشر ريشات في مقدم الجناح ، وهى بكسر الراء

الواحدة قادمة . والحقواى : صفاء الریش ، وهى تحت القروادى . (٩) ظَلَمًا : أظلمًا وأظلمها .

واجحت : استأصل . والدومة : الشجرة العظيمة المسماة الظل ، وابلح هرج . ويريد « بالمرأى » : ضم

العرب . ويشير بهذا البيت الى نكبة العمل للإسلامية على أجددهم ، فهم الذين قتلوا حمرا ، وكانوا سببا

في إسقاط الدولة الأموية وإنضاف الدولة العباسية حتى سقطت .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا قَالَ (عمر) • وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ تَرَاتُيبَهَا :
لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِكُمْ فَإِنَّ لَكُمْ • مَطَامِيًا بَسَمَاتُ الضَّمِيفِ تُخْفِيهَا

(إسلام عمر)

رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءَ مُوقِفَةً • فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُرْآنًا يُرْصِفُهَا^(١)
وَكُنْتَ أَقْوَلَ مَنْ قُرَّتْ بِصُحْبَتِهِ • عَيْنُ الْحَيَفَةِ وَأَجْتَازَتْ أَمَانِيهَا
قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصِرَتْ لَهَا • بِنِعْمَةِ اللَّهِ جِصَصًا مِنْ أَعَادِيهَا^(٢)
تَرَجَّتْ تَبَنَى إِذَا مَا فِي (عَمْدِهَا) • وَلِلنَّفْسِ جِبَارٌ يُسْوِلِيهَا^(٣)
فَلَمْ تَكُنْ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِالْفِتْنَةِ • حَتَّى أَنْكَفَتُ شَاوِي مِنْ يُنَاوِيهَا^(٤)

- (١) يقال بلغت روحه التراقي، اذا شارب الموت . والتراق : اعال الصدح حيث يرق النفس .
(٢) يزكيا : يمزجها ويؤيدها . ويشير بهذا البيت الى ما كان من عمر -رضي الله تعالى عنه -
حين كان يرى الرأي فيقول به القرآن ، حتى بلغت موافقته نيفا وعشرين آية ، منها آية التحريم في انحر
لما قال : « اللهم بين لنا في انحرينا ثانيا » . ومنها آية الاستئذان في المنعول ، وذلك انه دخل
عليه غلامه ، وكان تأما ، فقال : « اللهم حرم المنعول » ، فزلت آية الاستئذان الخ . (٣) يشير
الشاعر بهذا البيت الى ما عرف من عمر من ثقته على النبي والمسلمين قبل اسلامه ، ثم ما كان منه بعد ذلك من
احراز الاسلام بدخوله فيه . (٤) يواليها : يتاصرها ، وهو الله تعالى . ويشير الشاعر بهذا البيت
والآيات بعده الى السبب في اسلام عمر ، وذلك انه كان تخرج في يوم من الأيام ليواصل اذاه فلي على
الله عليه وسلم ، فقيه فيمن بين حدة الله واخبره بإسلام أخيه وزوجها سعيد بن زيد ، يرد ذلك ، فخرج
عمر اليها فاقبها ، وكان عندها عجاب بن الأوت وبه صحيفة فيها سورة لم يقرئها ابدا ، فلما دعا عمر من
البيت معهم ، وأحسوا هم به ، فاعتضى عجاب ، ودخل عمر ، فشرع بالحقيقة وقرأ ما فيها ، فاجاب به
وأطراه ، وبالم تلبه الى الاسلام ، فقصه الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يده .
(٥) انكفا : وجع . وثاني : ثاني ، أى تادى .

- (١) مَيِّمَتَ (سُورَةِ طه) مِنْ مَرَاتِلِهَا • فَوَلَّزْتُ نَيْبَةً قَدْ كُنْتَ تَتَوَيْبِهَا
(٢) وَقُلْتُ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطْلَوُ لَهُ • قَوْلُ الْحُبِّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُطِيرُهَا
(٣) وَيَوْمَ أَسْلَمْتَ عَزَّ الْحَقُّ وَأَرْفَعْتَ • عَنْ كَيْلِ الدِّينِ أَتَقَالُ يُعَايِنُهَا
(٤) وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالٌ) صَيِّحَةً خَشَعَتْ • لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا
(٥) فَانْتَ فِي زَمَنِ (الْمُخْتَارِ) مُنْتَبِئُهَا • وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصَّدِيقِ) مُنْتَبِئُهَا
(٦) كَمْ أَسْرَاكَ رَسُولُ اللَّهِ مُنْتَبِئًا • بِحِكْمَةِ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُنْفِئُهَا

(عمر وبيعة أبي بكر)

- (٧) وَمَوْفِيقُكَ بَعْدَ (المُصْطَلَى) أَفْتَرَقْتُ • فِيهِ الصَّعَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا
بَايَعَتْ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَعَهُ • عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِمِهَا وَدَانِيهَا

- (١) يريد «بانية» : البنية التي كان ينويها عمر قبل إسلامه من إلقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٢) لا يطاره : لا يهايه . وأطراء يطريه : أحسن التهاد عليه وبالغ في مدحه .
(٣) الكاهل : عظم أعلى الظهر على الحق . (٤) بلال : هو ابن رباح ، وكان مولى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، اشتراه ثم أحرقه ، وكان له خانزا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا ، ومات رحمه الله بمشق سنة عشرين هجرة . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى اظهار المسلمين أمرهم بسبب إسلام عمر بعد ما كانوا يحقونه خوفا من المشركين ، ويجهر بلال بالأذان .
(٥) يريد بالصديق : أبا بكر أول الخلفاء الراشدين ، ويشير بالنظر الثاني من هذا البيت إلى الاختلاف الذي سبق مبايعة أبي بكر ، وحسنه عمر يوم السقيفة ، ومناصرة أبي بكر مدة خلافته ، ويشير الشاعر إلى ذلك بعد . (٦) أسراكَ : أحلها أسراكَ أي طلب وأياك . (٧) يشير إلى اختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وما قاد بعضهم من اتهام الكفة في اعتبار خليفة لهم ، ولما فشل عمر معها بله تشييم وإسراعه إلى مبايعة أبي بكر بالخلافة .

(١) وَأُظْفِئَتْ فِتْنَةٌ لَوْلَاكَ لَاسْتَرَتْ • بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَأَنْسَابَتْ فَأَعَامِيَا
(٢) بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجًى فِي حَظِيرَتِهِ • وَأَنْتَ مُسْتَعِيرُ الْأَحْيَاءِ دَامِيَا
(٣) تَهَيَّأَ بَيْنَ عَجِيجِ النَّاسِ فِي دَهْشٍ • مِنْ نَبَأَةٍ قَدْ مَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيَا
(٤) تَصْبِيحُ: مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ • عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أَبْرِيَا
أَنْسَاكَ حُبُّكَ طَهَّ أَنْهُ بَشَرٌ • يُجْرَى عَلَيْهِ شُرُوءُ الْكَوْنِ يُجْرِيَا
وَأَنَّهُ وَارِدٌ لَا بَدَّ مَوْرِدَهُ • مِنَ الْمَنِيَّةِ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيَا
نَسِيتَ فِي حَقِّ طَهَّ آيَةً تَزَلَّتْ • وَقَدْ يُدَكِّرُ بِالْآيَاتِ نَاسِيَا
(٥) ذَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمَّ • وَقَابَ رُشْدُكَ فَأَنْجَاهَتْ دَرَجِيَا
(٦) فَلِلْسَيِّفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ • فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شَبِثَتْ أَوَاسِيَا
(٧) مَدَّتْ لَهَا (الْأَوْسُ) كَفًّا كَيْ تَأْوِلَهَا • فَلَمَّتْ (الْحَزْرَجُ) الْأَيْدَى تُبَاوِيَا

(١) استعرت : اقتدت . (٢) بينى الميت : مد عليه ثوبه وضاه به .

(٣) هام بهم : ذهب كل وجهه لا يدري أين يذهب . والصحيح : الصياح ورفع الصوت . والنباة : الصوت التلقى ، ويريد نبأ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ويشير بهذا البيت والآيات الخمسة بهذه الـ
ماتوا الناس وعمر معهم من الشهر برواة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى إن عمر وقف بينهم يناديهم
بخطع رأس كل من يقول : " مات جد " حتى جاسم أبر بكر ، فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى :
(وما جد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية ، فنادوا الـ صوابهم . (٤) الهامة : الرأس .

(٥) حم : طمة . والمجابت : اختشت وزلت . والمجاء : التلذذات .

(٦) الأواسى : جمع آسية ، وهي السود .

(٧) الفصير في « لما » و « تأولها » الخلة . والأوس والتلويح : قبيلة الأنصار . وتباريا :

تلقبها القبلة من الخلة .

(١) وَظَنَّ كُلَّ قَرِيبِي أَنْتَ صَاحِبُهُمْ • أَوَّلَىٰ بِهَا وَأَوَّلَىٰ الشُّحْنَاءَ آتِيهَا
(٢) حَتَّىٰ أَتَرَيْتَ لَمْ تَارْتِدْ طَائِعَهُمْ • عَنْهَا وَأَنْتَ (أَبُو بَكْرٍ) أَوَّاهِيهَا

(عمر وعليّ)

(٣) وَقَوْلُهُ (لَسَلَىٰ) فَلَمَّا (عُمَرُ) • أَكْرَمَ بِسَامِيهَا أَعْظَمَ بِمُلْقِيهَا!
حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أَتْنِي عَلَيْكَ بِهَا • إِنَّ لَمْ تُبَايِعْ وَبُنْتُ الْمَصْطَفَىٰ فِيهَا
مَا كَانَ غَيْرُ (أَبِي حَفْصٍ) يَفُوهُ بِهَا • أَمَامَ فَازِسَ (عَدْنَانَ) وَحَامِيهَا
كَلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَمْتُهُ • لَا تَتَنَبَّأُ أَوْ يَكُونَ الْحَقُّ ثَانِيهَا
فَاذْكُرْهُمَا وَتَرَحَّمْ كُلَّاهُ ذَكَّرُوا • أَعَاظِلُمَا الْمُسَاوِي الْكَوْنِ تَأْلِيهَا

(عمر وجبله بن الأيهم)

(٤) ثُمَّ خَفْتُ فِي اللَّهِ مَضْمُونًا دَعَاكَ بِهِ • وَصَكَّمْ أَخَفْتُ قَوِيًّا بَنَتْنِي رِيهَا
(٥) وَفِي حَدِيثٍ فِي غَسَّانَ مَوْعِظَةٌ • لِكُلِّ ذِي تَفْسِيرَةٍ يَا بَنِي تَأْسِيهَا

(١) صاحبهم ، أى الذى نصبوه لخلافة منهم . (٢) أبى أراخيا ، أى مكن لها وروى
صلاحتها وتواها ، والأواشى : العرا ، الإباحة آخية . (٣) يشير بهذه الآيات
الى امتناع حل من اليمعة لأبى بكر يوم النقيفة ، وتهديد عمر لما به يفرى به اذا استقر على انتخابه
وكان فيه زوجة حل فاطمة بنت الرسول صل الله عليه وسلم . (٤) المصنوف ، أى الضعيف ،
والقياس مضنّف ، كقولهم : أسعد الله فهو مسعود ؛ والقياس سعد (فتح العين) . وبه ، أى بأفه .
ونها : كبرا . (٥) قن غسان ، هو جبله بن الأيهم أحد أبناء النساسنة ملوك الشام ، كان له
أحقى الإسلام ، وبنّا هو يوما يملوف إذ وطلّ أعرابى ثوبه ، فظننه جبله لعله هتمت الله ، فشكاه
الأعراب الى عمر ، فأمر أن معه ، وأبى جبله ذلك ، وهرب ، والتجأ الى الفسطاطية ، وتسمى .
والنمرة (بشرىك العين) — وسكنت هنا الضرورة — : الخيل والكرم .

فَالْقِسْوَى قَوِيًّا رَغَمَ عِزَّتِهِ * عِنْدَ الْحُصُومَةِ (وَالْفَارُوقِ) قَاضِيهَا
وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ مُجِئِهِ * وَإِنْ تَخَاصَّمَ وَالِهَا وَرَاصِيهَا

(عمر وأبو سفيان)

(١) وَمَا أَقْلَتِ (أَبَا سُفْيَانَ) حِينَ طَوَى * عَنْكَ الْهَدِيَّةَ مُعْتَرًّا بِمُجْهِدِهَا
لَمْ يَنْفِنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسَبَتْهُ حَسَبٌ * وَلَا (مُعَاوِيَةَ) بِالشَّامِ بِحِجَبِهَا
فَقِدَّتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرُقُهُ * فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزِّ بُدَائِنِهَا
فَدَنَوْهُوا بِأَسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ * وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكَوَيْنِ تَتْوِيهَا
فِي قَنْجٍ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا * قَدْ أَمِنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا

(١) وما أقلت أبا سفيان، أي ما تركته ولا تناخيت عنه. ومجهد، أي معاوية. ويشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن معاوية - وهو على الشام - بعث مرة إلى عمر بن الخطاب بمال وأدم وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر، فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدم؛ فذهب أبو سفيان بالأدم والكتاب إلى عمر، واحتبس المال لنفسه؛ فلما قرأ عمر الكتاب قال: فأين المال يا أبا سفيان؟ قال: كان طيباً دين وسوءة؛ ولنا في بيت المال حق؛ فلذا أنرجعت لنا شيئاً قاضيتنا به؛ فقال عمر: اطرحوه في الأدم (أي القيد) حتى يأتي بالمال، فأرسل أبو سفيان من أادم بالمال، فأمر عمر بإطلاقه من الأدم؛ فلما قدم الرسول على معاوية قال: أرايت أمير المؤمنين أعجب بالأدم، قال: نعم، وطرح به أبالك؛ قال: ولم؟ قال: جاءه بالأدم وجلس المال؛ قال: أي والله، والخطاب لو كان لطرحة فيه.

(٢) يريد بقوله: "جليلًا" وما يهده من الأوصاف: أبا سفيان - والمفرق: وسط الراس -
(٣) تزده به - دفع ذكره ومدحه وعظمه. (٤) يشير بهذا البيت والذى قبله إلى ما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان يوم فتح مكة من جعل بينه أمنا لمن دخله واعتصم به من المشركين. وقوله: «بعد البيت» أي بعد الكعبة.

وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَسْفَعْ لَدَى (عَجْرَى) * فِي هَقْوَةٍ (لَا بِي سُبَّانَ) بِأَتْيَا^(١)
 تَالَهُ لَوْ قَعَلَ (الْخَطَابُ) قَلَّتَهُ * لَمَّا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُحَايِهَا^(٢)
 فَلَا الْحَسَابَةَ فِي حَقِّ يُحَايِلُهَا * وَلَا الْقَرَابَةَ فِي بَطْلِ يُحَايِهَا^(٣)
 وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا * ثُمَّ الْجِبَالُ لَمَّا قَوَتْ رَوَايَا

(٤)
 (عمر وخالد بن الوليد)

سَلَّ قَاهِرُ الْفَرَسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَفَعَتْ * لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيَا^(٥)
 فَرَزَى قَائِلُ وَخَيْلُ اللَّهِ قَدْ عَقِدَتْ * بِالْيَمَنِ وَالنَّصِيرِ وَالْبُشَيْرِ تَوَاصِيَا^(٦)

(١) ترخص في الأمر : تساهل . يقول : لو فعل الخطاب ، وهو أبو عمر ، مثل هذا ، ما تساهل في حقابه حتى يجازيه . (٢) الحسابة : الحسب . والبطل : الباطل . (٣) التمه : المرتفعة . والرواسي : الثابتة . (٤) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين في فتح الشام ، إذ جاء البريد من المدينة ينبيأ بأكبر ، ويغير باستخلاف عمر بن الخطاب ، ومعه أمر بزل خالد بن الوليد ، وإنشاء إمارة الجيش العامة إلى أبي حبيدة بن الجراح ، فكتم أبو حبيدة الأمر عن خالد وقيام النصر للمسلمين ، وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق . ويقال : إن سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد منذ قتل خالد مالك بن نويرة ، وتركه أمراً في حرب الردة ، وثانيهما إنبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وحجم له واستأثمتهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام ، وذلك لئيم طالع في الحروب وشجاعته . وقد علم عمر بذلك ، فغشى من افتتان الناس به ، لهذا بادر بعزله قبل أن يصل خبر توليه الخلافة إلى المسلمين ، وخالفه أمير على جيش عظيم منهم . ولم يكتم عمر عن خالد ما في نفسه من جهته ، بل أظهره له ، فقال له بعد عزله : « وما عزلك لرغبة فيك ، ولكن اخشيت الناس بك ، تخفت أن تخشيت الناس » . وبين خالد إلى آخر حياته معلماً لعمر ، وقبل موته أوصى عمر بأولاده ، وقد أشار الشاعر إلى ذلك . (٥) قاهر الفرس والرومان : خالد بن الوليد . (٦) التواصي : جمع تاصية ، وهي مقدم الرأس . والمسحوح في مثل هذه العبارة إدخال الباء على « التواصي » لا على « اليمن » كما هنا ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « انجلي معقود بتواصي الخير » لندخلها على اليمن على سبيل القلب ، والقلب في اللغة سماح .

(١) يَرَى الْأَعَادِي بَارَاءً مُسَدَّدَةً * وَالْقَوَارِيسَ قَدْ سَالَتْ مَذَاكِهَا
(٢) مَا وَقَعَ الرُّومَ إِلَّا قَرَارُهَا * وَلَا رَمَى الْفُرْسَ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا
(٣) وَلَمْ يَكُنْ بَلَدٌ إِلَّا تَمَيَّتَ بِهَا * اللَّهُ أَكْبَرُ تَمَوَّى فِي نَوَاجِيهَا
(٤) عِشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ حُجَلَةٌ * مِنْ بَعْدِ عَشِيرَتَانُ الْفَتْحِ تُحْصِيهَا
(٥) وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدُهَا * وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيهَا
(٦) أَنَاهُ أَمْرُ (أَبِي حَفْصٍ) فَقَبَّلَهُ * كَمَا يَقْبَلُ آيَ اللَّهِ تَالِيهَا
وَأَسْتَقْبَلَ الْعَزْلَ فِي إِبَانِ سَطْوَتِهِ * وَبَعْدَهُ مُسْتَرِيحَ النَّفْسِ هَادِيهَا
(٧) فَاتَّجَبَ لَسَيْدِ خَزْمٍ وَفَارِيهَا * يَوْمَ التَّرَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا
(٨) يَقُودُهُ حَبِشِيٌّ فِي عِمَامَتِهِ * وَلَا تُحْرَكُ خَزْمٌ عَوَالِيهَا
(٩) أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَى الْحَزَاجِ مُتَتَبِلًا * وَغِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تُجْرَحْ حَوَالِيهَا
وَأَنْفَضَ الْجُنْدَ يَمْشِي تَحْتَ رَايِهِ * وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُقْبَلُهَا

- (١) المذاكي : التحليل التي تم منها وكلت قوتها . وانسداد المذاكي : تغطية عن انتشارها وكثرتها
تسببها بأنسبال الماء . (٢) قارحها ، أي القوى المكتمل منهم . (٣) المسوع
تدعى (بشديد الراو) ، أي يرتفع الصوت بها . (٤) محجلة ، أي واضحة مشرفة بالانتصار فيها .
ومعنى البيت أن خالدا ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح . (٥) صالبا ، أي يقامى
جرها وشدها . (٦) أمر أبي حفص ، أي أمر عمر بن عبد العزيز . (٧) خزم : قبيلة خالدا .
(٨) يريد «الحبشي» بلال بن رباح ، وهو الذي هزم أمر عمر في خالدا بأن يجره بمانته حين استعيا
أبو عبيدة من تنقيده ، فهد بلال عمامة خالدا ووضعا في رقبته ، ثم رجعا الى رأسه ثانية ، وقال : طلع
أمرأنا ونكرم ساداتنا . والموال : الرماح . ونحريكها : كتابة عن الثورة على عمر والاتصاف لخالدا .
(٩) الضمير في «ألقى» : يعود الى فارس خزم خالدا بن الوليد . والجراح ، هو أبو عبيدة بن الجراح .

- (١) وما عرته شُكُوكٌ في خَلِيقَتِهِ • ولا ارتقى إمرة الخَوَاجِ تَمَويها
(٢) (نخالِدُ) كان يَدْرِي أَتَى صَاحِبَهُ • قد وَجَّهَ النَّفْسَ نحوَ اللَّهِ تَوَجيها
(٣) لَمَّا يُعَالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ • إِلَّا أَرَادَ بِهِ لِلنَّاسِ تَرْفِيها
لِلذَلِكَ أَوْصَى بِأَوْلَادِهِ (عُمرًا) • لَمَّا دَعَاهُ إِلَى الْفِرْتَوَسِ دَاعِيها
(٤) وَمَا نَهَى (عُمرًا) فِي يَوْمٍ مَضَرَّهُ • نِسَاءً مَحْزُومٌ أَنَّ تَبْكِي بَوَاكِيها
(٥) وَقِيلَ: خَالَفَتْ يَا (فَارُوقُ) صَاحِبَنَا • فِيهِ وَقَدْ كَانَ أُعْطِيَ الْقَوْسَ بَارِيها
نَقَالَ: خِيفْتُ أَفْتِنَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ • وَفَتَنَةُ النَّفْسِ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيها
(٦) هَبْهُوَ أَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ • وَأَنْهَا سَقَطَتْ فِي عَيْنِ نَاعِيها
(٧) فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَلَّتْهُ • حَتَّى يَعْيبَ سُيُوفَ الْهِنْدِ نَائِيها
ثُمَّ لَمْ يَتَّبِعْ فِي (ابْنِ الْوَلِيدِ) هَوَى • وَلَا شَفَى غُلَّةً فِي الصَّدْرِ يَطْوِيها
(٨) لَيْكُنْهُ قَدْ رَأَى رَأْيًا فَاتَّبَعَهُ • عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تُشْلَمْ مُوَاضِيها

(١) التوبة: إظهار ما يخالف الباطن. (٢) صاحبه، أي عمر بن الخطاب. (٣) التزبه: الرغد والنعيم. (٤) يشير إلى ما يروى من أن عمر بلغه أن نسوة من نساء بني المنيرة اجتمعن في دار يكنى على خاله بن الوليد، فقال: وما عليهن أن يكتبن أبا سليمان ما لم يكن تقع أرقلقفة. (٥) صاحبنا، يريد أبا بكر، «وفيه» أي في خاله. وأعطى القوس باريها، أي استعان في الحرب بمن له معرفة وخلق، وهو مثل يضرب في تقويض الأمر إلى من يحسنه ويبيده. (٦) هبوه. أي هبوا عمر، وهو خطاب من الشاعر إلى الناس. وفي عين ناعيا، أي في عين من يمدد سقطات عمر وزلاته. (٧) حصيف الرأي: جيده وعكسه. و«نأيا» أي ما ينفو من سيوف الهند ويملك ويرثه. يقول: من عرف بالحكمة في الرأي لا تنبيه زلة، كما لا يخطئ من قدر سيوف الهند أن تبور مرة. (٨) المواضي: السيوف الماضية. ولم تلَمْ، أي لم تكسر أشعارها.

- (١١) لَمْ يَرْجُ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُذْلَتَهُ * وَلَا رَمَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا
(١٢) وَمَا أَصَابَ أَبْنَاهُ وَالسُّوْطُ يَأْخُذُهُ * لَدَيْهِ مِنْ رَاقِيَةٍ فِي الْحَدِّ يُدِيرُهَا
(١٣) إِنَّ الَّذِي بَرَأَ (الْفَارُوقَ) تَزَوَّهَ * عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَعْرَاضِ تَقْرِيبَهَا
فَقَدَّالَهُ خَلَقَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيْبَتَهُ * اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِبُهَا
لَا الْكِبَرُ يَسْكُنُهَا، لَا الظُّلُمُ يَصْحَبُهَا * لَا الْخِفْدُ يَمُرُّهَا، لَا الْخِرْصُ يُغْوِيهَا

(عمر وعمر بن العاص)

- (١٤) شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السُّوَاسِ ثُرُوتَهُ * وَلَمْ تَحْقُقْهُ بِمِصْرٍ وَهُوَ وَالْيَسَارُ
وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا * وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا
لَمْ تُنْبِتِ الْأَرْضُ كَابِنَ الْعَاصِ دَاهِيَةً * يَرَى الْخُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُحِيطُ بِهَا

(١) خُذْلَتُهُ ، أى خُذْلَةٌ قِيلَةٌ خَالَهَ لَمَرٌ : فَمَ عَمْرٍ حَتْمَةً بَنَتْ هَاشِمٌ مِنَ الْمَنَسِيرَةِ بَنَ هَبْدَ اللَّهِ
بَنَ عَمْرٍ بَنَ خُزَيْمٍ . وَفِيمَا يُنَافِيهَا ، أَيْ فِي مَعْصِيَةِ الْمَوْلَى .
(٢) يَقُولُ : إِنَّ أَبَاهُ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ رَاقَةً وَهُوَ يَجِدُ فِي شَرْبِ الْخَمْرِ ، وَالْبَاطِلِ تَأْخُذُ مِنْ جَسَدِهِ . وَيُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى حَلْفِهِ وَلَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي الْخَمْرِ
وَقَدْ حَرَضَ بِهِ ذَلِكَ وَمَاتَ . (٣) بَرَأَ الْفَارُوقُ : خَلَقَهُ .

(٤) كَانَ ثَانٍ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ عَمَلِهِ أَنْ يَصَادَرَهُمْ فِي أَنْصَافِ أُمُومِهِمْ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّ
مَا يَجْمَعُونَهُ مِنَ الْخَالِ إِنَّمَا هُوَ حَقٌّ لِلسُّلَاطِينِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ وَبِرْدَ لَيْتِ الْمَالِ ، فَفَلِ هَذَا عَمْرٍ مَعَ
رَأْيٍ لَدَيْهِمْ ثُرُوةً لَمْ يَعْلَمْ بِصَدْرِهَا . وَقَدْ كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : إِنَّهُ قَدْ فَتَشْتَ لَكَ ذَاقِيَةً مِنْ مَنَاقِ وَدَقِيقِ
وَأَتِيَةٍ وَحِوَارٍ لَمْ تَكُنْ حِينَ وَلَيْتَ مِصْرَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَمْرٌ : إِنَّ أَرْضَنَا أَرْضُ مُزْدُوجٍ وَتَجَرٍّ ، فَخَنَ نَصِيبِ
فَضْلًا عَمَّا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِنَفْقَتِنَا . فَكُتِبَ إِلَيْهِ : إِنَّ قَدْ خَبَرْتَ مِنْ عَمَالِ السُّوءِ مَا كَفَى ، وَكَتَابَكَ إِلَى كِتَابٍ مِنْ
أَقْلَمَتِهِ الْأَخْذُ بِالْخَفَى ، وَقَدْ سَوَّيْتُ بِكَ فَنَاءً ، وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ عَمْدَ بَيْنِ مَسْئَلَةٍ لِقَامِكَ مَا كَفَى ، فَأَعْلَمَهُ طَلِبَ
وَأَنْتَ رَجِئَ إِلَيْهِ مَا يَصَالِكُ بِهِ ، وَأَعْلَمَهُ مِنَ الْفَلَقَةِ طَلِبُكَ . فَلَمْ يَسْعَ عَمْرٌ بِنَ الْعَاصِ حُلَّ دَعَاؤِهِ وَطَرِ مَكَائِسِهِ
وَبِهِدِهِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا الْخُضُوعَ لِمَا أَمَرَ بِهِ ، وَمَقَامَتَهُ ابْنَ مَسْئَلَةِ مَالِهِ . وَإِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ
يُشِيرُ الشَّاعِرُ . (٥) دَاهِيَةُ السُّوَاسِ : عَمْرٌ بِنَ الْعَاصِ .

فَلَمْ يُرِغْ حِيلَةً فَيَا أَمَرَتْ بِهِ • وَقَامَ (عَمْرُو) إِلَى الْأَجْمَالِ يُزِيغُهَا^(١١)
وَلَمْ يُقِلَّ عَمِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ • أَمْوَالُهُ وَقَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشْبَهَا^(١٢)

(عمر وولده عبد الله^(١٣))

وَمَا وَفَى أَبْنُكَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَبْنُفَهُ • لَمَّا أَطْلَمْتَ طَلِبًا فِي مَرَاغِبِهَا^(١٤)
يَسَا فِي حِمَاهُ وَهِيَ سَارِحَةٌ • مِثْلَ الْقُصُورِ قَدْ أَحْتَرَّتْ أَعَالِيهَا
فَقُلْتَ: مَا كَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) يُسَيِّمُهَا • لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أُرْكَانَ يَرْوِيهَا
قَدْ اسْتَمَنَّ بِحِمَايَ فِي تِجَارَتِهِ • وَبَاتَ بِأَسَمِ (أَبِي حَفِصٍ) يُنَيِّمُهَا^(١٥)
رُدُّوا النَّبَاقَ لَبِيتَ الْمَالِ إِنَّ لَهُ • حَقَّ الزَّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا
وَهَذِهِ خُطَّةٌ فِيهِ وَاضِحُهَا • رَدَّتْ حُقُوقًا فَافْتَتَتْ مُسْتَجِيبُهَا^(١٦)
مَا الْأَشْتَرَاكِةُ الْمَلْشُودُ جَانِبُهَا • بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا^(١٧)
فَإِنْ نَكُنْ تَحْتُ أَهْلِهَا وَمَنْبَتُهَا • فَأَنْتُمْ صَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِهَا^(١٨)

(١) أَرَاغَ يَرِغُ : طَلَبَ . وَزِيغِيهَا : يَسُوغُهَا • (٢) لَمْ يُقِلَّ عَمِلًا مِنْهَا ، أَيْ لَمْ تَعَفْ أَحَدًا مِنْ عَمَلَاتِكَ مِنْ مَشَاطِرَةِ مَالِهِ . وَقَشَا ، أَيْ أَقْتَنَرُ وَكَثُرَ .

(٣) يُسَيِّمُ الشَّاهِرُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ مَا إِلَى مِنْ أَنْ عَمْرُو يَوْمًا يَتَرَقَّ قَدْ بَدَتْ طَلِبًا أَفْأَارِ الْعَمَةِ فَالْتَمَسَ مِنْ سَاحِبِهَا ، قَطِيلَ لَهُ : مِدَادُهُ ، فَسَاقَهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ ثَرَّةَ ابْنِهِ لَا تَنْفِي لَهَا ، وَأَنَّهُ لَوْلَا جَاهُهُ بَيْنَ النَّاسِ مَا لَقَدْ عَمِلَ لِعِلْمِهَا • (٤) الْأَيْتُ : الْبَقَا .

(٥) بِنَحْوِهَا : يَزِيدُهَا • (٦) أَفْتَتَ مُسْتَجِيبُهَا ، أَيْ أَعْتَدَ أَصْحَابُ الْحَقُوقِ عَنْ اسْتِجْدَائِهَا وَالتَّحَسُّبِ بِمِلَّةِ السُّؤَالِ • (٧) الْمَلْشُودُ : الْمَطْلُوبُ . يَرِيدُ أَنْ يَلْزَمَ الْإِشْتِرَاكَ الْمَعْرُوفَ مَا هُوَ إِلَّا فَرَعٌ مِنْ هَذِهِ النُّقْطَةِ الَّتِي مَارَ طَلِبًا عَمْرُو • (٨) ظَانَ نَكُنْ بَعْنُ ، أَيْ الْعَرَبُ ، أَهْلُ هَذِهِ النُّقْطَةِ وَفِيهَا نَبَتْ ، ظَانَ الْفَرَبِيِّينَ قَدْ صَرَفُوهَا وَعَمَلُوا بِهَا فَلَبَّاهُ رَحِمَنُ أَخِيهَا وَأَهْلُهَا •

(عمر ونصر بن حجاج^(١))

جَنَى الْجَمَالَ عَلَى (نَصْرِ) فَغَرَبَهُ • مَنِ الْمَدِينَةَ تَبَكُّيهِ وَيَبْكِيهَا
وَكَمْ رَمَتْ قَسِمَاتُ الْحُسْنِ صَاحِبَهَا • وَأَتَعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا^(٢)
وَزَهَرَةُ الرُّوضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوْقِهَا • لَمَّا اسْتَطَلَّتْ عَلَيْهَا كُفَّ جَانِبَهَا
كَانَتْ لَهُ لِمَّةٌ قَيْنَانُهُ عَجَبٌ • عَلَى جَوْدِ خَلْقٍ أَنْ يُعْلِمَهَا^(٣)
وَكُلَّ أَنْ مَشَى مَا لَتْ عَقَائِلُهَا • شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يَسِيرَهَا^(٤)
هَتَفَنَ تَحْتَ اللَّبَالِي بِاسْمِهِ شَغَفًا • وَفِيحْسَانٍ تَمَنَّى فِي لَبَالِهَا
جَزَزَتْ لَيْتَهُ لَمَّا أُتِيَتْ بِهِ • فَفَاقَ طَاعِلُهَا فِي الْحُسْنِ حَالِهَا^(٥)

(١) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما روى من أن عمر - رضي الله عنه - مر ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول :

هل من سبيل إلى خير فأشربها • أو من سبيل إلى نصر بن حجاج

فقال لها امرأة معها : من نصر ؟ قالت : رجل أرد لو كان من طول ليلة ليس منّا أحد . فدم بها عمر ، فلفقها بالذرة ، ودعا بنصر فلقق لثته ، فعاد أحسن مما كان ؛ فقال : لانسأكن في بلدة يملكك النساء ، وأخرجني إلى البصرة . وسأول نصر أن يعود إلى المدينة ، فأبى ذلك عليه عمر وقال : أما أول سلطان فلا . وكان نصر من أجل الناس .

(٢) قسائم الحسن : مجاليه . وقصبة السبق : ما ينصب في ميدان السباق ، فن سبق أقطعا وأخذها ليم أنه السابق .

(٣) الله (بالكسر) : الشر المحاور لخصمة الأذن ، واجتمع لم . وفيناة : طوبخة حسنة .

(٤) عفاؤها ، أي عفا على المدينة . وعفا على النساء : كراهنهن ، الواحدة عفيفة .

وبسبها : بأسرها .

(٥) طاعل الله : المبرد منها . وسالها : التزين بها .

فَصِخَتْ فِيهِ تَحَوَّلَ عَنْ مَدِيَّتِهِمْ * فَلَانَهَا قِنَّةً أَخْتَى تَمَازِيهَا
وَقِنَّةُ الْحُسَيْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَاحِيهَا * كَفَتَتْهُ الْحَرْبُ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا^(١)

(عمر ورسول كسرى)^(٢)

وَرَأَى صَاحِبَ (كِسْرَى) أَنْ رَأَى عُمَرَا * بَيْنَ الرَّعِيَةِ عَطَلًا وَهُوَ رَاعِيهَا^(٣)
وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفُرْسِ أَنَّهَا * سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَجْمَعُهَا
رَأَاهُ مُسْتَفْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَسَرَى * فِيهِ الْجَلَلَةُ فِي أَهْمَى مَعَانِيهَا
فَوْقَ الْتَرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتِمِلًا * بِبُرْدَةٍ كَادَتْ طُولَ التَّهْدِيدِ تُبْلِيهَا^(٤)
فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْرَهُ * مِنَ الْأَكَايِيرِ وَالْدُنْيَا بِأَيْدِيهَا
وَقَالَ قَوْلَهُ حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا * وَأَصْبَحَ الْجَلِيلُ بَعْدَ الْجَلِيلِ يَرْوِيهَا:
أَيَّمْتَ لَمَّا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ * فَيَمُنْتَ نَوْمَ قَسِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

(١) نواحيها: أي روائعها الطيبة، جمع ناحة، وسوافي الحرب، أي عواصفها، والأهل في السواقي: يخرج تحمل القبار، يقول: إن الحسن يفعل في النفوس بلطفه ورفقه ما تفعله الحرب بقسوتها وشدةها.
وروده بعض الأدباء، قلنا من حافظ «لواحيها» باللام مكان «لواحيها» بالنون، واللواحي: الرياح الحارة المحرقة، جمع لائحة، والحنى طيه يستقيم أيضا كما هو ظاهر.

(٢) يشير بهذه الأبيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستبدى إلى نصره، فلم أنه لا يسكن قصرا، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كبيرت أنقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم واقفا على الرمل أمام البيت، جاعلا من وسادة أسد إليها رأسه، ولهكن حوله من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصغر فرد في رعيته؛ فلما رأى الرسول ذلك دهش، ووقف أمامه خاشعا وقال عبارة المهرقة: عدلت يا عمر وأمنت غنمت. (٣) عطلا (بالضم)، أي متجردا من مظاهر الأبهة. (٤) الدوح: جمع دوحة، وهي الشجرة العظيمة المتسعة الظل، واشتغل الرمل يشوبه: يتخلف به وأداره على جسده.

(عُمَرُ وَالشُّورَى^(١))

يَارَافِقًا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا * بَرَازَكَ رَبِّكَ خَيْرًا عَنْ مَجْبِيهَا
لَمْ يُلْهِكَ التَّرْعُ عَنْ تَأْيِيدِ دَوَلِّهَا * وَلِلْمَنِيَّةِ أَلَامٌ تُعَانِيهَا^(٢)
لَمْ تُنْسِ أَمْرَكَ لِلْبِقْدَادِ بِمَعْمَلِهِ * إِلَى الْجَمَاعَةِ إِنْذَارًا وَتَنْبِيهُ
إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثِ رَأْيَا شُعْبًا * بِفِرْدِ السِّيفِ وَأَضْرِبَ فِي هَوَادِيهَا^(٣)
فَأَعْجَبَ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَبَسَ بَصِيرَتُهَا * طَعْمُ الْمَنِيَّةِ مُرًّا عَنْ مَرَامِيهَا
دَرَى عَمِيدُ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا * فَمَا شَأْنُ مَا عَاشَ يَنْبِيَا وَيُعْلِيَا
وَمَا أَسْتَبَدَّ بِرَأْيٍ فِي حُكْمَيْتِهِ * إِنَّ الْحُكُومَةَ تُفَرِّقُ مُسْتَبِدِّيَهَا
رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تَنْقُتُ الْبِلَادُ بِهِ * رَغَمَ الْخِلَافِ وَرَأَى الْفَرْدَ يُسْقِيهَا

(١) كان عمر بن الخطاب بالشورى في أموره، وكان يقول: لا خير في أمر أكرم من غير شورى .
وهو أول من قرع قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة، فقد سئل عند ما طعن عن يومى به بعده، فقال
للقداد بن الأسود: إذا وضعتونى فى حفرة فأدخل عليا وعثمان وأزير وسعدنا عبد الرحمن بن حوف
وطلبة إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر، ولا شيء له من الأمر، ولم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة
ورضوا رجلا وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب
رأسهما، فإن رضوا ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا منهم، فحكموا عبد الله بن عمر، فأبى الفريقين حكم له فليخاروا
رجلا منهم، فإن لم يرضوا يحكم عبد الله ففكروا مع الفريقين ففهم عبد الرحمن بن حوف، واقتلوا الباقيين
إن رضوا عما اجتمع عليه الناس. والى هذه القصة يشير الشاعر .

(٢) دريتها، أى دولة الشورى .

(٣) بعد ثلاث، أى بعد ثلاث ليال . والمهادى: الأعناق .

(مثال من زهدِه)

- (١) يَأْمَنُ مَدَفَّتْ عَنِ الدُّنْيَا وَزَيْلَتِهَا * فَلَمْ يَفْرَكْ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِبَهَا
 ماذا رأيت بباب الشام حين راوا * أَنْ يُلْبَسُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِبَا
 وَرُكْبُوكَ عَلَى الْبِرْدُونِ تَقْدُمُهُ * خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْمِلُ مَرَاتِبَهَا (٢)
 مَتَى فَهَمَلَجَ مُخْتَالًا بِرَاكِهِ * وَفِي الْبَرَادِينِ مَا تُرَى بِعَالِيهَا (٣)
 فَصَحَّتْ : يَا قَوْمُ ، كَادَ الرَّهْوُ يَنْقُلُنِي * وَدَاخَلْتَنِي حَالٌ لَسْتُ أَذْرِيهَا
 وَكَادَ يَصُبُّ إِلَى دُنْيَاكُمْ (عُمر) * وَيَرْتَضِي بَيْعَ بَاقِيهِ بِقَائِمِهَا (٤)
 رُدُّوا رِكَابِي فَلَا أَبْنِي بِهِ بَدَلًا * رُدُّوا نِيَابِي فَحَسْبِيَ الْيَوْمَ بَالِيهَا

(مثال من رحمته)

- (٦) وَمَنْ رَأَاهُ إِمَامَ الْقِنْدَرِ مُنْبَطِعًا * وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يَدْكِيهَا
 وَقَدْ تَحَنَّنَ فِي أَشْيَاءِ لِحَيْتِهِ * مِنْهَا الدُّخَانُ وَقُوَّةُ غَابٍ فِي فَيْهَا (٧)

- (١) مدف : أرض وحد . (٢) البردون : ضرب من العوَاب دون الخيل وأقوى من الحر . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى أن عمر لما شخص إلى بيت المقدس رأى قومه يتوجون ، فنزل عنه وأتى ببردون فركه ، ففرقه ، فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال : قبيح الله من عليك ، هذا من الخيل ، ثم دعا بفرسه بعد ما أجه أياها فركه ، ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس ، ولم يركب قبله ولا بعده بردونا .
 (٣) المدلبة : حسن السير في تجتر . وأزهي (بالياء ، للجهول) : اختال . وعاليا : راكمها .
 (٤) يصير : يبل . (٥) يشير بالآيات الآتية إلى ما روى من أن عمر رضى الله تعالى عنه كان ينسب بالليل ، فرأى امرأة ترققه النار على حصى وماء ، فتشغل بذلك أولادها عن طلب الطعام حتى يناموا ، فحمل إليها عمر من بيت المال شيئا من الخبز ، وجلس هو يشعل النار وينتجع الطعام ، ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وناموا . (٦) انبطح : قام على وجهه مبتدلا على الأرض .
 (٧) فوه غاب في فئها : أى فوه غاب في فم النار وهو ينفضها .

رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى * حَالٍ تَرْوَعُ - لَعَمْرُ اللَّهِ - رَأَيْبَا
يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي فَيْدِهِ * وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةِ سَالَتْ مَا قَيْبَا^(١)

(مَثَالٌ مِنْ تَقَشُّفِهِ وَوَرَعِهِ)^(٢)

إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرَكْتَهُمْ * فِي الْجُوعِ أَوْ تَحْتَلِي عَنْهُمْ غَوَاشِيَا^(٣)
جُوعُ الْخَلِيفَةِ - وَالْدُّنْيَا بَقَضَتِهِ - * فِي الرُّعْدِ مَثَلٌ سُبْحَانَ مُؤَلِّيَا
فَمَنْ يُبَارِي (أَبَا حَفِصٍ) وَسِيرَتِهِ * أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ (لِلْفَارُوقِ) تَسْلِيمَا
يَوْمَ اشْتَهَتْ زَوْجُهُ الْحَلَوَى فَقَالَ لَهَا: * مِنْ إِنْ لِي تَمُنُ الْحَلَوَى فَأَشِيرِيَا^(٤)
لَا تَمْتَلِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَائِعَةً * فَيَكْسِرُ الْخُبْرَ عَنْ حَلَوَاكِ تَجْزِيَا
وَهَلْ يَجِي يَتُّ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا * تُوسِي الْبَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِّبَا^(٥)
قَالَتْ: لَكَ اللَّهُ إِنِّي لَسْتُ أَرْزُوهُ * مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أَشْبِيَا^(٦)
لَكِنْ أُجْنِبُ شَيْئًا مِنْ وَطِيقَتِنَا * فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالٍ أَسْوِيَا

(١) المالك: جمع ماق وموق، وهو طرف العين بما يلي الأنف، وهو يجري الدمع.

(٢) يشير الشاعر بهذه الأبيات الآتية إلى حادثتين من تقشف عمر: الأولى، ما يحكى عنه من أنه كان إذا نزل بالقوم جماعة لا يأكل داخل بيته، يأخذ طعامه ويشترك مع القوم إلى أن تنهى الجماعة، حتى يملوا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون. والثانية، ما يحكى عنه من أن امرأته اشتهت الحلواء، فاعتذرت لذلك من تقشف بيتها حتى جمعت ما يكفي لصنعها، فلما نهي هذا إلى عمر رد ما اعتذرت إلى بيت المال وقصر من تقشفها بقدر ما اعتذرت. (٣) «أورثت»، الخ، أى حتى تكشف عنهم غواشيا، أى ما يشاهم ويشلهم من الشدة والقمط، الواحدة غاشية. (٤) تجزيا، أى تضي عنها.

(٥) لست أرزوه مالا، أى لست أصيب من بيت المال شيئا.

(٦) وطيقتنا، أى ما يجرى علينا من بيت المال.

(١) حتى إذا ما ملكتنا ما يكافئها * سررتها ثم إني لا أثنيها
 قال : اذهبي وأعلمي إن كنت جاهلة * أن التساعة تنفي نفس كاسيا
 (٢) وأقبلت بعد نجس وهي حامله * دريمات تفيض من ثمنها
 فقال : تبئت مني غافلاً فدي * هذى الدراهم إذ لا حق لي فيها
 (٣) وبلي على عمر يرضى بموقية * على الكفاف وبني مسريديها
 ما زاد عن قوتا فالمسلمون به * أولى فقوي ليت الماي رديها
 كذلك أخلاقه كانت وما عهده * بعد النبوة أخلاق تحاكها

(مثال من هيئته)

في الجاهلية والإسلام هيئته * تتي الخطوب فلا تعدو عواديها
 في طي شدته أصرار مرمحة * للعالمين ولكن ليس فيئتها
 (٤) وبين جنبه في أوق صرامته * فؤاد والده ترمي ذارها
 (٥) أغنت عن الصارم المصقول دزته * فكم آخفت غوى النفس طامها
 (٦) كانت له كمصا (موسى) لصاحبها * لا ينزل البطل مجازاً وبأديها

- (١) لا أثنيها، أي لا أعود إلى طلب ذلك مرة ثانية . (٢) كاسيا، أي المجمل بها .
 (٣) بموقية على الكفاف ، أي بما يزيد على الحاجة من الرزق . (٤) أوق صرامته ، أي
 في أقصى شدة . (٥) الصارم المصقول : السيف المجلز . والدهرة : العاصي يضرب بها ، وردة
 مرموقة . والنوى : الضال . (٦) البطل (بالضم) : الباطل . ويريد بالشرط الثاني أنه
 لا يضرب بها إلا في حق .

(١) أَخْلَفَ حَتَّى الدَّرَارِي فِي مَلَايِمِهَا • وَرَاعَ حَتَّى الْغَوَايِ فِي مَلَايِمِهَا
(٢) أَرَيْتَ تِلْكَ أَلَى اللَّهِ قَدْ نَذَرْتُ • أَنْشُودَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ تُبْدِيهَا
قَالَتْ: نَذَرْتُ لَنْ عَادَ النَّبِيُّ لَنَا • مِنْ غَزْوَةٍ لَمَلَى دَقُّ أَغْنِيهَا
وَيَمُتُّ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ • أَنْوَارُ ظَلَمَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا
وَأَسْتَأْذَنْتُ وَمَشَتْ بِالْذِّقِّ وَانْدَفَعْتُ • تُشْجِي بِالْخَلِيبِ مَا شَاءَ مُشْجِيهَا
(والمصطفى) (وَأَبُو بَكْرٍ) بِجَانِبِيهِ • لَا يُنْكَرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا
حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بَيْدِهَا (عُمَرُ) • خَارَتْ قُوَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُرِيدِيهَا
وَحَبَّاتُ دُخَانٍ فِي قُوَيْهَا فَارَقَا • مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوَآتِ الْأَرْضِ تَطْلُوِيهَا
قَدْ كَانَ حِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ يُؤَسِّسُهَا • بِلْغَاءِ بَطْشِ (أَبِي حَفْصٍ) يُحْشِيهَا
فَقَالَ مَهِيْطٌ وَحَى اللَّهُ مُبْتِمَاءً • وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنَى يُوَسِّسُهَا
قَدْ فَرَسَ شَيْطَانُهَا ، لَمَّا رَأَى عُمَرَا • إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحْتَمِي بِأَسْمِ مُحَمَّدِيهَا

(١) الغَوَايِ : النساء غرين يحسنن وجالمن عن الزينة ، الواحدة غانية .

(٢) أَرَيْتَ ، أَمْ أَرَيْتَ : ويشير الشاعر بهذا البيت وما بعده الى ما يروى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفراً ، فنذرت جارية من قريش لئن رده الله تعالى أن تضرب بالذِّقِّ ، وتضرب بين يديه ، فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية لتضربها ، وضربت على الذِّقِّ وكان أبو بكر إلى جانب الرسول لا ينكر أن عليها ذلك ، فلما ملأ عليها عمر أسقط في يدها واضطربت ففرق عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال متبياً : «لقد فرس شيطانها» حين رأى عمر .

(٣) تُشْجِي : تطرب . (٤) خَارَتْ قُوَاهَا : ضعفت . وأرداء : أهلكه .

(٥) الفرق : الخوف . (٦) يُحْشِيهَا : يحفرها .

(١)
(مثال من رُجوعه الى الحق)

- (٢) وَفَيْتِهِ وَلِعُمُوا بِالرَّاحِ فَانْتَبَسُوا • لَمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَالِيهَا
(٣) ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَهَا عَلِمَتْ بِهِمْ • وَاللَّيْلُ مُتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِمَا
(٤) حَتَّى تَبَيَّنَتْهُمْ وَانْتَرُقُوا قَدْ أَخَذَتْ • تَعْلُو ذُؤَابَةَ سَاقِهَا وَحَاسِمَا
(٥) سَقَمَتْ أَرَاءَهُمْ فِيهَا فَا لِيُعْمُوا • أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا
(٦) وَزَمَتْ تَقْفِيهِمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا • بِالشَّرِبِ قَدْ بَرَّعُوا (الفاروق) تَقْفِيهَا
قَالُوا : مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ • وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا
(٧) فَأَتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ (يَا عُمَرُ) • فَقَدْ يَزُنُّ مِنَ الْخِيَطَانِ آتِيهَا
(٨) وَأَسْتَأْذِنُ النَّاسَ أَنْ تَغْتَشَى بِيُوتَهُمْ • وَلَا تُلِمَ بِدَارٍ أَوْ تُخَيِّبَهَا

(١) يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما روى من أن عمر تسور الحائط على جماعة يثربون انخر يريد أن يياغتهم، فأنكروا عليه أمورا ثلاثة أتاها، وهي دخولهم من غير الباب، وعدم استئذانه، وتجهسه عليهم، وكل هذه هي عندها الله، فاتفق عنهم بعد أن زمت جهنم.

(٢) الراح : الخمر.

(٣) ظهر الحائط : حلاه . وانخر الليل : اختلط غلامه . والليل الساجي : الساكن الرأكة الظلمة .

(٤) يريد بالذؤابة أمل الرأس . والذؤابة في الأصل : الضفيرة من الشعر . وحاسيا : شاربها .

(٥) فيها : أي في الخمر . (٦) الشرب : الثأبون . وبرعوا : قاتلوا .

(٧) نون « عمر » هنا لضرورة الوزن . وفي كتب النحور أن الهادى المتى على الضم إذا اضطر الشاعر إلى توريثه في وجهان : الضم والنصب ؛ فن الأول :

* سلام الله يا سطر عليها *

ومن الثاني :

* يا عديا لقد وقتك الأراق *

(٨) أي لا تسخر الهادى حتى تستأذن وتسلم على أهلها .

ولا تَجَسَّسْ فِهْذِي الْاَيُّ قَدْ تَزَلَّتْ * بِالنَّهْيِ عَنْهُ فَلَمْ تَذْكُرْ نَوَاهِيهَا
فَعُدَّتْ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْبَرَتْ مُجْتَمَعُهُمْ * لَمَّا رَأَيْتَ كِتَابَ اللَّهِ يُثْلِيهَا
وَمَا أَفْنَتْ وَإِنْ كَانُوا عَلَى حَرَجٍ * مِنْ أَنْ يُحْجَلَ بِالْآيَاتِ حَاصِيهَا
(عُمَرُ وَشَجَرَةُ الرُّضْوَانِ) ^(٢)

وَسَرَّحَنِي فِي تَمَاءِ السَّرْحِ قَدْ رَفَعَتْ * بَيْعَةَ الْمُصْطَفَى مِنْ رَأْسِهَا تِيهَا
أَزَلَّتْهَا حِينَ غَالُوا فِي الطَّوَائِفِ بِهَا * وَكَانَ تَطَوُّافُهُمْ لِلَّذِينَ تَسْوِيهَا ^(٣)

(الخاتمة)

هَذِي مَنَاقِبُهُ فِي عَهْدِ دَوْلَتِهِ * لِلشَّاهِدِينَ وَاللَّعَاقِبِ أَحْكَمِيهَا
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ نَابِلَةٌ * مِنَ الطَّبَائِعِ تَفْنَدُو نَفْسَ وَاعِيهَا ^(٤)
تَعْمَلُ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ نَابِتَةٌ * تَجْلُو لِحَاضِرِهَا مِرَاةَ مَا ضِيهَا ^(٥)
حَتَّى تَرَى بَعْضَ مَا شَادَتْ أَوَائِلُهَا * مِنَ الصُّرُوجِ وَمَا عَانَاهُ بَانِيهَا ^(٦)
وَحَسْبُهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ (عُمَرِ) * حَتَّى يُنْبِئَهُ مِنْهَا غَافِيهَا ^(٧)

(١) المرح: الإثم . وجه يحبه : ظله بالجنة . (٢) شجرة الرضوان : هي الشجرة التي باع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبية ، وقد رأى عمران الناس يصلون عندها ويطوفون بها ، تخاف أن ينصرف تذكريمهم لها إلى معنى من معاني الوثنية ، فأمر بقطعها ، فقطعت ، وإلى هذا يشير الشاعر بالآيات الآتية . (٣) السرحة : الشجرة الطويلة ؛ أدهى من الشجر المالا شوك فيه . يقول : إن هذه الشجرة قد تماثلت بها واقفاً على مثيلاتها من أحال الأشجار بهذه البيئة . (٤) غالوا : بالغوا واكثروا . (٥) نابتة ، أي شجرة شريفة من صحايا النيل . (٦) النابتة : الناشئون . (٧) النافي : النائم .

تحية محمد عسران عبد الكريم

أشدها في الحفل الذي أقيم لكرمه في فندق شبرد في ٧ يولييه سنة ١٩١٩ م حين اعتقاله من الحكومة
أول مرة، وهي على لسان تبار النبال

لقد عاشرتنا فليئت فينا • مثالا للتزاهية والكمال
بحلم كان محمود المزاريا • وعذلي كان محمود الظلال
فإن كنت اعترلت إباء ضميم • فثلك بالوظائف لا ييالي
غابت القلوب تسوق شكرًا • اليك بقدر حبات اللال^(١)

تحية أحمد شوقي بك

كان حافظ قد أعدها ليقبله بها عند لوجهه الى مصر من منفاه بالأندلس، ولكنه عجل بنشرها
قبل قدومه مخافة أن يلحقه القدر المحتوم، كما قال في رسالته الى الأهرام

[نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩ م]

وردد الحكمة عبقري زمانه • فتتظري يا مصر مخر بيانه^(٢)
وأق الحسان فهتوا ملك النهى • بقيام دولته وعود حسانه^(٣)
النبل قد ألقى إليه بسمة • والماء أسسك فيه عن جريانه
والزهر مصبح وأنمايل حشع • والطير مستمع على أنفانه^(٤)

(١) حبات القلوب : سويداواتها . (٢) تنظري : انتظري .

(٣) الحسان من الرجال (بضم الحاء) والحسن (بالضرب) : كلاما بمعنى واحد

(٤) أنمايل : المرائع تكثر فيها الأشجار الواحدة بحقة .

(١) وَالْقَطْرُ فِي شَوْقٍ لِأَنْدَلُسِيَّةٍ • شَوْقِيَّةٌ تَسْفِيهِ مِنْ أَتْجَاهِهِ
(٢) يُصْنِي لِأَمْحَدَ إِنْ شَدَّ مُرْتَمًا • إِصْنَاءُ أَمَّةٍ أَحَدٍ لِأَذَانِهِ
(٣) فَأَصْدَحَ وَغَنَّ النَّيْلَ وَأَهْرُزَ عِطْفَهُ • يَكْفِيهِ مَا عَانَهُ مِنْ أَحْزَانِهِ
(٤) وَأَذْكُرُنَا الْحَمْرَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا • وَالْقَصْرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُيَانِهِ
(٥) مَاذَا تَحْمَلُ مِنْ ذُرَاهُ وَمَا الَّذِي • أَثَبَتْ صُرُوفُ الدَّمِيرِ مِنْ أَرْكَانِهِ
وَاهَا عَلَيْهِ وَأَهْلُهُ وَبَنَاتُهُ ■ أَيَّامَ كَانَ النِّعَمُ مِنْ سُكَّانِهِ
(٦) إِذْ مُلْكُ أَنْدَلُسٍ عَرِيضٌ جَاهُهُ • وَشَبَابُهُ الْمُبْسِكِيُّ فِي رَيْبَانِهِ
الْفَتْحُ وَالْمُعْرَانُ آيَةُ عَهْدِهِ • وَكُتَابُ الْأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ
(٧) لَيْسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِيَاسَ حَضَارَةٍ • قَدْ كَانَ يَحْمَلُهُ عَلَى جِبْرَانِهِ
(٨) زَالَتْ بَشَائِئُهُ وَزَالَ وَأَقْفَرَتْ • مِنْ أَنْفِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ إِنْشَانِهِ
(٩) وَطَوَى الْقَرَى سِرَّ الزَّوَالِ فَيَا تُرَى • هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ كَتَمَانِهِ

(١) أندلسية شوقية ، أى قصيدة من شعر شوقي في وصف الأندلس .

(٢) يريد « بأحد » الثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣) صبح : وقع صوته بانتهاء .
والحلف : الجانب . (٤) الحمراء ، هو ذلك البناء الذي لا يزال على طول هذه في غرناطة أجل
ما يرى في البلاد الإسبانية ، وكان قلعة تضم بين جدرانها القصر السلطاني ، وفي هذا القصر كان يعيش
سلاطين بني الأحمر . (٥) تحلم : تهدم . وذراه : أذانه . وصرير الزمان : حواده وتغيراته .
(٦) ديمان كل شيء : أهله . (٧) جبرانه ، أى عماله القرب المخاورة للأندلس .
(٨) إنشانه ، أى أهله . (٩) سر الزوال ، أى السبب في زوال ملك العرب عن
الأندلس يستمر الشاعر في هذا البيت والذي بعده : هل ضاق صدر الأرض عن حفظ ذلك السرفاح به
لشوقي لما وقف على أحلال الحمراء ؟

فكَلَمْتَ بِكَ الطَّلُولَ وَأَفْصَحْتَ * لَمَّا وَقَفْتَ مُسَائِلًا عَنْ شَانِهِ
وَأَمَلَّ نَفْسَهُ هُنَاكَ تَفَرُّقِي * وَتَعَلَّدُ قَدْ كَانَ فِي تِيْجَانِهِ
عَبْرًا رَأَيْنَاهَا عَلَى أَيْمَانَا * قَدْ هَوَّتْ مَا نَابَهُ فِي آيِهِ
وَحَوَائِثُ فِي الْكَوْنِ إِثْرَ حَوَائِثِ * جَاءَتْ مُسْمَرَةً لَهْدِ كِبَانِهِ
سُبْحَانَ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا * وَمُقَلِّبِ الْأَكْوَانِ فِي أَكْوَانِهِ
أَعْلَى بِشْمِيسِ الْمُثِيرَيْنِ وَمَرْحَبَا * بِالْأَبْلَجِ الْمَرْجُو مِنْ إِخْوَانِهِ^(١)
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزُمَرَةٍ * بَرَحَتْ فُؤَادَ الشَّعْرِ فِي أَعْيَانِهِ^(٢)
كَمْ خَارِجٍ عَنْ أَفْقِهِ حَصَبَ الْوَرَى * بِقَرِيضِهِ وَالْعُجْبُ مِلْءُ جَنَانِهِ^(٣)
يَحْتَالُ بَيْنَ النَّاسِ مُتَيْدًا لِحُطَا * رِيحُ الْغُرُورِ تَهْبُ مِنْ أُرْدَانِهِ^(٤)
كَمْ صَكٍّ مَسْمَعْنَا يَحْتَدِلُ لَفْظُهُ * وَأَطَالَ يَحْنَنَنَا بِطُولِ لِسَانِهِ^(٥)
مَا زَالَ يُعَلِّقُ بَيْنَنَا عَنْ نَفْسِهِ * حَتَّى أَسْتَغَاثَ الْهَمُّ مِنْ إِعْلَانِهِ
نَصَحَ الْهَدَاةَ لَهُمْ فَزَادَ غُرُورَهُمْ * وَاشْتَدَّ ذَلِكَ السَّبِيلُ فِي طُغْيَانِهِ
أَوَلَمْ تَرَ الْفُرْقَانَ وَهُوَ مُفْصَّلٌ * لَمْ يَلْفَيْتِ الْبُؤْذَى عَنْ أَوْثَانِهِ

(١) الأبلج : المطلق الوجه . (٢) أعيانه : أى رجال الشعر المبرزين فيه . « ويريد بالزمره »
شعاف الشعراء ، وكان منهم في رأى حافظ عبد الحليم المصرى الشاعر ، وهو المقصود بقوله بعد : « كَمْ
خَارِجٍ » الخ وكأنه قد تلاعبا قبل مقدم شوق ثم استكنا إليه حين قدم . (٣) أمل الحصب : الرى
بلحسا ثم استبدل في كل رى . (٤) متدد : متهل . وأردانه : أى أغرابه . والأردان : جمع
ودن بضم الراء ، وهو أمل الكم . (٥) الجملد : الصنم .

(١) قُلْ لَذِي قَدَامٍ بِشَاوِ أَحْمَدًا * حَلَّ الْقَرِيبُ فَلَسَتْ مِنْ قُرْمَانِهِ
(٢) الشَّمْعُ فِي أَوْزَانِهِ لَوْ قَسَمْتَهُ * لَنَظَلَّتْهُ بِالْهَرِّ فِي مِيزَانِهِ
(٣) هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ * إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَ أَوَانِهِ
(٤) إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ تَسَمَّى مِنْهَا * فَعَمُوذًا بَاقِيَةً مِنْ شَيْطَانِهِ
(٥) تَحْتَ الْخِيَالِ لَهُ بَرَاءَةٌ فَاعْتَلَى * فَوْقَ السَّهَابِ يَسْتَنُّ فِي طَيْرَانِهِ
(٦) مَا كَانَ يَأْمَنُ عَتَّةً لَوْ لَمْ يَكُنْ * رُوحُ الْحَقِيقَةِ تَحْسِبُهَا يَمَانِهِ
فَأَيُّ بِمَا لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَسِّمٌ * أَوْ تَطْمَعُ الْأَنْدَعَاؤُ فِي إِنْتِهَايِهِ
(٧) هَلْ لِلْخِيَالِ وَالْحَقِيقَةِ مَنَهْلٌ * لَمْ يَنْفَسْ الرُّؤَادُ فِي دِيوَانِهِ
(٨) إِنَّا لَنَلْهَوُ إِذْ نَجِدُّ وَإِنَّهُ * لَيَجِدُّ إِذْ يَلْهَوُ بِنَظْمِ جُحَانِهِ
(٩) أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيدُهَا * حَامَ الْكُتُبِ وَالسَّهَابِ يَمَانِهِ
يُمْلِي عَلَيْهَا عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ * مَا لَيْسَ يُتَكَبَّرُ هَوَى وَجْدَانِهِ

(١) يشاور أحداً، أي يبلغ غاية شوق . (٢) في أوزانه، أي في الأوزان التي ينظم منها شوق . و « بالهر » : مشتق قوله : « قسه » . (٣) يريد أن شوقاً قد جاء، في غير زمانه، وزمانه الجسد به إما أن يكون زمن السابقين من القول الأقدمين ، أو من سيبدو بهم الزمن بعد اكتمال الفن . (٤) تسم الشيء . وعلاه . (٥) البراق ، هي الهداية التي يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ركبا ليلة المعراج . والسحاب : كوكب عني من نبات نض الشجر . ويستقر : يسرح . (٦) اللتان : سير الهام التي تملك به الهداية . يقول إن الذي يحى شجرة من الزلال والخلل ، وهو أنه جعل الحقيقة غرضه الذي يرى إليه في تصادفه ، ولولا ذلك لم يأمن الزلال . (٧) التجل : المردد ينزل منه الظالمون . والزاد : الطالبون . (٨) الجنان : القو . (٩) الهام : الربوب الواحد هامة .

بَسَلٌ عَلَى شُعْرَانَا أَنْ يَنْطَلِقُوا * قَبْلَ الْمُتَوَلِّينَ لَهُنَّ وَأَسْتَفْذَاهِنَ^(١)
 عَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبَيْلِ * خَلَقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ^(٢)
 وَأَبَى الْجَدِيدَ وَقَدْ تَنَاقَى أَهْلُهُ * فِي الرِّقَيشِ حَتَّى غَرَّ فِي أُلُوَانِهِ^(٣)
 بَحِيدُهُ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْبَيْلِ * وَأَعَادَ سُؤْدَدَهُ إِلَى إِبَانِهِ^(٤)
 وَرَمَى جَبِيدَهُمْ فَنَحَرَ يَنْكُؤُهُ * بِرُوءٍ زُخْرُفِهِ وَبَرَقَ دِهَانِهِ^(٥)
 شُعْرَاءُ نَفِيعِ الطَّيِّبِ أَكْثَرُ ذِكْرُهُمْ * فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ أَدِيبُ زَمَانِهِ^(٦)
 وَدَّ (ابْنُ هَانِيٍّ) (وَابْنُ عَمَارٍ) بِهَا * لَوْ يَظْفَرَانِ مَعًا بَلَشَمَ بَنَانِهِ^(٧)
 وَلَوْ اسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَاكَ لِأَقْبَلَا * رَحِمَ الْبَيْتَ وَالْقَبْرِ يَسْتَبْقَانِهِ^(٨)
 يَا كَرَمَةَ (الْمَطَرِيَّةِ) أَبْتَهِجِي بِهِ * وَاسْتَقِيلِ الظُّلُمَانَ مِنْ أَخْدَانِهِ^(٩)
 مَدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجِدْدِي * عَهْدًا طَلَوَاهُ الدَّهْرُ فِي بُسْتَانِهِ

(١) بسل : حرام . (٢) عاف القديم : تجنب القديم من أغراض الشعر ومعانيه التي
 وثت ولبثت . (٣) الرقش : النقش والزئين . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة .
 وإبان النوى : زمانه . (٥) الرءاء : حسن المنظر . (٦) نفع الطيب ، هو كتاب نفع
 الطيب تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى القرطبي الملقب بـ "زبل فاس" ، ثم مصر ، المتوفى في شهر
 جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ هـ . وصف في هذا الكتاب جزيرة الأندلس ورجلها من الكتاب والشعراء
 وغيرهم . ومعنى البيت أن شوقاً قد أحيا بحسن شعره ذكر الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب .
 (٧) بها ، أى بالأندلس ، وابن هانيّ هو أبو القاسم محمد بن هانيّ "الأسدي الأندلسي الشاعر
 المعروف ، ومنع «هانتا» من الصرف لضرورة الوزن . وابن عمار ، هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار
 الأندلسي الشاعر المشهور ، وقد مات بأشبيلية سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته سنة اثنين
 وعشرين وأربعمائة . (٨) يستبقانه ، أى يمشيان أمامه بحجة واحتراما . (٩) المطرية : مناسبة
 من ضواحي القاهرة معروفة ، وفيها كان بيت المرحوم شوقي بك المعروف بكلمة ابن هاني .

(١) كَمْ تَجَلَّسَ لَلْهَوِ فِيهِ شَيْدُهُ * فَسَكِرْتُ مِنْ دِيْوَانِهِ وَدِنَانِهِ
(٢) غَنَى مُنْيَتِهِ فَهَاجَ غِنَاؤُهُ * تَجَبَّوْا الْحَمَامَ عَلَى ذَوَائِبِ بَابِهِ
(٣) فَتَرْتَحَتِ أَنْجَارُهُ وَتَمَائِلَتْ * أَمْوَانُهَا طَرَبًا عَلَى مِيدَانِهِ
(٤) فَكَأَنَّ جَلِيسَنَا هُنَاكَ قَصِيدُهُ * مِنْ تَقْلِيدِهِ طَلَعَتْ عَلَى عِيدَانِهِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ رَدَّهُ * مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهِ إِلَى أَوْطَانِهِ
تَنْظَرُوا آيَاتِهِ وَتَسْمَعُوا * قَدْ قَامَ بُلْبُلُكُمْ عَلَى أَغْصَانِهِ

في حفل عكاظ

أثناء هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برآة أحمد شوقي بك بإدار التمثيل المسرحي لجمعية
جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وقد سمى صاحب الجريدة هذا الحفل « سوق عكاظ » .
وهي تتضمن مدحا لشوقي بك رئيس الحفل ونعيا على المصريين امتنانهم بلث ملوكهم الأتقيين

أَتَيْتُ سُوقَ عُكَاظٍ * أَسْنَى بِأَمْرِ الرَّئِيسِ
(٥) أَزْجِي إِلَيْهِ قَوَائِفَ * مُتَعَكِّسَاتِ الرُّيُوسِ
(٦) لَيْسَتْ بِذَاتِ رُؤَا * تُتَمَّى بِهِ فِي الطُّرُوسِ
وَلَا بِذَاتِ جَمَالٍ * يَسْرِي بِهَا فِي التَّقْوِوسِ

(١) الدنان : جمع دن (بالفتح) ، وهو إنا ، كبير درهم . (٢) شجر الحمام : بكاوه . وإليان :
شجر مسبط القوام لين ، وهو كورق الصفصاف ، الواحدة باقة . وذوائبه : أذاليه . (٣) يريد
عيدان الفناء . (٤) الضمير في "نظمه" لشوقي . وعيدانه (بضم الهمزة وكسر الهاء) ، أى عيدته من
بقية الشعراء . (٥) أزجي : أسوق . (٦) الرواء : حسن المنظر . والطروس :
الصحف يكتب فيها ، الواحد طرس .

- (١)
لَمْ يَجِبْهَا فَضْلُ شَوْقٍ * يَقِيَّةٌ مِنْ نَيْسِيسٍ
فَهَنْ قَفَرُ خُصَالٍ * مِنْ كُلِّ مَعْنَى نَفِيسٍ
وَعَنْ جُهْدٍ مُقِلٍّ * حَلِيفٌ هَمٌّ وَبُؤْسٍ
قَالَ الرَّئِيسُ وَمَنْ ذَا * يَقُولُ بَعْدَ الرَّئِيسِ
(٢)
مَتَى الْحُضُورَ شَرَابًا * يُنْبِئِي شَرَابَ الْقُسُوسِ
مَتَمًّا قَبْلَ عَادٍ * فِي مُطْلِبَاتِ الْحُبُوسِ
(٣)
تُذَكِّرِي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ * نَارًا كَنَارِ الْجَبُوسِ
يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ * تُبْمِوَسُهُ فِي الْكُؤُوسِ
بَنَاتُ أَفْكَارِ شَوْقٍ * فِي جَلْوَةٍ كَالْمُرُوسِ
(٤)
تُزْهِى بِمَعْنَى مَرِيٍّ * أَتَى بِمَعْنَى تَمْبُوسِ
(٥)
وَلَيْلَةٌ مِنْ "عُكَاظٍ" * صَمَّتْ حُجَاةَ الْوُطَيْسِ
(٦)
أَحْيَا بِهَا ذِكْرَ عَهْدٍ * آتَاهُ فِي الْعُكُورِ
عَهْدٌ تَمَا الشَّعْرُفِيدِ * إِلَى جَبَالِ الشُّمُوسِ

(١) النيسيس : بقية الروح . (٢) يريد «شراب القسوس» : الخمر، وذلك لما اشتهر به القساوسة والرهبان من أذخار الخمر وتمنيقها في الأديار . (٣) تذكري : تشعل .
ونار المهجوس : النار التي يبدونها ؟ ويضرب بها المثل في قوة الاشتغال ودراجه . ولد شبه بها الخمر في الحفرة حتى كأنها تذهب . (٤) للمري : الزنبيق . والشموس : الفجر الصعب المائل .
(٥) الوطيس : الحرب . ويريد «بجاعة الوطيس» : حيلة الأتلام . (٦) يريد عهد سوق
عكاظ الأول في الجاهلية ، أيام كان يحضرها لحول الشعراء يتناشدون الأشعار .

وَوَرْدُهُ كَانَ أَصْفَى * مِنْ مَوْرِدِ الْقَامُوسِ^(١)
 يَفْتَحُهَا بِحَدِيثِ * أَسْوَاقِهِ بِالْفُلُوسِ
 قَدْ زُرْتُ مُتَحَفٍ مِصْرَ * فِي ظَهْرِ يَوْمِ الْاَتَمِيسِ^(٢)
 فِي زُمْرَةٍ مِنْ رِفَاقِي * غُرَّ الشَّمَائِلِ شُوسِ^(٣)
 فِضْفِضْتُ قَرَعًا بِأَسْرِ * عَلَى الْفُؤُوسِ بَيْتِيسِ^(٤)
 وَكِدْتُ أَصْرَعَ عَمَّا * لَحَظَهَا الْمَعْكُوسِ^(٥)
 وَصَرَعَةُ الْقَمِّ أَذَى * مِنْ صَرَعَةِ الْخَلْدِيسِ^(٦)
 رَأَيْتُ جُثَّةَ (خَوْفُو) * بِقُرْبِ (سِيزُوسْتَرِيسِ)^(٧)
 فَقُلْتُ يَا قَوْمُ هَذَا * صُنْعُ الْعُقُوقِ الْاَتَمِيسِ^(٨)
 أَجْسَادُ أَمْلَاكِ مِصْرَ * وَشَائِدَى مَنَفِيسِ^(٩)
 مِنْ بَعْدِ تَحْمِيسٍ قَرَنًا * لَمْ تَسْتَرِحْ فِي الرُّومِيسِ^(١٠)
 أَرَى قَرَاعِيَتَ مِصْرَ * فِي ذِلَّةٍ وَنُحُومِ
 مَعْرُوضَةً لِلْبَرَايَا * أَجْسَادُهُمُ بِالْفُلُوسِ

(١) القاموس : البحر أويلته . (٢) شوس ، أى من على القوم وعظماهم ، الواحد أشوس وهو فى الأصل : الذى يتلهم بؤخر العين تكبرا وتها . (٣) بئس : شديد .
 (٤) حظهها ، أى حظه مصر . (٥) الخلدويس : الخمر الممتعة . (٦) خوفوسيزوستريس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٧) منفيس : مدينة مصرية قديمة كان لها شأن كبير معروف فى تاريخ مصر القديم ، وموضعها الآن البدرشين ومدينة رهيبة . (٨) الروميس : القبر ، الواحد روس .

(١١)
عَنَّهُمْ تَبَيَّنَا زَمَانًا * فِي مُظْلِمَاتِ الدُّرُوسِ
قَدِيسَ ظُلُمَاتِ حِمَامٍ * وَكَانَ غَيْرَ مَدُوسِ
(١٢)
لَهُمْ حَصْنُوم * مِنْ هَادِمَاتِ الْفُؤُوسِ
(١٣)
حَلَمًا بَأَن سَوْفَ يُمْنَى * بِيَوْمِ شَرِّ عُبُوسِ
(١٤)
لَوْ أَنِ امْتَال (مَيْتَا) * فِي الْغَرْبِ أَوْ (رَمْسِيْسِ)
بَنَوْا عَلَيْهِمْ وَخُطُّوا * حَفَاطِرَ التَّقْدِيسِ

مدحة للغفور له (فؤاد الأول)

اشتهد به بنى جلالة حين زيارته مدرسة فؤاد الأول بقصر الزعفران في ديسمبر سنة ١٩٢٢ م

أَقْصَرَ الزَّعْفَرَانِ لَأَنَّتْ قَصْرٌ * خَلِيقٌ أُنْ يَبْقِيهِ عَلَى التَّجْجُومِ
(٧)
كَلَّا عَهْدِيكَ لِلْأَجْيَالِ نَقْرٌ * وَزَهْوُ الْحَدِيثِ وَلِلْقَدِيمِ

- (١) الدروس : الغناء واللى . ويريد «مظلمات الدروس» : طبقات الأرض التي دفنوا فيها .
- (٢) يشير إلى ما اشتهرت به مقابر قدماء المصريين من التحصين والامتناع على من يريد انضمامها .
- (٣) الضمير «يعنى» يعود على «حي» المتقدم ذكره . ويعنى : يتبل وبساب . (٤) مينا ورمسيس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٥) وفيه المغفور له الملك فؤاد الأول بقصر الجيزة في ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ وارتقى عرش المملكة المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ وتوفي بعد ظهر يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ . (٦) قصر الزعفران بالعباسية ، من القصور التي بناها المغفور له إسماعيل باشا آلندوى ، وسمى قصر الزعفران لأن الأرض التي بنى فيها كان يزرع بها الزعفران قديما ، وكانت هناك تربة يقال لها : تربة الزعفران ، وردت هذه التربة قريبا . وهذا الموضع الذي بنى فيه القصر يقع الواقع على الصغرى ، وقد استبدل به المغفور له الملك فؤاد الأول قطعة أرض في مركز طلخا ، مديرية الغربية من أملاك الحكومة .
- (٧) يريد « بالعهدين » : عهد هذا القصر أيام إسماعيل ، وعهده أيام كان مدرسة ثانوية .

تَوَى بِالْأَمْنِ فِيكَ عَلًا وَبَجْدًا * وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَشْوَى لِلْعُلُومِ^(١)
 فِنْ نُبَيْلٍ ، إِلَى بَجْدِ أَثِيلٍ ، * إِلَى عِلْمٍ ، إِلَى نَقْعِ عِمِيمٍ
 أَضَفْتَ إِلَى صُرُوجِ الْعِلْمِ صَرْحًا * بِزُورَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْحَكِيمِ
 فَيَاكَ مَتَزِلًا رَجَبًا سِرِيًّا * بَقَّةِ أَتَامِلُ الذُّوقِ السَّلِيمِ
 وَحَاطَنِهِ بُسْتَانِ أَيْبِي * يُرِيكَ بِحَالِهِ وَجْهَ النِّعَمِ^(٢)
 (أَبَا فَارُوقٍ) أَنْتَ وَهَبْتَ هَذَا * لِمَصْرٍ وَهَكَذَا مَنَحُ الْكَرِيمِ
 وَلَا عَجَبٌ فَيَمْصُرُ عَلَى وَلَاءٍ * وَمَالِكُهَا عَلَى خُلُقٍ عَظِيمِ
 يُطَاوِلُهَا بِرُكْلٍ يَسْرُمُ * وَيَطَاوِلُهَا بِعَيْنٍ أَبَ رَحِيمِ
 وَيُرْفَعُ مِنْ عَزَائِمِ آلِ يَمِيرٍ * إِذَا خَارَتْ لَدَى الْخَطْبِ الْجَسِيمِ^(٣)
 كَسَوْتَ الْأَرْهَرَ الْمُعْمُورَ ثَوْبًا * مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِزِّ الْمُقِيمِ
 قَضَيْتَ بِهِ الصَّلَاةَ فَكَادَ يُزْهِى * بِزَائِرِهِ عَلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ^(٤)
 رَأَى فِيكَ (الْمُعِزِّ) زَمَانَ أَهْلَى * قَوَاعِدِهِ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ^(٥)
 فَهَشَّ وَهَزَّ طَرَبٌ وَشَوْقٌ * كَمَا هَشَّ الْجَسِيمُ إِلَى الْجَسِيمِ^(٦)
 وَهَلَّلَ كُلُّ مَنْ فِيهِ وَدُوتَ * بِهِ أَصَوَاتُ شَعْبِكَ كَالْمَزِيمِ^(٧)

- (١) تَوَى : أَمَامَ . وَالْمَتَى : الْمَكَانَ يَقَامُ فِيهِ . (٢) الْأَيْق : الْقِي يَسْجُبُ بِحَسَبِهِ .
 (٣) أَرْحَفَ السَّيْفَ وَالسَّكِينِ وَنَحْوَهُمَا : شَجَّهَهُ وَحَقَّقَهُ . وَخَارَتْ : ضَعُفَتْ . (٤) الْخَطِيمُ :
 جَهْرُ الْكَلِمَةِ (يَكْسُرُ الْحَاءَ وَكَوْنُ الْجِيمِ) . . . (٥) يَرِيدُ لِلْمُزْدِئِ أَنَّ اللَّهَ الْفَاطِمِيَّ ، الْقِي اخْتَلَعَتْ
 فِي أَبَاهِ الْقَاسِمَةَ ، وَبَنَى الْأَزْهَرَ . وَظَهَرَ الْأَدِيمُ : وَجْهُ الْأَرْضِ . (٦) الْحَمِيم : الصَّدِيقُ .
 (٧) دَوَّى : عَلَا صَوْتَهُ فَسَمِعَ . وَالْمَزِيمُ : صَوْتُ الرَّمَلِ .

(١) كذا فليَحْمِلِ النَّاجِينَ مَلَكٌ * يُمِزُّ شَعَائِرَ الدِّينِ الْقُصُومِ
وَيَتَحَنَّى رَبَّهُ وَيُطِيعُ مَوْلَى ■ هَدَاهُ إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
أَبَازْدُنْ لِي الْمَلِكُ الْبَرُّ أُنَى * أَهْنَى مِصْرَ الْأُمَرِ الْكَرِيمِ
فِيَامِصْرُ اسْجُدِي لِلَّهِ شُكْرًا * وَتَبِيحِي وَأَقْعِدِي طَرَبًا وَقُومِي
فَقَدْ تَمَّ الْبِنَاءُ وَعَنْ قَرِيبِ ■ تُرْفُ لَكَ الْبَشَائِرُ مِنْ دُنْيَا^(٢)
فَدَارِ (الْبَرْكَانِ) أَعَزُّ دَارِ * تُشَادُّ لَطَالِبَ الْمَجْدِ الْعَمِيمِ
بَهَا يَجْمَلُ الْعَرْشُ الْمُقَدَّى * وَتَحْيَا مِصْرُ فِي عَيْشِ رَيْحَانِ^(٣)
فَسَرَفَهَا رَبَّكَ وَاسْتَحْتَمَهَا * وَأَسْعِدَهَا بِدُسْتُورِ عَمِيمِ^(٤)
بَايَ (مُحَمَّدٍ) وَبَايَ (عِيسَى) * قَعَوْنَهُ وَأَيَاتِ الْكَلِيمِ
(أَبَا فَرُوقَ) خُذْ يَدَ الْأَمَانِي * وَحَقِّقْهَا عَلَى رَغْمِ الْخَصِيمِ^(٥)
أَقْنَا بَعْدَ نَوْمٍ نَوْمَ نَوْمٍ * عَلَى نَوْمٍ كَأَنْعَابِ الرِّقِيمِ^(٦)
وَأَصْبَحْنَا يُنْجِيكَ فِي شُيُوضِ * يُكَالِي نُهَضَّةَ النَّهْتِ الْبُحِيمِ
نُحْطِنَا بِالرَّعَايَةِ كُلِّ يَوْمٍ ■ تُحْقِيقُكَ بِالْوَلَايَةِ الْمُسْتَعِيمِ

- (١) يريد « بالناجين » تاج الملك ، وتاج الدين . (٢) يريد بالبناء : دار البرهان .
ويريد « بنيم » : محمد توفيق فهم باشا ، وكان رئيسا لوزارة إذ ذاك . (٣) التيم : التام .
(٤) الضمير في « هوده » للهستور . والكليم : موسى عليه السلام . (٥) يريد
« بأصحاب الرقيم » أهل الكهف ، وضرب المثل بطول نومهم . قال تعالى : (ولمّا أفي كهفهم
ثلاث مائة سنين وازدادوا تسماً) الآية . والرقيم : لوح كُتِبَتْ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ ، أَوْ هُوَ كَهْفُهُمُ الَّذِي
بُنِيَ لَهُ . (٦) البين : البركة . ويكافئ : يماثل . والجيم من البيت : الناهض المنتشر .

تهنئة المغفور له سعد زغلول باشا بالنجاة^(١)

تأملنا على أثر الاعتداء عليه بإطلاق النار في محطة القاهرة إذ كان مسافرا إلى الاسكندرية
[نشرت في ١٣ يولية سنة ١٩٢٤ م]

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصْرِ * قَدْ رَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصْرِ * لَيْسَ فِيهَا لَيَوْمٍ جَدِّ سِوَاكَ
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصْرِ * وَوَقَّاهَا بِطُفَيْهِ مَنْ وَقَّاهَا
قَدْ شُغِلْنَا بِأَسْعَدَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ * وَشُغِلْنَا بِأَنْ يَتِمَّ شِفَاكَ
فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ الْمُحَرَّرِ * جُوبِ مَا مَالَ أَحْمَرًا مِنْ دِمَاكَ
قُلْ لِدَاكِ الْأَيْمِ وَالْفَاتِكِ الْمَقْدُ * تُبَوِّنُ لَا كُنْتَ، كَيْفَ تَرَى السَّمَاءَ؟^(٢)
أَتَمَا قَدْ رَمَيْتَ فِي قُحُوصِ (سَعْدِ) * أُمَّةٌ حُزَّةٌ فَشَلَّتْ يَدَاكَ

- (١) ولد المغفور له سعد زغلول باشا بابا تان أعمال مركز قزة سنة ١٨٦٠ م وبعد أن قضى في الأزهر جينا من الزمن تول بعض أعمال التحرير في الوقائع المصرية، وكتب فيها بعض المقالات في الاستبداد والشورى والأخلاق، ثم التحق ببعض الأعمال الإدارية في الحكومة، وفصل لاتهامه بالاشتراك في الثورة العربية، فاشغل بالهامة إلى أن أعين للقضاء بمحكمة الاستئناف الأهلية سنة ١٨٩٢ م وهو آنزل حمام ول مناصب القضاء في مصر، ثم ول منصب وزارة المعارف، وهو آنزل من تزر دراسة العلوم الرياضية باللغة العربية، ثم تول وزارة الحفانية، ثم كان عضوا بالجمعية التشريعية، وتولى زعامة النهضة الوطنية ورئاسة الوفد المصري، وظل زعما تلك النهضة من سنة ١٩١٩ م إلى أن تولى في أغسطس سنة ١٩٢٢ م رحمه الله .
- (٢) في يوم ١٢ يولية سنة ١٩٢٤ بينا كان سعد زغلول باشا والوزراء في محطة القاهرة يريدون السفر إلى الاسكندرية لتهنئة جلالة الملك بيد الأخصى (سنة ١٣٤٢ هـ) (١٩٢٤ م)، ومن ثم يسافرون إلى البحيرة للقاورضات، تقدم من سعد باشا عبد الحافظ عبد الحليم الهلباشي وأطلق عليه وسامة حرت بالقواح العين فيما يلي الإبلد، وست اللذي الأيمن، وكان البرج غير شديدا، فشغى من بعد أيام .
- (٣) يريد بالأيم القاطن عبد الحافظ الهلباشي، وهو الذي احتدى على المغفور له سعد زغلول باشا .

وقال فيه أيضا :

أشدّها في الحفل القى أمانه أعضاء البرلمان يوم الخميس ٢٤ يولية سنة ١٩٢٤ بكازينو
سان استفانو بالاسكندرية تكريما لسمد وانهاجا بنجاحه من حادث الاعتداء عليه

الشَّعْبُ يَدْعُو اللَّهَ يَا زَغُولُ * أَنْ يَسْقِلَ عَلَى يَدَيْكَ النَّيْلُ
إِنَّ الَّذِي أَدْنَسَ الْإِيْمَ لِقَتْلِهِ * قَدْ كَانَ يَحْرُسُهُ لَنَا جِبْرِيلُ
أَيُّمُوتُ (سَعْدُ) قَبْلَ أَنْ نَحْيَا بِهِ؟ * خَطْبٌ عَلَى أَبْنَاءِ مِصْرَ جَلِيلِ
يَا (سَعْدُ) إِنَّكَ أَنْتَ أَكْظَمُ حَذَّةً * ذُحِرْتَ لَنَا تَسْطُو بِهَا وَتُصُولُ
وَلَأَنْتَ أَمْضَى نَبَلَةٍ نَرَى بِهَا * فَا نَفْذُ وَأَقْصِدُ فَالْنَبْلُ قَائِلٌ^(١)
النَّسْرُ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيدَ بِأَرْضِنَا * سَتُرِيهِ كَيْفَ يَصِيدُهُ زُغُولُ^(٢)
إِنَّا رَمَيْنَاهُمْ بِسَدَبٍ حَوْلِ * عَنْ قَصِيدِ وَاْدِي النَّيْلِ لَيْسَ بِحَوْلِ^(٣)
بِأَشَدِّنا بَأْسًا وَأَقْدَمِنَا عَلَى * خَوْضِ الشَّدَائِدِ وَالْخَطُوبِ مَثُولِ^(٤)
بَقِيَ جَمِيعُ الْقَلْبِ ضَيْرٌ مُشْتَتٍ * إِنْ مَالَتْ الْأَهْرَامُ لَيْسَ يَمِيلُ^(٥)
فَاوْضٌ وَلَا تَخْفِضُ جَنَاحَكَ ذِلَّةً * إِنَّ الْعَدُوَّ سِلَاحَهُ مَقْلُولُ^(٦)
فَاوْضٌ وَأَنْتَ عَلَى الْحَبْرَةِ جَالِسٌ * لِمَقَامِكَ الْإِعْظَامُ وَالتَّيَجِيلُ^(٧)
فَاوْضٌ تَلْقَفَكَ أُمَةٌ قَدْ أَقْسَمَتْ * أَلَّا تَنَامَ فِي الْبِلَادِ دَخِيلُ

- (١) أُنْصَدَ السَّهْمُ : أَمَابَ الْمَقْتُلُ . (٢) يَرِيدُ بِالْقَسْرِ : الْإِنْجِيلُ ; وَاسْتَعْمَلَهَا هُنَا لِإِلَارَةِ
السَّبَبِ مِنْ أَنْ يَصِيدَ الْزُغُولُ (فَرِخُ الْخَلَامِ) فَانْسَر . (٣) الْقَصِيرُ : « رِيَانِم » لِلْإِنْجِيلِ .
وَالْتَدَبُ : الْمَاضِي فِي الْحَاجَةِ ، فَانْذَرُ قَضَائَهَا . وَالْحَوْلُ : الشَّدِيدُ الْإِحْتِيَالُ . (٤) مَثُولُ ، أَمْ
بِأَعْلَاتٍ حَاضِرَةٍ . (٥) جَمِيعُ الْقَلْبِ : لَا يَتَفَرَّقُ مِنَ الْخَوْفِ . (٦) مَقْلُولُ ، مَقْلُومٌ
مَكْرُ الْحَدِّ لَا يَصِلُ لِلضَّرْبِ وَالطَّعَانِ . (٧) يَرِيدُ هُنَا مَكَانَهُ وَارْتِفَاعَ مَرْبَتِهِ .

عُزِّلْ وَلَكِنْ فِي الْجِهَادِ صَرَاعٌ * لَا الْجَيْشُ يُفْزِعُهَا وَلَا الْأَسْطُولُ^(١)
 أَسْطَوْلُنَا الْحَقُّ الصُّرَاحُ وَجَيْشُنَا أَلْ * حُجَّجُ الْفِصَاحِ وَحَرْبُنَا التَّنْدِيلُ
 مَا الْحَرْبُ تُدْرِكُهَا قَنَا وَصَوَائِرُ * كَالْحَرْبِ تُدْرِكُهَا نَهْيُ وَعُقُولُ^(٢)
 خُضْنَا هُنَاكَ بِالْيَقِينِ مُدَرَّمَا * وَاللهُ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ كَفِيلُ
 أَزْعِمُهُمْ شَاكِيَ السَّلَاحِ مُدْجِجٌ * وَزَعِمْنَا فِي كَفِّهِ مِنْدِيلُ^(٣)
 وَكَذَلِكَ الْمُنْدِيلُ أُبْلَغَ ضَرْبَةً * مِنْ صَارِيرٍ فِي حَدِّهِ التَّنْذِيلُ
 لَكَ وَقْفَةٌ فِي الشَّرْقِ تَعْرِفُهَا الْعُلَا * وَيُخَفِّهَا التَّكْبِيرُ وَالتَّنْذِيلُ
 زَلَّزِلْ بِهَا فِي الْقَرْبِ كُلِّ مُكَابِرٍ * لِيَرَى وَيَسْلَمَ مَا حَوَاهُ النَّبِيلُ^(٤)
 لَا تَقْرِبِ (التَّائِيْزَ) وَأَحْذَرُ وَرَدَهُ * مَهْمَا بَدَأَ لَكَ أَنَّهُ مَعْصُولُ^(٥)
 الْكَيْدُ تَمْزُوجٌ بِأَصْفَى مَا فِيهِ * وَالتَّحْتَلُّ فِيهِ مُدَوَّبٌ مَصْفُولُ^(٦)
 كَمْ وَارِدٍ يَا (سَعْدُ) قَبْلَكَ مَاءَهُ * قَدْ عَادَ عَنْهُ وَفَى الْفُؤَادِ غَلِيلُ^(٧)
 الْقَوْمُ قَدْ مَلَكُوا عِنَانَ زَمَانِهِمْ * وَلَهُمْ رَوَايَاتٌ بِهِ وَفُصُولُ^(٨)

(١) العزل : الذين لا سلاح معهم ، الواحد أعزل . والصراع : الأسود .

(٢) أذكى الحرب : أشعل نارها . والقتنا : الرياح ، الواحدة قتنة . والصواري :

السيوف المقواطع . (٣) شاكي السلاح ، أي ذو شوكة وحدة في سلاحه . والمدجج :

اللابس السلاح . (٤) النبيل : الأجرة وموضع الآساد .

(٥) معنى النهي عن قرب التائيز : التحذير من خداع أهله . (٦) التل : الخلد والمكر .

(٧) النبيل : شدة العطش . (٨) القوم : الإنجليز . والبنان : سيرة الجاهل الذي

وَلَهُمْ أَجَائِلٌ إِذَا أَلْقَوْا بِهَا • قَتَصُوا النَّهْيَ فَأَيَّرَهُمْ مَحْبُولٌ^(١)
 فَأَحْدَرُ سِيَاسَتَهُمْ وَكُنْ فِي يَفْظَةٍ • سَمِعِيهِ إِنَّ السِّيَاسَةَ غُولُ
 إِنْ مَثَلُوا فَدَجَّ الْخَيَالُ فَأَتَمَّا • عِنْدَ الْحَقِيقَةِ يَسْقُطُ التَّمَثِيلُ
 الشَّبْرُ فِي عُرْفِ السِّيَاسَةِ فَرَسَخٌ • وَالْيَوْمُ فِي قَلْبِ السِّيَاسَةِ جَيْلُ
 وَلِكُلِّ لَفْظٍ فِي الْمَعَامِجِ عِنْدَهُمْ • مَعْنَى يُقَالُ بَأَنَّهُ مَقْبُولُ
 تَصَلَّتْ سِيَاسَتُهُمْ وَحَالَ صِبَاغُهَا ■ وَلِكُلِّ كَاذِبَةٍ الْخَضَابُ تَصُولُ^(٢)
 بَعَمُوا عَقَائِرَ الدَّهَاءِ وَرَكَّبُوا • مَا رَكَّبُوهُ وَعِنْدَكَ التَّجْمِيلُ
 يَا (سَعْدُ) أَنْتَ زَعِيمُنَا وَوَكِيلُنَا • وَطَلِكَ عِنْدَ مَلِكِنَا التَّوْبِيلُ
 فَادْفَعْ وَبَاضِلٌ عَنْ مَطَالِبِ أُمَّةٍ • يَا (سَعْدُ) أَنْتَ أَمَامَهَا سَتُورُ
 النَّيْلُ مَتَبَعُهُ أَنَا وَمَصْبُهُ • مَا إِنَّ لَهُ مِنْ أَرْضِهَا تَحْوِيلُ
 وَفَقْتُ بَكَ الثِّقَةَ الَّتِي لَمْ يَنْفَرِجْ • لِلرَّيْبِ فِيهَا وَالشُّكُوكِ سَيِّلُ
 جَعَلَتْ مَكَانَكَ فِي الْقُلُوبِ حَبَّةً ■ أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْوَلَاءِ دَلِيلُ
 كَانَتْ تُجْنُّ وَقَدْ جُرِحَتْ وَخَانَهَا • صَبْرٌ عَلَى حَمْلِ الْخُلُوبِ بِجَيْلُ
 لَمْ يَبْقَ فِيهَا نَاطِقٌ إِلَّا دَمًا • لَكَ رَبُّهُ وَدُعَاؤُهُ مَقْبُولُ
 يَا سَعْدُ كَادَ الْعَيْدُ يُصْبِحُ مَاتَمًا • النَّمْعُ فِيهِ أَمَى طَلِكَ يَسِيلُ^(٣)

(١) الأجايل، أى المبادىء.

(٢) فصلت : انكشفت وتخرجت من لونها الكاذب الى لونها الصادق . وقال : محمول .

(٣) العيد، أى عيد الأضحي من سنة ١٠١٣ هـ . وقد حطت فيه التباهى بسبب الاختداء على سعد باشا .

لولا دَفَاعُ اللَّهِ لَاقَطَوَتِ الْمُتَى • عِنْدَ أَنْطَوَاكَ وَاتَّقَضَى التَّائِيْلُ
 شَلَّتْ أَنْامِلُ مَنْ رَمَى، فَلِكَفِّهِ ^(١) ■ حَزُّ الْمُدَى وَلِكَفِّكَ التَّقْيِيلُ
 هَذَا وَسَامَكَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَالَهُ • مِنْ بَيْنِ أَوْصِيَةِ الْفَخَارِ مِثْلُ ^(٢)
 حَلِيَّتِهِ بِدَمِ زَكَّى طَاهِرِهِ • فِي حُبِّ مِصْرَ مَصُونُهُ مَبْنُودُ ^(٣)
 فِي كُلِّ عَصْرِ لُجْنَةِ بَحْرِئِهِ • لَيْسَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَرْوُلُ ^(٤)
 جَارُوا عَلَى (الْفَارُوقِ) أَعْدَلُ مَنْ قَضَى • يَنِينَا وَزَكَّى رَأْيِهِ التَّشْرِيلُ ^(٥)
 وَعَلَى (عَلِيٍّ) وَهُوَ أَطْهَرُنَا قَسَا • وَيَدَا وَسَيْفِ تَيْنِنَا الْمَسْأُولُ ^(٦)
 قَفْ بِأَخْطِيبِ الشَّرْقِ جَدَّدْ عَهْدَنَا • قَبْلَ الرَّجِيلِ لِقُطْعِ التَّأْوِيلُ
 فَأَوْشُ فَإِنْ أَوْجَسَتْ شَرًّا فَاغْتَرَمَ • وَاقْطَعْ خَبْلُكَ بِالْمُدَى مَوْصُولُ
 وَأَرْجِعْ إِلَيْنَا بِالْكَرَامَةِ كَالسَّبَا • وَعَلَيْكَ مِنْ زَهْرَاتِهَا لِكُلِّيلُ
 إِنَّا سَتَعْمَلُ لِلْخِلَاصِ وَلَا تَهَيَّ • وَاللهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَيُدِيلُ ^(٧)
 كَمْ دَوْلَةٍ شَهِدَ الصَّبَاحُ جَلَامَنَا • وَأَتَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ وَهِيَ قُلُودُ ^(٨)
 وَقُصُورُ قَوْمِ زَاهِرَاتٍ فِي الدُّجَى • طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ طُلُودُ

(١) المدي : جمع مدية ، وهي السكين . (٢) يريد « بالوسام » ما أصاب صدره من الدم .

(٣) البحرية : الجناية . (٤) الفاروق ، هو عمر بن الخطاب . يشير إلى قتل أبي لؤلؤة

إياه خيلة . وزكى : عزى . يريد ما كان يزل من الآيات تمزيها وموافقة لما كان يراه عمر .

(٥) يشير إلى قتل عبد الرحمن بن ملجم طيارى الله تعالى عنه خيلة أيضا . (٦) وفيه :

عصر . ويديل : يجعل الدولة لنا عليهم . (٧) وهي قلول ، أى متفرقة مهزربة .

(٨) الطلول : جمع طلل ، وهو الشخص من آثار الديار .

يَا أَيُّهَا النَّشْرُ الْكَرَامُ نَجِيَّةً * كَالرَّوْضِ قَدْ خَطَرَتْ عَلَيْهِ قَبُولُ^(١)
 يَا زَهْرَ مَعْرَ وَزَيْنَهَا وَمَحَاتَهَا * مَدْحِي لَكُمْ بَعْدَ الرَّيْسِ فُضُولُ
 جُدْتُمْ لَهَا بِالنَّقِيسِ فِي وَرْدِ الصَّبَا * وَالسَّوْدُ لَمْ يَنْقُضْ إِلَيْهِ ذُبُولُ^(٢)
 كَمْ مِنْ تَحْيِينٍ دُونَهَا وَمُجَاهِدٍ * دُمُهُ عَلَى عَرَصَاتِهَا مَطْلُولُ^(٣)
 سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّيْسِ وَحَقَّقُوا * أَمَلِ الْبِلَادِ فَكُلُّكُمْ مَأْمُولُ^(٤)
 أَنْتُمْ رِجَالٌ غَيِّدَ وَقَدْ أَرَقَّ عَدُّ * فَاسْتَقْبِلُوهُ وَجَّجَلُوهُ وَطُوبُوا^(٥)

الى الأستاذ أحمد لطفى السيد بك (باشا)

وجهها اليه حين ترمى كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤ م

يَا كَامِيَّ الْأَخْلَاقِ فِي * بَلَدٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ عَارِي^(٥)
 لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُحَا * يَلُكُ فِي مَقَامِكَ أَوْ يُبَارِي^(٦)
 بِالْأَمْسِ قَدْ عَلِمْنَا * أَدَبَ الْكِتَابَةِ وَالْحَوَارِ^(٧)
 وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْفَقْنَا * بِالطَّلِيَّاتِ مِنَ الثَّمَارِ

- (١) القول : ربح الصبا . (٢) في ورد الصبا ، أى في زهرة الشباب .
 (٣) الرصات : جمع صرصة ، وهى كل بقعة ليس فيها بناء ؛ يريد مباديتها . مطلول : لم يثأر به .
 (٤) أرق : ألق . وجعله ، أى أجعله يوما أبيض . وطولوا : انكروا واعتزوا .
 (٥) يبارى : ينازع . (٦) يشير بهذا البيت الى عهد المندرج فى رامة تحرير «البريدة»
 وما كان يكتبه فيها من مقالات . (٧) ألفقه بكذا : أتحفه به .

(١) بكتاب رَسْطَالَيْسَ تَا ■ ج تَوَادِرِ الْقَلَكِ الْمُدَارِ
 جَاهَنْتَ فِي تَفْصِيلِهِ ■ وَوَصَلَتْ لَيْلَكَ بِالنَّهَارِ
 تَوْنِ الْكَلَامِ كَأَنَّهُ ■ مَأْسُ يَمِزَانِ الْجَبَارِ
 وَتَصُونُ مَعْنَى رَبِّهِ ■ صَوْنُ اللَّآئِي فِي الْحَارِ (٢)
 وَتَضُنُّ دُحْقَانَ الْكَلَا ■ عِ كَضْنِ دُحْقَانِ النَّضَارِ (٣)
 حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الْأَنَا ■ يَةِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَخْبَارِ
 صَمْتًا يَصُورُ فِي الْقُصُورِ ■ صِ لَدَى الْقَرَامَةِ الْبِجَارِ (٤)
 إِنِّي قَبَرْتُ كِتَابَهُ ■ بَيْنَ الْمَشُوعِ وَالْأَخْبَارِ
 فَذَا الْمُرْتَجِمُ مَايْلُ ■ جَنْبِ الْمُؤَلِّفِ فِي إِطَارِ
 وَطَنَيْهِمَا نُورٌ فِيهِ ■ ضُ مِنْ الْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ
 قَالُوا : لَقَدْ هَجَرَ النَّبَا ■ سَةً وَأَزْوَى فِي عُفْرِ دَارِ
 تَرَكَ الْجِبَالَ لِقَيْهِهِ ■ وَرَأَى النَّجَاةَ مَعَ الْفِرَارِ
 لَا تَقْلِبُوا رَبَّ النَّهَى ■ وَحَذَارٍ مِنْ خَطْلٍ حَذَارِ (٥)
 هَجَرَ النَّبَاةَ لِلْنَّبَا ■ سَةِ لَا لَنُومٍ أَوْ قَرَارِ

(١) تاج نوادر القلک، أى آمن نوادر الزمن وأقصمها . (٢) ربه، أى مؤلفه
 أرسطوطاليس . (٣) دحقان الكلام (بالصب)، على النداء . والدحقان (بكره الال وتغم) :
 التاجر، والنهار : القمب . (٤) الصنع (بالتریک) : الحافق بالعنفة ؛ وشبه بالهجر
 في القصص لما في ذلك من مراعاة الفقه . (٥) الخطل : الخطأ والزلل .

لو أَنَّهُمْ عَلِمُوا أَلَدَى * يَتَنَبَّيْ لَهُمْ حَقَّ السَّيِّئِ
 لَسَمَوْا إِلَى حَامِي الْقَضِيَّةِ * بِلَهْ وَالْحَقِيقَةِ وَالذَّمَّارِ^(١)
 وَالْمَاهِمُ بِدَعَائِمِ الْإِلَ * أَخْلَاقِي وَلِحُكْمِ السَّوَارِي^(٢)
 أَسَّ السِّيَاسَةِ وَالنَّجْمَا * جِجَ وَحِصْنِ سَيِّدَةِ الْبَحَارِ^(٣)
 صَكَّيْتُ بِهَا وَتَمَسَّكْتُ * قَبْلَ الْفَيَالِقِي وَالْجَوَارِي^(٤)
 يَا عَاشِقَ الْخُلُقِ الْقَصِيدِ * مَجِجَ وَشَائِي الْخُلُقِ الْمَوَارِي^(٥)
 إِلَى اخْتِبَرْتُكَ فِي الْكُفُوءِ * لَقَدْ وَالصَّبَّاحُ حَقَّ اخْتِبَارِ^(٦)
 لَمْ يَخْتَرِ فِي نَادِيكَ هُجْرًا * مَرُّ الْقَوْلِ أَوْ خَلْعُ الْعِزَارِ^(٧)
 حُلُوُّ التَّوَاضُّعِ وَالنُّوَا * ضَعُ أَيُّهُ الْقِسْمُ الْإِلْيَارِ^(٨)
 مَرُّ التَّكْبَرِ حِينَ يَدُ * عُرُوكَ التَّوَاضُّعِ لِلصَّنَارِ^(٩)
 سِرُّ فِي طَرِيقِكَ وَإِدْمَا * فَلَانَتْ مَأْمُونُ الْعِشَارِ^(١٠)
 وَأَجْعَلْ عَلَى لُقْمِ الطَّرِيدِ * بَقِيَّ صَوِيَّ تَلَوُّحٍ لِكُلِّ سَارِي^(١١)

- (١) الدمار : كل ما يترك حفظه وحمايته . (٢) الدعائم : العمدة ، الوحدة دعامة .
 والسواري : جمع سارية ، أي التي تسير في الناس . (٣) يريد « سيده البحار » : المحبلة .
 (٤) الفياق : الجيوش المنظمة ، الواحد فياق . والجواري : السفن ، الوحدة جارية .
 (٥) الشائ : المبعوض . (٦) هجر القول : التخلي عنه . وخلع العذار : تخلى عن التهن
 وعدم الميلالة . (٧) الصنار : القل . (٨) لقم الطريق (فتح اللام وضمتها) :
 وسطه . والصوى : اللامعات التي تجمل على الطريق لينتدى بها ، الوحدة صوة (بضم الصاد
 وتشديد الواو) .

إِنَّا إِلَى (كُتِبَ السَّيَا * سَةِ) يَا حَكِيمُ عَلَى أَوَارِ^(١)
 نَجَلْ بِهَا قَبْلَ (الْقَسَا * دِ) وَقَبْلَ عَادِيَةِ الْبَوَارِ^(٢)
 إِنَّا نُنَاصِلُ أُمَّةً * أَقْطَبُهَا أُسْدُ ضَوَارِ^(٣)
 عَرَّكُوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ * وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَارِ^(٤)
 أَمَسَتْ سِيَاسَتُهُمْ كَيْلُنُسِمُ يُحْبِرُ كُلَّ قَارِ
 إِنِّي يُنَكِّرُوا بَعْضَ النُّمُو * ضِ عَلَى أَدِيبِ ذِي أَقْبَارِ^(٥)
 فَلَا تَهْمُ لَمْ يَذْكُرُوا * أَنْتَ الْمُتَرْجِمَ فِي إِسَارِ^(٦)
 لَمْ يَمِ أَحْمَدُ أَنْتَ يَحْيَى * بَ بَايَ قَيْسٍ أَوْ نِزَارِ^(٧)
 وَهُوَ الْمَجَلَّى فِي أَسَا * لَيْبِ الْفَصَاحَةِ وَالْمُبَارِ^(٨)
 لِنَّةُ الْعُلُومِ حَقَائِقُ * هِيَ عَنْ زَعَارِفِنَا عَوَارِ^(٩)
 تَابَى الْفُلُوكُ وَتَحَسَّبُ الـ * بِإِعْرَاقِ كَالْتَوْبِ الْمَعَارِ^(١٠)
 وَالنَّقْلُ إِنَّ عَدِمَ الْأَمَا * نَهَ كَانَتْ عُنْوَانُ الْخَسَارِ

- (١) يريد بكتب السياسة : كتاب أرسطو فيها . والأوار : شدة العطش . (٢) يشير إلى كتاب (الكون والفساد) الذي كان يترجمه الأستاذ أحمد لطفى السيد ويخطه ، وكان يود حافظ لو أن الأستاذ ترجم كتاب أرسطو في السياسة ونشره قبل كتاب الكون والفساد . (٣) يريد الأمة الإنجليزية . والضواري : المتفردة الصيد والاقتراس . (٤) عركوا الزمان : خبروه . والطارى ، أى ما يطرا على الدول من أحداث . (٥) «أن المترجم» الخ : أى أنه متفقد بإغراض الخلف وعباراته لا يندرجها . (٦) يريد بقوله : «بأى قيس أو نزار» : بيان العرب الأقدمين . وقيس وزنار : قبيلتان من العرب معروفتان . (٧) الجمل : السابق الذى يحى . أو لا . (٨) زعارفنا ، أى ما يزين به الأدباء . أشعارهم ورسائلهم من تحلية وتزيين . (٩) التفوق والإغراق فى الشيء : المبالغة فيه .

الى حفنى بك محمود

قالا حين رجع الوفد لعضوية البرلمان عن بندر الجزيرة

[نشرت في ١١ مايو سنة ١٩٢٦م]

(١)
يا كَامِيَّ الخُلُقِي الرُّضَى وَمُصَاحِبَ آلِ • أَدِيبِ السَّرِيِّ وَيَا نَقِيَّ الفِتْيَانِ
(٢)
إِنْ رَحُّوكَ فَانْتَ مِنْ بَيْتِ رَحَى • بِسِهَامِهِ عَنِ حَوْزَةِ الْأَوْطَانِ
زَكَكَ إِفْدَامُ وَرَأَى شَاهِدُ • وَنَقِيَّ إِيمَانٍ وَحُسْنُ بَيَانِ
(٣)
لَوْ كُنْتَ يَتِّ النَّاسِخِينَ لِأَدْرَكُوا • مَا فِيكَ يَا (حَفْنَى) مِنْ رِضْوَانِ

الى سعد زغلول باشا

أنشدها بين يديه جل أثر قدومه من مسجد وصيف إلى العاصمة على الطائرة ذنبرة

[نشرت في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦م]

(٤)
مَا بَالُ (دَنْدَرَةٍ) تَجْمِسُ سَهَادِيَا • مَبْسِ السَّرُوسِ مَسَّتْ حُلَّ السُّبْرَقِ
وَالنَّيْلُ يَحْمِرُ تَحْتَهَا مُتَهَلِّلًا • وَالْمَوْجُ بَيْنَ مَهَلٍّ وَمُصَفَّقِ
(٥)
أَلْعَلَهَا وَالتَّبَّ يَنْثِي حِفْظَهَا • حَمَلَتْ رِكَابَ زَعِيمِ قَلْبِ الْمُشْرِقِ

- (١) السرى : الرنج . (٢) حوزة الأوطان ، أى ما يجب الدفاع عنه وحمايته منها .
(٣) يشير بهذا البيت إلى أن الملحق من وفد آخر غير البلد الذى رجع لزيارة عنه ، ولو كان منه لأدرك
أهله ما فيه من رضى وغير . (٤) تجمس : تقابل وتبخر ، والإسبرق : الديباج الخفيف ،
وهو لفظ مزب . (٥) العطف : الجانب . ويريد « قلب المشرق » : مصر ، لأنها منه بمنزلة
القلب من الجسم .

إِنِّي أَرَى نُورًا يَفِيضُ وَطَلْعَةً • قَدْ زَانَتْهَا وَتَحَّجَّجَ الْخَيْنُ الْمُشْرِقُ
 هَذَا زَيْمُ النَّيْلِ حَلَّ عَرِيْنَهُ • بَعْدَ الْغِيَابِ فَيَاؤُفُودُ تَدْفَعِي ^(١)
 وَتَيْمَنِي بِقُدُومِهِ وَتَرْفَعِي • عِنْدَ الرَّحَامِ فَلَمَّيْ وَتَقْرَعِي ^(٢)
 وَتَنْظُرِي إِذَا الْخِلَاصُ مُحَمَّمٌ • فَاهُ أَكَلَمَ أَمْرًا لُؤْفَقِي ^(٣)
 كَمْ أَزْمَةٌ مَرَّتْ بِنَا فَاجْتَاَحَهَا • (سَعْدٌ) بِسَبِيلِ بَيَانِهِ الْمُنْتَفَعِي ^(٤)
 يَأْتِيهَا السَّبَاقُ فِي طَلَبِ الْمَلَا • هَا قَدْ أَتَيْتَ مُجَلِّيًا لَمْ تُسْبِقِي ^(٥)
 سَبَقَ الْبَشِيرِ رَكَابُ سَعْدٍ جَارِيَا • وَرَكَابُ سَعْدٍ وَإِنِّي لَمْ يُلْحَقِي ^(٦)

تهنئة أحمد شوقي بك ^(٧)

أُنشدتها في المهرجان الذي أقيم فكره بالأزهر في ٢٩ أبريل سنة ١٩٢٧ م

وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقية

بَلَّيْلَ وَاْدَى النَّيْلِ بِالْمَشْرِقِ أَنْجَبِي • بِشُعْرِ أَمِيرِ الدُّوَلَيْنِ وَرَجَبِي ^(٨)
 أَحْيَيْدِي عَلَى الْأَسْمَاجِ مَا غَرَّدَتْ بِهِ • رِيعَةً شَسُوقِي فِي أَبْشَدَاءٍ وَمَقْطَعِ ^(٩)

(١) الرين: موى الأسد . (٢) يرى أن الرئيس انضم عند ما أُنشد هذا البيت، وقال: «إلا أنت يا حافظ». (٣) تنظري: انتظري . (٤) اجتاحتها: استأصلها وأردى بها .
 مرقال: إن حافظ لما أُنشد هذا البيت خاطب الرئيس وقال: «ألم يحصل؟»، فضحك سعد
 وقال: «أنا لا أعرف» . (٥) الخيل: السابق الذي يحسب أولاً . (٦) يقول: إن سعدا
 قد أغاض من صفته — وهي السبق في سبل الغلا — على الباترة، فسبقت البشير وهو يجري، ولو كانت
 وانية لسبته أيضا، لأنها اكتسبت فضيلة السبق بمن حل بها . (٧) انظر الصريف بالمحرم
 (أحمد شوقي بك) في الحاشية رقم ٥ من ص ٥٠ . (٨) يد «بالدولين»: النظم والنثر .
 والرجوع: ترديد الصوت بالثناء . (٩) في ابتداء ومقطع، أي في أول القصيدة وآخرها .

بَرَاها لَه الْبَارِي فَلَمْ يَنْبُ سِنُها * إِذَا مَا نَبَا السَّالُ فِي كَفِّ أَرْوِج^(١)
 حَوَاقِمُها فِي الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مُجْدِبٌ * مَوَاقِعُ صَبِيبِ الْقَبِيثِ فِي كُلِّ بَلَقِعِ^(٢)
 لَتَبِها وَفُودُ اللَّفِظِ تَنَسَّاقُ خَلْفَها * وَفُودُ الْمَعَانِي خُشَعًا عِنْدَ خُشَعِ^(٣)
 إِذَا رَضِيَتْ جَاءَتْ بِأَنْفَاسِ رَوْضَةٍ * وَإِنْ غَضِبَتْ جَاءَتْ بِنَجَاةٍ زَعْرِعِ^(٤)
 أَحْنُ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ * وَأَحْنَى عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ ثَدْيِ مُرْضِعِ^(٥)
 عَلَى سِنِّها رِفْقٌ يَسِيلُ وَرَحْمَةٌ * وَرَوْحٌ لِمَنْ يَأْسَى وَذِكْرٌ لِمَنْ يَبِى^(٦)
 تَسَابِقُ فَوْقَ الطَّرْسِ أَنْكَارُ رَبِّها * سِبَاقُ جِيَادٍ فِي جَبَالِ مَرِيعِ^(٧)
 تَطِيرُ بَرْقُ الْفِكْرِ خَلْفَ بَرْوقِها * تُنَاشِدُها بِاللَّهِ لَا تَتَسَرَّعِ^(٨)
 تُحَادِلُ قُوَّةَ الْفَيْحْرِ لَوْ لَمْ تَكُفِّها * أَتَأْمَلُهُ كَفِّ الْجَمُوحِ الْمُرُوعِ^(٩)

(١) نِباء : خبر : كل وارتد . والسال : الرخ يهز لنا . والأروع : الشجاع الشهم .

(٢) صيب (يمشكين الياه) أصلها صيب (بتشديد هـ) ، وهو المطر المنهمر المنصب . والبلقع :
 الأرض القفر لا نبات بها . يقول : إن آثار قلبه تعمل في قوس الشرقيين الظامنة ما تفعل السحب
 في الأرض المجيدة . (٣) يقول : إن رعاة هذا الشاعر قد ملكت ناصبي الألفاظ والمعاني
 لا يصحى عليها منها شيء . (٤) النجاة : الرخ تنصرف عن مهب الرياح ، وتقع بين دحين .
 والزمزم : الشديدة الصف . (٥) المكود : من أضاء الكد والمشقة . والدرعة : الشيعة
 العظيمة المنسمة الظل . (٦) الروح : الزاوة والرحمة . ويأسى : يحزن . ويهى : يحفظ .
 (٧) تسابق : أى تتسابق . والطرس : الصحيفة يكتب فيها . والجبال : حيث تجول الجياد ، أى تجرى .
 (٨) برق الفكر : أى برق فكر الشاعر . والضمير فى « بروقها » يعود على « اليراعة » المتقدمة .
 شبه فكر الشاعر ويراغه فى مرضعها بالبروق ، وجعل برق براغه أسرع من برق فكره .
 (٩) الجموح : الفرس الذى يركب رأسه لا يثنيه شيء . والمرقع : المنزع . يقول : إن براغه
 تسبق أفكاره لولا أن تأمله ترددها وتكبحها .

(١) أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا بُذِرْتُ نَبَاغَةً • فَتَأَخَّرُ أَهْلُ الشَّرْقِ فِي أَيِّ جَمْعٍ
(٢) فَتَأَخَّرُ مِنْ (شَوْقِنَا) يِرَاعِيَّةٌ • وَتَزَادُ نَحْرًا مِنْ (عَلِيٍّ) بِمَضْعٍ
(٣) فَذَاكَ شِفَاءُ الْجَسَمِ تَدَى يِرَاحُهُ • وَتِلْكَ شِفَاءُ الْوَالِدِ الْمُتَوَجِّعِ
(٤) تَمَّتْكَ ظِلَالٌ وَأِرْفَاتٌ وَأَنْهَمٌ • وَلَيْتَ عَيْشٌ فِي مَصِيفٍ وَصَرِيعٍ
(٥) وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِ الْمُلُوكِ نَوَاضُهُ • يُنْشَأُ عَلَى التُّعْمَى وَيَمْرَحُ وَيَرْفَعُ
(٦) لَنْ يَجِبُوا أَنْ شَابَ (شَوْقِي) وَلَمْ يَزَلْ • قَبِيَّ الْهَوَى وَالْقَلْبِ جَمَّ التَّمَتُّعِ
لَقَدْ شَابَ مِنْ هَوْلِ الْقَوَائِي وَوَقِيمِهَا • وَإِنِّي أَنَا بِالْمُعْجِزِ الْمُتَمَتِّعِ
(٧) كَمَا شَبَّتْ هُودٌ دُؤَابَةً أَحْمَدٍ • وَشَبَّتِ الْهَبِجَاءُ رَأْسَ الْمُدْرِجِ
(٨) يَسِيُونُ (شَوْقِي) أَنْ يَرَى غَيْرَ مُنْشِدٍ • وَمَا ذَلِكَ عَنْ عِيٍّ بِهِ أَوْ تَرْفَعِ
(٩) وَمَا كَانَ مَا بَأَ أَنْ يَحْيَى بِمُنْشِدٍ • لَا يَأْتِيهِ أَوْ أَنْ يَحْيَى بِمُسْمِعِ

(١) بذرى ، متعلق ، بقره : « فتأخر » ، والنباغة : التبخر ، فلها من باب كرم .

(٢) يريد « حمل » : حل إبراهيم بأشأ الجراح المعروف . والمضغ : المترط .

(٣) ذاك ، أى المضغ . وتلك ، أى اليراعة . (٤) نمتك : أى تعهدتك بالقرية والنفاء .
والورافات : القسمة المتكدة . والربيع : المكان يخام به فى فصل الربيع . (٥) النوا : الإقامة .

(٦) قبي الهوى : جديده . يريد أن عواطف قلبه لم يطفئها المشيب . (٧) يشير بالشطر الأول
الى قوله صلى الله عليه وسلم : « شيبني هود وأخواتها » أى سورة هود ، لما فيها من آيات الوعيد .
والدؤابة من الشعر : الضفيرة . والهباء : الحرب . ويشير بالشطر الثانى الى قول الشاعر :

وما شاب رأسى من سنين تناهت • حل ولصكن شيخنى الوقاتع

(٨) الى : عدم القدرة على الكلام . والترضع : التكبر . ويشير الى أن شوقيا كان فى الحفلات

لا ينشد قصائده بنفسه كما يفعل غيره من الشعراء ، بل كان يبيب عنه فى كل مجتمع من ينشد قصائده .

(٩) العاب والعب : كلاهما معنى واحد .

(١) فهذا (كَلِمُ اللَّهِ) قد جاءَ قبْلَه * (بِهَارُونَ) ما يَأْمُرُه بِالْوَحْيِ يَصْدُقُ
 (٢) بَلَّغْتَ بَوْصِفِ النَّبْلِ مِنْ وَصْفِكَ الْمَدَى * وإيَّامَ (فِرْعَوْنَ) وَمَعْبُودِهِ (رَجِ)
 (٣) وما سُنَّتَ مِنْ عَادِ السِّلَادِ وَأَهْلِهَا * وما قُلْتَ فِي أَهْرَامِ (خُوفُو) وَ(خَفَرِ)
 (٤) فَأَعْلَمْتَنِي شَوْقِي لَوْ تَسَقَّتْ * مع النَّبَاتِ الزُّهْرِ خُصَّتْ بِمَطْلَعِ
 (٥) (مِنْ أَىْ عَهْدٍ فِي الْقَرْيِ) قد تَجَجَّرَتْ * يَنَابِيعُ هَذَا الْفِكْرِ أَمْ (أَخْتُ يَوْشَعَ)
 (٦) وَفِي (تُوتٍ) مَا أَتَى أَجْكَارَ مُوقِي * وَفِي (نَاشِئٍ فِي الْوَرْدِ) أَلْسَامُ مُبْدِعِ

(١) كَلِمُ اللَّهِ : نية موسى عليه السلام . وصدق بالأمر : جاهر به مصرحاً . ويشير إلى ما ورد في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام : (واجعل لي وزيراً من أهل هارون أُنِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى) الآيات . (٢) المدى : الناية . ويشير بهذا البيت إلى قصيدة لشوقي في النيل وتاريخ من ملوك مصر القديمة يمتد إلى مرجليوث المستشرق المعروف في سنة ١٩١٤ م ، وأولها :
 من أي عهد في القرى تنطق * وبأي كف في البرية تفسد
 «ورد» : اسم الشمس عند لدهاء المصريين ، وهو من مبدعاتهم . (٣) العاد : جمع عادة ؛ يريد عادات قداماء المصريين . وخوفو وخفرع : ملكان معروفان من ملوك مصر القديمة .
 (٤) تسقت : انتظمت . والنبات الزهر : النجوم . (٥) «من أي عهد في القرى» : مطلع القصيدة السابق ذكرها في الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة . وأخت يوشع : الشمس ؛ وأطلق عليها ذلك لما روى من أنها تأخرت عن الغيب لأجل يوشع . ويشير إلى قصيدة لشوقي في توت منمن كرون ، أولها :

ففي يا أخت يوشع خرينا * أحاديث القرون الناريينا

(٦) يشير بقوله : «وفي توت» إلى قصيدة لشوقي في توت منمن آمون أولها :

دجبت على الكثر القرون * وأنت على الدن السنون

وبقوله : «ناشئ في الورد» إلى قصيدة له في المتحجرين لرسمهم في الانشابات ، أولها :

ناشئ في الورد من ألامه * جسسه الله بالورد حر

(١) أَسَأَلْتُ (سَلَا قَلِي) شُغُونِي تَدْرُكُنَا * كَمَا تَرْتَبُ (رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ) أَدْمُعِي
(٢) وَ (سَلَّ يَلْدِنَا) إِنِّي رَأَيْتُ جَمَالَهَا * عَلَى الْبَحْرِ قَدْ أَتَى جَمَالَ (الْمُنْعِ)
(٣) أَطَلَّتْ عَلَيْنَا (أَخْتُ أَنْدَلُسَ) بِهَا * أَطَلَّتْ فَكَانَتْ لِلنَّهْيِ خَيْرَ مَشْرِعِ
(٤) وَفِي نَسْجِ (صَدَاجِ) آتَيْتَ بَأَيَّةٍ * مِنْ الْمُهَلِّ لِاتِّقَادُ (لَا بِنِ الْمُقْفَعِ)

(١) يشير بقوله : "سلا قلي" الى قصيدة لشوقي قالها في استقباله لصرعته هودنة من مفاه
بالأندلس، أولها :

سلا قلي فداء سلا ربنا * لعل على الجلال له كتابا

وبقوله : "ريم على القاع" الى قصيدة له في مدح النبي صل الله عليه وسلم سماها : نيج البردة ، وأولها :
ريم على القاع بين البان والسلم * أحل سفك دمي في الأخير الحرم
والشئون : المديح .

(٢) يشير الى قصيدة للمديح في مطلع السلطان عبد الحديده سماها : (حيرة الدهر) أولها :

سل يلدنأ ذات القصور * هل جامها نأ البودور

ويريد بالفتح : المنع الكندي ، وهو لقب طلب عليه لأنه كان أحسن الناس وبها وأدعهم قامة وأكهم
خلفة ، فيرون أنه كان إذا سفر التام أصابه أمين الناس فيبرض ويلحقه من ، فكان لا يمشي إلا مقفعا ،
واسمه محمد بن ظفر بن حمير ، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان ذا منزلة وكرام بين قومه .

(٣) أطلت علينا ، أى ظهرت لنا من أجل . ويشير الى قصيدة لشوقي في رثاء مدينة أدرنة ، وهي من
أهيات مدن الدولة العثمانية ، وكانت قد سقطت في يد البشاري الحرب البلقانية ، وأول القصيدة :
يا أخت أندلس طيك سلام * هوت الخلافة منك والإسلام
والمشروع : المورد الذي يستحق منه .

(٤) يشير الى قصيدة لشوقي في تفضيل حجاب المرأة على سفورها ، يتطابق بها المرحومة بإحسة
البادية ، أولها :

صداح يا ملك النكا * وروا أمير البيل

وابن المنعم ، هو عبد الله بن المنعم الكاتب المعروف .

- (١) ودائع وصيف في (أبي المول) سُقته * كبُستانٍ تورٍ قبلَ رعيكَ ما رعى
(٢) تَرَجَّتْ به من طَوقِ كُلِّ مُصَوِّرٍ * يُجِيدُ دَقِيقَ الْفَنِّ في جَوْفِ مَصْنَعِ
(٣) وفي (انظر إلى الأقمار) زَفَرَةٌ واجِدٌ * وَأَنَّهُ مَقْرُوجُ الْفُؤَادِ مُوزِعِ
بَكَتْ على سِرِّ السَّمَاءِ وطُهرِها * وما أَبْتَدَلُوا مِنْ خَدِيدِها الْمُتَرَفِّعِ
(٤) شَياطِينُ أنيسٍ تَسْرِقُ السَّمْعَ خُلَّةً * ولا تَحْذَرُ الْمَخْبُوءَ لُتَسْمَعَ
(٥) وَمِسِيلِيَّةُ (الْبَحْرِيِّ) تَسَحَّتْها * بِسَيْبِيَّةٍ قَدْ أَتَحَسَّتْ كُلُّ مُدْعِي
(٦) أَلَيْ لَكَ فِيها طَائِمًا كُلُّ ما عَصَى * على كُلِّ جَبَّارٍ قَرِيحَةٍ أَلْمَعَى

- (١) الرائع : ما أعجب الناس بحسه . ويشير إلى قصيدة لشوقي في وصف أبي المول، أو لمّا :
أبا المول طالع طليح العمر * وبلغت في الأرض أقصى العمر
والنور (يفتح اللون) : زهر النبات .
(٢) الطوق : الجهد والطاقة . (٣) يشير إلى قصيدة لشوقي في ولاء قضي ونوري الطيارين
لعمّالين، وكان قد سقطت بهما طائرتهما أثناء رحلتهما إلى مصر قبل نشوب الحرب العظمى، وأولها :
انظر إلى الأقمار كيف تَزُول * وإلى وجوه السعد كيف تحول
والواحد : ذو الوجد . والقواد المزوع : الفرق عما اختلف عليه من الشجون . (٤) يريد
بشياطين الإنس : الطيارين . ويريد «المخبوء لتسمع» : الثوب التي يريهم بها من الشياطين من يسرق
السمع من السماء . (٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لأبي عبادة البحرى على قافية السين في وصف
إبراهيم كسرى، أولها :

صفت نفسي عما يندس نفسي * وترفت عن جدا كل جيس

وقصيدة لشوقي يبارض بها، يذكر فيها يمدّه عن بلاده في مشاء، ويرى فيها الأندلس، وأولها :

اختلاف النهار والليل ينس * أذكرا لي العيا رأيا ما أنسى

(٦) الأملئ (بتشديد الياء ونقفت الشين) : الذي المتوقد .

(١) تَجِبَا (البُحَيْرَى) إِيَوَانُ (كَسْرَى) وَهَاجَهُ * وَهَاجَتْ بَكَ (الْحَمْرَاءُ) أَتُجَانُ مُوجِعٌ
وَقَفَّتْ بِهَا تَبَيُّكِي الرُّبُوعَ كَمَا بَكَى * فَبَا لَكُمَا مِنْ وَاقِفَيْنِ بَارُبُوعٍ
فَلَسْتُ بِكَ كَالْبَيْبَاجِ حَلَاهُ وَشَبُّهُ * وَفِي النَّسِجِ مَا يَأْتِي بِشَوِّبٍ مُرَقِّعٍ
وَيُشْعِرُكَ مَاءُ الْهَرِيرِ يَحْرِى مُجَدِّدًا * وَيُشْعِرُ سَوَادِ النَّاسِ مَاءُ مُنْقِيعٍ
أَفْقَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَقَضَاهُ * مِنْ الْوَحَى وَالْإِلْهَامِ أَمْ قَوْلُ لَوْذَى
وَقَلْبِي أَذْكَرَتِ الْيَوْمَ فَيْرُ مَوْفَى * رُقَى السَّحْرِ أَمْ أَنَاتُ أَسْوَانٍ مُوَلِّعٍ
تَمَلَّكَتْ مِنْ مُلْكِ الْقَرِيرِضِ قَيْبِهِ * فَلَمْ تَبْقِ يَا (شَوْقِي) لَنَا قَيْدَ مُصِيعٍ
فَبِاللَّهِ دَعِ لِلنَّائِرِينَ وَسِيلَةً * تُنْهَى عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ يَا اللهُ وَأَقْنِيعٍ
عَمِلْتَ عَلَى تَبِيلِ الْخُلُودِ فَنَيْتَهُ * قَقُلْ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ يَا رَبَّ أَوْزِيعِ
جَلَّ شِعْرُهُ لِلنَّاسِ مِرَآةَ عَصْرِهِ * وَمِرَآةَ عَهْدِ الشَّرِّينَ عَهْدِ (تُبَّعِ)

(١) البُحَيْرَى، هو أبو عبادة الوليد بن عبد الله الطائي، الشاعر المعروف، والحمراء: نساء بمرأة طاعة بالأندلس، بنى في عهد دولة بني الأحمر، ولا تزال آثاره ماثلة حتى اليوم. (٢) الوحى: النفس. وشبه في الشطر الثاني الشعر الذي لا تستوى أجزاؤه في الحسن وضده بالتوب المرقع. (٣) سواد الناس: حاشيتهم. والمرقع: الموضع يستنقع فيه الماء. (٤) يشير إلى قول شوقي في رثاء الوليد كارتاروقن الذي كشف من قبر موت عنن آمون:

أَفْقَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ قَضَاهُ * وَحِجَا إِلَى الْخَارِجِ فِي مَحْرَابِهِ

والرذوى: المذكور الذم. (٥) الأسوان: الحزين. والرقى: جمع رقية، وهي العردة يتنوّذ بها من الطلل والآفات. (٦) تنهى عليهم، أى تعود عليهم بالنهي والرزق. (٧) أرزعه الله الشكر: ألهه إياه. ويشير إلى قوله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليها السلام في سورة النمل: (فَنبِئْهُمْ صَاحِبَانِ مِنْ قَوْمِكَ وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ) الآية. (٨) تبع: لقب للملك حمير. ويريد بهذا البيت أن شعر الممدوح قد صوّر التقديم والجليل.

(١) يَجِيءُ لَنَا آتَا (بِاتَمَد) مَا يَلَا • وَأَوْنَةً (بِالْبَحْرَيْنِ) الْمَوْصِعِ
(٢) وَيَتَأَوَّرِقُ (هُجُو) وَيَأْتِي نَيْسِيَه • لَنَا مِنْ لِيَالِي (الْقَرِيد) بَادِرِجِ
(٣) وَلِنْ خَطَرْتُ ذِكْرِي الْفُحُولُ بِهَارِس • وَمَا خَلَفُوا فِي الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ مُشِيعِ
(٤) أَنَا بِرَوْضِ مُزْهِرٍ مِنْ رِيَاضِهِمْ • وَحَافِظُهُمْ فِيهِ يُفْنِي وَيَرْتَبِي
(٥) قُلُّ لِلَّذِي يَسْنِي مَدَاهُ مُنَافِسًا • طَلِمَتْ لَتَمُرُّ اللَّهُ فِي فَيْرٍ مَطْمَعِ
(٦) فَذَلِكَ سَيْفُ سَلَهْ اللَّهُ قَاطِعٌ • فَأَيَّانَ يَضْرِبُ يَغْرِ دِرْهًا وَيَقْطَعِ
(٧) وَهَلْ تَدْفَعُ الدَّرْعُ الْمَيْمَنَةَ صَارِيًا • بِهِ يَضْرِبُ الْمِقْدَارُ فِي كَفِّ سَلْفِجِ

(١) يريد «باحد» أبا الطيب أحمد بن الحسين الخنفي الكوفي الكندي الشاعر المعروف . (٢) يتأو: يسبق . ورق هوجو، أي أشارة التي تشبه ورق السحر . وفكتور هوجو، هو شاعر فرنسا المعروف . انظر التصريف به في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ والنسب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . وأهريد : هو ألفريد ديجوميه من إدسشراء فرنسا، ولد بباريس سنة ١٨١٠ م ، وتوفي بها سنة ١٨٥٧ م وكان ممتازا في شعره بالزفة ولطف الصباغة ، وهو صاحب الليال الأربع المشار إليها في هذا البيت في الحب والشك والسلوان ، وهي ليلة من (آيار) وليلة من (كانون أول)، وليلة من (آب) وليلة من (تشرين أول) . وفي كل ليلة من هذه الليال الأربع يشرح حالا من أحواله المتعلقة بالحب ؛ وهذه الليال هي التي رخصت إلى الطبعة الأولى بين شعراء فرنسا . (٣) بهاريس : يريد أمة الفرس ، وقد عرف شعراؤها بالإبداع في المعاني ، وفي هذا يقول حافظ من قصيدته له في مدح البارودي :
ومر كل معنى فارسي بطامق • وكل قصور منه أن يتوعدا

(٤) يريد « بحافظ » : شمس الدين محمد الشيرازي الشاعر الثاني المعروف ، ولد ببشراز في مبتل القرن الثامن الهجري ، وتوفي سنة ٥٧٩٣ . يقول في هذا البيت والذي قبله : إنه إذا ذكر التحول من شعراء الفرس وما أبدعوا فيه من المعاني وأجادوا ، تمق شوق من رياض أشعاره ما يمحى رياض أشعارهم حتى إن شاعرهم الكبير حافظ الشيرازي ليبتني ويرتقي في رياض ذلك الشاعر السري (شوق) .
(٥) المدي : الناي . (٦) يخرى : يشق . (٧) المقدار : القدر . والسلفج : الجريء الشجاع .

نُفِيتَ فَلَمْ تَحْزَرْغَ * وَلَمْ تَكْ ضَارِطًا ^(١) * وَمَنْ تَرِمَهُ الْأَيَّامُ يَحْزَرْغَ وَيَضْرِعَ
وَأَخْصَبَتْ فِي الْمُنَى وَمَا كُنْتَ مُجْدِيًا ^(٢) * وَفِي النَّفْيِ خُصْبُ الْعَبْقَرَى السَّمِيدِجِ
لَقَدْ زَادَ (هُوجُو) فِيهِ خُصْبَ قَرِيحَةٍ * وَأَبَّ إِلَى أَوطَانِهِ جِدُّ مُرِيعِ ^(٣)
وَأَدْرَكَ (سَامِي) بِالْحَزِيرَةِ غَايَةً * إِلَيْهَا لَوْلَكَ الْقَوْلُ لَمْ تَنْتَلِجِ ^(٤)
تَدَّ كَرَّتْ مَلَبُ النَّيْلِ وَالنَّفْسُ صَبِيَّةٌ * إِلَى تَهْلَةٍ مِنْ كُوبِ مَاءٍ سُسْتَمِجِ ^(٥)
وَأَرْسَلْتَ تَسْتَسْقِي نَبِيَّ مِصْرَ شَرِبَةً * فَقَطَعْتَ أَحْشَاءِي وَأَضْرَمْتَ أَضْلُجِي ^(٦)
أَرْوِي وَلَا تَرَوِي وَأَنْتَ أَحْقَا * يَرِي فَيَا قَلْبَ الْبُورِغِ بَقَطِجِ
وَأَنْ شِنْتَ عَنَّا يَا سَمَاءَ فَأَقْلِي * وَيَا مَاهَا فَكَكْفُ وَيَا أَرْضُ فَأَقْلِي ^(٧)
حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَلَّا بَهْلَةً * وَأَنْتَ تُنَادِينَا وَتَحْنُ بِمَسْمِجِ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْدَكَ سَالِمًا * وَمَنْ يَرِمُهُ يَسْلَمُ وَيَسْمُ وَيُجِجِ

(١) يضرع : يذل . (٢) يريد بقوله : « اخصبت في المنى » : أنت شعرة
جاء وحسن في المنى ، وما كان مجدياً من نيل . والسيدج : السيد الكريم . (٣) « فيه »
أي في المنى . والمرع : الخصب . شبه شوقياً (هوجو) كلاماً زاده التي خصباً في قريحته
ونضرباً في شاعريته . (٤) ملوك القول : لحول الشعراء . ويشير إلى نبي المرحوم محمود باشا
سامي البادردي إلى جزيرة سيلان عقب الثورة المراتية ، وما قاله في أثناء الفتي من الشعر .
(٥) تهلّة : السفينة . والمنشع : المزوج . يشير بهذا البيت وما بعده إلى الآيات التي بحث بها
شوقي وهو في مغناه إلى حافظ ، وهي :

يا ساكني مصر إنا لانزال على * عهد الوفاء وإن شئت خفيها

الآيات انظر صفحة ١٨٦ من هذا الجزء . وانظر رد حافظ عليها في ص ١٨٧ .
(٦) أضرمت : ألهبت . (٧) أقلت البله : كلفت من الحظر . ويشير إلى قوله تعالى
في سورة هود : (وقيل يا أرض ابلغي مالك وما بهاء أظنى) .

(١) وَصُنْتَ فَفَرَّتْ مِنْ مِصْرٍ وَأَصْبَحَتْ ■ رِيَاضُ الْقَوَافِي فِي رَيْبِجٍ مُوَشَّجٍ
(٢) وَأَذْرَكْتَ مَا تَبَيَّنَ وَشَيَّنْتَ آيَةً ■ عَلَى الشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ فِي خَيْرِ مَوْجِ
(٣) يُخَفُّ بِهَا رَوْحٌ يُحَيِّي بُدُورَهَا ■ بِكُحُورٍ رِيَاءٍ عَرَفَهُ الْمُتَضَوِّجُ
(٤) يَمِي تَبَادَى النَّيْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ ■ تَهَادَى خَوْدٌ فِي رِذَاءِ مَجْمُوعِ
(٥) لَقَدْ كُنْتَ تَتَبَوَّسُهُ بِالْأَمْسِ قَطْرَةً ■ فَذَوْنَكَ فَا بَرْدٌ فَلَيْلَكَ وَاقْتَمِعِ
أَمِيرَ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتُ ثُبَايَا ■ وَهَذِي وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَسَتْ مَعِي
(٦) فَفَنَّ دُرُوعَ النَّيْلِ وَأَعْيَفَ بَنْظَرَةً ■ عَلَى سَاكِنِي الْهَرَيْنِ وَأَصْدَحَ وَأَبْدَعَ
(٧) وَلَا تَلَسْ (تَجَلَّأ) إِنَّمَا مَنِيْتُ الْهَوَى ■ وَمَرَحَى الْمَهَامِنْ سَارِحَاتٍ وَرُتِجِ
وَحَى لَدَا (لُبْنَانَ) وَأَجْمَلَ (لُتُويس) ■ قَصِيبًا مِنَ السَّلَوَى وَقَسَمَ وَوَزَجِ
فِي الشَّعْرِ حَثَّ لِلطَّاعِينَ إِلَى السَّلَا ■ وَفِي الشَّعْرِ زُهْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَجِّعِ
(٨) وَفِي الشَّعْرِ مَا يَنْفِي عَنِ السَّيْفِ وَقَعَهُ ■ كَمَا رَوَعَ الْأَعْدَاءُ بَيْتُ (الْأَنْجَحِ)

(١) الريح الموشع : الموشى بالوان الزهر والنبات . (٢) يشير الى قصر شوقى الذى بناه على الشاطئ الغربى لنيل بالجزيرة . (٣) الربا والعرف : الراحة الخلية . وبكورا ، أى فى بكرة الصباح . والمتضوع : المنتشر الزاخرة . (٤) يتهادى : يمشى فى ذين رشفة . والتلوع : التابة الحسة . والمجروح : المختطف الألوان . (٥) تقع ظلماء بالماء : أرواه . (٦) يريد بساكين النهرين : أهل العراق . والتهران : دجلة والفرات . واصدح ، أى غنى بالشعر . (٧) الهما : بقر الوحش ، الواحدة همة ؛ يريد النساء اللاتى تشبهها فى سعة العيون وحالها . ويطلب الى الشاعر أن ينفى تجمدا بشرة ، كما ينفى أهل مصر . (٨) يشير الى بيت لأبيج بن عمرو السلى الشاعر العباسى المعروف من قصيدة يمدح بها الرشيد :
وعل عذوك يا بن عم محمد ■ وصدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تبه رجسه وإذا غشا ■ سلت طيه صبروك الأحلام
والمقصود هنا البيت الثانى .

وفي الشعر أحياء النفوس وريها • وأنت لرى النفس أعذب متبع
 فنبه عقولا طال عهد رقادها • وأقيدة شئت إليها بأفسح^(١)
 قد غمرتها بحنة فوق بحنة • وأنت لها يا شاعر الشرق فأدفع
 وأنت بحمد الله ما زلت قادرا • على الفع فاستنض بياك وأفصح^(٢)
 وعذ بزماء القوم وأزع بأهله • الى المجد والعليا أكرم مترج^(٣)
 وقفنا على النهج القديم فأتنا • سلكنا طريقا للهدى غير مهيج
 ملأنا طباق الأرض وجدا ولوعة • بيند ودعدي والرباب وبوزع^(٤)
 وملت بنات الشعر منا موافقا • بسقط اللوى (والرقتين) (ولعلج)^(٥)
 وأقوامنا في الشرق قد طال نومهم • وما كنت نوم الشعر بالمتوقع^(٦)
 تغيرت الدنيا وقد كان أهلها • يرون متون العيس ألين مضجع^(٧)
 وكان يريد العلم ميرا وأينقا • متى يحيا الإيمان في اليد تطلع
 فأصبح لا يرمى البخار معلقة • ولا السلك في تياره المتدفع

- (١) الأنس : جمع نسع (بكسر النون) وهو سير من جلد تشد به الرجال . يريد وصف الأكلة
 بافتد والأسر في أغلال العادات القديمة . (٢) وأزع بأهله : أى قد أهل الشرق وهر بهم .
 (٣) قلنا على النهج القديم ، أى أرشدنا الى الطريق المستقيم في أغراض الشعر . والجهج : الطريق
 الواضح البين . (٤) بنات الشعر ، أى معانيه وأغراضه . و « سقط اللوى » الخ :
 أسماء مواضع في بلاد العرب وردت في شعر القدماء . (٥) متون العيس : ظهور الإبل .
 (٦) العير : الغنائة . والإيمان : الإسماع . واليد : جمع يدهاء . وتطلع : تخرج في مشيتها .
 يقول : كانت وسائل العلم فيها معنى السفر على ظهور الإبل التي لا تسقط راحيا .

وقد كَانَ كُلُّ الْأَمْرِ تَصَوُّبُ تَبَلَّيْ • فَاصْبَحَ بَقْصَ الْأَمْرِ تَصَوُّبُ مَدَّيْ
 وَمَحْنُ كَمَا غَنَى الْأَوَائِلُ لَمْ تَزَلْ • نُفْسِي بِأَرْمَاحٍ وَبَيْضٍ وَأَدْرَجُ^(١)
 حَرَفُنَا مَدَى الشَّيْءِ الْقَدِيمِ قَهْلُ مَدَى • لَشَيْءٍ جَدِيدٍ حَاضِرِ النَّفْسِ مُنْجَعُ^(٢)
 لَدَى كُلِّ شُعْبٍ فِي الْحَوَائِثِ عُدَّةٌ • وَعُدَّتُنَا نَدْبُ التُّرَاثِ الْمُضَيِّعِ^(٣)
 غِيَا ضَبَّةِ الْأَقْلَامِ إِنْ لَمْ يُجْمَعْ بِهَا • دِعَامَةٌ رُكْنِي الْمَشْرِقِ الْمُتَعَزِّعِ^(٤)
 أَتَمَّيْتُ بِهِ فَمِ الْأَنْوُفِ عُدَاتُهُ • وَرَبُّ الْيَمَى يَمُشِي بِأَنْفٍ جُمُجْدَعِ^(٥)
 عَزِيزُ طَلِيهِ يَا بَنِي الشَّرْقِ أَنْ تُرَى • كَوَائِدُهُ فِي أَفْقِهِ غَيْرُ طَلُجِ^(٦)
 وَأَعْلَامُهُ مِنْ قَوْفِهِ غَيْرُ حُفِّي • وَأَقْلَامُهُ مِنْ تَحْتِهَا غَيْرُ شُرْعِ
 وَكَيْفَ يُوَلِّ الشَّرْقَ أَوْ يَتَلَقَّ الْمُنَى • عَلَ مَا تَرَى مِنْ تَمَلُّهِ الْمُتَصَدِّعِ
 لَا أَنْ كُنْتُ قَوَّالًا تَكْرِيماً مَقَالَهُ • فَقُلْ فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالشَّرْقِ أَوْدَعِ

(١) يريد بالبيض : السيوف .

(٢) المدى : الغاية .

(٣) ندب التراث المضيع ، أى البكاء على ما خلفه العرب الأقدمون من آثار ومفاخر .

(٤) الدعامة : عماد البيت . والمتزعزع : المضطرب .

(٥) ثم الأنوف : وصف يقال للسادة الأشراف . والمجدع : المقطوع ، ويقال ذلك للدليل .

يقول : إن أعداء الشرق والعالمين نعمة قد عزوا به وسادوا ، وأهل ذلوا به واستكانوا . ويشير بذلك إلى حاجته الامتيازات من الشرق .

(٦) الشرق : المسكدة المصوبة إلى النهر .

الى المحتفلين بتكريم حافظ

يجان قالمنا في المأدبة الى انما بها بعض ادياء العرب في (بروي) لتكريه هو (رشوق) (وسلطان)

[نشرت في ٣١ يناير سنة ١٩٢٨ م]

(١) قَدْ قَرَأْنَا كَمْ فَهَشَّتْ نُهَانَا * فَأَقْبَسْنَا نُورًا يُعِيءُ السَّيْلَا
فَأَقْرَأُونَا وَمَنْ لَنَا أَنْ تُصَيِّبُوا * بَيْنَ أَفْكَارِنَا شُعَاعًا ضَبِيلَا

تحية لجمعية المرأة الجديدة

[نشرت في ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨ م]

١. أَلَيْكُنْ يُنْدَى النَّيْلُ أَلْفَ نَيْمَةٍ * مَطْطَرَةٍ فِي أَنْطَرٍ مَطْطَرَاتِ
(٢) وَيُنْمِي عَلَى أَعْمَالِكُنْ مُوَكَّلِي * يُوَاطِرُهُ أَهْلِيلُ الْبَرِّ وَالْحَسَنَاتِ
٢. أَقْبَسْتُ بِالْأَمْسِ الْأَسَاسَ مُبَارَكَا * وَجِثَّتْ يَوْمَ الْفَتْحِ مُنْتَطِطَاتِ
٣. صَنَعْتَنِي مَا يُعْمِي الرِّحَالَ صَبِيلُهُ * فَزِدْتَنِي فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ
٤. يَقُولُونَ: نِصْفُ النَّاسِ فِي الشَّرْقِ عَاطِلٌ * نِسَاءُ قَضَيْتِ الْعُمَرَ فِي الْجُبُرَاتِ
٥. وَهَذِي بَنَاتُ النَّيْلِ يَحْتَمِلْنَ لِلنُّهَى * وَيَفْرِي مَنْ غَرَسَا نَائِي الثَّمَرَاتِ

(١) قرأناكم، أي قرأنا ما أنشأتموه من نظم ونثر.

(٢) موكل، أي أن النيل قد أناب به في إبلانهم ثناء طين وشكر لمن.

- ٧ وفي السنة السوداء كنن قُدوة * لنا حين سأل الموت بالمُهجات^(١)
 ٨ وقفتن في وجه الخبيس مدبججا * وكنتن بالإيمان متعصمات^(٢)
 ٩ وما هالكن الرُح والسيف مُصننا * ولا المذبح الرُشاش في الطُرقات^(٣)
 ١٠ تعلم منكن الرجال فأصبحوا * على غمرات الموت أهل ثبات
 ١١ (صيفية) فادتكن للجيد والأَملا * كما كان (سعد) قائد السروات^(٤)
 ١٢ عرفتُها في مجد (سعد) يصيها * من الحزن والإفدام في الأزمات
 ١٣ انتهوت للشيخ الجليل هجومه * على الموتى بالتشجيع والسمات
 ١٤ وقدفقه الموت والتفكر باسم * وفي صدورها نوء من الزفرات^(٥)
 ١٥ اكذا فليكن صنع الكريم وصبره * على قهره والدهر غير موانى^(٦)
 ١٦ ليحى الفسوانى في ظلال ملكته * تمت في معاليها على الملكات
 ١٧ وظل (قواد) مفخر الشرق كله * كخبر الأيادي صديق العزيمات

(١) يريد بالسنة السوداء : سنة ١٩١٩ م التي احدثت فيها نار الثورة الوطنية ، وقد أخذ السيدات المصريات من الجهاد فيها بتصليب واخر . (٢) الخبيس : الجيش ، والمذبح : لاسر السلاح . ويشير بهذا البيت وما بعده الى مظاهرة السيدات التي تعرض لها الجنود أيام اشتعال الثورة الوطنية ، وثبت السيدات لم ولم يفرقن ؛ وقال حافظ في هذه الحادثة تصديده المعروفة التي أولاها :
 خرج الفسوانى يتجهجج * وروح اربب جمعه

(٣) المصنن : المجدد من غنمه . (٤) سروات الناس : اشرافهم .

(٥) نوء من الزفرات ، أى نخل منها نوء ، باحتماله . (٦) الموانى : الموانع .

إلى محمد حسين هيكل بك و خليل مطران بك

فالها في مناظرة كانت بين هيكل ومطران في ملّج كلية الآداب، موضوعها :

”هل الأدب العربي قديمه وحديثه يكفى وحده لتكوين الأديب ؟“

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٨ م]

(١) سَمَا الخَطِيبَانِ فِي الْكَلَامِ • وَجَازَ شَأْنَاهُمَا الْمَهَاكَا

(٢) جَالًا فَلَمْ يَتْرُكَ جَمَالًا • وَاعْتَرَاكَ بِالنَّهْيِ عِرَاكَا

فَلَسْتُ أَدْرِي عَلَى اخْتِيَارِي • مَنْ مِنْهُمَا جَلٌّ أَنْ يُحَاكِي

فَوْحِي عَقْلِي يَقُولُ : هَذَا • وَوَحْيُ قَلْبِي يَقُولُ : ذَاكََا

(٣) وَدِدْتُ لَوْ كُلُّ ذِي غُرُورٍ • أُمَتَّى لَتَلَطَّيْهَا شِرَاكَا

تحية الشام

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بالجامعة الأميركية ببيروت

[نشرت في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م]

(٤) حَيًّا بِكُورُ الْحَيَا أَرْبَاعَ بُنْيَانٍ • وَطَالَعَ الثَّمَنُ مِنْ بِالشَّامِ حَيَاتِي

(٥) أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقْتُمْ عُنِّي • بِمِنْنَةٍ تَحَرَّجَتْ عَنْ طَلُوقِ تَيْيَانِي

- (١) الشار : الغاية . والهاك : أحد كوكبين يبرزين يقال لأحدهما : الهاك الرابع ، والآخر : الهاك الأول .
(٢) التبي : القول ، الواحدة تبة . (٣) شارك النمل : سيره الذي يكون على ظهر القدم ، وهو مثل في الفلة . (٤) بكور الحيا : المحر المبرك . والأرباع : المنازل الواحد ربح . وطالعه : طلع عليه . والين : البركة والغير . (٥) الطوق : الطاعة والجلود .

(١) قُلْ لِلْكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَى يَدَا • أَمَى تَزَحَّتْ فَانَتْ النَّازِحُ الدَّانِي
(٢) مَا إِنْ تَقَاضَيْتُ نَفْسِي ذِكْرَ مَارِفَةٍ • هَلْ يَحْدُثُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نِسْيَانِ
(٣) وَلَا عَثَبْتُ عَلَى خَلِّ يَضْرِبُ بِهَا • مَا دَامَ يَزِيدُ فِي شُكْرِي وَعِزِّي فَاقِي
أَقْرَبَ حَبْنِي إِثَى قَتُّ أَشِيدُكُمْ • فِي مَعَهْدٍ بِحُلِّ الْعِرْفَانِ مُزْدَانِ
وَشَاعَ فِي سُرُورٍ لَا يُعَادِلُهُ • رَدُّ الشَّابِّ إِلَى شِعْرِي وَجُبَانِي
لِي مَوْطِنٌ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ أَعْظَمُهُ • وَلِي هُنَا فِي حِمَاكُم مَوْطِنٌ ثَانِي
إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَامِهَا حُلَلًا • مِنْ الْجَلَالِ أَرَاهَا قَسَوقَ (لُبْنَانِ)
(٤) لَمْ يَمُحْ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جِدَّتِهَا • عَلَى التَّمَاثُبِ مَا يَمُحُو الْجَدِيدَانِ
(٥) حَسِبْتُ نَفْسِي زَيْلًا بَيْنَكُمْ فَإِذَا • أَهْلِي وَحَبْنِي وَأَحِبَّائِي وَجِيرَانِي
(٦) مِنْ كُلِّ أَلْبَجٍ سَامِي الطَّرْفِ مُضْطَلِّعٍ • بِالخَطْبِ مُبْتَهَجٍ بِالضَّيْفِ جَدْلَانِ
يَمُتْنِي إِلَى التَّجْدِيدِ مُخْتَلًا وَمُبْتَسِمًا • كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو عُودُ مُرَّانِ

(١) أسدى : بذل وأعطى . واليد : المعروف والجليل . وزح : يبد ، أى أنت إذا هدت عنا
بجسمك ، قريب يذكركنا لأيا ذلك طبعاً .

(٢) تقاضى : طلب . والمارقة : المعروف . يريد أنه ما طلب يوماً أن يذكركم جيلاً أسدى
إليها ، فهو دائماً تذكركم ولا تنساه ، ولا يذكركم الإنسان شيئاً إلا بعد نسيانه .

(٣) يضر بها ، أى بالمارقة . وعزقي ، أى سرقي .

(٤) البقعة : حذ القدم . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان ، فلا يقال الواحد منهما : الجدد .

(٥) الألبج : الطلق الوجه . وسامى الطرف : مرتفعه ، أى طموح الى المال . واضطلع بالامر :

نهض به . والجذلان : القرح .

(٦) المران : الريح اللهفة ، الواحدة مرانة . شبه بالريح فى استقامة القامة .

(١) سَكَّمْتُ جَنَّةَ قِيَامٍ لَيْسَ بِهَا * صَيْبٌ سِوَى أَنَهَا فِي الْعَالَمِ الْخَالِي
(٢) إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا * لَمْ تَلَقْ فِي وَشْيِهِ مُنْكَا لِإِنْسَانٍ
(٣) فِي مَنَاجِلِهَا وَأَعَالِيهَا وَسَلْسِلُهَا * بَرَّةُ اللَّيْلِ وَسَلَوَى الْمَائِيهِ الْعَالِي
(٤) وَفِي تَضَوُّعِ آقَاسِ الرِّيَاضِ بِهَا * رَوْحٌ لِكُلِّ حَزِينٍ الْقَلْبِ أَسْوَانٍ
(٥) أَلَى تَحْمِيَّتٍ مِنْ (لُبَّانٍ) مَقَرَّةٍ * فِي كُلِّ مَقَرَّةٍ رَوْحٌ وَجِيَانٍ
(٦) بِالْيَتْنَى كُنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَهْمَةٍ * قَلْبِي بِجَمْعٍ وَأَمْرِي طَوْعٌ وَجِدَانِي
(٧) أَقْفَى الْمَصِيفِ بُلْبَانٍ عَلَّ شَرَفٍ * وَلَا أَحْوَلُ عَنِ الْمَشَقِّ (بُحْلَوَانٍ)
(٨) يَا وَقْفَةً فِي جِبَالِ الْأَرْضِ أَتَشُدُّهَا * بَيْنَ الصَّوْبَرِ وَالشَّرْبِينِ وَالْبَانِ
(٩) تَسْتَبِطُ الْوَحْيَ تَقْبِضُ مِنْ سَمَائِهَا * وَيَتَّقِي مَلَكًا فِي الشَّرِّ شَيْطَانِي
(١٠) عَلَى أَجَادِيدِكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَدِيًا * شَاهِرِ الْأَرْضِ فِي صُنْعٍ وَإِهْنَانِ

- (١) القِيَامُ : الراحة . (٢) القِيَامُ : ثَمَنُ التَّوْبِ وَتَقْشُهُ وَتَحْصِيهِ ، شَبَّ بِهِ اخْتِلَافُ
الْأَلْوَانِ فِي الزَّهْرِ وَالنَّبَاتِ . (٣) السَّلْسِلُ : الْمَاءُ الْعَذْبُ السَّلْسُ السَّلْبُ . وَالْعَالِي : الْخَالِي .
(٤) التَضَوُّعُ : انْتِشَارُ الرَّاحَةِ . وَالرَّيَاضُ : الرَّاحَةُ وَالرَّاحَةُ . وَالْأَسْوَانُ : الْحَزِينُ .
(٥) « فَيَكُلُّ » جَوَابُ « أَلَى » الشَّرْطِيَّةُ . (٦) الدَّهْمَةُ : السَّكُونُ وَالرَّاحَةُ . وَجَمْعٌ ، أَيْ ضَرْبٌ
مُضْرَقٌ وَلَا مَشْتَبِهُ الشُّوْبَرِ . (٧) الشَّرْفُ : الْمَرْتَفَعُ مِنَ الْأَرْضِ .
(٨) جِبَالُ الْأَرْضِ : مَرْتَفَعَاتُ لُبَّانٍ . وَالْأَرْضُ : هَجْرٌ مَعْرُوفٌ بِهَا ، وَكُلُّهَا الصَّوْبَرُ . وَالشَّرْبِينُ :
هَجْرٌ كَالسُّرِّ إِلَّا أَنَّهُ أَخَذَ حِمْرَةً وَأَزْكَى رَاحَةً وَأَعْرَضَ وَرَفَا وَأَسْفَرَ فَمَرَا . وَالْبَانُ : هَجْرٌ سَبَطَ الْقَوَامُ لَيْنَ
وَرَفِهِ كَوَرَقِ الصَّفَصِافِ ، الْوَاحِدَةُ بَانَةٌ ، وَبِهِ تَشْبَهُ الْقَدُودُ . (٩) مِنْ سَمَائِهَا ، أَيْ مِنْ
أَعْلَى هَذِهِ الْجِبَالِ . (١٠) جَارِدُهُ فِي الْقَوْلِ ، أَيْ بَارَاهُ فِي جُودِهِ . وَيُرِيدُ « بِشَاهِرِ الْأَرْضِ » :
خَلِيلَ مَطْرَانَ بِكَ .

(١) لَا يَدْعَ ابْنٌ أَخَصَبَتْ فِيهَا قَرَأَتْكُمْ * فَأَعْجَزَتْ وَأَمَدَتْ عَهْدَ (حَسَنِ)
 طِبُّبُ الْمَوَاءِ وَطِبُّبُ الرُّوَيْصِ قَدْ صَفَلَا * لَوَجَّحَ الْخَيْالَ فَأَغْرَأَتْكُمْ وَأَغْرَانِي
 مَنْ رَأَى أَنَّ يَشْهَدَ الْفِرْدَوْسَ مَائِلَةً * فَلَيْقَشْ أَحْيَاءَكُمْ فِي شَهْرِ نَيْسَانَ (٢)
 تَاهَتْ بِقَيْرِ (صَلَاحِ الدِّينِ) تُرْبَتُهَا * وَتَاهَ أَحْيَاؤُهَا نَيْبًا (بَطْرَانِ) (٣)
 يَطْبِي وَيَهْلِكُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ فِي الشَّعْرِ الْحَدِيثِ فَنِعَمَ الْمَاهِدُ الْبَانِي (٤)
 إِذَا لَمَحْتُمْ بِشِعْرِي وَمَضَ بَارِقَةً * قَبِضْ أَحْسَانِيهِ فِي الْقَوْلِ إِحْسَانِي
 رَعْبًا لِشَاعِرَتُمْ، رَعْبًا لَكَاتِبِكُمْ * بِرَأْسِ اللَّهِ عَنِّي مَا يَقُولَانِ (٥)
 أَرَى رِجَالًا مِنَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ تَهْنِي خَيْرَ بَنِيانِ
 قَدْ شِيدُوا آيَةً بِالشَّامِ خَالِدَةً * شَقَى الْمَنَاهِلَ تَرَوِي كُلَّ ظَلْمَانِ
 لَيْنَ هَدَوْتُمْ لَقَدْ كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ * تَهْدِي أَوَائِلَهُمْ أَزْمَانِ (٦)
 لَا غُرُوبَ أَنْ عَمُرُوا فِي الْأَرْضِ وَأَبْتَكُرُوا * فِيهَا أَتَانِيَتْ إِمْلَاحُ وَعُمُرَانِ (٧)

(١) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف .

(٢) نيسان (الفتح) : شهر من شهور السنة المسيحية ، وهو يقابل أبريل .

(٣) يريد بصلاح الدين : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية بمصر ، ووجع الحروب الصليبية المعروف ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ويريد بطران : خليل طبران بك الشاعر المعاصر المشهور . (٤) الرخيص : القنان .

(٥) يريد « بالدينا الجديدة » : أمريكا ، و « بالبنات » : الجامعة الأمريكية ببيروت التي أُنشدها الشاعر قصيدته هذه . (٦) يشير إلى فضل الشرق قديما على العالم . ويريد بقوله : « أزمان أزمان » : الإنسان في القدم . (٧) لا غروب : لا عجب . والأفانين : الضروب الواحدة أفتون (بالضم) .

(١) فَعَيْلَكَ دُنْيَاهُمْ فِي الْحَوْقِ دَرَجَتٌ • اِحْنَةَ الرَّحْمِ مِنْ دُنْيَا سُلَيْمَانَ
(٢) اَبَتْ اُمَيَّةُ اَنْ تَقْفَى عَامِدُهَا • عَلَى الْمَدَى وَاَبَى اَبْنَاءُ غَسَّانِ
(٣) لِمَنْ غَطَارِقِيَّةٌ فِي (جَلْقِي) تُحِبُّ • وَبَيْنَ غَطَارِقِيَّةٍ فِي اَرْضِ (حَوْرَانِ)
(٤) عَافُوا الْمَثَلَةَ فِي الدُّنْيَا فَهَدَمُوا • عِزَّ الْحَيَاةِ وَعِزَّ الْمَوْتِ سَيِّانِ
لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَرْبٍ يُحَاوِلُهُ • بَاغٍ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ طَالِغٍ مِنَ الْجَبَانِ
شَقَقْتُ أَسْوَاقَ (بُيُوتِ) لَهَا أَخْلَنْتُ • حِينَئِذٍ فِي سَاحِلِهَا حَانُوتٌ يُؤَنَانِي
فَقُلْتُ فِي غِبْطَةٍ : لِلَّهِ دَرُجَتُهُمْ • لَيْسَ الصَّلَاحُ لِسَوَانٍ غَيْرِ يَقْظَانِ
(٥) تَيَمَّمُوا أَرْضَ كُؤَلِبٍ لَهَا شَعَرَتْ • مِنْهُمْ بَوَاطُءٌ غَرِيبُ الدَّارِ حَرِيبَانِ
(٦) سَادُوا وَشَادُوا وَأَبْلَوْا فِي مَنَازِلِهَا • بَلَاءَ مُضْطَلِّعٍ بِالْأَمْرِ مَعْوَانِ
(٧) إِنْ ضَاقَ مَيْدَانُ سَبَقِي مِنْ عِزَائِهِمْ • صَاحَتْ بِهِمْ ظُرُوعُهَا أَلْفَ مَيْدَانِ

(١) الأحنه : جمع حنان ، وهو سير الحمام الذي تمسك به الهذبة . وسليمان ، هو سليمان بن داود عليهما السلام . ويشير بهذا الى تفوق الأمر بكنين في الطيران . (٢) الغاسيون : أمراء مخوم الشام قديما من العرب ، وكانت لهم فيها حضارة ، ثم كان الشام ملك بني أمية ، وكانت دمشق دار خلافتهم نحو تسعين عاما ، وإلى هاتين المرتبتين يشير الشاعر .
(٣) الغطارقة : الأشراف والسادة ، الواحد غطريق (بالكسر) . وجلق (بكسر تين) وتشديد اللام) اسم لكورة النطوة كلها ، أو هي دمشق نفسها . وحوران (بالفتح) : كورة واسعة من أعمال دمشق ذات توى كثيرة ومزارع . (٤) حافوا : أجزا تركوها . (٥) تيموا : تصدوا . وأرض كؤلب : أمرها ، نسبة الى كائنها كريتوف كؤلب . يشير الى هجرة الشاميين إليها واستيطانهم لها حتى أصبحوا كأنهم من أهلها . (٦) الجوا في منازلها : جدوا واجتهدوا في ترواحها : ومضطلع بالأمم : تاهض به قوى طلبة والمعوان (بالكسر) : الحسن المعونة للكثيرها .
(٧) الضمير في « صاحت » يعود على عزائمهم .

لَا يَسْتَشِيرُونَ إِنْ هُوَ سِوَى هِمِّهِ • تَأْتِي الْمَقَامَ عَلَى ذَلِكَ وَإِذْنَانِ^(١)
 وَلَا يُسْأَلُونَ إِنْ كَانَتْ قُبُورُهُمْ • ذُرَا الشَّوَاخِ أَوْ أَجْوَافِ حَبْتَانِ^(٢)
 فِي الْكَوْنِ مَوَاقِفُهُمْ فِي الشَّامِ تَغْيِرُهُمْ • وَالْفَرَسُ يَرْكُوزُ هَالَا بَيْنَ بُدَانِ^(٣)
 إِنْ لَمْ يَقْضُوا بِسُلْطَانٍ يُقَرِّمُهُمْ • فِيهِ الْمُهَاجِرُ قَدْ عَزَّوْا بِسُلْطَانِ
 أَوْ ضَاقَتِ الشَّامُ عَنْ بُرْهَانِ قُدْرَتِهِمْ • فَضَى الْمُهَاجِرُ قَدْ جَاءُوا بِبُرْهَانِ
 إِنَّا رَأَيْنَا كِرَامًا مِنْ رِجَالِهِمْ • كَانُوا عَلَيْهِمْ لَقِينَا خَيْرَ عُنُوتَانِ
 آتَى التَّقْبَتَا التَّقَى فِي كُلِّ جُمُعَةٍ • أَهْلُ الْبَاهِلِ وَإِخْوَانُ الْبَاخَوَانِ
 كَمْ فِي تَوَاحِي دُبُوجِ النَّيْلِ مِنْ طَرَفِ • (الْبَازِيحُ) وَ (صَرْوِي) وَ (زَيْدَانِ)^(٤)
 وَكَمْ لِأَحْيَائِهِمْ فِي الصُّحُفِ مِنْ أَثَرِ • لَهُ (الْمُقَطَّمُ) وَ (الْأَهْرَامُ) رُتَابِ^(٥)
 مَتَى آرَى الشَّرْقَ أَذْنَاهُ وَأَبْصَرَهُ • عَنْ مَطْمَعِ التَّرَبِّ فِيهِ غَيْرَ وَسْتَانِ^(٦)
 تَجْمِرِي الْمَوْتَةَ فِي أَعْرَاقِهِ طَلْقًا • يَحْكِرِي الْمَاءَ فِي أَشْيَاءِ الْفَسَانِ

(١) ذُرَا الشَّوَاخِ : أَعَالِ الْجِبَالِ . (٢) مَوَاقِفُهُمْ ، أَيِ حَيْثُ آخَرَمَ النُّفْرَةَ وَأَعَالَمَ النَّاهِيَةِ ؛ وَهُوَ مِنْ دَرَجَةِ الشَّعْبِ يَرْكُوزُ (رِزَانٌ وَمَدِينَةٌ) ، أَيِ ظَهَرِ دَرَجَةٍ . يَقُولُ : إِنْ آخَرَمَ الْبَاهِرَةَ بِأَعَالِمِ الْمَوْقِفَةِ فِي خَلْفِ فَرَسِي الْعَالَمِ ، وَمَوْقِفِهِمُ الَّذِي نَشَأُوا فِيهِ بِلَادِ الشَّامِ . وَيُزَكِّرُ : يَنْوِي . شَبَّهَهُمُ بِالْفَرَسِ الَّذِي يَسْتَعِيدُ مِنْ تَغْيِيرِ بَيْتِهِ وَرَبِّهِ قُوَّةَ وَتَمَازُجٍ . (٣) الْمُهَاجِرُ (الْفَرَسُ وَفِيهِ الْبَاهِلُ) : اسْمُ الْمَكَانِ مِنْ هَاجِرٍ . (٤) الْمُقَطَّمُ وَالْأَهْرَامُ : صَحِيفَتَانِ مَصْرِيَّتَانِ مَعْرُوفَتَانِ أَحْمَاسِيَّتَانِ مِنْ إِخْوَانِ الْبَازِيحِينَ . (٥) الْوَسَانُ : النَّاسُ . (٦) طَلْقًا : مَطْلَقَةً . وَالْأَذْنَانُ : الْأَغْصَانُ ، الرَّاحِدَتَيْنِ بِالْحَرِيكِ . وَآتَى فِي نَسْخَةِ الدِّيَوَانِ

أَفْنَاءَ أَفْنَانٍ ؛ وَلَمْ يَجِدْ لِقَوْلِهِ « أَفْنَاءَ » مَعْنًى يَنْبَغِي سِيَاقَ الْبَيْتِ . وَهَذَا أَثْبَتَاهَا بِالْأَوَّلِ . مَكَانُ الْفَاءِ تَقْلَانِ عَنْ الشَّامِ نَفْسًا .

لَا فَرْقَ مَا بَيْنَ بُودِيَّ يَبِيشْ بِهِ * وَمُسْلِمٍ وَيَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ^(١)
 مَا بِالْ دُنْيَاهُ لَمَّا فَاءَ وَارِثُهَا * عَلَيْهِ قَدْ أَذْبَرَتْ مِنْ غَيْرِ إِذَا بَابِ^(٢)
 عَهْدُ (الرَّشِيدِ) (بِبَنْدَادٍ) عَفَا وَمَضَى * وَفِي (دَمَشْقٍ) أَنْطَوَى عَهْدُ (ابْنِ مَرْوَانَ)^(٣)
 وَلَا تَسْلُ بَعْدَهُ عَنْ عَهْدِ (فُرْطَبَةِ) * كَيْفَ أَمَحَى بَيْنَ أَسْيَافٍ وَنِيرَانِ
 فَعَلَمُوا كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَ مَوْلَاهُ : * عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْأَوْطَانِ دُنْيَانِ^(٤)
 حَمَّ قَضَاؤُهُمَا، حَمَّ جَزَاؤُهُمَا * فَأَرَبَا بِنَفْسِكَ أَنْ تُمَيَّ بِمُخْصِرَانِ^(٥)
 (الْبَيْلُ) وَمَوْ إِلَى (الْأُرْدُنِّ) فِي شَفِيفِ * يُسَيِّدِي إِلَى (بَرْدَى) أَشْوَاقٍ وَلَهْيَانِ^(٦)
 وَفِي (الْمِصْرَاقِ) بِهِ وَجَدَ (يَدِجَلْتِهِ) * وَ(بِالْفُصْرَاتِ) وَتَحَنَّنَ (لِسَبْحَانَ)^(٧)
 لَنْ دَامَ مَا تَحْتُ فِيهِ مِنْ مُلَابَرَةٍ * وَفَتْحَةٍ بَيْنَ أَجْنَائِسٍ وَأَدْيَانِ^(٨)
 رَأَيْتُ رَأَى (الْمَعْرَى) حِينَ أَرْهَقَهُ * مَا حَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ بَغْيٍ وَعُدْوَانِ

- (١) فاء وارثها : أقبل خيرها ونعيمها . والوارث : القتل المنتشر المتسع . والإيذان : الإعلام .
 (٢) يشير إلى عهد بندگان الحاصل أيام الرشيد من (سنة ١٧٠هـ) (سنة ٧٨٦ م) إلى (سنة ١٩٣هـ)
 (سنة ٨٠٩ م) وال عهد دمشق الزاهر أيام بني أمية ؛ وقد بقيت فيها الخلافة ٩٠ عاما من (سنة ٤١هـ)
 (سنة ٦٦١ م) إلى سنة (١٣٢هـ) (سنة ٧٥٠ م) . (٣) قرطبة : بلد معروف بالأندلس .
 ويريد بهدها : دولة العرب بها . (٤) يقال : إنى أربأ بك من هذا الأمر ، أى أربطك
 به ولا أرتاه لك . وتفتح : تصاب . (٥) الأردن : نهر معروف بالشام ؛ يصب في البحر الميت .
 ويرد (بالصرف) : نهر دمشق . (٦) دجلة والفرات : نهران معروفان في العراق بصبان
 في الخليج الفارسي . ويريد «بصبان» : نهر سيمون في آسيا الوسطى الروسية الذي يصب في بحر آرال .
 (٧) المدايرة : المقاطعة . (٨) أركه : آذله . والمعرى : هو أهر البلاد المعرى
 الشاهر المعروف .

(١) لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رَجَسٍ وَمِنْ دَرَنِ ■ حَتَّى يُمَادَّهَا (نُوحٌ) بَطْلَوَانِ
 (٢) وَكَلَى الشَّيْبَابُ وَجَازَتْنِي قُوَّتُهُ * وَهَدَمَ السَّقْمُ بَيْدَ السَّقْمِ أَرْكَانِي
 (٣) وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى السَّيْنِ أَسْأَلُ * أَسَوَّفْتُ أَمْ أَعْلَنْتُ حُرَاكْفَانِي
 (٤) شَهِدْتُ مَضْرَعَ أَتْرَابِي فَيُبَشِّرُنِي * بِضُجْعَةٍ عِنْدَهَا رَوْحِي وَرِيحَانِي
 كَمْ مِنْ قَرِيبٍ نَأَى حَتَّى فَأَوْجَعَنِي * وَكَمْ حَيْنٌ بَرَّ مَعْنَى قَبْلِي فَأُبْكَانِي
 (٥) مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ قُوَّتِي فَأَنْتَهُمْ * وَلَوْ سِرَاعًا وَخَلَوْا ذَلِكَ الْوَانِي
 إِنِّي مِلْتُ وَقُوَّتِي كُلَّ آوِيَةٍ * أَبْكِي وَأَنْظِلُمُ أَحْزَانًا بِأَحْزَانِ
 إِذَا تَصَفَّحْتَ دِيوَانِي فَتَقْرَأْنِي * وَجِدْتَ شِعْرَ الْمَرَاثِي نِصْفَ دِيوَانِي
 (٦) أَتَيْتُ مُسْتَشْفِيًا وَالشُّوقُ يَنْفَعُنِي * إِلَى رَبِّكُمْ وَعُسُودِي غَيْرُ فَيَّانِ
 (٧) فَأَنْزِلُونِي مَكَانًا أَسْتَجِيبُ بِهِ * وَيَجْعَلِي عَنْ قُوَادِي بَرْحِ أَحْزَانِي
 (٨) وَجَبُّونِي عَلَى شُكْرِ مَوَائِدِكُمْ ■ بِمَاحُوتٍ مِنْ أَفَاوِيدِ وَالْوَانِ
 حَسْبِي وَحَسْبُ النَّهْيِ مَا نِلْتُ مِنْ كَرَمٍ * قَدْ كِدْتُ أُنْسِي بِهِ أَهْلِي وَخُلَايَايَ

(١) الرجس : النجس . والدرن : الفس . ونوح ، هونوح الهى عليه السلام ، وقصة الطوفان في عهده معروفة ، ورد ذكرها في القرآن . ويشير بهذا البيت الى قول أبي العلاء :
 والأرض للطوفان مشافة ■ لعلها من درن تغسل

(٢) جازتني : خلقتني وتركتني . حركل شيء : خالسه . (٤) الروح : الراحة .
 (٥) الرائي ، أى المتألم منهم . (٦) غير فينان ، يريد أن عسوده ذابل ذاور . والفينان من
 النبات : ما طال منه وحسن . (٧) استجيب : استريح . والبرج : الأذى والسقم .
 (٨) يريد « بالأفاريه » : التوابل .

تهنئة محمد محمود باشا

يقب الدكتور الشرف في الحقوق الذي منحه إياه جاسة أكسفورد، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٩م]

شَرَّفُ الرَّاسَةَ بِأَمْحُ حُدُّ زَانَهُ شَرَّفُ النَّهْيَ
 بُدَّانِ مِنْ نَسْجِ الْجَلَا • لِإِلْهِمَا الْقَعْرُ أَتَى
 جَعَلَا مَقْرَكَ بِأَمْحُ حُدُّ دُفُوقِ أَكْنَافِ السَّهَى^(١)
 زَانَتِكَ أَلْقَابُ الرَّجَا • لِإِلْهِمَا الْعَالَمِينَ وَزَيْتَهَا
 أَمْنِيَّةٌ قَدْ نَالَهَا • أَمَلُ الْخُلُودِ وَزَيْتَهَا
 فَاسْأَلْكَ مَيْلَكَ فِي إِلْهِمَا • دُفُوقًا وَمُسْتَهَا
 وَاحْظُ لِيَصْرَحُ حُقُوقُ يَمْعٍ • رَفَائَتْ فِي الْجُلِّ لَهَا^(٢)

إلى الدكتور على إبراهيم بك (باشا)

فالها وقد عمل الدكتور عملياً لصاحب العمدة محمد محمود باشا

[نشرت في ٢٥ يولي سنة ١٩٣٠م]

أَيَا يَدَا قَدْ خَصَّهَا رَبُّهَا • بَأَيِّ الْإِغْزَا فِي الْخَلْقِ
 وَمِشْرَكًا جَمْعٍ مِنْ رَحْمَةٍ • وَصَبْغٍ مِنْ يَمْنٍ وَمِنْ رِفْقِ
 نَجِيَّتَيْنِ مَرِيضٍ قَائِلِ • مَطْلَعِ آمَالِ نَبِيِّ الشَّرْقِ

(١) السبي : كوكب خفى من نبات نضج الصغرى • (٢) الجلل : ما جيل من الشداهد •

لَوْلَا كُنَّا لَأَنْدَكَ صَرْحُ الْمَلَأِ * وَأَنْحَدَرَ الْبَدْرُ عَنِ الْأَفْقِ

وَبَاتَتْ الْأَخْلَاقُ فِي حَسْرَةٍ * عَلَى نَيْبِلِ النَّفِيسِ وَالْخَلْقِ

صَانِكُ اللَّهِ لِبَرْهِ السَّوَرَى * وَصَانَهُ لِلْعُرْفِ وَالْحَقِّ^(١)

وقال فيه أيضا :

(أرجلهما في سفل أيم شكره سنة ١٩٣٠م)

(٢)

قُلْ لِلطَّيِّبِ الَّذِي تَعْنُو الْجِرَاحُ لَهُ * مَاذَا أَعْتَدْتِ لِلْجُرْحِ الْعَاشِقِ الْعَانِي

(٣)

قَدْ كَانَ مَبْضَعُهُ وَالْجُرْحُ يَرْمُقُهُ * يُعْنِي الْحَبِيبُ تُوَامِي صَدْرَ وَمَنَانِ

الى المستشار محمود غالب بك^(١)

والأستاذ أحمد لطفى السيد بك مدير الجامعة المصرية

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩٣٢م]

قَدْ رَاعَ دَارَ الْعَدْلِ طَفْدُ * بَانَ وَرَاعَ الْجَايِعَةِ

حَقْمَيْتُمَا حَرَمَيْمَا * رَغَمَ الْخَطُوبِ الْفَاجِئَةِ

(١) الرف : الخمر والجود . (٢) تنور : تحض وتذل . واعتدت ، أى أعدت .
والعاني : الأسير . (٣) المبضع : المشرط . (٤) يشتر الشامر بهذه القصيدة الى حادثتين :
إحداهما ، أن محمود بك غالب (محمود باشا الآن) المستشار بمحكمة الاستئناف كان رئيسا لإحدى دوائر
محكمة الجنابات ، وقد عرضت على الدائرة التى يرأسها قضية القتابل المروقة ، اتهم فيها جماعة بالقاء
القتابل على بيوت بعض الكبراء ، واستمر غالب بك ينظر هذه القضية ثلاث جلسات ، فلما كانت الجلسة
الرابعة يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٣٢ تقضى من النظر فيها ، وقال : إنه يرى من المحكمة أن يحكم من ذكر
الأسباب التى حمله على هذا التتبع - وإنه لم يوضع فى هذا إلا سلطان ضئير . والثانية ، أن الأستاذ
أحمد لطفى السيد بك (لطفى السيد باشا الآن) مدير الجامعة كان قد استقال من منصبه فى ٩ مارس سنة ١٩٣٢م
لفعل الدكتور (ط حسين) عميد كلية الآداب الى وزارة المعارف بدون رضا ، وحدث رضا الجامعة .

(١) وَهَرَّمَا الْبَاغِيَ عَلَى * رَدِّ الْحُقُوقِ النَّاصِغَةِ
(٢) إِلَهُ دَرِّ الْمُسْتَفْتَا * رِيْدَرُ ذَلِكَ الْبَاقِغَةِ
فَهُمَا اللَّذَانِ تَكَنَّلَا * عَنَّا بِصَدِّ الْفَارِغَةِ
(٣) تَظَرَّ الْحِيَادُ بِمِئْنِهِ * فِي النَّاسِ هَوْلَ الْوَاقِغَةِ
(٤) أَسْنَى الْهَيَايِدِ أَنْ يَرَى * مِصْرَ الْمِزْرَةِ ضَارِغَةِ
كَتَبَ الْحِيَادُ فَلَنْ تَكُو * نَ جُھُودُ مِصْرٍ ضَارِغَةِ
(٥) فَالْحَقُّ لَا تُلَوِّى بِهِ * يَكُ الشُّيُوفِ الْإِلَامَةِ
أَمْبَحَتْ أَسْأَلَ خَاطِرِي * وَالنَّفْسُ مِثْقَلُ جَارِغَةِ
أَتَيْشُ تَحْتَ الْبَلِيلِ أَمْ * تَحْتَ الشُّمُوسِ السَّاطِغَةِ

الى الدكتور طه حسين

أشدهما في حفل أقيم للدكتور رفيع مينا هاروس من طلبة الجامعة بعد فسخه من منصبه
[نشر في ٧ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

(٦) قَدْ أَجْدَبَتْ دَارَ الْجَمْعِ وَالْهَيْ * بِمَلِكٍ مِنْ أَرَائِكِ النَّاصِغَةِ
وَأَخْصَبَتْ أَرْجَاءَ مِصْرٍ بَيْنَ * صَيْرٍ مِصْرًا كُلَّهَا جَائِغَةِ

- (١) الناصغ، أى الظاهرة التى لا يمس أحدًا تركاها . (٢) الباقية : الذكى الباقى، القعيد لا يقوته شئ ولا يدهى . (٣) كنى «بالحياد» عن الإنجليز، لأنهم كانوا في هذا العهد يدعون أنهم على الحياد في الشؤون الداخلية في مصر، وأن المسؤولية كلها على الفرزاء المصريين . (٤) ضارعة : ذليلة . (٥) أرى بالشيء : ذهب به . (٦) يريد «دار الجمال والتهى» : الجامعة المصرية .

تهنئة المغفور له جلالة الملك فؤاد بعيد جلوسه

^(١) أَرَأَيْتَ رَبَّ النَّجَافِ فِي * عِيدِ الْجُلُوسِ وَقَدْ تَبَدَّى
 وَشَهْنَتِ جَبْرِيلَ يَمُّدُ * عَلَيْهِ ظِلُّ اللَّهِ مَتَا
 وَتَقَلَّرَتْ تَطَوَّافِ الْقُلُوبِ * بِبَسَاحَةِ الْعَرْشِ الْمُغْدَى
 وَتَمَيَّعَتْ تَسْبِيحِ الْوُفُوفِ * دِيحَمِيهِ وَقَدْ فَوَّقَدا
^(٢) هَذَا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ رَبِّ النَّبِيلِ مَنْ أَغْنَى وَأَسْدَى
^(٣) النَّبِيلُ يَمْرِي تَحْتَهُ * فَيُخَذُّ وَجْهَ الْأَرْضِ خَلَا
^(٤) يَهْبُ النَّضَارَ كَأَنَّهُ * مِنْ فَيْضِ جَدْوَاهِ أَسْمَدَا
^(٥) وَكَأَنَّمَا مَوْطَأُهُ * بِالْكَيمَاءِ أَصَابَ جَدَا
 يَدْعُ الْقَرَى يَمْبَأَ فَهَلْ * شَمِدَ الْوَرَى لِلنَّيْلِ نَفَا
 النَّاسُ يَوْمَ جُلُوسِهِ * يَسْتَقِيلُونَ الْعَيْشَ رَغْدَا
 أَفَى سَلَكْتَ تَمَيَّعْتَ أَدَا * حِيَّةَ لَهُ وَتَمَيَّعْتَ حَمْدَا
 حِشْ يَا (أَبَا الْفَارُوقِ) وَالْ * تَحْسُ مِنْ تَسْبِيحِ الْحَمْدِ بُرْدَا
^(٦) هَا صَوْبُ بَلَّاحِ الْمَلِكِ مِنْ * تَجْرِ الْجَنَانِ إِلَيْكَ يُهْدَى

(١) تَبَدَّى : بَدَا وَظَهَرَ . (٢) أَسْدَى : أَصْلَى . (٣) يَخَذُّ : يَنْقُذُ . يَشَقُّ .

(٤) النَّضَارُ : الذَّهَبُ . وَالْجَدْوَى : الْمَطْيَةُ وَالْمَرْوِيُّ . (٥) الْجَمَّةُ : الْحِظُّ .

(٦) الصَّوْبَانُ : الْعَمَّا الْمُنَاطِفَةُ الرَّأْسِ ؛ وَالْجَمْعُ صَوَابِلَةٌ ؛ وَهُوَ لَفْظٌ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ؛ وَيُقَالُ :

صَوْبَانُ الْمَلِكِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُدْعَى كَمَا كَانَ يُدْعَى بِشَمَارَاكَ .

حَدَّثَ عَلَا صَيْدِ الْمُلُوكِ * كَيْ وَلَا أَرَى لُغْلُوكَ حَتَّى^(١)
 فَأَبْرَبَ الرِّجَالَ بِنَايَةٍ * يَسْقَى الْعُدُوبَهَا وَيَرْدِي^(٢)
 وَأَضْرِبُ بِسَوْطِ الْبَاسِ أَعْمَ * طَافَ الزَّمَانُ إِذَا أَسْقَدَا^(٣)
 أَيُّ الْمُلُوكِ أَجَلُ مِنْ * لَكَ مَكَانَةٌ وَأَعْمَرُ جُنْدَا ؟
 مَنْ مِنْهُمْ كَفَاهُ يَوْمَ * مَ الْبَيْدِ مِنْ كَفَيْكَ أَنْدَى ؟^(٤)
 مَنْ مِنْهُمْ نَامَتْ رَمَ * تَهُ وَقَامَ اللَّيْلَ سُهْدَا ؟
 مَنْ مِنْهُمْ سَامَاكَ أَوْ * سَامَى جَلَالَكَ أَوْ تَحْدَى ؟^(٥)
 مَنْ مِنْهُمْ أَوْفَى حِجَا * وَحَصَاةً وَأَبْرَ وَعْدَا ؟^(٦)
 فِي الشَّرْقِ فَاظْطَرَّ هَلْ تَرَى * حَسْبَا (كَأَسْمَاعِيلَ) عُدَا ؟
 هُبَيْدَى (الْحَزْرَةَ) وَ(الْعِرَا) * قِي (وَفَارِسُ) يُهْدِنَ هَذَا^(٧)
 وَإِلَيْكَ (مَكَّةَ) هَلْ تَرَى * أَحَدًا بِهَا وَإِلَيْكَ (تَجْدَا)
 وَإِلَيْكَ (تُؤَسَّسُ) وَ(الْجَزَا) * يَرُودُ قَدْ لَيْسَ الْعَيْشَ نَكْمَا
 لَمْ يَرْتَفِعْ فِي الشَّرْقِ تَا * حُجَّ فَوْقَ تَابِجِ (النَّيْلِ) تَجْدَا
 جَدَّدَتْ عَهْدَ (الرَّاشِدِيْدِ) * مِنْ تَقَى وَإِحْسَانًا وَزُهْدَا
 وَتَرَى طَلِيكَ عَمَالِي الْ * خُلُقَاءَ إِنْصَافًا وَرُشْدَا

(١) الصيد : جمع أسيد ، وهو الكبر المزعوم . (٢) يردى : يهلك . (٣) الأصناف : الجوانب ،
 الواحد صنف (الكسر) . (٤) أندى : أسمى . (٥) ساماك ، أى غالبك في السموة . ونحوك : نازلك
 التلية . (٦) الجها : العقل ، والحصاة : جودة الرأي . (٧) يهدين هذا ، أى إن أركان العمران تبدأ من هنا .

^(١) جَلَّتْ صِفَاتُكَ، كَمْ حَوَّ * تَ أُمِّي وَكَمْ أَوْرَيْتَ زُنْدًا
^(٢) أَطْعَيْتَ لَا مُتَرَبِّحًا * أَوْغَفِيَا فِي الْبُودِ قَصْدًا
^(٣) رَوَيْتَ أَفْئِدَةَ الرِّمِّ * يَ مِنْ هَوَاكَ فَكَيْفَ تَصْدَى
^(٤) وَمَلَكْتُمْ كَمَا مَلَكْتَ * تَ زِيَامَ (مُضَرَّ) أَبَا وَجْدًا
 فَإِذَا نَبَيْتَ فَطَاعَةً * وَإِذَا أَمَرْتَ فَلَا مَرَدًا
 أَطْعَمَكَ طَاعَةَ مُخْلِصٍ * وَمَنْعَتْهُمْ عَطْفًا وَوَدًا
^(٥) أَوْحَمْتَ لِلْمُضَرِّ نَهْ * سَجَ صَلَاحِهِ فَسَى وَجْدًا
 أَعْدَدْتَهُ وَكَفَلْتَهُ * وَرَعَيْتَهُ حَتَّى أَسْتَعْدَا
 وَدَعَوْتَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ * نَحَارَ مُضَرٍّ فَاسْتَرَدَّا
 وَرَدَّ الْحَيَاةَ عَزِيزَةً * فَفَجَأَ وَكَانَ الْمَوْتُ وَرَدًا
 وَحَمَى الْيَكَاةَ بَعْدَ مَا * حَقَرَتْ لَهَا الْأَطْلَاعُ لَحْدًا
^(٦) فَتَنَحَّتْ أَجُنَا فَا بَ * صَرَنَ الْقَضِيَاءُ وَكُنْ رُفْدًا
^(٧) وَأَقَلَّتْ جَامِعَةٌ يَمَعُ * رَشْدُ أَزْدِ الْعِلْمِ شُدًا
^(٨) كَمْ مَسِيدٍ بِالْعِلْمِ كَا * نَ بَرِّعِهِ لِلْجَهْلِ عَبْدًا

(١) الأُمِّي: الحزن. وإبراء الزند: كتابة عن إفادة الملهوف وإجابة السائل. والأصل في إبراء الزند: استخراج تاره. (٢) لا متر بجا، أي غير مترقب من وراء مبروك وإعطائك نعمالك. (٣) تصدى: تظلم. (٤) الزمام (بالكسر): ما تقاد به الدابة. (٥) التبيج: الطريق. وجد: اجتهد. (٦) الرمد: المصابة بالزمد، الواحد قرمدا. وكفى بذلك عن الجهل. و«بالضياء» عن العلوم والمعارف. (٧) شُدْ أَزْد: العلم، أي تحقيقه ونهضه. (٨) يقول: كم من جيل سؤده العلم وكان قبل ذلك على الزم من عبدا لجهل.

(١) وَرَفَعَتْ فِي قَفَرِ الْغُصْوِ * رِيْلُشَاتِ الْبَحْرِ بِنْدَا
 أَصْنَتْ مَدْرَسَةً يُعِيدُ * لَدُنَا بِمَلِكِ الْبَحْرِ عَهْدَا
 فَتَى أَرَى أَسْطُولَ يَصُدُّ * حَرِيْشِدُ فَوْقَ الْبَحْرِ رَعْدَا
 وَتَنِي أَرَى جَيْشَ الْبِلَا * دِيْسُدُ عَيْنَ الشَّمْسِ سَدَا
 (٢) وَتَقَلَّرَتْ فِي الطَّيْرَانِ نَقْطُ * مَرَّةً مُصْلِحٍ لَمْ يَأَلْ جُهْدَا
 أَعْدَدَتْ عُدَّتَهُ وَلَمْ * تَرْمِهِ لِلْأَوْطَانِ بُكْدَا
 أَعْظَمُ بِأَسْطُولِ الْمَوَا * إِذَا أَتَهَرَى فَمَطَا وَشَدَا
 مَرْنِ رَأَاهُ يَوْمَ السَّيَا * لِي رَأَى النُّوْرَ تَصِيدُ أُسْدَا
 (٣) وَتَرَاهُ عِنْدَ السَّلْمِ سِرُّ * بَا مِنْ طَوَاوِيْسِ تَبْدَى
 (٤) وَطَوَائِفُ التَّهْلِكِ كَمْ * أَوْلَيْتَهَا رِفْدًا فِرْفَدَا
 (٥) مَنْ ذَا يُطْلِقُ لَبِيْضَ مَا * أَصْلَحَتْ أَوْ أَسَدَيْتْ عَدَا
 دُمُ يَا (فُؤَادُ) مُؤَيَّدَا * بِالْمَلِكِ وَالْأَرْوَاحِ تُفْدَى
 (٦) وَأَعِدْنَا عَهْدَ الْمَعْرِزِ الْفَاطِمِيَّ فَانْتِ أَمْدَى

(١) يريد «بشر الثور» الاسكندرية . والمنشآت : السفن . واليد : العلم الكبير ، فارسي . يشير إلى مدرسة الجرية التي أنشأها الخفورة الملك غزاد الأول . (٢) لم يأل : لم يقصر . وفي عهد الخفورة الملك غزاد الأول قطعت مصر الطيران ، وانشأت أول أسطول جوي . (٣) رآه : وآه . والنزال : الحرب . (٤) السرب : جماعة الطير . والمعنى أن هذه الطائرات في أيام السلم تشبه الطواويس في الإيجاب بجمالها والاعتقال بجهنمها . (٥) الرصد : الطاء والصلة . يشير إلى ما قاله قبايات العمال في عهد جلالة من تأيد ومساعدات . (٦) كان «الحزب» رابع خلفاء الأسرة الفاطمية ، وفي الخلافة سنة ٥٣٤١ . وتوفي سنة ٥٣٦٥ . وفي أيامه دخل الفاطميون مصر ، وكان عهد من أزهى صوره وأزهرها .

تهنئة لصاحب السعادة نجيب الهلالي بك

قال هذين البيتين مرتجلا عند ما تولي وكالة المعارف للتعليم الفني والفنون الجميلة سنة ١٩٢٩ م

أَحْمَى (نَجِيبٌ) وَيَكَلَّا * لَنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

فَلْيَنَعِمِ الشُّعْرُ بَالَا * فَالشُّعْرُ فَرٌّ بِجَمِيلُ

التفريظات

تفريظ كتاب "فحول البلاغة" لمؤلفه السيد توفيق البكري

[نشرهذهان البيتان في سنة ١٣١٣ هـ]

هَذَا كِتَابٌ مَذَّ بَدَا يَسْرُهُ * لَنَاسٍ قَالُوا : مُعْجَزٌ ثَانِي

أَتَابَكَ اللَّهُ عَلَى جَمْعِهِ * ثَوَابَ (عُمَانَ بْنِ عَفَّانٍ)

تفريظ "جريدة مصباح الشرق" لصاحبها إبراهيم المولى بك

أَهْلَ الصَّعَافَةِ لَا تَفْضَلُوا بَعْدَهُ * فَمَاؤُكُمْ قَدْ زَانَهَا (المصباح)

الْحَقُّ فِيهِ زَيْتُهُ، وَفَيْتِلُهُ * صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَنُورُهُ الْإِصْلَاحُ

(١) ولد السيد توفيق البكري في سنة ١٨٧٠ م، وقد كان نقيباً للأشراف ومشجعة الطرق الصوفية، كما كان عضواً لمجلس شورى القوانين - وكان يجيد اللغتين الفرنسية والإنجليزية فوق إجادته العربية التي هدفها من أئمة الأدب والبيان - وقد أنعم عليه السلطان عبد الحميد، وسحقه الخديوي السابق بكثير من الأروحية - وله غير هذا الكتاب، صابغ الخرز، وأراجيز العرب، والمستقبل للإسلام، وتوفي رحمه الله يوم السبت ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٢ م. (٢) خص «عمان بن عفان» بالذكر لأنه هو الذي قال ثواب جمع القرآن. (٣) مصباح الشرق : صحيفة سياسية أدبية، وكانت تصدر في كل أسبوع في مصر، أنشئت في (سنة ١٣١٥ هـ) (سنة ١٨٩٨ م) واحتجبت في (سنة ١٣٢١ هـ)، (سنة ١٩٠٣ م). (٤) القليل : جمع خيلة، وهي ذبالة المصباح.

تقريظ ديوان الشاعر الكاتب مصطفى صادق الرافعي

(سنة ١٣٢١ هـ - سنة ١٩٠٤ م)

- (١) أَرَاكَ - وَأَنْتَ نَهْتُ الْيَوْمَ - تَمْشِي • بِشِعْرِكَ فَوْقَ هَامِ الْأَوْبَيْنَا
(٢) وَأَوْتَيْتَ النَّبْؤَةَ فِي أَلْمَعَانِي • وَمَا دَانَيْتَ حَدَّ الْأَرْبَعِينَا
(٣) فَرَيْنَ تَاجَ الرَّأْسَةِ بِمَدِّ (سَامِي) • كَمَا زَانَتْ فَرَائِدُهُ الْجَبِينَا
(٤) وَهَذَا الصُّوْلِحَانُ فَكُنْ حَرِيصًا • عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ وَكُنْ أَمِينَا
(٥) فَحَسْبُكَ أَنْ تُطِيرَكَ (أَبْنُ هَانِي) • وَأَنْتَ قَدْ قَتَوْتَ لَهُ قَرِينَا

(١) الهام : الهمس ، الواحدة هامة .

(٢) يشير بهذا ال ما أُرِ من النبي صل الله عليه وسلم من قوله : بشت مل رأس الأربعين .

(٣) يريد «سامي» : المرحوم محمود سامي البارودي باشا . انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ . وفرائد التوقي : يتألفه إلى لا توأم لها .

(٤) الصوْلِحَانُ (في أصل مناه) : العصا الموجهة من طرفها ؛ وهو لفظ فارسي معرب ، ويقال : صولجان الملك ، لأن الملك كانوا في القديم يُلْغَوْهُ علامة على توليهم الملك .

(٥) مطريك : مادمك . ويريد «ابن هاني» : المرحوم أحمد شوقي بك ، وكان يلقب بابن هاني ، وسمى داره بالمطرية : كرامة ابن هاني تشبها (بالحسن بن هاني) المعروف بابي نواس .

تهنئة المؤيد بداره وبمظهره الجديدين

[نشرت في ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٦م]

أَحْيَيْتَ مَيِّتَ رَجَائِنَا بِصِحْفَةٍ • أَثْنَى عَلَيْهَا الشُّرُوكَ وَالْإِسْلَامَ^(١)
 أَصَحَّحْتَ مُصَلَّ لِلْبَلَاغَةِ عِنْدَمَا • سَجَدْتَ بِرَحْبٍ فِتْنَاهَا الْأَقْلَامَ^(٢)
 فَعَلَّ مُؤَيِّدَكَ الْجَدِيدَ نَحْيَةً • وَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْقَدِيمِ سَلَامَ

تقريظ "حديث عيسى بن هشام"

لصاحبه محمد المويلحي بك^(٣)

[نشر في أول مارس سنة ١٩٠٧م]

قَلَمٌ إِذَا رَكِبَ الْأَنَامِلَ أَوْ جَرَى • سَجَدَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ وَهِيَ جَوَارِي^(١)
 يَحْتَالُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ كَضَيْقِمْ • يَحْتَالُ يَنْتَ حَوَائِلَ وَشِفَارِ^(٢)
 تَأْوِي الظُّلُمَاءُ إِلَيْهِ وَهِيَ أَوَائِسُ • وَتَحِيدُ عَنْهُ الْأُسْدُ وَهِيَ ضَوَارِي^(٣)

(١) يخاطب بهذا البيت وما بعده صاحب المؤيد وهو الشيخ علي يوسف . (٢) الفتا (بكر القفا) ؛ الساحة أمام البيت . (٣) هو محمد بك ابن إبراهيم بك المويلحي ؛ ولد بالقاهرة سنة ١٨٥٨م ، وبعد أن أخذ حظه من العلم تولّى عدّة مناصب في الحكومة المصرية ، واشترك في تحرير عدّة صحف ، وكان هو وأبوه إبراهيم بك من أعلام الكتاب المشهورين في مصر إذ ذاك ، وما صاحب صحيفة مصباح الشرق . ومحمد بك المويلحي ، هو مؤلف كتاب عيسى بن هشام ؛ وتوفى يوم السبت أول مارس سنة ١٩٣٠م . (٤) الضيف ؛ الأسد ؛ ويريد به هنا ؛ الشجاع . والموامل ؛ صدور الرياح ، الواحد حامل . والشفار ؛ جمع شفرة ، وهي حدّ السيف . (٥) الضواري ؛ المدوّية على الصيد والافتراس . يريد أن هذا القلم إذا رُق ولُغف أنست إليه الظباء ؛ وإذا لها ؛ خاتمه الأسود .

(١) ماحل خلق الماء بين سطوره * إلا إلى خلقي الزناد الواري
 فإذا ريت فاحرف من رحمة * وإذا غضبت فاحرف من تأو
 يابن الذي غنى اليراع بكفه * فصبت إليه مسامع الأقدار^(٢)
 لك في دمي حسي أردت وقاه * يوم الوفاء فقصرت أشماري^(٣)
 لم يئسني مر الزمان ولم يزل * حفظ الوداد عييتي وشايري^(٤)
 هذا كتابك قد حك آياته * آيات موسى التسع في الإكبار^(٥)
 تسع الحرير أبوك تسع نجاره * ونسجت أنت حرائر الأفكار^(٦)
 فانا نثرت على الصعيفة خثها * غرسا ألم عليه صوب قطار^(٧)

(١) ماحل ، أي ماتحول . ويريد « يخلق الماء » : الرقة والمذوبة . و « يخلق الزناد » :

ما فيه من التولد والاتهاب . والزناد الواري : الذي خرجت ناره .

(٢) حبث : مالت . (٣) كان المدوح كثير الإغداق على حافظه ، فهو إلى ذلك يشير

بهذا البيت . (٤) آيات موسى التسع ، أي معجزاته ، وهي مذكورة كلها في القرآن ، قال الله تعالى

في سورة الإسراء : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) الآية .

(٥) النجار : الأصل والهند . ويشير بهذه العبارة إلى أن أباه المدوح وهو إبراهيم بك المروسي

كان من كبار تجار الحرير بمصر ، وكان تربيكا في هذه التجارة لأخيه عبد السلام المروسي ، فأشاع المدوح

وقد أخذاهما الترفيق في تجارتها ، فداليا يد المساعدة المنفردة لإسماعيل بإثاء الخلدوي ، واعتصمها

بجملتهما وحدهما القصد من جميع ما يلزم لبيت الخلدوي من أنواع الحرير ، واعتقد به في ذلك

سرا مصر ووجهاتها ، فصلحت حالها بعد ذلك .

(٦) الخ السحاب على النبات : دام مطره عليه . والقطار : الأمطار ، الواحد قطر (فيعتكون).

يريد تشبيه ما يكتب في صحفه بأنواع الزهر النضر المرمح مما توالى عليه من الأمطار . وفي الديوان

المطبع : « نثار » مكان « قطار » .

يا صاحِبَ المِصْبَاحِ ما ذَنْبُ النِّهَى * حَتَّى حَجَبَتْ مَطَالِيعَ الأَنْوَارِ ^(١)
 قَدْ كُنْتَ تَهْدِيهَا السَّبِيلَ بَضْوَاهِ * فَتَرَكْتَهَا فِي ظُلُمَةٍ وَعِشَارِ ^(٢)
 بَاتَتْ تُرَبِّي مِنْكَ عَوْدَةً غَائِبِ * نُورُ البَصَائِرِ فِيهِ وَالْأَبْصَارِ ^(٣)
 وَشَمَائِلَ الفِكْرِ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا * حِكْمًا فَأَغْنَتْهَا عَنِ الأَسْفَارِ ^(٤)
 فَأَشْرَعَ بِرَأَاكَ يَا (مُحَمَّدُ) إِنَّهُ * نَارُ اللِّقَامِ وَجَنَّةُ الأَخْصَارِ ^(٥)
 وَأَبْعَثْ لَنَا (عِيسَى) فَهَذَا وَقْتُهُ * فَالْأَسْ بَيْنَ مُحَادِدِجٍ وَمُؤَارِي ^(٦)
 وَمُطَاوِلٍ فِي الكَاتِبِينَ وَمُدْجٍ * فِي الْعَالَمِينَ وَمَوْلِعٍ بِفَخَارِ ^(٧)
 أَمِنُوا بِرَأَاكَ حِينَ طَالَ سَكُونُهُ * فَتَطَلَّعُوا لِمَرَاتِبِ الأَفْئَارِ ^(٨)
 لِمَا لَا يَنْظُمُ مَا نَزَّهَتْ وَإِنْ يَكُنْ * نَثْرُ النِّظْمِ مَعْلِيَّةَ النُّشَارِ ^(٩)

- (١) قد سبق التبريد بصحيفة «مصباح الشرق» في الخاشية رقم ١ من صفحة ١٤٩ من هذا الجزء.
- (٢) تهديها أي تهدي النهى . (٣) الأسفار: الكتب، الواحد سفر (يكسر السين وسكون الفاء).
- (٤) اشرع برأاك، أي سدد قلبك وصوّبه نحو الأغراض السامية . (٥) يريد تكاتب عيسى ابن هشام . ويشير بذلك إلى ما ورد من أن نبي الله عيسى عليه السلام سجد في آخر الزمان لهداية الناس.
- والمؤار: المؤادى الذي يطنّ خلاف ما يظهر . (٦) المطاول: المتناثر. والعالمين: جمع عالم (يكسر اللام) فهما . (٧) يقول: إن هؤلاء المدعين قد آمنوا بقلبك بهم حين احتجبت صميتك فطلّوا إلى المراتب العالية التي لم يكونوا ليحيطوا إليها لو أنك دأبت على الكتابة . (٨) يقول: إن شعري في الحقيقة ليس إلا نظماً لما نثر، فهو مقتبس من روى قلبك، وإن تكن عادة الكتاب ترمي ما ينظم الشعر .

تقريظ كتاب مرآة العروض

الطبع سنة ١٢٣٥ هـ تأليف الشيخ أحمد بن محمد بن أبي القاسم الشافعي

(١) **عُثْمَانُ** إِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مُوقِفًا * شَرَوَى سَمِيكَ جَامِعَ التَّذْيِيلِ
بَجَعْتَ أَشْثَاتَ الْقَرِيضِ وَزِدْتَهُ * حُسْنًا بِهَذَا الشَّرْحِ وَالتَّذْيِيلِ
وَجَلَوْتَ (مِرْآةَ الْعُرُوضِ) حَقِيلَةً * لِلنَّبِيلِ فَاسْتَوْجِبْتَ شُكْرَ النَّبِيلِ

تقريظ صحيفة كوكب الشرق

لصاحبها محمد حافظ عوض بك

[نشر هذان البيتان في أول عدد صدر منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٤ م]

يَا كَوْكَبَ الشَّرْقِ أَتَشْرِقُ * فَاَلْحَادِثَاتُ تَجِدُ
لَا تَحْشَ طَالِبَ سَوْءٍ * فَكَوْكَبُ الشَّرْقِ سَعْدُ

(١) شَرَوَى سَمِيكَ، أي مثل سميكة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه جامع القرآن .

تهنئة المقتطف بعيدها الخمسين

[نشرت في أول يونيو سنة ١٩٢٦ م]

- (٢) شَيْخَانِ قَدْ خَبَّرَا الْوُجُودَ وَأَدْرَكَا * مَا فِيهِ مِنْ حِلَالٍ وَمِنْ أَسْبَابِ
(٣) وَأَسْتَبْطَنَا الْأَشْيَاءَ حَتَّى طَالَمَا * وَجَّهَ الْحَقِيقَةَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
(٤) تَمْسُونَ مَامَا فِي الْجِهَادِ كَلَامَهَا * شَاكِيَ الْبِرَاءَةِ طَاهِرُ الْخِلَابِ
لَا تَمَجُّبُوا أَنْ خَضَبَا قَلْبَيْمَا * وَيَا ضُ شَيْبَيْمَا بِغَيْرِ خُضَابِ
فَلِكُلِّ حُسْنٍ حِلَّةٌ يُزَيُّ بِهَا * وَأَرَى السِّيرَةَ حِلَّةَ الْكُتَابِ
أَنْ تَنْظُرْتُ إِلَى الْبِرَاءَةِ فِي يَدِي * فَحَسِبْتُهَا فِي الْقَدْرِ عُدَّةَ عِيَابِ
وَنَظَرْتُهَا تَقْصُصٌ مِنْ كَفَيْمَا * فَوْقَ الطُّرُوسِ نَحْلُهَا كَيْشَابِ
(٥) يُزَيُّ مُذَجَّجًا بِرُخٍّ وَاحِدٍ * وَأَرَاهُمَا لَا يُزَيَّانِ بِنَابِ
(٦) مُتَوَاضِعَانِ وَلَا أَرَى مُتَكَبِّرًا * غَيْرَ الْجَهْلُولِ مُذْنَسًا بِالْعَابِ

- (١) أنشئت هذه المجلة في سنة ١٨٧٦ م وكان مقرها أولاً سورية ، ثم انتقلت إدارتها الى مصر في سنة ١٨٨٥ م . (٢) يريد « بالشيعين » : الدكتور فارس نمر ، والدكتور يعقوب صروف ؛ أما الأول منها فهو العالم السوري المعروف عضو مجمع اللغة العربية الملكى فى مصر ، ومنشئ مجلة المقتطف وهريرة المقلم مشتركا مع صاحبه السابق ذكره فى كلتا المصيفتين . أما الثانى فهو الدكتور يعقوب صروف ، فولد بلبان فى سنة ١٨٥٢ م وكان الدكتور منقطعاً الى تحرير المقتطف ، واقطع الدكتور نمر الى تحرير المقلم ، وكانت وفاة الدكتور صروف فى سنة ١٩٢٧ م . (٣) استبطنا الأشياء : اعتبرها بواطتها . (٤) شاكى البراءة ، أى ذو شوكه وحدة فى قلبه . (٥) المدبج : لابس السلاح . والتاب : جمع غابة ، وهى الشجر الكثير . ويطلق أيضا على القصب الممارس تخذ منه الأقلام . والشاعريون الى المنين . (٦) العاب واليب ، كلاهما بمعنى واحد .

(١) يَجْذَبُ الْفُطْرَانِ مِنْ قَفَلَتَيْهِمَا * ذَيْلَ الْفَخَارِ وَلَيْسَ ذَا يُسْجَابِ
فَهُمَا هُنَا عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِنَا * وَهُمَا هُنَا لِكَ حُبَّةُ الْإِنْجَابِ
(٢) جَاذَا مَدَى السَّبْعِينَ لَمْ يَتَوَاتِيَا * عَنْ وَصِلِ حَمْدٍ وَاجْتِنَابِ سِيَابِ
(٣) تَسْبَاهُهَا قَلَمَاهَا فَلَيْسَ حَبَابًا * ذَيْلًا عَلَى الْأَحْسَابِ وَالْإِنْسَابِ
(٤) قَلَمَانِ مَشْرُوعَانِ، فِي شِقْمَيْهِمَا * وَحَى يُفِيضُ عَلَى أُولَى الْأَلْبَابِ
(٥) مُسَانِدَانِ إِذَا انْخَطُوبُ تَأَلَّبَتْ * مُتَمَاهِيَانِ تَمَاقُّ الْأَحْبَابِ
(٦) قَمَحَاتُ (آذَارِ) إِذَا لَمْ يُظَلَّسَا * فَإِذَا هُمَا طَلَبَا فَلَفَعَةُ (آبِ)
(٧) مَا سَوَدَا بَيَضَاءُ إِلَّا بَيَضَا * بِالْكَاتِيَيْنِ صَحِيفَةُ الْإِنْجَابِ
(٨) لِلْقَصِيدِ الْأَسْمَى لَدَى حَرَمِ اللَّهِ * رَقْعًا قِبَابًا حُورِجَتْ بِقِبَابِ
(٩) خَطًّا مُمْتَقِطِفِ السُّلُومِ بَدَائِمًا * وَرَوَائِعًا يَفِيتُ عَلَى الْأَحْقَابِ
جَاءَا لَنَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ * أَوْ كُلِّ فَنٍّ مُنْتَفِعٍ بِلُبَابِ
فِي كُلِّ لَفِظٍ حِكْمَةٌ مُجَلَّوَةٌ * وَبِكُلِّ سَطْرِ مَهْجَرٌ لَصَوَابِ

(١) الفطران : مصر وسورية . (٢) جازا : جاوزا . والذى : النهاية .

(٣) يقال : سحب الذيل على كذا ، أى أنه لم يحفل به ولم يأبه له . (٤) مشروطان ، أى

مصريان مسددان . (٥) تألبت : تجملت وتضافرت . (٦) آذاروآب : شهران من شهر

السنه المسيحية معروفان ، وتكثر الأجزاء في الأول ، وينتد الخريف الثاني ، والقصه من قولهم : قصه النار

والسوم (منبع العين) : أى أبعده بجزءها . (٧) بالكاتيين : متعلق بقوله بد : «الإعجاب» .

أى لم يكتب بالمداد الأسود صحيفة بيضاء . لاكتبا حد قرائنها صحيفة أخرى مملوءة بالإعجاب بها .

(٨) قبا حورجرت بقباب ، أى مصلة بعضها بعض . (٩) الروائع من الأشياء :

ما أعجبك بمسئها . والأحقاب : الدهور .

فَالْقَطُفُ فِيهِ مَقُومٌ بِصَحِيفَةٍ * وَالسُّطُرُ فِيهِ مَقُومٌ بِكِتَابٍ
 (١)
 دَانِي الْقُطُوفِ كَرِيمَةٍ أَبَاؤُهُ * عَذْبُ الْوُرُودِ مُفْتَحُ الْأَبْوَابِ
 (٢)
 دُذُلٌ مَسَالِكُهُ فَأَنَّى يَجْتَنَّهُ * أَلْفَيْتَ نَفْسَكَ فِي فَيْسِجٍ رِجَابٍ
 (٣)
 نَسَابِقُ الْأَقْلَامِ فِيهِ وَلَا تَرَى * مِنْ عَائِرِ فِيهَا وَلَا مِنْ نَابِي
 (٤)
 كَمْ مِنْ يَرَاةٍ كَايِبٍ جَالَتْ بِهِ * وَلُكَايِبُهَا فِي الطُّرُسِ حُلُوُّ رُضَايِ
 كَمْ مِنْ سُؤَالٍ فِيهِ كَانَ جَوَابُهُ * إِلْهَامَ نَابِيَةٍ وَقَصَلَ خِطَابِ
 (٥)
 كَمْ فِيهِ مِنْ نَهْرٍ جَرَى بِطَرِيقَةٍ * تَرْدُ النَّهْيِ مِنْهُ أَلَذُّ شَرَابِ
 (٦)
 وَقَفْتُ سُقَاةَ الْفَضْلِ فِي جَنَابَتِهِ * تُرْوِي النَّفُوسَ بِمُسْتَرَجِعِ الْأَكْوَابِ
 مَاذَا أَعُدُّ وَهَذِهِ آيَاتُهُ * فِي الْعَدِّ تُعْجِزُ أَمَّهَرُ الْحُسَابِ
 (٧)
 قَدْ نُسِقَتْ وَقَالَقَتْ فَكَانَتْهَا * فِي الْحُسْنِ مِثْلُ تَأْلِيفِ الْأَحْرَابِ
 وَتَرَى تَهَانَتَنَا عَلَيْهِ وَحِرْصَنَا * فَتَحَالَ فِيهِ مَقَاعِدُ النُّسُوبِ
 يَأْتِرُوقَ الْفُؤَادُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ * فَضْلِ وَمِنْ حِكْمٍ وَمِنْ آدَابِ
 الشُّرُقِ أَتَمَّتْ يَوْمَ عَيْدِكَ أَنَّهُ * مَا زَالَ فِي رِيٍّ وَغَضَبٍ جَنَابِ

- (١) الألفاء: الخلال، ويريد بقوله: «داني القطف» قرب ماأخذه وسهولة الاستفادة من مجموعته.
 (٢) داني: ضال، سالكة: سهلة، مهددة: (٣) تباين: كل ماأرد من المقصد. (٤) الباب: الرق.
 ويريد به هنا: الهداد. والرضاب: لعاب السل. (٥) النهر: مجرى الماء المعروف. ويريد به
 إلى السمود من الصحفة، نهر استعمال صحن معروف في هذا العصر. (٦) القمع: الملو.
 (٧) نسقت: نظمت. وبشر الشاعر بالشبه الذي في هذا البيت إلى ما كان في هذا العهد الذي أنشئت فيه
 هذه القصيدة من تأليف الأحزاب المصرية واجتماعها بعد الاقتراع، وتكوين وزارة مبرلمان آنذاك.

دَاتَ سَمَاءَ الْقَضِيلِ فِيهِ فَاطَلَتْ * زُهْرًا مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَقْطَابِ ^(١)
 الْعِلْمُ شَرْقُ تَغَافُلِ أَهْلِهِ * عَنْهُ فَعَاظَهُمْ يُطَوِّلُ غِيَابِ
 وَتَلَبَّسُوا لِمَصَابِيهِمْ فَتَضَرَّعُوا * فَعَا وَطَوَّدَهُمْ بِغَيْرِ عِيَابِ
 فَتَنَقُّوْا طَلْعَ الْحَيَاءِ وَأَدْرِكُوا * مَا فِي الْجَهَالَةِ مِنْ أَدَى وَتَبَابِ ^(٢)
 الْعِلْمُ فِي الْبَاسِ مُزْنَةٌ رَحْمَةٌ * وَالْجَهْلُ فِي التَّنَاهِ سَوَاطِ مَذَابِ ^(٣)
 وَلَقَدْ وَرَدَ الْعِلْمُ مَا لَمْ يَرْتَعْه * سَائِي مِنَ الْأَخْلَاقِ وَرُدَّ مَرَابِ ^(٤)
 إِنِّي قَرَأْتُكَ فِي الْكُھُولَةِ وَالصَّبَا * وَمَلَأْتُ مِنْ تَمْرِ الْعُقُولِ وَطَائِي
 وَأَثْبِتُ أَقْصَى بَعْضِ مَا أَوْلَيْتَنِي * وَأَقُولُ فِيكَ الْحَقَّ غَيْرَ مُحَايِ
 لَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الْفُتُوَّةِ لَمْ أَزَلْ * لَوَهْبُ الشَّيْخَيْنِ بُرْدَ شَبَابِي
 لَكُنِّي أَبْلَيْتُهُ وَطَوَّيْتُهُ * وَتَحَنَّنْتُ مِنْ تَسْجِ الْمَشِيبِ شَبَابِي ^(٥)
 وَأَرَى رِكَابِي سَيْنَ شَابَتْ لِي * يَحْتَنُّهَا سَفَرٌ بِغَيْرِ إِيَابِ
 (يَعْقُوبُ) إِنَّكَ قَدْ كَبُرْتَ وَلَمْ تَزَلْ * فِي الْعِلْمِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَعَابِي
 لَأَحْتِ بِرَأْسِكَ هِزَّةً وَلَمَّا * مِنْ وَقْعِ فِكْرِكَ لَا مِنْ الْأَعْصَابِ ^(٦)
 فَكَّرَ سَرِيعٌ كَرَّهُ مُتَدَفِّعٌ * كَتَدَفَّعُ الْأَمْوَاجِ فَوْقَ عُبابِ
 لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يُحَدِّثُ قَسَمَهُ * أَنْ يَنْتَهِيَ عَنْ جَبَّةٍ وَدَعَابِ

(١) الزمر : النجوم . (٢) الباب : النفس والسران . (٣) الزمر : السجدة المنفردة
 بالماء . (٤) الوطاب : جمع وطب ، وهو في الأصل سقاء اللبن ؛ والمراد هنا : أنه ملا فكه ونقسه .
 (٥) الله : الثمر المجاور لمحبة الأذن . ويحتج : يسرع بها . ويريد « بالسفر » : الموت .
 (٦) الباب : سطم البيل .

(١) أو أنها طَرَبُ بَنَفْسِكَ كَلْبًا * وَفَقَّتْ فِي بَحْثٍ وَكَشَفَتْ قِيَابَ
 أو أنها أَسْتَنْكَارُ مَا شَاهَدَتْهُ * فِي النَّاسِ مِنْ لَمَوٍ وَسُوءِ مَآبِ
 (٢) لَمْ يُلْهِكَ الْإِثْرَاءُ مِنْ طَلَبِ الْمَلَا * بِالْجِدِّ لَا بَتَّصِيدِ الْأَلْقَابِ
 لك فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ أَجْرٌ مُجَاهِدِ * وَالصَّبْرُ أَجْرٌ مُلَاذِمُ الْحِرَابِ
 (٣) وَإِلَيْكَ مِنْ جُهْدِ الْمَلِّ قَصِيدَةٌ * يُفْنِيكَ مُوجِزُهَا عَنْ الْإِسْهَابِ
 (٤) لَوْلَا السَّقَامُ وَمَا أَكَادُ مِنْ أَمْسَى * لَلْفَقْتُ فِي هَذَا الْغَيَالِ صَحَابِي

تقريظ كتاب "في ظلال الدموع"

لصاحبه محمد شوكت التوني

[نشر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩م]

قَدْ قَرَأْنَا ظِلَالَكُمْ فَاشْتَفَيْنَا * بَارَكَ اللَّهُ فِي (ظِلَالِ الدُّمُوعِ)
 عَلِمْنَا لَدَى الْأَمْسَى كَيْفَ تَشْفِي * مُرْسَلَاتُ الدُّمُوعِ دَاءَ الْفُضُولِ
 وَأَرْتَأِي مِنَ الْجَدِيدِ بَيَانًا * لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا كَعَمِيرِ الشُّبُوعِ
 (٥) فِي طِرَازِ كَانَمَا تَسْقَتْهُ * مِنْ جَعَانِي الرِّيَا بَنَانُ الرِّيحِ
 (٦) فَعَلَّ كَاتِبِ الظَّلَالِ سَلَامٌ * مِنْ حَزِينِ وَبَائِسٍ وَصِيرِ

- (١) أو أنها ، أى هزة رأسه . والقاب : التام . (٢) الإثراء : كثرة الأموال . والجدة : الاجتهاد . (٣) المل : الفقير . والإسهاب : الإطالة . (٤) صحابي ، أى الذين تكلموا في هذا الفن وأثروا عليها ، وأجادوا القول فيها . (٥) الجديد ، أى الأدب الجديد . (٦) نسفة : نطقت ، شبه بيانه بأزهار الريا في الريح .

الْأَهْسَاجِيُّ

قال في هجاء الجراند

[نشر في أول ديسمبر سنة ١٩١٧ م]

جراند ما حُطَّ حَرْفُهَا * لَقَرَّ تَفْرِيقِي وَتَضْلِيلِ
(١)
يَحْلُو بِهَا الْكَتَبُ لِأَرْبَابِهَا * كَانَتْهَا أَوَّلُ إِيرِيلِ

في عياب كثير الغيوب

[نشر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ م]

(٢)
يَا سَاكِنَ الْبَيْتِ الزَّيْجَا * جَهِلْتُ، لَا تَرَمِ الْحُصُونَا
(٣)
أَرَأَيْتَ قَبْلَكَ طَارِيَا * يَتَنِي نِزَالَ الدَّارِصِنَا

في مَلِكٍ ضَعِيفِ الرَّأْيِ

لَا تَتَجَبَّأُوا فَلَيْعَكُمْ لَيْتَ بِهِ * أَيْدِي الْإِطَانَةِ وَهُوَ فِي تَضْلِيلِ
إِنِّي أَرَاهُ كَالَّذِي فِي رُقْعَةِ الشُّحْرِ طَرَنَجِ أَوْ فِي قَاعَةِ التَّمْيِيلِ

(١) أول إيريل : يوم يطلع فيه الكلاب عند بعض الأفرنج؛ وكلمة إيريل معروفة .

(٢) كنى بيت الزواج عن كثرة حروب هذا المجهز ، وأنه من اليسر على الناس فضيحه والحط من شأنه ، كما كنى بالحصون عن عكس ذلك . « جهلت » بالياء، الفاعل ، كما قاله بعض النحويين . وقال
طرب : القياس « جهلت » بالياء، المجهول ، أى تكلمك أمك . (٣) الدارصون : لابسو الخروج .

في رَجُلٍ عَظِيمِ البَطْنِ ضَخْمِ البَدَنِ

عَظَلْتَ فَنَ الْكَهْرَبَاءِ فَلَمْ تَجِدْ * شَيْئًا يَمُوقُ مَسِيرَهَا إِلَّا كَمَا^(١)
تَمُرُّ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ لَحْظَةً * فَتَجُوبُهَا وَتَحَارُ فِي أَحْشَاكَا^(٢)

وقال على لسان بعض المتصوفة^(٣)

[في محبوب نافر]

أَتَرِيقُ السُّدْفِ لَوْ رَأَيْتُ شَكِيًّا * وَأَلْفُ الْأَذْكَارِ حَتَّى يَبِيَّأَ^(٤)
هُوَ ذِكْرِي وَفِيْلَتِي وَإِمَائِي * وَطَيْبِي إِذَا دَمَعَتْ الْعُيُوبُ
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ تَعَمَّدْتَ قَتْلِي * بَالْتِنَانِي رَأَيْتُ شَيْئًا حَرِيًّا^(٥)
كَأَنِّي لَا يَتَعَنَّى لَمَسِيكَ لِإِجْلَا * لَا وَلَا يَنْتَهِي سِوَالِكَ حَيًّا
لَا تَعِينَنَّ يَا شَكِيبُ دَيْبِي * (إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدْبُ دَيْبِي)^(٦)
كَمْ شَرِيتَ الْمُدَامَ فِي حَضْرَةِ الشَّيْءِ * سَخَّجَ بِجَهَارٍ وَكَمْ سَقَيْتَ الْحَلِيبَا

(١) الكهرباء : مقصور؛ وقد مدّه الشاعر هنا للضرورة . (٢) تَمُرُّ ، أى الكهرباء
والبسطة : الأرض . ونجوبها : قطعها . يقول : إن أستاذاه أوسع من الأرض سالك .
(٣) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في باب الهجاء لما تخفده من وصف هذا الصوق بصفة قبيحة ؛
وهو ما يقصد إليه حافظ وإن كانت القصيدة في النزل . (٤) شكيب : غلام ترك زعموا أنه كان
يشبه هذا المتصوف . والدف (بالضم) أو (بالفتح) : والأول الأصح ، نوع من الطبل معروف ، يشربون
عليه في الأهرام وبعض حلقات الذكر . (٥) تعمدت : تصدعت . والتنانى : التباعد . والحريب :
المسلوب . (٦) الدبيب : المثنى على هيئة كشي الشيخ ؛ ويستعمل في الزحف أسللا .
والشطر الأخير من هذا البيت مجزئ بيت لشاعر قديم ، ومصدره :

زعمنى شيخا ولست بشيخ * إنما الشيخ ... البيت

فَسَلُّوا سُبْحَتِي فَهَلْ كَانَ تَسِيدُ * حَيَّ فِيهَا إِلَّا (شَكِيًّا شَكِيًّا)
 (١) وَإِذَا أَذَقْتُ الشُّيُوخَ غَرَامُ * كُنْتُ فِي حَلَّةِ الشُّيُوخِ قَيِّمًا
 عُدُّ إِلَيْنَا فَقَدْ أَطَلَّتِ التَّجَافِي * وَأَرْكَبِ الْبَرَقَ إِنْ أَطَقْتَ الرُّكُوبَا
 (٢) وَإِذَا خِفْتُ مَا يُخَافُ مِنَ الْيَمِّ قَرَنَّا لَأَتَمَّصِكَ أَلْفُ لُوبَا
 (٣) وَدَعُونَا بِسَاطِ صَاحِبِ بَلْقِيدِ * سَ فَلَسِي دُعَاءَنَا مُسْتَجِيَا
 (٤) وَأَسْرَنَا الرِّيَّاحَ تَجْرِي بِأَمْرِ * مِنْكَ حَتَّى تَرَاكَ مِنَّا قَرِيَا

فِي بَائِعِ كُتُبِ صَفِيْقِ الْوَجْهِ

أَدِيمُ وَجْهِكَ يَا زَيْنِدُقُ لَوْ جُمِلَتْ * مِنْهُ الْوَقَايَةُ وَالْتَجِلِدُ لِلْكَتُبِ
 (٥) لَمْ يَطْلُهَا عَنْكَ بَوْتُ أَتَمَّا تَرُكْتُ * وَلَا تُخَافُ عَلَيْهَا سَطْوَةُ الْهَلَبِ

فِيمَنْ كَثُرَتْ مَخَازِيهُ

هَئِذَا يَسْتَفِيتُ الطَّرْسُ وَالنَّقْصُ وَالَّذِي * يَحْطُ وَمَنْ يَتَلَوُ وَمَنْ يَسْمَعُ
 (٦) مَخَازِيهُمَا أَذْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا * إِلَى الْحَمْدِ أَدْعِي أَوْ إِلَى اللُّؤْمِ أَدْعُ

- (١) أدقته المرض : أحقه وأضناه . (٢) اليم : البحر . والأنحص : ما لا يمس الأرض من يامن القدم ؛ ويراد به التدم كلها كما هنا . (٣) بققيس ، هي ملكة سبأ ، وراحبا هو نبي الله سليمان بن داود عليها السلام ، وقصبا مع ذلك النبي الكريم مشهورة ؛ وقد ورد ذكرها في القرآن في سورة النمل . (٤) يريد بهذا البيت واقى فهدأ أننا نهمد لك وسائل الإسراع في العودة .
 (٥) أديم الوجه : جده ؛ يصف في هذا البيت وما بعده جده ويصعبه بالصفاء .
 (٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة يكتب فيها . والنقص بكسر النون : الهناد .

الأخوانية

ذِكْرَى وَتَشْوُق

كتب بها من السودان إلى صديقه عبد بك يوم

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

أُثِرْتُ بِمَا مِنَ التَّشْوُقِ الْقَدِيمِ • وَذِكْرَى ذَلِكَ الْعَيْشِ الرَّغِيمِ^(١)
وَأَيَّامَ كَسَوْنَاهَا بِحَالٍ • وَأَرْقَصْنَا لَهَا فَلَكَ النِّعَمِ
مَلَأْنَاهَا بِأَحْسَنَاتِكَ • بِبَيْدِ الْغَمْرِ كَالْعَفْدِ النَّظِيمِ^(٢)
وَقَبَائِلَ مَسَامِيحٍ طَلِيمٍ • جَلَابِيبُ مِنَ التَّوْقِ السَّلِيمِ^(٣)
لَمْ نَسِمْ لَكَ مِنَ الْأَمَانِي • وَأَلْغَرَبُ مِنْ مُعَاوَاةِ الْكَنِيمِ^(٤)
كَهَمَّكَ فِي الْخَلَاةِ وَالتَّصَايِ • وَإِنْ كَانُوا عَلَى خُلُقِي عَظِيمِ^(٥)
دَعَوْتُهُمْ إِلَى أَنْسِ فَوَاقُوا • مُوَافَاةَ الْكَرِيمِ إِلَى الْكَرِيمِ
وَجَاءُوا كَالْقَطَا وَرَدَّتْ تَمِيرًا • عَلَى ظَلَمٍ وَمُبْؤَا كَالنَّسِيمِ^(٦)

(١) أثيرت : هيجت . والعيش الرغيم : اللين اللتام . (٢) البعيد : البعيد .

(٣) المساميح : جمع مساح ، وهو الجواد الكريم .

(٤) النسيم : السجيا والأعلاق . والمعاطاة : المتارة ، ويريد بها متارة البحر .

(٥) كهملك ، أى كغزبك وإرادتك . أى هم كاشتت من خلعة ولهو .

(٦) القطا : الحمام ، الواحدة قطاة ، ويشرب بها المثل في الاعتداء ، فيقال : «أدخل من قطاة»

لأنها لا تخطئ الطريق لئلا في الغلالة . والماء التيم : للتابع في الرى .

وَكَانَ اللَّيْلُ يَمُحُّ فِي شَبَابٍ • وَيَلْهَوُ (بِالْمَجَرَّةِ) وَالْتَجَمُوعُ ^(١)
 فَوَاصَلْنَا كُتُبَ أَرَاخِ حَتَّى • بَدَتْ لِلْمَعِينِ أَنْوَارُ الْمَصْرِيمِ ^(٢)
 وَأَعْمَلْنَا بِهَا رَأْيَ (أَبْنِ هَانِي) • فَلَاخُفْنَا بِأَحْصَابِ الرُّقِيمِ ^(٣)
 وَظَلَّيْ مِنْ بَنِي مِصْرٍ غَيْرِي • شَيْئَ الْقَطِذِ ذِي خَدَّ مَشِيمِ ^(٤)
 وَلَحِظْ بِإِبِلِي ذِي أَنْكَسَارٍ • كَانَ بَطْرَفُهُ سِيمَا الْإِنْتِيمِ ^(٥)
 مَسْقَانَا فِي مُنَافَسَةِ حَدِيثَا • سَيِّئَا عِنْدَهُ بَلَتْ الْكُرُومِ ^(٦)

(١) صبح برح (وإذا فرح فرح) : تبتخر وأختال . وشباب الليل : أوله . والمجرة : مجموعة نجوم كثيرة ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بياض في السماء ، وتنبه بالثر ، فيقال : نهر المجرة .

(٢) المصريم (منا) : الصبح . (٣) يريد أبا حل الحسن بن حاتم الحكيم ، المشهور بأبي نواس من أئمة شعراء الدولة العباسية ، ولد بالبصرة سنة خمس وأربعين ومئة ، وقيل سنة ست وثلاثين ومئة . وتوفي سنة خمس وتسعين ومئة ، وقيل سنة ثمان وتسعين ومئة ، ودفن ببغداد ، وكان كثير المجون ، دائم التشبيب ، مدنا بغيره . وأصحاب الرقيم : هم أصحاب الكهف المذكورون في القرآن الكريم في قوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ) الآية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى نومهم في كهفهم ، أي مغادرتهم ، مدة طويلة ، قال تعالى : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِمَامًا) . والرقيم : قريتهم التي خرجوا منها ، أو جبلهم الذي كان فيه الكهف . وقيل : الرقيم لوح رصاص نقش فيه نسيم وأصنافهم وقصصهم ودينهم ، ومن ههنا . يريد أنهم جردوا على طهيب أبي نواس في الشرب حتى ناموا نومة أهل الكهف .

(٤) الفرير : الحديث السن الناقل ، الذي لم يجرب الأمور لخالته . والمشييم : الذي فيه شامة ، أي خال في خده .

(٥) البابل : نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالمرق ، منها التوبة والحلة ، ينسب إليها انحر والسر . ويريد « باخط البابل » أنه يسئل في القول بالخرس عمل انحر والسر . وانكسار الحظ : فخره . وسما القيم : ضفه ومذله ، لأنهما أظهرهما يكرتان في النيم . والسبا والسبا : العلامة والمهية . (٦) بنت الكرم : انحر ، لأنها تنصر منها .

سَلَامٌ اللَّهُ يَا عَهْدَ التَّجَابِي • عَلَيْكَ وَفِيهِ السَّهْدُ الْقَدِيمُ
 أَخْبَنُ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاةٌ • كَأَنَّ فَيْحَهَا سَدْرُ الْحَلِيمِ ^(١)
 كَأَنَّ أَيْدِيَهَا أَحْشَاءُ صَبٍّ • قَدْ أَكْثَبَتْ مِنَ الْوَجْدِ الْأَلِيمِ ^(٢)
 كَأَنَّ سَرَابًا إِذْ لَاحَ فِيهَا • خِذَاغٌ لَاحَ فِي وَجْهِهِ اللَّئِيمِ ^(٣)
 تَيْضَلُ بِلَيْلِهَا (لُفُّ) فَتَحِي • (وَادِي أَلْيَةٍ) أَقْسَامُ الْكَلِيمِ ^(٤)
 وَتَمَثَّى السَّافِيَاتُ بِهَا حَيَارَى • إِذَا تُقِلَّ الْحَجِيرُ عَنْ أَجْحَمِ ^(٥)
 لَقِنَ لِي أَنْتَ أَرَى تِلْكَ الْمَغَارَى • وَمَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ الْقَدِيمِ ^(٦)
 فَاحْظُ (أَبْنِ دَاوُدَ) تَحْظَى • وَلَا أُوتِيتُ مِنْ حِلِّهِ الْعَلِيمِ ^(٧)

(١) الفلاة : الصحراء الواسعة • (٢) أديم الفلاة : وجهها وظاهرها •

(٣) السراب : هو ما تراه نصف النهار على بعد عند اشتداد الحر (بحسب الظن أن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) • ويشبهون به من يطعمك ظاهره وتوسك حقيقته •

(٤) لُفُّ (بكسر اللام وسكون الهاء) : قبيلة من الأزد باليمن كانت على معرفة تامة بالنجوم تسرى على ضوئها وتصرف بها السيل ، كما كان يضرب بها المثل في البياقة والزبر • وادي أليته : هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة طور سيناء • وسى باليه لأن بن إسرائيل قد تاهوا فيه أربعين سنة ، كما قص الله تعالى ذلك في القرآن الكريم • والكليم : نبي الله موسى عليه السلام • يقول : إن ما بيننا من غاف لو سرت فيها لُفُّ لما أفادتها خبرتها ، ولعللت كما شئت قوله موسى في أليته •

(٥) السافيات : الريح التي تسمى التراب ، أي تحمله وتندوره • والحجير : شدة الحر • أي أن الريح تسيب فيها حاشرة لا تهدي الوجهة من أشعاع أضواءها ، وتبحث عن كنف من ذلك الحر الذي كأنه انتفع من العجم •

(٦) المغاني : المنازل التي غنى بها أهلها ، أي أقاموا ، الواحد مغنى (فتح الميم وسكون اللين) •

(٧) ابن داود ، هو نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليهما وسلامه • والمعنى أنه لم يؤت من الحظ ما أوتي سليمان بن داود من مستير الرياح واليمن لأمره ، فيحملانه إلى تلك المغاني والمنازل التي يشقون إلى رؤيتها والإقامة فيها •

(١) وَلَا أَنَا مُطْلَقٌ كَالْفِكَرِ أَسْرَى * فَاسْتَبَقُ الضَّوْاحِكَ فِي الْغُيُومِ
(٢) وَلَكِنِّي مُقْبِدَةٌ رِحَالِي * بِقَيْدِ الْمُنَمِّ فِي وَادِي الْأُحُومِ
(٣) تَزَحَّتْ عَنِ الذِّبَارِ أَرْوَمُ رِزْقِي * وَأَضْرِبُ فِي أَلْهَامِيهِ وَالشُّخُومِ
(٤) وَمَا غَادَرْتُ فِي السُّودَانِ قَفْرًا * وَلَمْ أَصْبُغْ بِدُرِّهِ أَيْدِي
(٥) وَهَاتَا بَيْنَ أَنْيَابِ الْمَنَابَا * وَتَحْتَ بَرَاثِنِ الْخَطْبِ الْجَلِيمِ
(٦) وَلَوْلَا سَوْدَةٌ لِلْمَجْدِ عِنْدِي * قَبِئْتُ بِعِشْتِي قَنَعَ الظَّلِيمِ



(٧) أَبَايَ الْاَكْثَمِينَ أَبَا وَجْهًا * وَبَابِنِ عَضَادَةِ الدِّينِ الْقُوسِمِ
(٨) أَقَامَ لِدِينِنَا أَهْلُكَ رُكْنًا * لَهُ تَسَبُّ إِلَى رُكْنِي الْخَطِيمِ

- (١) « استبق الضواحك » الخ : استبق البرق في السحب ، أي : تجاوزها وأخلفها ورأى .
(٢) « العدم : القفر . (٣) تَزَحَّتْ : بدلت ، وضرب في الأرض : خرج فيها ساعيا .
والهام : جمع مهمه ومهمه ، وهي المفردة البعيدة الخسة . والشخوم : الحدرد بين الأرضين .
(٤) الأدم : الجسد . يريد أنه لم يترك قفرا في السودان إلا خلط جلده بترابه . فقولها :
« لم أصبغ » الخ : صفة لقوله « قفرا » ، واقتزان جملة الصفة بالواركاهتا غير مقبوس ، وروادتها
لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، ومنه قوله تعالى : (وما أهلكنا من قرية إلا ولنا كتاب معلوم) .
(٥) « المعروف المشهور » « هاتذا » ، إلا أن مثل هذا ورد في الشعر ، ومنه قوله :
فَهَاتَا تَنْتَبِ عَنْ حَبْلِي * فَأَنَّكَ كَلْبٌ ذَكَرْتُ تَدُوبِ
والدراين : تخالب الأسد ، الواحد برثن (بضم ثاء) ولثاء وسكون ما بينهما) .
(٦) « سودة الجبد : أثره وأمارته . والظلم : ذكر النعام . وقد ضرب الشاعر قنعة النعام مثلا
في الاكتفاء ، بأقل القوت ولو كان مما لا يقتات به ، وذلك لأن النعام يقتات بما يجده في الفلاة من
الحصى والجافة إذا أعوزته القوت ومن عليه الكلال » . (٧) « الضادة : الذي يداخلك
أي يماونك . (٨) الخطيم : جمر الكعبة ، أو هو ما بين الركن والحمام .

(١١) فَا طَافَ الْغَفَاةُ بِهِ وَمَادُّوا * بَغِيرِ الْمَسْجِدِيَّةِ وَالطَّلِيمِ
(١٢) أَيْتَنَّاكَ وَالْخُلُوبُ تُرْفُ رَحْلِي * وَلِي حَالٌ أَرْقُ مِنْ السَّدِيمِ
(١٣) وَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ سَعْيٍ وَكَدَحِي * عَلَى الْأَرْزَاقِ كَالثَّوْبِ الرَّدِيمِ
(١٤) فَلَا تُخْلِقْ - فُيْدِتْ - أَيْدِيَّ وَجْهِي * وَلَا تَقْطَعْ مُوَاصِلَةَ الْخَلِيمِ

عتاب محمد البابل بك^(٥)

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(٦) أَيْ وَاللَّهِ قَدْ مِلُّى الْيُوطَابُ * وَدَاخَلَنِي بِصُحْبِكَ أَرْتِيَابُ
(٧) رَجَوْتُكَ مَرَّةً وَعَتَمْتُ أُخْرَى * فَلَا أَجْدَى الرَّجَاءِ وَلَا الْعِتَابِ
نَبِئْتُ مَوْدِي فَأَهْنَأُ بِيْعِدِي * فَأَخِرُ عَهْدِي هَذَا الْكِتَابُ

(١) الغفاة : طلاب الأرزاق والمعروف ، مفردة العافى . والمسجدية : الإبل التي تحمل المسجد أى القعب . والعليم : الإبل التي تحمل العليب والبر ، واحدة لطيفة . أى ما قصد أهلك فاصد الإبعاد مقلا بالسطاء من ذهب وثياب . (٢) ترف رحل ، أى تحملنى على الإسراع اليك ؛ يقال : أزهه ؛ إذا حله على الزيف ، وهو الإسراع . ويجوز أن يقرأ ترف (بفتح التاء وضم الزاى) على سبيل التشبيه بزفاف العروس ، وهو إهداءها . والسديم : الضباب الرقيق ، جمعه سديم (بضم السين) .

(٣) الكبح : هو الدوروب فى طلب الرزق وكسبه بمشقة . والرديم : الثوب الخلق البالى .

(٤) تخلق ، من أخلق الثوب إذا أبله . وأديم الوجه : جلده . وإخلاق أديم الوجه : كناية عن إزالته وإبطال حياته بالإخفاف فى المسألة . والحجم : الصديق ، جمعه أحام (بكسر الحاء وتشديد الميم) .

(٥) هو محمد البابل بن عبده البابل بك الذى كان من كبار تجار الجواهر فى مصر ؛ وقد أدخل ولديه عمدا واحدا فى مفوضة البوليس ، وبعد انقضاء مهلة الدراسة بها أُلحقا ببعض الأعمال فى الحكومة المصرية ، ولكنهما لم يمكنا طويلا حتى تركا الحكومة وتفرغا لأعمالهما ؛ واشتهر محمد بطرفه وفكاهته الخلوة حتى أن بعض الأدباء قد جمع كتابا يمتنا فى نكتة وطرائفه ؛ وكان من أصدقاء حافظ الملازمين له ؛ وكانت وفاته فى سبتمبر سنة ١٩٢٤ م . (٦) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) ، وهو فى الأصل سقاء اللب ؛ والمراد أنه قد أكثر من فعل ما يريب حتى امتلأت نفسه بالنك فى صدق مودته . (٧) أجدى : نفع .

بين حافظ وداود عمون

بحث حافظ بهذه القصيدة إلى داود عمون بك الشاعر اللبناني والمهاجر المعروف

فأجابها عليها بقصيدة تأتي بعد

[نشرت في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢ م]

- (١) نَجْتُنَا مَطَالِيعُ أَفْئَادِهَا • فَسَالَتْ نَفْسُ لَدَايَاهَا
وَبُنَا نَحْنُ لَيْلِكَ الْقُصُور • وَأَخْلِلَ الْقُصُورُ وَزُؤَارَهَا
(٢) قُصُورُكَ كَأَنَّ بُرُوجَ السَّمَاءِ • خُدُورُ الْغَوَايِ بِأَدْوَارِهَا
(٣) ذَكَرْنَا جَاهَا وَبَيْنَ الضُّلُوعِ • قُلُوبٌ تَلْقَى عَلَى نَارِهَا
فَرَّتْ بِأَرْوَاحِنَا هِرَّةٌ • هِيَ الْكَهْرَاءُ بِتَيَارِهَا
(٤) وَأَرْضٌ كَتَبَتْهَا كِرَامُ الشُّهُورِ • حَرَامٌ مِنْ تَسْجِ (آذَارِهَا)
(٥) إِذَا تَقَطَّطَتْ أَكْغُفُ النَّمَامِ • أَرَتِكَ الْفَرَارِي بِأَزْهَارِهَا
(٦) وَإِنْ طَالَتْهَا ذُكَاةُ الصَّبَاحِ • أَرَتِكَ الْجَيْنَ بِأَنْهَارِهَا

- (١) نجتنا: أخرجتنا وشوقتنا. وسالت نفوس، أي ذابت من الغربة والشوق. والغصير في قوله: «أقاروها» و«لداياها»: قصور في البيت الثالث. (٢) يشبه خدور الغواي، أي حيث يستترن ببرج الساء في الامتناع على من راعها. وأدوار القصور: طبقاتها، وهو استعمال عام. (٣) تلقى: تلتقى، أي تحترق. (٤) وأرض (بالرفع): عطف على قوله في البيت الثالث: «قصور». وآذار: الشعر الثالث من السة المسيحية، وهو شعر تكثف فيه الأضمار. (٥) الفرار (بشديد الاء)، ونعقها الشاعر لضرورة الوزن: الكواكب المتوقفة الثلاثة، الواحد دوى (بشديد الاء). يقول: إن هذه الأرض إذا أطرها السحاب أنبت من الأضمار ما يشبه الكواكب في إشراقها ولمعانها. (٦) ذكاة: الشمس. والجين: القضة. يقول: إذا طلعت الشمس على هذه الأرض بدت أنهارها تحت الشعاع كأنها القضة في صفائها وبريقها.

وَإِنْ هَبَّ فِيهَا نَسِيمُ الْأَصِيلِ * أَتَأْكُ النَّسِيمُ بِأَخْبَارِهَا ^(١)
 وَيَغْسِلُ أَقَامَ بَارِضِ الشَّامِ * فَبَاتَتْ تُدِيلُ عَلَى جَارِهَا ^(٢)
 وَأُحْمَتْ تَلِيهِ رَبِّ الْقَرِيضِ * كَتَبَهُ الْبَوَادِي بِأَشْعَارِهَا
 وَلَلْنَيْلُ أَوْلَى بِذَلِكَ الدَّلَالِ * وَمِصْرُ أَحَقُّ (بِشَارِهَا)
 فَشَمَّرَ وَجَّحًا إِلَيْهَا الْكَلَابِ * وَخَلَّ الشَّامَ لِأَقْدَارِهَا ^(٣)
 فَكَيْفَ لَمَعَرَى أَطْلَقْتَ الْقَلَامَ * بَارِضٌ يَفْضِي بِأَحْرَارِهَا؟
 وَأَنْتَ الْمُشَمَّرُ لِنَارِ الْمَظَالِ * سِمْ نَسَى إِلَى تَحْوِ آثَارِهَا
 تَأَرَّتِ اللَّيَالِي وَأَقْعَدَتْهَا * بِمَصْقُولِ عَزَمِكَ عَنْ تَارِهَا ^(٤)
 إِذَا تُرَّتْ مَا جَثَّ هِضَابُ الشَّامِ * وَبَاتَتْ تَرَامِي بِشُورِهَا ^(٥)
 أَلَسْتَ قَتَاهَا وَمُخْتَارِهَا * وَيَسْبِلُ قَتَاها وَمُخْتَارِهَا؟ ^(٦)
 وَإِنْ قُلْتَ أَصْنَعْتُ مُلُوكَ الْكَلَامِ * وَمَالَتْ إِلَيْكَ بِأَبْصَارِهَا
 (أَدَاؤُ) حَسْبُكَ إِنَّ الْمَعَالِ * عَى تَحَسَّبُ دَارَكَ فِي دَارِهَا
 وَأَنْتَ صَمَاتُ هَذَا الْوُجُودِ * تَبْسُوحُ إِلَيْكَ بِأَسْرَارِهَا

(١) الأصيل : وقت ما يهد العصر إلى المغرب . يقول : إن النسيم إذا هب على هذه الأرض حل
 من طيبها وورائها العطرة ما يدل على ما فيها من الأزهار والرياحين . (٢) يريد بالخل : دارد بك
 المدح . وتدل : من الدل ، وهو معروف . ويريد « بجارها » : وادى النيل . (٣) الكلاب :
 الرجوع . (٤) المصقول من السيوف : الملقط . ومعنى البيت أنه جعل ليالي عتده قاراً بانتصاره
 على أعدائها ونواحيها ، ثم أعجزها عن طلب قاتلها بمضاء منزهه . (٥) ترامي : ترمى .
 (٦) الشبل : ولد الأسد .

(١١) وَأَنْكَ إِمَّا حَلَلْتَ الشَّامَ * رَأَيْتَكَ جَنُودَ أَفْكَارِهَا

(١٢) وَإِنْ كُنْتَ فِي مَضْرَبَةِ النَّصِيرِ * إِذَا مَا أَهَابَتْ بِأَنْصَارِهَا

أبيات داود بك التي أجاب بها حافظا

(١٣) أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَتَذْكَارِهَا * نَثَرْتَ الدَّمُوعَ عَلَى دَارِهَا

(١٤) وَفَقَتِ الْقُصُورَ لِأَجْلِ الطُّلُولِ * تُطَالِعُ طَامِسَ آثَارِهَا

(١٥) وَقَفْتُ بِهَا لَيْلِي نَاشِدًا * عَسَاهَا تُبَوِّحُ بِأَنْصَارِهَا

(١٦) وَلِلدَّارِ أَطْلُقُ آيَاتِهَا * مِنْ الرِّوَايَاتِ وَأَخْبَارِهَا

تُعِيدُ طَيْكَ لِبَالِي الْحُمَى * بِأُجْمَلِهَا وَبِأَفْكَارِهَا

(١٧) سَلَامٌ عَلَيْكَ زَمَانَ الشَّبَابِ * رَبِّيعَ الْحَيَاةِ أَبْذَارِهَا

(١٨) لَأَنْتَ مُحَقِّفٌ أَحْزَانِهَا * وَأَنْتَ مُسَوِّغٌ أَكْثَادِهَا

وَلَوْلَا الشَّبَابُ وَذِكْرِي الشَّبَابِ * لَمَاسَ الْقَتْلِ عُمرَهِ كَارِهَا

(١٩) قَطَفْنَا الْحَيَاةَ بِهِ حُلُودًا * وَقَدْ جَاءَ إِيَّاتُ إِمْرَارِهَا

أَطْوَفُ فِي الشَّرْقِ عَلَى أَرَى * بِرِلَادَا تَطِيبُ لِأَحْزَارِهَا

- (١) الجدة (تطيت الجيم) : الجرة الملية . (٢) أهاب به : دماه . (٣) يلاحظ أن التذكاه نفس الذكر ؛ فالجع بينهما تكرر ظاهر . (٤) عاف الشيء : رغب عنه وزهد فيه . وتطالع : تنظر . والطامس : آثار الديار وغيرها : ما اندثر منها وانجى . (٥) الناشد : السائل . (٦) أطلق آياتها ، أى آثارها أطلق ؛ وفي هذه العبارة نبؤ واضطراب ظاهران ؛ ومنى البيت أن آثار الديار أروى بياناً عن أنها من سكنوها من يحدث عنها ويروى أخبارها . (٧) شبه زمن الشباب بالربيع ، وهو أنضر فصول السنة . (٨) مسوغ أكادها ، أى سهل وقع مصائبها وأحزانها . (٩) إبان الشيء : وقته .

فَلَمْ أَرَ إِلَّا أُمُورًا تَسُوءُ * وَتَصْدَعُ أَكْبَادَ نَظَائِرِهَا^(١)
 فَقُلْتُ بِتِلْكَ وَذُلُّ بَهْدِي * وَجَهْلُ مَغْشَى لَأَبْصَارِهَا^(٢)
 تُمْشِي مَرَاحِمَ رُغْيَانِهَا * وَتَرْتَى السَّوْلَةَ لِحَزَائِرِهَا^(٣)
 إِذَا شَاءَ (قَاسِمٌ) رَفَعَ الْجُحَابَ * مُسَمِّهِ هَاتِكَ أَسْأَارِهَا^(٤)
 فَلَا قَوْلَ إِلَّا لِحُطَاهَا * وَلَا رَأَى إِلَّا لِأَغْرَارِهَا^(٥)
 يَدْبُ التَّرَانِي عَلَى قُرْبِهَا * وَيَخْرِي الْخَمُولُ بِأَنْهَارِهَا^(٦)
 مَنَالُ التَّرْقَى بِإِرْغَامِهَا * وَمَرَجَى الْفَلَاحِ بِإِجَابِهَا^(٧)
 أَهَذَا الَّذِي أَوْرَثَتْ أَهْلَهَا * بِلَادُ الْمُسْلِمِ وَأَنْوَارِهَا؟



مَدِنْتُ حَيَاتِي إِذَا لَمْ أَقِفْ * حَيَاتِي عَلَى تَفْهِمِ أَمْصَارِهَا
 (أَحَافِظُ) هَذَا جَمَالَ الْعُصَا * فَسَمَرُ لَسْبِقِي بِمَضْمَارِهَا
 (أَشَوْقِي) (أَحَافِظُ) طَالَ الشُّكُوتُ * وَتَرَكْتُ الْأُمُورَ لِأَقْدَارِهَا^(٨)
 فَصُورًا الْقَوَائِي مَصْقُولَةً * وَشُقًا الْجُلُودَ بِتَارِهَا^(٩)

(١) مغشى لأبصارها، أى يصعبها بفتارة . (٢) السَّوْلَةُ : الحب . يريد أن الأمم الشريفة
 تجهد الجبل لأتصارها وأوليائها ، وتصدى الحوكة لتصومها وأعدائها . (٣) يريد المرصوم قاسم بك
 أمين . وقد منعه من الصرف هنا لضرورة الوزن . ويشير بهذا البيت إلى رأى قاسم أمين في حرية المرأة
 وما لقيه في سبيل ذلك من القدر الشديد . (٤) الأغوار : الذين لا تجربه لهم ، واحده غر بكسر
 النون وتشديد الراء . (٥) يريد أن الرق والفلاح إنما يتألفا في هذه الأمم الشرقية من اطلاع المستعمرين
 في إرغامها على ما تركزه وإكراهها على ما لا تحب . (٦) المصقولة : الصافية الجبلية . والبارن من
 السيوف والبار : القاطع منها .

(١) عَسَاهَا تُحَرِّكُ أَوْطَانَنَا * وَتُشْرِ مَيِّتَ أَحْيَانَهَا
أَقُولُ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأُحْيِي * بَأَنِّي تُحَرِّكُ نُشُورَهَا
(٢) وَأَنِّي الدُّخِيلُ وَأَنِّي الْفَرِيبُ * وَأَنِّي النِّصِيرُ لِقَهَارِهَا
أَحِبُّ بِلَادِي عَلَى رَعْمِهَا * وَإِنِّي لَمْ يَنْتَلِي سِوَى عَارِهَا
(٣) وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ * تَصْدِي الزَّمَانَ لِإِنْكَارِهَا

(٤)
(إلى إسماعيل صبري باشا)
عند استقالته من وكالة الحفائية

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩٠٧م]

(٥) يَا صَابِرًا أَنفَ الثَّوَاءِ بِغَمْدِهِ * وَأَبَى الْقَرَارِ، أَلَا تَرَالُ صَبِيلًا
(٦) فَالْيُسُ تَصْدَأُ فِي الْحُفُونِ إِذَا ثَوَتْ * وَالْمَاءُ يَأْسُرُ إِنِ أَقَامَ طَوِيلًا

- (١) نشر الجيت وأثره : أحياء . ويلاحظ أن هنا خطأ في حرف الراء، إذ هذا الشاعر في هذا البيت عن الراء إلى الهمز . (٢) الدخيل في القوم : الداخل فيهم المنسوب إليهم وليس منهم . (٣) قصدي : تمزح . (٤) ولد المرحوم إسماعيل صبري باشا في سنة ١٨٥٤م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق سافر إلى أوروبا فأتى علومه القانونية هناك ؛ ونال الشهادة من كلية إكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وأتى منصب تولاه وكالة الحفائية ، وأعطاه في سنة ١٩٠٧م وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣م وشعره معروف بالرفق ولطف الصياغة وبسودة النسب ، كما اشتهر بالأجاداة في المقطعات الصغيرة . (٥) الصارم : السيف القاطع . والثواء : الإقامة . والصقيل : الجبل ؛ يقال : صقله يصقله (بضم القاف) مثقلا وصقلا ، إذا جلاه وكشف صداه . شبه صبريا بالسيف القاطع الجليل ، ومنصبه الحكيم بالقدم الذي يستقر فيه السيف . (٦) البيض : وصف يكنى به عن السيوف . ويغنون السيوف : ألحانها ، الواحد يغنن . وثوت : أظلمت . وأسن الماء (من باب ضرب ونصروا) فهو آمن : تفرغ من شرب .

(١) أَهْلًا بِمَوْلَى الرَّئِيسِ وَلَيْسَ مِنْ * شَرَفِ الرَّأْسَةِ أَنْ أَرَاكَ وَجِلًّا
فَأَطْرَحَ مَعَاذِرَ السُّكُوتِ وَقُلْ لَنَا * هَلَّا وَجَدْتَ إِلَى الْكَلَامِ سَبِيلًا؟
(٢) وَأَضْرِبْ عَلَى الْوَتْرِ الَّذِي أَهْتَرْتُ لَهُ * أَعْطَانَا زَمَنًا وَغَرَّ النَّيْلَا
(٣) وَارْدُدْ عَلَى مُلْكِ الْقَرِيبِ جَمَالَهُ * تَصْنَعُ بِصَاحِبِكَ الْقَدِيمِ جَمِيلًا
(٤) مَا زَالَ يَرْجُو أَنْ يُقَالَ عِشَارُهُ * حَتَّى أَقَالَ اللَّهُ (إِسْمَاعِيلًا)

(ذكرى وتشوق)

كتب بها إلى صديقه أحمد بك بدر وهو في كلية أدنبره بالإنجلترا
[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩٠٨ م]

(٥) مَلِكْتُ عَلَى مَنَاهِي * وَعَصَانِي الطَّبْعُ السَّلِيمُ
وَجَفَا بِرَأْيِ الصَّاحِبِ * يَنْ فَلَا التَّيْرُ وَلَا النِّظِيمُ
أَشْقَى وَأَكْثَمُ شَقَوْنِي * وَأَقْبَى وَبِهَا حَلِيمُ
حَلِمَ الْأَدِيمُ وَمَا الَّذِي * أَرْجُو وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ (٦)

- (١) ويكلا، يريد وكالة مملوكة لوزارة الحفانية، وهي أكثر المناصب التي تولاها.
(٢) الأصناف : البلوانب، الواحد صلف. (٣) يريد «صاحبه القديم» : الشعر.
(٤) يقال : أقلت فلانا عثرته وألفته منها، أى عفوت عنه ودغضت عنه شرا ما كان يتوقع بينها.
ويريد بالإفالة الثانية : تحمل عذره عن منصبه. وأصل الإفالة في البيع فسفه والتعلل بما يوجب عقده.
(٥) ملكت عليه مذاهبه، أى سلت عليه سبل القول.
(٦) حلم الأديم : مثل يضرب في فساد الأمر حتى لا يربى صلاحه. والأديم : الجلد؛ يقال : حلم الأديم يحلم (رزان حلم يمل)، إذا وقع فيه الحلم (بالعربك)، وهو دود يقع فيه حتى يفسد ويتقرب.

لَا يَصْرُ تُصَفِّي وَلَا • أَنَا مَن مَّوَدَّتْهَا أَرِيمُ^(١)
 وَإِذَا تَحَوَّلَ بَائِسٌ • عَن رَّبِّهَا فَإِنَّا الْمُقِيمُ
 فِيهَا صَحْبُكَ وَأَصْطَفَيْتَ • تِلْكَ أَهْلًا لِّحِلِّ الْحَيْمِ
 أَنَا مَن عَرَفْتَ وَمَن خَبَّرَ • تَ وَمَن مَّوَدَّتْهُ تَلُومُ
 إِلَهِي ذِيكَ الْجَوَا • رُ وَذَلِكَ الْعَيْشُ الرَّغْبِيُّ^(٢)
 بِالْجَانِبِ الْفَرِيِّ فَو • قَ النَّيْلِ وَالْدُنْيَا نَعِيمُ
 أَيَّامَ بَعْرِفْنَا السُّرُ • رُهَا وَتُتَكِرْنَا الْمُؤَمُّ
 أَيْلَمَ تَلَهُو بِالظَّلْبَا • ةِ وَفِي مَسَارِحِهَا نَهِيمُ^(٣)
 لَا أَنْتَ تُصْبِي لِلْعَدُو • لِي وَلَا أَبَالِي مَن يَلُومُ
 إِلَهِي أُنْدِيَّةً لَنَا • قَدْ زَانَتْهَا أَنْخَلَقُ الْكَرِيمُ
 لَمْ يَفْشَهَا وَغَدُ وَلَمْ • يَتَرَلِّ بِسَاحَتِهَا لَيْمِ
 تَمْشِي أَنْخَلَاةً فِي نَوَا • جِيهَا تُرَاقِبُهَا الْحُلُومُ^(٤)
 لَمْ تُؤْكَلْ شَاءَ الصَّبَا • وَجِجًا كَمَا شَاءَ الْحَكِيمُ^(٥)
 وَمُدَامَةً يَسْمَى بِهَا • مُنَادِبٌ وَيَطْلُوفُ رِيمُ^(٦)

(١) أريم : التحول . (٢) العيش الرغيم : العيش الرغد .

(٣) المسارح : المراعى ، الواحد سرح .

(٤) الحلوم : العقول ، الواحد حلم . ويريد بقوله : « تراقيها الحلوم » : أن هذه الخلافة لم يشارك

فيها أحد . (٥) الجوا : الغل . (٦) الريم : النقي الخالص البياض ، شبه به الساق .

يَجْرِي عَلَى كَلَامَتِهَا * أُنْسُ يَخْفُ لَهُ الْحَلِيمُ
 لَا تَسْتَكِي مِنَّا وَلَا * يَسْكُو حَوَاقِبَهَا النَّدِيمُ
 وَالنَّيْلُ مِرَاةٌ تَدْفَعُ * مَنْ فِي حَقِيقَتِهَا السَّيِّمُ
 سَلَبَ السَّمَاءِ مُجُومَهَا * فَهَوَتْ بُلُجَّتُهُ قَمُومُ^(١)
 نُثِرَتْ عَلَيْهِ غِلَالُهُ * بَيْضَاءُ حَاكَتْهَا الْغُيُومُ^(٢)
 شَفَّتْ لَأَعْيُنَا مَيَّوَى * مَا شَابَهُ مِنهَا الْأَدِيمُ^(٣)
 وَكَانَتْ فَوْقَ السَّمَاءِ * وَتَحْتَهَا ذَاكَ السَّيِّمُ^(٤)
 تَجْرِي الْحَوَادِثُ حَيْثُ تَجِدُ * رِي لَا نُضَامُ وَلَا نَضِيمُ^(٥)
 لَا الصَّبِيحُ يُزِجُّنَا بَازًا * جَاءَ الزَّمَانُ وَلَا الصَّرِيمُ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أُنْ * تَ وَكَيْفَ حَالُكَ يَا زَعِيمُ^(٦)
 أَمَّا أَنَا فَهَكَأَ أَنَا * أَبْلَى كَمَا يَبْلَى الرَّيِّمُ
 لَا خَلَّ بِمَدْلِكَ مُؤَسَّسُ * تَقِيى وَلَا قَلْبُ رَحِيمُ

(١) يريد بهذا البيت أن مجرم السماء قد تمطت على صفحته لصفاء ماله .

(٢) الغلالة (الكسر) : ثوب رقيق . وحاكها : نسجها .

(٣) شفت : رقت . وشابه : خالفه ومازجه . « ويريد بالأديم » : آدم السماء ، أى ظاهرها .
 يقول : إن هذه الغلالة تمطت على صفحة الماء كالثوب المروق . وكانت النجوم قطعا في السماء ، فاصادف من ربه الماء انعكاس قيم كان شفاقا بين ما تحته ، وما صادف منه آدم السماء هذا غير شفاف .

(٤) السديم : الضباب الرقيق ، شبه به البحر الذى يجرى من تحتهم .

(٥) الصريم : الليل . (٦) الرديم : الثوب القديم .

كَادَ الزَّمَانُ لَنَا وَلَا • عَجَبٌ إِذَا كَادَ الْقَرِيمُ^(١)
 أُنْمَى أَحْوَاكَ الزَّهْرِي • رُ وَطَّلَ يَصْهَرُ الْجَحِيمُ^(٢)
 فَشَرَابُكَ الْمَاءُ الشَّنَا • نُ وَشَرِبَ الْمَاءُ الْحَمِيمُ^(٣)
 وَمُنَاكَ لَوَطَلْتَ دُكَا • عُ طَلِكَ فِي يَوْمٍ يَصُومُ^(٤)
 وَمُنَايَ لَوُحِقَتْ دُكَا • عُ وَغَالَمَا لَبَلُ يَسِيمُ^(٥)
 فَيَلْسَى الْحَرُّ الْأَلِي • سُم وَخَطَبُكَ الْقُرُّ الْأَلِيمُ^(٦)
 فَكَأَنِّي فِرْعَوْنُ مِصْرَ • رَوَاتٌ شَيْطَانٌ رَجِيمُ^(٧)
 فَأَبَتْ إِلَى بَفْحَةٍ • بَرَكًا بِهَا يَحْمِلُو الْمَزِيمُ^(٨)
 أَبَتْ إِلَيْكَ بَفْحَةٍ • حَرَى بِهَا تَجْرَى السُّومُ^(٩)
 أَمَا تَحِيدُ: سَا إِلِ • لِكَ فَسَوْفَ يَنْتَرِحُهَا الرِّقِيمُ

- (١) الزعيم : الخصم . (٢) الزهري : شدة البرد . ويريد بالزهري : شدة البرد
 في استعلا . (٣) الماء الشنان (بالضم) : الحار . والماء الحميم : الحار .
 (٤) ذكاء (بالضم) : اسم الشمس ، غير منصرف العلمية والتأنيث . ويقال : صام النهار : إذا قام
 قائم الظهيرة واعتدل ، ويقال : صامت الشمس (أيضا) إذا أَسَوَتْ . (٥) لبل بهم : مظلم .
 (٦) القر (بالضم) : البرد . (٧) شبه الشاعر نفسه بفراعون مصر ، لأنه يهذب بالنار ، وصديقه
 بالشيطان الزعيم ، لأن الشيطان ناري الطبع يهذب بالزهري . (٨) البرد : حب القيام ، وهو
 مفعول « يحسد » . يقول : اهد إلى نقمة من يتو لاذكرك يدا يهقه رعد . ويصدر ، من الهداء .
 والمزيم : الرعد . (٩) السوم : الريح الحارة . وقسمتها : إيراها .

شكر

أثنت هذه القصيدة في فقه الكونتنال في الحفل الذي أقيم لكرمه

في يوم الجمعة ٣١ مايو ١٩١٢ م

مَلَّكْتُ عَلَى عَيْنِ الْخَطْبُ * وَجُزَيْتُمْ بِقَدْرِي سَمَاءَ الرُّبِّ
فَنَ أَنَا يَتِ مُلُوكِ الْكَلَامِ * وَمَنْ أَنَا يَنْ كِرَامِ الْحَسَبِ
أَتَسَى إِلَى حُمَاءِ الْقَرِيضِ * وَتَمَشَى إِلَى سَرَاةِ الْعَرَبِ^(١)
وَتَنْظِمُ فِي عُقُودِ الْجُفَانِ * وَتَنْتَرُّ فَوْقَ نِشَارِ اللَّهَبِ^(٢)
وَأُكْرِمَ حَتَّى كَأَنِّي نَبَتْ * وَكُنْتُ لِمَصْرَ بِمَا قَدْ وَجَبَ؟
لَمَّاذَا أَتَيْتُ مِنَ الْبَاقِيَاتِ * وَهَذَا شَبَابِي ضَيَاعًا ذَهَبَ
عَمِلْتُ لِقَوِي جُهْدَ الْمُقِلِّ * عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ مُقْتَضِبُ^(٣)
فَلَمْ يُفْنِ يَتِيًّا وَلَمْ يُجِدِمِ * وَلَمْ يَنْقِ إِلَّا بَقَاءَ الْحَبِّ^(٤)
وَهَلْ أَنَا إِلَّا أَمْرُؤُ شَاعِرٌ * كَثِيرُ الْأَمَانِي قَلِيلُ النَّشْبِ^(٥)
يَقُولُ وَيُطْرِبُ أَتْرَابَهُ * وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَاكَ الطَّرْبِ^(٦)
تَمَلَّقْتُ حِينَ بَدَيْلِ الْيَابِ * وَأَدْخَلْتُ نَفْسِي فِيمَنْ كَتَبَ

(١) حاة القرية : رجال الشعر . والسرادة : جمع سرى ، وهو الزئبق القدر من الناس .

(٢) الجمان : القزق ، الواحدة جمانة . شبه به وبخار الذهب ما قيل من الشعر والخطب في مدحه

والثناء على أدبه . (٣) المتعصب : المتقطع قبل التمام . (٤) الحب : التفات

التي تكون على سطح الماء . ويشبه به زوال الشيء بسرعة . (٥) النشب : المال .

(٦) أترابه : أمثاله في السن ، الواحد ترب (بكر التاء وسكون الراء) .

فلا السُّبْقُ لِي فِي جَمَالِ النَّهْيِ * وَلَا لِي يَوْمَ الْفَخَارِ الْقَلْبُ
 وَلَا أَنَا مِنْ مِلَّةِ الْكَافِرِينَ * وَلَا أَنَا بِالشَّامِرِ الْمُتَخَبِّ
 وَلَكِنْ سَمَاءِي عَطْفُ الْأَمِيرِ * وَرَأَى الْوَزِيرُ وَفَضَّلُ الْآدَبِ^(١)
 وَمَا كُنْتُ أَحْمَلُ - لَوْلَا الْوَزِيرُ - * بِهَذَا الْهَنَاءِ وَهَذَا الْقَلْبِ^(٢)
 عَلَى أَيْدِي لَهْ جَمَّةٍ * وَفَضَّلُ قَدِيمِ شَرِيفِ السَّبَبِ^(٣)
 فَأَنَا أَقَالَ بِهِ عَثْرِي * وَأَوْرَى زِنَادِي وَأَنَا وَهَبِ^(٤)
 نَفَيَاتٍ مِنْهُ ظِلَالِ النَّعِيمِ * وَأَصْبَحْتُ أَغْرِفُ لُبْسَ الْقَصَبِ^(٥)
 وَأَمِشِي أَخْبِيَالًا إِلَى هَادِيَتِهِ * يُطَالِعُنِي بِدُرِّهَا عَنْ كَتَبِ^(٦)
 وَأَلْسِمُ كَفَّ كَرِيمِ الْجُدُودِ * غِيَاثِ الْعَفَاةِ مُزِيلِ الْكُرْبِ^(٧)
 وَأَحْتَشُّ بَيْنَ وَفُودِ السَّرَاةِ * مَطَايَا الرَّجَاءِ لِذَاكَ الرَّحْبِ^(٨)
 أَنَا خَالِصِينَ لَوَجْهِ الْأَمِيرِ * فَلَا عَنْ رِيَاءٍ وَلَا عَنْ رَهْبِ^(٩)

(١) يريد « بالوزير » : أحمد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك . ولد في كفر المصلحة من
 إقليم المنوفية في (سنة ١٢٧٥ هـ) (سنة ١٨٥٨ م) وبعد أن أتم طومه وقال شهادة الحقوق تولى عدة مناصب
 قضائية وإدارية في الحكومة المصرية ، وأتمر المناصب التي تولاها نظارته المعارف الموسمية ، وتوفي
 في سنة ١٩٢٦ م وكان له من الأبايد البيضاء على حافظ ما جعله يلجج بشكره في هذه القصيدة .

(٢) يريد قلب (الكورية) الذي أنعم عليه به في السنة المشار إليها في أول هذه القصيدة .

(٣) الأبايد : النعم . (٤) الضمير في « به » الفضل . يقال : أرى ثلاث زیدی ، إذا
 أجبني إلى ما أطلب . والأصل في إيراد الزيد ، أن تستخرج ناره . (٥) غياث الظل : النجاة إليه
 واستظل به . (٦) يريد « باليد » : التلميذ يعي عباس الثاني . والكتب (بالتحريك) : القرب .
 (٧) الغداة : طلاب المعروف ، الواحد طاف (كقفاض) . (٨) أحتش مطايا الرضاء ، أي أبحث
 في سرية . والسرادة من الناس : الرئيس المخرجة ، الواحد سرى (بفتح السين) . (٩) الرهب : الخوف .

لى كُلِّ حَامٍ وَقْفَةٌ * حَرَى عَلَى مُرَحِّلٍ
 (١)
 أَبْيَسُ بُكَاءَ النَّاسِ لَا * تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي
 لَمْ يَبْقِ لِي يَوْمُ الْفَقِيرِ * بِدِ عَزِيمَةٍ لَمْ تُفْلَلِ
 (٢)
 يَوْمٌ عَبُوسٌ قَدْ مَضَى * بِفَقَى أَغْرَّ مُجَلِّلِ
 مَنْ لَمْ يُبَاهِدْ هَوْلَهُ * عِنْدَ الْقَضَاءِ الْمُتَرَلِّلِ
 (٣)
 لَمْ يَدْرِ مَا قَعَمُ الظُّهُورِ * رِ وَلَا أَنْخِرَالُ الْمَفْصِلِ
 يَا قَبْرُ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ * بِتِ بِوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلِ
 (٤)
 عَهِسَتْ مِنْهُ نَضْرَةٌ * كَانَتْ رِيَاضَ الْمُجْتَلِيِ
 (٥)
 وَصَلَتْ مِنْهُ بَطْرَةٌ * سَوْدَاءَ لَمَّا تَتَّصِلِ
 يَا قَبْرُ هَلْ لَيْسَ بِالْبَلِيِ * بِعَطَافِ تِلْكَ الْأُمَلِّ؟
 (٦)
 لَهْفَى عَلَيْهَا فِي الطُّرُقِ * يَسِ تَسِيلُ سَيْلَ الْجُدُولِ
 لَهْفَى عَلَيْهَا فِي الْجَدَا * لِ تَحْمِلُ قَعْدَ الْمُشْكِلِ
 (٧)
 لَهْفَى عَلَيْهَا لِلرَّيَا * وَلِلْعَفَاةِ السُّؤْبِ

(١) اصطلل النار : فاسى حرها .

(٢) أغر مجل : أى مشهور المكافاة معروف الميزة . والأخر والمجلل : اصلهما من صفات النيل .

(٣) انخزال المصطل : انقصاله . (٤) المجتلل : الناظر المستوضح للأشياء .

(٥) لما تنصل : أى لم يخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يتركها التئيب .

(٦) الجدول : الزهر الصغير .

(٧) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد طاف (كفاحش) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ يَلْنَا • قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤْمِلٍ
لَمْ يَتَّقِضْ كِبَارًا بِنَا • دِيهٍ وَلَمْ يَقْبَذِلِ
لَأَنِّي سَلْتُ رِجَابَهُ • فَتَلْتُ أَكْرَمَ مَقِيلِ
وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ • نَوَّرَدْتُ أَغْلَبَ سَمِيلِ^(١)

رثاء فتحي وصادق

قالها في رثاء الطيارين الذين نعى بك وصادق بك الذين سقطت بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يترزمان

الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، و يُزِيلُ لَهَا رَسُولُ الطَّيَارِ الْأَثَرُ فَرَى بِكَ سَالِمًا

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤ م]

أَخَتِ الشُّكَاكِبَ مَا رَمَا • لِي وَأَنْتِ رَابِعَةُ الشُّوْرِ^(٢)
مَاذَا دَحَاكَ وَقَسَوْقَ ظَهْرٍ • بَرِيكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْمَصُورِ^(٣)
خَضَعَتْ لِأَمْرِهِ الرُّبَا • حُ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدُّبُورِ^(٤)
فَنَدَا يُصْرِفُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ^(٥)
(فتحي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ • بَتْ عَيْنَ الْمُصِيبَةِ مِنْ مُجِيرِ^(٦)
وَيْلَاهُ هَلْ جُرَتْ الْخُتُو • دَ وَأَنْتِ تُحْتَرِقُ السُّتُورِ^(٦)

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب : بتطابق الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع ديوشه، أي بروكه . والمصور : الذي يصور فرسته، أي يكرها .

(٤) الصبا : دج الثبال . والديور : الرجز التي تعالجها . (٥) المير : الحبيب .

(٦) جرّت الحدود... الخ . يقول : هل تجاوزت الحدود التي تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم الأرض، واختارت الحبيب التي بينهما ؟

عَلَى أَقْيَ بَعْضَ دَيْنِي * إِنْ كَانَ ذَلِكَ يُغْنِي
 يَا مَنْ ضَرَبْتَ بِسَهْمٍ * فِي كُلِّ عِلْمٍ وَقْفٌ
 بَنَيْتَ لِلشَّعْرِ فِينَا * وَالنَّعْرِ أَعْظَمَ رُكْنٍ
 وَمَا خُلِقْتَ لَمَنْصَرِي * فِي الشَّرْقِ إِلَّا لَتَبْنِي
 فَكُلَّ رَبِّ يَسْرَاجٍ * فِي مَصْرٍ خَرَجُ (حَفْنِي)
 إِنْ قَالَ يَشْعَرًا فَرَأَحُ * تُدَارُ فِي يَوْمٍ دَجْنِ^(١)
 أَوْ قَالَ نَفْثًا فَرَوْحُ * يَحْتَازُنَا غِبُّ مُزَيْنِ^(٢)
 فَإِنَّ بَدَأَتْ بِقَوْلٍ * مِنْهُ فَبِالْكَأْسِ تَنْ
 وَطَرُ إِلَى اللُّهُوِّ وَأَرْغَبُ * عَنْ حِكْمَةِ الْمُنَاقِ
 فَالْعَيْشُ فِي يَلْتِ فِكْرِي * تُجَلِّي وَفِي يَلْتِ دَنْ^(٣)
 وَإِنَّ حَلَبْتَ مَزِيدًا * فِي مَنَابِإِ خَنْدِ
 لَوْلَا الْحَيَاءُ وَلَوْلَا * دِينِي وَعَقْلِي وَيَسْنِي
 لَقُمْتُ فِي يَوْمٍ (حَفْنِي) * أَدْعُو لِسَكْرَةٍ بَعْنِي^(٤)

(١) الراح : النهر . والهجن : ظل النسيم في اليوم المطير . وقد بدأ مدح الشعراء الشرب
واللهو فيه .

(٢) الروح : الزيج . والمزج : الخلط . وألق ما يكون التسم شرب مطر .

(٣) بنت الفكر : نتاج التراجيح والأفكار . وبنت الدن : النهر . والدن : وعاء كبير لها .

(٤) سكرة بق : مثل مصري يفترب في كثرة الشرب والإفراط في السكر .

(١) وَلَا أَقُولُ (لُحْفِي) * مَا قِيلَ قَدَمًا (لُحْنِي)
 (٢) لَا تَقْسَ مَيْثًا تَوَلَّاهُ * مَا يَبِينُ شَرْحَ وَمَنِي
 وَلَّى شَبَابَكَ فِيهِ * مَا يَبِينُ مَدَّ وَغَرِي
 (٣) مَذُوقَتَ مِنْ «جَاءَ زَيْدٌ» * وَمِنْ شُرُوجِ (الشَّمْعِي)
 (٤) وَمِنْ حَوَائِشِ الْحَوَائِشِ * عَلَى مُتُونِ (ابْنِ جَنِّي)
 (٥) مَا لَمْ تُذِقْكَ الْبَالِي * قَلْبِي ظَهَرَ الْمَجْنُونُ
 (٦) أَيَّامَ (سُلْطَانُ) يَلُوهُ * بِمَشْهُ (وَيْسِي)

(١) يشير بهذا البيت الى ما ورد من أن شاعرا أراد أن يجزب حلم معن بن زائدة الشيباني ويستثير حفيظته، فجهاد بقصيدة، منها :

أذكر إذ لحظتك جلد شاة * وإذا تملك من جلد الجير

(٢) يريد بهذا البيت وما بعده من الأبيات تذكير حفيظ بقصيدة في الأزهر وما لآلاء من شطيف العيش فيه أيام كان طالبا به مع زميله المرحوم سلطان محمد بك .

(٣) الشنقي، هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التتبي الذي ادى الحنفى من طلاء القرن التاسع، وله بالاسكتيرية سنة ٨٠١ هـ وتوفي في شهر ذي الحجة سنة ٨٨٧٢ هـ .

(٤) ابن جنى، هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصل، إمام من أئمة النحو معروف، وله قيل سنة ٣٣٠ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٩٢ هـ .

(٥) «ما» : مفعول لقوله قيل : «وذقت» . والمجنين : القوس . وقيل له ظهر المجن : أى تتعبد عليه وتكرن له ، وهو مثل يضرب لمن كان مع صاحبه على مودة ثم يتحول عنها .

(٦) يريد بسلطان : المرحوم سلطان محمد بك ذميل حفيظ بك، وكان مجاورا له في الأزهر، وتخرج في دار العلوم، ثم كان أساتذاها وبالجامعة المصرية القديمة أيضا .

يُفْرَعُ النَّجْمَ مَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنْ جَوَابِ
 أَعْجَزَتِهِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَشْبَاهَ * بٌ طَوَّاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ
 وَقَفَّتْ دُونَهَا الْمُقُولُ حَيَارَى * وَأَتَقَى هَيْبَتُهَا وَهُوَ كَأَنَّهُ^(١)
 لَمْ يَكُنْ مُلِمًّا وَلَكِنْ تَصَلَّى * لُتُؤُونِ الْمُهْمَنِ السَّوَابِ
 رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهِ مَا أَعْجَزَ النَّاسَ * سَنَ قَدِيمًا فَلَمْ يَقْزُ بِالطَّلَابِ
 لَهُ شَيْلِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ * مَقُولٌ حَتَّى تَهْتَبُوا فِي حِينِي
 قِيلَ : تَرَى ذَاكَ الَّذِي يُنْكِرُ النَّوْ * رَوَلَا يَهْتَدِي بِهَذَا الْكِتَابِ؟
 قُلْتُ : كُفُّوا لِيَأْمَا قُلْتُ أَرَأَيْ * مِنْهُ خِلَا أَمْنِي طَوِيلَ الْيَابِ
 أَنَا وَاللَّهِ لَا أَحَاطُ بِهِ فِي الْقَوْ * لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَاطَى
 أَنَا أَرَأَيْ تِمَامًا مِنْهُ مِنْدِي * كُنَّ أَحَلَّ مِنْ الشَّهَادِ الْمُنْذَابِ^(٢)
 كَانَ حُرَّ الْأَرَاءِ لَا يَسْرِفُ الْخَلْقَ * لَمْ وَلَا يَسْتَبِيعُ فَيْتَبِ الصَّعَابِ^(٣)
 مُفَضِّلًا عُحْسًا عَلَى الْعُمَيْرِ وَالْيُسْ * يَرِ جَمِيعَ الْفُؤَادِ رَحَبَ الْجَنَابِ^(٤)
 مَا شَأْنُ مَا عَاشَ لَا يُبْلِغُنِي عَلَى الْإِسْخَامِ * وَلَمْ يَلْنِ لِلصَّعَابِ^(٥)
 كَانَ فِي الْوُدِّ مَوْضِعَ التَّقِيَةِ الْكُتْبِ * مَرَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) المهزوز : المقدم . والكاتب : الشاعر المكتب على وجهه .

(٢) الشهادة والشهد ، كلاما بمعنى واحد . (٣) انخل : انخلع . (٤) الفضل :

المشم . وجميع الفؤاد ، أي مجمله لا يفرق قلبه الثواب . (٥) يقال : فلان لا يلقن درهما

لسمائه ، أي لا يسكه .

نِكَبَ الطَّبِّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى * وَأَصِيبَتْ رَوَائِعُ الْأَدَابِ
 وَخَلَا ذَلِكَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَذَى * ^(١) هِي وَفَدَّكَانَ مَرَّتَعِ الْبُكَتَابِ
 وَبَعَثَتْ قَفْدَهُ الشَّامُ وَتَأَمَّتْ * ^(٢) مَوْقَ مَا تَبَهَا بِهَذَا الْمَصَابِ
 كُلُّ يَوْمٍ يُمِدُّ رُكْنًا مِنَ الشَّأْ * ^(٣) هِ، لَقَدْ أَذْنَتْ إِذَا بِالْكَرَابِ
 فَهِيَ (بِالْيَاوِي) وَ(جُورِي) وَ(شَيْلِي) * ^(٤) فُجِعَتْ بِالْقِلَابَةِ الْأَقْطَابِ
 فَسَلَّ الرَّاحِلُ الْكَرِيمَ سَلَامٌ * كَلَّمَا غَيَبَ الْقَرَى لَيْتَ غَابِ

رثاء جورجي زيدان^(٥)

سنة ١٩١٤

دَعَانِي رِيفَانِي وَالْقَوَائِي مَرِيضَةً * ^(١) وَقَدْ عَقَلْتُ هُوجُ الْخُطُوبِ لِسَانِي
 بَلَفْتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَمْسَى * ^(٢) وَمِنْ كَيْدٍ قَدْ شَفَقَنِي وَبَرَانِي

(١) الندى : مجتمع القوم . (٢) ناء بالجل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل .
 (٣) أذنت : أعلت . (٤) يريد الشيخ إبراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (أظن
 التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجري : جورجي زيدان (وسمى
 التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جورجي زيدان في بيروت ماصمة لبنان
 في سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من
 عمره ، فبدأ من مهنة التعليم والأدب بجهته لا بدع فرصة يستفيد منها إلا ابتزها ، إما بمطالعة ما تصل إليه يده
 من الكتب ، وإما بتقريبه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ، وهو من مؤسسي مجلة
 الهلال المعروفة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،
 و(تاريخ المدن الإسلامية) ، و(تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوائى :
 كناية عن فلة موافاتها لإياه وصحباتها عند إرادته لها . وشبه الخطوب والمصائب في تواليها وتخللها واشتداد
 وقعها بالرياح الموحج ، وهي التي لا تسرى في جهديا وتخلع التلحام والفرادة هوياء .

لقد جمعت خلافاً * تَصَمَّتْ كُلُّ حُسْنٍ
 مُفْتَنَّا وَقِيَهَا * وَقَاضِيَا وَابْنُ فَرْ^(١)
 إِنَّ (الْعَارِفَ) فَازَتْ * مُنَيَّةِ الْمُتَمَنَّى^(٢)
 بِحُشْمَتٍ (وَعَلَى * أَيْ الْفُتُوحِ) وَ(حَفِي)

اعتذار إلى أحمد شوقي بك

كتب به إليه حينما أتم خلل زواج كريمه السيدة أمية هانم بحامد اللال بك
 فذكره ابن هاني ولم يحضره حافظ لمعرض أم به
 [نشرت في ١٥ يناير سنة ١٩١٣ م]

يَا سَيِّدِي وَإِلَيَّ * وَيَا أَدِيبَ الزَّمَانِ
 قَدْ طَاقَنِي سُوءُ حَفَلِي * عَنْ حَفَلَةِ الْمَهْرَجَانِ
 وَكُنْتُ أَوَّلَ سَاجٍ * إِلَى رِحَابِ (ابْنِ هَانِي)^(٣)
 لَكِنْ مَرِضْتُ لَتَحْيَى * فِي يَوْمِ ذَلِكَ الْقِرَانِ

(١) ابن فرح : كلمة شائسة الاستعمال بوصف بها الفرقاء وأصحاب النكت الطريفة
 والفتكاحات الرقيقة .

(٢) يريد بحشمت : أحمد حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . وعمل أبو الفتوح باشا وكيلها .

(٣) يريد بابن هاني : أحمد شوقي بك ، وكان يكنى بهـ هذه الكنية تشبهاً بابن نواس الحسن بن هاني
 الحكيم الشاعر الباسي المعروف ، لما بين الشاعرين من الشبه في الاتصال بالملك وبخاطبتهم ، والاتحاد
 في بعض أغراض شعرهما .

وقد كفاني عقاباً • ما كان من حرماني
 حرمت رؤية (شوق) • ولست تلك البنان
 فاصفح فانت خليق • بالصفيح عن كل جاني
 وعش لعرش المعاني • ودُم لتاج اليان
 إن فاتني آب أو قى • بالأمس حتى الثماني
 فأقبله متى قضاه • وكُن كَرِيمَ الجنان^(١)
 والله يقبل من الصلاة بعد الأوائ

دعابة

رزق الشيخ أمين تقي الدين الأديب السوري بمولود سماه حافظاً
 وقال فيه :

لي ولدٌ سمَّيْتُهُ حَافِظًا • تَهْنِئًا بِحَافِظِ الشَّاعِرِ^(٢)
 [نشرت في ١٥ يوليو سنة ١٩١٣ م]

فقال حافظ :

كحافظ إبراهيم لَكُنْ • أجهلُ خلقاً منه في الظاهر
 فلعنةُ الله على (حافظ) • إن لم يكن بالشاعر الماهر^(٣)
 لعل أرض الشام تُرعى به • على بلادِ الأدبِ الزاهر

(١) الجنان : القلب . (٢) لم يتزن لسم حافظ لضرورة الوزن .

(٣) يريد « بلاد الأدب » : مصر .

(١) وَكُنَّا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطَّرِيقِ جَوَلَةً • تَمَّائِلَ انْجِبَابِهَا الْبَلَدَانِ
(٢) أَشَادَتْ يَذْكُرِي الرَّاشِدِينَ كَانَمَا • قَتَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِتُ الْحَرَمَانِ
(٣) سَأَلْتُ حُمَةَ النَّشْرِ مَدَّ خِلَالِهِ • لَمَّا بِمَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَسْدَانِ

رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا

انشعا في الحفل الذى أقيم لأبيهما في مدرسة القصر الحسينى في ٢٢ فبراير سنة ١٩١٧ م
(٥) لَا مَرَجَّ بِكَ أَيْهَا الْعَالَمُ • أَمْ يُرَجَّ عَيْنُكَ لِأَسَاةِ ذِمَامِ
فِي مُسْتَهْلَكِ رُحْنِ بَابِ آخِرِهِ • لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ تَقَامِ
عَلَيَّانِ مِنَ أَعْلَامِ (مِصْرَ) طَوَاهُهَا • فِيكَ الرَّذَى فَبِكُتْمَا (الْأَهْرَامِ)
عَبِيتَ (شُكْرَى) وَهُوَ تَابُهُ عَصِيرِهِ • وَأَصْبَحْتَ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ لِمَامِ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد يذكره : رثاه بالثناء عليه . ويريد «بالراشدين» : خلقاء الإسلام ، و«قتى القدس» : التقيد . والحرمَان : مكة والمدينة . يقول : إن التقيد أثنى على المتلقاء الراشدين ورفع ذكركم في كتبه ، فكأنه من أهل الجواز مع أنه لسلطاني . (٣) تقول : مالى يد هذا الأمر ، إذا عجزت عنه . وأعيا القريض ، أى عجز الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رقت مدير إحدى مديريات مصر . وله بالقاهرة في ٢٥ فبراير سنة ١٨٩٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوربا قول بعض مناصب طبية كان أتربها رآة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحاقته الى الماش كان يقضى الصيف في أوربا والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوربا دون عودته الى وطنه ، فقتى السنين الأخيرة بعيدا عنه إلى أن توفي في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيا خاصا بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته في نجيزة ١٨٥٢ م ، ووفاته في صتبل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساة : الأخطاء ، الواحد آس (كفأض) .

خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا * وَالطَّبُّ ثَبَتَ لَمْ يَحْسُدْ عَمَامُ^(١)
 وَالنَّاسُ بِالْفَرْقِي فِي تَطْيِيهِهِ * وَلَمُوا عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا
 حَتَّى أَتَبَرَى (شُكْرِي) فَأَثَبَتْ سَبْقُهُ * أَتَّأَبَنَ (مَصْر) مُجَرَّبٌ مِقْدَامُ
 وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ * أَتَّالِ الْعَرِينِ يَحْلُهُ ضَرْطَامُ^(٢)
 وَتَرَسَّمِ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا * فَأَتَشَقَّى مِنْ طَلَبِيهَا أَعْلَامُ^(٣)
 قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ * فَوْقَ السَّمَاءِ فَتَبَرَّتِ الْأَقْصَامُ^(٤)
 وَغَدَّتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةٍ * فِيهَا (بُقْرَاطُ) الْحَكِيمِ مَقَامُ
 وَرَأَى لَيْلُ النَّيْلِ أَتَّأَسَّاهُ * بَنُوا الْأُسَاةَ فَلَمْ يَرَعُهُ سَقَامُ^(٥)
 يَا (مَصْر) حَسْبُكَ مَا بَلَّغْتَ مِنَ الْمَتَى * صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ
 وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اشْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا * وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا عَلِمْتَ - أَقَامُوا
 وَمَدَدَتْ صَوْتُكَ بَعْدَ طُولِ خُفُوتِهِ * فَدَعَا بِعَاقِبَةِ لِكَ الْإِسْلَامِ
 وَرَفَعَتْ رَأْسُكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ * يَبِينُ الْمَالِكِ حَيْثُ تُنْحَى الْهَامُ^(٦)
 كَمْ فِيكَ جَرَّاحٌ كَانَتْ يَمِينُهُ * عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسَ وَمَسْلَامُ^(٧)

- (١) جاده النيام : أسطره . (٢) العرين : ماوى الأسد . والضرطام : الأسد .
 (٣) فانتش من طليهما أعلام ، أى تخرج عليهما فى الطلأ أعلامهما فى التبرخ . (٤) السالك : اسم
 لوكيين تقدم الكلام عليهما فى حواشى هذا الديوان . (٥) بذرا الأساة : غلظهم وفاقوم
 فى الطلأ . (٦) الهام : الزبوس . وإجاء الهام : تخاية عن التصاغر والانتكاس والتسليم لقسم .
 (٧) يلاحظ أن الأربع فى قوله « جراح » النصب ، الفصل بته رين « كم » بالجار والمجرود ،
 ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين فى جزمه « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :
 كم يجود مقوف نال الفنى *
 واليلس : حواء فاضد به الجراح .

وُكَاهَاتٌ عِذَابٌ • تَمْتَاها نُفُوسُ
 قَدْ جَفَوْتَ الشَّعْرَ حَتَّى • حَدَّثَتْ عَنْكَ الطُّرُوسُ
 وَهَجَرَتِ النَّاسَ حَتَّى • سَاءَ لَوْ أَيْنَ الْأَيْسُ؟

فأجابه حافظ على البديهة أيضا :

^(١)
 أَنَا فِي الْحَيَزةِ ثَاوٍ • لَيْسَ لِي فِيهَا أُنَيْسُ
 أَنْكَرُ الْأُنُسِ مَكَانِي • وَنَايَ عَنِّي الْجَلِيسُ
 لَيْسَ يَدْرِي مَنْ رَأَى • أَطْلِقُ أُمَّ حَيْسُ

دعابة كتب بها إلى السيد محمد البيلوي نقيب الأشراف

[لما ملقاة الأشراف في سنة ١٩٢٠ م]

^(٢)
 قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا قَضِيَّتَهُ • فَنَذَرْنَا عَنْهُ حُرُوسَ وَحُجَابَ
^(٣)
 قَدْ كَانَتْ بِأَبْكَ مَفْتُوحَا لِقَاصِدِهِ • وَالْيَوْمَ أُوصِدَ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ
^(٤)
 هَلَّا ذَكَّرْتُ (بِدَارِ الْكُتُبِ) مُحِبَّتَنَا • إِذْ نَحْنُ رَغَمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحِبَابُ
^(٥)
 لَوَاتِنِي يَحْتُ (لِبَابًا) لَا كَرَمَنِي • وَكَانَ يُكْرِمُنِي لَوْ حِثَّتُهُ (الباب)

(١) الثاوي : المقيم . (٢) ذادنا : مضنا . (٣) أُرصد الباب : أطلقه .

(٤) صرُوف الدهر : نوائبه ؛ يشير إلى أن السيد محمد البيلوي كان هو والشاعر يملكان معا

في دار الكتب المصرية . (٥) يريد «الباب» : رأس المظلة المروقة بالبابية ، وهم فرقة من

طلة الشيعية ، ومنى بابا ، لأنهم يعدونه باب المهدي ، أي تائبه .

(١) لَا تَمْسُحْ جَانِزَةً قَدِ جِئْتُ أَطْلُبُهَا * أَيْ شَرِيفٌ وَاللَّاشْرَافُ أَحْسَابُ
(٢) فَاهْتَابَمَا نِلْتَ مِنْ فَضْلِي وَإِنْ قُطِعَتْ * بَنَى وَيَنْتَكِ بَعْدَ الْيَوْمِ أَسَابُ

استئذان الرئيس

بيتان آرتجلهما في الاستئذان على المغفور له سعد زغول باشا

[نشر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م]

قُلْ لِلرَّئِيسِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ * بَانَ شَاعِرُهُ بِالْبَابِ مُتَظَرُّ
إِنْ شَاءَ حَدَّثَهُ أَوْ شَاءَ أَطْرَبَهُ * بِكُلِّ نَادِرَةٍ تُجَلَّى بِهَا الْفِكْرُ

دعابة

قالها في الدكتور محبوب ثابت سنة ١٩٢٧ م ، وكان كلامها في ضيافة
المرحوم سعد زغول باشا في مسجد وصيف ، وكان الدكتور - فيما قالوا -
مشغولاً بأمرين إذ ذاك : وزارة يتولاها ، وفقاعة غنية من بيت عريق يترجوها
والى هذا يشير الشاعر في هذه القصيدة :

(٣) يَرْغَى وَيَزِيدُ بِالْقَائَاتِ تَحْسِبُهَا * قَصَفَ الْمَدَافِعِ فِي أَفْقِ الْهَسَائِينِ
(٤) مِنْ كُلِّ قَافٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهَا * مِنْ مَارِجِ النَّارِ تَصْوِيرَ الشَّيَاطِينِ

(١) يشير بقوله : « إني شريف » ، إلى الحكم الشرعي المعروف من أن الصدقة لا تجوز على
الأشراف . (٢) يريد بالأسباب : روابط المودة . (٣) يشير بهذا البيت إلى كثرة ورود
حرف القاف في حديث الدكتور محبوب ثابت وحرصه على الصلق بها . ويريد بالشرط الثالث منه أن هذه
القائات الغنية الوقع على الأذن في وسط كلماته الزقية أشبه بأصوات المدافع المرتدة في البساتين أثناء .
(٤) الماريج : النار التي لا دخان لها .

وَلَمْ تَنْقُصْ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْماً ■ وَلَا صَدَنَّهُ مَنَ دُرِّكَ الْعُطْلَابِ^(١)
 وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتُهُ اللَّيَالِي ■ وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّبَابِ
 أَشْبَحَ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا ■ عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورِ الثَّوَابِ
 لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ أُلْهَسَنِي فُطُوبَى ■ لَمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ^(٢)
 إِذَا أَلْقَى السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلْقٍ ■ تَعَصَّدِي عَنْكَ رُكُّهُ الْجَوَابِ^(٣)
 وَنَادَى الْعَذْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا ■ تُزَكِّي مَا يُقْوِلُ وَلَا تُحَارِي
 يَقُودُوا بِأَيْهَا الْمَلَأَاءُ وَأَبْكَوْا ■ وَرَوْوَا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ^(٤)
 فُهَذَا يَوْمُنَا وَلَنُخْزِئَنَّ أَوَّلَى ■ بَيِّنَاتِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخُضَابِ^(٥)
 طَبِكَ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَقَفَا ■ وَأَهْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ

رثاء المغفور له السلطان حسين كامل^(٥)

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧ م]

لُكُّ مَا بَيْنَ مَخْشَوَةٍ وَعَيْشٍ ■ شَاحِجٌ مِنْ صُرُوجِ (آلِ عَلِيٍّ)^(٦)
 وَهَوَى مِنْ تَمَامَةِ الْعَرْشِ مَلَكٌ ■ لَمْ تُمَتِّعْ بِهِهِ الدَّهْرُ^(٧)

- (١) درك العطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « بالحق » : الملك الذي يتولى حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيد معروفا بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من حرمته قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) ذلك : هدم ، وآل علي ، أي آل محمد على جد الأسرة المالكة . (٧) يريد « بهادة العرش » : أطله . والملك (يسكون اللام) : لغة في الملك (يكسرهما) .

قد تساءلت يوم مات (حُسين) * أفتقدنا بفقدِه كلَّ شيء؟
 أم ترى يُسعدُ الكُفَّةَ بإديه * بها ويقضى لها بلطفِ خفي؟
 لم تكذُ تُذركُ الضُّفوسُ مُرادًا * في زَمَانِ التَّوَجِّعِ المَلَوِي
 لم تكذُ تبُلِّغِ البلادُ منهاها * تحتَ أقباءِ عَذَلِه الكَمْزَوِي^(١)
 لم يكذُ ينعمُ الفقيرُ ببيتِش * مِنْ نَدَاهُ ويقضيه الحامِي^(٢)
 حَبَّ الموتِ مَطْلَعُ الجُودِ يا (مُص) * بِجُودِي له بِنَمْعِ سَحِي^(٣)
 ومضى وإِهْبُ الألوْفُ فوَلَّتْ * يومَ وَلَّى بَشاشَةُ الأَرْحَمِي^(٤)
 وقَفَى كإِثْلِ البَتَامَى قَوِيلٌ * للينامِي مِنَ الزَّمانِ السَّني^(٥)
 كمْ تَمَنَّى لو عاشَ حَتَّى رَأَانَا * أُمَّةً ذَاتَ مَنَمَةٍ وَرُقِي
 غَالَهُ الضَّمْفُ حينَ تَمْتَرُ للإمَّةِ * لِإِلاجِ في مُلْكِه بِمَزْمِ قَنِي
 حَسَّ الخَطْبُ فيكَ أَلْسِنَةُ القَوِّ * لِوَأَحمَا قَرِيبَةَ البَقَرِي^(٦)
 وإذا جَلَّتْ الخَطُوبُ وطُمَّتْ * أَتَحْجِزُ في القَرِيعِ طَوَّقُ الرُّوي^(٧)
 إنْ شَرَّ المَصَابِ ما أَطْلَقَ الدَّمَّ * حَ وَرَاعَ المُتَوَهِّينَ رَمِي^(٨)

(١) الأبناء : الضلال . وكسرى : نسبة الى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك العادل .

(٢) الحامِي : نسبة الى حاتم الطائي المعروف بالجلود . والقبيض : السماء .

(٣) الأرحمى : الراعي الخلق الذى يرتاح للعروف .

(٤) السني : الظالم المتجبر .

(٥) الطوق : الطاقة والجهد . وكفى بالرعى عن الشعر ، كما يكفى عنه بالقناعة أيضا .

(٦) القوه : المنطق . والى : عدم القدرة على الكلام .

(١) مَعْنَى الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ * تَهَ بِالْعَوِّ الْمَذْبُورِ
(٢) أَوْ مِنْ عِتَابٍ بَيْنَ عَمَّ * بُوبٍ وَحِبِّ مُعْذِرٍ
(٣) أَوْ قِطْرَةٍ أَضَاعَهَا الْ * قَامِرُ عِنْدَ الْمَيْسِرِ
أَوْ جَلِيسٍ لِحُمْرٍ مَعَّ * قُودٍ يَسْرُمُ مُنْطَرِ
(٤) تَسْعُونَ يَتَا شِدَّتَهَا * فَوْقَ سَنَانِ السَّهْوَرِ
(٥) وَالسَّهْوَرِ قَلَمٌ * فِي كَفِّ لَيْثٍ قَسْوَرِ
أَتَى الْقَوَائِي كَيْفَ أَذْ * مَتَّ؟ فَقَدْ أَطْلَتْ حُمْرِي
أَتَرَى أَرَاكَ أَمْ أَلْفَا * يُكُونُ يَوْمَ الْحُمْرِ
(٦) *
(٧) مَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَعِدَ * شَأْنٍ أَيْ لَيْسَ الْمَكْرِ
وَلَقَدْ قُنِفَتْ إِلَى الْجَحْدِ * سِمْ وَبَلَسَ عَقْبِي الْمُنْكَرِ
(٨) نَاقَهُ لَوْ أَصْبَحَتْ (أَفْ * لَلْأَطُونِ) تِلْكَ الْأَعْصَرِ

- (١) الدبر : المنزف . الحب (بالكسر) : المحبوب . والمطر : النصف العادل .
ويجوز أن يراد به سقى القصر فيما يرضى محبوبه . (٢) يشبه لغة سانية لمحلة اللب
في الميسر . والقامر : القامر . (٤) السهوى : الزرع الصلب . أو هوساً إلى سهر زوج
وريشة اللين كأنها يفتان الزمان ؛ أو إلى قرية في الحيشة . ومعنى (شادها فوق سنان السهوى) أنه
أنشأها بقله الجبار . (٥) القصور : اسم من أسماء الأسد ، معى بذلك تطلبه وتهره .
(٦) هنا ضرب من ذكر أبحاث اقتضاها مقام المداحية بين مدحيتين حميدتين لا يجمع نشرها .
(٧) التلم المكسر : الذى يظهر لوجه بعد الاختيار . وأصله من الورد الذى يظهر ضعفه حين يكسر .
(٨) الأطلون : فيلسوف يونانى معروف ؛ وله في سنة ٢٧٧ ق م ، وكانت وفاته في سنة ٢٤٧ ق م .

وَقَدْنا (إِبراط) بِيَا * بِكَ كَالْمَدِيمِ الْمُعْمِرِ
 وَبَرَعْتَ (جَالِيُونَس) أَوْ * (لُقْمَان) بَيْنَ الْخَضِرِ^(١)
 مَا كُنْتَ إِلَّا نَافِةَ أَلْ * آدَابِ عِنْدَ الْمُتَعَصِّرِ
 غُفْرَانُكَ اللَّهُمَّ لَأَنْفٍ مِنْ غُلَاتِهِ بَرَى^(٢)
 سَوِيَّتِهِ كَالْكُرْكَدَتِ * وَجَاءَنَا كَالْأَخْدَرِ^(٣)
 وَجْهٌ وَلَا وَجْهٌ الْخَطُوءِ * بِرِيقَةٍ لَمْ تُشِيرِ^(٤)
 وَمِنْ الْعَبَائِبِ أَنْ يَشْ * لَلْإِسَاءَةِ لَمْ يُشِيرِ^(٥)
 كَمْ بَاتَ يَلْتَحِمُ الْعُرْوُ * مِنْ وَجَاءِ بِالْأَمْرِ الْفَرَى^(٦)
 فَأَفْصَلَ بِهِ اللَّهُمَّ كَالْ * حُرُودِ فَهَوَّ بِهَا حَرَى^(٧)
 وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ السُّفْطَ أَنْ * أَمْسَى وَلَمْ يَسْتَغْفِرِ^(٨)

(١) الخضر : جمع حاضر . (٢) برى : برى .

(٣) سويته : خلقة . والكركد : حبروان في بنة القليل خلقة نكفة الثور إلا أنه أعظم منه ذو حافر ، وعلى رأسه قرن واحد ، وهو يشديد الدال وتخفيف النون ، وعجبه كما هنا مشدد النون من لغة العامة ، وكذلك ورد في شعر الخنيز . والأخدرى : حمار الوحش .

(٤) لم تشير : لم تعش بالشبر لثقة قصرها .

(٥) يستر : يقطع . (٦) يلتم العروس : أى ينال من أمراض الناس .

والعروف في هذا «لم» و «الم» ؛ يقال : لم فلان فلانة من باب نصر ، إذا أضر به وتاله بجزءه ، والحنى عرض فلان ، إذا أمكنه منه أخته ، أى جعل عرضة لحة العائبة . والفرى (يشديد الياء ونخفت للشر) : المصنوع المختلف (يفتح اللام) ، أو الأمر العظيم . (٧) الحرود : جوارى . القدماء كان في زمن بني أمية إمامهم عليه السلام . وحوى (يشديد الياء ونخفت للشر) : خلق وجديد .

(٨) أنزل : أحله «وأنزل» بأثبات الهززة ، ووصلها لضرورة الوزن .

فهو الذي ابتدع الرِّبَا * وأقام رُكْنَ الفَجْرِ
وأقام دينَ عِبَادَةِ اللَّهِ * ينارُ نَيْتَ الأَطْهِرِ
ولقد عَجِبْتُ لُبُخْلِهِ * ولكَفِّهِ المُسْتَحْجِرِ
لَا يَصْرِفُ السُّحُوتُ إِلَّا ^(١) * وهو غَيْرُ مُعْجِرِ
لِوَانٍ فِي إِنْكَالِهِ * عَيْشًا بَقِيَرٍ تَصُورِ ^(٢)
لَا خَسَارَ مَدَّ الْفَتْحِيَّةِ * بِنِ وَقَالَ: يَا جَبُّ أَحَدِرِ ^(٣)

عتاب كتب به إلى محمد سليمان أباطة بك ^(١)

طَالَ الْحَدِيثُ طَلَبُكُمْ أَنَّهُ السَّمَرُ * وَلاَحَ لِلنُّسُومِ فِي أَجْفَانِكُمْ أَثَرُ ^(٥)
وَذَلِكَ اللَّيْلُ قَدْ ضَاعَتْ رَوَاحِلُهُ * فَلَيْسَ يُرْجَى لَهُ مِنْ بَعْدِهَا سَقَرُ ^(٦)
هَذِي مَضَاجِعُكُمْ يَا قَوْمُ فَاتَّقِطُوا * طِيبَ الْكَرَى بِمِوَنِ شَابَهَا السَّهَرُ ^(٧)
هَلْ تُنْكِرُ النَّوْمَ جَفْنٌ - لَوْ أُتِنِحَ لَهُ - * إِلَّا أَنَا وَنَجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ؟
أَبَيْتُ أَسْأَلُ تَقْيِي كَيْفَ قَاطَعَنِي * هَذَا الصَّيْدِيقُ وَمَالِي عَنْهُ مُصْطَبَرُ

- (١) السحوت : النوم القليل ؛ واستعمل في نوع من العملة قليل القيمة - (٢) الضيق : التألم من شدة الجوع - (٣) يريد « بالفتحين » مدخل العلماء ومخرجه - وأحذر، أى أحذر الاتفاق - (٤) ذكر في حاشي ديوان حافظ المطبوع عنده ذكر هذه القصيدة أنها كانت طويلة فقد أكثر أبياتها؛ وقد حاولنا على بيتها فلم نوفق - (٥) السمر : التسمرون - (٦) الرواحل : الركائب - يشبه الليل في طوله بمسافر قد رواجه ، فهو لذلك مقم غير متحول - (٧) التقطوا طيب الكرى ، أى تصيدوا لذيق النوم - وشابها : خالطها -

فَمَا مُطَوَّقَةٌ قَدْ نَالَتْ شَرْكَ * عِنْدَ الْغُرُوبِ إِلَيْهِ سَاقَهَا الْقَدَرُ^(١)
 بَاتَتْ تُجَاهِدُهُمَا وَهِيَ آيِسَةٌ * مِنَ النَّجَاةِ وَجُنَحَ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ^(٢)
 وَبَاتَ زُنُوفُهَا فِي وَكْرٍهَا قَزِيمًا * مُرَوِّعًا لِرُجُوعِ الْأَمِّ يَنْتَظِرُ^(٣)
 يُحْفَظُ الْحَشَوِيُّ أَحْشَاءُ وَتُرْجَعُ * إِذَا سَرَتْ نَسْمَةُ أَوْ مَوَسَّسُ الشَّجَرِ^(٤)
 مَنَى بِأَسْوَأَ حَالًا حِينَ قَاطَعَنِي * هَذَا الصَّدِيقُ فَهَلَّا كَانَ يَذْكُرُ^(٥)
 بَابَ الْكَرَامِ أَتَيْتَنِي أَنَّى رَجُلٌ * لِيُظِلَّ جَاهَكَ بِعَدِّ اللَّهِ مُنْقَرُ
 أَلَى قَتَاكَ فَلَا تَقْطَعْ مُوَاصِلَتِي * هَبْنِي جَنَّتُ فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَدْتُ؟

استعطاف

بعث به للاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

لَقَدْ رَيْتُ مُحَسَّنًا طَلِكَ لِأَتْنِي * قَتَاكَ، وَهَلْ غَيْرُ الْمُنْعَمِ بِمُحَمَّدٍ؟
 فَلَا تُبْلِغِ الْحَسَادَ مِنِّي سَمَاتَهُ * فَيَعْمَلُكَ مَجْهُودًا وَاتَّ مُحَمَّدُ

(١) المطوقة : الحامة ذات البوق ؛ وهو لون يتخالف لون سائرها بحيث يميل بالعتق .

(٢) جنح الليل (بالكسر ويضم) : طائفة منه . واحتكر الظلام : اغتطط .

(٣) زُنُوفُهَا : فرجها الصغير .

(٤) يحفظ أحشاء : يفرعها ويدفعها إلى الاضطراب . ويريد « يوسوس الشجر » : حطبته .

(٥) أسوأ : خير « ما » في قوله السابق : « فَمَا مُطَوَّقَةٌ » ... الخ . ويذكر : يذكر .

وداع محمد المولى بك^(١)

حين سفره إلى معرض باريس

(٢) يا كاتب الشرق يا خير من • تتلو بنو الشرق مقاميه

(٣) سافر وعد يحفظك رب الورى • وأبث لنا يسى بأياه

وقال يستقبله عند عودته من هذا المؤتمر :

من لم ير المعرض في أنساج • وفاته ما فيه من إنداع

(٤) معرض الترم بلا نزاع • في نقشة من ذلك البراع

عتاب كتب به إلى جماعة من أصحابه

(٥) تسابت عنكم خلقت عرا • وضاعت عهود على ما أرى

(٦) وأصبح جبل اتصال بكم • تحيط القزاة بعد السنوى

(١) انظر التعريف بالمولى بك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ (٢) يريد «مقاماته» : كتاب

ميسى بن هشام الذى أنشاه محمد بك المولى على نسق هذا النوع القديم من النثر المعروف بالمقامات .

(٣) يريد ميسى بن هشام ، الذى اقترضه محمد المولى بك صاحب حديثه ، ويشير بذلك الى أن

مؤلف هذا الكتاب كان قد وعد بصلى بن ثان خاص بأوروبا ، فهو يستتجزه وعده بذلك .

(٤) البراع : القلم . ويريد بنقشته : ما يخطه من حروف وجوده وصف ، شبه ذلك بنقش السحر .

(٥) تسابت : بدلت . والعرى : جمع عروة ، وهى محروقة ، وقد كثر بها عن اليهود والموارثيق .

أى أنه بعد عنهم قطعوا الصلة به . (٦) القزاة : الشمس . ويخطها : شامها . وقد شبه به

جبل اتصال بأعدائه فى الضعف والوهن .

وقد زال ما كان من ألفة • وودَّ زوالَ شهابِ اللّبي
 كأنَّ بقاءَ ألوفٍ يتحكّم • وبني بقاءَ حبابِ الحيا^(١)
 سكنتُ إليكم ولم تسكنوا • إلى وقد كنتُ نسَمَ الفقى^(٢)
 وقبى فرقان : هذا به • مزجتُ ألوفاً، وذلك الندى
 أممتم زوايا وأماكم • استكثرتُ عناءَ فُرِّ الكُدى^(٣)
 ومن كان يُنسيه إثاره • صديقُ الصّامية لا يُصطفى^(٤)

ذِكْرِي

كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه

- مِنْ وَايِدِ مُتَقَرِّ الْمَنَامِ^(٥) .
- طَرِيدِ تَغْيِرِ جَائِرِ الْأَحْكَامِ .
- مُشَقِّتِ التَّحْمِيلِ عَلَى النُّوَامِ .
- مُلَازِمِ لَهْمٍ وَالسَّاقِ .

(١) حباب الماء (فتح الحاء) : قطائمه التي تكون على سطحه . والحيا : الحار .

(٢) سكن إليه : اطمأن إليه ووثق به .

(٣) الشرائط (بالضم) : ما يصاب من المال الموروث . ويريد « بالكثرة » : التناقص في كثرة

الأموال والمخاضة بها . (٤) الإثراء : كثرة الأموال . والصامية : الفقر والاحتياج .

(٥) الواجد : ذو الوجد . ومغتر المنام : مطروحة النوم . وقوله : « من واجد » : غير ملتم .

والوجد آخره : « محبة » بدأيات طريقه .

- * إِلَيْكُمْ يَا ثُغْمَةَ الْأَنَامِ *
- * وَفَيْقَةَ الْإِنْيَاسِ وَالْمُدَامِ *
- * مَنْ أَقْسَمُوا بِالزَّيْمِ الْأَقْسَامِ *
- * بَارِئٌ يُغْفِرُوا دَوْلَةَ الظَّلَامِ *
- * مَا بَيْنَ بَنَاتِ الْحَيْنِ وَالْأَقْسَامِ ^(١) *
- * وَمُطَرِّبٍ مِنْ خَيْرِ الْأَقْوَامِ ^(٢) *
- * أَرْقَى مِنْ شِعْرِ (أَبِي تَمَامٍ) *
- * وَتَحْلِيلِ فِي حَقْلَةِ الْأَيَّامِ ^(٣) *
- * قَدْ مَلَّ فِيهِ كَاتِبُ الْأَتَامِ ^(٤) *
- * نَمِيَّةٌ كَالْفَرْدِ فِي الْيَكَامِ *
- * أَزْهَى مِنْ الصَّبَةِ فِي الْأَجْصَامِ ^(٥) *
- * يَسُوقُهَا شَوْقٌ إِلَيْكُمْ نَائِي *
- * تَقْصُرُ عَنْهُ هِمَّةُ الْأَقْلَامِ *
- * يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ هَذَا الْعَالَمِ *

(١) بنت الحان : الخمر . والحان : موضع يربها . (٢) أبو تمام ، هو حبيب بن أرس الطائي شاعر عباسي معروف . (٣) مل : تعب . وكاتب الأتام : الملك الذي يكتب سيئات المرء وذنوبه . يريد أن المجلس لتأتي من المدام ما يهي كاتب الذنوب فيمل الكتابة من كثرة ما يكتب ويصعب . (٤) الكلام (بكر الكاف) : جمع كلمة ، وهي خطأ الزهر . (٥) ناي : زائد .

- * إِلَيْكُمْ تَرَى بِنَ السَّرَائِي
- (١)
- * أَمْ يَتَّبِعُونِي رَائِدُ الْحِمَامِ
- (٢)
- * فَأَتْلُوهُ فِي هَذِهِ الْأَكَامِ
- (٣)
- * وَتُؤْمِلُ الضَّبْعُ عَلَى عِظَامِي
- * وَلَا يَمْلَأُ لَوْحِي فِي الْإِسْلَامِ
- (٤)
- * فَإِنِ أَنَّى يَوْمِي وَأَوْدَى لَامِي
- (٥)
- * وَبَاتَ زَادَ السُّودِ وَالرَّغَامِ
- * بِاللَّهِ أَدْعُوكُمْ وَبِالْإِسْلَامِ
- * أَنْ تَذْكُرُوا نَاظِمَ ذَا الْكَلَامِ
- (٦)
- * إِذَا جَلَسْتُمْ مَجْلِسًا لِلْحَامِ
- (٧)
- * وَكَانَ سَابِقُكُمْ مِنَ الْأَرَامِ
- * فِي بَيْلَةٍ وَابْدُرُ فِي مَمَامِ

(١) انشواء : قصيدة . والحمام : الموت . وداعه : رسوله .

(٢) الأكام : جمع أكمة ، وهي الرابية والحجارة يجتمع في مكان واحد ؛ يريد أكام السودان .

(٣) قولم : تخيم القروا تم .

(٤) أودى : حلك . ولام الإنسان : شخصه .

(٥) الرغام : القرباب .

(٦) الجلام : الإماء من لغة ؛ ويريد به هنا : قلع انحر ؛ وهو لفظ قاري معرب .

(٧) الأرام : التزلان ، الواحد رتم .

وداع لصديقيه محمد بدر وأحمد بدر

عند سفرهما الى بلاد الإنجليز للتعلم

(١) سيرا أيا بدرى سماء العلا * وأستقلا السم ولا تأفلا

(٢) سيرا الى مهد العلوم التي * كانت لنا ثم أزدعهاا أيل

(٣) سيرا الى الأرض التي أنبتت * عرا وأصحت لئلا مؤيلا

(٤) يمشي عليها النهر مستغذيا * وتجزع الأحداث أن تزيلا

(٥) شمار أهليها وأبنائها * أن يعلم المرء وأن يعمل

(٦) فزينا القصد بسود النهى * وبحلا الجاه بأن تكلا

(٧) وأستبقا التلباء واستسكا * بعروة الصبر ولا تعجلا

(٨) وخبرا القرب وأبناءه * باتنا نحن الرجال الألى

(٩) لن غدا الدهر بنا مذكرا * لا بد لأذير أن يقولا

(١٠) لا زلتا قريتين في دوحه * تظل من ربحي ومن أملا

(١١) متمكنا مصر وربا حكا * أب كريم جد حتى حلا

(١) تم البدر : تمامه وأكتاله . وأغل القمر والشمس باغل (يكسر القاء وضهما) : غابا .

(٢) أزدعهاا اليل : تهاون بها واستخف . (٣) يريد « بالأرض » : بلاد الإنجليز .

(٤) استغذى استغذاء : خضع وذلل . (٥) النهى : العقول .

(٦) الألى : أى الذين كان لهم تاريخ حافظ بالسبق في ميادين الحضارة والعلوم ، خلف الصفة للعلم بها .

(٧) الدوحه : الشجرة العظيمة المتسعة الظل .

مَعَى وَقَدْ أَوْلَاكَ نِعْمَةً • لَا تَبْسُطَ فِيهَا وَلَا تَنْفُلَا^(١)
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَالِدِ • كَمَا كَانَ الْإِعْزَازَ بَيْنَ الْمَلَا

إلى أحمد شوقي بك^(٢)

يودعه حين سفره إلى مؤتمر المستشرقين

بِأَشَاعِرِ الشَّرْقِ أَتَيْتُكَ • مَا ذَا تُحَاوِلُ بَعْدَ ذَلِكَ^(٣)
هَٰذِي النُّجُومُ تَظَلَّمَتْهَا • دُرَّرَ الْقَرِيصُ وَمَا كَفَاكَ
وَالْبَدْرُ قَدْ مَلَّتْهُ • أَدَبَ الْكُنُفُولِ إِذَا رَأَيْتَ^(٤)
وَمَيِّتَ فِي أَفْقِ السَّمَوِ • دِفْكُوتَ تَعْتَرُّ بِالسَّمَاءِ^(٥)
وَجَبَاكَ عِبَاسُ الْمَحَا • مِيدَ بِالْمَوَاطِئِ وَأَصْطَفَاكَ^(٦)
وَدَعَاكَ بِصُرِّ رُسُولَهَا • لِلْغُرَبِ مُدَّ عَرَفَتْ مُلَاكَ
فَارَحَلْ وَعُدْ بِوَدِيعَةِ السَّرْمَنِ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ

- (١) لا تبسطا فيها ، أى لا تسما في الإلقاء . وقيل يده بطلها (من باب نصر) : إذا قبضها عن الإلقاء . وأصله من وضع اليد في الغل (بضم اللين وتشديد اللام) ، وهو طوق من حديد أو رجله جمل في المشي أو في اليد . (٢) انظر الشريف بشوق في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥ .
(٣) أتيتك : تمهل . (٤) أدب المتوله ، أى أدب الوقوف بين يديك .
(٥) السالك : أحد كوكبين نيرين ، يقال لأحدهما : السالك الرابع ، وللآخر : السالك الأهمز .
(٦) حباك : أحلاك .

إلى صديقه محمد عبده البابلي^(١) بك يعاتبه

كُتِبَ بها إليه من السودان

أَنْتَ عَضُّكَ يَا أَيْ بِالسَّلَامِ • لَا يُؤَدِّي لِثَمَلٍ هَذَا آلِخْصَامِ^(٢)
 أَنْتَ (وَالشَّمْسِ) (وَالضُّحَى) وَالْيَالِي أَلِ • عَشِيرَ (وَالْفَجْرِ) غَيْرُ رَاعِي الثَّمَامِ^(٣)
 مَا عَيْهَذَاكَ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا • تَصْرِفُ النَّفْسَ عَنْ هَنَاتِ الْكَرَامِ^(٤)
 لَيْسَ فِي كُتُبِنَا سُؤَالُ نَوَالٍ • مِنْكَ حَتَّى خَشِيتَ رَدَّ السَّلَامِ^(٥)
 نَحْنُ نَرْضَى بِالْقُوتِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَإِنْ بَاتَ دُونَ قُوتِ النَّعَامِ^(٦)
 وَإِذَا خَالَفَ قِسْمُنَا مَا شَكَّوْنَا • لَيْسَ وَى اللَّهِ أَمَلِيلُ الْقِسَامِ^(٧)
 كَيْفَ تَمْسَى يَا (بَابِلِي) غَرِيبَا • بَاتَ بَيْنَ الظَّنُونِ وَالْأَوْهَامِ^(٨)
 وَحَزِينَا إِذَا تَنَقَّسَ عَادَتْ • قَمَّةُ اللَّيْلِ بِحِمْرَةٍ مِنْ ضِرَامِ^(٩)
 وَإِذَا أَنْتَ كَادَ يَنْصَدِعُ الْأَثَرُ • قُبَى وَقَتْلُ دَوْرَةِ الْأَجْرَامِ^(١٠)
 بَاتَ تَحْتَ الْبَلَاءِ حَتَّى تَمْسَى • لَوْ يَكُونُ الْمَيِّتُ تَحْتَ الرِّغَامِ^(١١)

(١) انظر التريف بحمد البابلي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ (٢) عضبك، أى
 مضى إليك • (٣) قسم بما أقسم الله به في سورة (الشمس) (والضحى) (والفجر) • والعامام :
 الحق والحكمة • (٤) يربد بالهنات : الهفوات البيرة التي يجتدل عليها ، الواحدة هنة • أى
 ما عهدناك تساع لنترك في أقل حفة ، فسا بالك تأق بالأخطاء الكبيرة • (٥) النوال : العطاء •
 (٦) ضرب للشاهر قوت العام مثلاً في التفاحة والقلعة ، لأن العامة تتنات بالحصى والجارة إذا لم يجد
 ما تقتات به • (٧) القسم (يكسر القاف) : النصيب والحظ من الخير والرزق • (٨) يربد
 « فضحة الليل » : سواده الشديد المشبه للقسم • (٩) الأجرام : الأعلاك • (١٠) الرغام
 (فتح الراء) : التراب • وكفى بالميت تحت الرغام عن الموت •

وكتب إليه أيضا يعاتبه ويداعبه :

أَدْلَالُ ذَاكَ أَمْ كَسَلٌ * أَمْ تَسَائِسُ مِنْكَ أَمْ مَلَلٌ
 أَمْ غَيْرِي أَنْتَ فِي جَدَلٍ * أَمْ بِكَاسَاتِ الْهَنَاءِ تَمَلُّ^(١)
 أَمْ - وَقَالَ اللَّهُ - فِي كَدَرٍ * أَمْ عَلَى الْأَعْذَارِ مَتَكِلٌ
 أَمْ مَشُوقٌ مُعْرَمٌ وَلَهُ * شَفَهُ التَّشْيِبِ وَالْفَزَلُ^(٢)
 أَمْ غَنِيٌّ بَاتَ يَسْفَلُهُ * مَالُهُ وَالْكَسْبُ وَالْأَمَلُ
 أَمْ وَثِيٌّ وَإِسْ إِلَيْكَ بِنَا * فَأَخْتَوَاكَ الشُّكَّ (بِأَبْطَلِ)^(٣)
 قَدْ مَضَى شَهْرٌ وَأَعْقَبَهُ * ضِعْفُهُ وَالْفِكْرُ مُسْتَقِلٌ
 لَا يَكْبُتُ مِنْكَ يُطْفِئُ مَا * فِي قُودِ بَاتَ يَسْتَعِيلُ
 لَا وَلَا رَدٌّ يُطْلِقُنِي * أَوْ عَلَى التَّسْلِيمِ يَسْتَعِيلُ^(٤)
 يَا صَدِيقِي لَا مَوَاحِدَةً * أَنْتَ يَا بَيْنَ الْبَابِلِ ...^(٥)

وكتب إليه أيضا يشوق :

نَمَى يَا بَابِلُ إِلَيْكَ شَوْقِي * وَعَيْنِي لَا زَمْتُ سَكَبَ الشُّمُوعِ^(٦)
 وَلَوْ أَنَّ تَرَحُّنْتُ سَرَّاحَ قَلْبِي * لَطَارَ إِلَيْكَ مِنْ قَفْصِ الضُّلُوعِ

(١) الجلال (بالصريك) : الفرح . والمثل : التناود . (٢) الهه : المحرم من شدة الوجد . وشفه : هزله وأروحه . والتشيب بالنساء : وصفهن وذكر محاسنهن . (٣) أخواه : ملكه وطلب طيه . (٤) طله : شفه وألغاه . (٥) موضع هذه القطعة بستانها من ذكرها ، ولا تخفى على القارئ . (٦) نَمَى : زاد .

شُكْرُ وَزِيرٍ زَارِ حَافِظًا فِي مَنْزِلِهِ .

لَا غَرْوَ إِنْ أَشْرَقَ فِي مَتَرِي * فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَجَا الْوَزِيرُ
فَالْبَدْرُ فِي أَهْلِ مَلَارِئِهِ * لِلْعَيْنِ يَسْدُو وَجْهَهُ فِي الْفَتِيرِ^(١)

دُعَابَةٌ^(٢) كَتَبَ بِهَا إِلَى الْأَسَازِ حَامِدٍ سَرِي

فِي يَوْمِ زَفَاهِ (٢ نَوَلِيرِ سَنَةِ ١٩١٧) يَسْتَدِيهِ مِنْ طَعَامِ الْمَرْسِ رُثْيَا بِأَيْبَسَا، وَكَانَا إِذْ ذَاكَ مَجَارِدِينَ بِالْجَيْزَةِ :

أَحَامِدُ كَيْفَ تَلَسَّانِي وَيَتْنِي * وَيَتْنُكَ يَا أُنَى صِلَّةِ الْجَوَارِ
سَأَشْكُو الْوَزِيرَ فَإِنْ تَوَانِي * شَعْكُوتُكَ بِمَدِّ السَّاسِ^(٣)
أَيْتَسِعُ مَصْطَقِي الْخُلُوفَ وَأُمْسِي * أُمَالِجُ جَوْعَتِي فِي كَبِيرِ دَارِي^(٤)
وَيَسْتَيْ فَارِغٌ لَا تَقَى فِيهِ * سِوَايَ وَإِنِّي فِي الْبَيْتِ عَارِي
وَمَالِي جَسْزَمَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى * أَوْافِيكُمْ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ
وَعِنْدِي مِنْ مِهَابِي الْآنَ رَهْطٌ * إِذَا أَكَلْتُمْ قَاسِدًا ضَوَارِي
فَإِنْ لَمْ تَبْتَعِثْ إِلَى حَالًا * بِمَائِدَةٍ عَسَلِ مَتْنِ الْبُخَارِ
تُعْطِيَانِي مِنَ الْخُلُوفِ صُنُوفٌ * وَمِنْ حَمَلِ ثَقِيلٍ بِالْبَهَارِ
فَلَا تُقِي شَاعِرٌ يَحْتَقِي لِسَانِي * وَسَوْفَ أُرِيكَ حَاقِبَةً أَحْتِقَارِي

(١) يقول في هذين البيتين : إن الوزير على سحر منزله قد أشرق نوره في منزل على شدة ، ولا يجب ، فالبدْر في السماء تظهر صورته في ظنبر السماء . (٢) وردت البيا هذه الأبيات بعد الانتهاء من طبع هذا الباب فأنبأها في آخره ، وكان مقتضى طريقتنا في ترتيب القصائد ترتيباً تاريخياً أن نوضع قبل ذلك ، أي بعد الأبيات التي رد بها حافظ على شوق في سنة ١٩١٧ (٣) يريد وزير الزراعة ، وكان حامد سري بك من رجال هذه الوزارة ولا يزال بها إلى اليوم . (٤) إنما خص الأستاذ مصطفي الخولي بك بالذكر لما يجه ومن الأستاذ حامد سري من صفة المصاهرة .

الوصف

وصف كساء له

قالها أرتجالا في مجلس من إخوانه

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(١) لِي كِسَاءٌ أَتَمُّ بِهِ مِنْ كِسَاءٍ * أَنَا فِيهِ أَتْيُهُ مِثْلَ الْكِسَاءِ
حَاكَّةُ الْعِزِّ مِنْ خُيُوطِ الْمَعَالِ * وَسَقَاءُ النَّيْمِ مَاءَ الصَّفَاءِ
(٢) وَتَبَدَّى فِي صِبْغَةٍ مِنْ أَدِيمِ اللَّيْلِ مَضْقُولَةٌ بِجُسْنِ الطَّلَاءِ
خَاطَهُ رَبُّهُ بِإِبْرَةٍ يُؤْمِنُ * أَوْجَرُوا سَمَهَا خُيُوطَ الْهَنَاءِ
(٣) فَكَأَنِّي - وَقَدْ أَحَاطَ بِجَمْسِي - * فِي لِبَاسٍ مِنَ الْعِلَاءِ وَالْبَهَاءِ
تُكْبِرُ الْعَيْشُ رُؤْيَى وَتَرَانِي * فِي صُفُوفِ السُّوَلَةِ وَالْأَمْرَاءِ
أَلِفَ النَّاسِ - حَيْثُ كُنْتُ - مَكَانِي * أَلْفَةَ الْمُحْلِمِينَ شَمْسَ الشَّنَاءِ
(٤) يَارِدَائِي وَأَنْتَ خَيْرُ رِدَائِي * أَرْتَجِيهِ لِرِيَّةٍ وَأَزْدِيهِ

(١) الكساء، هو ملبوس حزة، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان معلما لأولاد أمير المؤمنين
عبدون الرشيد، وتوفي حوالي سنة ١٨٩ هـ. (٢) تبدى : ظهر. والأديم : الجلد. وأديم
الليل : سواده، لأنه كالجلد يفتش الشيء ويغطيه. (٣) العين : البركة. «وأدبروا سمها» الخ
أي أدخلوا الخيوط في ثقبها. والإيجار في الأصل : إدخال الوجور (وهو الغرام) في فم المريض؛
أو هو الطعن بالرج في الفم أو الصدر. (٤) الأزداء : الوجه والاختيال.

(١) لَا أَحَالَاتُ لَكَ انْخِلَوايْتُ تَوَاتًا * وَتَمَدَّنَتْ نَائِجَاتُ الْجَوَاءِ
 غَفَلَتْ عَنْكَ لِلْإِلِّ نَفَاسَاتُ * وَتَحَطَّنَتْ إِبْرَةُ الرِّقَافِ
 حَصْبَتِي قَبْلَ اصْطِحَاكِ دَهْرًا * بِذَلِكَ فِي تَلَوْنِ الْحِرْبَاءِ
 تَسْبُوها لَطِيفَسَايَ (أَبْنِ حَرْبٍ) * نِيسَبَةٌ لَمْ تَكُنْ بِذَاتِ افْتِرَاءِ
 كُنْتُ فِيهَا إِذَا طَرَفْتُ أُنَاسًا * أَنْكَرُونِي كَطَارِقٍ مِنْ وَبَاءِ
 كَسَفَ الدَّهْرُ لَوْنَهَا وَأَسْتَعَارَتْ * لَوْنٌ وَجْهَ الْكُتُوبِ عِنْدَ الْفَقَاءِ
 يَا رِدَائِي جَعَلْتَنِي عِنْدَ قَوِي * فَوْقَ مَا أَشْتَمِي فَوْقَ الرِّجَاءِ
 إِنْ قَوِي تَرَوْقُهُمْ جِدَّةُ الشُّوْ * يَ وَلَا يَسْتَقُونَ غَيْرَ الرُّوَاءِ
 قِيَمَةُ الْمَرْءِ عِنْدَهُمْ يَنْ تَوْبِ * بَاهِرٍ لَوْنُهُ وَيَنْ حِذَاءِ
 قَعَدَ الْفَضْلُ بِي وَقُلْتُ بِحِزِّي * يَنْ حَصْبِي، جُرَيْتَ خَيْرَ الْجَزَاءِ

(١) أحواله : حوله من حال إلى حال . ونائجات الجواء : الرياح التي تذهب في الأجواء طولا وعرضا كما يفعل الناجح فيما يسبحه ، لأنه يمرض النسبجة فيلحم ما أطال من المدى . والجواء : جمع جَوْء بالمعنى المعروف ، أو بمعنى القفلة الواصلة . (٢) الذبذبة من الثياب : ما لا يمان منها . والحرباء : دوية نحو العظاية تستقبل الشمس برأسها وتدور معها كيف دارت ، وتكون ألوانا بجزر الشمس ، ويضرب بها الملل في الثقب . (٣) الطليسان (بالفتح وتثنية اللام) : كساء ، يترأ أعرضلا أسفل له ، لحته وقيل سدهاء من صوف ، يلبسه اتقواس من العباء ، وأصله من لباس الصبح . وطليسان ابن حرب : مثل يضرب لكل ثوب قدم خلق ، وسبب ذلك أن بعض الثمراء كان قد مدح ابن حرب ، فخلع عليه طليسانا باليا ، فقال في ذلك الطليسان شرا كثيرا حتى صير ذلك الطليسان مثلا لكل ما يلي ورث من الثياب ؛ فن ذلك قوله : يَا بَنِ حَرْبٍ كَسَوْنِي طَلِيسَانًا * رِقَ مِنْ حَصْبَةِ الْإِمَانِ وَصَدَى طَال تَرَدَّادُهُ إِلَى الرَّفْعِ حَتَّى * لَوْ بَعَثَهُ وَحْدَهُ لَهَيَّيْ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الثَمَرِ . والافتراء : اختلاق الكذب . (٤) تروقه : تعجبهم . والرواء : حسن المنظر . (٥) قد بدى : بجز من رفع شأني ، إذ لم يتقوه قومي بلجههم به .

الحاكي

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

وَجِدُوا السَّبِيلَ إِلَى التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا * وَالسَّمْعُ يَمْلِكُهُ الْكَذُوبُ الْحَاقِظُ
لَا تَجْعَلِ الْوَاشِينَ رُسُلَكَ فِي الْهَوَى * فَلَا صَدَقَ الرُّسُلُ أَبْجَادُ النَّاطِقِ^(١)

الشمس

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

لَا حَ مِنْهَا حَاجِبٌ لِلظَّاهِرِينَ * فَلَسُوا بِاللَّيْلِ وَضَاحَ الْجَمِينَ^(٢)
وَحَتَّ آيَتُهَا آيَتَهُ * وَتَبَدَّتْ قِنَّةَ الْعَالَمِينَ
نَظَرَ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا نَظْرَةً * فَارَى الشُّكَّ وَمَا خَصَلَ الْيَقِينَ^(٣)
قَالَ : ذَا رَبِّي ، فَلَبَّ أَقْلَتَ * (قَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ الْإِفْلِينَ)^(٤)
وَدَعَا الْقَوْمَ إِلَى خَالِقِهَا * وَأَتَى الْقَوْمَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ^(٥)

- (١) يصف في البيت الأول الرشاة وأنهم أما برا السبيل لاختلاك سمع من يحجبها بما يقولون اليها من أكاذيب ؛ وما أفند الكذوب عل ذلك ، و بينها في البيت الثاني من أن توسط الرشاة بينه وبينها ، فان فلتت فليكن الرسول ذلك الحاكي ، فهو الجهاد الناطق الصادق . (٢) وضاح الجمين : القمر .
(٣) إبراهيم : لغة في إبراهيم ، وهو نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام . ويشير بذلك الى ما قصه الله تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن إبراهيم عليه السلام ؛ قال تعالى : (فلما رأى الشمس بازغة) الآية .
وقوله : « فأرى الشك » ... الخ ، أى أظهر لقومه أنه شك في الإله لكن يهديهم إليه وهو متيقن من وجوده .
(٤) أقلت : ثابت . (٥) السلطان : الحجة .

رَبِّ إِنَّا نَسَى صَلَواتُ وَغَوَا * وَذَواتُ فِي الشَّمْسِ رَأَى الْحَاسِرِينَ
 خَشَعَتِ أَبْصارُهُمْ لِمَا بَدَتْ * وَلِأَيِّ الْأَذْقانِ نَعُوا ساجِدِينَ
 نَظَرُوا آياتِها مُبْصِرَةً * فَمَعُوا فِيها كَلَامَ الْمُتَمَلِّينِ
 نَظَرُوا بِدَرِّ الشَّجَى مِرْآتِها * تَتَجَمَّلُ فِيهِ حِينًا بَدَّ حِينِ
 ثُمَّ قالوا : كَيْفَ لَا تُبْصِرُها * هَلْ لَها فِيا تَرى الْعَيْنُ قَرِينَ؟
 هِيَ أُمُّ الْأَرْضِ فِي نِسْبَتِها * هِيَ أُمُّ الْكَوْنِ وَالْكَوْنُ جَنِينُ^(١)
 هِيَ أُمُّ النَّارِ وَالنُّورِ مَعًا * هِيَ أُمُّ الرِّيحِ وَالْماءِ الْمَعِينِ^(٢)
 هِيَ طَلَعُ الرُّوضِ نَوْرًا وَجَوَى * هِيَ نَشْرُ الْوَرْدِ، طَيْبُ الْيَاسِينِ^(٣)
 هِيَ مَوْتُ وَحَيَاةُ الْوَرَى * وَضَلالٌ وَهُدًى لِلْفارِيقِ
 صَدَقُوا لِكُنْهِمَ ما عَلِمُوا * أَنَّها خَلَقَ سَبِيلَ السَّيْرِ
 أَيْلَهُ لَمْ يُنْزَرْ ذَاتَهُ * عَنِ كُفُوفٍ، بَلَسَ زَمُّ الْبَاحِلِينَ
 أَمَّا الشَّمْسُ وما فِي آيِها * مِنْ مَعانٍ لَمَعَتْ لِلْعارِفِينَ
 حِكْمَةً بِاللَّيْلِ قَدْ مَنَلَتْ * قُدْرَةَ اللَّهِ لِقَوْمٍ عاقِلِينَ

(١) يشير بقوله : « هي أم الأرض » ، إل ما يقال من أن الأرض كانت جزءا من الشمس .
 ثم انقضت وبرد ناعرها يتناولون الزمن . (٢) المعين : النافع من اليون .
 (٣) يريد « بالطلع » : ما يسد من القفرة في أول ظهورها . ونور النبات : زهره . والجنى :
 ما يجنى من الشجر . ونشر الورد : راحته المنتشرة به .

دولة السيف ودولة المدفع

[نشرت في ٢٢ نوفمبر ١٩٠٠م]

- بِأَدْوَلَةِ الْقَوَاضِبِ الصَّقَالِ^(١)
- وَمَوَلَّةِ الدَّوَابِلِ الْعُقُولِ^(٢)
- كَمْ شَنَّتْ بَيْنَ الْأَعْصُرِ الْخَوَالِ^(٣)
- تَمَالِكًا عَزِيزَةً الْمَنَالِ^(٤)
- قَامَتْ بِحَدِّ الْأَبْيَضِ الْقَصَالِ^(٥)
- وَسِنَّ ذَاكَ الْأَسْمَرِ الْقَسَالِ^(٦)
- رَاحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِ
- وَخَلَقَتْهَا دَوْلَةُ الْجَلَالِ
- مَمْلَكَةُ الْمِدْفَعِ ذَاتُ الْخَالِ^(٧)
- قَامَتْ بِمَحْوِلِ النَّارِ وَالزَّزَالِ^(٨)
- فَأَرَهَبَتْ أَفْئِدَةَ الْأَطْطَالِ
- أَوْهَبَهَا مُزَعِزُ الْجِبَالِ^(٩)

- (١) القواضب: السيوف القواضب، الواحد قاضب. والصقال: السيوف المجلوة، الواحد مقيل.
- (٢) المولة: السطوة والقهر. والدوابل: الرياح الرقيقة الامة بالقيط، وهو القشر، ومن أجود الرياح، الواحد ذابل.
- (٣) الخوال: الماشية. (٤) عزيزة المنال: محتمة على من يريدها.
- (٥) يريد « بالأبيض »: السيف. والتصال (بالقاف): القطاع. (٦) الأسمر: حفة الريح. والصال: الشديد الاغترار والاضطراب اليه، وهو من صفات الرياح الجيدة. (٧) الخال: الكبر والخيلاء.
- (٨) المحول: القوة. (٩) يريد « بمزعزع الجبال »: المدفع.

- وَمُفْزِعُ اللَّيْثِ فِي الدَّحَالِ ^(١)
- وَقَاطِعُ الْأَجَالِ وَالْأَمَلِ
- وَخَاطِفُ الْأَرْوَاحِ مِنْ أُنْيَالِ
- يَثُورُ كَالْبَرْكَانِ فِي السَّرَّالِ ^(٢)
- فَيُنْبِغُ الْأَقْوَالُ بِالْأَهْوَالِ
- وَيُرْسِلُ النَّارَ عَلَى النَّسْوَالِ
- فَيَحْطِمُ الْمَاءَ وَلَا يُبَالِي ^(٣)
- مَا كَوَّكِبُ الرَّجَمِ هَوَى مِنْ عَالِي
- فَكَرَّ الْفِكْرُ سَرَى بِالْبَالِ
- عَلَى حَيْنِذٍ مَا يَدُ خُتَالِ ^(٤)
- مُسْتَرْقٍ لِلسَّمْعِ فِي ضَلَالِ ^(٥)
- مِنْ عَالِمِ التَّنْجِيحِ وَالْإِهْلَالِ ^(٦)
- أَمْضَى وَأَنْكَبُ مِنْهُ فِي الْقِتَالِ ^(٧)

(١) الدحال : جمع دحل (يفتح الدال وسكون الحاء) وهو قبح شقيق ، ثم ينسج أسفله حتى .
 فيه ، وربما أُنبت الصدر ، واستقر فيه البياض . (٢) الزال : القتال .
 (٣) يحطم : يكسر . والماء : الزور ، الفوضىحة عامة . (٤) الحينذ : الخيلان .
 الذي يرده وهو بعينه ، والجمع عند (مبتدئين) . ويريد « بالعين الماردة » : الشيطان .
 (٥) استرق السمع : استمع مستخفياً . ويشير الشاعر إلى ما ورد من أن ابن كائن قد سرق السمع .
 من السباه قيل ممت الذي صلى الله عليه وسلم ، فلما بهت عليه الصلاة والسلام أرادت الجن استراق السمع كما
 كانوا يفعلون قبل البعثة ، فخرجوا بالشهب وقد ذكر الله ذلك في القرآن في سورة الجن (٦) الإهلال :
 وضع الصورت بذكر الله . ويريد « عالم التنجيس والإهلال » : عالم اللائكة . (٧) قوله .
 « أَمْضَى ... إلخ خبر « لما » في قوله قبل : « ما كوكب الزيم » . وأنكى : أبلغ تكاية ، أى قتلا وجرحا .

- إِذَا سَرَتْ قُبْلَةُ الْوَبَالِ^(١) .
 • مِنْ قِبَةِ الْمُحْشَوِّ بِالْكَفَالِ^(٢) .
 • يُنْذِرُهُمْ فِي سَاعَةِ الْمَجَالِ .
 • بِالْبَقِيِّ وَالرَّعْدِ وَالْأَجَالِ .
 • وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْخَلَّالِ^(٣) .
 • يَحْزَنُ فِي أَلْهَامِ وَفِي الْأَوْصَالِ^(٤) .
 • صَابَتْ قَوْلٍ نَاطِقِ الْفِعَالِ .
 • رَأَيْتُهُ كَالْفُصُولِ فِي الْمَنَالِ^(٥) .
 • مَاؤُوا عَنِ الْقَوْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ .
 • فَامْتَلَكُوا نَاصِبَةَ الْمَجَالِ^(٦) .

ليلة عيد جلوس الخديوى

يصف فيها الأثرية الكبرى التي أقيمت بمدينة الأزبكية في سنة ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

بِالْيَلَةِ الْهَمْنِي مَا أَيْتُهُ بِهِ * عَلَى حُجَاةِ الْقَوَائِي أَيْتَمَا تَاهُوا^(٧)
 إِلَى أَرَى عَجْبًا يَدْخُو إِلَى عَجَبٍ * الدَّهْرُ أَصْمَرَهُ وَالْعَيْدُ أَفْشَاهُ

(١) استعمال «القنبلة» بمعنى ما يخرج من فم المدفع عند انطلاقه استعمال شائع في كلام عصرنا، ولم ترد به لغة العرب؛ وإنما ورد ذكر القنبلة بمكان آخرى . والوبال : المهلاك . (٢) النكال : العذاب .
 (٣) الخلال : الخلق ، ويريد به السيف ، والمعنى أن المدفع لا يأخذ الناس على غرة ، بل ينلهم بشدة المشبه بالبرق ، ثم بصوته المشبه بالعد ، ولم يكن كالسيف الذي يقتلهم على غفلة فلا يشعرون به إلا وهو يجزئهم ويقطع في أوصالهم . (٤) يحز : يقطع . وهو من الأفعال التي تمتد بنفسها ، وعديت هنا بالحرف على تضمينها معنى (يفرض) أو نحوها مما يتعدى بالحرف . والأوصال : المقاصل ، الواحد وصل (بالكسر وبالضم) . (٥) يريد «بالقوم» : أم القرب . (٦) الناصبة : مقلم الرأس .
 واطلوا ناصبة الحال ، أى بطروا ذروتها وأعلوها . (٧) حجة القوافي : لحول الشراء .

هل ذاك ما وعد الرحمن صفوته * روض و حور و ولدان و أمواه^(١)
 أم الحديقة ذات الوشي قد حليت * في منظر يستعيد الطرف مرآه^(٢)
 أرى المصابيح فيها وهي مشرقة * كأنها النور والوشي حياه^(٣)
 أو أيا هي الفاظ مدبجة * وكل لفظ يجمل فيه معناه^(٤)
 أرى عليها قلوب القوم حائمة * كالطير لاح له ورد فوافاه^(٥)
 أرى بني مصر تحت اللين قد نسلوا * إلى سمود به ضاحح عياه^(٦)
 أرى على الأرض حياء قد نبيت به * حلى السماء وحسنا لت أنساه^(٧)
 أرى أريكة (صايس) تحف بها * وقاية الله والإقبال وألباه^(٨)
 أرى سمو خديونا وقد بسطت * بالندل والبذل يمتأه ويسراه^(٩)
 قل للآلى جعلوا للشعر جائزة * فيم اختلاف! ألم يرشدكم الله!
 إلى فتحت لما صدرا تليق به * إن لم تحلوه فالرحمن حلاه^(٩)

(١) صفوته: من اصطفاهم. والأمواه: جمع ماء. (٢) يريد «بالوشي» هنا: ما اختلف من ألوان النبات والزهر، تشبيهاً بالوشي في الثوب، وهو النقش. «ويستعيد الطرف مرآه» أى أن جمال المنظر يفرى بتكرار النظر. (٣) النور: زهر النبات، والوشي: المطرامل الربيع. (٤) مدبجة: مزخرفة مزينة. وبجمل: تكشف. (٥) حمام الطائر على الماء: دار حوله. والورد (بكر الوارد): الماء الجورد. (٦) نسلوا: أسروا. وضاحح الحيا: مشرق الوجه. (٧) الحلى: ما يزين به. (٨) الأريكة: سرير الملك. (٩) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى جماعة من كبار الأدباء والعلماء، منهم أحمد زكي باشا، وإسماعيل صبرى باشا، وحققى ناصف بك، اجتمعوا على أن يجعلوا للشعر جائزة. أنوار مخطفة تمنع للشراء بحسب درجاتهم في الشعر، لحافظ يقول: «لا يخلقوا في تفضيل بعض الشعراء على بعض، فالأمر في تفضيل بين لا جدال فيه، وإنكم إن لم تحلوها صدري بأعلى هذه الأنوار وأفضلها» فان الله قد حلاه بما وهبى من شاعرية مبدعة، ومطبعة فياضة.

لَمْ أَخْسَ مِنْ أَحَدٍ فِي الشَّعْرِ يَسِفُنِي * إِلَّا قَتَى مَا لَهْ فِي السَّبْقِ إِلَّا^(١)
 ذَاكَ الَّذِي حَكَّتْ فِينَا يَرَاعَتَهُ * وَأَكْرَمَ اللَّهُ (وَالْعَبَّاسُ) مَثْوَاهُ^(٢)

البورصة

[نشرت في ٢٤ ديسمبر ١٩٠٤]

يَا بَيْتَ النَّحْسِ وَالسُّمُودِ * وَمَوْقِفِ الْيَأْسِ وَالزَّجَاءِ
 وَفِيكَ قَدْ حَارَتِ الْيَهُودُ * يَا مَطْلَعَ السُّعْدِ وَالشَّقَاءِ^(٣)



وَوَيْلُكَ الصَّاحِكُ الْمُبُوسُ * قَدْ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ الْبَيَانُ^(٤)
 كَمْ سَطَّرَتْ عِنْدَهُ طُرُوسُ * بِقِسْمَةِ الْعِزِّ وَالْهَوَانِ^(٥)
 وَطُطِطَتْ دُونَهُ رُءُوسُ * يَهْتَرِمُنْ خَوْفِهَا الزَّمَانُ^(٦)



وَكَمْ أَطَافَتْ بِهِ دُودُ * وَاصْكُرُوا حَوْلَهُ الْقُدُورُ
 فَوَارِجُ نَجْمِهِ سَعِيدُ * وَطَامِعُ بَاخْسَارِ بَاءِ^(٧)

- (١) يريد «بالق» : أحمد شوقي بك شاعر الأمير . (٢) البراعة : القلم . والمثوى : المخولة .
 (٣) إنما خص اليهود ، لأنهم أهل من خرم بمسائل المال وطرق اكتسابه واستثماره ، كما هو معروف .
 (٤) سكنت هذه التافية دفعا لما يترتب على تبحر يكلها من وجود إفراء في البيت الثاني ، وهو اختلاف في حركة الراء . و يلاحظ أن في هذه القصيدة أبيتا آخرى سكن رديها دفعا لهذا القيب المتقدم .
 (٥) الطروس : الصعاف يكتب فيها ، الواحد طرس (بكر فكون) . (٦) طرخت أى المحفضت وتطامنت . (٧) ياء باخساره أى وجع به .



لَمَّا طَلَتْ صَبِيحَةُ الْمُنَادَى • وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي عَنَاءٍ
 وَتَمَرَّتْ ثَرْوَةُ الْبِلَادِ • وَجَحَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ^(١)
 قَتِمَتْ بِالْقَطَنِ فِي الْوَسَادِ • وَفِي الْحَشِيَّاتِ وَالنِّطَاءِ^(٢)
 وَأَمَّا الْعَاقِلُ الرَّشِيدُ • مَنْ سَارَ فِي مَنَهِجِ النِّجَاءِ
 بِاللَّهِ يَا قَوْمُ لَا تَرِيدُوا • فَإِنَّ آمَالَكُمْ هَبَاءُ^(٣)



مُضَارَبَاتُ هِيَ الْمَنَايَا • وَرُسُلُهَا أَحْرَفُ الْبُرُوقِ^(٤)
 صَبُوحُ أَحْمَاسِهَا الرِّزَايَا • وَمَا لَمْ دُونَهَا قُبُوقُ^(٥)
 قَدْ أَنْفَقَتْ أَنْفُسَ الْبَرََايَا • بِأَسْهُمِ الْقَدْرِ وَالْمُقُوقِ



هُبُوطُهَا الْمَوْتُ، وَالصُّعُودُ • ضَرْبُ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْبَلَاءِ
 وَمَا لَهَا عِنْدَهُمْ عُهُودُ • إِلَّا كَمَا تَعَاهِدُ النِّسَاءُ

- (١) شمرت ثروة البلاد، أي استمدت للإسراع في الذهاب والضياع .
 (٢) الحشيات : القرش الممشوة ، الواحدة شحية (فتح الحاء وتشديد الباء)، وهي المعروفة بالمرجة .
 (٣) الهباء : الغبار؛ أو هو الشيء المتيث في ضوء الشمس يشبه الغبار .
 (٤) يريد «أحرف البروق» : الرسائل الطغرافية .
 (٥) الصبح : ما يشرب في الصباح . والمُقُوق : ما يشرب في العشي .

♦♦♦
 كم "بَالَةٍ" سَبَتْ وَبَلَا • وَأَشْبَهَتْ لَامِعَ السَّرَابِ^(١)
 وَبَدْرَةٌ أَتَبَتْ خَبَلًا • وَأَمَّزَتْ عَاجِلَ الْخُرَابِ^(٢)
 وَكَمْ غَيَّ أَضَاعَ مَالًا • وَشَابَ فِي مَوْقِفِ الْحَسَابِ

♦♦♦
 فَلْيَنْظِمْ مِنْكُمْ الْبَعِيدُ • وَلِيَتَّبِعِ اللَّهُ ذُو الْبَرَاءِ^(٣)
 فَذَلِكَ التَّائِبُ الشَّيْءُ • قَدْ عَافَ مِنْ أَجْلِهَا الْبَقَاءُ^(٤)

زلزال مسينا

سنة ١٩٠٨ م

تَبَيَّنَ إِنَّ كُتْمًا تَلَمَّانِ • مَا دَعَى الْكَوْنَ أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ^(١)
 فَغَضِبَ اللَّهُ أُمَّ تَمَرَّدَتِ الْأَر • ضُ فَانْحَتِ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ^(٢)
 لَيْسَ هَذَا سُجَّانَ رَبِّي وَلَا نَا • لَكِ وَلَكِنْ طَيْعَةُ الْأَكْوَانِ

(١) البالة : مقدار وزن معروف . (٢) التلالم : ذهاب العقل .

(٣) التراء : التقي . (٤) يشير بقوله : «التاجر الشريد» الى أن بعض التجار كان قد انخرعوا ذهبت ثروته كلها في تلك المضاربات . وعاف الشيء : يماحه ويغيبه : كرهه وزهد فيه . (٥) مسينا :

بلد بجنوب إيطاليا معروف وقع فيه هذا الزلزال . (٦) الفرقندان : نجمان معروفان .

(٧) انحلت على بني الإنسان ، أي أقبلت عليهم بالعذاب . ويرويه بعض الأدباء : «فانحنت» ، أي أهلكتهم وأتت عليهم .

قَلْبَانِ فِي الْأَرْضِ نَفْسَ عَنْهُ ■ تَوَرَّانِ فِي الْبَحْرِ وَالْبُرْكَانِ
 رَبِّ، إِنْ الْمَغْرُ وَالْبَحْرُ وَالْبَاءُ ■ عَلَى الْكَفِّدِ الْوَرَى عَامِلَانِ؟
 كُنْتُ أَخْتَنِي الْبَحَارَ وَالْمَوْتُ فِيهَا ■ رَاصِدٌ قَفْلَةً مِنَ الرِّبَانِ^(٢)
 سَاحِجٌ تَمَتَّنَا، مُطْلَلٌ طَلِينَا ■ حَائِمٌ حَوَّلَنَا، مُنَاهٍ مُدَانِي^(٣)
 فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبَحَارُ سَوَاءُ ■ فِي خَلَاقِي كَلَامُهُمَا غَايِرَانِ
 مَا (لِلسَّيْنِ) حُوجِلَتْ فِي صِبَاهَا ■ وَدَعَاها مِنَ الرَّدَى دَائِعَانِ
 وَحَتَّى يَلْعُكُمُ الْمَاسِرَ مِنْهَا ■ حِينَ تَمَّتْ آيَاتُهَا آتِيَانِ^(٤)
 خُسِفَتْ، ثُمَّ أُغْرِقَتْ، ثُمَّ بَادَتْ ■ قُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي تَوَانِي
 وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَحْمَتُ كَأَنِّي لَمْ ■ تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةُ الْبُلْدَانِ^(٥)
 لَيْتَهَا أُمِيتَتْ فَتَقْضَى حُقُوقًا ■ مِنْ وَدَاعِ اللَّسَدَاتِ وَالْحَيْرَانِ
 نَحْتَةً يَسْمَعُ الصِّدِّيقَانِ فِيهَا ■ بِاجْتِمَاعِ وَيَلْتَقِي الْعَاشِقَانِ^(٦)
 بَعِثَ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ عَلَيْهَا ■ وَطَلَى الْبَحْرَ أَيْمًا طُغْيَانِ^(٧)
 تِلْكَ قَلْبِي حَقْدًا عَلَيْهَا قَتَلْتُ قِيَّ ■ أَلْتَشْفَاقًا مِنْ كَرَّةِ الْقَلْبَانِ

(١) نفس عنه : خفف . (٢) الرِّبَان : رئيس السفينة . (٣) الخلاق : الحظ والصيب
 من الخير والصلاح . يقول في هذه الأبيات الثلاثة : إنه كان لا يخشى إلا غائلة البحر ، وبأن من جانب البر
 فإذا بهما في السدسواء . (٤) يريد « بالآيتين » : زلزال الأرض ، وفتيان البحر .
 (٥) اللدات : الأثراب ، الواحدة لدة (يَكْسِرُ اللَّامَ وَيُخَفِّفُ الدَّالَ) . والمراد نظارها من البلاد .
 (٦) بقى عليه : ظله . (٧) تلك ، أي الأرض .

(١) فُجِيبُ الْجِبَالِ رَبَّنَا وَقَدْ قَلَا * بُشَاوِظٍ مِنْ مَارِجٍ وَدُخَانٍ
 (٢) وَتُسُوقِ الْبَحَارِ رَدًّا عَلَيْهَا * جَيْشَ مَوْجٍ نَائِي الْجَنَاحِينَ دَانِي
 (٣) فَهَذَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنٌ * وَهَذَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي
 (٤) جَنْدَ الْمَاءِ وَالْقَرَى لِمَلِكِ الْإِلَهِ * خَلَقَ ثُمَّ أَسْتَمَانَ بِالنَّصِيرَانِ
 (٥) وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَاغْتَدَتْ * لَهُ يَمِينُ مِثْلُ الصَّوَاعِقِ نَائِي
 (٦) فَاسْتَحَالَ النَّجَاءُ وَأَسْتَحْكَمَ الْيَأْيُ * مِثْلُ وَنَارِ عَزَائِمِ الشُّجْرَانِ
 (٧) وَفَتَى الْمَوْتُ غِلَّةً مِنْ قُورِيسَ * لَا تَبَالِيهِ فِي بَحَالِ الطُّغْيَانِ
 (٨) أَيْنَ (رَدِّجُو) وَأَيْنَ مَا كَانَ فِيهَا * مِنْ مَقَانٍ مَاهُولَةٍ وَغَوَانِي
 (٩) حَوِيلَتْ مِثْلُ أُخْتِهَا وَدَعَاهَا * مَا دَعَاهَا مِنْ ذَلِكَ التَّوْرَانِ
 (١٠) رَبُّ طِفْلِ قَدْ سَلَخَ فِي بَاطِنِ الْأَرَى * مِنْ يَنَادِي : أُمِّي ، أَيْ ، أَدْرِكَانِي

- (١) الشواظ : لهب لادخان فيه . والمارج : النخلة السالطة ذات الذهب الشديد .
 (٢) نائي الجناحين ، أى يبعد ما بين الجناحين . والداني : القريب . يريد أن الموج يقطع مرة
 ويضيق أخرى . (٣) اللون : الشديد السواد . والقاني والقاني : الشديد الحمرة . والعرب تطلق
 الموت الأسود على الموت غشا ، والموت الأحمر على الموت قتلا لما يحدثه القتل من سيلان الدم .
 (٤) القدير في «جند» و«استمان» : الموت . (٥) عاتيا : متدبا ظالما .
 (٦) خلوت : خشت . (٧) القتل : الخلد والموجدة .
 (٨) رديجر كالبريا : ولاية في إيطاليا ، وهي تقصوى من جهة الجنوب ، متاخمة لبحر الأيوني ويحظر
 سينتا ، وقد دعاهما ما اتابها من الزلازل . وإلى هذا يشير الشاعر . والمقاني : المنازل التي يتنقل بها أهلها
 أى سكنوا أو أقاموا ، الواحد مقي (يقتح الميم والقنن وسكون النين) . والقناني : النساء فحين يجهلن
 وحسنهن من الزينة . (٩) أختها ، أى سينتا . (١٠) سَلَخَ : غاص .

وَفَتَاءٍ هَيَفَاءٍ تُشَوِّى عَلَى الْجَدِّ * بِرِثْمَانِي مِنْ حَرِّهِ مَا تُعَانِي ^(١)
 وَأَيْ ذَاهِلٍ ، إِلَى النَّارِ يَمِشِي * مُسْتَمِيئًا تَمْتَدُّ مِنْهُ الْبِدَانِ
 بِأِحْسًا عَنْ بَنَاتِهِ وَيَبِيهِ * مُسْرِعٍ انْخَطَوْ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ ^(٢)
 تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ نَاجٍ * مِنْ لَفَاطِهَا وَلَا اللَّفَى عَنْهُ وَإِنِّي ^(٣)
 غَصَبْتُ الْأَرْضَ أَتَمِّمَ الْبَحْرُومَا * طَوَّيَاهُ مِنْ هَيْدَةِ الْأَبْدَانِ ^(٤)
 وَشَكَا الْحَوْتَ لِلنُّسُورِ شَكَا * رَدَدَتْهَا النَّسُورُ لِلْحَيَاتَانِ
 أَسْرَفًا فِي الْجُسُومِ تَقَرًّا وَتَهْنَأَ * ثُمَّ بَاتَا مِنْ كِفْطَةٍ يَشْكُوَانِ ^(٥)
 لَا رَعَى اللَّهُ سَاكِنَ الْقِمَمِ الشُّم * وَلَا حَاطَ سَاكِنَ الْقِيَمَانِ ^(٦)
 قَدْ أَغَارَا عَلَى أَكُفِّ بَرَاهَا * بَارِئُ الْكَائِنَاتِ لِلْإِنْفَانِ ^(٧)
 كَيْفَ لَمْ يَرْمَحَا أَنَامِلُهَا اللَّهُ * وَلَمْ يَرْفُقَا بِتِلْكَ الْبَنَانِ ^(٨)
 لَهْفٌ نَفْسِي وَأَلْفٌ لَهْفٍ عَلَيْهَا * مِنْ أَكُفِّ كَانَتْ صَنَاعَةُ الزَّمَانِ ^(٩)

- (١) الهيفاء : الضامرة البطن ، الرقيقة الخصر . (٢) مستطير الجنان ، أى ذاهب القلب
 بجزاء وإشغافا . (٣) اللقى : حزن النار واشتغالها .
 (٤) غصبت ، أى امتلأت . وأتممت : امتلا بوجه ، من التهمة ، وهو الاعتلاء من الطعام .
 (٥) الكلمة : البطة وما يمتري الإنسان من الاعتلاء من الطعام . (٦) ساكني القمم : ويريد
 النسر ، لأنه يسكن أعالي الجبال . والشم : العالية المرتفعة ، الواحدة شماء . وحاط : حفظ ووق .
 ويريد «ساكني القيما» : ما يسكن قيمان البحر من الحيوان ، كما يدل على ذلك ما سبق . (٧) براهها :
 خلقها . ويريد أكف أصحاب القنون .. (٨) البنان : الأصابع ، الواحدة بنانة . (٩) الصنيع :
 المأذنة الماهرة في العمل .

مُوَلَعَاتٍ بِصَيْدٍ كُلِّ جَمِيلٍ * نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ^(١)
 حَافِرَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ * شَائِدَاتٍ رَوَائِعَ الْبُنْيَانِ
 مُنْطَقَاتٍ لِسَانٍ كُلِّ جَمَادٍ * مُفْجِحَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَنْفَانِ^(٢)
 مُلْهَمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ مَالًا * يُلْهِمُ الشَّعْرُ مِنْ دَقِيقِ الْمَعَانِي^(٣)
 مِنْ تَمَائِيلٍ كَالنُّجُومِ الدَّرَارِي * يَهْرُمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُنُقِ الْوَانِ^(٤)
 تَجِبُّ صُنْعُهَا وَتَعْجَبُ مِنْهُ * صُنْعُهُ تِلْكَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ^(٥)
 أَيْهِ «مِسِين» آيْنِي الْيَوْمَ «بُيْدِي» * «ي» فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَلِكَ الْكَلْبَانِ^(٦)
 آيْنِي الثَّرَّةَ الَّتِي كَانَتْ الْحِلَّةُ * يَّةَ فِي تَاجِ دَوْلَةِ (الرُّومَانِ)
 ظَالِمًا قَبْلَكَ الزَّمَانُ أَغْتِيَالًا * وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطِيَّةٍ وَأَمَانِ^(٧)

(١) الحبال : الأثراك . ويريد بقوله : « ناصبات حبال الألوان » أن هذه الصور تتعبد القلوب والأنظار بما فيها من دقة وإتقان . ويحك أن رقائيل المصور المعروف مؤرمة مقودا من اللنب حل حائل تلخدح بها بعض الطيور ، قال إليه يقرحه .

(٢) سراجع الأنفان : الحاتم التي تسجع ، أي تقزذ . والأنفان : الأغصان ، الواحد فنز (بالنبرك) . ويشير بالشطر الأول إلى ما قصته هذه الأيدي من التمايل التي تعجب من الحقيقة حتى تكاد تنطق ؛ وبالشطر الثاني إلى أيدي الموسيقين البارعين .

(٣) الدراري : تشديد الياء ، وخفف للشر : جمع درى ، وهو الكوكب المترقد الخلاق الصافي للشماع . وعفوان الشباب : أوله وريانه . (٤) صنعه ، أي صنع الله تعالى . يقول : إن هذه التمايل مهما بولغ في إتقانها ودقتها فهي لا تبلغ صنع الله أقوى أهن كل شيء .

(٥) بمبي : مدينة قديمة من إيطاليا الجنوبية تبعد اثني عشر ميلا عن نابلي إلى الجنوب الشرق وموقعها بجوار جبل فيزوف ؛ وقد حدث فيها زلزلتان تروينا قسما منها في سنة ٦٣ م وكان ابن هاتين الزلزلتين قرنة أشهر ، ثم تروبت بالمواد المقلدة في ٢٤ آب سنة ٧٩ ، وبقيت هذه المدينة مدهسجة عشر قرنة بعد ذلك مطومة ، طاسة الذكر ، حتى استكشفت أخيرا . (٦) ظالما : أهلها .

بِأَمْعَا الْأَمْرِ وَالسَّرَاةُ مُكَوِّفٌ • فِي الْمَلَاهِي عَلَى غِنَاءِ الْعِيقَانِ ^(١)
 يَرَى صَبَّ مُنْكَلِهِ وَطَرُوبٍ • وَخَلِيعٍ فِي اللَّهْوِ مُرْنَى الْعِنَانِ ^(٢)
 فَانْطَلَوْا كَانِطِلَوَاهِ أَهْلِكِ بِالْأَمَدِ • حِينَ وَزَلَتْ بَشَاشَةُ الْعُمْرَانِ
 أَنْتَ (مُسَيِّنٌ) لَنْ تَرْوِي كَمَا نَا • لَكُنْ وَلَكِنْ أُنْسِيَتْ رَهْنَ الْأَوَانِ ^(٣)
 أَنْتَ لِمِطَالِبَا بَنُوهَا بُنْءٌ • فَاطْمِنِي مَا دَامَ فِي الْحُمَى بَانِي
 فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّيْتُ • سَيِّئًا بِمَا فِيكَ مِنْ مَغَانٍ حِسَانِ
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَعَبَدِي • مِنْ كَمَا كُنْتَ جَنَّةَ الطُّلْبَانِ
 وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ سَخٍّ عَلَى الْأَرَى • مِنْ عَلَى كُلِّ هَالِكٍ فِيكَ فَاغِي
 وَسَلَامٌ عَلَى الْأَلَى أَكَلِ الدُّدَى • سُبُّ وَنَاشَتْ جَوَارِحُ الْعِيقَانِ ^(٤)
 وَسَلَامٌ عَلَى أَمْرِي جَادَ بِالْبَدَنِ • جِجْ وَتَقَى بِالْأَصْفَرِ الرَّثَانِ ^(٥)
 ذَلِكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ بَنِي الْإِنْدِ • سَيَانٍ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ
 فَأَكْتُبُوا فِي سَمَاءِ (وَيْجُو) وَ(مَسِيَّةٍ) • وَ(كَالْبَرِّيَا) بِكُلِّ لِسَانِ
 هَا هُنَا مَصْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالْتَصَدِّ • يَرِي وَالْحَيْثُ وَالْجَلْبَا وَالْأَعَاغِي ^(٦)

(١) يريد «بالأمر» : الملاك والفتاة . والسراة : جمع سري (فتح السين وتشديد الياء) ، وهو الفزع
 القدر من الناس . والعينان : المنيات ، الواحدة قبة . (٢) الله : الداهي العقل من عشق
 ونحوه . والخليع : المبتك . ومرن العنان : المجدد له في سهل الشهوات . (٣) يريد قوله : «أسوت
 رهن الأوان» : أنه سيأتي الوقت الذي يبعد الثوب فيه عمارتك ، ويبعد ما حدثه من الزلازل من مثالك
 فصبحت كالك ، كما يدل عليه البيت الذي بعده . (٤) ناشت : نشت : (٥) الأصفر :
 الزمان : الذهب ؛ يريد ما يتبع به المجهزون في حمارة هذا البلد . (٦) الجلبا : العقل .

براعة غناء

قالها في جاك رومانو المقتى الإسرائيلي المعروف

[نشرت في ١٥ نوفمبر ١٩٠٨ م]

إِزْحَمُونَا بَنِي الْيَهُودِ كَفَاكُم * مَا جَعَمْتُمْ بِمَذْفِكُمْ مِنْ قُودٍ
 وَأَصْفَحُوا عَنْ عُقُولِنَا وَدَعُوا الْخَلْدَ * قَى بِسِرِّ التَّوْرَةِ وَالتَّائُودِ^(٢)
 لَا تَزِيدُوا عَلَى الصُّكُوكِ فِخَاخًا * مِنْ غِنَاءٍ مَا يَبْدُءُ دُفٌّ وَعُودٌ^(٣)
 وَيَمْحُكُنْ إِنْ (جَالَك) أَمْرَفَ حَتَّى * زَادَ فِي قَوْمِهِ عَلَى (دَاوُدَ)^(٤)
 أَسْكَنُوهُ لَا أَسْكَنَ اللَّهُ ذَاكَ إِلَّا صَوْتٌ صَوْتِ الْمُنْتَمِمْ الْفَرِيدِ^(٥)
 أَوْ دَعْوُهُ، فِدَاؤُهُ إِنْ تَفَنَّى * كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ

وقال فيه أيضاً :

[نشرت في ١٥ نوفمبر ١٩٠٨ م]

يَا (جَالَك) إِنْكَ فِي زَمَانِكَ وَاحِدٌ * وَلِكُلِّ عَصْرِ وَاحِدٌ لَا يُلْحَقُ
 إِنْ الْأَثَى قَدْ حَاصِرُوكَ وَفَاتَهُمْ * أَنْ يَسْمَعُوكَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُحْفَقُوا

- (١) جاك رومانو : يهودى من أقاليم الاسكندرية ، كان من رجال المال ، يعمل عملاً رئيسياً في أحد المصارف ، وكان حسن المأدبة والفتاة ، ظريف الثبائل ، وكان صديقاً حميماً للرحم عبده الحامول .
 (٢) التلود : سفر ديق اليهود نما في القرون الأربعة أدالسة من العهد المسيحى ، وصار مع التوراة كتاب اليهود المقدس .
 (٣) الصكوك : وثائق الديون التى اشتهر بها اليهود .
 (٤) شخص داود طبع السلام لما اشتهر به من حسن الصوت ، ولما اشتهر به من زماهيره من الترميم .
 (٥) الفريد : المنزود .

قد جاء (موسى) بالعصا وأتيتنا * بالعود يشدو في يدك ويسطق^(١)
 فاذا ارتجلت لنا الغناء فكُنَّا * مَهْجٌ تَسِيلُ وَأَنْفُسٌ تَحْرُقُ
 فطالِبٌ بِإِعَادَةِ وَمُطَالِبٌ * بِزِيَادَةِ وَمُهْلَلٌ وَمُصَفَّقُ
 تَسَابِقُ الْأَسْمَاعِ صَوْبَكَ كَلَّا * غَنَّتْهَا شَوْقًا إِلَيْكَ وَتَغْنِقُ^(٢)
 وَتَوَدُّ أَفْنِدَةً هَتَكَتْ شَفَاغَهَا * لَوْ أَنَّهَا بِذُيُولِهَا تَتَعَلَّقُ^(٣)
 خُلِقْتُ كَمَا شَاءَ الْجَلِيسُ وَشَيْئَةً * يَذْكُوبُهَا صَدْرُ النَّدَى وَيَعْبِقُ^(٤)
 وَمُرُوءَةً لَوْ أَنَّهَا قَدْ قُسِّمَتْ * بَيْنَ الْيَهُودِ لِأَحْسَنُوا وَتَهْتَفُوا

نادى الألعاب الرياضية

أنشدناها في ليلة أحياها نادى الألعاب الرياضية بالأوبرا السلطانية

[ليلة السبت ٨ أبريل سنة ١٩١٦ م]

ينادى الحزيرة قف ساعة * وشاهد برك ما قد حوى
 ترى جنة من جنان الربيع * تبدت مع الخلد في مستوى^(٥)
 بحال الطيعة في أفقها * تجل على عرشه وأستوى^(٦)

- (١) موسى، هو نبى الله موسى بن عمران عليه السلام؛ ومجزة في عصاه مشهورة ورد ذكرها في القرآن . (٢) موبك : جهتك . وتفق : تسرع . (٣) بذيلها، أى الأسماع . وشفاغ القلب : غلاظه . (٤) الذى : مجلس القوم . ويذكو ويحلى، أى يطيب وينظر . (٥) تبدت : ظهرت . (٦) يحل : ظهر . وأستوى، أى استقر .

قُلْ لِلْفَزَيْنِ وَقُلْ لِلَّيْلِ * وَقُلْ لِلْمَلُولِ : هُنَاكَ الدَّوَا
 (١)
 وَقُلْ لِلْأَيْدِي : ابْتَدِرْ سَاحَهَا * إِذَا مَا الْيَأْنُ عَلَيْكَ انْتَوَى
 (٢)
 وَقُلْ لِلْمِكْبِ عَلَى دَرَسِهِ * إِذَا نَهَكَ الدَّرْسُ مِنْهُ الْقَوَى :
 (٣)
 تَنَسَّمَ صَبَاها مُجَدَّدَ قُؤَاك * فَأَرْضُ الْخَزِيرَةِ لَا تُجْتَوَى
 (٤)
 فَيَبْهِي شِفَاهُ لِمَرْضَى الْمُغُومِ * وَمَلْهُى كَرِيمٌ لِمَرْضَى الْهَسْوَى
 (٥)
 وَفِيهَا وَفِي نَيْلِهَا سُؤْلُوكَ * لِكُلِّ غَرِيبٍ رَمْتَهُ النَّوَى
 (٦)
 وَفِيهَا غِذَاءٌ لَأَقْلِلَ الْمُقُولُ * إِذَا الرَّأْسُ إِثْرَ كَلَالٍ خَوَى
 (٧)
 وَيَارُبُّ يَوْمٍ شَدِيدِ اللَّفَى * رَوَى عَنْ جَهَنَّمَ مَا قَدْ رَوَى
 (٨)
 بِهِ الرِّيحُ لَفَاحَةً لِلْوُجُوهِ * بِهِ الشَّمْسُ تَزَاعَةً لِلشَّوَى
 (٩)
 قَصَصْتُ الْخَزِيرَةَ أَبْنَى النِّجَاةِ * وَجَسَمِي شَوَاهُ اللَّفَى فَاشْتَوَى
 (١٠)
 فَالْفَيْتُ نَادِيهَا زَاهِرًا * وَالْفَيْتُ ثُمَّ نَعِمًا تَوَى
 (١١)
 فَاتَّرَلَنِي مُتَرَلًا طَيًّا * وَرَوَى فَوَادِيَّ حَتَّى أَرْتَوَى
 (١٢)
 وَأَطْلَفًا وَأَرِفُ تِلْكَ الظَّلَالِ * سَمِيرَ الْمَجِيرِ وَحَرَّ الْجَوَى

(١) السَّاح : جمع ساحة . والثرى : صعب وأستصعب . (٢) المِكْب على درسه : المِكْب عليه
 المِهْتَدِفُهُ . (٣) لا يُجْتَوَى : أى لا تَكْرَهُ الْإِتِمَاعَةَ بِهَا . (٤) النوى : البعد . (٥) الكلال :
 الإعياء والصب . وخوى : خلا . (٦) اللقى : شدة الحر . (٧) لَفَاحَةُ الْوُجُوهِ : حمرة لما مِعْرَةَ
 لألوانها . والثرى : البلدان والرجلان وحف الرأس . وكفى بقوله : « تَزَاعَةُ الشَّوَى » : عن شدة الحر . يشير
 إلى قوله تعالى في وصف جهنم : (كَلَّا إِنَّهَا لَأَقْلَى تَزَاعُ لِلشَّوَى) . (٨) نوى بالمكان : أقام به .
 (٩) الوارف من الظلال : ما اتسع وامتد منها . والمجير : شدة الحر . والجوى : الحزن والحركة والوجد .

- (١) وَحَلَّ الْأَصِيلُ عِقَالَ الشِّمَالِ * فَهَبَّتْ بَنْشِيرُ إِلَيَا أَنْفُسِي
(٢) فَأَحْيَتْ بَنْفِييَ ذِكْرَى الشَّبَابِ * وَمَا كَانَ مِنْهَا وَمِنْهُ أَنْطَوِي
(٣) وَتَاوَدَ قَلْبِي ذَاكَ الْخُفُوقِ * وَقَدْ كَانَ بَعْدَ الْمَشِيبِ أَرْعَوِي
(٤) لِمَا بَالُ قَسْوِي لَا يَأْخُذُونِ * لَيْتَكَ الْخَنَانِ طَرِيقًا سَوَا
(٥) وَمَا بَالُ قَوْي لَا يَتَزَلُّونَ * بَنْشِيرُ (جُرْبِي) وَ (بَارِ اللُّوَا)
(٦) تَرَاهُمْ عَلَى زَيْدِهِمْ عَكْفًا * يُبَادِرُ كُلُّ إِلَى مَا غَوِي
(٧) وَلَوْ أَنْصَفُوا الْجِسْمَ لَأَسْتَظْهَرُوا * لَهُ بِالْمِرَائِطِ وَطِيبِ أَلْهَوَا



- فِيَا نَادِيَا ضَمَّ أَنْسَ النَّدِيمِ * وَهَوَّ الْكَرِيمَ وَقَيْتَ الْإِلِيلِ
(٨) لِيَالِيكَ أَنْسُ جَلَاهَا الصَّفَا * فَأَسْرَتْ إِلَيْكَ وَفُودُ الْمَلَا
(٩) فَكَمْ لَيْلَةٍ طَابَ فِيكَ الْحَدِيثُ * فَكَانَ الْكُتُوسَ وَكَانَ الطَّلَا

- (١) الأصيل : وقت المشي - يقول : إن دج الشمال انطلقت في هذا الوقت - والنشر : الراحة
الطيبة - وانفوسى : انضم إليها وانزعج بها . (٢) الضمير في « منها » للذكرى ؛ وفي « مه »
لشباب . (٣) ارعوى من الأمر : رجع عنه وكف .
(٤) طريقا سوا (فتح السين والقصر) ، أى سوا (باله) بمعنى المستوى الذى لا مخرج فيه .
(٥) جربى ، ربارالرا : مقهيان معروفان في القاهرة يقصد إليهما خاصة الناس .
(٦) « لا دء » هو اللعبة المروقة بالطارلة . (٧) استظهروا ، أى استعانوا . و « له »
أى لأجله . والذى وجدناه في كتب اللغة من الجسم مرونا ومرارة لا مرانا كما استعمله الشاعر متابعة
لما شاع في كلام أهل مصر . (٨) الإسرار والسرى : السر بالليل .
(٩) الطلال (باله) ، قصر الضرورة ؛ انظر ؛ شبه به طيب الحديث .

فمن مُشجياتٍ إلى مطريات • إلى مضحكاتٍ تُسلى ، إلى...^(١)
 وقد زانَ لَمَوَكَ نُوْبُ الْوَقَارِ • فَلَهْوِكَ فِي كُلِّ ذَوْقٍ حَلَا
 تَنَفَّ إِلَيْهِ رِزَانُ الْجَمَا • وَتَمَشَّى إِلَيْهِ السَّرَاةُ الْأَلَى^(٢)
 قُلْ لِلَّذِي بَاتَ تَحْتَ الْعُقُودِ • بِحَرْبٍ حَلَّ نَفْسِهِ مُبْتَلَى^(٣)
 أَتَيْكَ الْأَمَارِكُ لَا تُسْتَرَادُ • أَتَيْكَ الْمَنَاطِرُ لَا تُجْتَمَلَى^(٤)
 أُنْعَمَ السَّمَاءُ وَبَدَرَ السَّمَاءُ • وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْخَلَا
 يُجَلُّ الْجُلُوسُ وَيَقْبَى الْحَدِيثُ • فَهَذَا النِّعِيمُ وَالْأَقْلَا؟
 سَأَلْتُ الْأَلَى بِقُلُوبِنِ الْحَيَاةِ • أَلَمْ تَحْتَنَنْتْكُمْ؟ فَقَالُوا : بَلَى
 مَكَانُ لَعْمُرِكَ مَا حَلَّ فِي • تَوَاحِيهِ ذُو الْحُزْنِ إِلَّا سَلَا
 فَمَا أَنْتَ فِي مَضَرٍّ إِنْ لَمْ تَطْرُ • إِلَيْهِ فَتَشْهَدَ تِلْكَ الْحُلَّ
 لَهُ مَلْعَبٌ فِيهِ مَا يَنْتَهَى • يُحِبُّ الرِّيَاضِيَّةَ مَهْمَا ظَلَا
 لِكُلِّ قَرِيبٍ بِهِ لُعْبَةٌ • تُلَاقِيهِ مِنْ مِثْلِهِ مَا خَلَا^(٥)
 وَلُغْبٌ هُوَ الْجَدُّ لَوْ أَنْتَا • تَفَكَّرْنَا إِلَيْهِ بَعَيْنِ النَّهَى

(١) إلى ، أى إلى غير ذلك من أنواع العوَر . (٢) الرِّزَانُ : جمع رَزِينٍ . يريد العقول الراجحة . ونحفت له ، أى إلى ما في هذا الناحى من لهو وشاح . وسراة القوم : ذود الأقدار الرقيقة ، الواحد سرى (يفتح السين وتشديد الياء) . والألَى ، أى الذين يلغوا من الرقة ويعزو الخرفة مبالغاً عظماً . فلفظ الشاعر الصلة للم بها . (٣) العقود : نوع من الأبنية شروف في مصر .
 ورمه ما يسمى بالبراكى ؟ وكان بعض أصحاب المخاصم يظلون تحتها مخافة الناس .
 (٤) ستراد : تجنى وتطلب . (٥) ماخلاء أى ما مضى من عمره .

لَدَى غَيْرِ (مَصْرَ) لَهُ حُظُوءٌ * فَكَمْ رَاحَ يَلْهُو بِهِ مَنْ لَهَا
 وَفِي أَرْضِ (يُونَانَ) شَاهَدَتْهُ * فَأَيُّ جَمَالٍ لِبَيْتِهِ آتَتْهُ
 وشَاهَدَتْ مَوْبِغَهُ قَدْ حَوَتْ * تَوَاحِيصِهِ ظَايَةً مَا يُسْتَتَى
 وَمَاجَ بَرْقَارِهِ الْمُؤَلِّينَ * وَأَحْمَى بَرِّشِ الْمُلُوكِ أَزْدَى^(١)
 وَقَدْ زَادَ أَلْمَاءَ بَهْجَةً * مَكَانَ فَيْسَجٍ مُعْدَلَا
 صِرَاعٌ وَعَنُوقٌ بَيْدُ الْمَدَى * وَوَثْبٌ يَكَادُ يَنَالُ السُّهْلَا^(٢)
 وشَاهَدَتْ عَدَاهُمُ قَدْ عَدَا * ثَلَاثِينَ مِيلًا وَمَا إِنَّ وَهَى^(٣)
 وَقَامَتْ مُلَاكِمَةُ الْأَلْعِينِ * فَأَنْتَ تَتَاطَعُ وَحِشَ أَلْمَهَا^(٤)
 بِأَوْسَى مِنْ اللَّعْجِ كَانَ الثَّرَالِ * فَيَاوَيْلَ مَنْ مِنْهَا قَدْ سَهَا^(٥)
 وَلَوْ رُحْتُ أَتَمْتُ تِلْكَ الضُّرُوبَ * لَفَاقَ الْقَرِيضُ وَأَعْيَا يَهَا^(٦)
 عَلَى أَنْتَ فِي أَقْفِنَا تَهْضَةُ * سَنَلِغُ رَغَمَ الْقُعُودِ الْمَدَى
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَلَفَتْ أَوْجَهَا * كَذَا كُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا ابْتَدَا^(٧)
 وَنَادَى الرِّيَاضَةَ أَوَّلَى بَارِنَ * يَكُونُ طَلِبَا مَنَارَ الْهُدَى^(٨)

(١) أَزْدَى : اخضر وأختال .

(٢) الْعَدْر : الجري . وَالسَّهْلَا : كوكب شفى لشدة بصره . (٣) عَدَا : جرى . وَهَى : ضعف .

(٤) أَلْمَهَا : بقر الوحش ، الواحدة مَهَا . (٥) أَوْسَى مِنْ اللَّعْجِ : أى أسرع منه . وَالْوَحْشِ بِالْأَلْفِ الْمُقْصُورَةِ ، وَالْوَهَاءُ بِالْمَدِّ : السرعة . وَمِنْهَا ، أى مِنَ التَّلَاكِينِ .

(٦) الضُّرُوبُ : أنواع اللعب . (٧) أَوْجَهَا ، أى ظَايَةً مَا تَسْمُو إِلَيْهِ .

(٨) طَلِبَا ، أى عَلَى تِلْكَ التَّهْضَةِ السَّابِقِ ذَكَرَهَا .

أَظَلَّتْ جَلَالِ أَعْمَالِهِ * ظِلَالُ (حُسَيْن) حَلِيفِ الْفَدَى^(١)
 مَلِيكَ رَمَاهُ بِإِقْبَالِهِ * وَحُسَيْنِ عَنَاتِهِ وَالْجَدَا^(٢)
 فِي عَهْدِهِ فَلْيَجِدْ الْحَمْدَ * فَإِنَّ السُّعُودَ بِهِ قَدْ بَدَا

رحلته إلى إيطاليا

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩٢٢ م]

حَاصِفٌ يَرْتَمِي وَبَحْرٌ يُبِيرُ * أَنَا بِاللَّهِ مِنْهُمَا مُسْتَجِيرُ^(٣)
 وَكَأَنَّ الْأَمْوَاجَ، وَهِيَ تَوَالٍ * مُحَقَّاتٍ، أَتَجَبُّنَ قَمِيْسُ تَشْوَرُ^(٤)
 أَزْبَدْتُ، ثُمَّ جَرَحَتْ، ثُمَّ تَارَتْ * ثُمَّ تَارَتْ كَمَا تَقُورُ الْقُدُورُ^(٥)
 ثُمَّ أَوقَتْ مِثْلَ الْجِبَالِ عَلَى الْقُدُ * يَكُ وَالْفُلُوكِ عَزْمَةٌ لَا تَحْشُرُ^(٦)
 تَسْرَعَى بِحُجُوجِي لِأَيَالِي * أَمِيَاهُ تَحْمُوطُهُ أَمْ حُجُورُ؟^(٧)
 أَزَيَّجَ الْبَحْرُ جَانِبَيْهَا مِنَ الشَّدِّ * بِقَنْبٍ يَسْلُو وَجَنِبُ يَفُورُ^(٨)
 وَهُوَ أَنَا يَحْطُ مِنْ عُلُوِّ كَالْسَيِّ * بَلِ وَأَنَا يَحْطُهَا مِنْهُ مُورُ^(٩)

- (١) يريد المنفوره السلطان حين كامل . والندى : الجلود . (٢) الجدا : الماء .
 (٣) يرتعى : يشتد في هبوبه . (٤) توالى ، أى توالى . ومحقات : طاضيات ، وتبور :
 تهبج . (٥) أزبدت : لذت بالزبد (بالسر يك) ، وهو الرغوة التى تملأ الماء عند فورانه .
 وجرحت : صوت . (٦) أول طيه : أشرق . وتحور : تفضف . (٧) تراسى ، أى
 التاك : هو يذكر ويؤنث . ورجوز السفينة : صدرها . (٨) ضمير وهو ، والماء ، فى قوله :
 «مه» البحر . ومن علو (علت الراء) ، أى من أعلى .

وَهِيَ تَزِيدُ كَالْجَسَادِ إِذَا مَا • سَاقَهُ لَطْمَانٍ نَدْبٌ جَسَدُ^(١)
 وَطَلِبَا نُفُوسَنَا خَالِبَاتُ • جَاوِزَاتُ كَادَتْ شَمَاعًا يَطِيرُ^(٢)
 فِي ثَنَابِ الْأَمْوَاجِ وَالزَّيْدِ الْمَذْ • دُوفٍ لَاحَتْ أَكْفَانُنَا وَالْقُبُورُ^(٣)
 مَرَّ يَوْمٌ وَبَعْضُ يَوْمٍ عَلَيْنَا • وَالْمَنَابِإُ إِلَى النُّفُوسِ تُشِيرُ^(٤)
 ثُمَّ طَافَتْ حَيَاةُ اللَّهِ بِاللُّدْ • بِكَ فَوَالَتْ عَمَّنْ يُقِلُّ الشُّرُودُ^(٥)
 مَلَكَتْ دَفَّةَ النِّجَاةِ يَنْدُ اللَّهُ • بِهِ فُسْبَحَانِ مَنْ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ^(٦)
 أَمَرَ الْبَحْرَ فَاسْتَكَانَ وَأَمْسَى • سَهْ ذَاكَ الثُّبَابُ وَهُوَ حَصِيرُ^(٧)
 أَيُّهَا الْبَحْرُ لَا يُمْرُكَ حَوْلُ • وَالْأَسَاعُ وَأَنْتَ خَلَقْتَ كَيْدُ^(٨)
 إِنَّمَا أَنْتَ ذَرَّةٌ قَدْ حَوَّثَهَا • ذَرَّةٌ فِي قُضَاءِ رَبِّي تَدُورُ^(٩)
 إِنَّمَا أَنْتَ قَطْرَةٌ فِي إِنَاءٍ • لَيْسَ يَدْرِي مَدَاهُ إِلَّا الْقَدِيرُ^(١٠)
 إِلَيْهِ (أَسِيرِيَا) قَدْتِكَ الْجَسَوَارِي • مَلَشَاتِ كَأَنَّهُنَّ الْقُصُورُ^(١١)
 يَا عَرُوسَ الْبَحَارِ إِنَّكَ أَهْلُ • أَنْ تُحْلِيكَ بِالْجُمَانِ الْبُحُورُ^(١٢)
 فَالْهَيْسَ الْيَوْمَ مِنْ تَنَائِي عَقْدًا • تَشْتَبِيهِ مِنَ الْخَسَانِ النُّحُورُ

(١) تَزِيدُ : تَحْمِلُ وَتَحْمِلُ . وَالتَّدْبِ : الْمَتْنُ الْخَفِيفُ فِي الْمَلَاةِ . (٢) طَارَتْ قَعَهُ شَمَاعًا ،
 أَيُ ذَهَبَتْ مَضْرُوءَةً مِنْ خَوْفِ أَوْخَعِهِ . (٣) قَالَ : دَفَّ الْقَطَنُ يَنْدَعُ ، وَذَلِكَ إِذَا ضَرَبَهُ بِالْمَدْفِ لِيُقِ
 وَرَبِّهِ الشَّاعِرُ زَيْدُ الْبَحْرِ بِالْقَطْنِ الْمَدْفُوفِ . (٤) تَقِلُّ : تَحْمِلُ . (٥) اسْتَكَانَ : سَكَنَ وَخَضَعَ .
 وَالثُّبَابُ : الْمَوْجُ . وَهُوَ حَصِيرُ ، أَيُ مَسْتَوِي السَّطْحِ كَالْحَصِيرِ . (٦) الْحَوْلُ : الْقُوَّةُ . (٧) أَيُ إِنْ
 الْبَحْرُ ذَرَّةٌ مِنَ الذَّرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ الَّتِي هِيَ ذَرَّةٌ فِي قُضَاءِ . (٨) مَدَاهُ ، أَيُ مَدَى الْإِنَاءِ . وَرَبْدُ «بِالْإِنَاءِ»
 الْكَوْنُ . (٩) أَسِيرِيَا : اسْمُ الْبَانَةِ الَّتِي أَقَلَّتْ الشَّاعِرُ إِلَى إِطَالِيَا . وَالْجَسَوَارِي : الْفُتُنُ ، وَالرَّاحِدَةُ
 جَارِيَةٌ . (١٠) الْجُمَانُ : الْغُرُفُ ، وَالرَّاحِدَةُ جَمَاعَةٌ . وَغَضَّ الْجَمَانُ لِأَنَّهُ مَا تَحْمِلُهُ الْبَحَارُ فِي أَيْوَانِهَا .



إليه إيطاليا عدتك السوادي • وتنتهي عن ما كنيك الثُبُور^(١)
 فيك يا مهبط الجمال فنون • ليس فيها عن الكمال قصور
 ودعى جمع الحاسن فيها • صنع الكف جقري شهر^(٢)
 قد أقيمت من الجهاد ولكن • من معاني الحياة فيها سُطور
 فهمي تبسّم من الملايك يَكسو • ها جمال على حفافيه نور^(٣)
 أصرّت بالسكوت من جانب الحد • بدنيا فيها الأحاديث زور
 أرضهم جنة وحور وولدا • ن كما تشتهي وملاك كبير
 تحتها - والعياد بالله - نار • وعذاب ومتكر ونكير^(٤)
 إن يوما كيوم (ردجو) و (مسيد • سنا) و (كالبيريا) ليوم عسير^(٥)
 ساعة منه تهلك الحرث والنس • ل وتحموا ما سطرته الدهور^(٦)
 ذاك (فيزوف) قائما يتلفي • قد تمألى شقيقه والزفير^(٧)

(١) عدتك السوادي : جاوزتك النوايب ومخطئك • والثبور : الهلاك .

(٢) يريد « بالدي » : القاتيل ، الواحدة دمية • صنع الكف (بالتحريك) : حاذق بصنعه • ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما اشتهر به الإيطاليون من صنع القاتيل التي تعلق بمهارة صناعها وحذقهم •

(٣) على حفافيه : على جانبيه • (٤) متكر ونكير : ملكان قبيل إنيما هفتان الميت

في قبره • وهما مثلان في الفزع والرجب • ويشير بهذا البيت الى ما نعت به طيبة بلادهم من وجود

البراكين وكثرة الزلازل بها • (٥) يريد يوم ردجو وسينا : يوم الزوال الذي ولم في هذين

البلدين انظر القصيدة السابقة في زوال مسينا • (٦) الحرث : الزرع • (٧) فيزوف :

بركان بإيطاليا معروف •

يُنْذِرُ الْقَوْمَ بِالرَّجِيلِ وَلَكِنْ * لَيْسَ يُقْنِي مَعَ الْقَضَاءِ النَّذِيرُ^(١)
 وَكَذَلِكَ الْأَوْطَانُ مَهْمَا تَجَمَّعَتْ * لَيْسَ لِلْحُرِّ عَيْنُ حَامِئًا مَسِيرُ^(٢)
 تَمْسُكُهُمْ غَادَةٌ عَلَيْهَا حِجَابٌ * فَهِيَ شَرْقِيَّةٌ حَوْنَهَا الْخُدُورُ^(٣)
 تَمْسُكُنَا غَادَةٌ أَبَتْ أَنْ تَوَارَى * فَهِيَ غَرْبِيَّةٌ جَلَاهَا السُّفُورُ^(٤)
 جَوْهُهُمْ فِي ثَقَلٍ وَأَخْتِلَافٍ * غَيْرَ أَنْ الثَّبَاتَ فِيهِمْ وَفِيرُ^(٥)
 جَوْنًا أَتَيْتُ الْجَوَاءَ وَلَكِنْ * لَيْسَ فِينَا عَلَى الثَّبَاتِ صَبُورُ^(٦)
 وَلَدَيْهِمْ مِنَ الْفُنُونِ بُبَابٌ * وَلَدَيْتَا مِنَ الْفُنُونِ قُشُورُ^(٧)
 أَنْكَرَ الْوَقْفَ شَرُّهُمْ فَلِهَذَا * كُلُّ رَجُلٍ بِأَرْضِهِمْ مَعْمُورُ^(٨)
 لَيْسَ فِيهَا مُتَنَقِّعٌ أَوْ جِدَارٌ * قَدْ تَدَاعَى أَوْ مَسْكَنٌ مَهْجُورُ^(٩)
 كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَيْهِ رِثَاءٌ * مُشْمِخِرٌ أَوْ رَوْضَةٌ أَوْ غَيْرُ^(١٠)
 قَسَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ طَيِّبٍ وَجِدٍّ * فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةٌ لَا تَجُورُ^(١١)
 كُلُّهُمْ كَادِحٌ بِكُورٍ إِلَى الرِّزِّ * فِي وَلَايَةٍ إِذَا دَعَاهُ السُّرُورُ^(١٢)

- (١) أى إن نذير القوم بما يتصده منه من دخان دائم كأنه نذير القوم بالرجيل عن جواره واختيار مكان التوقيفون به، ولكن إذا حرم القضاء فلا تقنى النفر. (٢) الغادة: المرأة الناعمة اللينة. وشرقية، أى امرأة شرقية؟ ويشير إلى ما يصحب الشمس في بلادهم من الغياب والظلم. (٣) غربية، أى امرأة غربية. ويشير إلى مصو الخلق وصفاته من القيم في بلاد الشرق. (٤) الجواء: جمع جو. (٥) يشير إلى ما يلقن منازل الأوقاف في مصر من التخريب والدمار لقلعة العناية بها. وكان للناظر كلمة مأثورة في هذا وهي: «بيوت الوقف كليلندى في وجه المدينة». (٦) تداعى: تهاشم. (٧) مشمخر: مرتفع. (٨) الكادح: الساعي المحب في طلب الرزق. والكبور (فتح الباء): المبكر.

لا تَرَى فِي الصَّبَاحِ لَا حَبَّ تَزِيدُ * حَوَلَةُ لِرَهَائِنِ جَمِّ غَفِيرٍ
 لَا وَلَا بِإِهْلًا سَلِمَ النَّوَاسِي * لِقَهَاوِي رَوَاحِهِ وَالْبُكُورِ^(١)
 لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُمْ وَيَنْ أَلْمَلَاهِي * أَوْشُؤُنِ الْحَيَاةِ جَوْ مَطِيرٍ^(٢)
 لَا يُبَالُونَ بِالطَّلِيحَةِ حَنْتَ * أَمْ تَجَنَّتْ أَمْ أَحْتَوَاهَا التَّمُورُ^(٣)
 حَصَمَتْ فَوْقَهُمْ رِيَّاحُ عَوَاتٍ * أَمْ أَجَازَتْ بِهِمْ صَبَا أَمْ دُورُ^(٤)
 قَدْ أَعَدُّوا لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي * عُذَّةٌ لَا يَحْزُونُهَا التَّقْدِيرُ
 نَضَرُوا الصَّخْرَ فِي رُؤُوسِ الرُّوَايِسِي * وَلَدَيْنَا فِي مَوْطِنِ الْخَصْبِ بُورُ^(٥)
 قَدْ وَقَفْنَا عِنْدَ الْقَدِيمِ وَمَارُوا * حَيْثُ تَسِيرُ إِلَى الْكَجَالِ الْبُدُورُ
 وَالْجَوَارِي فِي النَّبْلِ مِنْ عَهْدِ (نُوجِ) * لَمْ يَقْدِرْ لَصُنْعِهَا تَغْيِيرُ
 وَلَعِ الْقَوْمُ بِالنُّظَافَةِ حَقِّي * جُرْبٌ فِيهَا غَنِيَّتُهُمُ وَالْفَقِيرُ

(١) الباهل : المتردد بلا عمل . وسلم النواحي ، أى صحيح الجسم ليس به ماعة تمنعه العمل .
 وإطلاق « القهوة » على المكان الذى تشرّب فيه : مجاز ، كإطلاق النار على جهنم .

(٢) يراد بهذا البيت أن الأمطار في تلك البلاد مهما غزرت قلن توقق السائرين عن مقاصدهم
 لما لديهم من الوسائل التي تجعل ذلك من الأمور المألوفة . ويشير الشاعر إلى القارة بين ما لديهم من تلك
 الوسائل وما لديها . (٣) التمور : الریح التي تغارحك بحر وأنت في برد ، أو برد وأنت في حر .
 (٤) العواتق من الرياح : الشديدة الصمم ، التي جاوزت حد هير بها . وأجازت بهم ، أى مرت
 بهم . وفي كتب اللغة أن أجازت وجاز ، كلاهما بمعنى جاوز . ومنه حديث المسى : « لا تمجروا البطحاء
 إلا شدا » أى لا تمجروا . والصبأ : ريح الشمال ، وتقال لها الدبور ، وهي ريح الجنوب .

(٥) يشير بهذا البيت الى ما احتازت به أمم القرب من دؤوب على العمل وطعن حتى أنهم جعلوا
 الصنوبر في رؤوس الجبال التي لاتنتبث شيئا فضره بما غرسوا فيها من ألوان النبات ، عكس ما لدينا من كسل
 وقواكل بجلاء أرضنا الخصبة مقفرة من الزرع .

فَاذَا سِرْتُ فِي الْكَرْبِيِّ نَهَارًا * خِلْتُ أَنِّي عَلَى الْمَرَا أَسِيرُ
 أَقْرَطُ الْقَوْمُ فِي النَّظَامِ وَعِنْدِي * أَنْ قَرَطَ النَّظَامِ أَمْرٌ وَبِئْرُ^(١)
 وَلَدَيْدُ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فَوْضَى * لَيْسَ فِيهَا مُسَيِّرٌ أَوْ أَمِيرُ
 فَاذَا مَا سَأَلْتَنِي قُلْتُ عَنْهُمْ * أُمَّةٌ حُرَّةٌ وَقَسْدٌ أَسِيرُ^(٢)
 ذَلِكَ رَأَيْي وَهَلْ أَشَارَكَ فِيهِ * إِنَّهُ قَوْلُ شَاعِرٍ لَا يَصِيرُ
 فِي جِبَالِ التَّيْرُولِ إِنْ أَقْبَلَ الْعَبْدُ * خُفْ نَيْمٌ وَإِنْ مَضَى زَمْهَرِيرُ^(٣)
 أَذْكَرَتْني مَا قَالَهُ عَرَبِيٌّ * طَارِقٌ أَمْسَى أَحْتَوَاهُ (شُلَيْمٌ)^(٤)
 حَلَّ تَرَكُّ الصَّلَاةِ فِي هَذِهِ الْأَرْ * ضٍ وَحَلَّتْ لَنَا عَلَيْهَا الْجُمُورُ

- (١) التبريد : الخشية المحترمة في حق التبريد بن باديتها . (٢) يشير بقوله : وفرد أسير، إلى كثرة ما سنا من قرائن ونظم تقيد الأفراد في نواحي الحياة ولا تجعلهم مطلق الحرية .
 (٣) التبريد : إقليم جبل من جبال الألب يقع في الشمال للشرق من إيطاليا .
 (٤) طارق : نسبة إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس . وشاعر (يقط الصغير) : جبل بالأندلس من أعمال البيرة، لا يفارقه الثلج شتاء ولا صيفا . وفي هذا البيت ستاد حلو، وهو اختلاف حركة الحرف التي قبل الرفع، والردف : حرف مد قبل الزوى . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى قول بعض المغاربة ولقد من بشير فويده ألم البعد :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضكم * وشرب الحما وهو شر محرم
 فرارا لك نار الجحيم فاتها * أخف علينا من ثلج وأرم
 إذا هبت الريح الشمال بأرضكم * لطوي لعيد في ثلج يئتم
 أقول ولا أنهي حل ما أقوله * كما قال فيل شاعر مقسم
 فإن كان يوما في جهنم مدخل * فلي مثل هذا اليوم طابت جهنم
 وقد ضمن حافظ معنى هذه الأبيات في البيتين الآتيين .

إِنَّ صَدْرَ السَّعِيرِ أَهْنَى عَلَيْنَا * مِنْ (شُلَّيْرٍ) وَأَيْنَ مِنَّا السَّعِيرُ
 قَدْ بَلَّوْتُ الْحَيَاةَ فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْ * بِ هَذَا فِي الْحَيَاةِ أَمْرٌ يَسِيرُ
 مِنْ نَوَاءٍ فِيهِ الْمَلَالُ لِزَامٍ * أَوْ رَحِيلٍ فِيهِ الْفَنَاءُ كَثِيرٌ^(١)

حريق

قال هذه الأبيات في حريق رأى بمنزل عبد الله أباظه بك

تَجِبَ النَّاسُ مِنْكَ يَا بَنَ سُلَيْمًا * نَ وَقَدْ أَبْصَرُوا لَدَيْكَ تَجِييَا
 أَبْصَرُوا فِي حِمَاكَ خَيْتًا وَنَارًا * ذَاكَ يَهْمِي وَبِذَلِكَ تَذَكُّوْهُ لَهِيَا^(٢)
 وَتُسَوِّأُ أَنْ جُودَ كَفَلَكَ خَيْثُ * غَلَّلَ لِرُتَجِي الْوُرُودَ قَرِيبَا
 وَهِيَ خَبِيفٌ أَصَابَهُ عَنَتُ الدَّغَمِ * بِرٍ وَالْقَى هَذَا الْفَنَاءَ رَحِيَا^(٣)
 فَأَنَّى يُبْرِدُ الْغَلِيلَ بِقَطْرِ * مِنْ نَدَى سَيْدِ يُوَيْسَى الْفَرِيَا^(٤)

(١) التواء : الإقامة .

(٢) يهيم : ينصب . ويريد « بالنبه » : كرم الممدوح . وتذكرو : تفضطرو وتشتعل .

(٣) هي ، أى النار . والعتت : الشدة والمشتقة . والفناء (بفتح الفاء) : ساحة البيت .

(٤) الغليل : شدة السيل .

خنجر مكبث

قصيدة مترجمة من الشاعر الإنجليزي شكسبير، قالها على لسان مكبث يخاطب خنجرًا تخفيه حينما
هم بأخيل آبن عمه دانكان الملك ليطلقه في ملكه ؛ ويصف تردده أولًا ثم تصيبه بعد ذلك على
تفخيز ما أراد :

(١) كَأَنِّي أَرَى فِي اللَّيْلِ نَصْلًا مَجْرَدًا * يَطِيرُ بِكَتَا صَفْحَتَيْهِ شَرَارُ
(٢) تُقْلِبُهُ لِلْمَيِّتِ كَفَّ خَفِيَّةٌ * فِيهِ خُمُوقٌ تَارَةٌ وَقَرَارُ
(٣) يُمَانِلُ نَفْسِي فِي صَفَاءِ فِرْنِيدِهِ * وَيَحْكِيهِ مِنْهُ رَوْنُقٌ وَغَرَارُ
(٤) أَرَأَيْتَ فُيْئِدِي نِيَّ إِلَيْهِ شَرَّاسَتِي * فَيَنَاقِي وَفِي نَفْسِي إِلَيْهِ أَوَارُ
(٥) وَأَهْوَى بَرْئِدِي طَائِمًا فِي الْتِقَاطِهِ * فَيُذِيرُكُهُ عِنْدَ الدُّنُورِ نِقَارُ
(٦) تَحْبِطُنِي مَسَّ مِنْ الْجَنِّ أَمْ سَرَتْ * بِأَجْزَاءِ نَفْسِي نَسْوَةٌ وَنَحَارُ
أَرَأَيْتَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ * فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلِيهِ نَهَارُ؟
سَاقِطُ صَنِيعِي وَأَبْنَى عَمِّي وَمَالِكِي * وَلَوْ أَنَّ عُقْبَى الْفَاتِلِينَ خَسَارُ

(١) نصل السيف : حده . والمجزء من السيوف : المسلول من غمده .

(٢) الخفوق : الاضطراب . والقرار : الاستقرار . (٣) فرند السيف : جوهره وماءه
الذي يفرق في صفحته ؛ وهو فاوسى معزب . وغرار السيف (بالكسر) : حده . والمعنى أن هذا
الخنجر يشبه خنجرى في لمعانه وبريقه ومضاء حده . (٤) الشراسة : الحدة وسوء الخلق .
وينأى : يبعد . والأوار : شدة العطش . (٥) الفند من القراع : ما فوق المرقع . والنقار
(بكر النون) والنغور (بضمها) كلاهما بمعنى واحد . (٦) يقال : تحبظ الشيطان ، أى مسه
بأذى أو بجنون . والنسوة : السكر . ونحار انحر : ما خالفك من سكرها .

وَأُرْضَى هَوَى نَفْسِي وَإِنْ صَحَّ قَوْلُكُمْ * هَوَى النَّفْسِ ذُلٌّ ، وَإِلْهَانُهُ مَارُ
 فَيَأْبَى النَّصْلُ الَّذِي لَاحَ فِي الدُّبَى * وَفِي طَى نَفْسِي لِلشُّرُورِ مَنَارُ^(١)
 تُرَى خَدَعَتْنِي الْعَيْنُ أَمْ كُنْتُ مُبْصِرًا * وَهَذَا دَمٌ ، أَمْ فِي شَبَابِكَ نَارُ؟^(٢)
 وَهَلْ أَنْتَ يَتَمَثَّلُ لِكَيْدِ نَوَيْتِهِ * وَذَلِكَ الدَّمُ الْجَارِي عَلَى شِعَارُ؟^(٣)
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَمَا فَكُنْ خَيْرُ مُسَيِّدٍ * فَإِنِّي وَجِيدٌ وَالْخُطُوبُ كُنَارُ^(٤)
 وَكُنْ لِي دَلِيلًا فِي الظُّلَامِ وَهَادِيًا * فَلَيْلِي بِوَيْمٍ وَالطَّرِيقُ عِشَارُ^(٥)
 عَلَى الْفَتِكَ يَا (دُنْكَانُ) صَحَّتْ عَرِيضَتِي * وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ يَشْنِي وَبَيْنَكَ نَارُ
 فَإِنْ يَكُ حُبُّ السَّاجِ أَحْمَى بِصِيرَتِي * فَا لِي عَلَى هَذَا الْقَضَاءِ خِيَارُ
 أَعْرِضْ قُوَادِمًا مِنْكَ يَا دَهْرُ قَاسِيَا * لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَاتِ تُعَارُ
 وَبِأَحْلَمِ قَاطِعِنِي وَيَا رُشْدُ لَا تُتَبِّ * وَيَا شَرُّ مَالِي مِنْ يَدَيْكَ فِرَارُ^(٦)
 وَيَا لَيْلُ أَنْزِلِي يَحْوِيكَ مَتَرِلًا * يَصْضِلُ بِهِ سِرْبُ الْقَطَا وَيَحَارُ^(٧)

(١) مائة، أى مكان لثوران الشر، ويميز أن يراد به المصدر، أى ثورة الشر واهتياجه .

(٢) شاة السيف : حقه .

(٣) الشعار : العلامة .

(٤) الكأثر (بضم الكاف) : الكثير . يقول : إن سكنت أبها المنجر غنجرًا حقيقيا فأعنى على

ما هممت به من قتل ابن عمي ، فإنني وحيد لا أقوى على احتمال هذه المصائب المحيطة بي .

(٥) النثار : الشر .

(٦) لا تلب : أى لا ترجع .

(٧) سرب القطا : جماعة الحمام . وخص القطا بالذكر لأنها يضرب بها المثل في الهداية . يملب

الى الليل أن يستره بظلامه حتى لا يهتدى أحد الى خيائه وظفوه .

وَأِنْ كُنْتُ لَيْلٍ (الْمَأْتِيَةِ) فَيَكُنْ * عَلَى مِرْأَعِيلِ الشَّرِّ مِنْكَ سِتَارُ^(١)
 وَيَا قَدِي سِيرِي حَذَارًا وَخَافِي * مِنَ الْمَتَى لَوْ يُجِئِي الْأَنِيمَ حِنَارُ^(٢)
 وَقَفْتُ بِحَوْفِ اللَّيْلِ وَقَفَّةً سَاوِي * لَهُ الْخُرْبُ أَهْلٌ وَالْمَكَايِدُ دَارُ
 إِذَا أَشْتَمَلَ اللَّيْلُ الْبَيْمُ عَلَى الْوَرَى * تَجَرَّدَ لِلْإِبْنَاءِ حَيْثُ يُشَارُ^(٣)
 أَلَى كَأَنِّي فَايِكَ نُو عَشِيرَةٍ * يَخْبَارُكُمْ تَحْتَ الظُّلَامِ شِرَارُ^(٤)
 إِذَا مَا عَوَى ذُئْبُ الْفَلَا هَبَّ جَمْعُهُمْ * إِلَى الشَّرِّ وَأَسْتَلْتُ ظُبًّا وَشِفَارُ^(٥)

طول الليل

يَاسَاهِدُ النَّجْمُ حَتَّى الصُّبْحِ مِنْ خَيْرٍ * إِنِّي أَرَاكَ عَلَى شَوْءٍ مِنَ السُّجُورِ^(٦)
 أَظُنُّ لَيْلَكَ مُدَّ طَالِ الْمَقَامِ بِهِ * كَالْقَوْمِ فِي مِصْرَ، لَا يَنْوِي عَلَى سَفَرِ^(٧)

(١) أضاف الليل الى الماتوية، وهي الطائفة المنسوبة الى ماتي، لأنهم كانوا يعتقدون أن الليل
 إله الشر، والتأثر إله الخير، قال أبو الطيب المتنبي :

وَكَمْ لِنِظَامِ اللَّيْلِ عَمَلٌ مِنْ يَدِ * تَحْبِرُ أَنْتَ الْمَأْتِيَةَ تَكْذِبُ

يقول : إن كنت أيها الليل إنما للشر كازم الماتوية، فاستمر على أهل الشر شرورهم ولا تمل أحد أطيهم .

(٢) خافني من المتى، أي غفبه وغفغض من حوته حتى لا يسهه أحد . (٣) البيم : الشدة
 الضللة . وتجرد للإبذاء : أبحث إليه وأسرع نحوه . ويأثر : يهاج، أي أسرع إلى الإبذاء، حيث يكون
 الإبذاء . (٤) يريد هذه العشيرة : جماعة المصوص وقطاع الغرق وسفك الدماء .

(٥) عوى : صرخت . والنسلا : الصغار، الواحدة نسل . وأسنت : أشرعت من الحمادة .
 والتلبا : جمع غلبة (ضم قفتح) ، وهي حد السيف . والشفار : السكاكين، الواحدة شفرة .

(٦) الساعد : الساهر . (٧) يريد « بالقوم » : الإنجليز . ولا ينوي، أي الليل . شبه
 الليل بجيش الاحتلال في مصر في طول الإقامة، وعدم ظهور أمارات تمل على الخلاه .

وقال في هذا المعنى أيضاً :^(١)

أَقْضَيْهِ فِي الْأَشْوَاقِ إِلَّا أَقْلَهُ * بَطَلَى سُرَى أَبْدَى إِلَى اللَّبْثِ مِيلَهُ^(٢)
وَلَيْسَ أَشْتَبَايَ عَنْ غَرَامِ بَشَادِينَ * وَلَكِنَّ شَوْقِي أَمْرِي فَاتَ أَهْلَهُ^(٣)
فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ أَعْرُتُ لُجُومَهُ * تَوَقَّدَ أَقْصَايَ وَطَانِيَّتُ مِثْلَهُ^(٤)
وَمَلَّ كِلَاتَايَ مِنْ أَخِيهِ وَهَكُنَا * إِذَا طَالَ عَهْدُ الْمَرْءِ بِالشَّيْءِ مَلَهُ

الشعر

ضَمَّتْ بَيْنَ النَّهْيِ وَبَيْنَ الْخِيَالِ * يَا حَكِيمَ النَّفُوسِ يَا بَنَ الْمَعَالِ^(٥)
ضَمَّتْ فِي الشَّرْقِ بَيْنَ قَوْمِ هُجُودٍ * لَمْ يُفِيْقُوا رَأْسَهُ بِكَمَالِ^(٦)
قَدْ أَذْأَلُوكَ بَيْنَ أَنْسٍ وَكَأْسٍ * وَغَرَامِ بَقِيَّةٍ أَوْ غَرَالِ^(٧)
وَنَسِيْبٍ وَمِنْعَةٍ وَهَجَاءٍ * وَرِثَاءٍ وَفِتْنَةٍ وَضَلَالِ^(٨)
وَحَايِسٍ أَرَاهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ * وَمَصْغَارٍ يَحْمُرُ ذَيْلُ اخْتِيَالِ^(٩)
عِشْتُ مَا يَتَّبِعُهُمْ مُذْلاً مُضْطَاعاً * وَكُنَّا كُنْتُ فِي الْعُصُورِ الْخَوَالِ^(١٠)

- (١) أشير في الديوان المطبوع إلى أنها نصيدة طويلة، ولم يشر إليها إلا على هذه الأبيات، ولم تقف نحن أيضاً على بقيتها . (٢) أقضيه أي أفضى الليل . والبث : المكث . (٣) الشادن : وله الظية . والمراد هنا : الملح . (٤) يريد أن النجوم اشتعلت من توقد أقماسه ، وفي قلبه من القومة والشوق مثل هذا التوقد . (٥) النهي المقول ، الواسدة : نية . (٦) الهجود : القيام . (٧) أذألك : أعاثوك وأصغروا شأنك . (٨) النسيب : التشبيب بالنساء ، وذكر محاسنهن في الشعر . (٩) المصغار : القتل . ومعنى قوله : « مصغار » الخ أي أنهم تهاون بهم أذلاء . (١٠) الخدال : المهانة .

(١) حَمْلُوكَ الْعَنَاءَ مِنْ حُبِّ (لَيْلَى) * وَ(مُسْلِمِينَ) وَوَقْفَةَ الْأَطْلَالِ
 (٢) وَبُكَاءٍ عَلَى عَزِيزِ تَوَلَّى * وَرُسُومِ رَاحَتِ بَهْنِ اللَّيَالِي
 (٣) وَإِذَا مَا سَمِعُوا بِقُدْرِكَ يَوْمًا * أَسْكَنُوكَ الرَّحَالَ فَوْقَ الْجَمَالِ
 أَنْتَ يَا شِعْرَانُ تَفُكُّ قُبُودًا * قَيَّدْتَنَا بِهَا دُعَاةُ الْمُحَالِ
 فَارْقَمُوا هَذِهِ التَّجَاجُعَ عَنَّا * وَدَعُونَا نَشْمُ رِيحَ الشَّمَالِ

نحزان أسوان

قال هـلدين البتيني في العام الذي أسس فيه نهران أسوان وقص فيه القهنيان

(١) أَنْكَرَ النَّيْلُ مَوْقِفَ الْخَزَائِنِ * فَأَتَيْتَنِي قَافِلًا إِلَى السُّودَانِ
 (٢) رَاحَهُ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبَيْهِ * رَصَدًا مِنْ مَكَايِدِ الْإِنْسَانِ

مُعونة الدمع

يَا مَنْ خَلَقْتَ الدَّمْعَ لُطْفًا * مَقَامَكَ بِالْبَاكِ الْحَزِينِ
 بَارِكْ لَسَبِيلِكَ فِي اللَّبُوءِ * عِجْ فَلَنَهَا نِصْفُ الْمَعِينِ

- (١) ليلي ومسلمين : من الأسماء التي رددتها الشعراء قديما وأكثرها فيها القول لسيا وتشييا .
 والأطلال : ما بين من آثار الديار ، الواحد طلل (بالترك) . ولشعراء في الأطلال وقفات ذكروا فيها غرامهم
 وحسرتهم على أيام خلعت . (٢) الرسوم : آثار الديار . (٣) « أسكنوك الرحال » الخ ،
 أي وصغوا الرجال والجمال وما يتعلق بذلك في أشعارهم . ويعرض الشاعر بما نحن فيه من آتياخ طريق العرب
 في الشعر من ذكر العيس ، ومتداة الأطلال ، وإن صح هذا للعرب فلا يصح لنا ، فقد كانوا يسلدون
 في ذلك عما يحيط بهم ، وأما نحن فلا نحس من خلق شيئا . (٤) التافل : الرابع .
 (٥) الرصد : الحافظ والحارس .

الْحَمْدُ لِلَّهِ

قال :

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

- (١) هَذَا الطَّلَامُ أَتَارَ كَايْنِ دَائِي * يَا سَاقِيَّ عَلَى الصَّهْبَاءِ
(٢) بالكس أو الطَّاسِ أو بَأْتْنِيْمَا * أَوِ الدَّنَانِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَايَ
(٣) مَسْمُولَةٍ لَوْلَا الثَّقِي لَسَجِثُ مِنْ * تَحْرِيمِهَا وَالدَّنْبُ لِلْقَدَمَاءِ
قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَمَا * نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ
(٤) يَازَوْجَةَ ابْنِ الْمُزْنِ يَا أَخْتَ الْهَنَا * يَاضِرَةَ الْأَحْزَانِ فِي الْأَحْشَاءِ
(٥) يَاطِبُ (جَالِيُونَسَ) فِي أَنْوَاعِهِ * مَالِي أَرَاكِ كَثِيرَةَ الْأَقْدَامِ

(١) الصَّهْبَاءُ : الخمر، سميت بذلك لصبها ، أى حرثها . (٢) الطَّاسُ : إناء معروف . وذكر (أخيهما) على اختيار أنهما إناءان ، ولوراعى القفظ لأنه ، لأن الكأس والطَّاس مؤنثان . والدَّنَانُ (بالكسر) : جمع دَن (بالفتح) ، وهو الجرة العظيمة . وفيه ، أى في الشراب .

(٣) المَسْمُولَةُ : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس برمجها ، أولأن لما حصة كمسفة ورجع النبال . وفي جملته الدَّنْب على القدماء إشارة إلى سبب التحريم ، وذلك أن الله تعالى كان قد نهى المسلمين عن أن يشربوا الصلاة وهم سُكَارَى ، فقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) ، فلما لم يته بعضهم عن ذلك حرّمها الله بقوله : (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) . وقد بسط الشاعر هذا المعنى في البيت التالى .

(٤) الْمَزْنُ (بالضم) : السحاب . وابنُ الْمَزْنِ : الماء الذى يزل منه ، ويسمى الخمر زَوْجَةُ ابْنِ الْمَزْنِ ، لأنها تنزج به . والضرة : الزوج الثانية . ويصلها ضرة الأَحْزَانِ ، لأنها لا يجتمع معها في قلب .

(٥) كلوديوس جالينوس : طبيب وفيلسوف يونانى مشهور ، ولد نحو سنة ١٣٠ م ، وتوفى نحو سنة ٢٠٠ م . وقد عني العرب بكبه حناية شديدة بعد أن ترجمت إلى العربية ، فأكثر مؤلفوهم في الطب من الأخذ به .

- (١) عَصْرُكَ مِنْ خَدَى سُهَيْلٍ خُلْمَةً * ثُمَّ اخْتَبَأَتْ بِمُهْجَةِ الظَّلَامِ
(٢) فَلَيْتَ فِيهَا قَبْلَ نُوحٍ حِقْبَةً * وَتَدَاوَلَتْكَ أُنَامِلُ الْآثَاءِ
(٣) حَتَّى آتَاكَ اللَّهُ أَنْ تَقْجَمَ لِي * يَدِ الْكَرِيمِ وَرَاحَةِ الْأَدْبَاءِ
(٤) يَا صَاحِبِي كَيْفَ التَّزَوُّعُ عَنِ الطَّلَا * وَلَقَدْ يُلِيتُ مِنَ الْمُسُومِ يَدَاءِ
(٥) وَاللَّيْلُ أَرَشَدَهُ أَبُوهُ لِسَفَقَتِي * وَكَذَا الْبُؤْنَ عَلَى هَوَى الْأَبَاءِ
(٦) أَلَفْتُ بَيْنَ ابْنِ السَّحَابِ وَبَيْنَهَا * فَرَأَيْتُ حِمَّةً مَا حَكَاهُ (الطَّائِي) :
(٧) صَعِبْتُ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيَّءَ خُلُقِهَا * فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ

(١) سهيل ، هو أجل نجم في السماء بعد الشمرى البانية ، وهو كثير الاضطراب ، ولونه يضرب إلى الحمرة ؛ قال المعزى :

وسهيل كوحنة الحب في الو * ن رطب الحب في الخفقان

يريد تشبيه لون انحريلون هذا النجم . ويريد بقوله : « ثم اختبأت » الخ : حفظها في الدنان .

(٢) الحِقْبَةُ (بالكسر) : الدهر . والآثَاءُ : جمع آن ، وهو الحين والوقت ، أى تماقت طبعك الأزمان حيناً بعد حين - يصفها في هذا البيت بقدم المهد .

(٣) يريد أنها لا يشربها إلا كريم أروايب ، فهي تزداد في يديها جلالاً .

(٤) التزوع : الكف والابتعاد . والطلاء : الماء ، وقصر الشعر : انحر .

(٥) أبو الليل : الدهر . يريد أن الدهر أومس آية الليل بحارب ، بطرت الأبياء على سنن الآباء .

(٦) ابن السحاب : المطر ، أى أنه مزجها بالماء . والطائي هو أوتام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المعروف .

(٧) وائمه يروضه : ذلله وطمعه ليت سهلاً . يريد أن الماء قد كسر من حذتها وسودتها ، فكأنها اكتسبت لونه وطقفه . وهذا البيت من قصيدة لأبي تمام يمدح بها يحيى بن ثابت ، وطمعها : فذلك أنكه أريعت في النملواء * كم تملوون وأتم جبرائ

وقال وقد بعث بها إلى محمد المويلحي بك الكاتب المعروف

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(٢) أَوْشَكَكَ اللَّهُ أَنْ يَصِيحَ وَتَقِي * يَنْ هَمَّ وَبَيْنَ ظَرْفٍ وَحَدَسٍ
(٣) يَا غُلَامُ، أَلْدَامَ وَالْكَاسَ، وَالطَّا * سَ، وَهَيَّ لَنَا مَكَانًا كَأَمْسِ
(٤) أَطْلُقِ الشَّمْسَ مِنْ غِيَابِ هَذَا الدُّ * نِّ وَأَمْلَأْ مِنْ ذَلِكَ الشُّورِ كَأَمْسِ
(٥) وَأَذِ الشُّبَّعَ أَنْ يُلُوحَ لَعْنِي * مِنْ سَنَاها فَذَاكَ وَقْتُ التَّحْسِي
(٦) وَأَذِ نَدْمَانَ خَلَوَى وَأَلْتَنَائِي * وَتَعَجَّلْ وَأَسْئَلِ سُتُورَ الدَّمْقِ
وَأَسْقِنَا يَا غُلَامُ حَتَّى تَرَانَا * لَا نَطِيقُ الْكَلَامَ إِلَّا بِهَمْسِ
(٧) تَمْرَةٌ قِيلَ لَهُمْ عَصْرُوهَا * مِنْ خُدُودِ الْمِلَاحِ فِي يَوْمِ عُرْمِ
(٨) مُدَّرَاهَا قَسَى السَّرِيزَ مَنَامًا * وَهُوَ فِي السَّجْنِ يَنْ هَمَّ وَيَأْسِ

(١) انظر التعريف بمحمد بك المويلحي في الحاشية رقم ٣ من ص ١٥٠ (٢) صياح الديك :

كتابة من طلع القجر . والخدس : التخمين والتبؤم . والمعن أن نفسه بين هم متيقن وهم مظنون .

(٣) الدام (بالص) ، أى هات الدام . (٤) يريد « بالنس » : انخر ، شها بها

في القون . والغياب : جمع غيب ، وهى الظلة . (٥) يريد في هذا البيت تشبيه لونها بشعر

الصبح . والسا : النور . ونحس للشراب : شره شها بدش . في مهة .

(٦) الندمان : جمع ندم . والدقمس : الحرير أو الدياج ، ووصل الهزة في قوله : « واسيل »

لضرورة الوزن . (٧) شبه انخر في حمرتها بحمرة خدود الحسان في يوم العرس ، لأن خدودهن

تكون في ذلك الحين أشد احمرارا بما عليها من أصباغ . (٨) العزيز : ملك مصر . وفاه

هو أحد القنطين اللذين كانا مع يوسف عليه السلام في السجن ، وقد كان رأى في منامه أنه يصير نحرًا ،

وفسر له يوسف عليه السلام هذه الرؤيا بأنه سوف يسق ربه عزيز مصر نحرًا ، فإلى أن خرج من

السجن ، وبجبه العزيز صاحب شرابه . ويريد بهذا البيت والتى بعده أن رؤيا انخر في المنام أسندت

في العزيز بالنبوة وبجذته ذلك بعد ما كان فيه من يأس ونحس ؟ فكيف لو كان شرها .

أَعَقَبْتَهُ أَنْخِلَاصَ مِنْ بَعْدِ ضَيْقٍ * وَجَبَتْهُ السُّعُودَ مِنْ بَعْدِ تَحْسٍ
 (١)
 يَا نَيْدِي بِاللَّهِ قُلْ لِي لِمَ إِذَا * هَذِهِ الْخَنَدَرِيسُ تُدْعَى بِرَجْسٍ؟
 (٢)
 هِيَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ وَأَبُوهَا * غَرَسُهُ فِي الْجَنَانِ أَكْرَمُ غَرَسٍ
 هِيَ نَفْسٌ تَعَلَّمَتْ حُسْنَ أَخْلَا * فِي (الْمُوَلِّي) فِي صَفَاءٍ وَأَنْسٍ
 خَصَّهُ اللَّهُ حَيْثُ يُصْبِحُ بِالْإِفْ * بِالنَّالِ، وَالْعِزِّ، وَالْعُلَا، حَيْثُ يُمِيقُ

مجلس شراب

وَفِيَّانِ أَنْسٍ أَقْسَمُوا أَنْ يُبَدِّدُوا * جُيُوشَ الدُّنْيَا مَا بَيْنَ أَنْسٍ وَأَفْرَاجٍ
 (٣)
 فَهَبُّوا إِلَى نَحَارَةٍ قِيلَ لَهَا * قَعِيدَةٌ تَحْمِلُ تَمْزُجَ الرُّوحِ بِالرَّاحِ
 (٤)
 وَقَالُوا لَهَا : إِنَّا أَتَيْنَا عَلَى ظُلْمًا * نُحَاوِلُ وَرْدَ الزَّيَاحِ وَغَمًّا عَنِ الْوَالِحِ
 (٥)
 فَقَامَتْ وَفِي أَجْفَانِهَا كَسَلُ الْكَرَى * وَفِي رِدْفِهَا وَأَسْتَعْرَضَتْ جَبِشَ أَقْدَاحِ
 وَقَالَ أَيْضًا :

مَرَّتْ كَحْمِيرِ الْوَرْدِ يَبْنَا أَجْنَلِي * إِصْبَاحَهَا إِذْ أَكَدْتُ بَرَّوْاجِ
 (٦)
 لَمْ أَقِضْ مِنْ حَقِّ الْمُدَامِ وَلَمْ أَقْمِ * فِي الشَّارِبِينَ بَوَاجِبِ الْأَقْدَاحِ

(١) الخندريس : الخمر القديمة . والرجس : النجس . (٢) زكية : طاهرة . وأبو الخمر :
 الكريم . يريد أن أصلها أكرم الأشجار في الحدائق . (٣) الحارّة : باقة الخمر . ويريد بكونها
 «قعيدة نحر» : أنها ملازمة لها لا تخافونها . والراح : الخمر . (٤) الظل : الظل (الهدن) .
 والوالح : اللاتم . (٥) الكرى : النعاس . والردف : العجز . (٦) اجعل الشيء :
 نظره . وأكدت : أعطيت . شبه جلوسه الأنس وساعات الهو بصر الورود في القصر .

وَالزَّمْرُ يَحْتَكُ الْكُؤُوسَ بَحْظُهُ * وَيُسَوِّبُهَا بِأَرِيحِهِ النَّبَاحِ^(١)
أَخْشَى عَوَاقِبَهَا وَأَغْضَطُ ثَمَرَهَا * وَأَجِيدُ يَدَحْتَهَا مَعَ الْمُلَاحِ^(٢)
وَأَمِيلُ مِنْ طَرَفٍ إِذَا مَالَتْ بِهِمْ * فَاعْجَبْ لَنَشْوَانِ الْجَوَانِحِ صَاحِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَإِنِّي * أَتَسَنَّتُ فِي ذَاكَ النَّهَارِ صَلاَحِ

وقال :

تَمَرَّةٌ فِي (بَابِلَ) قَدْ صُهِرَجَتْ * هَكَذَا أَخْبَرَ حَاخَامُ الْيَهُودِ^(٣)
أَوْدَعُوهَا جَوْفَ دَنِّ مُظْلِمٍ * وَلَدَيْهِ بَسْرُوهَا بِاخْلُودِ
سَأَلُوا الْكُهَّانَ عَنْ شَارِبِهَا * وَعَنِ السَّاقِي فِي أَيِّ الْعُودِ؟
فَأَجَابُوهُمْ : قَتَى ذَوِ مِرَّةٍ * مِنْ بَنِي مِصْرَ لَهُ فَضْلٌ وَجُودُ^(٤)
مُفَرَّمٌ بِالْبُودِ وَالنَّسَائِي مَعَا * مُوَلِّعٌ بِالشَّرْبِ وَالنَّاسُ هُجُودُ^(٥)
هُمُ تَقْصِدُ دَنَانٍ وَنَدَى * وَأَبُوهُ هُمُ يَجْمَعُ الْقُودُ^(٦)

(١) يحث : يحث . يقول : كان الزمر بالحظ يروح إلى الشاربين والسقاء بالإبراج في إدارة

الكنوس . وشاب الشيء يشوبه : خلطه . وأريج الزهر : قحة ريحه .

(٢) عواقبها : أي عواقب الهام ؛ ويريد أنه لا يشربها . والشرب : الشاربون

(٣) بابل : ناحية بالمرق منها الكوة والحلة ؛ ينسب إليها الخمر والمسكر . وصهرجت ، يريد أنها

سفلت في المباحج ؛ ولم تجد هذا القلزم لما المعنى فيها راجعاً من كتب الفقه ؛ والذي وجدناه أن

« الصبرية » هي أن يطل الخوض بالصاروج ، وهي النورة ؛ وليس هذا مراداً هنا . ويريد « بإخبار

حاخام اليهود » أنها قد ورد ذكرها في الكتب القديمة ؛ وفي هذا دليل على قدمها .

(٤) النوة (بكسر الهمزة) وضع الزاوة مشددة : القوة والزمرة . (٥) المجرى : النيام .

(٦) قصد الدن : تقبه وإمراق ما به من نحر ، تشبهاً به بقصد العرق .

ذِكْرِي مَجْلِسِ شَرَابٍ

بِثَّ بِهَا مِنَ السُّودَانِ إِلَى بَعْضِ أَسْدِقَائِهِ بِمِصْرَ

فَيْتَةَ الصَّبَاءِ خَيْرَ الشَّارِبِينَ • جَدُّدُوا بِاللَّهِ عَهْدَ الْفَائِزِينَ
 وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ كَأْسَاتِ الْغُلَا • إِنِّي كُنْتُ إِمَامَ الْمَدِينِينَ^(١)
 وَإِذَا مَا اسْتَهَضَّتْكُمْ لَيْلَةٌ • دَعْوَةُ الْخَمْرِ فَتَوَرُّوا أَجْمَعِينَ^(٢)
 رَبِّ لَيْلٍ قَدْ تَمَازَظْنَا عَلَى • مَا تَمَازَظْنَا وَكُنَّا فَاغِيلِينَ
 فَقَضَيْنَاهُ وَلَمْ نَحْفِظْ بِهَا • سَطَرَتْ أَيْدِي الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ^(٣)
 بَيْنَ أَفْدَاجٍ وَرَاجٍ عُنُقَتْ • وَرِيَاسِينَ وَوِلْدَانٍ وَصِينَ^(٤)
 وَسُقَاةٍ صَفَقَتْ أَكْوَابَهَا • بَعْضُهَا الْبَلُورُ وَالْبَعْضُ الْجِينُ^(٥)
 أَتَمَسْتُ مِنَّا عِطَاشًا كَالْقَطَا • صَادَقَتْ وَرْدًا بِهِ مَاءٌ مَعِينُ^(٦)
 فَشَتَّ بِالْكَلَسِ وَالطَّائِسِ لَنَا • مِشْبَةُ الْأَفْوَاجِ لِلْقَلْبِ الْحَزِينِ
 وَتَوَاتَبْنَا إِلَى مَشْمُولَةٍ • ذَاتِ الْوَانِ تَسْرُ النَّاطِرِينَ^(٧)

(١) الطلاء (بالكسر والماء) ونصر الشعر) : الخمر . (٢) ثوردا : هجوا مصرعين .

(٣) الكرام الكاتبون : الملائكة الذين يكتبون حسنات المرء وسيئاته . (٤) العين : جمع حيناء . وهي النادة الواقعة بين . (٥) الجين : القضة . ويلاحظ أن في هذا البيت حياء من محبوب القافية يسمى (سناد الخمر) ، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع . والرفع هو حرف الله الذي قبل الرفع . (٦) القطا : جمع قطاة ، وهي الحمامة . والورد : المورد . والعين : الجارية . (٧) المشمولة : الخمر ، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحها ، فهو قيل بمعنى فاعل ، أو لأن بها صفة كصفة ربح الشال .

(١) عَمَدَ السَّاقِ لِأَن يَقْتُلَهَا * وَهِيَ يَكُرُّ أَحْصَصَتْ مِنْدُسِينَ
(٢) ثُمَّ لَمَّا أَنْ رَأَى عِقَّتَهَا * خَافَ فِيهَا اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ
(٣) وَأَجَلْنَا الْكَاسَ فِيَا بَيْنَنَا * وَعَلَى الصَّبَاءِ بَنَّا مَا كَيْفِينَ
(٤) وَشَفَيْتَا النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَشَا * فَطَلَّتْ عَيْنَاهُ بِالسَّحَرِ الْمُبِينِ
(٥) وَعَطَوَى بَجَلَيْنَا بَعْدَ الْهَنَا * وَأَنْشِرَاحَ الصَّدْرِ تَكْثِيرُ الْأَذِينِ
(٦) هَكَذَا كُنَّا بِأَيَّامِ الْعَصَا * تَنْهَبُ اللَّذَاتِ فِي الْوَقْتِ الثَّمِينِ
(٧) لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا بَعْدَ النَّوَى * مِنْ سَبِيلٍ لِلْقَا أَمْ لَا تَحِينِ

- (١) عمدته (من باب ضرب) : قصد . و يقتلها ، أى يمزجها بالماء ، وأصله من قول حسان بن ثابت :
إِنْ لَقِيتَ نَافِلَتِي فَرَدَدْتَهَا * كَلَّتْ تَلْتَلَتْ فُجَاهَهَا لَمْ تَقْتُلْ
وأحسنت البكر : حافظت كل طعتها وإحسان الخمرها : بقازها في الدنان . (٢) كثر بطة
البحر في هذا البيت عن إياها المزج . يقول : إن الساق لما رأى أن الخمر لا تقبل المزج بالماء ، خاف فيها
الله رب العالمين ، أى لم يقتلها بالمزج وسفاهة إياها صرفاً . (٣) أجلنا الكأس : أدرناها .
(٤) الرشا (المزج وسيل للشمر) : ولد الغلية الذى قد تحرك وشى ، يريد الملقح الحسن الجليل .
(٥) الأذنين : المزدن . (٦) لات حين : أى ذهب وقت القاء وليس الحين حينه .
ويلاحظ أن قواعد اللغة تختص ذكر (أر) مكان (أم) في هذه العبارة ، فإن (أم) المتصلة لاتذكر بعد
(هل) إلا شذوذاً ، نحو : هل زيد عنك أم عمرو ، وإنما تذكر مع هزة الاستفهام في الأمثلة .

الغزل

قال ترجمة عن جان جاك روسو :

[نُشرا في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

يَا أَيُّهَا الْحُبُّ أَمْتَرِجْ بِالْحَسَنَى * فَاكْ فِي الْحُبِّ حَيَاةَ النَّفُوسِ
وَأَسْأَلُ حَيَاةَ مَنْ يَمِينِ الرَّدَى * أَوْشَكَ يَدْعُوهَا ظِلَامُ الرُّمُوسِ^(١)

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشرا في سنة ١٩٠٠ م]

تَمَثَّلِي لَنْبٍ شَتَّيتٍ فِي مَنْظَرٍ * (بِاجُولِيَا) أَتُكْرِفِيهِ الْفَرَامُ^(٢)
أَوْ فَآبَتِي قَلْبًا إِلَى أَضْلَعٍ * رَاحَ بِهِ الْوَجْدُ وَأَوْدَى السَّقَامُ^(٣)

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

عُضِي جُفُونَ السَّحَرِ أَوْ فَارَحِي * مُتِمًّا يَحْتَشِي زَيْلَ الْجُفُونِ^(٤)
وَلَا تَصُولِي بِالقَوَامِ الَّذِي * تَمَيِّسُ فِيهِ يَأْمُنَايَ الْمَنُونُ^(٥)
لِي لَأَدْرِي مِنْكَ مَعَى الْهَوَى * (بِاجُولِيَا) وَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ

(١) الرموس : القبور، الواحد رمس . يقول : أنفذ الحياة بممارسة الحب قبل أن يقطعها الموت .

(٢) يرضب في هذا البيت إلى محبوبته أن تحفل تلك الصورة التي يحبها، وتمثل في صورة أخرى بنكر فيها حبها وإياها وغرامها بها، ليستريح مما يقاسيه من تباوج الهوى .

(٣) أودى به : ذهب . (٤) تميس : تتأمل وتكبحتر . والمنون : الموت .

فِي جُنْدِيٍّ مَلِيحٍ

[تُرا في سنة ١٩٠٦ م]

(١١) وَمِنْ عَجَبٍ قَدْ قَلْبُكَ مُهَنَّدًا * وَفِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مُهَنَّدٌ
(١٢) إِذَا أَنْتَ قَدْ جَرَدْتَهُ أَوْ عَمَدْتَهُ * قَتَلْتَ بِهِ وَالْحَقُّ لَا يَتَّعَدُ

وقال :

(١٣) أَنَا الْعَاشِقُ الْعَازِي وَإِنْ كُنْتُ لَا تَقْدِرُ * أَعِيدُكَ مِنْ وَجْدٍ تَغْلُغَلْ فِي صَدْرِي
(١٤) خَلِيلُ هَذَا اللَّيْلِ فِي زِيهِ أَتَى * فَقُمْتُ تَلْتِمِسُ لِلشَّهِيدِ دِرْعًا مِنْ الصَّبْرِ
(١٥) وَهَذَا السَّرَى مَحْوُ الْجَلِي يَسْتَفِرُّنَا * فَهَيَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى مَرَكِبٍ وَغَيْرِ
(١٦) خَلِيلُ هَذَا اللَّيْلِ قَدْ طَالَ عُمُرُهُ * وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَحَادِيثِ وَالذِّكْرِ
(١٧) فَهَاتِ لَنَا أَذْكَى حَدِيثٍ وَعَيْتَهُ * أَلَدُّ بِهِ إِنْ الْأَحَادِيثُ كَالْغَمْرِ

وقال :

(١٧) قَالَتْ الْجَوْزَاءُ حِينَ رَأَتْ * جَفَنَهُ قَدْ وَاصَلَ السَّهْرَا
(١٨) مَا لِهَذَا الصَّبِّ فِي وَلَدِهِ * أَتَرَاهُ يَمْتَشِقُ الْقَمَرَا

- (١) المهد : السيف . (٢) جردته : سلطه من عمده . ولا يتعمد : لا يعتمد الغزل .
ويريد بهذا أنه لا يحاسب كل ما جنى لعدم قصد . (٣) العاني : الأسير . وتغلغل : دخل
وأدخل . (٤) فزيه : أي سواده . (٥) السرى : السير بالليل . ويسمى : ينحفا .
والوصف : الصعب . (٦) وعيته : حقيقته .
(٧) الجوزاء : برج في السماء معروف . (٨) الواله : النمر من شدة الجوع .

وقال يتغزل في ملبح ويعرض بأحتلال الإنجليز :

^(١) ظَبْيَ الْجَبِيْ بِاللّٰهِ مَا ضَرُّكَ * إِذَا رَأَيْنَا فِي الْكَرَى طَيْفَكَ

وما الذى تخشاه لو أنهم * قالوا فلان قد غدا عبدك؟

^(٢) قَدْ حَرَّمُوا الرِّقَّ وَلَكِنَّهُمْ * مَا حَرَّمُوا رِقَّ الْهَوَى عِنْدَكَ

^(٣) وَأَصْبَحَتْ مِصْرٌ مَّرَاحًا لَهُمْ * وَأَنْتَ فِي الْأَحْشَاءِ مَرَّاحٌ لِّكَ

^(٤) مَا كَانَ سَهْلًا أَنْ يَرَوْا نَيْلَهَا * لَوْ أَنَّ فِي أَسْبَابِنَا لَحْظَكَ

يقين الحب

^(٥) أَذْنُكَ تَرْتَابِينَ فِي الشَّمْسِ وَالضُّحَى * وَفِي النُّورِ وَالظُّلُمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

وَلَا تَسْمَعِي لِلشَّكِّ بِحَيْطَرٍ خَطَرَةٍ * بِنَفْسِكَ يَوْمًا أَنِّي لَسْتُ مُغْرَمًا

الحال

قالها في ملبح رأى خلا مل غربة

^(٦) سَأَلْتُهُ مَا لِهَذَا الْحَالِ مُتَقَرِّدًا * وَأَخْتَارَ غُرَّتَكَ الْغَرًّا لَهُ سَكَنًا

^(٧) أَجَابَنِي : خَافَ مِنْ سَهْمِ الْجُفُوفِ وَمِنْ * نَارِ الْخُدُودِ، لِهَذَا هَاجَرَ الْوَلَدُ

- (١) الكرى : الناس . والطيف : الخيال الطامع في المنام . (٢) الضمير في «حرموا» للإنجليز .
(٣) المراح (بضم الميم) : المأوى والمزل . ويجوز أن يقرأ بفتحها ، بمعنى الموضع يروح القوم منه وإليه . ولم ، أى الإنجليز . (٤) أى لم يكن من اليسر على الإنجليز أن يحتلوا مصر لو أن سيف لخطك الفاك من سيفنا . (٥) أذنتك ، أى أذنت لك . وترتابين ، أى تسكين . (٦) التواء (بالد) وقصر للشمس : البيضاء . (٧) يريد بالوطن (هنا) : خده ، لأن الخال أكثر ما يكون فيه .

رسائل الشوق

سَنُورٌ عِنْدِي لَهُ مَكْتُوبَةٌ • وَدَلَّوْا يَتَرَى بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ^(١)
 إِنِّي لَا أَمِنُ الرُّسْلَ وَلَا • أَمِنُ الْكُتُبَ عَلَى مَا تَحْتَوِيْنَ
 مُسْتَهَيِّنٌ بِالَّذِي كَابَدْتُهُ • وَهُوَ لَا يَدْرِي بِمَاذَا يَسْتَهَيِّنُ
 أَنَا فِي هَمٍّ وَيَاسٍ وَأَمْسَى • حَاضِرُ اللَّوْعَةِ مُوَصَّلُ الْإِنِّينِ

(١) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

(٢) يريد بقوله : « وهو لا يدري » الخ أن محبوه لم يكابدوا ألم المحوى حتى يعرف قدر ما يستهين به .

الاجتماعية

(١١)
حريق ميت غمر

[نشرت في ٧ مايو سنة ١٩٠٢ م]

سائلوا الأبل عنهم والنهارا * كيف باتت يساؤهم والندارى
كيف أمسى رضيعهم فقد الأُم * وكيف أضطلى مع القوم نارا
كيف طاح العجوز تحت جدار * يتداعى وأسقف تجارى
رب إنا القضاء أئمتى عليهم * فأكشف الكرب وأجيب الأقدارا
ومر النار أن تكف إذاها * ومري القيث أن يسيل أنهارا
أين طوفان صاحب الفلك يروى * هيه النار؟ فهي تشكو الأوارا
أشعلت نعمة الدياجى فباتت * تملأ الأرض والسماة شوارا
غشيتهم والنحس يجرى يمينا * ورممتهم والبؤس يجرى يسارا
فأغارَتْ وأوجسه القوم يعض * ثم غارت وقد كسهن قارا

(١) ثبت النار في مدينة ميت غمر من أعمال الدقهلية في (يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٠٢ م) (٢٢) محرم سنة ١٣٢٠ هـ) وبقيت ناكل كل ما تائق عليه في هذه المدينة حتى يوم ٨ مايو؛ وهلك بسبب هذا الحريق كثيرين، ودمرت كثير من الدور والمحال، وبلغت الكلفة تألفت جماعة من الأعيان لتخفيف ويلات هذا المصائب، وتساق أهل النحر بغادوا بالمال الكثير، وحضت الصحف الناس على جمع المال لذلك؛ ولها يقول الشاعر هذه القصيدة . (٢) طاح : هلك . وتداعى الجدار : انقض وتهدم . وتجارى : تتساقط في السقوط . (٣) الفلك : السفينة . وصاحبها : نوح عليه السلام . والأوار : شدة الحرارة والمطر . (٤) نعمة الدياجى : ظلة الليل، تشبها لها بالقمح . (٥) القار : الزفت .

(١) أَكَلْتُ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَلْتُ * لَمْ تَقْدِرْ صِغَارَهُمُ وَالْكِبَارَ
 أَخْرَجْتُهُمْ مِنَ الدِّيَارِ عُرَاءَ * حَذَرَ الْمَوْتِ يَطْلُبُونَ الْفِرَارَ
 يَلْبَسُونَ الظُّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا * أَقْبَلَ الصُّبْحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارَ
 حُلَّةَ لَا تَقِيهِمُ الْبَرْدَ وَالْحَرَّ * وَلَا عَنْهُمْ تَرُدُّ الْغُبَارَ
 أَيُّهَا الرَّاغِبُونَ فِي حَلِيلِ الْوَشَى * يَجُورُونَ لِلدُّيُولِ اقْنِصَارَا
 إِنَّ نَفْسَ الْعَرَاءِ قَوْمًا يَجَاعًا * يَتَوَارَوْنَ ذِلَّةً وَأَنْكِسَارَا
 أَيُّهَا السَّجِينُ لَا يَمْنَعُ السَّجْنَ * مِنْ كَرِيمًا مَنْ أَنْ يُقِيلَ الْبِشَارَا
 مُرُّ يَأْنِفَ لَمْ وَإِنْ شِئْتَ زِدْهَا * وَاحْرِمُهُمْ كَمَا أُجِرْتَ النَّصَارَى
 قَدْ شَهِدْنَا بِالْأَمْسِ فِي مِصْرَ عَرَسًا * مَلَأَ الْعَيْنَ وَالْفُسُوءَ أَتْبَارَا
 سَأَلَ فِيهِ التُّنْبَارُ حَتَّى حَسِبْنَا * أَنَّ ذَلِكَ الْفِتَاءَ يَجْرَى نُضَارَا
 بَاتَ فِيهِ الْمُتَعَمُّونَ بِلَيْلٍ * أَتَجَمَّلُ الصُّبْحَ حُسْنُهُ قَوَارَى

- (١) استقلت، أى عدت ما أحرقته من الدور قليلا . (٢) دفن في نوبه : اختلج فيه وتجتر . وحلل الوشى : الثياب المنقوشة . (٣) العراء : القضاء . ويتوارون : يستترون . (٤) يريد بالسجين : المنشأى بأشأ النرى المعروف ، وكان إذ ذاك مسجوناً لارتكابه جريمة تعذيب العصوص الذين اتهموا بسرقة بعض الخواشى من مزرعة سمو الخلدوى عباس حلى الثانى ، حتى اضطرم إلى الإقراو بما سرقوا بتأثير العذاب ؛ وكان ذلك فى سنة ١٩٠٢ م . والمثار : الشر والمكره . وإفاته : دفعه عن زل به . (٥) يشير إلى أن المنشأى كان قد أجاز كثيرا من الأوربيين وسامهم من أذى المصريين فى الثورة العرابية ، وأزلم به . (٦) ابتأرا : يريد بجبا . ولم نجد فيها واجمعا من كتب اللغة هذا اللفظ بهذا المعنى . وهذا العرس الذى يشير إليه الشاعر هو عرس زواج الأمير حيدر رشدى فاضل بك من كرية حل ففى بأشأ وقد أقام مهرجان عظيم بدار حل ففى بأشأ مكث ثلاث ليل من ليلة الأربعاء ٢٠ إبريل سنة ١٩٠٢ م إلى ليلة الجمعة ٢ مايو من السنة نفسها . (٧) الفتاء : ساحة الدار .

يَكْتَسُونَ السُّرُورَ طَوْرًا وَطَوْرًا * فِي يَدِ الْكَاثِبِ يَحْمِلُونَ الرِّقَارَا
وَيَمِينًا فِي (مِيتِ غَمِيرٍ) صِيَابَحًا * مَلَأَ الْبَرْجُجَةَ وَالْبَحَارَا
جَلَّ مَنْ قَسَمَ الْحُظُوظَ فَهَذَا * يَتَّقَنِي وَذَاكَ يَتَّقِي الدِّيَارَا
رُبَّ لَيْلٍ فِي الدَّهْرِ قَدْ ضَمَّ تَحْسَا * وَسُوءًا وَعُسْرَةً وَيَسَارَا

الى الأرض^(١)

[بركان مارتيك سنة ١٩٠٢ م]

الْبُسُوكِ الدَّمَاءَ فَوْقَ الدَّمَاءِ * وَأَرْوِكَ الْعِدَاءَ بَعْدَ الْعِدَاءِ^(٢)
فَلَيْسَتْ النَّجِيعَ مِنْ عَهْدٍ قَابِيزٍ * لَمْ وَشَاهَنْتِ مَصْرَعَ الْأَبْرِيَاءِ^(٣)
فَلَكَ الْعُدْرُ إِنَّ قَسَوْتَ وَإِنْ خُنْتُ * بِيَتْ وَإِنْ كُنْتُ مَصْدَرًا لِلشَّقَاءِ
غَلَطَ النَّاسُ، مَا طَفَى جَبَلُ النَّاسِ * رِيَارَسَالٍ نَفْثَةٍ فِي الْمَوَاءِ^(٤)
أَحْرَجُوا صَدْرَ أُمِّهِ فَأَرَاهُمْ * بَعْضَ مَا أَضْمَرْتُ مِنَ الْبَرْجَاءِ^(٥)

(١) المارتيك، هي إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية، وبها كثير من القويعات البركانية. ويشير الشاعر الى الزلزال البركاني الذي حدث فيها، والذي لم يشهد العالم مثله في شدته وكثرة ضحاياه، وذلك في ٨ مايسنة ١٩٠٢ م. (٢) البسوك: يتعاطب الأرض. ويشير بهذا البيت والذي بعده الى صدران الناس بعضهم على بعض بالقتل من عهد آدم الى اليوم. (٣) النجيع: الدم. وقابيل: هو ابن آدم عليه السلام، وهو الذي قتل أخاه هابيل. وقصتهما مشهورة ورد ذكرهما في القرآن. (٤) نفة جبل النار: ما يقذف به البركان من نيران. (٥) أمه، أي الأرض. ويريد بالبرجاء: نار الضغن والحقد.

(١١) اتَّخَذُوا فَعَابَرْتَهُمْ زَمَانًا * ثُمَّ أَتَحْتُ عَلَيْهِمْ بِالْجَزَاءِ
 لِيَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّ يَكُنْ ذَلِكَ مُخْطَأً أَل * أَرْضٌ ، مَاذَا يَكُونُ مُخْطَأُ السَّيِّئِ ؟
 (١٢) إِنَّ فِي طُورٍ مُنْشَرَّحًا لِلْعَادِيدِ * يَرَوْنَ فِي الْأَرْضِ مَكْنًا لِلْقَضَاءِ
 فَأَتَقَوْا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ مَسَوءًا * وَأَتَقُوا النَّارَ فِي الثَّرَى وَالْقَضَاءِ

اللغة العربية تنعى حفظها بين أهلها

[نشرت في سنة ١٩٠٣ م]

(١٣) رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَيْتُ حَصَايَ * وَنَادَيْتُ قَوِي فَاخْتَبْتُ حَيَاتِي
 (١٤) رَمَوْنِي بِقُيُومٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي * عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَائِي
 (١٥) وَلَدْتُ وَلَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي * رِجَالًا وَأَكْصَفَاءَ وَأَدْتُ بَنَاتِي
 (١٦) وَسِمْتُ كَكَلَبٍ لَفْظًا وَغَايَةً * وَمَا ضَعُفْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِي
 فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصِفِ آلَةٍ * وَتَنَسِّيقِ أَسْمَاءِ الْمُفْرَقَاتِ

(١) صابرتهم ، أى طابرتهم في الصبر . واتحت عليهم بالجزاء : أقبلت عليهم به .

(٢) في علو ، أى في أعلى ، وهو يسكنون اللام وضئ الوار وكسرهما وضعها ، يريد الساء .

(٣) رجعت لنفسي ، أى تأملت . واخصاء : الرأى والفعل . واختبنت حياتي : عديتها عند الله فيما ينظر . يقول على لسان اللغة العربية : إني عدت الى نفسي وفكرت فيما آله امرئى ، فأساءت الظن بفقدوني ، وكذبت أصدق ما رموني به من القصور ، وناديت الناطقين بي أن ينصروني فلم أجدهم منهم ميماء ، فادخرت حياتي عند الله . (٤) العداة : الأعداء . يقول : اتهموني بأن لا أفضل حين أتى في زمان شبابي . وليتي كنت كما قالوا فلا يجوزني قولهم . وكفى بالقوم هنا عن ضيق اللغة ووجودها . (٥) يريد « بالعرائس » : الأنماط المحللة الحسة . وواد البنت : دفنها حية . (٦) الآي : جمع آية .

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْسَائِهِ الدُّرُ كَامِنٌ * فُهَلْ سَأَلُوا الْفَوَاصِ عَنْ صَدَفَاتِي
(١)
فِيَا وَيَحْكُمُ أَيْلَى وَيَتَلَى عَمَاسِي * وَمِنْكُمْ وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاسِي
(٢)
فَلَا تَكْلُونِي لِلزَّمَانِ فَانِي * أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَمِينَ وَقَاتِي
(٣)
أَرَى لِرِجَالِ الْغَرِيبِ عِزًّا وَمَنْعَةً * وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُفَاتِ
أَتَوَّاهُ أَهْلُهُم بِالْمُعْجِزَاتِ تَفَنَّنَا * فِيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ
(٤)
أَطِيرُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرِيبِ نَاعِبٌ * يُنَادِي بِوَادِي فِي رَيْحِ حَيَاتِي
(٥)
وَلَوْ تَزَجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلَيَّ * بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثَرَةٍ وَشَنَاتِ
(٦)
سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا * يَمِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي
حَفِظَنَ وَدَادِي فِي الْوَلَى وَحَفِظْتُهُ * لَهَبَ بِقَلْبٍ دَائِمٍ الْحَسَرَاتِ
(٧)
وَقَاتَرْتُ أَهْلَ الْغَرِيبِ وَالشَّرْقِ مُطَوِّقٌ * حَيَاءً بِتِلْكَ الْأَعْظَمِ النِّخْرَاتِ
(٨)
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْحَسْرَائِدِ مَرَلَقًا * مِنْ الْقَبْرِ يُدْنِي بَقِيرَ أُنَاةِ

- (١) الأساة : جمع الآسىء ، وهو الطيب . (٢) تكلون : تتركون . ونحن : محل .
(٣) يقال : هو في منعة ، أى في قوم يمتونه ويحمونه . (٤) الناعب : المصوت بما
هو مستر . وريح الحياة : أيام الشباب والقوة .
(٥) زهر الطير ، هو أن ترى الطائر يحمى أو تصيح به ، فإن ولاك في طيراته مباحه تغامت
به غيرها ، وإن ولاك مباشرة طيرت منه . والعثرة : السقوط . والشنات : يقول : لو استبانم
الطيب زهر الطير ، كما كان يفعل العرب ، لطعم ما يجردق طبعكم من السقوط والاحتلال .
(٦) الفتاة : الرمح . ولينها : كناية عن الضعف . ويريد « بالأعظم » : من دفن في الجزيرة من
العرب الأولين . (٧) النخرات : البالية المتفتنة . (٨) المزلق : مكان الانزلاق ، أى
السقوط والزلل . والآة : الثاني والإيطاء . ويريد وصف لغة الجرائد اذ ذاك بالضعف .

(١) وَأَسْمَعُ لِلْكِتَابِ فِي مِصْرَ حُجَّةً * فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِينَ تُسَاتِي
 (٢) أَهْمُجُرِّي قَوْمِي - عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ - * إِلَى لُفْيَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُؤَاةِ
 (٣) سَرَتْ لُؤْنَةُ الْإِفْرِيجِ فِيهَا كَمَا سَرَى * لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ
 بِطَاعَتِ كَثُوبٍ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً * مُشَكَّلَةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ
 (٤) إِلَى مَعْشَرِ الْكِتَابِ وَالْجَمْعِ حَافِلٌ * بَسَطْتُ رِجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شِكَاكِي
 (٥) فَإِنَّمَا حَيَاةُ تَبْعُ الْمَيِّتِ فِي الْبَلَى * وَتُبْنِيْتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي
 وَإِنَّمَا مَاتَ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ * مَاتَ لَعْمَرِي لَمْ يُقَسَّ بِمَاتِ

(١) النماة : جمع ناع ، وهو الخنزير بالموت .

(٢) لم تتصل برواة ، أى لم يأخذها الخلف من السلف بطريق الرواية التي تحفظها من التغيير .
 كما هو الشأن في العربية . ويشير الى تلك اللغة المرسدة التي كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة .

(٣) القوة (الضم) : عدم الإبانة . ولعاب الأفاعي : سمها . والفرات : الماء العذب .

(٤) الشكاة : الشكوى .

(٥) تبعت الميت : تحية . والرموس : القبور ، الواحد رمس . والزقات : كل ما تكسر ويلى .

يريد ما بين من الجسد بعد الموت .

زواج الشيخ على يوسف صاحب (المؤيد)

فالها ينشئ فيها حل المصريين بعض الميوسب الابجاعة، وما يراه من فوضى الرأى ولغة النبات طيه

[نشرت فى سبتمبر سنة ١٩٠٤ م]

(٢)
حَطَمْتُ الْبِرَاعَ فَلَا تَعَجِّبِ * وَعِفْتُ أَلْيَانَ فَلَا تَمْنِي
فَأَنْتِ يَا مَصْرُ دَارَ الْأَدِيبِ * وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ
(٣)
وَكَمْ فِيكَ يَا مَصْرُ مِنْ كَاتِبٍ * أَقَالَ السِّيرَاعَ وَلَمْ يَكْتُبِ
فَلَا تَعْلِيْنِي لِهَذَا السُّكُوتِ * فَقَدْ ضَاقَ بِي مِنْكَ مَا ضَاقَ بِي
(٤)
أَيَّعِجْنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوِفَاقِ * سَكُوتُ الْجَمَادِ وَلَقَبُ الصَّبِيِّ؟
وَكَمْ غَضِبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا * لَسَلِ الْخُفُوقِ وَلَمْ تَنْضَبِ .

(١) كان بين المحرم الشيخ حل يوسف صاحب المؤيد وبين السيد أحمد عبد الخالق السادات شيخ
السادة الوفائية صلة مودة وصداقة ، نطلب للشيخ حل ابنة السيدة صفية ، ورضيت الفتاة وسكت الأب ،
فقد القد فى بيت البكرى من غير علم الأب ، فرغ الوالد الأمر إلى المحكمة الشرعية طالباً بفسخ العقد لعدم
الكفاءة فى النسب ، ودافع الشيخ حل عن نفسه ، وأثبت شرف نسبه بتسجيل اسمه فى دفتر الأشراف ، وفضت
المحكمة بالحيلة المؤقتة بين الزوجين ، ثم فضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج فى أغسطس سنة ١٩٠٤ م
قاسمات الزوج الحكم أمام المجلس الابتدائى الشرعى فى محكمة مصر الشرعية الكبرى ، قضت بتأييد الحكم
بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٩٠٤ م ، وكان لهذه القضية ثورة فى الرأى العام فاشت بها الصحف وأكثرت
فيها الشراء .
(٢) حطمت : كسرت - والبراع : القسمل . وعاف الشى . بماغ : كرهه .
والخطاب لمصر فى هذا البيت وما يأتى بعده . (٣) أقال البراع : أعفاه من أن يكتب به .
(٤) يشر الشاعر « يوم الوفاق » إلى اتفاق الذى تم بين المحتلرا وفرنسا سنة ١٩٠٤ م ، والذى
أبج لفرنسا بعض امتيازات فى حراكش فى مقابل إطلاق يد الإنجليز فى مصر .

(١) أَنَابَةَ الْمَصْرِاتِ الْغَرِيبِ * يُحَدِّثُ بِمَصْرِ فَلَا تَلْقَى
 يقولون: في النَّشْرِ خَيْرٌ لَنَا * وَلَلنَّشْرِ شَرٌّ مِنَ الْأَجْنَى
 أُنْفَى (الْأَزْيَكِيَّة) مَثْوَى الْبَيْنِ * وَيَنْ الْمَسَاجِدِ مَثْوَى الْإِي (٢)
 (وَمَذَاهِبُ مَصْرٍ مِنَ الْمَضْحَكَتِ) * كَمَا قَالَ فِيهَا (أَبُو الطَّيِّبِ)
 أُمُورٌ تُمْرُوعِيشُ مِيزَ * وَنَحْنُ مِنَ اللَّهِ فِي مَلْعَبِ (٣)
 وَشَعْبٌ يَفْرُجُ مِنَ الصَّالِحَاتِ * فِرَارَ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْرِبِ
 وَمُخَفِّ طَيْنٍ طَيْنِ الذُّبَابِ * وَأُتْرَى تُشْنُ عَلَى الْأَقْرَبِ (٤)
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ الْأَمِيرِ * وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّهِ الْأَرْحَبِ (٥)
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ السَّفِيرِ * وَيُطِيبُ فِي وَرْدِهِ الْأَعْدَبِ
 وَهَذَا يَصْبِغُ مَعَ الصَّامِحِينَ * عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَارَبِ (٦)
 وَقَالُوا: دَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ * وَنِعْمَ الدَّخِيلُ عَلَى مَذْهَبِي (٧)
 رَأَا نِيَامًا وَلَمَّا نَفِيقُ * فَشَمَّرَ لِلسُّنَى وَالْمَكْسَبِ

- (١) النابتة : الناشئون . (٢) المتوى : موضع الثراء ، وهو الإقامة . يريد أن الشباب في الملاهي ، والآباء في المساجد . (٣) يشير إلى قول أبي الطيب المنيني من قصيدة له في هجاء كافور : وَمَذَاهِبُ مَصْرٍ مِنَ الْمَضْحَكَتِ * وَلِسَكَّةٌ خَصَكُ كَالْبَكَا
 (٤) حوش يز ، أي يصير مرأ . (٥) طين الذباب : صوته . وتشن على الأقرب : تصب عليه غارتها من كل جهة . ويريد « بالأقرب » : أبناء الوطن . (٦) الأرحب : المتسع . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين يهده إلى انقسام الرأي السياسي في مصر ، ففرق مع الخديوي ، وأخر يتناصر دار المبدأ الإنجليزي ، وثالث لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . (٧) يريد « الدخيل » : الأجانب الذين أصبحوا في مصر حظه من الثروة لم يصبه أهلها . والعفاء : الليل والاندفاع .

(١) وماذا عليه إذا فاتنا * ونحن على العيش لم نَدَّأبِ
أَلِفْنَا الْخَمُولَ وَيَالَيْتَنَا ٥ أَلِفْنَا الْخَمُولَ وَلَمْ نَكْذِبْ



(٢) وقالوا : (المؤيد) في غمرة * رَمَاهُ بِهَا الطَّمَعُ الْأَشْعِي
(٣) دَعَاهُ الْغَرَامُ بَيْنَ الْكُهُولِ ٥ بَخْنُ جُسُونَا بَيَّنَّتِ النَّجَى
(٤) فَضَجَّ لَهَا الْعَرْشُ وَالْحَامِلُوهُ * وَجَجَّ لَهَا الْقَبْرُ فِي يَتْرِبِ
(٥) وَنَادَى رِجَالٌ بِإِسْقَاطِهِ ٥ وَقَالُوا : تَلَوْنَ فِي الْمَشْرِبِ
(٦) وَعَدُّوا عَلَيْهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ ٥ أَلَوْفًا تَلَوْرُ مَعَ الْأَحْقَبِ
(٧) وَقَالُوا لَصَبِيحُ بَيْتِ الرَّسُولِ * أَظَارَ عَلَى النَّسَبِ الْأَهْجِ
(٨) وَزَيَّ (أَبُو خَطُوءٍ) قَوْلَهُمْ ٥ بِحُكْمٍ أَحَدٌ مِّنَ الْمَضْرِبِ
(٩) فَا لِلتَّهَانِ عَلَى دَارِهِ * تَسَاقَطُ كَالْمَطَرِ الصَّبِي ؟

(١) دأب في عمله بدأب : جَدَّ فيه واستمر عليه . (٢) يريد «المؤيد» : صاحبه الشيخ على يوسف . والغمرة : ما يضر الإنسان ويشله من الشدائد ؛ ويريد بها هنا ما وقع فيه من شدة بما أثير سوله في قضية الزبجية . والأشعي : نسبة إلى أشعب ، وهو رجل من الخوارج بالمدية كان شديد الطمع فحضر به المثل ، قيل : «أطعم من أشعب» . (٣) بين الكهول ، أي في سن الكهول ؛ ويريد «بينت النجى» : البدة صفة ، وهي من أسرة السادة الوفاة . (٤) لها ، أي لهذه الحادثة . ويرث : اسم قدم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥) يريد «المشرب» : المذهب والطريقة ؛ وهو معنى موله . (٦) الأحب : السنون ، الواحد حقب (يضم الحاء وسكون القاف أو يضمها) ، وتدرج مع الأحب ، أي تيق على الدهر . (٧) الصديق بالقوم : المداخل فهم وإيس منهم . (٨) أبو خطوة ، هو الشيخ أحمد أبو خطوة قاضي المحكمة الذي حكم حكماً ابتدائياً بفسخ عقد الزواج . والمضرب (يكسر الرأء وقصها) : السيف ، وابلج مضارب . (٩) داره ، أي دار الشيخ على يوسف . وبالصب : المتهم المتدقق .

وما للوفود على بابه * ترف البشائر في موكب؟
 وما للخلعة أسدى إليه * وساما يليق بصدر الأبي؟^(١)
 فيا أمة ضاق عن وصفها * جنان المقوِّه والأخطب^(٢)
 تضيع الحقيقة ما بيننا * ويصل البريء مع المذنب^(٣)
 ويهضم فينا الإمام الحكيم * ويكرم فينا الجاهل القبي^(٤)
 على الشرق متى سلام الدود * وإن طأطأ الشرق للغرب^(٤)
 لقد كان خصبا يجذب الزمان * فأجذب في الزمان المخصب

إلى رجال الدنيا الجديدة

أنشدنا في الحفل الذي أفاضه كلية البات الأمريكية بمصر لتوزيع الشهادات كل ترحيباتها

في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٦ م

أي رجال الدنيا الجديدة مدوا * لرجال الدنيا القديمة باعا
 وأفيضوا عليهم من أيادي * حكم ملوما وحكمة وأحرا

- (١) يشير إلى ما ناله الشيخ على يوسف من الرتب والأوسمة من الدولة العثمانية . والأبي (بتشديد الياء ، وخففت للشر) : الذي لا يرضى الدنيا أمة وكبرا .
 (٢) الجنان : القلب . والقوة : المتطقن . ورشع الشاعر على الأمة أخلاقها ، فيينا هي تعد على الشيخ على يوسف السيئات ، وتربيه بالثقل في الرأي ، وتكر عليه زواجه ، إذا بها تتراقد على داره وتزف إليه التباي . (٣) يصل : يندب . (٤) يقول : لقد كان الشرق غنيا بالحضارة والعمران في عهد خلو العالم منهما ، فأصبح مجذبا من ذلك ، إذ الزمان غصب بها .

كُلُّ يَوْمٍ لَكُمْ زَوَائِعُ آثَا * رِثْوَانٌ يَنْهَبُ نَبَا
 كَمْ خَلَبْتُمْ عُقُولَنَا بِحَبِيب * وَأَمَرْتُمْ زَمَانَكُمْ فَاطْمَا
 وَبَذَرْتُمْ فِي أَرْضِنَا وَزَرَعْتُمْ * فَسَرَّيْنَا مَا يُنْجِبُ الرِّزَا
 وَلَمَحْنَا مِنْ نُورِكُمْ فِي نَوَاصِي * حَفَلَتِ الْيَوْمَ لَمَعَةً وَشُعَا
 وَشَهِدْنَا مِنْ فَضْلِكُمْ أَثَرًا فِيهِ * مَهَا يَرُوقُ الْعُيُونُ وَالْأَسْمَا
 لَيْتَنَّا قَتَلْتَنِي بِكُمْ أَوْ نُجَارِدِ * كَمْ عَمَى نَسَقُ مَا كَانَ ضَا
 لَاتٍ فِينَا لَوْلَا التَّنَازُلُ أَطْلَا * لَا إِذَا مَا هُمْ اسْتَقْلُوا الْبَرَا^(١)
 وَعُقُوقًا لَوْلَا الْخُلُوعُ تَوَلَا * هَا لِفَاعَضَتْ غَرَابَةً وَأَبْهَدَا
 وَدُعَاةَ الْخَيْرِ لَوْ أَنْصَفُوهُمْ * مَلَأُوا الشَّرْقَ عِزَّةً وَأَمْتِنَا
 كَاشَفَ الْكَهْرَبَاءُ لَيْتَنكَ تُعْنَى * بِاخْتِرَاجِ يَرُوضٍ مِنْهَا الطُّبَا^(٢)
 أَلَا تَسْعَى التَّوَاكُلَ فِي الشَّرِّ * فِي وَتَلْقَى عَيْنَ الرِّبَا الْقِنَا
 قَدْ مَلَلْنَا وَفُوقَنَا فِيهِ نَبِي * حَسَبًا زَائِلًا وَبَعْدًا مُضَا
 وَسَمِينًا مَقَالَهُمْ كَانِ زَيْدٌ * عَبْقَرِيًّا وَكَانَ عَمْرُو عُجَا
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تُتَارِجُ مَصْرٌ * غَيْرَهَا التَّجِدَ فِي الْحَيَاةِ نَزَا
 وَزَاهَا تُخَاخِرُ النَّاسَ بِالْآخِ * يَلِيهِ نَحْسَرُوا فِي الْخَافِقِينَ مَذَا^(٣)

(١) استقلوا البراء، أى حلوا الأقدام . (٢) يروض الطباع ، أى يسوسها ويلبها بعد

جاسها . (٣) التناقض : المشرق والمغرب .

- (١) (أَرْضُ كَوْلَبْ) أَي بَيْتِكَ أَغْلَى * قِيمَةٌ فِي الْمَلَأِ وَأَبْقَى مَعَا
 (٢) أَرْجَالُ بِهِمْ مَلَكَتِ الْمَعَالِي * أَمْ نُفْضَارُ بِهِ مَلَكَتِ الْبِقَاعَا
 لَاعَدَاكَ السَّيَاءُ وَالْخَصْبُ وَالْأَمْرُ * حُنْ وَلَا زِلْتَ لِلْسَّلَامِ رِبَاعَا
 طَالِي الْكَوْنِ وَأَنْظَرِي مَا دَهَاهُ * إِنَّكَ رُسْنُ السَّلَامِ فِيهِ تَدَاْعَى (٣)

مدرسة مصطفى كامل

أنشدها في الحفل الذي أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتقدمين

من تلاميذها في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ م

- (٤) سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدى * بَحْدَدَ فِي النَّفْسِ مَا جَدَدَا
 فَأَخْصَى لِأَمَانِنَا مُنْعَشَا * وَأَمْسَى لِأَلَامِنَا مُرْقِدَا
 فَدَيْنَاكَ يَا شَرْقُ لَا تَجَزَعَنَّ * إِذَا الْيَوْمُ وَثَى فِرَاقِبَ فَدَا
 فَكَمْ يَحْنِيهِ أَعْقَبَتْ يَحْنَةً * وَوَلَتْ مِرَاعًا كَرَجِجَ الصِّدى
 فَلَا يُبَسِّتُكَ قِيلُ الْعُدَاةِ * وَإِنْ كَانَ قِيَلًا كَحَزَّ الْمُدَى (٥)
 أَتَوَدَّعُ فِيكَ كُنُوزُ الْعُلُومِ * وَيَمِشِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرْفِدَا؟ (٦)

- (١) أرض كولب : يريد أمريكا، أضيفت إلى مكتبها كريستوف كولب . (٢) النضار : الذهب . يشير إلى كثرة الذهب في أمريكا . (٣) طالع الكون : انظري إليه . ودعاى : تهنأ . (٤) يريد « بالحديث » : ما قيل في الحفل من خطاب وأشعار . (٥) قيل العداة : قولهم . والذى (بالضم) : جمع مدينة ، ومعى السكين . (٦) المسترق : طالب الرشد (بكر الزراء) وهو البطال .

وَبُتِّعْتُ فِي أَرْصَلَكَ الْأَثْيَاءِ * وَيَأْتِي لَكَ الْقَرَبُ مُسْتَرَشِدًا؟
 وَتَقْضِي عَلَيْكَ قَضَاءُ الضَّلَالِ * طَوَالَ اللَّيَالِي بَأَن تَرْقُدَا؟
 أَتَسْتَقِي بِمَهْدٍ تَمَّا بِالْمُلُومِ * فَأَمَحَى الضَّعِيفُ بِهَا أَثَرًا؟^(١)
 إِذَا شَاءَ بَزَّ الشَّهَاسِرَ * وَأَدْرَكَ مِنْ جَرِيهِ الْمَقْصِدَا^(٢)
 وَإِنْ شَاءَ أَذَقَنِي إِلَهَ النُّجُومِ * فَنَابَحِي الْمَحَسْرَةَ وَالْفَرْقِدَا^(٣)
 وَإِنْ شَاءَ زَعَزَعَ شُمَّ الْجِبَالِ * نَحَرَّتْ لِأَقْدَامِهِ مُجْعِدَا^(٤)
 وَإِنْ شَاءَ شَاهَدَ فِي ذَرَّةٍ * عَوَالِمَ لَمْ تَحْمَيَ فِيهَا سُدى^(٥)
 زَمَانٌ تُسَخَّرُ فِيهِ الرِّيحُ * وَيَقْدُو الْجَمَادُ بِهِ مَشْدَا^(٦)
 وَتَعْتَبِرُ الطَّبِيعَةُ لِلْعَارِفِينَ * بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَسِرِّ الْمَهْدَى^(٧)

- (١) الأيد (بشدائد اليا) : القوى ؛ من الأيد (يفتح الهزمة وسكون اليا) بمعنى القوة .
 يقول : أتستقي أيما الشرق بجزائرك من العلوم والمعارف في زمن قاض فيه العلم ، وأخذت كل أمة مه بمخذ
 حتى أصبح الضعيف ذا قوة بسببه ، بما اكتسب من علم . (٢) بز : غلب . والنبا : تركيب
 صغير نضى الضوء في نبات نقش ، والناس يمتحنون به أبحارهم خلفاً ضوئهم . يقول : إذا شاء ذو العلم
 سلب من هذا النجم سره المكتوم ، ويجهل ظاهراً الناس يعرفون من أمره ما يعرفون من الكائنات التي يدركونها
 بحواسهم . ويشير بهذا البيت والذي يهده إلى علماء الفلك وما وصلوا إليه من اكتشافات في هذا العلم .
 (٣) الهزمة : لجزم كثيرة لا تتدرك بمجرد البصر ، وإنما يخسر ضوئها غير كأنه بقعة بيضاء ؛ ولهذا
 يشبهها الأدباء بالنور ، فيقولون : نهر الهزمة . والفرقة : نجم قريب من القطب النجمي يهتدى به ، جمعه فراقده .
 (٤) شم الجبال : ما حلا منها وشمع ، الواحد أشم . ويشير بهذا البيت إلى اختراعات الحرية التي
 تتسلف الجبال . (٥) الذرة : واحدة الذرة (يفتح الذا) ، وهو الهباء المنبت في الهواء . ويشير بهذا
 البيت إلى المنظار المكبر للأشياء ، المعروف بالمكسكوب ونحوه . ويريد « بالعوالم » : عوالم الميكروبات .
 (٦) يشتر بالشطر الأول من هذا البيت إلى الطائزات ؛ وبالشطر الثاني إلى الخاف .
 (٧) تعمر : تفضح وتذل .

- (١) إذا ما أهابوا أجاب الحديد * وقام البخار له مسعدا
 (٢) وطارت إليهم من الكهريا * بروق على السلك تطوى المدى
 (٣) أيجل من بعد هذا وذاك * بأن تسكين وأن تجدا
 (٤) وها أمة (الصفر) قد مهدت * لنا النبع فاستبقوا الموردا
 (٥) فأيها الناشئون أعمالوا * على خير مصر وكوؤوا بدا
 (٦) ستظهر فيكم ذوات النيوب * رجالا تكون لمصر القدا
 فإليت شعري من منكم * إذا هي نادت بلي الندا
 لك الله يد (مصطفى) من قى * كثير الأيدي، كثير الندا
 إذا ما حذتلك بين الرجال * فانت انخليق بأف محمد
 سيحيى عليك يعجل الزمان * ثناء يحل ما خلدا
 ويتف بأسمك أنساؤنا * إذا آن للزرع أن يحصدا

(١) أهاب به : دعاه . وسعدا : معينا .

(٢) المدى : المسافة على نوعها من زمينة أرمكانية . ويشير بهذا البيت إلى الكفين المرحبين بالظفران والتلفون .

(٣) تسكين : نل ونخضع .

(٤) يريد « بامة الصفر » : اليابانيين ؛ وسما بذلك الوهم . والنبع : الطريق . واستبقوا الموردا أى سبقوا غيرهم من أم الشرق إلى الأبحاث من مناهل العلوم والمعارف .

(٥) كونوا بدا : عبارة يراد بها اتحاد الكلمة واجتماع الراى حتى كأنهم فرد واحد .

(٦) ذوات النيوب ، أى الأندار الآلى فى عالم النيب .

إلى ناظر المعارف سعد زغلول باشا

[نشرت في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٦ م]

- (١) مَالِي أَرَى بِحَمْرِ السَّيَا * سَيَّةٍ لَا بَنَى حَزْرًا وَمِنَا
(٢) وَأَرَى الصَّحَائِفَ أَيْسَتْ * مَا يَمْلَأُ أَخْذًا وَرَدًا
(٣) هَذَا يَرَى رَأَى الْعَمِيد * يَدِ وَذَا يَمُدُّ عَلَيْهِ عَدَا
(٤) وَأَرَى الْوِزَارَةَ تَجْتَنِي * مِنْ مَرُّ هَذَا الْعَيْشِ شَهْدَا
(٥) نَامَتْ بِمِصْرَ وَأَقْفَلَتْ * لِحَوَادِثِ الْأَيَّامِ (سَعْدَا)
فَطَرَحَتْهَا وَسَأَلْتُ عِزْد * لُهُ فُقِيلَ لِي : لَمْ يَأَلْ جُهْدَا
(٦) يَا (سَعْدُ) أَنْتَ (مَسِيحُهَا) * فَأَجْعَلْ لِهَذَا الْمَوْتِ حَقْدَا
يَا (سَعْدُ) إِنْ (بِصْرَ) أَيْدٍ * تَأْمَنَّا تَوْمَلُ فَيْكَ سَعْدَا
قَدْ قَامَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ * بِنَ الْعِلْمِ ضَيْقُ الْحَالِ سَعْدَا

(١) ينى : يعطى .

(٢) أَيْسَتْ مَا بَيْنَا ، أَيْ بَطَلَتْ مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ ؛ وَبِشَارِ الْيَسْرِ الْفُتَاطُحُ ؛ يُقَالُ : قَدْ يَسَّ مَائِنُنَا ؛ إِذَا تَقَاطَعَا ، كَمَا يَشَارُ الْبَلَلُ لِلتَّوَاضُعِ .

(٣) يَرِيدُ أَنْ سَاعَةَ مِصْرَ فَرِيقَانِ : فَرِيقٌ يُوَافِقُ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ عَلَى مَا يَرَى ، وَفَرِيقٌ آخَرٌ يَمُدُّ مَسَاوِيدهُ فِي مِصْرَ .

(٤) يَرِيدُ أَنْ الْوُزَرَاءُ كَانُوا يَسْتَفْتُونَ بِرَأْسِ النَّاسِ لِإِسْعَادِ أَعْيُنِهِمْ .

(٥) نَامَتْ ، أَيْ الْوِزَارَةُ .

(٦) شَبَّهَ بِالْمَسِيحِ فِي أَنْفِ مَسْجَرَتِهِ إِحْيَاءَ الْمَوْتِ . قَالَ تَسَالَى حِكَايَةً عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : (مَا بَرَى الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ) .

ما زِلْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَا • لَكَ إِيَّا وَأَنْ أَقَالَكَ جَدًّا
 حَتَّى غَدَوْتُ أَبَا لَهُ • أَصَحَّتْ عِيَالُ الْقَطْرِ وَلَهَا
 فَارِدُ لَنَا عَهْدَ (الإمام) * وَكُنْ بِالرَّجُلِ الْمَقْدِيِّ ^(١)
 إِنْ لَا أَلُومُ الْمُسْتَفْشَا • رَ إِذَا تَطَلَّ أَوْ تَصَدَّى ^(٢)
 فَسَبِيلُهُ أَنْ يَسْتَوِي دُ • وَشَأْنُنَا أَنْ تَسْتَعِيدَا
 هِيَ سُنَّةُ الْمُحْتَلِّ فِي • كُلِّ الْمُصَوِّرِ وَمَا تَعْدَى

الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أشدها في الحفل الذي أقامه حفل الصديق الماسوف في دار التجميل السري،

ونخص لإيراده لمشروع الجامعة المصرية

[نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٧ م]

إِنْ كُنْتُمْ تَبْذُلُونَ الْمَالَ عَنْ رَهْبٍ • فَتَحْنُ تَدْعُوكُمْ لِلْبَذْلِ عَنْ رَهْبٍ
 ذَرِ الْكَتَائِبَ مُنْشِئَهَا بِلَا عَدَدٍ • ذَرِ الرَّمَادَ وَبَيْنَ الْحَاظِقِ الْأَرَبِ ^(٣)

(١) يريد « بالإمام » : الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .

(٢) يريد بالمستشار : المستر (داقوب) الإنجليزي ، مستشار المعارف إذ ذاك . وتعل : تصح العال والمناذير المأتمنة من نشر العلم في البلاد المصرية . وتصدى : تعرض الصلحين بالمنع .

(٣) الأرب : البصير الماهر . ويشير بهذا البيت إلى ما كان يقصد إليه المستشار الإنجليزي نظارة المعارف والبيد الإنجليزي إذ ذاك من إلقاء المصريين وتكبيهم بأخبار الكاتيب المصرية في القرى والمدن عن أن يلقوا إلى الحكومة إنشاء جامعة على نسق الجامعات الأوروبية .

فَأَنشَأُوا الْآلَفَ كُتُبًا وَقَدْ عَلِمُوا * أَلَمْ يَصَاحِبِ لَأَتْنِي مِنَ الثُّمْبِ
 هَبُوا الْأَجِيرَ أَوْ الْحَرَاتِ قَدْ بَلَّغَا * حَدَّ الْقِرَاءَةِ فِي ضَعِيفٍ وَفِي كُتُبِ
 مَنِ الْكُلُوبِ إِذَا مَا عِلَّةٌ عَرَضَتْ ^(١) * مَنِ الْمُدَافِعُ عَنْ عِرْضٍ وَعَنْ نَفْسِ
 وَمَنْ يَرُوضُ مِيَاهَ النَّيْلِ إِنْ جَمَعَتْ * وَأَتَدَّرَتْ مِصْرَ بِالْوِلَايَةِ وَالْحَرْبِ ^(٢)
 وَمَنْ يُوَكِّلُ الْقِسْطَاسَ بَيْنَكُمْ * حَتَّى يَرَى الْخَلْقَ ذَا حَوِيلٍ وَذَا غَلَبِ ^(٣)
 وَمَنْ يُطْلِعُ عَلَى الْإِفْلَاقِ يَرُصُّهَا * بَيْنَ الْمَنَاطِقِ عَنْ بُعْدٍ وَعَنْ كَثِبِ ^(٤)
 يَبِيتُ يُبَيِّنُنَا عَمَّا تَمُّ بِهِ * مَرَارِ الْقَيْبِ عَنْ شَفَافَةِ أَجْبِ ^(٥)
 وَمَنْ يَبْزُ أَدِيمَ الْأَرْضِ مَا رَكُوتَ * فِيهَا الطَّيْمَةُ مِنْ رِنْدٍ وَمِنْ عَجِبِ ^(٦)
 يَقْلُبُ يَشُدُّ مِنْ ذَوَاتِهَا نَبَأَ * صَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي مَا بَيْنَ الْحَقِيبِ ^(٧)
 وَمَنْ يُعِطُ سِتَارَ الْجَهْلِ إِنْ طُمِسَتْ * مَعَالِمُ الْقَصْدِ بَيْنَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

- (١) الثنب (بالفتح) : المال . ويشير بهذا البيت والآيات السبعة بعده إلى طوائف المتخرجين من الجامعة على اختلافهم : من أطباء ، وعلماء ، ومهندسين ، وفنائة ، وفلكيين ، وعلماء ببلديات الأرض ، وعلماء . (٢) يروض مياه النيل : يقوم على تصريفها وتوزيعها أمرها ، ولا بد لها من فرق البلاد ببلدياتها . وأصله من رياضة الدواب ، وهو تدليلها بعد صحويتها وتقويمها . (٣) القسطنطين (بفتح القاف وضمة الهمزة) : ميزان العدل ؛ قيل هو وروى مرعب . والحول : القوة . (٤) يرصد : يربط . والكثيب (بالفتح) : القرب . (٥) بز : يلبس . وأديم الأرض : وجهها . وركوت ، أى طوت وغطت . والبدع : الذى لا مثيل له . (٦) يشد : يظلم . (٧) يعط : يكشف . وطمست : انحت وأندثرت . ومعالم القصد : العلامات التى تبين طريقه وتدل عليه . يقول : إن هذا العالم الذى يبيت فى طبقات الأرض وما حوت من مآذن يظلم يعط فى كل ذرة من ذواتها سرا كننه ولم يتبع به فى ظاهر الأذن بلجل الماضين بما فى باطن الأرض من مجائب .

(١) فَا لِكُلِّ اُيُّهَا الْاَقْوَامُ جَامِعَةٌ • اِلَّا بِجَامِعَةٍ مُوَصَّوْلَةٍ السَّبَبِ
 (٢) قَدْ قَامَ (سَعْدٌ) بِهَا حِينًا وَاَسْلَمَهَا • اِلَى (اَمِيْنٍ) فَلَمْ يُجِئْهُمْ وَلَمْ يَسِبْ
 فَعَاوَنُوهُ بِعَاوَنَتِكُمْ عَلَى عَمَلٍ • فِيهِ الْفَخَارُ وَمَا تَرْجُونَ مِنْ اَرْبٍ
 وَيَتَنَوُّوا لِرِجَالِ الْبَقَرِ اَنْتُمْ • اِذَا طَلَبْتُمْ بَلَقْتُمْ غَايَةَ الطَّلَبِ
 لَا تَلْجَأُوا فِي الْعُلَا اِلَّا اِلَى هِمَمٍ • وَتَابَةِ لَا تُبَالِي هِمَّةَ النَّوْبِ
 (٣) اِنْ تَاْمِيْلُكُمْ فِي غَيْرِكُمْ وَهَرَبٌ • فِي النَّفْسِ يَرْحَى عَنَانُ السَّغَى وَالْعَدَابِ
 (٤) اِنْ قَامَ مِنْ مُنَادٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ • لَا تَصْحَبُوا فِهْلَاكَ الشَّعْبُ فِي الصَّخْبِ
 (٥) اَوْ نَابَتْ حَادِثٌ تَرْجُو اِذْ اَلَّهَ • قَالَ اَسْتَكْبَرُوا وَخَلَّوْا سُورَةَ الْغَضَبِ
 (٦) فَا سَمَّوْنَا اِلَى تَجْدٍ مُحَاوِلَةٍ • اِلَّا هَبَطْنَا اِلَى غَوْرِ مِنْ الْعَطَبِ
 (٧) يَا مِصْرُ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْيَاسِ مُتَسَعٌ • يَجْرِى الرَّجَاءُ بِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ
 لَا تَحْنُ مَوْتِي وَلَا الْاَحْيَاءُ مُسْبِتُنَا • كُنَّا فِيكَ لَمْ نَسْهَدْ وَلَمْ نَغِيبْ

(١) يريد بالجامعة (الأول) : الرابطة التي تربط الأمة وتجمع طوائفها . وبالجامعة (الثانية) : ذلك المعهد المعروف . (٢) يريد المرحوم سعد زطول باشا ، وكان من أنسب أنصار فكرة إنشاء الجامعة المصرية والساعين في تحقيقها ، فلما أسست اليه نظارة المعارف أسلم أعمال الجامعة الى المرحوم قاسم بك أمين . (٣) الرحمن : الضيف . والعداب : الاجتهاد في الأمر والاستمرار طيه . (٤) الصخب (بالتحريك) : شدة الأصوات واختلاطها . (٥) استكبوا : استولوا . وسورة الغضب : حدة . (٦) التجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : ما اطمأن منها وانخفض . والطلب : الهلاك . (٧) المضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يلهوون ويضيعون في أمور حياتهم . يقول : هل بعد هذا اليأس من فسحة تقع فيها آمال مصر في جميع مناسخ الحياة ومظاهرها .

تَبْكِي عَلَى بَدَلِ سَالِ النَّضَارِ بِهِ * لِلوَافِدِينَ وَأَهْلُوهُ عَلَى سَنَبٍ^(١)
 مَتَى تَرَاهُ وَقَدْ بَاتَتْ خَزَائِنُهُ * كَثَرًا مِنَ الْعِلْمِ لَا كَثَرًا مِنَ اللَّحَبِ
 هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ فَأَكْتَبُوا * بِالْمَالِ إِنَّا أَكْتَبْنَا فِيهِ بِالْأَدَبِ^(٢)

سورية ومصر

أُنشدتها في الحفل الذي أقامه لذكره جماعة من السوريين بمشق شبرد

[نشرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨ م]

لِمَصْرَ أَمْ لِرُبُوعِ الشَّامِ تَنْتَسِبُ * هُنَا الْعُلَا وَهُنَاكَ الْمُجَدُّ وَالْحَسْبُ^(٣)
 رُكَّانِ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا * قَلْبُ الْهَيْلَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِبُ^(٤)
 خِدْرَانِ لِلضَّادِ لَمْ تُهَنِّكْ سُتُورَهُمَا * وَلَا تَحْوَلْ عَنْ مَفَاهِمِهَا الْأَدَبُ^(٥)
 أُمُّ اللَّفَاتِ غِلْدَاةُ الْفَغْصِرِ أُمَّهُمَا * وَإِنْ سَأَلْتَ عَنِ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ^(٦)

- (١) النضار : الذهب . والسلب : الجرح . (٢) استعمال «الاكتتاب» بمعنى جمع المال من القوم لمصلحة عامة أو خاصة ، استعمال شائع في كلام أهل العصر ، وهو استعمال مجازي ، وأصله من قولهم : اكتب فلان ، إذا كتب اسمه في ديوان السلطان . ولما كان المبرعون بالأموال عقيداً أفاضلهم في سجل مخصوص لذلك ، سمح أن يلجؤوا في ذلك ويبرهن عن جمع الأموال بالاكتتاب .
- (٣) أي انتسب إلى أي الأمتين شئت ، فكلاهما في العلاء والحسب سواء . (٤) وجب عليها . والهيلال : شطار القدرة البهائية .
- (٥) الضاد : نخاية من اللغة العربية . والحقى : المنزل الذي خشي به أهله ، أي أفاضلوا .
- (٦) يريد أن الأمتين تجمع بينهما أمة واحدة وهي اللغة ، وأمة واحدة ، وهم العرب .

- (١) أَرِغْبَانٍ عَنِ الْحُسْنَى وَيَبْتَهُمَا * فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالِي ذَلِكَ النَّسَبُ
 (٢) وَلَا يَمْتَنَانِ بِالْقُرْبَى وَيَبْتَهُمَا * تِلْكَ الْقَرَابَةُ لَمْ يَقْطَعْ لَهَا سَبَبُ؟
 (٣) إِذَا أَلَمْتُ بِوَادِي النَّيْلِ نَازِلَةً * بَاتَتْ لَهَا رَايِسَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ
 (٤) وَإِنْ دَعَا فِي تَرَى الْأَهْرَامِ دُوَاهِمُ * أَجَابَهُ فِي دُرَا لُبْنَانَ مُتَجِيبُ
 (٥) لَوْ أَخْلَصَ النَّيْلُ وَالْأَرْدُنُّ وَدُمَا * تَصَاغَتْ مِنْهُمَا الْأَمْوَاءُ وَالْعُشْبُ
 (٦) بِالْوَادِيَيْنِ تَمَشَّى الْفَخْرُ مِشْيَتَهُ * يَحْفُ نَاجِيَتَهُ الْجُودُ وَالْذَّابُ
 (٧) فَسَالَ هَذَا مَخَاءَ دُونَهُ دِيمُ * وَسَالَ هَذَا مَضَاءَ دُونَهُ الْقُضْبُ
 نَسِيمُ لُبْنَانَ كَمْ جَادَتْكَ حَاطِرَةٌ * مِنَ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُنْسِكُ
 (٨) فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْبِ أَهَامُ مَسْعَرَةٍ * تَهْفُو إِلَيْكَ وَأُكْبَادُهَا هَبُ
 (٩) لَوْلَا طِلَابُ الْعُلَا لَمْ يَتَفَقُوا بَدَلًا * مِنْ طَلِيبِ رِيَاكَ لَكِنَّ الْعُلَا تَعْبُ
 (١٠) كَمْ غَادَةً بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاصِيَةً * عَلَى أَلْفِهَا يَرْمِي بِهِ الطَّلَبُ

- (١) يرغبان عن الحسنى : بصرفتان عن حسن الجواز . ورائعات المال : ما ظهر منها ووض .
 (٢) مت إليه بكاء : قوسل إليه به . (٣) أَلَمْتُ : نزلت . ورايسات الشام : جبالها .
 (٤) ذرا لبيان : مرتفعاته وأعالیه ، الواحدة ذروة . (٥) الأردن : نهري سلطين معروف .
 والأمواء : جمع ماء . (٦) الذاب (بالتحريك) : الجد والالتهاد . (٧) الهم : من السحب : جمع ديمة ، وهي الدائمة المطر . والقضب : السيوف القواطع ، الراسد قضيب ، قيل
 يعني قاعل . يشير بالسطر الأول إلى وادي النيل ، وبالسطر الثاني إلى وادي الأردن . (٨) مسرة :
 مطربة من الشوق . وتهفو : تميل . ويشير الى حنين رجال لبنان الثامنين من وطنهم في أنحاء الأرض طلبا
 للرزق . (٩) الريا : الراحة الطيبة . (١٠) الغادة : الفتاة الخفية لينا ونفومة .
 « ويرى » الخ ، أى يقذف به طلب الرزق في أنحاء البلاد .

(١) يَمُضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزَيْمَتُهُ • وَيَنْتَقِي وَحُلَاهُ أَلْهَبُ وَالذَّهَبُ
 (٢) يَكُرُّ صَرْفُ الْبَالِي عَنْهُ مُنْقَلَبًا • وَعَزْمُهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَنْقَلِبُ
 (٣) بِأَرْضِ (كَوْلَبَ) أَبْطَالُ غَطَارِقَةٍ • أَسْدٌ جِيَاعٌ إِذَا مَا وَوَيْبُوا وَثَبُوا
 (٤) لَمْ يَجِئْهُمْ عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُسْدٌ • يَسْوَى مَضَاهِ تَحَايَ وَرَدَهُ الثُّوبُ
 (٥) أَسْطَوْعُ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مُرْتَحِلٌ • وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مُفْتَرِبٌ
 (٦) لَمْ يَكُنْ يَخْضَمُ مَسْرَتَ تَهْجٍ • وَفِي ذُرَا كُلِّ طَوْدٍ مَسَلَكٌ عَجَبٌ
 (٧) لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُتَجَعِّجٍ • إِلَّا وَكَانَ لَهَا بِالشَّامِ مُرْتَقِبٌ
 مَا أَهَمُّهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ تَبَرَّوْا • فَالشَّهْبُ مَشْوَرَةٌ مَدَّ كَانَتْ الشَّهْبُ

(١) يقول : إن هذا الطالب يذهب على وجهه غير مَرَّودٍ بلا بزيمة صادقة ، ويمود متعلبا بجل
 المجد ، موفور الثراء والفقر . (٢) « يكرُّ صرف البال عنه » الخ ، يقول : إن نواب الأيام
 تردده عنه منقلبه وعزمه ثابت ماضٍ في سبيله لا يتغير ولا يتبدل . (٣) أرض كولب : أمريكا
 « ضيفت إلى مكتشفها ، والغطارقة : انسادة الثراء والسرعة من الناس ، الواحد غطريف وخطراف .
 ويريد رجال لبنان المهاجرين إلى أمريكا » وإذا ما وويبوا وثبوا ، أي إذا ما احسدوا عليهم انتصفوا
 لأهملهم . والموابية بين الخصمين : أن يقب كل منهما على صاحبه . (٤) تحاي : تحاي ، فضف
 إحدى التامين للتخفيف . ويريد بقوله : « لم يجهم علم » : أنهم ليسوا أصحاب سفارة يحتمون بها
 وإنما يحتمون بمضاهم وعزمهم الذين ترددها نواب الأيام . كلية مهزومة . (٥) يقول : أنهم
 لا أسطول لهم ولا جيش غير الأسل البعيد والمس للرزق في كل مكان . (٦) الخضم : البحر .
 والمسرب : الطريق . والتهيج من الطرق (ينسكين الماء) : الراخ المسلوكة منها ، وحرك الماء بالفتح
 لضرورة الوزن . « وذرا كل طود » ، أي أمال كل جبل . (٧) المشجع : مكان الانقطاع ، أي
 طلب الرزق . يقول : إنه قد بلغ من سعيهم على الرزق أنه لا تظهر علامة تبي بوجوده في مكان إلا وجدت
 من رجال الشام من رقبها ويسبق الناس إليها .

وَلَمْ يَضْرِبْهُمْ سُرًّا فِي مَنَازِلِهِمْ • فَكُلُّ حَتَّى لَه فِي الْكَوْنِ مُضْطَرَبٌ^(١)
 رَأَدُوا الْمَنَاحِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا • إِلَى الْحَبَرَةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكِبُوا^(٢)
 أَوْ قِيلَ فِي الشَّمْسِ لِلزَّاجِئِينَ مُتَجَعَّ • مَدُّوا لَهَا سَبِيلًا فِي الْجَوِّ وَاتَّجَدُّوا^(٣)
 سَعَوْا إِلَى الْكُتُبِ تَحْمُودًا وَمَا قَنَلَتْ • أُمُّ اللَّغَاةِ بِذَلِكَ السَّعْيِ تَكْتَسِبُ^(٤)
 فَأَيْنَ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَتْ لَهَا • عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَاجُ^(٥)
 هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرَ تُصَاحِكُكُمْ • فَصَاحِبُوهَا تُصَافِحُ نَفْسَهَا الْعَرَبُ^(٦)
 فِي الْيَكَاةِ إِلَّا الشَّامُ عَاجَ عَلَى • رُبُوعِهَا مِنْ بَيْنِهَا سَادَةُ مُجَبُّ^(٧)
 لَسَوْا رِجَالٌ تَغَالَوْا فِي سِيَاسَتِهِمْ • مِنَّا وَمِنْهُمْ لَمَّا لُمْنَا وَلَا عَتَبُوا^(٨)
 إِنْ يَكْتُبُوا يَ ذَنْبًا فِي مَوَدَّتِهِمْ • فَأَتَمَّ الْفَخْرُ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا^(٩)

-
- (١) سرى (مقصوداً رمة للشر) : السير بالليل . ومناكب الأرض : نواحيها . والمضطرب :
 المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويحيثون .
 (٢) رادوا : طلبوا . والمناهل : الموارد .
 (٣) انتدب فلان للأمر : عطف إليه .
 (٤) يريد بقوله : « وما قنلت » الخ : أنهم يشررون اللغة العربية حتى حلوا ، وفي ذلك
 كسب لها .
 (٥) عجع على المكان : مال إليه .
 (٦) يقول : لولا جماعة القرقرين بين القطرين وتغاليم في ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب الهم
 منا ولا التاب منهم .
 (٧) الضمير في « مودتهم » للسوريين .

في الحث على تعزيد مشروع الجامعة

أشدها في الحفل الذي أقيم في « تياترد برنانيا » في ٨ مايو سنة ١٩٠٨ م

- (١) حَيَّاكُمْ اللهُ أَهْبُوا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا * إِنَّ تَنْشُرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْكُمْ الْعَرَبَا
وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِجَامِعِيَّةٍ * تَكُونُ أُمَّا لَطَلَابِ الْعُلَا وَأَبَا
تَبْنِي الرِّجَالِ وَتَبْنِي كُلَّ شَاهِقِيَّةٍ * مِنْ الْمَالِي وَتَبْنِي الْعِزَّ وَالْقَلْبَا
ضَعُوا الْقُلُوبَ أَسَاسًا لَا أَقُولُ لَكُمْ * ضَعُوا التَّنْضَارَ فَإِنِّي أَصْغِرُ النَّهْبَا
وَابْنُوا بَأْتِكَاكُمْ مُسَوِّرًا لَهَا وَدَعُوا * قَبْلَ الْعَدُوِّ فَإِنِّي أَعْرِفُ السَّبَبَا
لَا تَقْتُلُوا إِنِّي قَرَأْتُ مَا يُزَوِّقُهُ * ذَاكَ الْعَمِيدُ وَيَرْمِيكُمْ بِهِ غَضَبَا
وَرَأَيْتُكُمْ يَوْمَ لَا تُنْفِي حَصَائِدَهُ * فَكُلُّ شَيْءٍ سُبُجَزَى بِالَّذِي اكْتَسَبَا
بَنَى عَلَى الْإِنْفِكِ أَبْرَاجًا مُشِيدَةً * فَأَبْنُوا عَلَى الْحَقِّ بَرًّا يَنْطَعُ الشُّهْبَا
وَجَاوِبُوهُ بِفَعْلٍ لَا يُقَوِّضُهُ * قَوْلُ الْمُفْنِيدِ أَنِّي قَالَ أَوْ خَطْبَا
لَا تَهْجُرُوا إِنَّهُمْ لَنْ يَهْجُرُوا أَبَدًا * وَطَالِيَوْمُ وَلَكِنْ أَبْجِلُوا الطَّلَبَا

(١) « ينشر » الخ، أى يبعث فيكم مجد العرب كما كان أولا .

(٢) قبل العذر، أى قوله .

(٣) يشير إلى ما كان يقيمه عيد المعلومة الإنجليزية من العقيات في سبيل إنشاء الجامعة، وما كان يهتم

به المصريون ورميمهم به من أنهم ليسوا أهلا لتعليم العالي . (٤) حصائده، أى حصائد العميد،

أى ما يقوله من الكلام الذى لا قيمة له ليقى به المزائم من إنشاء الجامعة .

(٥) الإنك : الكذب . (٦) يقوِّضه : يبدده . والمقت : المكذب .

(٧) الضمير في "إنهم" للانجليز . وأجمل في الطلب : ترقى .

- (١) هل جاءكم نبأ القوم الآلى درجوا * وخلقوا لوردى من ذكركم نجبا
(٢) عزت قرطاجة) الأمراس فأزيت * فيها السفين وأمسى حبلا أضطربا
(٣) والحرب فيليب، والقوم في حرب * قد مد نفع المنايا فوقهم طبيا
(٤) ودوا بها وجواريسهم مغللة * لو أن أهدابهم كانت لها سببا
(٥) هنالك الفيد جئت بالذى بطلت * به دلا لا فقامت بالذى وجبا
(٦) برزت غدا ترسمير مرسحت مسفنا * واستنقذت وطنا واسترجعت نسبا
(٧) رأت حلاها على الأوطان فابتهجت * ولم تحسر على الحلي الذى ذهب
(٨) وزادها ذاك حسنا وهى عاطلة * تزعى على من متى للحرب أوركبا
(٩) و (برزان) الذى حاك الإباء له * ثوبا من الفخرا إلى الدهر والحب

(١) درجوا : مضوا وذهبوا . ويريد « بالقوم » : أهل قرطاجة الآلى ذكرهم .
(٢) قرطاجة : يريد قرطاجنة ، وهى مدينة على شاطئ إفريقية الشمال بالقرب من موقع مدينة تونس الحالية ، أُنشئت فى القرن التاسع قبل الميلاد . والأمراس : الحبال . وعزت : قلت . ويشير هذا البيت إلى الحرب البونية الثالثة التى وقعت بين الرومان والقرطاجين من سنة ١٤٩ ق م . إلى سنة ١٤٦ ق م . وأتى قلت فيها بحال السفن عند القرطاجين ، فذكر بعض المؤرخين أنفسهم جند بشموهين لتنفذ منها تلك الحبال .
(٣) الحرب (بالحرىك) : الهلاك والويل . والفتح : الثبار . ويريد « بالقلب » : الخيام ، شبه بها غبار الحرب . والقلب (فى الأصل) : حبال الخيام . (٤) الجوارى : السفن . (٥) الفيد : جمع فيدة ، وهى الفتاة المختنة لينا . (٦) الندائر : جمع غيرة ، وهى القنطرة من الشعر ، والنب : المسال والمعار . (٧) « رأت حلاها على الأوطان » أى رأت ندائها تبدل فى الدفاع عن الوطن . ويحسر : تحسّر . (٨) الضمير فى قوله : « زادها » : الفيد . « ورعى » : تحتل وتختنر . (٩) حاك : نسج . وبرزان : فائدة فرسى وله سنة ١٧٧٣ م ، ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٧٩٢ عابطا ، وجاء مع تاجيون إلى مصر حيث جعله قائدا للدفعة . وقد مصب تاجيون إلى الجزيرة (البا) ثم إلى (جزيرة سنت هيلانة) حيث لبت منه إلى سنة ١٨٢١ ع وكانت وفاته سنة ١٨٤٤ وقد ذكر الشاعر قصته مفصلة فى الأبيات الآتية .

أَقَامَ فِي الْأَسْرِ حِينًا ثُمَّ قِيلَ لَهُ : • أَلَمْ يَكُنْ أَنْ تُهْدَى الْحَبْدَ وَالْحَسْبَا
قُلْ وَأَحْيِكُمْ أَنْتَ مُخَارٌ، فَقَالَ لَهُمْ : • إِنْ رَجُلًا يُهَيِّنُ الْمَالَ وَالنَّسَبَا
خُذُوا الْقَنَاطِيرَ مِنْ بَيْرٍ مُقَنْطَرَةٍ • يُمُورُ حَايِزُكُمْ فِي مَدَّهَا تَمْبَا^(١)
قَالُوا : حَكَمْتَ بِمَا لَا تَسْطِيعُ لَهُ • حَمَلًا نَكَادُ نَرَى مَا قُلْتَهُ لَيْبَا
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي الْحَيِّ حَايِزَةٌ • مِنَ الْحَسَنِ تَرَى فِي فِدَتِي نَصَبَا^(٢)
لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّفُوهَا بَيْعَ مِغْرَلَا • لَا تَرْتَنِي وَتَحْتِ قُوتَهَا رَغْبَا
هَذَا هُوَ الْأَثَرُ الْبَاقِي فَلَا تَقِفُوا • عِنْدَ الْكَلَامِ إِذَا حَاوَلْتُمْ أَرْبَا
وَدُونَكُمْ مَثَلًا أَوْ شَكْتُ أَضْرِبُهُ • يَكُنْ فِي مِغْرٍ إِنْ سِدَقًا وَإِنْ كَذِبَا
تَمَيَّنْتَ أَنْ أَمْرًا فَدَكَانَ يَأْلَفُهُ • كَلْبٌ مَاشَا عَلَى الْإِخْلَاصِ وَأَصْطَحَبَا
فَرَّيَوْمًا بِهِ وَالْجُوعُ يَنْهَبُهُ • نَهَبَا فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْجِلْدُ وَالْعَصْبَا
فَطَلَّ يَتَكِي عَلَيْهِ حِينَ أَبْصَرَهُ • يُزُولُ ضَعْفًا وَيَقْضِي تَحَبُّهُ سَيْبَا^(٣)
يَتَكِي عَلَيْهِ وَفِي بُنَاءٍ أَرْغَفُهُ • لَوْ شَامَهَا جَائِعٌ مِنْ قَرْمِخٍ وَتَبَا^(٤)
فَقَالَ قَوْمٌ وَقَدْ رَفَعُوا لِذِي أَلَمٍ • وَذِي أَلَمٍ يَسْتَقْبِلُ السَّلْبَا^(٥)
مَا تَخَطَّبَ ذَا الْكَلْبِ؟ قَالَ : الْجُوعُ يَخْطِفُهُ • يَتَى وَيُنْشِبُ فِيهِ النَّابَ مُتَصِيبَا
قَالُوا وَقَدْ أَبْصَرُوا الرُّغْفَانَ زَاهِيَةً : • هَذَا الدَّوَاءُ فَهَلْ جَالِقَتْه فَايِي؟

(١) الثبر : الذهب . ويخود : يصف ويختار . (٢) الصب : الصب .

(٣) سببا : بوم . (٤) شامها : نظر إليها . (٥) يريد بهي الأمل الأول : صاحب الكلب . وذي الأمل الثاني : الكلب . وبالصلب : الملاك .

أَجَابَهُمْ وَدَوِيَ الشَّعْ قَدْ صَرَبَتْ * بَيْنَ الصِّدِّيقَيْنِ مِنْ قَرِيطِ الْغُلِّ حُجْبًا^(١)
 لِلذَّكَاءِ الْحَدِّ لَمْ تَبْلُغْ مَوَدَّتَنَا * أَمَا كَفَى أَنْ يَرَانِي الْيَوْمَ مُعْجِبًا
 هَذَا دُمُوعِي عَلَى الْخَلْدَيْنِ جَارِيَةً * حُزْنًا وَهَذَا فُلُودِي يَتَّبِعِي قَلْبًا
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ مَوَدَّتَنَا * كَصَاحِبِ الْكَلْبِ سَاءَ الْأَمْرُ مَقْبَلًا^(٢)
 أَعِيدُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُ لَفَدَى * مِنْكُمْ بَكَاءٌ وَلَا تُلْقَى لَكُمْ دَابًا^(٣)
 إِنْ تَقَرُّضُوا اللَّهَ فِي أَوْطَانِكُمْ فَلَكُمْ * أَجْرُ الْمُجَاهِدِ، طُوبَى لِلَّذِي أَكْتَبَا

رعاية الأطفال

أَشْدُّهَا فِي الْخَلْفِ الَّتِي أَقَامَتْ هَذِهِ الْجُمُعَةِ فِي الْأُورِيَا فِي ٨ أَيْرِيلِ سَنَةِ ١٩١٠ م

شَبَحًا أَرَى أَمْ ذَاكَ طَيْفُ خَيَالٍ * لَا، بَلْ قَسَاءٌ بِالْعَرَاءِ حَيَالٍ^(٤)
 أَمْسَتْ بِمَدْرَجَةِ الْخُطُوبِ لَهَا * رَاجِعٌ هُنَاكَ وَمَا لَهَا مِنْ وَائِلٍ^(٥)
 حَسْرَى، تَكَادُ تُعِيدُ لِحْمَةَ لَيْلِهَا * نَارًا بِأَنَاتٍ ذَكَرَتْ طَوْلًا^(٦)
 مَا خَطْبُهَا، عَجَبًا، وَمَا خَطْبِي بِهَا ؟ * مَالِي أَشَاطِرُهَا الْوَجِيعَةُ مَالِي ؟^(٧)
 دَانِيَتْهَا وَلَصَوْتُهَا فِي مَسْمِي * وَقَعُ الثَّبَالِ عَطْفَنَ إِثْرِ نَيْلٍ^(٨)

- (١) القل : البيض والكرامية . (٢) المغلب : المريح والمصير .
 (٣) الداب : الجلد والاجتاد . (٤) العراء (يفتح العين) : الفضاء الذي لا يسير فيه شيء .
 (٥) مدرجة الخطوب ، أي طريق التواضع . (٦) ذكرين ، أي تودعن واشتغلن .
 (٧) ما خطنها ، أي ما شاتها . (٨) عطفن : رحمن .

وسألتُ : مَنْ أَنْتِ ؟ وَهِيَ كَانَتْهَا • رَسَمَ عَلَى طَلَالٍ مِنَ الْأَطْلَالِ ^(١)
 فَتَمَلَّكَتْ جَزَاءً وَقَالَتْ : حَايِلُ • لَمْ تَدْرِ طَعَمَ الْقَمِيزِ مُنْذُ لَبَايِ
 قَدْ مَاتَ وَالِدُهَا ، وَمَاتَتْ أُمُّهَا • وَمَعَهُ ، الْحِمَامُ بِسَمَّاءَ وَالْحَالِ ^(٢)
 وَإِلَى هَذَا حَسَنَ الْحَيَاءِ لِسَانُهَا • وَجَرَى الْبُكَاءُ بَيْنَهُمَا الْمَطَالِ
 فَتَلَبَّثْتُ مَا تُخْفِي الْقَتَاةُ وَأَنَا • يَحْنُو عَلَى أَنْثَاهَا أَنْثَايِ ^(٣)
 وَوَقَّعْتُ أَنْظَرُهَا كَأَنِّي مَا يَدُ • فِي هَيْكَلٍ يَزُودُ إِلَى تَمَثَالِ ^(٤)
 وَرَأَيْتُ آيَاتِ الْجَمَالِ تَكْفَلْتُ • بِزَوَالِ الْفَوَاحِشِ الْأَقْفَالِ ^(٥)
 لَا شَيْءَ أَقْوَلُ فِي الْفُيُوسِ كَقَامَةِ • هَيْفَاءَ رَوْعِهَا الْأَسَى بِهُزَالِ ^(٦)
 أَوْ غَادَةٍ كَأَنَّ ثُرَيَّاكَ إِذَا بَدَتْ • قَتَمَسَ النَّهَارَ فَأَصْبَحَتْ كَالْأَلِ ^(٧)
 قُلْتُ : أَنْهَضِي ، قَالَتْ : أَيْتَهَضُ مَيَّةً • مِنْ قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَرْبًا بَالِي ^(٨)
 حَمَلْتُ هَيْكَلَ عَظِيمَا وَكَانِي • حُمَلْتُ حِينَ حَمَلْتُ عُودَ خِلَالِ ^(٩)
 وَطَفِئْتُ أَتَيْتُ الْخُلُطَاءَ مُتِمِّمًا • بِاللَّيْلِ (دَارَ رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ) ^(١٠)
 أَنْشَى وَأَحْمِلُ بِأَيْسَرٍ : فَطَارِقُ • بَابَ الْحَيَاةِ وَمُؤْنَدُ زَوَالِ

(١) الرسم : أثر الهاريد بلها • شبه هذه القناة برسوم الأطلال في التحول والفضاء •

(٢) الحمام : الموت • (٣) يرنو : ينظر •

(٤) يريد «فَوَاحِشِ الْأَقْفَالِ» : نواشب الدهر التي لا تمحل لتقلها • (٥) الآل : السراب •

(٦) الثن : الثرة الملقى للبالية • (٧) انتهب الخلط : أى أسرع في السير • ومتيها : تامدا •

(٨) طارِقُ بَابِ الْحَيَاةِ : الجتن • ويريد «بِالْمُؤْنَدِ بِالزَّوَالِ» : أمه •

أَرْكَبُهَا وَكَأَنَّمَا أَنَا ثَائِتٌ * لَمَّا مِنْ الْإِشْفَاقِ وَالْإِعْوَالِ ^(١)
 وَطَرَقَتْ بَابَ الدَّارِ لَا مُتَبَيِّأ * أَحَدًا وَلَا مُتَرَقَّبًا لِسُؤَالِ
 طَرَقَ الْمَسَافِرَ آتٍ مِنْ أَسْفَارِهِ * أَوْ طَرَقَ رَبُّ الدَّارِ فَرَّ مُبَالِي
 وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تَصْبِيحُ: أَلَا أَقْتَحُوا * دَقَاتُ مَرَضَى مُدْلِيَيْنِ عِيَالِ ^(٢)
 وَإِذَا بِأَيْدٍ طَاهِرَاتٍ عُودَتْ * صُنْعَ الْجَيْلِ تَطَوَّعَتْ فِي الْحَالِ
 جَاءَتْ تُسَاقِي فِي الْمَبَرَّةِ بَعْضُهَا * بَعْضًا لَوَجْهِ اللَّهِ لَا لَالِ
 فَتَنَاوَلَتْ بِالرُّفْقَى مَا أَنَا حَامِلٌ * كَالْأَمِّ تَكَلَّأُ طِفْلُهَا وَتُوَالِ ^(٣)
 وَإِذَا الطَّيِّبُ مُشْمَرٌ وَإِذَا يَهَا * فَوْقَ الْوَسَائِدِ فِي مَكَانٍ عَالِي
 جَاءُوا بِأَنْوَاعِ النَّوَاءِ وَطَوَّفُوا * بِسَرِيرِ ضَبَقْتِهِمْ كَبِيعِ الْأَكْلِ
 وَجَمْنَا الطَّيِّبُ يَحْسُ نَبْضًا خَافَتَا * وَرُودُ مَكْرَبٍ دَائِمًا الْقَتَالِ ^(٤)
 لَمْ يَذْرِ حِينَ دَنَا لِيَلُوقَ قَلْبَهَا * دَقَاتِ قَلْبِ أُمِّ دَيْبٍ نِمَالِ ^(٥)
 وَدَعْنَهَا وَتَرَكَتْهَا فِي أَهْلِهَا * وَتَحَرَّجَتْ مُنْشِرًا رَضَى الْبِيَالِ
 وَتَجَزَّتْ مِنْ شُكْرِ الَّذِينَ تَجَرَّدُوا * لِلْبَاقِيَاتِ وَمَصَالِحِ الْأَعْمَالِ ^(٦)
 لَمْ يُصَلِّلُوهَا بِالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهَا * تِلْكَ الْمُرُوءَةُ وَالشُّعُورُ الْعَالِي

(١) الإعوَال: البكاء. (٢) المدبلون: السائرون بالليل. والبهال: المزعرون.

(٣) تكلأ: تحفظوا وتحرسوا. وتوَال: تهمده ويحترطه. (٤) جتا يجتو: جلس على

ركبته. وانما لفت: الضمير. ويرود: يطلب ويعترف. ويمكن دأها: حيث ينفذ الله من جسمها:

(٥) يلو: ينجس. (٦) تجرد لا من: أدخل قلبه له. والباقيات: المآثر التي تبقى بعد صاحبها.

(١) خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنَامِ صَنِيعُهُ * تَقْبَرُو بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِفْذَالِ
 وَإِذَا النَّوَالُ أَتَى وَلَمْ يَهْرَقْ لَهُ * مَاءُ الْوُجُوهِ فَذَلِكَ خَيْرُ نَوَالٍ
 مَنْ جَادَ مِنْ بَعْدِ السُّؤَالِ فَإِنَّهُ * - وَهُوَ الْخَوَادُ - يُعَدُّ فِي الْبُخَالِ
 لِلَّهِ تَرَهُمُ فَكَمْ مِنْ بَائِسٍ * جَمَّ الْوَجِيعَةُ سَيِّئُ الْأَحْوَالِ
 تَرَى بِهِ الدُّنْيَا، فَمِنْ جُوعٍ، إِلَى * عُرَى، إِلَى سُقْمٍ، إِلَى إِفْذَالٍ
 عَيْنٌ مَسْهَدَةٌ وَقَلْبٌ وَاجِفٌ * نَفْسٌ مُرَوَّعَةٌ وَجَبِّ خَالٍ (٢)
 لَمْ يَذُرْ نَاطِرُهُ أَهْرًا نَاطِرِي * أَمْ كَاسِيًا فِي غِلْمِكُمُ الْاِسْمَالِ (٣)
 فَكَأَنَّ نَاحِلَ جَنِيهِ فِي تَوْبِهِ * خَلَقَ الْخُرُوقِ يُطْلُ مِنْ غِرَابِ
 يَا بَرْدُ، فَاحِلٌ، فَقَدْ ظَلِمْتَ بَأْعَزَلِ * يَا حَرُّ، تِلْكَ فَرِيْسَةُ الْمُتَنَالِ (٤)
 يَا عَيْنُ مَحْيَى، يَا قُلُوبُ تَقْطِرِي * يَا نَفْسُ رَقِي يَا مُرَوَّعَةٌ وَآلِي (٥)
 لَوْلَاهُمْ تَقَضَى عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ * وَخَلَا الْحَبَالُ لِنَاطِيفِ الْأَجَالِ
 لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَى وَقَفَا عَلَى * نَفْسِ الْفَقِيرِ تَغْيِيلَةَ الْأَحْمَالِ (٦)
 لِلَّهِ دَرُ السَّاهِرِينَ عَلَى الْآلَى * سَهَرُوا مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْأَوْجَالِ
 الْقَائِمِينَ بِخَيْرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ * مَدَنِيَّةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجْبَالِ

(١) الصنعة : الإحسان . «تقبرو بحاملها» انزع ، أى تبد من تقفها عن الذل . (٢) مسهدة :

ساهرة . والواجف : الخائف . والمروقة : المحزنة . (٣) الأسبال : الخرق البالية .

(٤) الأعرزل : الذى لا سلاح معه . ويريد به العارى من الثياب . يقول : أها البرد احمل حل هذا

العارى وواجهه فليس لديه ما يثقيه . (٥) خاطف الأجال : الموت . (٦) الأربال : الخاروف .

(١) أَهْلَ الْبَيْتِ وَكَهْفَهُ وَحُمَاتِهِ • وَدَرَجَ أَهْلَ الْبُيُوتِ وَالْإِعْمَالِ
لَا تُهْمِلُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ • لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِعْمَالِ
إِنِّي أَرَى قُرَّاءَكُمْ فِي حَاجَةٍ • — لَوْ تَعْلَمُونَ — لِقَائِلِ فَعَالِ
قَسَابَتُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ • مِثْلَانِ سَنِي الْجَوَادِ النَّالِ (٢)
وَالْمُحْسِنُونَ لَمْ يَلْحَظُوا عَلَى إِحْسَانِهِمْ • يَوْمَ الْإِثَابَةِ عَشْرَةُ الْأَمْثَالِ (٣)
وَبَرَاءُ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَجِلُّ عَنْ • عَدِّ وَعَنْ وَزْنِ وَعَنْ مِثْكَالِ

مدرسة البنات ببور سعيد

انشدنا في حفل أقيم ببور سعيد في ٢٩ مايو سنة ١٩٩٠م لأماعة تلك المدرسة

كَمْ ذَا يُكَادُ طَائِقُ وَيُلَاقِي • فِي حُبِّ مِصْرَ كَثِيرَةِ الْمُشَاقِّ
إِنِّي لَا تَحْمِلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةً • يَا مِصْرُ قَدْ تَخَرَّجَتْ عَنِ الْأَطْوَاقِ (٤)
لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أَرَاكِ طَلِيقَةً • يَتَجَمَّي كَرِيمَ حِمَاكِ شَمْعُ رَاقِي
كَلَّفَ بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مُتَسِمًّا • بِالْبَيْتِ مِنْ يَدَيْكَ وَالْإِثْقَالِ (٥)
إِنِّي لَتُطْرِقُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً • طَرَبَ النَّسْرِيبَ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِي

(١) الكهف : القبا والمختنى . ويريد بقوله : ربيع أهل البؤس : أنهم البائسين بمنزلة الربيع
أى خصب وخير . والإعمال : الجلب . (٢) الجسود : الكريم . والنال : الكثير النال
وهو الصاء . (٣) الإثابة : الجزاء . ويشير إلى قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) .
(٤) الأطواق : جمع طوق ، وهو الجهد والطاقة . (٥) الكلف : يفتح الكاف وكسر
اللام) : الشدء الحب الشيء .

وَتَهْزُنِي ذِكْرَى الْمَرْوَةِ وَالنَّدَى * مِنَ الشَّاهِدِ هَزْءُ الْمُشْتَبَايِ
 (١)
 مَا الْبَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءِ مَزَاجِهَا * وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسَبَاقِ
 وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الْكُنُوسِ وَتَحْتَفِي * وَالْبَسْدُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّاقِ
 (٢)
 بِالَّذِي مِنْ خُلُقِي كَرِيمٍ طَاهِرٍ * قَدْ مَا زَجَّجَهُ سَلَامَةُ الْأَذْوَابِ
 (٣)
 فَإِذَا رُزِقَتْ خَلِيفَةٌ مَحْمُودَةٌ * فَقَدْ أَصْطَفَاكَ مُقَسَّمُ الْأَرْزَاقِ
 فَالِنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ ، وَذَا * عِلْمٌ ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
 (٤)
 وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدْخِرْهُ مَحْصَنًا * بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَايَةَ الْإِنْسَاقِ
 (٥)
 وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَفِ بِهِ شَيْئًا * تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيبَةَ الْإِنْخِفَاقِ
 (٦)
 لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ * مَا لَمْ يُتَّوَجَّعْ رَبُّهُ بِخَلْقِ
 (٧)
 كَمِ حَالِ مَدِّ الْعُلُومِ حَبَائِلًا * لَوَقِيعَةٍ وَقَطِيعَةٍ وَفِرَاقِ
 (٨)
 وَفِيهِ قَوْمٌ ظَلَّ يَرْصُدُ فِقْهَهُ * لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَحَلِّ طَلَقِ
 يَمْشِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ * كَالْبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ تَلٍّ نِفَاقِ

- (١) البابلية : انخر ، نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق كان يسب إليها الخمر الجيد . والشرب :
 للشاربون . ويريد « بالسباق » : المسابقة في شرب الخمر . (٢) آفة : خبر « ما » في قوله السابق :
 « ما البابلية » . (٣) الخليفة : السجية والطبيعة . (٤) الإملاق : الفقر .
 (٥) تكتفه ، أي تحوطه وتحفظه . والشائيل : الأخلاق . والإخفاق : خيبة المحس .
 (٦) الخلاق : النصيب من الصلاح والخير . (٧) حبال الصيد : الأشرار التي يبتدأها الصائد
 للاصطياد ، الواحدة حبال . والوقية : خيبة الناس . والقطعة ، هي قطع الصلات بين الناس بما تلقى
 بينهم من التاتم (٨) يرصد فقهه ، أي يبدئه ويحيط به .

- (١) يَدْعُوهُ عِنْدَ الشَّقَاكِ وَمَادَرُوا • أَيْ الَّذِي يَدْعُوْنَ خَدْنُ شَقَاكِ
وَعَلِيْبُ قَوْمٍ قَدْ أَحْلَلَ لِيَطِيَهُ • مَا لَا يُحْمَلُ شَرِيْعَةُ الْخَلَاقِي
(٢) قَتَلَ الْأَجْنَةَ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً • جَمَعَ الدَّوَاتِقَ مِنْ دَمٍ مُهْرَاقٍ
أَغْلَى وَأَثْمَنُ مِنْ تَجَارِيْبِ عَلَيْهِ • يَوْمَ الْقَعَارِ تَجَارِبُ الْخَلَاقِي
(٣) وَمُهْنَيْنِ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ • مِفْتَاحُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمُطْرَاقِ
(٤) تَنَدَّى وَتَبَيَّنَ فَخْلَاتِي كَفَّهُ • بِالمَاءِ طَلُوعَ الْأَصْفَرِ السَّرَاقِ
(٥) لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ خَفْذُهُ • فِي السَّلْبِ حَدَّ الْخَلَاقِي السَّرَاقِ
أَيْدِيْ قَوْمٍ تَسْتَحِقُّ يَمِيَهُ • قَطَعَ الْإِنَامِيلَ أَوْ لَقَى الْإِحْرَاقِ
يَلْهَوُ وَيَلْبُ بِالْفُكُولِ بَيَانُهُ • فَكَأَنَّهُ فِي السَّحْرِ رُقِيَّةٌ رَاقِي
(٦) فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمِجُّ لِنَابِهِ • سُمًّا وَيَنْفُثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ
(٧) يَرِدُ الْخَفَاقِي وَهِيَ يَبْضُ نُهْعٌ • قُدْسِيَّةٌ عُلوِيَّةُ الْإِشْرَاقِ
(٨) فَيَرُدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابَتِهَا • مِنْ ظُلْمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفَ نَطَاقِ

- (١) الخَدْنُ : الصاحب والصديق . والشَقَاكِ : الخُلَاف . ويريد هنا الخُلاف بين الزوجين .
(٢) المَهْرَاقُ : المنصب . (٣) المَطْرَاقُ : الذي يكثر طرق أبواب الرِّزْقِ . (٤) تَنَدَّى : تجل .
والمُرَادُ نِيْضَانُ يَدِهِ بِالمَاءِ . وَالْأَصْفَرُ الْبَرَاقُ : الذهب ، ويريد الرشوة . (٥) يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ
أَيْ يَنْتَبِهُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّا يَرِيدُ . وَحَدَّهُ فِي السَّلْبِ ، أَيْ جَزَائِهِ عَلَى الرِّشْوَةِ . وَحَدَّ السَّارِقُ : قَطَعَ الْيَدَ .
(٦) جِ الْعَلَابُ مِنْ قَهْ : رَمَى بِهِ . وَالْعَلَابُ : الرِّقْ ، شِبْهُ الْمَدَادِ بِهِ . وَيَنْفُثُهُ : يَخْرِجُهُ .
(٧) النَّصْحُ : الشَّدِيدَةُ الْبَلَاءُ . وَيَرِيدُ يَقُولُهُ : «عُلوِيَّةُ الْإِشْرَاقِ» ، : أَنَّ نُوْرَهَا مِنَ السَّمَاءِ .
(٨) يَرِيدُ هَذَا الْبَيْتَ وَالَّذِي قَبْلَهُ أَنَّهُ هَذَا الْكَاتِبُ يَرَى الْخَفَاقِي ظَاهِرَةً جَلِيَّةً فَيَرُدُّهَا بِقَلَمِهِ عَلَى الْقَرَاءِ
وَيَحْمِلُهَا بِالْكَاذِبِ وَرَغْبَةٍ لِّتُشْرَحَ يَرُدُّهَا مَظْلَمَةً سُودَاءَ لَا يَتَلَهَّرُ فِيهَا الْحَقُّ .

عَرِيَتْ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسُهُ * لِحَبَاتِهِ ثِقَلٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ
 لو كان ذا خُلُقٍ لَأَسَمَدَ قَوْمُهُ * بَيَانِهِ وَبِرَاعِهِ السَّابِقِ
 مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَإِنَّمَا * فِي الشَّرْقِ عِلَّةُ ذَلِكَ الْإِخْفَاقِ
 الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا * أَعَدَّتْ شَعْبًا طَلِبَ الْأَعْرَاقِ
 الْأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَهَدَّهَ الْحَيَا * بِالرُّىِّ أَوْ رَقَّ أَيْمًا لِإِسْرَاقِ
 الْأُمُّ أَسَاتُذُ الْأَسَايِدَةِ الْأُتَى * شَطَلَتْ مَأْرُهُمْ مَدَى الْأَفَاقِ
 أَنَا لَا أَقُولُ دَعُوا النِّسَاءَ سَوَافِرًا * بَيْنَ الرِّجَالِ يُحِلُّنَ فِي الْأَسْوَاقِ
 يَلْمُزْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَازِعٍ * يَحْتَدِرْنَ رِقَبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِ
 يَقَطُرْنَ أَفْصَالَ الرِّجَالِ لَوَاهِبًا * عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاعِسِ الْأَحْدَاقِ
 فِي دُورِهِنَّ شُؤْنُهُنَّ كَثِيرَةٌ * كَشُؤْنِ رَبِّ السِّيفِ وَالْمِزْرَاقِ
 كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا * فِي الْجَنِّبِ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلًى وَجَوَاهِرًا * خَوْفُ الضَّبَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْفَاقِ

- (١) الإخفاق : عدم الظفر المطلوب . (٢) الأعراق : الأصول، الواحد عرق .
 (٣) الحيا : الحضر . (٤) «شطلت» الخ، أى ملأت أعمالهم الباقية أنعماء الدنيا .
 (٥) السوافر : المكتشفات للوجوه .
 (٦) يلدحن : يمشين . والوازع : الزاجر . والرقبة المرافقة .
 (٧) نواعس الأحداق : فائزات الأجناف ؛ يريد انصرافهن عن الواجبات التي تخص بها جنسهن .
 (٨) المزراق : الزرع ؛ يريد أن شأن المرأة في بيتها لا يقل عن شأن القارس في الحرب .
 (٩) الإرهاق : الظلم .

لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أُمَّانًا يَنْتَفِي * فِي الثَّوَرَيْنِ تَحْدِجَ وَطَبَاقِ^(١)
 تَنْشَلُ الْأَزْمَاتُ فِي أَدْوَارِهَا * دُولًا وَمِنْ عَلَى الْجُودِ بَرَوَاقِ^(٢)
 فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصَفُوا * فَالْشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ^(٣)
 رَبُّوا النَّبَاتِ عَلَى الْفِضِيلَةِ لَهَا * فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَمْ يَنْ خَيْرٌ وَثَاقِ^(٤)
 وَطَبِخُكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بَنَاتُكُمْ * نُورَ الْهُدَى وَمَعَ الْحَيَاءِ الْبَاقِ

ملجأ رعاية الأطفال

أنشدها في حفل أقامته جماعة رعاية الأطفال بالأزورا ، وقد أسرتها بوصف القطار

[نشرت في أول فبراير سنة ١٩١١ م]

صَفْحَةُ الْبَرْقِ أَوْمَضَتْ فِي النَّعَامِ * أُمُّ شِهَابٍ يَشْقَى جَوْفَ الظَّلَامِ^(٥)
 أُمُّ سَلِيلِ الْبُخَارِ طَارَ إِلَى الْقَعْرِ * يَدُ فَاحِشَا سَوَاقِ الْأَوْهَامِ^(٦)
 مَرَّ كَاللَّحِجِّ لَمْ تَحْكَدْ تَقْفُ اللَّيْلُ * مَنْ عَلَى ظِلِّ جَرِيْمِهِ الْمُتَرَامِي^(٧)
 أَوْ كَثُرَ الشَّبَابُ لَمْ يَدِرْ كَاسِيَهُ * يَهْ تَوَلَّى فِي يَفْظِلَةٍ أَوْ مَنَامِ^(٨)

- (١) الحداد : الغرف ، الواحد تحديق (بكسر الميم وضمة هاء) مع فتح الهاء وسكون ما بينهما .
 (٢) يريد أن الزمن ينتبر بأمله ومن باقيات على حال واحدة . (٣) يريد « بالحايتين » :
 التضييق على النساء والتوسيع عليهن . (٤) يريد « بالموقفين » : تقيد النساء في خدورهن وإطلاق
 السراح لمن . والوثاق : القيد الذي يوثق به من حبيل أو نحوه . (٥) صفة كل شيء .
 وجهه وجانبه . وأرض البرق : لمع خفيفا . (٦) يريد « بسليل البخار » : القطار .
 (٧) القوامي : المنع . (٨) شرح الشباب : أوله ووجانه ، شبه به القطار في سرعة زواله .
 وكاسيه ، أي لابه والمجتمع به .

لَا يُسَالِي السَّرَى إِذَا اعْتَكَرَ أَلْيَدٌ * لَوْلَا خَانَتْ مَوَاقِعُ الْأَفْئَامِ ^(١)
 يَقْطَعُ الْيَدَ وَالْفِيَّافِ وَحِيدًا * لَمْ تُضْمِضْهُمُ وَخْشَةُ الْإِنْطِلَامِ ^(٢)
 لَيْسَ يَثْلِيهِ مَا يُذِيبُ دِمَاعَ الْغُفَّ * يَوْمَ الْحَجِيرِ بَيْنَ الْمَوَاسِي ^(٣)
 لَا وَلَا يَعْتَرِيهِ مَا يُخْرِسُ النَّاسَ * سَجَّ فِي الزَّمْهَرِيرِ بَيْنَ أَنْجَامِ ^(٤)
 هَائِمٌ كَالْفَالِجِ أَزْجَعُهُ الصَّبْرُ * لَدُوْرَاعَتِهِ طَائِشَاتُ السَّمَاءِ ^(٥)
 فَهُوَ يَشْتَدُّ فِي النَّجَاءِ وَيَسْوَى * حَيْثُ تُرَى بِجَانِبَيْهِ أَلْدَرَامِي ^(٦)
 يَأْخُذُ بِهَا يَنْسَابُ فَوْقَ حَنِيدٍ * كَأَنِّيَابِ الرُّقْطَاءِ فَوْقَ الرُّغَامِ ^(٧)
 قَدْ مَسَحَتْ الْبِلَادَ مَرْقًا وَغَرْبًا * بِزُرْعَائِي مُشْمِرٍ مِقْدَامِ ^(٨)
 بَيْنَ جَنْبَيْكَ مَا يَحْنِي لَكِنْ * مَا يَحْنِي مُسْتَدِيمُ الْقُصَامِ ^(٩)
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْقُرَامَ وَإِنْ كُنْ * تَنْتُرِينَا زَفِيرَ أَهْلِ الْقُرَامِ ^(١٠)
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحَيْنَ إِلَى الْإِلَ * يَفِ فِي هَذِهِ الدُّمُوعُ الْمَوَاسِي ^(١١)

- (١) السرى : السرى بالليل . وأحكر الليل : اغتطظ ظلامه . (٢) اليد : انفطرات ، الواحدة يدهاء . والفياقي : المقازات لا ماء فيها . (٣) ما يذيب دماغ الغضب : كناية عن شدة القيل . والحجير : شدة الحر . والمواسي : المقازات لا ماء فيها ولا أنيس ، الواحدة موماة . (٤) النابج : الكلب . يقول : إنه لا يصيبه ولا يؤثر فيه طول النهار ولا شدة البرد القذان يحرسان الكلب النابج ويسكنانه .
 (٥) الفالجم : ذكر النعام ، وهو معروف بسرعة العدو . وراعه : أفرجه . (٦) النجاء : الإسراع . ويسوى ، أى يشتد في سرعته كأنه يمشد . وقوله : « حيث ترى بجانبه الدرامى » : كناية عن السرعة في اختراق القلوات والمخافة في قطع الفياقي البعيدة . (٧) الرقطاء : الحية المنطق . والرغام : التراب . (٨) يشير بهذا البيت إلى تار القاطرة وتار شوته . والقصرام : الاشتعال . (٩) هى الدمع يهوى (من باب ضرب) : سال .

أَنْتَ قَامِي السَّوَادِ جِلْدٌ عَلَى الْإِي • بِنِ شَدِيدِ الْقَوَى شَدِيدُ الْعَرَامِ ^(١)
 لَا تُبَالِي أَرَعْتَ بِالْبَيْنِ أَحِبًّا • بَا وَأَمَرَقَتْ فِي آدَى الْمُسْتَهَامِ ^(٢)
 أَمْ جَمَعْتَ الْأَعْدَاءَ فَوْقَ صَعِيدٍ • وَخَلَطْتَ الْأَسُودَ بِالْأَرَامِ ^(٣)
 إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فِيكَ عَجِيْبًا • ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ نِطَاقُ الْكَلَامِ
 جُرْتُ يَوْمَانَا وَنَحْنُ عَلَى الْحَسَدِ • بِرِ قِيَامٍ وَالْقِلُّ لَيْلُ النَّهَامِ
 وَإِذَا رَاكِبٌ إِلَى الْخَسِرِ يَسُورِي • بَيْنَ صَفْقَيْنِ مِنْ تَمَاتِ زَوَامِ ^(٤)
 مَرَّ كَالسَّهْمِ بَيْنَ تِلْكَ الْحَنَائَا • قَدْ رَمَاهُ مِنَ الْمَقَادِيرِ رَامِي ^(٥)
 فَتَرَدَّى فِي الْمَاءِ وَالْمَاءُ قَمَرٌ • يَتَّقِيهِ الْقَضَاءُ وَالتَّهَرُّطُ طَامِي ^(٦)
 وَإِذَا سَالِحٌ قَدْ أَقْصَى فِي الْمَا • إِ أَنْقِضَاصُ الْقُبَابِ فَوْقَ الْحَمَامِ ^(٧)
 غَاصَ فِي بَحْرِ الْحُثُوفِ بَعْزِمٌ • لَمْ يُسَوِّدْ مَوَاقِفَ الْإِنْجَامِ ^(٨)
 غَابَ فِيهَا وَمَادَ يَحْمِلُ جَمْعًا • سَلَهُ مِنْ يَدِ الْهَلَاكِ الْقَزَامِ ^(٩)
 كَافَّحَ الْمَوْجَ، صَارَعَ الْهَوَلَ، أَبْلَى • كِبَلَاهِ الْمُهْنَدِ الْعَصْمَامِ ^(١٠)

- (١) الجلد: العصور. والأين: الصب. والعرام: التراسمة والقسوة. (٢) راحه يروحه: أفرجه.
 (٣) الأرام: الفناء، الواحد رُم؛ وأصله للفني الخالص البياض. (٤) الزوام: الموت.
 الكرية: ويريد «بالصفيين»: الموت على البحر بالقطار، والموت بالفرق في التهرُّج. (٥) الحنايا:
 القسي، واحدة حنية. ولما شبه الهلوى بالسهم، شبه قضبان البحر في انحناؤها بالقسي.
 (٦) الماء، القمر: الكثير. وطا الماء: ارتفع وعلو التهر. (٧) القباب: طائر من الجوارح
 معروف. (٨) الحثوف: المهالك. وبلتها، أي حيث تنبت. (٩) سله: أفرجه.
 والعرام: الملازم. (١٠) المهنت: السيف. والعصمام: الذي لا ينثني.

وَأَتَقَى رَاجِعًا إِلَى شَاطِئِي النَّهْرِ * بِرُجُوعِ الْيَكِّي غِبَّ اغْتِيَابِ^(١)
 وَقَفَ النَّاسُ ذَاهِلِينَ وَمَسَاوَا * تَلَكَ إِحْدَى عَجَائِبِ الْأَيَّامِ
 أَهْجَاءُ مِنَ الْقَطَارِ، مِنْ الْجَسَدِ * بِرِ، مِنْ النَّهْرِ، جَلَّ رَبُّ الْأَنَامِ
 وَإِذَا صَبَحْتُ مَلَّتْ مِنْ قَصَاةٍ * بَرَزْتُ مِنْ صُفُوفِ ذَلِكَ الزَّمَانِ
 وَقَفْتُ مَوْقِفَ الْخَطِيبِ وَنَادَتْ * تَلَكَ عُنُقِي رِيَايَةَ الْإِيْتِمَانِ
 بَسَطْتُ لَحْنَهُ أَكْثَرًا تَلَقَّيْتُ * لَهُ وَحَاطَتْهُ رَغَمَ أَتْفِ الْجَبَانِ^(٢)
 دَعْوَةُ الْبَائِسِ الْمَعْدِي سُوْرُ * يَدْفَعُ الشَّرَّ عَنْ حِيَاضِ الْكِرَامِ^(٣)
 وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الْبَغِيلِ وَذِي الْبَدَنِ * وَوَسَيْفٌ عَلَى رِقَابِ الْقَتْلَامِ
 إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ قَدْ صَانَ عَرِيضِي * وَحَمَانِي مِنْ مَادِيَاتِ السَّقَامِ
 مَا لِي طِفْلِي وَمَا لِي وَحْبَانِي * بِكِسَاةٍ وَبَنَدَرَةٍ وَطَعَامِ^(٤)
 وَهُوَ مِنْ مَعْتَبِرِ أَغَاثُوا ذَوِي الْبُؤْسِ * يَسْ وَتَأْمُرُوا فِي اللَّهِ خَيْرَ الْفِيْعَامِ
 وَأَقَامُوا لِلْبِرِّ دَارًا فَكَانَتْ * خَيْرَ وَرِيدٍ بِؤْمِهِ كُلِّ ظَالِمِ^(٥)
 مُلِثَتْ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا * فَهِيَ الْبَائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ
 زُذِّبَهَا وَالشَّقَاءُ يَحْصِرِي وَرَأَى * وَشُمَاعُ الرِّجَاءِ يَسْرِى أَمَامِي
 لَمْ يَقُولُوا : مَنِ الْفَتَاةُ ؟ وَلَكِنْ * سَأَلُونِي هُنَاكَ عَنْ آلِيَامِي

(١) الحكي : الغياب . وغب : غيب .

(١) الحكي : الغياب . وغب : غيب .

(٢) حاله : كفاه سيئته . ورجله بكذا :

(٢) يريد «بجياض الكرام» : حكام .

(٣) ظلي : ظلي .

أصله . ويريد «بالبدرة» هنا : جملة من المال .

ثُمَّ أَهَوَتْ إِلَى النَّسْرِ فِي تَوَاسِيهِ • لِئَلَّا يَأْخُذَ مِنْ مُنْعَشَاتِ الْمُدَامِ
 قَبْلَتْ رَاحَتَهُ شُكْرًا وَصَاحَتْ • قَدْ تَجَمَّعَ صَاحِبُ الْأَيْدِي الْعِظَامِ^(١)
 قَدْ تَجَمَّعَ الْمُتَنِيمُ الْجَوَادُ مِنْ أَمْوِ • تِ بِفَضْلِ الزَّكَاةِ وَالْإِنْعَامِ
 فَأَطْلَعْنَا بِهَا وَقَدْ مَلَأَ الْأَذْ • غُصْنٌ مِنَّا جَلَالُ ذَلِكَ الْمَقَامِ
 وَهَذَا تَقَرَّرَ الْوَفَاءُ تَجَمُّلُ • إِذْ تَجَمُّلُ فِي تَقَرُّرِهَا الْهَتَامِ
 وَرَأَيْنَا تَخَصُّصَ الْمُرُوءَةِ وَالْوِ • تَبَدَّى فِي تَخْصِصِ ذَلِكَ الْمُنْعَامِ
 وَعَلَيْنَا أَنَّ الزَّكَاةَ حَاجِلُ • لَدَى قَبْلِ الصَّلَاةِ قَوْلَ الصَّيَامِ
 خَصَمَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ بِذِكْرِ • فَهِيَ رُكْنُ الْأَرْكَانِ فِي الْإِسْلَامِ^(٢)
 بَدَأَتْ مَبْدَأَ الْيَقِينِ وَظَلَّتْ • لِحَيَاةِ الشُّعُوبِ خَيْرُ قِيَامِ^(٣)
 لَوْ وَفَى بِالزَّكَاةِ مِنْ جَمْعِ الدَّنَى • يَا وَأَهْوَى عَلَى اقْتِنَاءِ الْحَطَامِ
 مَا شَكَا الْجُوعُ مُتَعِدِّمًا أَوْ تَعَدَّى • لِحُكُوبِ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ^(٤)
 رَايَا رَأْسَهُ طَرِيدًا شَرِيدًا • لَا يُبَالِي بِشِرْقَةٍ أَوْ زَيْعَامِ^(٥)
 سَائِلًا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ فِيهِ • اتَّخَذَ قُوَّتَهُ بِحَدِّ الْمُنْعَامِ
 لَمْ أَقِفْ مَوْفِقِي لِأَثْنِدِ شِعْرًا • صُوبَ فِي قَالِبٍ يَدْبِغُ النَّظَامِ

(١) الأيدي : النعم • (٢) القوام (بالكسر) : نظام الأمر ومصادره الذي يقوم عليه •

(٣) حطام الدنيا : المال قليل أو كثير • (٤) ركب رأسه : مضى إلى ما يريد من الشر

لم يله شي • والشرعة : الشريعة • والذمام : الحق والحرمه • لأن تقضى ذلك بموجب النعم •

(٥) وصية الله : ما أمر الله به العباد من بر ورحمة •

(١) إِنَّمَا نُفْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ تَسْوَى * مِنْ كُذُوبِ الْمُحْمَوِّمِ وَالْقَلْبُ دَائِي
(٢) دُفْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَلْتُ عَيْشًا * دُونَ شُرْبِي قَدَاهُ شُرْبُ الْجِلَامِ
(٣) فَتَقَلَّبْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانًا * وَتَنَقَّلْتُ فِي أَلْطُوبِ الْحِسَامِ
(٤) وَمَشَى الْمَسُّ نَاقِبًا فِي قُوَادِي * وَمَشَى الْحُزْنُ نَاقِرًا فِي عِظَائِي
فَلِهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَعِطِفُ النَّاسَ * سَ حَلِّ الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامٍ

الى الخديوى عباس^(٥)

قالها عند عودة سموه من دار الخلافة وقد عرّض فيها لما كان

في مصر من الخلاف بين المسلمين والأقباط في سنة ١٩١١م

كَمْ تَحْتِ أَذْيَالِ الظُّلَامِ مُنِيْمٌ * دَائِي الْقُوَادِ وَلَيْلُهُ لَا يَعْلَمُ
مَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَوَّلَ عَاشِقِي * رَايِيهِ لَا يَحْنُو وَلَا يَتَرَحَّمُ
أَهْرَمْتَنِي يَا لَيْلُ فِي شَرْخِ الصَّبَا * كَمْ فِيكَ سَاعَاتِ نُشَيْبٍ وَنَهْرٍ
لَا أَنْتَ تَقْصُرُ وَلَا أَنَا مُقْصِرٌ * أَتَعَبْتِي وَتَعَبْتَ، هَلْ مِنْ يَحْكُمُ
لِي مَوْقِفُنَا وَقَدْ نَاجَيْتُهَا * بِعَظِيمِ مَا يُغْنِي الْقُوَادُ وَيَكْفُرُ

- (١) تسرى : سكرى . (٢) القلى : ما يقع في الشراب من سحر . والحمام بالكسر : الموت . ويريد بقوله : « دون شربي » أى أن الموت أعون مجزما على من يجزع هذا العيش المر .
(٣) الجسام : النظام ، الواحد جسم . (٤) يقال : نخر العلم ، اذا بل ونخت .
(٥) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في الاجتماعات مع ما تضمنته من مدح الخديوى عباس ، لأن فرضها الأول مسألة اجتماعية ، وهي الفتنة بين مسلمي مصر وأقباطها إذ ذاك . (٦) شرخ العبا : أنه وريانه . (٧) أقصر : كف وأمسك .

قالت : من الشاكر؟ فسايل مربيها * غنى، ومن هذا الذى يتكلم؟^(١)
 فأجبتها وعجبين كيف تجاهلت : هو ذلك المتوجع المتألم
 أنا من عرفت ومن جهلت ومن له * - لولا عيونك - حجة لا تفهم^(٢)
 أسلمت نفسى للهوى وأظننها * بما يحشمها الهوى لا أقسم^(٣)
 وأتيت يحدو بى الرجاء ومن أتي * متحرماً بفنائكم لا يحرم^(٤)
 أشكو لذات الخلال ما صنعت بنا * تلك العيون وما جناه المعصم^(٥)
 لا السهم يرفق بالخروج ولا الهوى * يسبق عليه ولا الصباية ترحم
 لو تنظرين إليه فى جوف الدجى * تمثلاً من هول ما يجشم^(٦)
 يمشى إلى كنف الفراش محاذراً * وجلاً يؤثر رجله ويقدم^(٧)
 يرمى الفراش بناظره ويتنهي * جرماً ويقدم بعد ذاك ويحجم
 فكانه - والياس يثشف نفسه * للقتل فوق فراشه يتقدم^(٨)
 رشقت به فى كل جنب مديئة * وأنساب فيه بكل ركن أرقم^(٩)

(١) الرب (الكسر) : الجماعة، أى مواهبها . (٢) لا تفهم : لا تلب

(٣) جشمه : كلفه . (٤) يحدو : يفتق ويسوق . ومتحرماً : محتجباً متأسفاً .

(٥) الخلال : الشاة فى البدن، وهو غالب على شاة الخلد؛ وأجمع خيلان .

(٦) ما يجشم : ما يقاسى . (٧) الكنف (محركة) : الجانب والناحية .

(٨) يثشف نفسه، أى يهلكها . و(القتل) : متعلق بقوله : « يتقدم » . (٩) الضمر

فى « به » و « فيه » يعود على الفراش . وفى الشعر الأول من هذا البيت طلب، إذ المسموع أن الباء تدخل على الموشق به، وهو المدحج ويحسوها، لا على الموشق؛ يقال : رشقته بالسهم، لا رشقت به السهم . السابت، أى جرت وتهاضت فى مشها . والأرقم : أعجب الحيات وأطبا لا ذى .

فكَانَتْ فِي هَوْلِهِ وَسَعِيرِهِ . وَإِدْقَدَ أَطْلَعَتْ عَلَيْهِ جَهَنَّمُ ^(١)
 هَذَا وَحَقَّكَ بَعْضُ مَا كَاذَبْتُهُ . مِنْ نَاطِرَيْكَ ، وَمَا كَتَمْتُكَ أَعْظَمُ
 قَالُوا : أَمَذا أَنْتَ ! وَيَحْكُ فَاتَّبِذْ . حَتَامُ يُنْجِدُ فِي الْغَرَامِ وَتُنْهِمُ ^(٢)
 كَمْ نَفْقَهُ لَكَ تَسْتَبِيرُ بِهَا الْحَوَى . (هَارُوتُ) فِي أَثْنَائِهَا يَتَّكِمُ ^(٣)
 إِنَّا نَمِيعًا عَنْكَ مَا قَدَرْنَا . وَأَطَالَ فِيكَ وَفِي هَوَاكَ الْوُؤُ
 فَازْهَبْ بِسِحْرِكَ قَدْ عَرَفْتُكَ وَاقْصِدْ . فِيمَا تُزْنُ لِلْجِسَانِ وَتُوهِمُ
 أَصْنَعْتَ إِلَى قَوْلِ الْوُشَاةِ فَأَهْرَفْتَ . فِي هَجْرِهَا وَجَعْتَ عَلَى وَاجِعُوا
 حَتَّى إِذَا يَلَسَ الطَّيِّبُ وَجَاءَهَا . أَنَّى تَلَفْتُ تَنَدَّيْتُ وَتَسَدُّوا
 وَأَنْتَ تَسُودُ مَرِيضَهَا لَابِلْ أَنْتَ . مِثْنَى تُسَيِّجُ رَاحِلًا لَوْ تَعْلَمُ
 أَقْسَمْتُ (بِالْعَبَاسِ) ، إِنِّي صَادِقٌ . فُورِيهِمْ يُجَلِّلُهُ أَنْ يُقْسِمُوا ^(٤)
 مَلِكٌ عَدَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِحَوْلِهِ . وَغَدَوْتُ فِي آلَايِهِ أَنْتُمْ ^(٥)
 النِّجْمُ مِنْ حُرَابِهِ ، وَالذَّهْرُ مِنْ . خُدَامِهِ ، وَهُوَ الْمَزِيْرُ الْمُتَمِمْ
 هَلَلْتُ حِينَ رَأَيْتُ رَجَّكَ سَالِمًا . وَرَأَيْتُ (عَبَّاسًا) بِهِ يَتَبَسَّمُ

(١) اطلعت : طلعت وظهرت . (٢) اكتمد : تمهل . وانجهد : أتى بجهدا ، وهو المرتفع
 من الأرض . وأنهم : أتى تمامه ، وهو المنخفض منها . والإنجاد والإيهام في الغرام : تكاية عن الغياب
 فيه كل مذهب . (٣) قفت الساجر ، هو أن يقعد صفة ثم ينفخ فيها . وهاروت يضرب به المثل
 في السحر ، وقد ذكره الله تعالى في القرآن . (٤) مريهم ، أي مري الوشاة بالقسم على صدقهم
 فيما وشوا به . (٥) الحول : القوة . والآلاء : النعم .

وَحَدَّثُ رَبِّي حِينَ حَلَّ عَرِيَّتَهُ • مُتَجَدِّدَ الْعَزِمَاتِ ذَاكَ الضَّيْفُ^(١)
 خَفَّتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَشْفَقَتْ • نَارُ الْحِلَافَةِ وَالْمَلِكُ الْأَعْظَمُ
 وَدَمًا لَكَ الْبَيْتُ الْحَنَرَامُ فَأَمَنْتَ • بَطْمَاءُ مَكَّةَ وَالْحَظِيمُ وَزَمَزَمُ^(٢)
 وَدَوَى بِمَضْرَ لَكَ الْأَدْمَاءُ فَنِيلُهُ • وَسُومُلَا وَفَصِيحُهَا وَالْأَعْجَمُ^(٣)
 وَمَتَّى الصَّغِيرُ إِلَى الْكَبِيرِ مُسَائِلًا • يَنْقَطُ الْأَخْبَارُ أَوْ يَنْقَسِمُ^(٤)
 حَتَّى أَلَمَّا نَتَّ بِالشِّفَاءِ فُقُومُهُمْ • وَطَلَّتْ بِالسَّعْدِ الْعِمِيمِ عَلَيْهِمُ
 مَوْلَايَ أُمْتُكَ الْوَدِيعَةُ أَصْبَحَتْ • وَعُرَا الْمَوْدَةِ بَيْنَهَا تَتَقَصَّمُ^(٥)
 نَادَى بِهَا الْقَبِيضِيُّ مِلَّةَ لَهَا • أَنْ لَا سَلَامَ وَضَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُ^(٦)
 وَهُمْ أَظَارَ عَلَى التَّهَى وَأَضْلَاهَا • بِحَرَى النَّهَى وَأَقْصَرَ الْمَتَعَلَّمُ^(٧)
 فَيَهْمُوا مِنَ الْأَدْبَانِ مَا لَا يَرْقِضِي • دِينَ وَلَا يَرْضَى بِهِ مَنْ يَفْهَمُ
 مَاذَا دَعَا قَبِيضِي بِمَضْرَفَعْدِهِ • عَنْ وَدِّ مُسْلِمِيهَا وَمَاذَا يَنْقِمُ؟
 وَعَلَامَ يَحْتَشِي الْمُسْلِمِينَ وَكَرِهَهُمْ • وَالْمُسْلِمُونَ عَنْ الْمَكَايِدِ نُومُ

- (١) الضيف: الأسد، وعريته: مأواه.
 (٢) بطماء مكة: سبيل راحيا.
 (٣) المرووف (دوى) بالقشيد.
 (٤) تنقسم الخمر: تطف في القساء.
 (٥) عرا المودة: روابلها.
 (٦) مل: لها، أي مل: حنجرته.
 (٧) «بحرى النهى»: الخ، أي سى الأغيا، وقصار النظر في إشمال الفتنة بين المسلمين والأقباط، وكف المتلون وأقصروا عن إتحادها وتلافى أسبابها.

قَدْ سَمِعْنَا أَلَمَ الْحَيَاةِ وَكُلًّا • يَسْكُو، فَتَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ وَأَنْتُمْ
 إِلَى صَمِيحِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعُهُمْ • أَنْ يُخْلَعُوا لَكُمْ إِذَا أَخْلَصْتُمْ^(١)
 رَبَّ الْأَرِيكَ، إِنَّمَا فِي حَاجَةٍ • بِمَيْلِ رَأْيِكَ وَالْحَوَادِثُ حُومٌ^(٢)
 فَأَيْفُسَ لَيْسَ مِنْ تَمَائِكَ حِكْمَةٌ • تَأْسُو الْقُلُوبَ فَاكْ رَأْيَكَ أَحْكَمُ^(٣)
 وَاجْتَمَعَتْ شَتَاتُ الْعُنُصَرَيْنِ بِزَمَةٍ • كَأَنِّي عَلَى هَذَا الْإِلْهَالِ وَتَحْسِمُ
 فَيَكْلَاهَا لَمْ يَزِدْ عَرَشُكَ مُخْلَصٌ • وَكَلَاهُمَا بِرِضَاكَ صَبَّ مُفْرَمٌ

محاوراة بين حافظ و خليل مطران في حفل أقامته جمعية رعية الطفل بالأوبرا

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩١٣م]

حافظ :

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ • تَحْتَ الظَّلَامِ هَيَامَ حَائِرٍ
 إِلَى الشَّقَاءِ جَدِيدِهِ • وَقَفَّأَتْ مِنْهُ الْأَنْفَاقُ^(١)
 فَانْظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ • لَمْ يَسْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهَرُ^(٢)

- (١) الصميين : الكليل . (٢) الأريكة : سرير الملك . والحوادث حوم ، أى تطوف .
 ويخلق حواليا ، وأصله من يحوم الطائر حول الماء ، أى دورانه به . (٣) تأسو : تشفى وتداوى
 (٤) تخلى الأنفاس : كناية عن أنه أعزل من أسلحة الجهاد في الحياة . (٥) الأسمال
 الثياب البالية الخلقية ، ويقال : « ظاهر الزيل بين نوبين » ، إذا طابق بينهما ولا دم . يريد أن التود
 الذى يلبسه هذا البائس قد صار طبقة واحدة بريقة لا تدفع عنه ما يؤذيه من ألم الحر والبرد .

هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا * خَوْفَ الْقَوَارِيسِ وَالْمَوَاجِرِ ^(١)
 لَكِنَّمَا قَدْ فَارَقَتْ * هُوَ فِرَاقٌ مَعْدُورٌ وَمَاطِرٌ ^(٢)
 إِنِّي أَعُدُّ ضَلُوعَهُ * مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِزٌ ^(٣)
 أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهِ * فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ ^(٤)
 فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ * أَحْيَاءُ (عَلِيٍّ) بَعْدَ (عَازِرٍ) ^(٥)
 قَدْ كَانَ يَهْدِيهِ النَّبِيُّ * ثُمَّ وَكَادَ تَذَرُوهُ الْأَعْمَاصِرُ ^(٦)
 وَتَرَاهُ مِنْ فَرْطِ الْمُرَا * لِي تَكَادُ تَنْقُبُهُ الْمَوَاطِرُ ^(٧)
 عَجَبًا أَتَفَرِّقُهُ الْعُلُوسَى * فِي قَلْبٍ حَاضِرَةِ الْحَوَاصِرِ ^(٨)
 وَتَقُولُهُ الْبُؤْسُ وَطَرٌ * فُؤَادِي (رَمَايَةَ الْأَطْفَالِ) سَاهِرٌ ^(٩)
 تَمَّ مِثْلُهُ تَحْتَ الدُّجَى * أَسْوَانٌ بَادِي الضَّرْعِ طَائِرٌ ^(١٠)
 تَخْزِيَانِ، يَخْرُجُ فِي الظُّلَا * مِ نَحْرُوجِ خُفَايَ الْمَنَافِرِ ^(١١)

(١) القواريس : شدائد البرد . والمواجير : شدائد الحر .

(٢) يريد بقوله : « فراق معذور » الخ . أنها قد تفرقت من القدم وطول العهد ، فهي معذورة لقراحتها لما به ، وهو ما يلى ملوحا . (٣) عاكز : غطط الظلام . (٤) عازر : اسم رجل أحياه عيسى عليه السلام بعد الموت . شبه البائس ميت ظهرت فيه معجزة عيسى عليه السلام من إحياء الموتى بعد ما ظهرت في عازر . (٥) تذرؤه : تفرق أجزائه ، وتطير أشلاءه . والأعاصير : رياح ترفع تراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، الواحد إصصار . (٦) يفرسه : يقتله . والطرير : الجوع . ويريد « بمحاضرة الحواصر » : مصر . (٧) قوله : تهللك . (٨) الأسوان : الحزين . ويريد بقوله : « طائر » أنه شديد الفزع والنجوح ما يلاق وما يتوقع من مصائب الزمن . (٩) شبه البائس في أنه لا يظهر إلا مسترا بظلة الليل بالخفاش الذي لا يبصر إلا بالليل . وإنما يبصر ليلا .

مُتَلَقِّمًا جِلْبَابَهُ ■ مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَائِزٍ
يَقْدَى بِرُؤْيَاهِ فَلَا ■ تَلَوَّى عَلَيْهِ مِنْ فَاظِرٍ^(١)

ومنها :

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ ■ كَسْبِ الْحَامِدِ وَالْمَغَانِرِ
فَوَتْتْ فِي شَرِيعِ النَّتَا ■ حُرْمَنْ وَتَّى لَا شَكَّ خَائِرٍ^(٢)
تَمْشِي الشُّعُوبُ لَقَضِيهَا ■ قُدَمَا وَشَعْبُ النَّيْلِ آخِرِ^(٣)
كَمْ فِي الْيَكَاةِ مِنْ قَتَى ■ تَلْبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَائِرٍ^(٤)
لَكُنْهُمْ لَمْ يُرْزُقُوا ■ رَأْيًا وَلَمْ يَرُدُّوا الْخَاطِرِ
هَذَا يَطِيرُ مَعَ الْخَبَا ■ لِ ذَاكَ يَرْجُلُ النَّوَادِرِ^(٥)
جَهَلُوا الْحَيَاةَ وَمَا الْحَيَا ■ ةُ لَغَيْرِ كَدَاجٍ مُضَامِرِ
يَتَنَابَأُ جُوزَ الْخِفَا ■ رٍ وَيَمْتَلِئُ مَقْنُ الزَّوَاخِرِ^(٦)
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِيدِ ■ حَةِ فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ^(٧)
يَسْرِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا ■ تِ بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرِ

(١) يقول : إن هذا البار إذا مر بهذا المسكين ساء ما يراه بأديا عليه من بؤس وفاقة ، فينض

بصره عنه كأنما قد وقع في موه القذى ، وهو ما يقع فيها من غصص أو رمص .

(٢) يرید « بالفتاح » : شدة التناوب في الحياة إلى أن يضر الناس بعضهم بعضا .

(٣) متى قدما ، أى متقدما . (٤) التعب من الرجال : الماشى الخفيف في طلب الحنيفة والسرعة إلى الفضائل . (٥) أرحل النادرة ومحورها : فلما من غير ترز . ويرید « بالزنادر » : تلك التكت التي يتلف بها الناس في المبالس . (٦) يجهناب : يقطع . وأجواز القفار : أوساطها الواحد جواز (بفتح الجيم) . والزواجر : البحار . (٧) في الموارد والمصادر ، أى في الحل والترحال .

مَا هَدَّ عَزَمَ الصَّادِرُ . * مِنْ بِمَصْرَ الْآ قَوْلُ : (بَارِكُ)
 كَمْ ذَا يُحِيلُ عَلَى غَدٍ * وَغَدٌ مَصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرُ
 خَوَاتِ الدَّيَّارُ فَلَا اخْتِرَا * عَ وَلَا اقْتِصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ^(١)
 دَعُ مَا يُحْشَمُهَا الْجَمُوحُ * دُومًا يَجْرِمَنَّ الْجَرَائِرُ^(٢)
 فِي الْاِقْتِصَادِ حَيْثُنَا * وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمَكَارِ^(٣)
 تَرَبُّو بِهِ فِينَا الْمَصَا * نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَارِ^(٤)
 سَلِّ (حِشْمَتًا) عَنْهُ فَهُ * لَمَّا (حِشْمَتُ) فِي الْجَمْعِ حَاضِرُ^(٥)
 أَحْيَا الصَّنَاعَةَ وَالنَّبَا * رَةً مِثْلَهَا أَحْيَا الضَّمَا

مطران :

عَجَبًا تُعَرِّفُنِي بِهِ * وَأَنَا بِبَيْتِهِ أَتَالِخِرَا
 لِي فِيهِ مَا لَكَ فِيهِ مِنْ * أَسْمِلُ عَلَى الْأَيَّامِ كَاكِرُ^(٦)
 أَكْسَيْتَ (مُوجَزَ الْاِقْتِصَا * دِ) وَفَضَّلَهُ أَمْ أَنْتَ ذَا كِرُ^(٧)
 أَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْوَزِيدُ * رُبُّ ذَلِكَ التَّعْزِيرِ أَمِيرُ
 أَكْسَيْتَ مَا طَائِقَتَهُ * وَاللَّفْظُ مُسْتَعْيِشٌ وَنَافِرُ^(٨)

(١) خوات الديار : خلت . (٢) يحشمها : يكلفها . والجرائر : الجنابات ، الواحدة جريرة .

(٣) المكابر : الخالب والمالاه . (٤) تربو : تزيد وتكثر . (٥) يريد المرحوم أحمد

حشمت باشا ناظم المعارف إذ ذاك . (٦) المكابر : الكبير . (٧) (موجز الاقتصاد) :

كتاب في الاقتصاد نقله عن الفرنسية إلى العربية حافظ ومطران بأمر حشمت باشا وزير المعارف .

(٨) يريد ما طاعناه في ترجمة هذا الكتاب السابق ذكره .

حافظ :

لَمْ أَنَسْ مَا سَأَلَتْ بِهِ • مِنْ سَاطِرِي تِلْكَ الْمَقَاطِرِ

مطران :

لَمْ أَنَسْ إِذْ لَالَ الْكَلَا • عِ وَذِلَّتِي بَيْنَ الْحَاوِرِ^(١)

حافظ :

لَمْ أَنَسْ تَحْتِي لِأَصْطِلَا • جِ دُونَكَ تَحْتُ الْحَاوِرِ

مطران :

لَمْ أَنَسْ تَشْدِيبَ الْقُضُو • لِ مَقْرِضِ التَّنْثِيفِ دَائِرِ^(٢)دعوة إلى الإحسان^(٣)

[نشرت في سنة ١٩١٥ م]

(١) أَجَادَ (مَطْرَانُ) كَمَا دَاتِهِ • وَهَكَذَا يُؤْزَرْعَنَ (قُسْ)^(٤)

(٥) فَإِنَّ أَقْفَ مِنْ بَعِيدِهِ مُنْشِدًا • فَلَتَمَّا مِنْ طَرَسِهِ طَرَسِي

(١) يريد « بإدلال الكلام » : تكبيره واستمعاؤه وقلة موانعه .

(٢) تشذيب الفضول ، أى تخفيض الزوائد من الكلام وتخفيفها ؛ وأصله من تشذيب الشجر ، وهو إلقاء ما عليه من الأغصان الزائدة . والتثفيف : التقوم والإصلاح .

(٣) دعا سليم افندي مركيس صاحب (مجلة مركيس) إلى إقامة حفل يخصص ما يجمع منه لمعونة أحبا افندي أبى العدل وأسرة محمود حبيب ، وكافة من أشهر المثقلين المصريين ؛ فقطعت بالأقول الشيخة واختالت المنية الثاني . وفى مساء ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٥م أقيمت حفلة ترحيلية فى تياترو برتانيا لهذا الغرض ، كان الشراء فيها مجال ؛ وقد أعد خليل بك مطران قصيدة فى هذا الغرض ، إلا أن المرض حال به ورجع بإنشاده ، فنزل ذلك عن حافظ ، ومطلعها :

الضاحك اللاحب بالأوس • بات صرهما قائد الأوس

(٤) يريد نس بن مساعدة الإيادى خطيب العرب فى الجاهلية ، ويضرب به المثل فى الفصاحة والسن

(٥) من طرسه طرسى ، أى أن شعره مستمد منه . والطرس : الصحيفة .

وَابْتَ رَأَيْتُمْ فِي يَدَيَّ ذَمْرَةً ■ فَنَابَهَا مِنْ ذَلِكَ الْغُرْسِ
 رَقِي (حَبِيبًا) وَرَقِي بِهِ ■ ذَلِكَ الْمُنَوَّى عَلَى الرُّمَسِ^(١)
 كَأَنَّا إِذَا مَا ظَهَرَ مِنْبَرًا ■ حَلَا مِنْ السَّامِعِ فِي النَّعْسِ^(٢)
 فَأَصْبَحْنَا هُنَا عَوَاهُ الرَّدَى ■ وَفَالَتْ نَهَبٌ فِي يَدِ الْبُؤْسِ^(٣)
 لَوْلَا (سَلِيمٌ) لَمْ يَقُلْ قَاتِلُ ■ وَلَمْ يَحْدِثْ مِنْ جَادِّ الْأَمْسِ^(٤)
 لِلَّهِ مَا أَتَجَبَهُ إِنَّهُ ■ دُوْ مِرَّةٍ فِينَا وَدُوْ بَأْسِ^(٥)
 يَقُومُ فِي مَشْرُوعِهِ نَافِذًا ■ كَأَنَّهُ (عَنْتَرَةُ الْقَهْصِ)
 تَلْقَاهُ فِي الْحَدِّ كَمَا تَبْتَنِي ■ وَتَارَةً تَلْقَاهُ فِي (الْمَلْسِ)
 (سَرَكِسْ) إِنَّ رَاقَكَ مَا قُلْتُهُ ■ فِي مَعْرِضِ الْمَزَلِ نَقْلُ «مِرْمَرِي»
 أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَالْأَيَّهِ ■ بِمَرِئِهِ بِاللُّوْجِ بِالْكُرْمِ^(٦)
 بِالْخُلْسِ الْكُلْسِ فِي سَنِيحِهَا ■ بِالْبَسْدِ فِي مَرَأَةٍ بِالنَّشْمِ^(٧)
 بَأَنَّ هَذَا عَمَلُ صَالِحٌ ■ قَامَ بِهِ هَذَا الْفَقِي الْقُدْسِي
 ذَكَرْنَا وَالْمَرْءَ مِنْ نَفْسِهِ ■ وَعَيْشِهِ فِي شَاغِلِ يَتْسِي

(١) يريد «حبيب» : المحرم محمود حبيب . والمولى على الرمس : الشريف على القبر .
 يريد به أحد الفتى أبي العبد . (٢) ظهر المنبر ونحوه : علاه . (٣) يريد «بسلام» :
 سليم سركنس . ويشير بهذا البيت إلى دعوته إلى إتاحة هذا الحقل . (٤) المرة : القوة والبرية .
 (٥) استعمال «الشروع» بمعنى الفرض الذي يبدأ في تحقيقه استعمال شائع في كلام أهل العصر .
 (٦) الخلس والكلس : الكواكب . (٧) القدسي : نسبة إلى بيت المقدس . يشير
 إلى مولده .

بالواجِبِ الأَقْدَسِ في حَقِّ مَنْ * باعته مفسرِ بَعَةِ الوَكَيْسِ^(١)
 هَذَا (أَبُو الدَّلِيلِ) فَنَ خَالَه * حَيًّا فَا خَالَ يَسْوَى العَكَيْسِ
 كَانَتْ لَهُ فِي حَلْفِهِ ثَرَوَةٌ * مِنْ تَبَرَةٍ تُسَجَّى وَمِنْ جَوَيْسِ^(٢)
 فَنَالِمَا الدَّهْرُ كَمَا غَالَه * حَتَّى خَدَا كَالطَّلِيلِ الدَّرَيْسِ^(٣)
 فَاسْتَبَوُوا الْأَجْرَ وَلَا تَبْتَغُوا * إِسْرَاءَهُ بِالْقُرَيْنِ الْبَخَيْسِ^(٤)
 إِنِّي أَرَى التَّمْيِيلَ فِي غَمْرَةٍ * غَامِرَةٍ تَدْعُو إِلَى الْبَاسِ
 لَمْ يَرِمِهِ فِي شَرْخِهِ مَا رَمَى * لَوْ كَانَتْ مَبِيلًا عَلَى أَسْ^(٥)
 أَكُلْنَا خَفَّتْ بِهِ مَحْضُوتُهُ * مِنْ دَائِهِ عَوِجَلُ النَّكَيْسِ
 إِنِّي تُفِيلُوا دَارِسَ آثَارِهِ * عَلَى عَثَبِهَا الدَّهْرُ بِالطَّنْيسِ
 أَعْجَزَهَا التَّنَطُّقُ بِفَاءَتِ بِنَا * تَنْوُبُ عَنْ أَلْسِنِهَا الْخُرَيْسِ

العقد والصدق

ترجمة عن فولثير

[نشر هذا البيت في ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م]

لَا أَبَالِي أَذَى الْمَدْوُخُطِي * أَنْتَ يَا دَبَّ مِنْ وَلَاءِ الصَّدِيقِ

- (١) الوَكَيْس : القمآن والخرابة . (٢) الجريس : الصوت الخفيف .
 (٣) الطلل : ما بقى من آثار الديار . والدرس ، أى المدارس للبالى . (٤) غمرة غامرة
 أى شدة عامة شاملة . (٥) في شرخه ، أى في ريحانه وأوّل نهوضه .

جمعية الاتحاد السوري

أُنشدها في حفل خيري أقامته هذه الجماعة في الأربرا السلطانية لإعانة الطلبة الشاميين بالأزهر

ليلة الثلاثاء ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م

أَيُّهَا الْوَسْمِيُّ زُرْنَيْتَ الرَّبَّاءَ * وَأَسْبِقِ الْفَجْرَ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ^(١)
 حَيْثُ وَأَثَرُ عَلَى أَكْنَامِهِ * مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدَّرَرِ^(٢)
 أَيُّهَا الزَّهْرُ أَفْقٍ مِنْ سِنَةٍ * وَأَصْطَبِخْ مِنْ نَحْمَةٍ لَمْ تُعْتَصِرْ^(٣)
 مِنْ رَجَبِي أُمُّهُ غَادِيَةٌ * مَاقَهَا تَحْتَ الدُّجَى رَوْحُ السَّحَرِ^(٤)
 وَأَنْفَجِ الرُّوضِ بِنَشْرِ طَلَبٍ * عَلَيْهِ يُوقِظُ سُكَّانَ الشَّجَرِ^(٥)
 إِنْ بِي شَوْقًا إِلَى ذِي غُنَّةٍ * يُؤْنِسُ النَّفْسَ وَقَدْ نَامَ السَّمَرِ^(٦)
 لِمِهِ يَا طَيْرُ الْأَمِينِ مُسْعِدٍ * لِأَنِّي قَدْ شَفَيْتُ طَوْلَ السَّهَرِ^(٧)
 فَمُوصِّقِي وَأَسْتَحِرْ وَأَهْجِجْ وَنَحْ * وَأَرْوِعَنَّ إِسْحَاقَ مَا تُورِ الْخَبَرِ^(٨)
 ظَهَرَ الْفَجْرُ وَقَدْ حَوَّثَنِي * أَنْ تُنْفِثِي إِذَا الْفَجْرُ ظَهَرَ

- (١) الوسيم : المطرأول الربيع . (٢) الأكمام : أضحية الزهر . والنفاف : القطرات الصافية من الماء . (٣) الة : النوم . والاصطباح : الشرب في الصباح .
 (٤) الرحيق : العطر . والغادية : السحابة تنثأ غلوة . والروح : الريح . جعل ماء المطر الزهر كالتبر . (٥) النشر : الرائحة الطيبة . وسكان الشجر : الطير . (٦) السمر : السيار .
 (٧) المسد : المعين . وشفه السهر : هزله وأضناه . (٨) تصفيق الطير : خفقه بأجنحته .
 واستمر، أي غن صمرا . وصيح الطير : تغريده . ويريد «إسحاق» : إسحاق بن إبراهيم الموصلي الملقب بالبهايم المصروف . يرغب إلى الطيور أن تغنيه غناهم .

^(١) هَتَنِي ثُمَّ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ * سَرَتْ الْأَعْيَانُ عَنِّي وَالْفِكَرُ
^(٢) إِنْخِرِ السَّمْعَ سِوَى مِنْ نَبَأٍ * خَرَقَ السَّمْعَ فَادَى فَوْقَ
كُلِّ يَوْمٍ نَبَأٌ تَطْرُقُ * بَعْجِبِ مِنْ أَعْجَابِ الْعَبْرِ
^(٣) أَمْ تَفْسَى وَأَرْكَأُ تَهَى * وَهَرُوشُ تَهَاوَى وَهَرَزُ
^(٤) وَجُوشُ يَجُوشُ تَلْتَقِي * كُيُولُ دَقَّتْ فِي مُنَحَلِّ
^(٥) وَرَجَالُ تَبَارَى لِلرَّدى * لَا تُبَالِي غَابَ عَنْهَا أَمْ حَضَرَ
^(٦) مَنْ رَأَى فِي وَقَافَا خَلَقَا * صِهِيَّةٌ خَفَّتْ إِلَى لُبِّ الْأَكْرِ
وَهَرُوبٌ طَاحِنَاتُ كَلَا * أَطْفَقَتْ شَبَّ لَفَافَا وَأَسْتَمَرَ
صَحَّتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ أَهْوَالِهَا * وَأَسْتَمَادَ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرُ
^(٧) فِي الْبَرَى، فِي الْجَوِّ، فِي شَمِّ الْقَرَا * فِي حُبَابِ الْبَحْرِ، فِي جَرَى التَّهَرِّ
^(٨) أَسْرَفَتْ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا * أَنْ يَسْلُوكُوا قَبْلَ مِجَادِ الْبَشَرِ
^(٩) فَاصْبِرُوا ثُمَّ أَحْمِلُوا اللَّهَ عَلَى * نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَطَيْبِ الْمُسْتَقَرِّ

- (١) سرّت الأعْيَانُ : كَتَفَتْهَا وَخَفَتْ أَلْهَامَهَا . (٢) يريد « بَالِي » : بَا الْحَرْبِ
الضَّلَى . يَقُولُ - اِسْمُنِي أَيُّهَا الطَّائِرُ مِنْ أَيْتَانِكَ ، (أَيْ خَاتَمِكَ) مَا يَدَّ بِهِ مَعِي ، وَلَا تَسْمَعْنِي أَيُّهَا الْحَرْبِ
الَّتِي تَعْمُ الْأَذَانُ وَتَدْنِي الْقُلُوبَ . (٣) تَهَى : تَهَلَّلَ وَتَسَقَطَ - وَتَهَاوَى : يَسْقُطُ بِضَرْبِهَا أَوْ بِجَنَاحِهَا
(٤) دَقَّتْ : أَصَابَتْ بِشِدَّةٍ . (٥) الرَّدَى : الْهَلَاكُ .
(٦) الْوُحَى : الْحَرْبُ ، لِأَنَّهَا مِنَ الصَّوْتِ وَالْجَلْبَةِ . وَالْأَكْرُ : جَمْعُ أَكْرَةٍ ، وَهِيَ لَفَةٌ فِي الْمَكَّةِ -
(٧) فِي شَمِّ الْقَرَا ، أَيْ فِي أَمَالِ الْمُرْتَضَاتِ . (٨) يَسْلُوكُوا : يَسْلُكُوا . وَبِمَجَادِ الْبَشَرِ :
بِوَحْدَةِ الْبَشَرِ جَمِيعًا . (٩) الصَّدَدُ : الْقَعْدُ . وَيَسْتَعْمَلُ فِي حَصْرَتَا هُنَّ السَّيْرِ .

(١) نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا * نِعْمَةُ الْأَمْنِ إِذَا انْطَلَبَ الْكَافِرُ
 (٢) وَاشْكُرُوا سُلْطَانٍ مُّصِيرٍ وَاشْكُرُوا * صَاحِبَ الثَّوَلَةِ مُحَمَّدَ الْأَثَرِ
 نَحْنُ فِي مَشْرِعٍ تَمَّتْ دُونَهُ * أُمٌّ فِي الْقَرِيبِ أَشَقَّاهَا الْقَدَرُ
 (٣) تَمَّتْ هَجْمَةٌ فِي فِطْلَةٍ * لَمْ تُسَاوِرْهَا اللَّيَالِي بِالْكَدْرِ
 إِنْ فِي الْأَزْهَرِ قَوْمًا فَالْهُسَمُ * مِنْ لَعْنَى يَرَانِيهَا بَعْضُ الشَّرِّ
 أَصْبَحُوا - لَا قَدَرَ اللَّهُ لَنَا - * فِي عَنَاءٍ وَشَقَاءٍ وَتَجَمُّرٍ
 (٤) تَزَلَّاهُ بَيْنَنَا إِنْ يَرْهَقُوا * أَوْ يُضَامُوا إِنَّمَا إِحْدَى الْكِبَرِ
 (٥) فَاعِينُوهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ * مَسْهُمْ ضَرٌّ وَأَبَتْهُمْ غَيْرُ
 (٦) أَفَرِضُوا اللَّهُ بُضَاعِفَ أَجْرِكُمْ * إِنْ خَيْرَ الْأَجْرِ أَجْرُ مُدَّتْ

(١) اكفر : تجهم وهيب .

(٢) صاحب الثروة : رئيس الوزراء ، وكان إذ ذاك حسين رشدي باشا .

(٣) الهجمة : التهمة .

(٤) يرهقوا ، أى يهاجمون شطف الجيش ، لا يطلقون .

(٥) غير الزمان : أحذاه وتقليبه .

(٦) يستعمل إقراض الله بمعنى الإحسان وبذل المصروف ، لأن الله هو المتولى رده

والجزاء عليه .

الجمعية الخيرية الإسلامية

أنشد هذه القصيدة بين يدي المتظورة السلطان حسين كامل في ليلة أحيتها الجمعية الخيرية بالأوبرا السلطانية .

وقد قالمها على لسان منيعة من صنائع الجمعية كان يقيا بأصا فكفلة الجمعية حتى اكتمل عقلا وطبا

[نشرت في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦ م]

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَاتِي * مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَأَغْتَرَابُ^(١)

لَمْ يَبْقَ عَنِّي بَيْنَ مَشْءٍ * يَرْقُهَا وَمَقَرُّهَا أَضْطَرَابُ^(٢)

صَفَرْتُ يَدِي تَخَوَّى هَا * رَأَيْتُ وَجْهِي وَالْوُطَابُ^(٣)

وَأَنَا أَبْنُ عَشِيرٍ لَيْسَ فِي * طَوْدِي مُكَالِفَةُ الصَّعَابُ^(٤)

لَمْ يَسْقَ مِنْ أَهْلِ يَسْوَى * ذِكْرُ تَسَاهُ الصَّحَابُ^(٥)

أَمْشِي رَمَحْنِي الْأَمْسَى * وَالْبُؤْسُ تَزِينُ الشَّرَابُ^(٦)

فَلَمْ تَزَلْ عَلَى طَوْدِي * يَوْمِي وَبِثْ عَلَى تَبَابُ^(٧)

وَالْجُوعُ قَرَأْتُ لَهُ * ظُفْرُ يَصُولُ بِهِ وَتَابُ^(٨)

فَكَانَ فِي مُهَجَّتِي * نَصْلٌ تَغْلُظُ لِلنَّصَابُ^(٩)

- (١) الاضطراب في الأرض : التردد فيها بجهة وهذا باب . (٢) صفرت يدي : فرغت .
وعوى : خلا . ويريد « بالوطاب » وهاء الزاد ، والأصل فيه : سقاء اللبن .
(٣) الطوق : الجهد . (٤) رمحنى ، أى يملئ بمة وبيرة . والأمسى : الحزن .
(٥) الطوى : الجرح . والحباب : التلران . (٦) قرأس : شديد الاقتراس .
(٧) تغلظ النصل في الشيء : دخل فيه وقذف الـ بوجه . ونصاب السيف والسكين ونحوهما :
القبض .

- (١) وَلَمْ تَحِبُّ الْاَبْيَضَ * نِي قَابِلًا بَرْدَ الشَّبَابِ
(٢) فَإِذَا ظَفِرْتُ بِكَسْرَةٍ * فَإِذَا مَيَّ لُغَابِ
(٣) وَعَلَى طَمْرُ لَوْ هَفَّتْ * رِيحُ الثَّمَالِ بِهِ لَذَابِ
نَفْرُوقِهِ وَمَصَائِي * فِي الْمَدِّ يُحِطُّهَا الْحِسَابِ
(٤) مَا زِلْتُ أَوْسَعُ عِغْنَتِي * صَبْرًا وَأَحْتَمِلُ الْعَذَابِ
(٥) حَتَّى تَنْفَسَ صُبْحُ إِقْد * جَالِي وَبَهْمِ النَّحْسِ غَابِ
(٦) وَلِكُلِّ سَيْفٍ مُضَلَّتْ * لِحَوَاثِثِ الدُّنْيَا قِرَابِ
(٧) وَالْمَبِشُورُ فِي إِقْبَالِهِ * شُهِدَ وَفِي الْإِدْبَارِ صَابِ
(٨) تَلَقَّفْتَنِي فِتْنَةً * رُحْبُ الثَّمَالِ وَالْجَنَابِ
(٩) مَهْدُوا لَا تَفْسِمُ بِمَا * صَنَعُوهُ زُلْفَى وَأَحْسَابِ

(١) الأبيضان : الماء والثلج ؛ قال الشاعر :

الأبيضان بردا عظامي * الماء والثلج بلا إدام

(٢) الإدام : ما يؤتم به في الطعام .

(٣) الطمر : الثوب البالي من غير الصوف . وهفت الريح بالثوب ونحوه : حركته وذبحته به .

(٤) الخفة : ما يمنح به صبر الإنسان من النواثب . (٥) تنفس الصبح : أضاء واشرق ؛

وهو استعمال مجازي . (٦) المصلت من السيوف : الميزد من غمده . وقرباب السيف : جرابه .

يريد أن كل ثقة إلى انتهاء وكل عصر إلى عصر . (٧) الشهد : غسل النحل . والصاب :

عصارة شجر شديد الحرارة ؛ يريد أن العيش حلوى إلى طاله ، شديد الحرارة في إداره .

(٨) يريد «باقية» : رجال الجمعية النخيرية الإسلامية . (٩) مهذرا لأقسامهم ، أي كسروا لها

خيرا . وانزلي : الغري . والاحتساب ، هو أن تقدم عملا صالحا تحسبه عتاقه ، أي تكفه ولا تبغى عليه

جزاء من الناس . ولا حظ أن الوقف هنا يسكون الياء في آخر البيت على غير الأنصح ، وقد دعت إليه الضرورة .

^(١)
وَعَدُوا إِلَى الْحُسْنَى كَمَا * تَعْلُو الْمُطَهَّمَةُ الرَّابِ
كَمْ أُسْرَةَ ضَلَقَ الرَّجَا * هُيَا وَأَعْيَاهَا الطَّلَابِ
^(٢)
دَقُّوا طَيِّبًا بِأَيَّهَا * وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ النَّقَابِ
^(٣)
وَتَعَاهَدُوهَا مِثْلَهَا * يَتَعَاهَدُ النَّبْتُ السَّحَابِ
وَحِمْلُ صُنْعِ الْبِرِّ لَا يُسْتَشَفُّ لَهُ حِجَابِ
^(٤)
قَتَعُوا الْمَدَارِسَ حِسْبَةً * وَتَنْظُرُوا حُسْنَ الْمَنَابِ
فِيهَا تَبَيَّنَتْ الْمُدَى * وَقُرَأَتْ (فَاتِمَةُ الْكِتَابِ)
^(٥)
وَبِهَا صَدَقَتْ عَنِ الضَّلَا * لَهَا وَاهْتَدَيْتُ إِلَى الصُّوَابِ
وَقَدَوْتُ إِنْسَانًا تُجَمِّلُهُ الْفَضَائِلُ لَا النَّيَابِ
مُبْتَصِّرًا ذَا فِطْنَةٍ * تَنْفِي الْقُشُورَ عَنِ الْبَابِ
(بِجَمِيعَةِ خَيْرِيَّةٍ) * قَالَتْ لِتُخَفِّفَ الْمَصَابِ
^(٦)
قَدْ كَانَ فِيهَا (عَبْدُهُ) * غَوَّيْتُ لِي مِنْ أَهَابِ

- (١) عدوا : أسرعوا . والمطهَّم من الخليل : الذي تم حسه وبرح في الإجمال . والليل الراب :
الكرائم السالقة من الميعة . (٢) يريد بقوله : «مسدول النقاب» : وصف الليل بشدة الظلام .
ويصف رجال الجمعية بأنهم يملكون المعروف في غفلة وتكتم ، وذلك أفضل الإحسان .
(٣) تعاهدوها : تنفقدوها بالليل والحيرة . (٤) تنظروا : انتظروا وأرتموا .
(٥) صدق عن الضلالة : أعرض عنها . (٦) يريد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده .
انظر التصريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . وكان أقوى مؤسسي الجمعية الخيرية وأعظم
المدعين إلى إنشائها . وأهاب : دعا .

لَمْ يَدْعُ مَسَاحًا إِلَى • لِمَاسِهَا إِلَّا أَجَابَ^(١)
 مَا غَابَ عَنْهَا مَرَّةً • حَتَّى تَقِيبَ فِي السُّرَابِ
 وَ (لِمَاسِمْ) أَتْرَبُهَا • بَاقِي وَذِكْرُ مُسْتَطَابِ^(٢)
 قَدْ كَانَ يَتِيمًا كَمَا • تَحْيَى بَجَائِمِهَا الْقُفَابِ^(٣)
 تَبَيَّنَتْ وَكَانَ ثَبَاتُهَا • يَدْعُو إِلَى الْحَبِّ الْعُجَابِ
 وَالشُّرُفُ أَوْرَثَتْ أَهْلَهُ • حُبُّ الْقَلْبِ وَالْخِلَابِ^(٤)
 فِينَا عَلَى كَرَمِ الْعُلَا • عِجْ وَتَبْلُهَا طَبْعُ يُعَابِ
 بَاءُ التَّوَاكُلِ وَفَوَى إِلَا • مُعْرَانِ دَاعِيَةُ الْخِرَابِ
 تَبَيَّنَتْ لِأَنْتَ لَهَا إِلَى • أَتُصَابِ مَوْلَانَا أَتُصَابِ^(٥)
 لَوْلَا (حُسَيْنٌ) لَمْ تَلُفْ • إِلَّا سَمَا دَامَ الْحَبَابِ^(٦)
 اللَّهُ أَذْرَكَهَا بِهِ • بَحْرًا مَوَارِدُهُ عِذَابِ
 يَا وَهَبَ الْآلَافِ كَمْ • طَوَّقَتْ بِالْمَنِّ الرَّقَابِ
 لَكَ سَاحَةُ صَلَوِيَّةٍ • مَا أَمَهَا أَمَلُ وَخَابِ^(٧)

(١) المساح: الكتبة الساج. (٢) يريد «بهاشم»: المرحوم حسن عاصم باشا. (٣) بجائِم: القناب: مواضعها التي تنزل بها، الواحد بجيم؛ يقال: جئِم الطائر، إذا لم يكن مكانه قلم يرحه، أو تليد بالأرض. والقناب: طائر من الجوارح، والدرج: تسميه الكاسر. (٤) الخلاب: الخلد. (٥) يريد بقوله: «مَوْلَانَا» السلطان حسين كامل؛ وكان رئيساً لها أيام كان أميراً. والوقت: حل قوله: «أَتُصَابِ» يسكون الباء لفرضه القافية بربا على غير التصحيح، وهي لغة رديئة، فانهم يفتنون على المنون بخلاف تنوينه وسكون آخره مطلقاً، أي سواء أكان منصوباً كما في هذا القطع، أم مرفوعاً أم مجروراً. (٦) الحباب: قطيع الماء التي تملؤه. (٧) حلوية: نسبة إلى المنفورة ساكن الحنان محمد جل باشا جد الأسرة المالكة.

مَهْنَدَتِ لِلْأَخْبَارِ مَيَّةَ • لَدَانِ السَّبَاقِ إِلَى التَّوَابِ
(١)
لَا زِلْتَ فِي الْفُطْرَيْنِ مَحْ • رُوسَ الْأَرِيكَ وَالرَّكَابِ

جمعية إغاثة العميان

قالها في حفل ألقاه الجمعية لبناء مدرسة العميان بالأحداث بالأوبرا

في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٦ م ونشرت في اليوم التالي

إِن يَوْمَ احْتِفَالِكُمْ زَادَ حُسْنًا • وَجَلَّالًا يَسُومُ عِيدَ الْجُلُوسِ (٢)
فَاقْتَاتُ الْيَوْمَيْنِ رَمَى إِلَى أَيْمِهِ • بَيْنَ وَبُشْرَى تَسْرِعَنَّ الْحُبُوسِ (٣)
لَكَأَنِّي أَشِيمُ عَاطِفَةَ السَّيْرِ • عِيَانًا تَجُولُ بَيْنَ الْجُلُوسِ (٤)
وَأَرَى فِي الْأُجُوهِ سِيمَا أَرْنَبَاجِ • وَأَبْهَاجَ لَسْنَى تِلْكَ السَّرُوسِ (٥)
إِن حَقَّ الْعَنَزِرُ عِنْدَ ذَوَى الْأُذُنِ • حَصَارِ حَقٍّ مُسْتَوْجِبِ التَّقْدِيسِ
لَمْ يَضُرَّهُ يُفْقِدَانَهُ نُورَ عَيْنَيْهِ • إِذَا اعْتَصَمَ عَنْهُمَا بِأُنْيَسِ
آسُوا قَمَصَهُ إِذَا أَنْظَلَمَ الْعَيْدُ • شُيْءٌ بِعِلْمِ قَالِمٍ أَشْنُ التُّغُوسِ
وَجَهَّوهُ إِلَى الصَّلَاحِ يُفْذِنُكُمْ • فَوْقَ مَا يَسْتَفِيدُهُ مِنْ دُرُوسِ
أَكَلُوا قَمَصَهُ يَكُنْ عَقْرِيًّا • مِثْلَ (طَلْ) مُبْرَزًا فِي الطُّرُوسِ (٦)

(١) القنطرة : مصر والسودان . والأريكة : سرير الملك . (٢) يريد عيد جلوس
الخليفة السلطان حسين كامل . (٣) يريد «برفن الحبوس» : أن هذا المكثوف رعين حبس
بصره ، وحبس به ، وكان أبو الغلا المعزى يلقب «برعين الحبسين» . (٤) أشيم : أرى وأفكر .
(٥) يريد «العروس» : عاطفة البر السابق ذكرها . (٦) يريد «طه» : الذكور طه
حسين (بك) حميد كلية الآداب الآن . والطروس : جمع طرس ، وهو الصعفة يكتب فيها .

كَمْ رَأَيْتَ مِنْ أَكْثَرِ لَأِيْهَارَى * وَخَيْرٌ يَرَى لَيْسَ لَيْسَ مَبْهُوسٍ
 لَمْ تَهْفُ أَفَّةُ الْيُونِ بِجَارَا * يَتَّ وَثْبَانِهِ وَيَنْ الشُّمُوسِ
 مَعِيَمِ الْحَسِّ قَائِلًا غَدَاه * مَنَى وَجَدَانِهِ إِلَى الْحَسُوسِ
 يَسْلُ هَذَا إِذَا تَعَلَّمَ أَغْنَى * عَنْ كَثِيرٍ وَجَامَعًا بِالْقَبَسِ
 ذَاكَ أَفَّ الذَّكَاءَ وَالْحِفْظُ حَلَا * فِي جَوَارِ النَّهْيِ بَتْلُكَ الرَّهْيسِ
 فَعَلَى كُلِّ أَكْثَرٍ وَيَصِيرُ * تُشْكُرُ أَضَائِكُمْ وَتُشْكُرُ الرَّهْيسِ

ملجأ الحرية

[نشرت في ١٩ مايو سنة ١٩١٩ م]

(١) أَيُّهَا الطُّفْلُ لَكَ الْبُشْرَى نَقْدَ * قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ تُلْشَرَا
 قَدَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ حُرَّةَ * وَأَبَى سُبْحَانَهُ أَنْ تُقْبَرَا
 لَا تَحْفَ جُوعًا وَلَا عُزًّا وَلَا * تَبْكِي عَيْنَاكَ إِذَا خَطَبُ عَرَا
 لَكَ عِنْدَ الْبَيْتِ مَلْجَأُهُ * حَيْثُ تَأْوِي خَائِرُ أَنْ يُكْتَمَرَا
 حَيْثُ تَلْقَى فِيهِ حَذَبًا وَتَرَى * يَنْ أَرَاكَ عَيْشًا أَنْضَرَا

- (١) نشر : نجما ونبت . جعل ما كان فيه المصريون قبل من إهمال البيت وإفحال شأنه كالقوت ؛ وما صاروا إليه بعد من رعايته والتمساق به حياة وهدوء . (٢) عرا : ألم ويزل . (٣) يستعمل « كسر الخاطر » في إجمال الساق وردده بغير ما كانت يؤمل ، وهو استعمال شائع في كلام مصرنا . (٤) الحذب : (بالتحريك وسكن للشر) : العطف . ويبدو أن اقرأ بالنغم بمعنى جماعة الماعطين .
 مآثرناك : لما نك ونظرائك ، الراسد ترب (بالكر) .

لَا يُبْقِي نَفْسًا بِمُثْنِيَةٍ قَدْ • تَابَ مِنْ آثَامِهِ وَاسْتَغْفَرَ
 كَانَ بِالْأَمِيرِ وَأَقْصَى مَهْ • ^(١) لَنْ أَلْقِي مَارِيَةً أَنْ يَنْظُرُوا
 فَمَا الْيَوْمَ يُوَارِثُ شَجَه • وَهُوَ لَا يَرْفُقُ بِي أَنْ يَسْكُرَا
 نَبَتْ حَاطِفَةَ السِّدِّ بِهِ • يَحْتَنِي عَمَّتْ وَيَقْدَارُ بَرَى ^(٢)
 جَمْعَتَانِ فِي صَبِيحٍ وَاحِدٍ • وَأَرَادَتُنَا عَلَى أَنْ نُنْهَمِرَا ^(٣)
 فَتَاهَدْنَا عَلَى دَفْعِ الْأَثَى • بِرُكُوبِ الْحَزَنِ حَتَّى تَنْظُرَا ^(٤)
 وَقَوَّاصِنَا بِصَبْرِ بَيْتِنَا • فَتَلَوْنَا قُرْآنًا لَا تُرْدَى ^(٥)
 أَتَشَرْتُ فِي مِغْرَشَعَا حَالِمَا • كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُتَكَ الْغَرَا ^(٦)
 كَمْ حُبٌّ حَائِثٌ فِي حُبِّهَا • ذَادَ عَنْ أَجْطَاهِ سَرَجَ الْكَرَى ^(٧)
 وَتَبَابَ وَكُھُولُ أَقْسَمُوا • أَنْ يَتَيَدُّوا بِجِلْدَا نَوَقِ الذَّرَا ^(٨)
 يَا رِجَالَ الْجَدِّ هَذَا وَقْتُه • أَنْ أَنْتَ بِعَمَلِ كُلِّ مَا بَرَى
 مَلَجًا أَوْ مَضْرِبًا أَوْ مَصْنَعًا • أَوْ هَبَابِ زُرْجِ الْقُفْرِى
 أَنَا لَا أَغْدِرُ مِنْكُمْ مَنْ وَقَى • وَهُوَ ذُو مَقْدَرَةٍ أَوْ قَصَرَا

- (١) العارية : السلية والمعروف . (٢) الهمة : ما يمتحن به الإنسان من بلية . والمقدار : القدر (فتح القاف والهمزة) . ويريد ما شغل الناس من هموم حتى إذا ذاك . (٣) الضمير «جمعتنا» «الجنة» . ويقال : أرادته على الأمر ، وذلك إذا حله عليه . (٤) لا تردى : لا تحترق .
 (٥) أتشرت : أحببت . ويريد «بالعرا» : صلاة المودة ، للراعدة مودة .
 (٦) الضمير «حبا» لصر . وذاد : منع ودفع . والكرى : التوم .
 (٧) القرا : جمع ذروة ، وهو المكان المرتفع . (٨) وقى : أبطأ .

فَابْتَدُوا بِالْمَلَبِ الْحُرِّ الَّذِي * يَحْتُ لِلْأَيْدِي لَهُ مُسْتَهْطِرَا
 (١) وَاكْفُلُوا الْإِيْتَامَ فِيهِ وَأَعْلَمُوا * أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْقَرَا
 أَيُّهَا الْمُتْرَى أَلَا تَكْفُلُ مَنْ * بَاتَ مَحْرُومًا يَتِيًّا مُعِيرَا
 أَنْتَ مَا يَدْرِيكَ لَوْ أَتَيْتَهُ ■ رُبَّمَا أَطْلَعْتَ بِدَرَا نِيرَا
 (٢) رُبَّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آتَرَا * يُحْكِمُ الْقَسْوَلَ وَيَرْقَى الْمُنْجَرَا
 (٣) رُبَّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ) * مَنْ حَمَى الدِّينَ وَزَانَ (الْأَزْهَرَا)
 رُبَّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرَا * مِثْلَ (شَوْقِي) نَائِيهَا بَيْنَ الْوَرَى
 (٤) رُبَّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَارِسَا * يَدْخُلُ الْفِيلَ عَلَى أَسَدِ الْقَرَى
 كَمْ طَوَى الْبُؤْسُ نَفْسًا لَوْرَعَتْ * مَنِيَّتًا خُصْبًا لَكَانَتْ جَوْهَرَا
 (٥) كَمْ قَضَى الْعُدْمُ عَلَى مَوْهَبَةٍ * قَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الْقَرَى

(١) كلفه بكفله (من باب نصر) : قام بأمره . والفرا : الحمار الوحشي « وكل الصيد في جوف الفرا » : مثل ؛ وأمله أن ثلاثة نرجوا مصيدين ، فاصطاد أحدهم أرثاء والأخرى ثلثاً ، والثالث حماراً فاستبشر صاحب الأرث وصاحب الظبي بما نالا ، وتطاولا على صاحب الحمار . فقال لهما : « كل الصيد في جوف الفرا » ، أي أن هذا الذي رزقت به وتلقفت يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار . ومعنى المثل هنا أن سوية اليتم تحمل في ثناياها جميع الأعمال الصالحة .

(٢) يريد المصنف لعله (سعد زقزل باشا) وكان رئيساً للوند المصرية إذ ذاك .

(٣) يريد « عبده » : الأستاذ الإمام محمد عبده (انظر التبريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . (٤) الخيل (بالكسر ويفتح) : الشجر الكثير الخلف ، وتأري إلى الأسود . والثرى : مأمدة جانب الفراء يضرب بأساها المثل .

(٥) العدم : الفقر .

كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَتَيَّا ضَائِمًا * حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُؤْجَرَ
إِنَّمَا تُحْمَدُ مَقْبَى أَمْرِهِ * مَنْ لَأْتَرَاهُ بِدُنْيَاهُ اشْتَرَى

جميعية الطفل

انشدنا في الحفل الذى أقامه هذه الجمعية في يوم الثلاثاء، أول ما يوسنة ١٩٢٨ م

(١) أَيُّ الطُّفْلِ لَا تَحْتَفِ عَنَّا الدُّعَا * وَلَا تَحْتَشِ عَادِيَاتِ اللَّبَالِ
(٢) قَيْضُ اللَّهِ لِلضَّعِيفِ نُفُوسًا * تَمَشُّقُ الرِّمِّ مِنْ ذَوَاتِ الْجِبَالِ
أَيُّ ذَوَاتِ الْجِبَالِ عِشْتُنْ لِلْبِرِّ * وَكُنْتُ قُدُوةً لِلرِّجَالِ
لَمْ يَكُونُوا يُبْدِرُوكُوا التَّجْدَ لَوْلَا * كُنْتُ أَوْيَسُّكَو سَبِيلَ الْمَعَالِ
(٣) بِسْمَةِ تَجْمَلُ الْجَبَانَ تُجَاعًا * وَتُبِيدُ الْبَيْخِلَ أَكْوَرَمَ نَالِ
وَيُظْلِمُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جَنْبِ * فِي رِضَا كُنْتُ أَرْخَصُوا كُلَّ غَالِي
(٤) رَاحَتِي مِنْ قُوسِ كُنْتُ جَمَالًا * يَتَجَمَّلُ فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالِ
(٥) وَجَمَالُ التُّفُوسِ وَالشَّعْرِ وَالْأَخْ * لِأَيِّ عِنْدِي أَسْمَى تَجَالِي الْجَبَالِ
فَمَنْ عَلِمَتْ الْمُرُوءَةَ وَالْعَطَا * نَفَّ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالشُّؤَالِ

(١) الفتى : المشقة . (٢) قَيْضُ : أتاح . وذوات الجبال : النساء . والجبال : جمع جيلة ، وهى موضع يزين للعروس . ويشير الى أن تلك الجمعية من السيدات : (٣) النال : الجواد الكريم . (٤) الهالة : دائرة القمر . (٥) مجال الجبال ، أى مظاهره وما يعلوه .

فَنَ عَلَّمْنَا الْحَنَانَ عَلَى الطَّفْذِ * لِي تَمِيرَنَا فَرِيَسَةَ الْمُتَشَالِ
 قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَ كُنْ وَجِئْنَا * نَسْأَلُ الْقَادِرِينَ بِعَظَمِ النَّوَالِ
 لَوْ مَلَكْنَا غَيْرَ الْمَقَالِ بِحُدْنَا * إِنْ جُهِدَ الْمُقِلُّ حُسْنُ الْمَقَالِ^(١)
 انْقُدُوا الطُّفْلَ إِنْ فِي شِقْوَةِ الطَّفْذِ * لِي نَقَاءَ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالِ^(٢)
 إِنْ يَمِشْ بِاتِّسَا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْ * سُبَيْشُ نَكَبَةٍ عَلَى الْأَجْيَالِ
 رَبِّ بُؤْسٍ يَجِبُ النَّفْسَ حَقًّا * يَطْرَحُ الْمَرْءَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ^(٣)
 أَتَقْدُوهُ فُرُبًا كَانَ فِيهِ * مُفْضِلٌ أَوْ مُضَايِرٌ لَا يُبَالِ^(٤)
 رَبِّمَا كَانَ تَحْتَ طَنْبَرِهِ حَزْمٌ * ذُو مَضَايِ يَلُكُّ شَمَّ الْجِبَالِ^(٥)
 رَبِّ سِرٌّ قَدْ حَلَّ جَنَمَ صَغِيرٍ * وَتَأْتِي عَلَى شَدِيدِ الْإِحْمَالِ^(٦)
 يُغْفَاؤُ الْأَنْبِيَالِ أَوْفَى وَقَعًا * لَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْ دَيْبِ النَّمَالِ^(٧)
 شَاعَ بُؤْسُ الْأَطْفَالِ وَالْبُؤْسُ دَاءٌ * - لَوْ أُبَيِّحَ الْعَلِيْبُ - ضِرْضُضَالِ
 أَبْدُوا كُلَّ تَجَمُّعٍ قَامَ لِلْبَرْجَاءِ يُظْلَهُ أَوْ يُبَالِ
 كَمْ يَلِيْمٌ كَادَتْ بِهِ الْبَاءُ * سَاءَ لَوْلَا (رِوَايَةُ الْأَطْفَالِ)

(١) القتل : الفقر القليل المال . (٢) يطوي : يثنيه ويذهب به .

(٣) القادر : القاتل الذي لا يبالي بالموت .

(٤) الطير : الثوب الخلق . وفيه الجبال : المزمعة منها ، الواحد أشم .

(٥) سرء : أى موهبة خفية ونبروغ كامن . وتأني : اتنع . والمحال : القدرة والقوة .

(٦) يريد بهذا البيت أن القلة على مخالفتها فيها من السرا ليس القليل على خطاها .

(٧) داء : ضلال : شديد غالب سي .

(١) ورجال الإسعاف أنبل - لولا * شهوة الحرب - من رجال القتال
(٢) يسهرون الدجى لتخفيف ويل * أو بلاء مصوب أو نكال
كم حريق لولاهم مات نزفا * في يد الجهيل أو يد الإقبال
(٣) كم صريع من صدمة أو صريع * من شوم مخدر الأوصال
كم حريق قد أحجم الناس فيه * عن محايا تن تحت التلال
(٤) يترامون في اللهب سراعا * كترامي القطا ليورد الزلال
(٥) لا لشيء يسوى المروءة تحلو * طعمها في قسم المرىء الموالى
فاصنعوا البرمئيين وجودوا * أيها القادرون قبل السؤال
لا تشار العلوم أو لا تطواها إل * بنؤس والشر أو لترفيه حال

كلية البنات الأمريكية

قالها في الحفل الذي أقامته الكلية لتوزيع الشهادات والجوائز على الفائزات

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٨م]

(٦) أي رجال الدنيا الجديدة مهلا * قد شأوتم بالمعجزات الرجال
(٧) وفهمتم معنى الحياة فأرصد * ثم عليها لكل قصص كعلا

(١) يقول : لولا نجاحنا إل الجند في الحروب التي لا غنى لنا عنها ، لكن رجال الإسعاف أنبل منهم وأفضل . (٢) النكال : العذاب . (٣) يريد « بالسوم » : الخدرايات . والأوصال : الأضواء ، الواحد وصل (بالكسر والغم) . (٤) القطا : جمع قطة ، وهي طائر في جم الحمامة . (٥) المرىء : ذوالمروءة . والموال : المناصر للمين . (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . وشأوتم : فلتيم . (٧) أرصدتم ، أي أعددتم .

وَحَرَّمْتُمْ عَلَى الْمَقُولِ خَزَنَةً . ثُمَّ صَبَّحُوا يَرَاهُ قَوْمٌ حَلَالًا ^(١)
 وَقَدَرْتُمْ دَقِيقَةَ الْعُمْرِ حَرَمًا . وَسَوَّيْتُمْ لَا يَقْدُرُ الْأَجْيَالَا
 كَمْ أَحَالُوا عَلَى فِدَا كُلِّ أَمْرٍ . وَحُجِّلَ الْأُمُورُ بَيْنَى الْحَالَا
 قَدْ تَحَدَّيْتُمْ الْمَيِّتَةَ حَتَّى . هَمَّ أَنْ يَتَلَبَّ الْبَقَاءُ الزَّوَالَا ^(٢)
 وَتَوَيَّتُمْ فَرَاحِمَ الْأَرْضِ طَبَا . وَمَشَيْتُمْ عَلَى الْمَوَاءِ أَخْيَالَا
 ثُمَّ تَخَوَّيْتُمْ الرِّيَّاحَ مُسْتَمَّ . حَيْثُ شِئْتُمْ جَنُوبَهَا وَالشَّمَالَا
 تُسْرِجُونَ الْهَوَاءَ إِنْ رُمْتُمْ السَّيِّدَ . رَوَى الْأَرْضَ مَنْ يَشُدُّ الرِّجَالَا ^(٣)
 وَيَقْدِرْتُمْ مَوْجَ الْأَثِيرِ يَرِيدَا . حِينَ خَلْتُمْ أَنَّ الْبُرُوقَ كُشَالَا ^(٤)
 ثُمَّ حَاوَلْتُمْ الْكَلَامَ مَعَ النَّجْمِ . سِجَّ حَمَلْتُمْ الشُّعَاعَ مَقَالَا
 دَعَا (فُورْدُ) آيَةَ الْمَشْيِ حَتَّى . شَرَعَ النَّاسُ يَنْفِدُونَ التَّعَالَا ^(٥)
 وَأَتَرْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَظْهَرَالَا . أَرْضُ أَوْ بَطْنُهَا الْمُحْجَبُ مَالَا
 وَأَقْسَمْتُ فِي كُلِّ أَرْضٍ صُرُوحًا . تَنْطَلِعُ السُّحُبُ شَائِعَاتٍ طَوَالَا ^(٦)

- (١) يشير بهذا البيت الى قانون تحريم الخمر الذي كانت جمهورية الولايات المتحدة قد أصدرته .
 (٢) يتحدث المتيقن ، أى نازعها من الغلبة ومارسها . ويشير الى ما في هذه البلاد من العناية
 بالشؤون الصحية والمستشفيات الطبية ، والاهتمام الى إدارة بعض الأمراض التي كانت قبل منصفية
 العلاج . (٣) تسرجون الهواء ، أى تمدونه وتهيئونه للركوب كما يسرج الفرس ، أى يشد عليه مرسيه
 للركوب . ويشير بذلك الى الطائرات . ويريد بقوله « روى الأرض » الخ : أنه لا تزال في الأرض أم
 متأثرة لم تتحول من وجودها في الحياة ، وتشد الرجال على ظهور الجبال كهدهدا في الصور الأولى .
 (٤) يشير بهذا البيت الى الآلات الانشائية . (٥) فورد : صاحب معامل كبيرة للسيارات
 في أمريكا . ويريد الشاعر أنه قد أكثر منها في أنحاء العالم حتى يكاد الناس لكثرتها وفقدانها يستغفون
 ركبها عن المشي وليس التعال . (٦) المروج : الأبنية العالية .

وَحَرَسْتُمْ لِيَعْلَمَ رَوْضًا أَيْقًا • فَوْقَ دُنْيَا الْوَرَى يَمُدُّ الظَّلَالَا
وَحَلَلْتُمْ بِأَرْضِنَا قَرَرًا • كَيْفَ تُشْمُونَ بَيْنَنَا الْأَطْفَالَا
وَرَأَيْنَا الْبَنَاتِ كَيْفَ يُنْقَدُ • مَنْ يَعْلَمُ يَزِيدُنَّ بَحَالَا
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى أَرْضَ مَعِير • فِي حِمَى اللَّهِ تُبَيِّتُ الْأَبْطَالَا
وَأَرَى أَهْلَهَا يُسَارُونَكُمْ عِد • سَمَا وَوَقَبَا إِلَى الْمَلَا وَنَضَالَا
قَدْ قَفَضْنَا مَعَ الْكَرَى وَابْتَدَرْنَا • فُرْصَ الْعَيْشِ وَانْتَقَلْنَا أَتَقَالَا^(١)
وَعَلَيْنَا بَارَتْ غَفْلَةُ يَوْم • نَحْرِمُ الْمَرْءَ سَعْيَهُ أَحْوَالَا^(٢)
فَنَشَقُّهَا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقًا • وَأَصْبَحْنَا عَلَى الرُّحَامِ بَحَالَا
وَنَهَضْنَا فِي ظِلِّ عَرِشٍ (قَوَاد) • وَرَقَعْنَا لِهَيْدِهِ يُمْنَالَا
قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ نَعِيشَ عَلَى النَّا • سِوَانِ ضَاقَتِ الْوُجُوهِ مِجَالَا^(٣)

الأزبكية

كَمْ وَارِثَ غَضِّ الشَّبَابِ رَمَيْتَهُ • بَرَامٍ رَاقِصَةٍ وَحِبِّ هَلُوكِ^(٤)
أَلْهَيْتَهُ التَّوْبِينَ فِي حَالَيْهِمَا • تَبِيَةِ الْفَنَى وَذِلَّةِ الْهَلُوكِ^(٥)

(١) ابْتَدَرْنَا فُرْصَ الْعَيْشِ : حَاجَلْنَاهَا وَأَسْرَعْنَا إِلَيْهَا • وَالْكَرَى : النُّزُومُ .

(٢) الْأَحْوَالُ : السُّزُونُ ، الْوَاحِدُ حَوْلُ .

(٣) الْوَجْهَةُ : الْمَلَامَةُ .

(٤) الْهَلُوكُ : الْفَاضِرَةُ الْمُسَافِقَةُ عَلَى الرِّجَالِ . (٥) الْهَلُوكُ : الْفَقِيرُ الْبَاسِرُ ، وَهِيَ تَسْبِيَةُ

فُلُوسِيَّةٌ . قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ (الْفَلَاحِ وَالْمَقْلُوكُونَ) : هَذِهِ الْغَفْلَةُ تَحْلِيهَا مِنْ أَفْاضِلِ الْعَمَلِ ، وَبِرَبِّهِمْ
يَبْهَاهُ مَوَاقِعُ الْإِسْتِهَالِ : الرِّجَالُ لَيْسَ الْمَحْظُوظُ ، الْمُهْمِلُ فِي النَّاسِ لِإِمْلَاحِهِ وَقَرُّهُ .

نشيد الشبان المسلمين

(١)
أَعْبُدُوا مَجْدَنَا دُنْيَا وَدِينَا * وَذُودُوا عَنْ تُرَاثِ الْمُشْلِكِينَ
(٢)
قَمْنُ يَعْزُوفٍ لَفِيهِ اللَّهُ قَمْنَا * وَنَحْنُ بَنُو الْفُرَاةِ الْفَاتِحِينَ

مَلَكًا الْأَمْرَ فَوْقَ الْأَرْضِ دَهْرًا * وَخَلَدْنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرَى
أَيُّ (عُجْرٍ) فَأَنْتَى مَدَلَّ (كَسْرَى) * كَذَلِكَ كَانَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ

(٣)
جَبِينَا السُّحْبَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ * وَبَاتَ النَّاسُ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ
(٤)
وَمَلَوْقَتِ الْبَسَاوِيفِ كُلِّ جِيدٍ * وَكَانَ شِمَارُنَا رِفْقًا وَلِينًا

سَلُّوا (بَدَادَ) وَالْإِسْلَامَ دِينَ * أَكَاثَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا قَرِينُ
رِجَالُ الْخَوَادِثِ لَا تَلِينُ * وَعِلْمُ أَيْدِ الْفَتْحِ الْمِينُ

(٥)
فَلَسْنَا مِنْهُمْ وَالشُّرْقُ حَانِي * لِذَا لَمْ تَكْخِفْهُ عَنَّتِ الزَّمَانِ
وَرَفَعَهُ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ * كَمَا رَفَعُوهُ أَوْ تَلَقَّى الْمَنَوَانِ

(١) ذودوا : ادفوا .

(٢) يسنو : يلدو ويضع .

(٣) بجينا السحاب ، يريد بسطة الملك وسعة السلطان . ويشير بذلك الى ما روى عن أحد خلفاء الإسلام حين رأى بحابة سارية فقال ما مناه : احطرى حيث شئت فإن ما تنبيهه سيجي نزاجه اليها .

(٤) الموارف : الصلايا والجن ، الواحدة عارفة . والجيد : العتيق .

(٥) الماني : الأسير المتيد . وعنت الزمان : مشقة .

غلاء الأسعار

أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْدُ * شُنْ وَلَمْ تُحْسِنُوا طَبْعَهُ أَلْقِيَا مَا ^(١)
 عَزَّتِ السَّبْلَةُ الذَّلِيلَةُ حَقًى * بَاتَ مَسْحُ الْحِذَاءِ خَطْبًا جُسَامًا
 وَفَدَا الثُّقُوتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا * قُوَّتِ حَتَّى نَوَى الْفَقِيرُ الصَّيَامَا ^(٢)
 يَقْطَعُ الْيَوْمَ طَاوِيًا وَلَدَيْهِ * دُونَ رِيحِ الْفَتَارِ رِيحُ الْخَزَايَا
 وَيَتَخَلَّ الرُّغِيفُ فِي الْبُحْدِ بَذْرًا * وَيَبْقَى الْخُومَ صَيْدًا حَسْرَامًا ^(٣)
 إِنْ أَصَابَ الرُّغِيفَ مِنْ بَسْدٍ كَدٌّ * صَاحَ : مَنْ لِي بَأْسٌ أُصِيبَ الْإِدَامَا؟
 أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ أَصْلَحْتُمُ الْأَرْزَ * مَنَ وَبِئْسَ عَنْ الثَّنُوسِ نِيَامَا
 أَهْلِحُوا أَنْفُسًا أَضْرَبَهَا الْفَقْدُ * رُ وَأَجَا يَمُوتُهَا الْإِلَامَا
 لَيْسَ فِي طَلُوقِهَا الرَّجِيلُ وَلَا الْيَدُ * وَلَا أَنْ تَوَاصِلَ الْإِفْسَادَا ^(٤)
 تُنْفِرُ الْمَوْتَ فِي رُبَا النَّبِيلِ جُومًا * وَتَسْرَى الْعَارَ أَنْ تَعَاقَ الْمُقَامَا ^(٥)
 وَدِجَالُ النَّأِيمِ فِي كُحْرَةِ الْأَرْزِ * مِثْلُ يَارُونَتَ فِي الْمَيْسِرِ الْقَامَا
 رَكِبُوا الْبَحْرَ، جَاوِزُوا الْقُطْبَ، فَأَتُوا * مَوْقِعَ النَّبِيرَيْنِ خَاضُوا الْقَلَامَا

- (١) السِّلَّةُ : المتاع المتجرفه . والنَّطْبُ الْجِسَامُ : النظم . (٢) طَاوِيًا : جالما .
 وَالْفَتَارُ (بالضم) : ريح الشواء . وَالْخَزَايَا : نوح من الرياحين ، وزهره من أطيب الأزهار تفتح .
 يقول : إن ريح ذلك الزهر أقل شأنا عنه من ريح الشواء لحاجته الى الثاني دون الأول .
 (٣) الْإِدَامُ : ما يخدم به . (٤) الرِّبَا : مرتفعات الأرض ، الواحدة رِبْسَةٌ .
 وَتَعَاقَ : تكرر . (٥) بَرَاءُ : جراه ولعل مثل ضله .

يَمْتَلِئُونَ الْخُلُوبَ فِي طَلَبِ الْقَمَدِ * يَشِ وَيَبْرُونَ لِلنَّضَالِ السَّهْمَا
 وَبُنُو مَصْرَ فِي حَيِّ النَّيْلِ صَرَغَى * يَقْبُونَ الْقَضَاءَ عَامًا قَعَامَا
 أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ تُنْمِي عَطَاشًا * فِي بِلَادٍ رَوَّيَتْ فِيهَا الْأَكَامَا^(١)
 يَرِدُ الْوَاعِثُ الْقَرِيبُ فَيَرَوَى * وَبُنُوكَ الْكَرَامُ تَشْكُو الْأَوَامَا^(٢)
 إِنِّ لَيْنَ الطَّبَاجِ أَوْرَتَا اللَّهُ لَ * وَأَغْرَى بِنَا الْجَنَّةَ الطُّفَامَا^(٣)
 إِنِّ طَيْبَ الْمَنَاجِ جَرَّ طِينَا * فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزَّمَامَا
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ رَفَعَا بَقَرُونَ * قَبَدَ الْجَزْءِ شَيْخَهُمُ وَالْمُلَامَا
 وَأَغِيثُوا مِنَ النَّفْلَةِ قُفُوسًا * قَدِ تَمَّتْ مَعَ النَّفْلَةِ الْإِيمَامَا^(٤)
 أَوْتَسَّكَتْ تَأْكُلُ الْمَيْدِينَ الْفَقْدَ * بِرِي وَكَانَتْ تَلُودُ مِنْهُ النُّعَامَا^(٥)
 فَأَعِيدُوا لَنَا الْمَكُوسَ فَوَانَا * قَدِ رَأَيْنَا الْمَكُوسَ أَرْزَمَى زِيَامَا^(٦)
 ضَاقَ فِي مِصْرٍ قَسْمًا فَاصْزُرُونَا * إِنْ حَسَدْنَا عَلَى الْجَلَاءِ الشَّامَا
 قَدِ شَقِينَا - وَتَحْنُ كَرَمْنَا اللَّهُ * هُ - بِمِصْرٍ يُحْكُمُ الْأَعَامَا

- (١) الرزايل : الذي يدخل على القوم في طعامهم ويشربهم حوت أن يدهي . والأرام :
 شدة العطش . (٢) الطعام (بالفتح) : أرطاد الناس وأرادهم .
 (٣) الحام (بكسر الحاء) : الموت . (٤) الهيد : حب الحطيل . وتكود : تلطم
 وتغص . وخص النعام لأنها تأكل هذا الهيد . (٥) المكوس : ضرائب كانت تؤخذ على السلع
 الواردة لتباع في المدن ، وكان يتنازل في فرضها . والأزام : ما زعم به الدابة ، أي تخاد . ويريد بقوله :
 «أرئى زياما» : أن هذه المكوس كان أيسر على الناس وأخون . (٦) القسم (بالكسر) :
 التعصب من الزنق . ويريد «بالجلالة» : انتقال القوم من أوطانهم إلى أوطان أخرى طلبا للفرق .

أضرحه الأولياء

أَحْيَاؤُنَا لَا يُرْزُقُونَ بِرُحْمِهِمْ * وَبِأَلْفِ أَلْفِ مُرْزُقِ الْأَمْوَاتِ
 مَنْ لِي بِحِطِّ النَّائِمِينَ بِخُفْرَةٍ * قَامَتْ عَلَى أَهْمَارِهَا الْمَلَوَاتِ
 يَسْعَى الْأَنَامُ لَهَا، وَيَجْرَى حَوْلَهَا * بِحَرِّ النَّفُورِ، وَتَهْرَأُ الْآيَاتِ
 وَيُقَالُ: هَذَا الْقُطْبُ بِأَبِّ الْمُصْطَفَى * وَوَسِيلَةُ تَقْضَى بِهَا الْحَاجَاتِ

وقال على لسان طفلة :

أَخْشَى مُرَيْتِي إِذَا * طَلَعَ النَّهَارُ وَأَفْرَجَ
 وَأَقْلَبُ بَيْنَ صَوَائِحِي * لِمَقَامِهَا أَوَقَعَ
 لَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي وَلَا * طُكُولُ النَّضْرِ يَنْقَعُ
 وَأَخَافُ وَإِلْدَقِي إِذَا * جَرَّتِ الظَّلَامُ وَأَجْرَجَ
 وَأَيْتُ أَزْيَقُ الْجَزَا * ءَ وَأَصْنِي لَا تَهْجَعُ
 مَا ضَرَّنِي لَوْ كُنْتُ أَمَدَ * تَمِيعُ الْكَلَامِ وَأَخْضَعُ
 مَا ضَرَّنِي لَوْ مَنَنْتُ أَذْ * حَوَائِي فَلَا تَنْقَطِعُ
 وَحَفِظْتُ أَوْرَاقِي بِحَمْدِ * غَفَطَتِي فَلَا تَتَوَزَّعُ
 فَأَيْشُ أَيْمَنَةٍ وَأَمَدَ * رَجْعُ فِي الْمَنَاءِ وَأَرْتَعُ

ديوان خافض إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الإيباري
مدرس
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين
بالقلم الأدبي
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين
أستاذ اللغة العربية
بجامعة المصرية

الجزء الثاني

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المرائي

إلى العوالة

للصحافة والطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الجزء الثاني

المحتويات

صفحة

| | | |
|-----|-----------|-----|
| • | السياسيات | ٥ |
| ١١٢ | النكوى | ١١٢ |
| ١٣١ | المراى | ١٣١ |

السِّيَاسِيَّاتُ

العلبان المصري والانجليزى فى مدينة الخرطوم

رُوَيْدَكَ حَتَّى يَحْفَقَ الْعَلْبَانِ • وَتَنْظُرَ مَا يَحْمِرُ بِهِ الْفَتَيَانِ ^(١)
 لَمَّا يَصُرُكَالسُّودَانِ لُغْمَةً جَالِمَ • وَلَكِنَّهَا مَرَهُونَةٌ لِأَوَانِ ^(٢)
 دَعَانِي وَمَا أَرَجَفْتُمَا بِاحْتِمَالِهِ • فَأَنَّى بَعَثَرُ الْقَوْمَ "شَيْقُ" زَمَانِي ^(٣)
 أَرَى يَصُرُ وَالسُّودَانَ وَالْهِنْدَ وَاحِدًا • بِهَا الْأُرْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَقْبِلَانِ ^(٤)
 وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنْتَ يَوْمَ جَلَايِهِمْ • وَيَوْمَ تُسَوِّرُ الْخَلْقَ مُقْتَرَانِ ^(٥)
 إِذَا ظَهَبَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ • وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّحِمِ لِلْحَدَثَانِ ^(٦)

- (١) الفتیان : الليل والنهار . يتطالع صاحب يقول : تمهل حتى يحقق حل السودان الطنان ، ويكمل للإنجليز تلكه ، فأنهم بعد سيملكون مصر كما ملكوا السودان .
- (٢) بشير هذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء طليا ليس في سهولة الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت والجاهل .
- (٣) ما أرففتما ، أى ما خضعتا فيه من القول الذى لم يصحح . واحتماله ، أى باحتمال وقوعه وبحقته ، وهو جلاء الإنجليز عن مصر - ويريد « بالقوم » : الإنجليز - وشق (بكسر الشين) : كاهن حربى قديم اشتهر بمرقة النبيب ، وكان في زمن كسرى أنوشروان . (٤) يوم القشور : يوم القيامة . (٥) طاس الماء : قل فغضب . والأشواء : جمع ماء . والمزبد : البحر يقلت بأزيد . والحدان (محركة) : اسم بمنى حوادث الدهر وقوائمه .

(١) وعَادَ زَمَانُ السَّمُورَى وَرَبِّهِ * وَحُكْمَ فِي الْمِجَاءِ كُلِّ يَمَانٍ
(٢) هُنَاكَ أَذْكُرَا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبَا * نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْحَرَمَانِ

إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

فأما وقد اقترح الحريد عل الشراء أن ينظروا في كتاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

(٣) (عبد العزيز) لقد ذَكَّرْتَنَا أَيْمًا * كَانَتْ جَوَارِكُ فِي لَهْوٍ وَفِي طَرَبٍ
ذَكَّرْتَنَا يَوْمَ ضَاعَتْ أَرْضُ أَنْدَلُسٍ * الْحَرْبُ فِي الْبَابِ وَالسُّلْطَانُ فِي اللَّعِبِ
فاحذر على التَّخْتِ أَنْ تَبْصُرَ الْحَرْبَ لَهُ * فَتَحُتْ (سُلْطَانِيَّةً) أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ (٤)

(١) السهمري : الخ الصلب . أو هو المنسوب إلى ربيع من العرب اسمه سهمر ، كان مشهوراً بصنع الرياح . والمجيباء : الحرب . والحماني : السيف ، نسبة إلى الحمير ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .
(٢) هناك أذكرا : جواب «لماذا» في البيت السابق . يقول : إذا ظهرت أمارات الساعة من غيوض مياه البحار ... الخ ، أرويع المستحيل ، ضاد الزمن إلى سيرة الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرياح فانتظروا إذا ذلك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ .
تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذي الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٣٠٨ م .
وكان معروفاً بالإخلاص إلى الحمير والحمير ، حتى إنه بعث إلى مصر في طلب جماعة من المحررين والمحررات ، فصاروا إليه جماعة منهم . فأكثر طيبه المسجونون فيه ، لاسيما مصر ، وكتبه الصحف مستهجة هذا الصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشراء في ذلك من القطعات الطريفة .

(٤) يريد «بالنص» الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو مؤوب . وبالتالي : تمتعت الفناء .
نسبة حامية . وسلطنة : منية كانت من المنيات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بقعة الفناء التي سافرت إلى سلطان مراکش .

غادة اليابان

ضعها غرامه بغادة يابانية، وأعاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[نشرت في ٦ أبريل سنة ١٩٠٤ م]

(١) لَا تَلَمْ كَفَى إِذَا السَّيْفُ بَا * مَعَ يَنِّي الْعَزْمُ وَالنَّهْرُ أَبَى
رُبَّ سَاحٍ مُبْصِرٍ فِي سَعْيِهِ * أَخْطَا التَّوْفِيقَ فِيمَا طَلَبَا
(٢) مَرَجَبًا بِالْخَطْبِ يَتَلَوْنِي إِذَا * كَانَتِ الْعِيَاءُ فِيهِ السَّبَا
(٣) عَقْنِي النَّهْرُ وَلَوْلَا أَنِّي * أُؤَيِّرُ الْحُسْنَى حَقَّقْتُ الْأَدْبَا
(٤) إِيهَ يَا دُنْيَا أَهْبِئِي أَوْ غَابِئِي * لَا أَرَى رَقْدِكَ إِلَّا غُلْبَا
أَنَا لَوْلَا أَنْتَ لِي مِنْ أَمْنِي * خَازِلًا مَا يَتُ أَشْكُو النَّوْبَا
(٥) أَمَّةٌ قَدَفَتْ فِي سَاحِيهَا * بُضْعُهَا الْأَهْلَ وَحُبُّ النُّرْبَا
تَمَشَّقُ الْأَلْقَابَ فِي ضَيْرِ الْعُلَا * وَتُغْدِي بِالنَّفْسِ الرُّبَا
(٦) وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا * تَمَشَّقُ اللَّهُوْ وَيَهْوَى الْعُرْبَا
(٧) لَا تُبَالِي لِمَبِّ الْقَوْمِ بِهَا * أَمْ بِهَا صَرْفُ اللَّيَالِي لَيَا

- (١) نَبَا السَّيْفِ : كل رَأَيْتَ . (٢) يَلُونُ : يَنْتَبِرُونَ . (٣) هَهُ : تَرَكَ الْإِحْسَانَ
إِلَيْهِ وَلَمْ يَبْرَه . يقول : إِنَّ النَّهْرَ لَمْ يَنْصَفْني ، وَأَجَانِي مَلَّ هُوَ أَدْبَى ، وَلَوْلَا أَنِّي أَدْرُكُ الْإِحْسَانَ لَهَجَرْتُ
الْأَدْبَ الَّذِي كَانَ سَبِيحًا فِي شَفَائِي . (٤) الْبَرَقُ الْخَلْبُ : الَّذِي يَطْلُعُ النَّاسُ فِي سَطَرِهِ وَيُظَلُّونَهُمْ .
(٥) فَتٌ فِي سَاحِدِهَا : حِيَارَةٌ يَكُونُ بِهَا مِنَ الْإِحْشَافِ وَإِسْهَانِ الْقَوَى . (٦) وَالْأَحْدَاثُ
تَسْتَهْدِفُهَا : أَيْ أَنَّ حَرَائِشَ النَّهْرِ تَجْهَلُهَا هَذَا خَاصَرِيهِ . (٧) يَرِيدُ « بِالْقَوْمِ » : بِالْإِنْجِلِيزِ .
وَمُرُورِ الْيَالِ : فِيهَا وَفَوَائِيهَا . أَيْ أَنَّهَا لَا تَقْبَلُ بِحَوَادِثِ الزَّمَانِ تَصْنِيفًا مِنَ الْخَطِئِينَ أَوْ مِنَ النَّهْرِ .

(١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً • ذَاتَ تَجْوٍ وَحِدِيَّةٍ عَجَبَا
 (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً • وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا
 ذَاتَ وَجْهِ مَزَجَ الْحُسْنَ بِهِ • صُفْرَةَ ثَلَاثِي الْيَهُودَ النَّحْبَا
 حَلَّتْ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَاً • لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
 وَأَنْتَ تَحْطِرُ وَاللَّيْلُ فَتَى • وَهَلَالُ الْأَثَقِ فِي الْأَثَقِ حَبَا (٣)
 ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفَرٍ بِاسْمٍ • تَقْلَمَ الدُّرْبُ بِهِ وَالْحَبِيْبَا (٤)
 تَبْشُرُونِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ • لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُقْبِلَا (٥)
 وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي • مَلَنِي أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا (٦)
 نَذِجْتُ الدُّبَّ وَفَقِرِي جِلْدَهُ • أَبْطَلْتُ الدُّبَّ إِلَّا يُفْلِكَا (٧)
 قُلْتُ وَالْأَلَامُ تَفْوِي مُهْجَتِي: • وَبِكَ! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الْعُظْمَا (٨)
 مَا عَيْدُنَاهَا لَقَطِي مَسْرَحَا • يَحْتَنِي مَلْهُي بِهِ أَوْ مَلْبَا
 لَيْسَتْ الْحَرْبُ نَفْوساً تُشْتَرَى • بِالْثَمَنِ أَوْ عُقُولاً تُسْتَهَى (٩)

(١) يخال : فجاء فجرا ، اذا ميج احرانه وشوّه . (٢) الغادة : المرأة الناعمة الوجة .

(٣) والليل فتى ، أى فى اوله . وشبه الهلال فى ازل طلوعه بالقطر الذى يحرق مهاد .

(٤) الحبيب : اللقائى الى تلو سطع الماء ، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المقلب : العودة والرجوع . (٦) اغتدى ، أى ابادر بمكة للقتاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف به روسيا ، كما تعرف المنجيرا بالأسد ، واليابان بالفتين ، وألمانيا بالنسر ، وهوى : شفق . ويشير بهذا البيت الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٠٥ م . (٨) العظما : العظيمة ، ومصر الشعر . (٩) تستهى : تفرس بالحلب .

أَحْسِنْتَ الْقَدَّ مِنْ عُنِّيَا * أَمْ عَلَنْتِ الْهَقْظَ فِيهَا كَالشَّيَا^(١) ؟
 فَسَلِّينِي ، إِنِّي مَارَسْتُهَا * وَرَكِبْتُ الْمَوَلَّ فِيهَا مَرْكَبَا^(٢) .
 وَتَفَحَّضْتُ الرَّدَى فِي ظَارَةِ * أَسْدَلْتُ النَّعْجَ عَلَيْهَا هَيْدَبَا^(٣) .
 فَطَبَّعْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا * فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطْبَا^(٤) .
 جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أُنْحَايَا * تَحْتَ ذَاكَ النَّعْجِ يَمِشُّ الْهَيْدَبَى^(٥) .
 فَدَعَيْهَا لِذِي بَعْرِفُهَا * وَأَزْرَمِي يَا ظَلِيَّةَ الْبَانِ الْهِبَا^(٦) .
 فَأَجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعِي * وَأَرْنَنِي الْفُلْجَى كَيْثَا أَفْطَا^(٧) :
 إِنَّ قَوِيَّيَ اسْتَعْدَبُوا وَرَدَ الرَّدَى * كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَثَرَا ؟
 أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَتَسْنِي * عَنْ مُرَادِي أَرَأُودُوقُ الْعَطَا^(٨) .
 أَنَا لَئِنْ لَمْ أَحْسِنْ الرَّمَى وَلَمْ * تَسْتَطِيعْ كَفَايَ تَقْلِيْبَ الْقَطَا^(٩) .

- (١) الفقة : الغامة . والشيا : جمع شاة ، وهي حدة السنان . (٢) مارستها : عاتبتها .
 (٣) تفحضت الردى : رمت بنفسى في عمرته . والنعج : النبار . والهيذب : السحاب المتدل من أسافله . وإثارة النبار وكثرة وارتعاشه في الحرب ، نتيجة عن شدتها وكثرة الكثر والفرز فيها .
 (٤) الفطليب : الميوس . والضمير في «طبعنت» لقارة . (٥) الهيدب (بالجمع والهمزة) : نوع من الخنثى فيه بطة . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تحتفظه عزرائيل من الأرواح في هذه الحرب .
 (٦) البان : شجر سبط القوام لين ، وودعه كورق الصفصاف ، تألقه النباء . وإثنا (بالقصر) : انتهاء (باله) ، بقصر القصر . وهو في الأصل : البيت من وبرأوصوف ، ويريد به البيت عامة .
 (٧) راعى : أفرض . والأظب من السباع : الفليظ الرقبة ، وهي علامة القوة . يقول : إنها فضيت من تقصه لها ، وأنها لا تصلح لحرب ، فأجابته بصوت أفرزه لشدة وقسوته ، و«متعالت من ظلي وادع إلى أسد قوى» . (٨) العطب : الهلاك . (٩) القطا : جمع طبة (بضم الأول) وهي حدة السيف أو السنان .

أَتُخِمْ الْخَرَسَ وَأَقْفِي جَهَنَّمَ • وَأُوَامِسِي فِي الْوَقْتِ مَنْ نُكِحَا^(١)
 هَكَذَا (الليكله) قَدْ مَلَكْنَا • أَنْ تَرَى الْأَوْطَانَ أَمَا وَأَيَا^(٢)
 مَلِكٍ يَكْفِيكَ مِنْهُ آتِه • أَتَنْهَضُ الشَّرْقَ فَهَذَا الْمَغْرِبُ
 وَإِذَا مَارَسْتَهُ أَلْفَيْتَهُ • حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قُلُوبًا^(٣)
 كَانَ وَالسَّاجِ صَفِيرَيْنِ مَعَا • وَجَلَّالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا
 فَدَعَا هَذَا تَمَاءَ الْمُلَا • وَقَدْ لَكَ فِيهَا كَوْكَبَا
 بَعَثَ الْأُمَمَةَ مِنْ مَرَقِيهَا • وَدَعَاها الْمُلَا أَنْ تَقَابَا^(٤)
 فَسَمِعَتْ لِتَجِدِ تَبْنِي عَاوَهُ • وَتَغْتَمِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا^(٥)

الحرب اليابانية الروسية^(٦)

[نشرت في ١٠ نوفمبر ١٩٠٤ م]

أَسَاحَةُ الْحَرْبِ أَمْ مَحْشَرٌ • وَمَوَدُّ الْمَوْتِ أَمْ الْكَوْثَرُ^(٧)
 وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى • أَرَابَهُمْ ، أَمْ تَسْمُ تَحْشَرُ^(٨)

- (١) الرغى : الحرب ، لما فيها من الصورت والجلبة . (٢) المكاد : قلب ملك اليابان .
 (٣) الخول : الشديد الاحتيال ، لا توخذ طيه طريق الا قد في آخرى . والقلب : البصير بقلب الأمور .
 (٤) تمأب : تجب في طلبها . (٥) الشار : القاية . (٦) هي تلك الحرب التي شنت بين اليابان
 والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وبدأت بنفس اليابانيين جزا من الأسطول الروس في ميناء بورت آرثر
 في ليلة ٩ فبراير ١٩٠٤ م ، وانتهت في سبتمبر ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بتمرد اليابان في كوريا ،
 وبجلاء الروس عن منشوريا ، ويشروط آخرى في صالح اليابانيين . (٧) الكوثر : الثراء ، وسمي به نهر في الحق .
 شبه (في الشطر الأول) كثرة التصادمين وأكاد سامعهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ، وشبه في الشطر الثاني
 استعذاب الناس لو شتبا سببهم الكوثر . (٨) التسم : الإيل والثاء واللفظ . يريد أن الأرواح قد رنعت
 في هذه الحرب وكثر القتل في الجفود حتى لم تبق إن كان هؤلاء بشرًا يهب حن دماهم أرا ساما تحمر .

لَهُ مَا أَقْنَى قُلُوبَ الْأُتَى • قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَأَسْتَثَرُوا^(١)
 وَغَرَّهُمْ فِي النَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ • فَأَمَعُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرُوا^(٢)
 قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِصُلْبَانِهِمْ • لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يُنْصَرُوا^(٣)
 وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ • لَا يَنْمِلُونَ السَّيْفَ أَوْ يَنْظَفِرُوا^(٤)
 فَسَدَّتِ الْأَرْضُ بِأَوْتَانِهَا • حِينَ اتَّقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ^(٥)
 وَأَتَمَّتْهَا نَحْمَةً مِنْ دِيمَ • يَلْهُو بِهَا (الْمَيْكَادُ) وَالْقَبِيرُ^(٦)
 وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الرُّغَى أَخْتَهَا • إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّقِيُّ الْأَحْمَرُ^(٧)
 وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا • لَعَلَّهَا مِنْ رَجْسِهَا تَطْهَرُ^(٨)
 أَشْبَعَتْ بِأَحْرَبِ ذَنَابِ الْفَلَا • وَغَضِبَتْ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ^(٩)
 وَمِيرَتِ أَلْحِيَانُ فِي بَحْرِهَا • وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يَقْدَرُ^(١٠)
 إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَقِي • وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يَقْهَرُ^(١١)

(١) أمن : بالغ وأهد • (٢) يريد «البيض» : الروس •

(٣) يريد «الصفير» : اليابانيين • (٤) مادت : تحركت واضطربت • وأوتاد الأرض :

بجبالها • (٥) الضمير في «أشبت» للأرض • ويريد «بأختها» : السماء •

(٦) الرجس : التمس • ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول الحمري :

والأرض الطوقان شتاقة • لعلها من درن تغسل

(٧) غصت : امتلأت ونجحت • والعقبان : جمع عقاب، وهو طائر من الجوارح • والأنسر : جمع

نسر • يشير إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى • (٨) ميرت : ألى لها

بالدنة، أي بالعلام من جثث القتلى • ولا يقدر، أي لا يجد ولا يقبض • (٩) التنين : الحية

الطويلة • ويشير (بالدب) إلى روسيا، و(بالتنين) إلى اليابان •

والبيضُ لا ترضى بخذلانها * والصفرُ بعد اليوم لا تُكسرُ
 لها ليلك الحربُ قد شمرت * عن ساقها حتى قفى العسكرُ^(١)
 سألت نفوسَ القومِ فوقَ القلأ * فسألت البطحاءُ والأهْرُ^(٢)
 وأصبحت (مكذبة) بأقوتة * بفار منها الدُّرُ والجواهرُ^(٣)
 بأقوتة قد قومت بينهم * بأنفس كالقطر لا يُحصَرُ^(٤)
 أحمى رسولُ الموتِ ما بينها * حيران لا يدري بما يؤمرُ
 من ريل، هل أبصرت فيما مضى * - وأنت ذاك الكيسُ الأمهرُ-
 كذلك المدفَعُ في بطله * إذا تعالَ صوته المنكرُ^(٥)
 تراه إن أوفى على مهجة * لا الفرعُ يثيبه ولا المفسرُ^(٦)
 أمسى (كروبتكين) في غمرة * وبات (أوياما) له ينظرُ^(٧)

(١) قفى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين الذين قبله أن الهوليين إذا كانوا قد تكاثروا في الشجاعة والقوة ، وصممت كلأها على ألا تخذل ، فقيم الحسب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون متصرومنهم . (٢) القلأ : جمع قلعة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : ميل الماء فيه دفاق الحصى ، ويريد به هنا : القضاء المتع . (٣) مكذبة : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفيا من الروس أو يهون ألقا ، يقول : إن هذا البيا قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها بأقوتة حمراء تدرى بالدر والجواهر . (٤) يريد « بالأفقس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمخفر : زرد يلبس تحت الفلنسة . (٧) كروبتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابانيين . والغمرة : الشدة التي تعم الناس ، أى قههم وتشبههم .

وَقَلَّتْ (الرُّؤْسُ) عَلَى بَحْرَةٍ * وَالْحَبْدُ يَدْعُوهُمْ أَلَا قَاصِدُوا
وَذَلِكَ الْأَسْطُولُ مَا خَطْبُهُ * حَتَّى عَمَاهُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ^(١)
أَكَلْنَا لَاحَ لَهُ مَسَاجٍ * تَحْتَ الدَّبَى أَوْ قَارِبٌ يَحْمُرُ^(٢)
فَلَنْ بِهِ (طُوجُو) فَأَهْدَى لَهُ * تَيْمَّةَ (طُوجُو) بِهَا أُخْبِرُ^(٣)
تَحِيَّةً مِنْ وَاجِدٍ شَيْقٍ * أَفْقَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَزْفُرُ^(٤)
فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ * مَا تُعْلِنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ^(٥)
فَكَمْ قَتِيلَ بَاتَ فَوْقَ النَّوَى * يَتَنَابُهُ الْأُظْفُورُ وَالْمَيْسَرُ^(٦)
وَكَمْ جَرِيحٍ بِأَسِيطِ كَفَّهُ * يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُبْعِرُ
وَكَمْ غَيْرِي نَاحَ فِي لُحْيَةٍ * يَبْوَى بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ^(٧)
وَكَمْ أَسِيرَ بَاتَ فِي أَسْرِهِ * وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ
إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصُّلْحِ خَيْرًا لَكُمْ * فَالْهَرَمُ مِنْ أَطْلَاعِكُمْ أَفْصَرُ

(١) يريد «الأسطول» : أسطول روسيا . (٢) يحمر : يثقل جاب الماء .

(٣) طوجو : أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة ، وهو الذي نسف أسطول بحر البلطيق الروسى في موقعة تسوشيا في ٢٧ ما يوسنة ١٩٠٥ م ، ونفى بذلك على كل أمل الروس في هذه الحرب .

(٤) يريد «بالواجد الشيق» : المدفع . يريد «بالتحية» : ما يصبه المدفع على السفينة من مقذوفاته ؛ ولا ينفى ما في هذا من التكميم . (٥) يقول : هل علم القيصر وهو نائم مطمئن في قصره

بويلات الحرب ، ما ظهر منها وما بطن ، فينتبه ذلك عن إثارته والاستعداد فيها . (٦) الأظفود :

الظفر . والمنسر (كجلس ومنبر) : مقار الطائر . يقول : إن القتل أصبح أفرق للفرى بها السباع المفترسة

والطيور الكاسرة . (٧) الهبة : سطم البحر . والود : الجبل العظيم . يصف الهبة بالمدى بحيث

لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوْمَةُ الْحَرْبِ وَإِنْ أَصْبَحَتْ • تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا
أَنْ عَلَى الشَّرْقِ حَيْثُ إِذَا • مَا ذَكَرَ الْأَجْبَاءُ لَا يُذَكَّرُ
وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا • يُمِرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَتَطَلَّرُ
حَتَّى أَمَادَ (الضَّفَرُ) أَيْمَهُ • فَاتَّصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَيْتَمُ
فَرَحَةً اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ • يَرَى لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ^(١)

الى الامبراطورة أوجيني^(٢)

نظم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة الحريد عل الشراء أن ينظروا في هذه الامبراطورة، ويوازنوا بين مجيئها الى مصر مشتركة منزل في فندق سافوي ببورسعيد، وبجئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح قناة السويس، واستقبال الخديوي اسماعيل إياها استقبالا فخما .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيْنَ يَوْمُ (الْقَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّاسِ • يَا شَمْسَ ذَلِكَ الْمِهْرِجَانِ ؟^(٣)
أَيْنَ مُجْرَى الْقَنَالِ أَيْنَ يُمِيتُ الْهَالِ • أَيْنَ الْعَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ ؟^(٤)

(١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، بطرس طيها ويتدب ما ضيها .

(٢) ولدت أوجيني في فرنسا في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون الثالث، وكانت حينئذ حاضرة في مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩؛ وقد ألقى الخديوي اسماعيل بانها في استقبالها الكثير من المال؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا الى إنجلترا، ثم ركت إنجلترا الى مدريد، وبها ماتت في ١١ يوليو سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد القروس، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال، يريد اسماعيل بانها الخديوي . وإمالة المال : تكملة من الإصراف والامتاع في البذل .

- (١) أين هارونُ مصر؟ أين أبو الأشد • جبال رب القصور رب القيان؟
 (٢) ابن ليث الجزيرة (ابن علي) • وإيهب الألف مكرم الضيفان؟
 أين ذا القصر بالجزيرة تجرى • فيه أرزاقنا وتجبر الأمان؟
 (٣) فيه للنخس كوكب منير الس • يرو السعد كوكب متواني
 (٤) قد جرى النيل تحته بخسوع • وأيكساير وهابهُ القتيان
 كنت بالأمس جنة الحور يا قص • رفاصبحت جنة الحيوان
 (٥) خطر الليث في فناءك يا قص • روقد كنت ممرحاً للسان
 (٦) وعوى الذئب في توابعك يا قص • روقد كنت معقلاً للسان
 (٧) وحبالك الزوار بالمال يا قص • روقد كنت مصدر الإحسان
 كنت تمطي، فمالك اليوم تمطي • أين بانيك؟ أين رب المكان؟
 إن أطافت بك الخطوب فهذي • سنة الكون من قديم الزمان

(١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه ونسبه سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس الهر والنساء ، وما عرف به من كرم ومطاء . والأشبال : أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المغنيات .
 (٢) يشير بقوله : « ليت الجزيرة » الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد .
 (٣) يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرمان مايزول غضبه ، لأنه حفيد محمد علي .
 (٤) القتيان : الليل والنهار ؛ يريد الدهر .
 (٥) القناء : الساحة . (٦) منقل للسان ، أى حابس له عن الكلام هبة لمصاحب القصر وغرقا من بلشه . (٧) حباه : أعطاه . يشير الى مايدفعه كل داخل الى حديقة الحيوان .

- (١) رَبِّ بَابِ نَائِي، وَرَبِّ زِينَةٍ * أَسَلْتَهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَابِي
(٢) تِلْكَ حَالُ الْإِيوَانِ يَارَبَّةَ السَّاءِ * جِ فَا حَالُ صَاحِبِ الْإِيوَانِ؟
(٣) قَدْ طَوَّاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا * لَمَتَّنِي فِي رِكَائِكَ الثَّقَلَانِ
(٤) وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمَوَكِبِ الْأَسَدِ * نَحْنُ نَجْمُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ
إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنْ جَيْبِيكَ تَأَجَّجٌ * كَانَ بِالْقَرْبِ أَشْرَفُ الثَّيْبَانِ
فَلَقَدْ زَانِكَ الْمَشِيبُ بَتَاجٍ * لَا يُدَانِيهِ فِي الْحَلَالِ مُدَانِي
ذَلِكَ مِنْ صَنْعَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا * مِنْ صَنِيعِ الْمُهَيِّمِينَ الدِّيَانِ
(٥) كُنْتُ بِالْأَمْسِ ضَيْفَةً حَنْدَ مَلِكٍ * فَأُزِلِّي الْيَوْمَ ضَيْفَةً فِي خَانٍ
(٦) وَأَعِدُّنَا عَلَى الْقُصُورِ، كِلَانَا * غَيْرَتَهُ طَوَارِيُ الْحُدُثَانِ

- (١) نَائِي : بعد وذهب . والنزى : البعد . يقول : قد يذهب باني الدار ويحلقه عليها من لم يبقها .
(٢) يريد «يا لإيوان» : القصر، وهو في الأصل الصفة العظيمة ؛ أجمعي معرب .
(٣) الردى : المهلك والموت . والثقلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى ما كان أعداهما اسماعيل باشا حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩ م ، في مهرجان فتح قناة السويس من شروب الخفاوة والإكرام .
(٤) الأسدي ، من النساء . وهو الزفة . والنيران : الشمس والقمر .
(٥) الخسان : الخانوت . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل في قصر ملك أصبحت تنزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .
(٦) القصور : القصور . والحداث (بكر الحاء وسكون الدال) : الترائب .

عيد تأسيس الدولة العلية

أنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكورتنثال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أَبْجَعِي مَعَانِيكَ الْقَرِيبُ الْمُهْدَبُ * عَلِ أَتَّ صَدْرَ الشَّعْرِ لِلْبَدَجِ أَرْحَبُ
لَقَدْ مَكَّنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً * لَعْنَاتُ لَا تَعْفُو وَلَا تَشْعَبُ^(١)
بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِي مَبَايِلًا * لِيَذَرَ الدُّجَى بُنَى وَلِلسَّعْدِ تَنْصِبُ^(٢)
وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ * فزَادُوا حُلَّ ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَبَّعُوا^(٣)
وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ * وَمَسَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَبَرْهًا
أَسْوَدَ عَلَى السُّفُورِ تَحِيَّ مَرِيئِنَا * وَتَرَقَّى نِيَامُ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ يَرْقُبُ^(٤)
لَهَا وَبَنَاتُ نَحْتِ ظِلِّ هِلَالِهَا * كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَقْفَضَ كَوْكَبُ^(٥)
إِذَا رَاعَهَا مَسٌّ مِنَ الضَّمِيمِ خَلَّتْهَا * كَمَنْ رَاعَهُ بِالْمَسِّ سِلْكُ مَكْهُوبٍ^(٦)
وَأَنْتَ هَزَّهَا ذَاكَ الْهَلَاكُ لِحَادِثِهِ * رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمِشِي وَيَرْكَبُ^(٧)
إِذَا ضَامَتِ الْأَحْصَابُ يَوْمًا لِحَصْرِيقِ * فَعُنَاتُ خَيْرِ الْفَاتِحِينَ لَمْ أَبْ^(٨)

- (١) عيان ، هروان بن أوطول مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه نسب ؛ ولد سنة ٦٥٦هـ ، وتولى السلطة سنة ٨٦٩٩هـ ، وتوفي سنة ٩٧٢٦هـ . وتنفو : تنذر ونحي . وتعب : تعوق .
(٢) الدَّرَارِي (يشهد به الياء ونخفت للشر) : الكواكب المضيئة الصافية البياض ، الواحد دري .
(٣) طينوا البناء : مكثوه وزادوه منة وحرمة . وأصل التطيب : تدهن الخيمة بالأطياب ، وهي الخبال .
(٤) القرن : ماوى الأسد . (٥) يربد « يهلاها » : رأيتها المرصوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العثمانية . (٦) راعها : أغرقها . (٧) ينير بقره « ينير ويتركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المعرق : الذي له عرق وأصل في الكرم .

وَأَنْ تَأْتِيَ بِالْأَبْنَاءِ وَالْبَاسِ وَالِدٌ • فَأَتَى الْوَرَى بِأَتِيهِ ذَلِكَ الْمُعَصَّبُ ^(١)
 هَذَا سُلَيْمَانٌ وَقَانُونٌ هَدِيهِ • عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّبَرِّ يُكْتَبُ ^(٢)
 وَذَلِكَ الَّذِي أَجْرَى السِّفِينَ عَلَى التَّرَى • وَسَارَ لَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَرْكَبُ ^(٣)
 عَلَى بَابِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ • سَطُورُ لَأَقْلَامِ الْجَمَلَةِ تُنَسَّبُ ^(٤)
 هُنَا - لَا خِيفُوا الْأَبْصَارَ - صَرَّ شُجَّاحُ مُحَمَّدٍ • هُنَا الْفَاتِحُ النَّازِي الْيَكْبِي الْمُدْرِبُ ^(٥)
 وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمُجِيدِ) إِذَا أَحْتَمَى • بِأَكْثَانِهِ (كُوشُوطُ) وَالْمَطْلَبُ غَيْبُ ^(٦)

(١) المعصب : المتعجب . (٢) سليمان : هو سليمان القانوني ، السلطان الماسر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٨٩٠٠ هـ . وتولى الملك سنة ٩٢٦ هـ . ومات سنة ٩٧٤ هـ . وقد كتب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تسمى على مقتضاه .
 (٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبناها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتسيير سفنه على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أشادت ولمت . (٥) الكبي : الشجاع .
 ومحمد ، هو محمد المنقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ٨٨٣٣ هـ . وتولى الملك سنة ٨٨٥٥ هـ . وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالفتاح لفتح القسطنطينية . وفي سنة ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي ببلادة سنة ٨٨٦ هـ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .
 (٦) النقيب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ هـ ، وتولى السلطة سنة ١٢٥٥ هـ . بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ ، ومدة جلوسه اثنان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أن جماعة من الفاضلين ، مابين بولونيين وجرميين ، التجأوا الى البلاد العثمانية لابتعادها فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن تألموا من الكليمن من القتل والاضطهاد والظلم على أيدي النمساويين والروس الذين قهروا الثورات العثمانية في بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفاضلين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) المجرى المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروس من الدولة العثمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا يقره شريعة ولا خلق ، وعرضه في ذلك سفير بريطانيا .
 إذ ذاك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه المردنيل لفانم انخراط وقت الحرب .

يُنَادِيهِمْ : أَمَا تَزِيلِي نُدُوتَهُ • حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي فُشْطَبُ^(١)
 فَإِنَّ كَانَتِ الْحُسْنَى قَاتِي سَمَائُهَا • وَإِنْ كَانَتِ الْاِثْمَى فُشْدُوا وَجُورًا
 كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَحِرُونَ فِي الدُّرَا • وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْقَرِيبِ تَشَقُّ وَتُتَكَبُّ^(٢)
 فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا • وَأَمْسَى لَمْ فِي الشَّرْقِ مَسَرَى وَمَسَرَبُ^(٣)
 فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقِ مَشْرِقُ • فَأَمْسَى أَمْيَازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقِ مَغْرِبُ^(٤)
 يَقُولُونَ : فِي هَذِهِ الرُّبُوعِ مَعْصَبُ • وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ مَعْصَبُ ؟
 فَيَا شَرْقُ إِنَّ الْقَرَبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا • فِيهِ مِنْ الصَّهْبَاءِ طَبْعُ مُلُوبُ^(٥)
 نَغَبُ بَأْسَهَا فِي الرُّأْسِ وَالرُّأْسُ يَصْطَلِي • وَخَفَ ضَمَقُهَا فِي الْكَيْسِ وَالْكَائِسُ تُطْرِبُ
 وَيَا غَرْبُ إِنَّ النَّمَرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ • وَيَطْلُوهُ تَيَّارُ الْقَضَاءِ قَبْرَسُ^(٦)
 أَرَأَيْكَ مَقَرَّ الْعَالَمِينَ كَأَمَّا • عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)^(٧)

(١) السادم : السيف القاطع • والمنشط : الذي فيه شطب ، وهي المخطوط والطرائق التي في نصه •

(٢) اقرا : جمع ذرة (بالكسر والغنة) ، وهي المكان المرتفع •

(٣) الضمير في «طلبوا» يرد على قوله «أعداؤهم» في البيت السابق • ومنهم ، أي من آل ههنا •

والمرتب : المذهب والعريق •

(٤) يريد «بالقوم» : الانفراج • ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما قالوه من بعض سلاطين آل ههنا من منح أصليته لم ييسر سبل التجارة ، وتأمينهم على أقسامهم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنع بعد ضعفها امتيازات تملك بها الفرنسيون وأوذيبت بها تركيا وديارها •

(٥) الصهبا : النمر • يطفو : يطير • ويرسب : يهبط ويسفل •

(٦) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعماد الدين زنكي رضي الله تعالى عنه ، و يضرب به المثل

في الطمع ، فيقال : «أطمع من أشعب» •

حادثة دنشواي^(١)

[نشرت في ٢ يوليئ سنة ١٩٠٦ م]

(٢)
أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا * هَلْ نَسِيتُمْ وِلَاءَنَا وَالْوِدَادَا
(٣)
خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَتَأَمَّسُوا هَنِيئًا * وَابْتَنَوْا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا
(٤)
وَإِذَا تَعَوَّزْتُمْ ذَاتُ طُوقٍ * بَيْنَ تِلْكَ الرِّبَا فِصِّدُوا الْعِبَادَا
(٥)
إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ * لَمْ تُفَادِرْ أَطْوَأُنَا الْأَجْيَادَا
لَا تَنْظُنُّوْنَا الْمُقُوقَ وَلَكِنْ * أَرِشُونَا إِذَا ضَالَّنا الرِّشَادَا
(٦)
لَا تُتَقِيدُوا مِنْ أُمَّةٍ بَقَتِيلٍ * صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَلَا
جَاءَ جَهَانُنَا بِأَسْرِ وَجِفْتُمْ * ضِعْفَ ضِعْفِهِ قَسْوَةً وَأَشِيدَادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيو سنة ١٩٠٦ م ، قام نخبة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المتوفية من أعمال مركز تلا ، لصيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهاليين فاصطدموا بالإنجليز ، فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فارتدت ثائرة القورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذاك ، وحصدت المحكمة المخصوصة لها كتمهم ، وكان المدعى العمومي فيها إبراهيم الملياري بك الهامى المعروف ، وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهاليين ، وجعل دسيس ثمانية منهم . وتقتل الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى ومسبح من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأتس وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أس وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة الملوقة ، لأن لها طوقا يحول عنقها ، وهولون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالاطواق » في هذا البيت : اغلال الأسر والاستياد . والأجياد : الأحاق ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويترجم بهذا البيت إلى سائرده الأتلياء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن ضَبَنْتُمْ بِعَقْوِ * أَقْصَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِبَادًا؟
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن ضَبَنْتُمْ بِعَقْوِ * أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ بَحَادًا؟
 لَيْتَ شِعْرِي إِنْ تِلْكَ (مَحْكَمَةُ النَّفْسِ) * مَادَتْ أَمْ عَهْدَ (يُرُونُ) عَادًا؟^(١)
 كَيْفَ يَحْلُو مِنَ الْقَوَى التَّنَسَّى * مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ الْبِقَادَا؟^(٢)
 إِنَّمَا مُثَلَّةٌ تُشْفَى مِنَ الْغَيِّ * يَطْ وَلَسْنَا لِفَيْطَلِكُمْ أَنْدَادَا
 أَكْبَرُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ * إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا^(٣)
 إِنْ عَثِرْنَا مِنْ حِمَّةٍ بَعْدَ نَحْمِيسَ * عَلَمَتْنَا السُّكُونُ مَهْمَا تَمَادَى^(٤)
 أَمَّةُ النَّبْلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُمَادَى * مِنْ رَمَاهَا وَاشْفَقَتْ أَنْ تُمَادَى^(٥)
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا * خُسْرَةٌ بَعْدَ خُسْرَةٍ تَهَادَى



أَيُّهَا الْمُدَّعِي الْمُوَيْهُ مَهْلًا * بَعْضُ هَذَا فَقَدْ بَلَّغْتَ الْمُرَادَا^(٦)
 قَدْ صَيَّغْتَ لَكَ الْقَضَاءَ يَمُضِرُ * وَصَيَّغْنَا لِنَجْلِكَ الْإِنْعَادَا^(٧)

(١) نعرف مما كَمَ الفخيش بالقسوة والظلم وأعطاهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إخراجهم من ديارهم
 ترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك الحماكم في اضطهاد العرب في اسبانيا في آخر أيامهم به
 حتى تم جلائهم عن غاني سنة ١٦٠٩ م. ويرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد؛
 وما ينسب إليه أن أحرق مدينة روما، وكان يوم إخراجها يشاهد النيران تأكل المدينة وأهلها، فيسري هذا المظهر
 كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاهي. (٢) المثلة (بالضم) : التكيل. وتنش : تكشف
 وتبين. والأنداد : النظراء؛ الواحد ند (بكر النون). (٣) الحجة : السنة. (٤) أشفقت :
 خشيت. (٥) المدعى المسمى : إبراهيم الهلباوى بك. (٦) يشير إلى ما كان يقال من
 أن الهلباوى بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء، فدعاه عن الإنجليز في هذه الحادثة.

إِذَا مَا جَنَسَتْ لِحْكُمْ فَادْكُرْ * هَهْدَ (مِصْرٍ) فَقَدْ شَفَيْتَ الْفُسَادَا
 لَا جَرَى النَّيْلُ فِي تَوَاحِيكِ يَا (مِصْرَ * رُ) وَلَا جَادِيكَ أَلْحِيَا حَيْثُ جَادَا^(١)
 أَنْتِ أَنْبَتْ ذَلِكَ النَّبْتَ يَا (مِصْرَ * رُ) فَأَمْحَى عَلَيْكَ شَمُوكَا قَدَا^(٢)
 أَنْتِ أَنْبَتْ نَاعِقًا قَامَ بِالْأَمِّ * بَيْنَ فَادَمَى الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَا^(٣)
 إِلَيْهِ يَامِدْرَه الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ * سَادَ فِي غَفْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا^(٤)
 أَنْتِ جَلَادُنَا فَلَا تَلْسَ أَنَا * قَدْ لَيْسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْإِدَادَا

استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي^(٥)

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(قَصْرُ الدَّبَّارَةِ) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُنَا * فَالْشَرْقُ رِبْعَ لَهُ وَبِحَجِّ الْمَغْرِبِ^(٦)
 أَهْلًا بِسَائِكِيكَ الْكَرِيمِ وَمَرْحَبًا * بِمَدِّ التَّيْجَةِ إِنِّي أَنْعَبُ^(٧)
 نَقَلْتُ لَنَا الْأَسْلَاكَ عَذَّكَ رِسَالَةً * بَانَتْ لَهَا أَحْشَاؤُنَا تَسْلَهُ

(١) الحيا : المحرر . (٢) التناد : شجر مليح له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسن إلى بعض أبنائها ورثت بهيم ، فأساموا إليها وجدوا نصتها . (٣) يريد « بالناحق » : المدعى العسوى في هذه القضية . والنتيق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالعين المعجمة أصح) : صباح الغراب . (٤) المادرة : خطيب القوم والمحكم بينهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ربح (بالباء الجوهري) : من الزرع ، وهو القزح . يخاطب في هذا البيت القصر مرديا صاحبه . (٧) التنب ، هو تواصف المرحبة ، ومخاطبة المدلين أحلامهم طالعين حسن مراجعتهم ، وهذا كثرهم ماكره بعضهم من بعض .

(١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل * عن ولكن السياسة تكذب
 (٢) علمتنا معنى الحياة فما لنا * لا نثرثب لها وما لك تفصّب
 (٣) أهيمت بنا أن نحس ؟ وأما * هذا الذي تدعو إليه وتصدّب
 (٤) أنت الذي يُعزى إليه صلاحنا * فيما تقرر له لديك وتكسب
 (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله * يوم الحماة فإن صدرك أرحب
 (٦) أوكلنا باح الحزين بأفئ * أمست إلى معنى التعصب تُسب
 (٧) رققا عيبد الوثنيين بأمية * ضاق الرجل بها وضاق المذهب
 رققا عيبد الوثنيين بأمية * ليست بغير ولايبا لتعصب
 (٨) إن أرهقوا صيادكم فلعلهم * للقبوت لا للمسلمين تصيبوا
 (٩) ولربما ضن الفقير بقرته * وحنّا بمهجته على من يقصّب

(١) يشير هذا البيت وأقرب قبله إلى مقتضات من تقرير اللورد كرومر عن مصر قلها برق
 إلى الصحف المصرية ، وفيها يلحن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يعرفون جيلا . (٢) ثرثب لها :
 تتعلل إليها . والأفريثاب (في الأصل) : مد العنق للظفر . (٣) تدبه إلى الأمر : دعاه إليه .
 (٤) يعزى : ينسب . يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذي جلب الخير
 والرفاهية لمصر . (٥) يوم الحماة ، أي يوم عيد الحمام الذي سبب حادثة دنشواي المعروفة .
 (٦) الأفة : من الأثني ، وهو التآثر . ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب
 الدين ، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواي . (٧) عيبد الوثنيين ،
 أي عيبد الدولة الإنجليزية والمصرية . (٨) أرهقوا صيادكم : احذروا طيه وآذوه . ويريد
 « بالصياد » : أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يصيدون الحمام في دنشواي ولاق حظه هناك .
 (٩) حن : يحزن . وحنّا بمهجته ... الخ ، أي بذل نفسه في دفع من يهضبه طعامه . ويشير بهذا إلى
 ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين ، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجزان القصب هناك .

فِي (دُنُسَوَى) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ * لَعِبَ الْقَضَاءُ بَنَاءَ وَعَمَّ الْمَهْرَبُ
 حَسِبُوا النُّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بِدِيلَةٍ * قَتَسَابُفُوا فِي صَبِيدِهِنَّ وَصَوَّبُوا^(١)
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ * لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْكَبُوا^(٢)
 خَلِيَتُهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرَصِدٍ * وَسَيَّأُطُهُمْ وَجِبَالُهُمْ تَنَاهَبُ^(٣)
 جُلِيدُوا وَلَوْ مَنِيَتُهُمْ لَتَعَلَّقُوا * بِجِبَالٍ مِّنْ شُبُقُوا وَلَمْ يَتَهَيَّيُوا^(٤)
 شُبِقُوا وَلَوْ مَنَحُوا الْخِيَارَ لَا هَلُّوا * بَلَطَى مَيَّاطِ الْجِبَالِ دِينَ وَرَجَبُوا^(٥)
 يَتَحَاسَدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ * يَبْتِ الشِّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَتَدُبُّ^(٦)
 مَوَاتٍ : هَذَا عَاجِلٌ مُتَمَرِّدٌ * يَرْنُو، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ^(٧)
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ * وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَغَزَبٌ^(٨)
 يَخْتَالُ فِي أَفْعَائِهَا مُتَبَسِّمًا * وَالْدَمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَيَّبُ

(١) يقال : صَوَّبَ السهم نحو الرمية (بشد يد الياء) ، إذا سَدَّه .

(٢) القاسطون : الظالمون الجائرون عن الحق ، قال الله تعالى : (أما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) . والمرصد : المرقب .

(٣) منيتهم ، أى خيرتهم فيما يتنونه من أخف أنواع العذاب .

(٤) أهلوا ودرجوا ، أى قالوا : أهلا ومرحبا بومنى البتين ، أن كلاما من جهة وشق رأى في مذابه من الشدة ما يمتحن به أن يستبدل به مذاب أخيه . والقلل : الثار ؛ وقيل : لها . (٥) المتنمر : الغاضب ، تشبها به بالفر ، لأن من عادته ألا يملك دائما إلا متكررا غضبان . ويرنو : ينظر .

(٦) يرده «المستشار» هنا : المستر يومئذ الإنجليزى ، وهو من فضاء الحكمة التى حكمت على منتهى حشوى . والمناجيز : من عاجزت الرجل ، إذا أتيت بما يفعله عاجزا . والمناجيز : المقاتل الجاز . وغزب ، أى مفرق أحواله ، فيضهم يتولى أمر الجلد ، والبعض يتولى أمر الشق ... الخ .

(١) طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ قَارِدُوا خَامِسًا * هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ
 حُبُّ يُحَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ * يُجْنَى بِمَغْرِسِهَا الثَّنَاءُ الطَّيِّبُ
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكِلْ أَرْوَاحَنَا * لَلنُّشَارِ فَاثَ مَدَّلَكَ أَخَصَبُ
 وَأَلْفِضْ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلَّى الْقَضَا * رِقْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرَبُ
 فَدَكَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُجْبَةٌ * سَامُوا الْأُمُورَ فَدَرُّوا وَتَدَرُّوا
 أَقْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفَتْيَةٍ * طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمُنْصَبُ
 فَاجْعَلْ شِمَارَكَ رَحْمَةً وَوَدَّةً * إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ
 وَإِذَا سَيَّئْتَ عَنِ الْكِفَايَةِ قُلْ لَهُمْ * هِيَ أُمَّةٌ تَهْلُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ
 وَأَسْتَبْقِي غَفْلَتَهَا وَتَمَّ عَنْهَا تَمَّ * فَالْنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قُلْ (٢)

شكوى مصر من الاحتلال

[نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م]

(١) لَقَدْ كَانَ فِيْنَا الظُّلْمُ قَوْضَى فَهَدَيْتْ * حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ طَلَبُ مُنْظَا
 بَيْنَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنَّ أَخَصَبَ الثَّرَى * وَأَنْتَ أَصْبَحَ الْمِصْرَى حُرًّا مِمَّنَا (٢)

(١) طاحوا بأربعة، أى ذموا بنفوسهم، وأردوا: أهلكوا، ويريد «بالناس»؛ الحب المذكور في البيت الآتي. (٢) أقصيتهم: أبعدتهم، وطار المنصب: أى خفت أعلامهم من التورع بمناصبهم. (٣) قلب، أى متقلبون لا يثبتون على حال واحدة، والذى وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة للفردي المتقلب كيف شاء، وقد أخرج الشاعر به عن الناس مراعاة لفظ، ومث قول الشاعر: ولقد سئمت من الحياة وطولها * ومسؤال هذا الناس كيف ليد ؟

(٤) الحواشي: التواصى، وتهذيبها: إصلاحها. (٥) تحب: يتألمع عبد الدولة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك السيد في تقريراته من صلاح حال مصر ودفاعها بفضل الإنجليزية.

(١) أَعِدْ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلَدًا وَمُحَرَّةً * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْءَ أَنُكِّى وَأَلْمَا
عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ إِبْرَاهِيمَ وَذُلَّتَا * فَأَغْلَيْتُمُ طَيْبًا وَأَرْخَضْتُمُ دِمَا
(٢) إِذَا أَخْصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا * فَلَا أَطْلَعْتُ نَبَأًا وَلَا جَادَهَا السَّمَا
(٣) تَهْشُ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَتَّى * بِهِ رَبُّهُ لِلْسُّوقِ أَلْفَاهُ دِرْهَمًا
فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَفْرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ * مَتَاعًا وَلَمْ تَعِمْ مِنَ الْفَقْرِ - مَتْنًا
(٤) فَإِنَّ كَثِيرًا مَالٍ - وَأَخْفَضُ وَارِفٌ - * قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْفَلَاءُ وَخَفِيَ

وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد روضها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ إبريل سنة ١٩٠٧ م]

(٥) قَتَى الشَّعْرَ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدِيقِ وَالْهَدَى * فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُثَبِّتًا
(٦) لَقَدْ حَانَ تَوْدِيعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ * حَقِيقٌ بِتَشْيِيعِ الْمُحِبِّينَ وَالْأَعْدَا

(١) يشير بهذا البيت الى ما كان يرذده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ساسة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود، ولا سيما عهد إسماعيل، عنتين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحق بهم من المظالم قبل احتلالهم، من تفسير الناس وجهد ظهورهم . (٢) جادها السما أى نزل عليها المطر . (٣) هش اليه : ارتاح وبش . ويشير بهذا الى غلاء الحاجات وارتفاع أسعارها، حتى إن الدينار يزل الى قدر الدرهم في الشراء . (٤) الخفض : سعة العيش ورغده . والوارف : المتسع . يقول : إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تنفي شيئا . (٥) قَتَى الشعر، يريد نفسه . (٦) العميد، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر، وهو اللورد كرومر، وقد بنى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاما، فقد حضر إليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م . وترجمها في سنة ١٩٠٧ م . وحقيق : جدري .

فَوَدَّعَ لَنَا الْعُلُودَ الَّذِي كَانَ شَاعِعًا * وَشَيْعَ لَنَا الْبَحْرَ الَّذِي كَانَ مُزِيدًا^(١)
 وَزُوْدَهُ عَنَّا بِالْكَرَامَةِ كُلِّهَا * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْبِاقِيَاتِ مُزَوْدًا
 فَلَمْ لَا نَرَى الْأَهْرَامَ يَا نَيْلُ مِيدًا * وَفِرْعَوْنَ عَنْ وَايِكَ مُرْتَحِلًا قَدَا^(٢)
 كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ طِيَهُ وَلَمْ تَكُنْ * تَرَى فِي يَحْيَى فِرْعَوْنَ أَمَّا وَلَا جَدَا^(٣)
 سَلَامٌ وَلَوْ أَنَا نُبِيُّ إِلَى الْآلَى * أَسَاءُوا إِلَيْنَا مَا مَدَدْنَا لَهُمْ يَدَا
 مَسْطَرِي أَيَادِيكَ الَّتِي قَدْ أَفْضَتْهَا * عَلَيْنَا فَلَسْنَا أُمَّةً تَجْعُدُ الْيَدَا^(٤)
 أَمَّا فَلَمْ يَسْلُكْ بِنَا الْخَوْفُ مَسْلَكًا * وَبِمَا فَلَمْ يَطْرُقْ لَنَا الدُّمْرُ مَرَقَدَا
 وَكَنتَ رَحِيمَ الْقَلْبِ نَحْيَى ضَعِيفَنَا * وَتَدْفَعُ عَنَّا حَايَتِ الدَّهْرِ إِنْ عَدَا
 وَلَوْلَا أَمْسِي فِي (دُنْيَاوَى) وَلَوْعَةً * وَفَاجِعَةً أَدَمَتْ قُلُوبًا وَأَكْبَدَا^(٥)
 وَدَمِيكَ شَعْبًا بِالْعَصَبِ غَافِلًا * وَتَصَوِيرِكَ الشَّرْقِ غِرًّا مُجَرَّدَا^(٦)

- (١) العلود : الجيل العظيم . والشاخ : المرتفع . والمزيد : الذي يكثر بازدياد (بالضرب) ، وهو ما يملأ الماء من الرقة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شب الشاعر اللورد بالجيل العظيم في رسوخه في السياسة وعلو شأنه ، كما شبه بالبحر المزيد في ثورته وفضبه .
- (٢) ميدا : مائة مضطربة . الواحد مائة . وشبه كومر بفروصن ، لما كانت يهرف به من الجبوت .
- (٣) الجندا (يفتح الجيم ويخفيف الدال) : الطاء .
- (٤) فطرى : تخرج . والأبادى : النعم . وأفضتها : أخرجتها . ويشير في هذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى تأثر اللورد في مصر ، من ثرا الأمن في ربوع البلاد ، والأخذ بتأخر الضملاء ، وإصنافهم من ظلم الأقوياء .
- (٥) الأسمى : الحزن . وانظر الصريف بجادة دنشواي (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .
- (٦) دميك : أى أتهامك . والفر : الذى لا يجر به له بالأمور لقصر نظره . ويجزدا ، أى غير مزود بسياب النهوض واجلته .

لَلْبَنَى أُمَى يَوْمَ الْوَدَاعِ لَأَنْتَا * نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدَا
 تَشَعَّبَتِ الْأَرْأُ فِيكَ فَقَاتِلْ * أَفَادَ النَّبَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسَدَا
 وَكَانَتْ لَهُ فِي الْمُصْلِحِينَ سِيَاةٌ * تَرْخُصُ فِيهَا تَارَةً وَتَسُدُّا^(١)
 وَأَيُّ الْعِزِّ كُلِّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغَنَى * لِحَارَبَ جَيْشِ الْفَقْرِ حَتَّى تَبْدُدا^(٢)
 وَأَتَمَعَكُمْ بِالْبَيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ * عَلَى أَهْلِهِ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا^(٣)
 وَسَنَ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا * رَأَى الْقَوْلَ فِي أَمِيرِ الشُّكُوتِ مُقْبِدَا^(٤)
 وَأَخْرَجْتُ بِقِصْرِ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ * يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالُ لَا يَكْفُلُ الْهَمْدَى^(٥)
 فَلَا يَتَحَمَدُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ * بِعِلْمٍ، وَخَيْرِ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا^(٦)
 يُتَادِيكَ قَدْ أَزْرَيْتَ بِالْعِلْمِ وَالْجَلْبَا * وَلَمْ تَبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (رُدِّ) مَعْهَدَا^(٧)
 وَأَنْتَ أَخَصَّصْتَ الْبِلَادَ تَعَمُّدًا * وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعَمُّدَا
 قَفَضَيْتَ عَلَى أُمِّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ * قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى^(٨)

(١) ترخص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سمه .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المطبقة بالرى وتحسين النظم في صرف مياه النيل التي أجريت

في عهد الورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة في عهد الورد .

(٥) وآثر : سطوف على قسوله السابق : « قاتل » . ويقصر ، أى يجبس . وهمه ،

أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزرى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأم اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان في عهد الورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم في المدارس باللغة الإنجليزية .
 والردى : الملاك .

- (١) ووافيت والقطران في ظل راية * فزالن (السودان) حتى تمردا
(٢) فطاح كما طاحت (مصوغ) بعده * وضاعت مساعينا بأطاعكم سدى
(٣) حجت ضياء الصحف عن طلباته * ولم تستقل حتى حجت (المؤيدا)
(٤) وأودعت تقرير الوداع مغامرا * رأينا جفاء الطبع فيها مجسدا
تمزت بها دين النبي وأنا * لنغضب إن أغضبت في القبر (أحمدا)
(٥) يناديك أين النايون بهدكم * وأى بناء شايع قد تجسدا
(٦) فاعهد (إسماعيل) والعيش ضيق * بأجذب من عهدكم سأل سجدا
(٧) يناديك ولت الوزارة هيئة * من الصم لم تسمع لأصواتا حسدى
فليس بها عند التشاورين قتي * أي إذا ما أصدر الأمر أوردنا

- (١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر ، والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :
الراية المصرية . وتمرد : عصى وخرج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية التى
أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما دار المهدي ، حتى استفحل أمره وانتشرت
دعوته ، وتالت معظم القبائل على الحكومة ، وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجنشين المصرى والإنجليزى
فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوغ : تفر معروف على البحر الأحمر ، وقد كان
فى مصر ، ثم اضطرت إلى إخلاءه أيام الحرب السودانية ، فغضت إيطاليا إلى أملاكها بمرافقة إنجلترا .
(٣) طلباته ، أى طلبات السودان ، ويريد طلبات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث
فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من
نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المناظر : المطامير . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر
فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من ملن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الأمر الذى
سبق ذكره فى قوله : « وأتم لم يقصر ... الخ » . (٦) المسجد : القبع الخالص .
(٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبس به ، ولذلك يقال له : رجع الصدى .

بِرَّكَ مَاذَا صَدَدًا وَلَوْ يَنَّا * عَنِ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّيْلُ مُمَهَّدًا^(١)
 أَشْرَتَ بَرَأً فِي كَيْلِكَ لَمْ يَكُنْ * سَيِّدًا وَلَكِنْ كَانَ مَهْمًا مُسَدَّدًا^(٢)
 وَحَاوَلْتَ إعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَةً * تَجْرُعُ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالَّذِلَّ مَرْمَدًا^(٣)
 فَيَاوَيْلَ مِصْرٍ يَوْمَ تَشَقَّى بَدَنُوهُ * يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا^(٤)
 أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَّا سُيْنًا ضِيَاعَنَا * عَلَى حِينٍ لَمْ تَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى^(٥)
 وَزَاخَمْنَا فِي النَّيْشِ كُلَّ مُبَارِسٍ * خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقْدًا^(٦)
 وَمَا الشَّرَكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ * سِوَى شَرِّكَ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَصِيدَا^(٧)
 فَهَذَا حَيْثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ أَلْسُنُ * إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَقْنَدًا^(٨)
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ * لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَّغْتُ مَقْصِدَا^(٩)
 وَلَكِنِّي فِي مَرِيضِ الْقَوْلِ شَاعِرُ * أَضَافَ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا تُحْمَلُنَا^(١٠)
 فَيَأْتِي الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةً * وَيَأْتِي الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَجْمَلُنَا^(١١)
 لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْتُ حَتَّى لِعَلَّةٍ * لَقَدْ لَبِثْتَ أَنَا لَهُ فِيكَ شُهُدَا^(١٢)

(١) لوى به عن القصد، أى مرهقه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر
 ووليت أمورها أكفاهما، فما بالنا نخوف من القصد ونسير في غير النجى .
 (٢) المسدد : المصوب نحو الهدف . (٣) الرمد : الدائم . (٤) الدعوة :
 المكان يجتمع فيه القوم لقتالهم . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس تشورى يخطط من المصريين
 والأجانب . (٥) المدى : الناية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا
 الزراعية بما نصروه من أشراك الديون ذوات القوائد المرهقة . (٦) مارس الأمر : عايله وزاوله .
 يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثماره من الأجانب، ويهمل المصريون
 بهذا الفن . (٧) مقنعا : مكذبا مجهلا . (٨) يريد قصر الدهر بارة الذي كان يسكنه العميد .

استقبال السير غورست^(١)

فأما في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا الدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر

يُت فيها آلام المصريين وأمالهم

[نُشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م]

(٢) بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي * فَهَذَا يَوْمُ شَامِرِكَ الْمُجِيدِ
(٣) أَطْلُ وَأَسْفِرِي وَدَمِيهِ يَمِي * بِمَا تُوحِينِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَنْ هُبُوطِ * مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ
وَأُولَى ذَلِكَ الْغَايِ يَبَانَا * يَتَبُهُ عَلَى أَهْلِ الْكُلُودِ
(٤) وَحُلَّ حُقْلَةً مِنْ أَصْغَرِيهِ * يَلَنُ لُجَائِهِ قَائِمِي الْحَدِيدِ
(٥) لَأَنَا وَأَقِفْ بِرُسُومِ دَارِ * أَسَائِلُهَا وَلَا كَلِفُ رُودِ
وَلَا مُسْتَتِرٌ لِهَبَّةٍ بِمَنْجِ * وَلَا مُسْتَجِزٌ حَرَّ الْوَعُودِ
وَلَكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحُ تَوْحَا * عَلَى قَوِي وَأَهْنِفُ بِالنَّشِيدِ
(٦) وَأَدْفَعُ عَنْهُمْ بِشَبَابِ رَاجِ * بِصُورٍ بِكُلِّ قَائِفِي شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦٦ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر.
- (٢) بنات الشعر : معانيه ونحو اطرومه . ويريد « بالشاعر المجد » : نفسه . (٣) سقرت المرأة : تسفر (من باب ضرب) : كشفت عن وجهها . ويريد « بالرشيد » : هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ؛ وضعه بالذكر لكثرة من كان في زمرته من الشعراء المجهدين . (٤) الأصفران : القلب واللسان . (٥) رسوم الدار : آثارها . والكلف : المولع بالشئ . الشديد الحب له . والزرد (بالهمز وميلت) : النابتة الحسنة . (٦) شبا الراج : من القلم . وقافية شرود ، أى سائرة ذائعة .

- (١) بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنْ هِيَ أَسْعَدَتْني • شَكَّوتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ
(٢) وَلَمْ أَبْجِدْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ • رَأَيْتُ الْمَنَّ دَائِمَةً الْجُحُودِ
(٣) أَذِيْقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَلِمْتَنَا • يَهْدِي الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
(٤) وَمُنُونًا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهَلْنَا • بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ
(٥) إِذَا اطْلَوْتُ الصَّبَاحُ فَلَا تَلُمْنَا • لِإِنِّ النَّاسَ فِي جُهْدِ جَهْدِ
(٦) عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَسْلُو • صِبَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَسْرِودِ
(٧) بِحِرَاجٍ فِي الْفُؤُوسِ نَقَرْنَ نَقْرًا • وَكُنَّ قَدْ انْتَمَلَيْنَ عَلَى صَدِيدِ
(٨) إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أُمِّي جَبِيدٌ • هَتَكَنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ
(٩) إِلَى مَنْ نَسْتَعِي عَنَّتِ اللَّيَالِي • إِلَى (الْبَاسِ) أُمِّ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)؟
(١٠) وَدُونَ جَاهِمَا قَامَتْ رِيَالٌ • تَرُوعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أحاطتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتلوى بنفسه لا بالحرف .
(٢) العوارف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يترقب به الورود كمرور على المعصومين من أنه أتهمهم وأصلح من أحوالهم .
(٣) الخطاب في «أذيقونا» للخطين . وفي قوله : «يهدي المصلحين» تهكم ظاهر .
(٤) اطلوت : علا .
(٥) المشفقون : المتألمون .
(٦) نغرابرج : سأل دمه . وأندمل : التأم .
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يستره الإنسان من أمره . والجلد : الصور .
(٨) الفت : الأذى والمشفقة .
(٩) روعه : أخافه وأتزعجه .

(١) فَا جِئْنَا نَطْلُبُ لَكُمْ بِجَاهٍ * يُطْلُو لَكُمْ وَلَا رُكْنِي شَدِيدِ
(٢) وَلَا بَنَّا مُنَاجِرُكُمْ بِلِسْمٍ * يَمِينُ بِهِ الْقَوِيُّ مِنَ الرَّشِيدِ
(٣) وَلَكِنَّا نَطْلُبُ لَكُمْ بِحَقِّ * أَضْرَبَ بِأَهْلِهِ تَقْضُ الْيَهُودِ
(٤) رَمَانَا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ غُلْمًا * بَكْفُرَانِ الصَّوَارِفِ وَالْكُنُودِ
وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُنَا نِدَاءَهُ * وَلَوْ جِئْنَا بِقُرْآنٍ يَجِيدِ
(٥) وَبَشَرِ أَهْلٍ مِصْرٍ بِأَحْيَالٍ * يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيَّامِ
(٦) وَأَنْبَتَ فِي النُّفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً * تَهْتَدُ بِمَنْهَلِ الصُّلُودِ
(٧) فَأَمْرَ وَحْشَةٍ بَلَّتْ مَدَاهَا * وَزَكَاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ
(٨) قَتِيلُ الشَّمْسِ أَوْرَثَنَا حَيَاةً * وَأَبْقَظَ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ
فَلَيْتَ (كُرُومَنَا) قَدْ دَامَ فِينَا * يُطْلُوقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلِّ جِيدِ

(١) طارده بجأه : فخره به . وطاله بطوله : علاه وارتفع عليه . ويريد « بالركن الشديد » :
الغزة والمنعة . وانطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .

(٢) مناجركم : نأى بما يسركم . (٣) يريد « باليهود » : وعود ساسة الإنجليز بالخلافة من مصر .
(٤) صاحب التقرير : هو اللورد كرومر ، وكان قد آتهم المصريين في أحد تقاريره التي كان يرسلها
لحكومتهم بدم الاعتراف بجبل الدولة البريطانية عليهم . والكثود : الكفر بالنسبة .

(٥) أيد الأيد ، أى أيد الدهر . (٦) المنهل : المطر يشته أنصبابه .

(٧) يريد « باليهود الأربعة » : من أعدموا في دمشق ، فهم بما تقوا جهود مدول على ظلم العبيد .
(٨) قتييل الشمس : الضابط الإنجليزي الذي مات في حادث دمشق بضره النخس ، واتهم
الأهلون بقتله . والمهاجع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من المذاب سبب هذا القتل جعلهم
يحيون ويستيقظون إلى المطالبة بالحرية .

وَيُخَيِّفُ (مُضَرَّ) أَنَا بَدَّ أَنْ * يَحْتَلِدُ وَمَقْتُولٍ شَهِيدٍ
لَتَنْزِعَ هَذِهِ الْأَكْثَابَ عَنَّا * وَنُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدٍ^(١)
رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا * وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَيْنِدِ^(٢)
يُدِلُّ بِجَوْلِهِ وَيَبْقِيَهُ يَمِينًا * وَيَسْبِثُ بِالنَّهْيِ عَثَّ الْوَلِيدِ^(٣)
فَبَدَّدَ شَتْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا * وَصَاحَ بِهَا : سَبِيلُكَ أَنْ تَبِيدَ^(٤)
هَبُّوا (دَثْلُوبَ) أَرْجَحُكُمْ جَنَانًا * وَأَقْدَرْتُكُمْ عَلَى تَرْجِ الْحُقُودِ^(٥)
وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُونَ) رَأْيًا * وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْمُنُودِ)^(٦)
فَمَاذَا لَا يُطِيقُ لَهُ جَوَارًا * وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْكَادَ يُوْدَى^(٧)
مَلَيْنَا طُغُولَ حُجَّتِهِ وَمَلَّتْ * سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَشْيِ الْوَلِيدِ^(٨)
بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ * وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرْحَمَةٍ وَجُودٍ
خُدُّوه فَأَمْتِعُوا شَعْبًا سَوَانًا * بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمَفِيدِ

(١) كل جبار عنيدي : يريد مستشار الحافظ إذ ذاك، وهو المستر داغوب وأهوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها وجعلها . وتبيد : تهلك .

(٤) البننان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس النواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوايق : الخيل التي تسمى ساجقة في الحلبة ، ويريد بهم أعلام الأمة ونوابها . والوليد : المشي : البلي . منه .

(١١) إذا استوزدت فاستوزر علينا * قى كالفضل (او) كآبن العمد
(١٢) ولا ثقيل مطاء بمستشار * يمد به عن القصيد الجيد
(١٣) وفي الشورى زادا عهد * قد استعفى على الطب العهد
شيوخ كلما همت بأمر * زارتم دونه زار الأسود
(١٤) ليلى يتضاه يوم الأرى هانت * على حمير الملايس والخندود
(١٥) أرضى أن يقال - وأنت حر - * بأنك قين هاتيك القيود؟
(١٦) وهل في دار تدوتكم أناس * بهذا الموت أو هذا الجود؟
فتح غضاصة التاميز عنا * كفانا سائغ النيل السعيد
(١٧) أرى أحداثكم ملأكموا علينا * (بمصر) مواريد العيش الرغيد

(١) الفضل ، هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل ، أسلم على يد المأمون سنة ٨١٩٠ . وكان مذبذبا لرشد ؛ وكان يلقب بذي الياستين لأنه كان وب القلم والسيف . ومات مقتولا يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٨٢٠٢ . وابن العمد ، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العمد الفارسي الأصل ، وذر لزن الدولة أبي علي بن بويه ، والده حفيد الدولة المشهور في سنة ٨٢٢٨ ، فاس دونه ووطد أركانها ، وما زال في وزارته يحط رجال الشراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٨٣٦٠ . ونص الفضل وابن العمد لتشجيعهما العلم والأدب . (٢) الحلا : الظهور . يرغب إلى السيد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العمد ، على ألا يسل أيديهم بمستشار (ككلوب) .
(٣) العهد : التديم الذي أتى عليه عهد طويل . يقول إن مجلس الشورى في مصر عوبا قديمة استصحي شفاؤها من قديم على المصلحين . (٤) يريد « بالهي البيضاء » : أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية . و « بحر الملايس والخندود » : الانحياز . وكان بما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء .
(٥) القين : الخداد . (٦) دار تدوتكم : يريد بها مجلس العموم البريطاني . ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية ، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو رده . (٧) الزيد : الواسع الطيب .

وقد ضيقنا بهم وأبيك ذرعا * وضاق بجهلهم ذرع السريد
 أكل مؤلف منكم قدير * على التشريع في ظل العبيد
 فضع منا لهم وأنظر إلينا * إذا أنصقتنا نظر الودود^(١)
 وخبرهم وأنت بنا خير * بأن الدل شيشنة العبيد
 وأنت نفوس هذا الخلق تآبي * لتغير إليها ذل السجود^(٢)
 وول أسورنا الأخير منا * تنبهم إلى الشار البيد^(٣)
 وأثرتنا مع الأخير منكم * إذا جلسوا لإيقام الجدود^(٤)
 وأسعدنا بجماعة وشيد * لنا من مجد دولتك المشيد^(٥)
 وإن اتعمت بالإصلاح فابدأ * بتلك لأنها بيت القصيد
 وفرج أزمة الأموال عنا * بما أوتيت من رأي سيد
 وسل عنها (اليهود) ولا تسلنا * فقد ضاقت بها حيل (اليهود)
 إذا ما نأح في (أسوان) بالك * سمعت آنين شاك في (رشيد)
 جميع الناس في البلوى سواء * بأذى الثغر أو أعلى الصعيد^(٦)
 تدارك أمة بالشرق أمست * على الأيام عائرة الجدود^(٧)

(١) الشيشنة : العادة والبيعة . (٢) الشار : الغاية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد

في كتب الفقه « إقام » بيا بعد الهجرة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء
 مصدر إقام . (٤) بتلك ، أى بالجماعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك .

(٥) عائرة الجدود : أى ناعمة المخطوط .

وَأَيْدٍ يَفْضِرُ وَالسُّودَانِ وَأَعْتَمَ * ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ^(١)
وَمَا أَدْرَى وَقَدْ زَوَّدْتُ شِعْرِي * وَظَنَى فَيْكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ^(٢)
أَجِئْتُ شُحُونًا وَتَرَدُّ عَنَّا * وَتَرَفَعْنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟^(٣)
أَمْ اللُّرْدُ الَّذِي أَتَى طِينًا * أَتَى فِي تَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدِ؟

تَحِيَّةُ الْعَامِ الْهَجَرِيَّ

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطْلَلُ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالخَالِقِ تَنْظُرُ * هِلَالُ رَأَاهُ الْمُتَسَلِّمُونَ فَكَبَّرُوا^(١)
تَجَلَّى لَهْمٌ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا * عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهُا تَتَكَرَّرُ^(٢)
وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَيْبِهِ * وَغُرْبَتِهِ وَالنَّاطِلِينَ مُبَشِّرُ^(٣)
وَأَذْكُرُهُمْ يَوْمًا أَغْرَى عَجَلًا * بِهِ تَوَجُّعُ التَّارِيخِ وَالسُّعْدُ مُسْفِرُ^(٤)
وَهَاجَرَ بَيْنَهُ خَيْرُ دَاعٍ إِلَى الْمُنْدَى * يَخْفُفُ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ^(٥)
يُمَاشِيهِ جَبْرِيلُ وَتَسْتَقِي وَرَأَاهُ * مَلَائِكَةُ تَرَعَى خَطَاهُ وَتُخَفِّرُ^(٦)

(١) الوطيد: الثابت القوي. «و» بالأمل «متعلق بـ»زودت« . (٢) حامله بحمله :

حفظه وتمهده . (٣) أتى طينا ، أى أطل طينا بالثقة والقسوة والصف .

(٤) تجل : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر عجل ، إذا كان مشهورا . وأصل

هاهنا الصنفين من البعوت المهدودة في الخليل والأغر منها : ما كان في جبهته بياض . والمجبل : ما كان

اليابس في قوامه . والمفسر : المضيء المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صل الله عليه وسلم

من مكة إلى المدينة . (٦) يماشي : يمشي معه . وتختقر : تحرس .

يُسْرَاهُ بُرْهَانٌ مِّنَ اللَّهِ سَاطِعٌ * هُدًى، وَيُؤْتِيهِ الْكِتَابُ الْمَطْهَرُ
فَكَانَ عَلَىٰ أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ * وَفِي (يَتَرَبَّ) أَنْوَارُهُ تَنَقَّجُرُ^(١)
مَضَى الْعَامُ مَيِّمُونَ الشُّهُورُ مُبَارَكًا * تَمَدَّدُ آثَارُ لَهُ وَتُسَطَّرُ^(٢)
مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ * هَنَاتٍ فَطَطِحَ الدَّهْرُ يَصْفُو وَيَكْدُرُ^(٣)
وَأِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأَلُوفِ أَجَابَهُمْ * يُجِيبُ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِكَةُ فَانْظُرُوا^(٤)
إِذَا قَيْسَ إِحْسَانٍ أَمْرِيءٌ بِإِسَاءَةٍ * فَأَرَبَىٰ عَلَيْهَا فَالْإِسَاءَةُ تُفْقَرُ^(٥)
فَفِيهِ أَهْلَاقُ النَّائِمُونَ وَقَدْ أَتَتْ * عَلَيْهِمْ كَاهِلُ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعَصُرُ^(٦)
وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ * لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مُّعْطَرُ^(٧)
سَلُّوا (الْتَرَكْ) عَمَّا أَذْرَكُوا فِيهِ مِنْ مَّوْءٍ * وَمَا بَدَّلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرُهُمَا
وَأِنْ لَمْ يَحْمِ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَوْرُ) * فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَوْرُ)^(٨)
تَوَاصَوْا بِصَبْرٍ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْجَحْمِ * سُبُوحًا وَجَدُوا جِلْدَهُمْ وَتَدَبَّرُوا^(٩)

(١) يترَّب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجير الماء .

(٢) الهطات : الهفوات اليسيرة التي تحتل أمثاله (٣) أودى بهم : أهلكهم .

(٤) أربي : زاد . (٥) يشير بقوله « أَهْلَاقُ النَّائِمُونَ » : إلى بعض الشعوب

التي هبت في العالم التحدث عنه خطاب بحريتها ودمتورها بعد أن سكنت حل القتل والاستعباد مدة طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب الترك والفارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .

فشبه سكوتهم فيامضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأور : بطلان مرموفان من أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد ألبيا بلاد حسنا في إعادة الدستور إلى أمتهما .

(٧) تواصوا : أي التزموا . والتواصى : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والجا : العقل . وجدرا بجمع ، أي اجتهدوا وتابروا .

فَسَاؤُوا وَشَاؤُوا لِلْهَلَالِ مَنَازِلًا * عَلَى هَامِيهَا سَعَدُ الْكَوَكِبِ يُنْثَرُ^(١)
تَجَلَّى بِهَا (عَبْدُ الْحَمِيدِ) يَوْجِيهِ * عَلَى شَعْبِهِ وَالشَّاهُ تَزْيَانُ يَنْظُرُ^(٢)
سَلَامٌ عَلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) وَجَيْشِهِ * وَأَمَّتِهِ مَا قَامَ فِي الشَّرْقِ مِنْبَرُ^(٣)
سَلَا (الْفُرْسَ) عَن ذِكْرِ أَيْدِيهِ صَنَعْتُمْ * فَقَدْ كَانَ فِيهِ (الْفُرْسُ) عُمَيَّا فَاَبْصُرُوا^(٤)
جَلَّاهُمْ وَجَهَ الْحَيَاةِ فَشَاقَهُمْ * فَبَاتُوا عَلَى أَبْوَابِهَا وَتَجَهَّرُوا^(٥)
يُنَادُونَ أَنَّنِي مُنَى طِينَا بِنَظَرَةٍ * وَأَخْبَى قُلُوبًا أَوْشَكْتَ تَنْفَطِرُ^(٦)
صِيْلَانَا مَشُوقٌ وَالسَّيْلُ مُمْتَدُّ * إِلَى الْوَصِيلِ لَوْلَا ذَلِكَ التَّنْفِيسُ^(٧)
أَطْلَى طِينًا لَا تَمَافِي فَاِنْتَا * يَسْرُكُ أَوْقَى مِنْهُ حَوَلًا وَأَقْدَرُ^(٨)
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَتَنَّةَ (الْفُرْسِ) إِنَّاكُمْ * خَلِيقُونَ أَنَّنِي تَحْيَاوَا كِرْلَمَا وَتَقْضُوا^(٩)
وَلَا أَفْزِيءُ (الشَّاهُ) السَّلَامَ فَإِنَّهُ * يَرِيقُ دِمَاءَ الْمُصْلِحِينَ وَيَسْدُرُ^(١٠)
وَفِيهِ هَوَى (عَبْدُ الْعَزِيزِ) وَعَرْشُهُ * وَأَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَالْأَمْرُ مُدِيرُ^(١١)

(١) الهام : الزجوس، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزى لأنه لم يهبط
أمنه المستور أسوة بالترك . (٣) أي أيادي العام ونسبه طبعه . (٤) استعمال
« التجهير » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام حصرتنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى
فيما رجعتنا من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتثنية الميم ، أي
مجمعوا . (٥) أي ، خطاب الحياة . وتنظر : تشفق . (٦) التنفس : التنهد ، التأمن ،
يريد شاه العجم . (٧) الخول : القوة . يقول : إننا بسبب إدراكنا سر الحياة حين نزلنا أقوى وأقدر من
ذلك العالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان
يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع المذاب والمقتل . (١٠) وفيه ، أي
في هذا العالم المتصرم (سنة ١١٣٢٦ - ١١٩٠٨ م) وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مراکش .
(أنظر التبريد به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخنى عليه الدهر : آتى عليه وأهلكه .

وَلَا تَحِبَّ أَنْ تُلَّ عَرْشُ مُلْكِي • قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِزْمَرٌ^(١)
 فَأُلْقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيزِ) بِتَاجِهِ • وَمَرَّ عَلَى أَفْرَاجِهِ يَتَمَكَّرُ^(٢)
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ • عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاحِشٌ) تَقْصُرُ^(٣)
 وَفِي دَوْلَةِ (الْأَفْئَانِ) كَانَتْ شُهْرُهُ • وَأَيَّامُهُ بِالسَّعِيدِ وَالْمُنَى تَزْهَرُ^(٤)
 أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رِيَانٌ أَخْضَرُ • وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ قَيْثَانٌ مُنْمَرُ^(٥)
 وَعَوَّدَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَائِفٍ • إِذَا مَا رَمَى (إِدْوَرْدُ) أَوْرَاشَ (قَبْصَرُ)^(٦)
 وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْمِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ • أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ^(٧)
 فَتَجْرِي إِلَى السَّيِّئِ وَالْجَبْدِ شَوْطُهَا • وَيُحْصِبُ فِيهَا كُلَّ جَنْبٍ وَيَنْفَرُ^(٨)
 وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْئِ (جَاوَةِ) لَمَعَةٌ • أَضَاءَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكَّرُوا^(٩)
 فَيَا لَيْتَهُ أَوَّلَى (الْجَزَائِرِ) مِنْهُ • تُفَكُّ لَهَا يَلِكُ الْقَبُودُ وَتُكْسَرُ^(١٠)

- (١) تل : هدم • ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المفتين والمفتيات من مصر •
 (انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) • (٢) تولى عبد الحفيظ سلطة
 مراکش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م • وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد
 في ٢١ مايس سنة ١٩١١ م • وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطة في سنة ١٩١٢ م •
 (٣) تزهى : تشرق وتضى • • (٤) المفتيان من النبات : الحسن الطويل • ويريد خصب البلاد
 وكثرة الخير فيها • (٥) عوَّدها : حسنها وحفظها • وإدوارد : هو إدوارد السابع ملك الإنجليز •
 وداش السهم ريشه : ألصق طيه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو الفرض • وقبصر : قلب
 ملك روسيا • وإنما خص إدوارد وقبصر لمجاورة الهند وروسيا ببلاد الأفغان • والمعنى أن هذا العام
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيوشها الأتوماء • (٦) نمت : زادت • (٧) ينشر :
 من النشرة ، وهي الحسن والهيبة • (٨) لعة ، أى لعة من شماع الأمل • ويكر فلان إلى الأمر :
 أتاه في أول وقته وبأدرا إليه • (٩) يريد « بالقبود » في هذا البيت : قيود الاستبداد والأسر
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب •

وفي (تونس) الخضراء ياليتي بتي * له أنرا في لوحه النمر يذكرو
 وفيه سرت في (مصر) روح جديدة * مباركك من غيرة تسمر
 خبت زمتا حتى توهمت أنها * تجافت عن الإبراء لولا (كرومر)^(١)
 تصدى فأوراها وهبات أن يرى * سبلا إلى إعيادها وهي تزفر^(٢)
 مضي زمن التنويم ياتيل وأقضى * في (مصر) أبقا على (مصر) تسمر
 وقد كان "مرفين" اللهاء محذرا * فأصبح في أعصابنا يتقدر^(٣)
 شغرتا بحاجات الحياة لأن وقت * عزائمتا عن نبيلها كيف تقدر؟
 شغرتا وأحسننا وباتت نفوسنا * من العيش إلا في ذرا العز تسغر^(٤)
 إذا الله أحبا أمة لن يردّها * إلى الموت قهار ولا متجبر
 رجال الفيد المأمول إنا بحاجة * إلى قادة تبني وشعب يسمر
 رجال الفيد المأمول إنا بحاجة * إلى عالم يدعو وداع يذكرو
 رجال الفيد المأمول إنا بحاجة * إلى عالم ينري وعلمي يقدر
 رجال الفيد المأمول إنا بحاجة * إلى حكمة تمل وكف تحذر

(١) خبت : سكنت ونحلت . وتجاافت : تباطدت . وإبراء النار : إشغالها .

(٢) نصق : نغزش . وزفر : أى يسبح صوت توقدها . يقول : إن الورد كرومر عبيد الدولة
 الإنجليزية نصق لدار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد خودها بما صبه عليهم من الظلم والخن .

(٣) المرفين : مخدر معروف ، والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (خنع الفال) :

رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ • إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِينَا وَتَمَرُّوا ^(١)
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرَكُوا غَدًا • يَمْرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشَ أَغْبَرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنِّ بِلَادَكُمْ • تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَنْتَكِرُوا
 عَلَيْكُمْ حُقُوقَ الْبِلَادِ أَجْلَهَا • تَعْهَدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُغْفَرُ
 قُصَارَى مَنْ أَوْطَانَكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ • يَدَا تَبْتَنِي بَعْدًا وَرَأْسًا بِفُكْرٍ ^(٢)
 فَكُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ أَعْرَةً • وَصُونُوا حِمَى أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرُّوا
 وَيَا طَالِبِي الدُّسُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا • تَيْتَسُوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَنْتَضِرُوا
 أَحَدُوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَيْنِ فَإِنِّي • أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَحْظَرُ
 فَلَا تَطْلُقُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي • أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوُّرًا ^(٣)
 فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْتَمِ عَنْهُ أَهْلُهُ • وَلَا نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُقْصَرُ
 لَقَدْ ظَفِرَ الْأَثَرُكَ عَذْلًا بِسُؤْلِهِمْ • وَتَحَنُّ عَلَى الْآثَارِ لَا شَكَّ تَنْظَرُ
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مُقَدَّرُ • وَتَحَنُّ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مُقَدَّرُ
 تَقُوا بِالْأَمِيرِ الْعَالِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ • بِكُمْ وَبِمَا تَرْجُونَ أَذْرَى وَأَخْبَرُ ^(٤)
 فَلَا زَالَ تَحْرُوسَ الْأَرِيكَتِ جَالِسًا • عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّيْلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمر للأمر : استعد له . (٢) قصارى من أوطانكم ، أى غاية مناهى ، يقال :
 قصارك أن تفعل كذا ، أى يجهلك زفانئك وأمرأك .

(٣) تهوؤرا : وقعوا فى المكروه بقلة مبالاة ، والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما توافقه
 به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلى الثالثى خديوى مصر السابق .

الانقلاب العثماني

قالها في ثورة الأتراك التي انتهت بفتح السلطان عبد الحميد^(١) وتولية السلطان محمد الخامس

[نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م]

(٢)

لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُلُودٍ * كَيْفَ أُمْسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)

(٣)

مُشِيعَ الْحَوْتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا * وَيُجْمِعَ الْجُنُودَ تَحْتَ الْبُنُودِ

كَنتُ أَيْكِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ هَالِي * وَتُ أَيكِي عَلَيْكَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)؟

فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى * فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ

تَتِمُّنَا كُلُّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهِمَّةِ أَنْ يَشْمَتَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ

أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالنَّاجِ مَعْقُودٌ * دُو (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهْنَ الْقِيُودِ

خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي * فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِي الْخُلُودِ

لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ عُجَالٌ - * صَفَحَاتٌ مَا بَيْنَ بَيْضِ وَسُودِ

(٤)

حَاولُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدَّوْا * لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَدِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م،

وملح في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجندرد: المخطوط؛

الواحد جنة (فتح الجيم وتشديد الهال) . (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت » إلى من كان

يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور . والبنود : الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو

فارسي معرب . ويشير بقوله « ويجمع الجندرد » : إلى ما كان يقاسيه الجيش التركي من شظف العيش

ومضيق ذات اليد . (٤) يريد المخطط الحديدي الجبازي بين دمشق والمدينة التي أنشأها السلطان

عبد الحميد، وبدأ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، واحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م .

ذَاكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) ذُنُوكَ عِنْدَ اللَّهِ بَاقِي إِنْ ضَاعَ عِنْدَ السَّيِّدِ
 أَكْرَمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ * بَخْ وَلَا تُزْهَقُوهُ بِالْتَّهْمِيدِ^(١)
 لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالْشَّيْخُ هَارٍ * لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصَّغِيرِ
 وَبِئِ الْأَمْرِ ثَلَاثَ قَرْنٍ يُبَادِي * بِاسْمِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ^(٢)
 كَلَّمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاءَ * عَى (تَعْبِدُ الْحَمِيدَ) بِالتَّائِيدِ^(٣)
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُوءَ * تَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ
 بَيْتٌ أَخْتَنِي عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا * إِنْ أَتَيْتُمْ مِنْ كَابِنَاتِ الْحُقُودِ^(٤)
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا * فَفَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)^(٥)
 يَا أَسِيرًا فِي (سَنْتِ هِيلَانَ) رَحَّبَ * بِأَسِيرٍ فِي (سَالِيكَ) جَدِيدِ^(٦)
 قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَدَّ * يَصْنَعُكَ لِأَعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ^(٧)
 لَمْ تَصْنَعِ الْجُنُودُ تَهْدِيدَكَ بِالْأَرَّ * وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ الْ * أَرْضَ؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالْتَّجِيدِ؟

(١) أرمته: أقبل عليه وظلمه. (٢) يرد «بالصلاة»: صلاة الجمعة. ويريد «بالداعي»: الخطيب. (٣) أذاهه إثارة: هيج. وكائنات الحقد: ما غشى منها. (٤) يقول ابن دل الأمر من رجال تركيا: إن أترمت دفائن الصدور، وأسائم التصرف في الأمور، تضاعف الظلم، فبدل أن كان يسبب بالأمر ويظلم الرعية فرد واحد هو عبد الحميد، يصبح مستبداً بأمرهم ألف عبد الحميد. (٥) يرد «بالأسير في سنت هيلان»: تاليجون برتاريت أمير الطور فرنسا فاقدها المعروف، وقد أمر في جزيرة سانت هيلانة، وظل بها أسيراً حتى مات، ونقلت رفاقه بعد مدة إلى فرنسا. وسالونيك: مدينة صربية بمقدونيا، وكانت من أملاك الدولة العثمانية، وهي الآن من أملاك اليونان؛ وقد احتل فيها السلطان عبد الحميد بعد خلع. (٦) لم يصنعك: لم يحفظك. والعمدة: السلاح. والديد: الكثرة.

(١) فَنَلَّتِ العُرُوسُ عَرَّشًا . فَعَرَّشَا * وَصَبَّتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ
 كُلَّمَا نِلَتْ غَايَةً لَمْ تَنَلْهَا * هِمَّةُ النَّهْرِ قَلَتْ : هَلْ مِنْ مَرْيَدٍ ؟
 ضَاغَتِ الْأَرْضُ عَنْ مَدَاكَ فَأَرْسَلَتْ * بَتَ بَطْرِفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَتِيدِ
 قُلْ لَهُ : جَلَّ مِنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مُلْ * لَكَ لَقِيرُ الْمُتَّيْمِينَ الْمُعْبُودِ
 أَنْتَ تَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا * مِنْ أَسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمُكْمُودِ
 وَأَسِيرِ الْأَقْفَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى * لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَنْ (بَايَزِيدِ)
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) فِي الْقَصْرِ أَشَقَى * مِنْهُ فِي الْأَمْرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
 كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقَرَارَ يَلِيلِ * لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْمُجُودِ
 حَزِينًا يَرْهُبُ الظُّلَامَ وَيَخْشَى * خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ
 نَفَقَتْ تَحْتَ طَائِفِ الْأَرْضِ أَخْفَى * فِي تَدَجِيهِ مِنْ ضَمِيرِ الْكُودِ

- (١) نلت العروس، أى حدثت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبه بدماء أعدائه .
 (٢) المدى : الغاية . والعنيد : العدة المهيأ . (٣) أرفه حالاً : أحسنها . وأسير الجزيرة :
 تالين بونايرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكود : المحزون . (٤) الأسفار :
 الكتب ؛ الواحد : سفر (بكر فسكون) . وبايزيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ،
 وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ٧٦١ هـ . وجلس على كرسي الملك بعد وفاة أبيه
 عام ٧٩١ هـ . وتوفي في سنة ٨٠٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى وقوع بايزيد في أمر يورلوك
 ملك التاتار في موقعة أقره سنة ٨٠٥ هـ ؛ وسببه إياه في قصص حتى مات كذا بعد حجه بثمانية أشهر .
 (٥) المهجود : النرم - (٦) الفسق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج إلى مكان .
 ويشير إلى المواقف الخفية التي كانت يخفي فيها السلطان عبد الحميد حقراً من أعدائه . وتدجيه :
 إخلاصه . والكود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يخفي فيها عبد الحميد بظلام طلب الكفور
 لعدم قهوض الحق إليه .

(١) يَمْجِزُ الْوَهْمَ عَنْ تَلَمُّسِ ذَاكَ الْ * بِبَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَتَكُونِ
 أَصْحَحْ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ * مَا تَمِنَّا مِنَ الرِّوَاةِ الشُّهُودِ
 أَنْ (عبد الحميد) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ * عَ وَأَرْبَى عَلَى فَعَالٍ (الوليد) ؟
 إِنْ بَرِئَا وَإِنْ أَتَيْتَا سَجَزَى * يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ
 أَصْحَحْ بَكَتَ لِمَا أَتَى الْوَفْدَ * دُ وَنَابَتْكَ رِشَّةُ الرَّعِيدِ ؟
 وَتَسَيْتَ الْآبَاءَ وَالْجَدَّ وَالشُّؤْ * دُدَّ وَالْمِزْيَا كَرِيمَ الْجُدُودِ ؟
 مَا عَهِدْنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ * عَلَّهَا تَزَوُّهُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ
 عَلَّهَا تَمْنَعُهُ الْوُدَاعُ لِذَاكَ الْ * حُكِّ أَوْ ذِكْرُهُ لِنَلْكَ الْمُهْودِ
 غَسَلَ الدَّمْعَ عَنْكَ حَوْبَةً مَاضِيَةً * لَكَ وَوَقَالَ شَرُّ يَوْمِ الْوَعِيدِ
 بَشَفَعَ الدَّمْعَ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا * لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمُرْدُودِ
 دَمَعَكَ الْيَوْمَ مِثْلَ أَمْرِكَ بِالْأَمِّ * يَسِ مَطْلَعُ فِي سَيْدٍ وَمُسُودِ
 كَانَ (عبد العزيز) أَجْمَلَ أَمْرًا * مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلِيلِهِ الْمَشْهُودِ

(١) يقول : إن هذا الفخ عنى وشئت سيئه على طالع ، حتى أنه ليجز الوهم عن تعرف الطريق إلى باب .
 (٢) أربى : زاد . والوليد ، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالقسق
 وغرب الخرونهاونه بالدين . (٣) يريد الوفد المبعوث بجمعه . والزيد : الجبان . (٤) السؤدد :
 السيادة والرفعة . (٥) الجليلد : التجلبد الصابر . (٦) الحوبة (فتح الحاء) : الخليفة .
 (٧) يقول : إن دمعك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في عينك ما ردهم عن الانتقام منك ، فكانه
 أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على الرش . (٨) عبد العزيز ، هو أحد سلاطين آل عثمان ، وهو
 الثاني والثلاثون منهم ، وهو ابن السلطان محمود الثاني . ولد عام ١٢٤٤هـ ، وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧هـ .
 وبلغ في سنة ١٢٩٣هـ ، وتوفى في السنة نفسها . وهو الذي زار مصر في عهد المغول إسماعيل باشا
 الخديوي ، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة .

(١) خَالَفَ مَاثُورَ قَوْلِهِ قَتَعَالَى * عَنْ صَخَارِ وَمَاتِ مَوْتَ الْأَسْوَدِ
(٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى * دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطْعُ الْوَرِيدِ
(٣) حَتَّى عَهْدِ الرَّشَادِ يَأْخُزُّقُ وَابْلُغْ * مَا تَمَتَّتَتْ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ
قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكَ * لَكَ فَاَعْظِمْ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ
(٤) وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى * سَيْفِ (عُمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ
(٥) وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيْفَ * خَفَيْنَ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْفَهِيدِ
(٦) طَاطِيٍّ لِقَلَالٍ يَا أَمْسَمَ الْأَرْ * مِنْ مُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ
(٧) مَلِمَ اللَّهُ أَنْتَ عَهْدَ (رَشَادِ) * خَيْرُ قَالٍ يَرِدُّ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

(١) الصغار : الدل . يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خله أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة .

(٢) المقراض : المقص .

(٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٢٢٧ هـ — سنة ١٢٩٠ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .

(٤) المهرجان : عيد القفرس ، ويطلق على كل عيد . وعُمان ، هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تسب إليه . (انظر التبريد في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .

(٥) يريد « بالسيفين » : سيف عُمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .

(٦) طاطأ رأسه : خفضه .

(٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي يفتت الأمة الإسلامية في أيامه من الزرق أفضاء .

عيد الدستور العثماني

انشدما في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

أَجَلْ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِيهُ * هَيْنِئًا لَمْ فَلْيَسْحَبِ الذِّئِلَ سَاحِبُهُ ^(١)

هَيْنِئًا لَمْ فَالْكُونُ فِي يَوْمِ صَيْغِهِمْ * مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَشَارِبُهُ ^(٢)

رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلَ شَمَلَهُ * وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرِّشَادِ رَغَائِبُهُ ^(٣)

تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهِلَالِ إِمَامُهُ * وَحَاخُمُهُ بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ ^(٤)

خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرُ مُقْبِلٌ * فَإِنِّي أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ ^(٥)

وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي دَوَّى * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ ^(٦)

فَمَنْ يَطْلُبُ الدُّسُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا * حَمَمَهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ

إِذَا (شَوَّكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا * إِلَى الْحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ ^(٧)

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام القيد . ولم : للاتراك . ومحب الذيل : سخاية عن التبع والقمع .

(٢) وضاءة (يضم الوار وتشديد الصاد) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الرضاءة (بفتح الوار ويخفيف الصاد)

(٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .

(٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .

(٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب .

ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان . (٦) ذوى : ذيل . والذوائب : السفائر والواحدة ذواية . وشيب الذرائب ، سخاية عن الضعف والانعزال . (٧) شوكت نيازي : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقي التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان لولاء الثلاثة بلاد حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وغلغ السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .

ثَلَاثَةُ أَسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى * وَإِنْ هِيَ لَأَقَامَا الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ^(١)
يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمُنُونِ فَتَقْتَفِي * خَالِبُهَا فِيهِ وَتَقْبُو خَالِبُهُ^(٢)
رَوَتْ قَوْلَ (بَشَارٍ) فَتَارَتْ وَأَقْسَمَتْ * وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُجَانِبُهُ;
(إِنَّا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ * مَشِينَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَابِيَهُ^(٣))
وَسَارَ عَلَى أَهْقَافِهَا كُلُّ سَابِجٍ * عَلَى مَتْنِهِ بُرْجٌ مَشِيدٌ يُدَايِعُهُ^(٤)
يَصْبِيحُ بِهِ : لَا رَى أَوْ تَبْلُغَ الْمُنَى * وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ فَاصِبُهُ
هُنَالِكَ فَانْهَلْ وَأَتَّخِذْ قَمَّ مَرَبَطًا * (يَيْلُذُ) وَأَحْدُ فِي الْوَعَى مِنْ تُعَابِيَهُ^(٥)
رَجُلٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى قُفُوسَهُمْ * وَجَبَّشَ مِنَ الْأَتْرَاكِ ظِلْمَايَ قَوَاضِيَهُ^(٦)
صَوَالِبُهُ شُمُرُ الْقَتَا، وَكُرَاتُهُ * رُيُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَايِعُهُ^(٧)

(١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتقبو : تكل وترتد .

(٣) صخر خده : أماهه عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « نعابيه » : نهذه
بالسيوف ونذره بالقتل . وفي استعمال العتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد
يلحج بها عشرين هجرة . (٤) يريد « بالسابج » : الفرس الشديد الجرى . والمثنى : الظهر .
ويريد « بالبرج » : القارس الذى يشبه البرج في ضخامته . (٥) انهل : اشرب . من التهل
(بالحريك) ، وهو السقى الأول . وييلذ : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يصد
القارس فرسه بأنه سيلج ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيتبع من حى القصر ما كان عنتما ، وهناك يجد
راكبه حل صدق رده . (٦) القواضب : السيوف القواطم . ومعنى قوله « ظلماي قواضيه » :
أن سيوفه حطى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : المعصى المحيطة الأطراف التى يلعبون بها
الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارس مرب . والقتا : الرياح ؛ الواحدة قتا . وقد شبه هذا الجيش في حربه
بن يلعبون الكرة لشدة إلى الحرب ، وقله جلالته بالموت فيها ، يلحل الرياح صوالجه ، وريوس الأعداء .
كراته ، والحصون مواضع اللعب .

إِذَا تَارَدُكَ كَتْ أَجْبَلْ وَتَحَشَّمْتُ * بِحَارٍ وَأَمْضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ ^(١)
 وَثَلْتُ عُرُوشَ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ * وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرَيْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ ^(٢)
 فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (بَلِيدًا) بَعْدَ رَبِّهَا * وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ ^(٣)
 وَأَسْلَمَهُ أَحِبَابُهُ لِقَضَائِهِ * وَفَرَّ - وَلَمْ يَحْشَ الْمَمَرَةَ - كَاتِبُهُ ^(٤)
 وَقَلَّ بِتِ الْأَقْدَارُ أَثْقَلًا بَطِيْشُهُ * وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْبُحْنَ حَاجِبُهُ ^(٥)
 فَمَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَلَا رَأَى * بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ لِمَنْ يُحَارِبُهُ ^(٦)
 أَيْسَحَ حَامَاً وَأَنْطَوَى مَجْدُ رَبِّهَا * وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِ) نَوَازِبُهُ ^(٧)
 وَلَمْ يَنْزِعْ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَعَاؤُهُ * وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ ^(٨)
 وَلَمْ يَنْجِهْ حِصْنٌ وَلَمْ تَرْجُ دُونَهُ * دَنَائِبُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَازِبُهُ ^(٩)
 وَلَمْ يُخْفِهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُخَدَعٌ * وَلَا تَقَى فِي الْأَرْضِ جَمَّ مَسَارِبُهُ ^(١٠)

(١) دكت : تهذمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدوره من الصبر والتفكر لهذا الجليش .

(٢) ثلث : خدمت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يصاديه .

(٣) رجا : صاحبا ، وهو عبد الحميد .

(٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو قلم الأنظار ، اذا كان أمزله .

يشير صلاح . ويريد « بما تجهل البين » : السرايب والأخاق التي كان يخفي فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه . (٦) فإ : جواب « من » في قوله السابق : « فمن لم يشاهد ... الخ » .

(٧) أيسح حاماً ، أى صارت يلفز مفتحة التواضع لكل داخل مهما قل شأنه .

(٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنايه ، أى أن أموره لم تدفع عنه أعداءه .

فشبه المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاً عن يمينه به . وحزبه الأمر : تاجه وأخذه عليه ومنطقه . (١٠) يشير في هذا البيت الى الخائب والأخاق التي كان قد أعدّها عبد الحميد تحت الأرض لينتجى فيها من أعدائه .

(١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلَكًا عِنْدَ مَهْلِكٍ * يَمْرُؤُهُ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَابِسُهُ
 تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفُ اغْتِيَالِهِ * فَلَوْ سَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتْ لَوَالِسُهُ
 وَأَمْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ لَخَاطَمَهَا * بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ
 نَحَى كُلَّ قُفْلٍ لَلْنِيَّةِ مَكْرَبٌ * وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ بِرَاقِبُهُ (٢)
 وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ لَوْ تَكَلَّمَتْ * لَمَّا شَكَ فِي (عَبِيدِ الْحَمِيدِ) مُحَاطِبُهُ
 تَمَائِيلُ لِمَاهِمٍ أُنِجِمَتْ وَأُقْعِدَتْ * تَرَاهِي بِهَا أَصْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ (٣)
 تُحْمَلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ * وَتَتَخَدَعُ فِيهِ الْمَوْتَ حَيْرَ يُقَارِبُهُ
 أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحَجَّبٍ * لِيُغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ ظَالِمُهُ
 سَبَلُهُ أَأَخَذَتْ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ * بِجَنَابَتِهِ ؟ أَوْ أَحْرَزَتْهُ غَرَابَتُهُ ؟ (٤)
 وَقَدْ نَزَلَ الْقَدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِمًا * فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ (٥)
 وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِزِ) رَبِّ (يَلْدِزِ) * وَجَرَّدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَاهِبُهُ
 وَأَصْبَحَ فِي مَنْفَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ * يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَقُتَالِيَهُ (٦)

- (١) الروح : الرّيح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام سوله من أسباب الملاك لطالبه ما لو حرت به ريح الصبا لو لب عليها ظنا منه أنها من أعداء السلطان .
 (٢) يشبه بهذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الحفر على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لخفاجه ونزائنه أمواله أفعال إذا حاول غيره فتحها أمامه منها ما يقتضيه .
 (٣) تراهي ، أى تترامى - والأصطاف : الجواهر . (٤) أحزنته : حزنه .
 (٥) القنطار : القدر - وصدق بالامر : جاهر به مصرحا . (٦) والجيش دونه ، أى راقف دونه يمنه من التفرار .

(١) يَنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ : نُدَى مَا أَذَقْتَهُمْ * فَكُلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَالِسَبَّةِ
(٢) هُمْ مَبْعُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتَرِي * فَرَدُّ لَهُم بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِيهِ
(٣) وَدَعَّ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا * فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ مُجَادِبِهِ
(٤) مَضَى عَهْدُ الْإِسْتِبَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ * وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَارِبُهُ
(٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنَّكَ بَلَسَمٌ * بِلَحْرِحَى الْأَمْسِ وَالْدَّهْرِ تَعْدُو نَوَائِبُهُ
(٦) فَكَمْ رُعْتَ جَبَّارًا وَأَرَهَقْتَ ظَالِمًا * وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَلَّاتْ مَصَائِبُهُ
(٧) فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغَرٍّ مُحْجِلٍ * أَوَائِلُهُ مِمْوْنَةٌ وَعَوَاقِبُهُ
(٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا * تَجَلَّى هِلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَحَ حَاجِبُهُ
(٩) فِيهِ الْغَرْبُ عِيدٌ يَنْظُمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ * فَتَهْتَرِينَ وَقَعَ السُّرُورُ جَوَانِبُهُ
(١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ * تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاجِبُهُ

(١) رهن بما هو كاسبه، أى مجزى عما اقترعه هو، لا بما اقترعه غيره؛ يقال : هو رهن بكذا، أى مقصور عليه لا يتعداه. (٢) ما أنت مشتة، أى الحياة. وما أنت ساليه، أى حقوق الأمة وحريةها. (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول، أى زيادات يجذب منها. يقول : إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسك بيدك وتجعلها مئة. (٤) الصرح : ما علا من البنيان. ويريد «بالأفامى واللقارب» : جواسيس عبد الحميد ورسول الشر فى عهده. (٥) تموز : شهر معروف من السنة المسيحية، ويوافق شهر يولي، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها. واليسم : دواء تضمد به الجراح. (٦) رعت : أزعجت. وأرهقت ظالما : حلقه ما لا يخلق من العذاب. (٧) يقال : يوم أرو شهر أغر محجل، إذا كان مشهورا؛ وأصلها من الصفات المدروسة فى النبل، الأغر منها ما كان فى وجهه بياض، والمجبل ما كان البياض فى فروجه. (٨) تجل : ظهر. (٩) يريد «باليد الذى فى الغرب» : عيد الحرية فى فرنسا، وهو فى شهر تموز (١٤ يولي). (١٠) يريد «باليد الذى فى الشرق» : عيد الدستور التركى؛ وقد نسب إلى الشرق، لأن الأمم الشرقية النابتة تركيا كانت تقعد هذا اليوم مدا منها. ودار السلام : القسطنطينية.

يُطِيعُونَ بِالْعَرِشِ الْكَرِيمِ وَرَبُّهُ * تُطِيفُ بِهِمُ الْأَوْدُ وَمُنَاقِبُهُ^(١)
لَتَهْنِئَ أَسِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا * خِلَافَتُهُ فَالْعَرِشُ سَمْدُ كَوَائِبِهِ
سَمْتِكَ أَمْوَاجُ الْبَحَارِ سَفِينَتُهُ * كَمَا مَلَكَتْ شُمُ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ^(٢)
تَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَتُقَوِّرُهُ * رَسَائِلُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

إلى البرنس حسين كامل باشا^(٣)

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عيرفها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَتَى تَسَامُ * أَهْمٌ ذَادَ تَوَمَكَ أَمَ هِيَامُ^(٤)
غَفَا الْمُحْزُونُ وَالشَّارِكِي وَأَغْفَى * أَخُو الْبَلَوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ^(٥)
وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَّيْنِ آثَا * وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ^(٦)
تَحَدَّرَتْ الْمَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى * تَعْلَمَ مِنْ عَجَائِكَ الْقَنَامُ^(٧)

(١) الآلاء : النعم . والمناسبات : الاتصال الجميدة ؛ الواحدة متبة .

(٢) شُمُ الجبال : أعاليها ، الواحد أشم . والكتاب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .

(٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ - ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .

وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ قتل عرش مصر . وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .

(٤) نصل الدجى : نرج من سواده وأبيض بطروق العباح . رزاد : منع . والهيام : الشوق .

(٥) غفا وأغفى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : تآكله عن الحيرة .

(٧) القنم : جمع عجر (يفتح المم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو مادار حول العين . والقنم :

السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مطره من انهمال مداطك .

وَجِئْتُ مِنْ تَقْلِيكِ الْحَشَايَا * وَأَشْفَقَ مِنْ تَهْلِكَ الظَّلَامِ^(١)
 تَبَيْتُ مُسَاجِلُ الْأَفْلَاكِ مُهْدَا * وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَقْعَهَا الْمَنَامِ^(٢)
 وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى * أَذَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامِ
 بَرَبِّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيْسٍ * مِنْ الذِّكْرِى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامِ^(٣)
 وَفَدَّ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ * صُلَّ قَوْدِيكَ عَقْلُهُ الْحَمَامِ^(٤)
 أَتَجِلُّ بِالْأَدِيبِ أَدِيبُ مِصْرٍ * بُكَاءُ الطُّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامِ^(٥)
 وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مِصْرٍ * وَمِصْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تُضَامِ^(٦)
 عَدِمْتُ يَرَاغِي لِأَن كَانَ مَا بِي * هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ
 وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي * وَغَالَ شَبَابِي انْخَطَبُ الْجُسَامِ^(٧)
 وَرَبَّائِي الَّذِي رَبِّي (لَيْبِدَا) * فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَّلَ الْأَنَامِ^(٨)

(١) الحشايَا : الفُرَش المحشوة ؛ الواحدة حشية (تشد يد الياء) . (٢) مساجل الأفلاك : مهداء ، أى تشاركها في السرور وتاريخها فيه . ورقعها : خالطها . (٣) الرسيس : البقية والأثر .
 (٤) القودان : ناحيتا الرأس . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . ويريد « بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس » : الشيب ، لأن كلهما قاتل .

(٥) أرهقه : آذاه وآله . (٦) الباغى : الظالم . (٧) اليراعة : القزم . ويريد بلاغته وأدبه ، لأنها يكتبان به . وضرام النار : اشتعلها . (٨) غاله : أفناه وأهلكه .
 والجسام والجسم : العظم . (٩) يريد ليد بن ربيعة الباصري الشاعر المعروف ، صاحب المعلقة المشهورة ، التي أزلها : « هفت الديار عليها فرسومها » . وكان من المعمرين ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم . ويريد « باقى ربي ليدا » : الزمان وتطاوله . ونصه بالذكر لأنه من المعمرين ، ومن جروب الحياة حتى سقموها ، قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها * ومثقال هذا الناس كيف أيد ؟

لَعَمْرُكَ مَا أَرَيْتُ لَنَفِيرٍ مِصْرَ * وَمَالِي دُونَهَا أَمْلٌ يُرَامُ^(١)
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ * تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةُ الْعِظَامُ
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالٌ * وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا عُلَامُ
 فَأَقْلَقَ مَضْجِي مَا بَاتَ فِيهَا * وَبَاتَ مِصْرُ فِيهِ ، فَهَلْ أَلَامُ؟
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ الْعَوَادِي * تَمَخَّجَ عَظْمُهُ دَاءُ عُقَامُ^(٢)
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبَاسَاءِ طَامُ * أَكَلَّ عَلَيْهِ بِالْبَاسَاءِ طَامُ
 سَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَقِي * تَحَطَّلَفَ رِزْقُهُ ذَاكَ الرَّحَامُ^(٣)
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكْمَاءِ مِنَّا * كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطُّبِّ الْجُدَامُ^(٤)
 هَلَاكَ الْفَرْدُ مَنَشُوهُ تَوَانٍ * وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنَشُوهُ انْقِسَامُ
 وَإِنَّا قَدْ وَدَّعْنَا وَأَنْقَسَمْنَا * فَلَا مَسَى هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ
 نَسَاءً مُقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) * وَطَالَبَ لَنَفِيرِنَا فِيهَا الْمُقَامُ
 فَلَا تَحْجَبْ إِذَا مَلَكَتْ عَلَيْنَا * مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ^(٥)
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا فَنِيَّةٌ * رِجَالًا عَنْ طَلَابِ الْحَقِّ نَامُوا
 وَكُنْ بِأَيْدِكَ لَكِبْنِ أَخِيكَ حَوْنًا * فَأَنْتَ بِحُكْمِهِ نِعَمَ الْحُسَامِ^(٦)

- (١) أَرَقَ أَرَقَا (وزان فرح فرحا) : سهر . (٢) المدبرة : الطريق . والورادى : الثواب .
 وتحنن العظم : إذا أخرج غده . والله المقام : الذى لا يرجى البرء منه . (٣) يريد « بائزحام » :
 مزاحمة الأجانب للصرب . (٤) الضمير فى « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « بائز أخيه » : عباس الثانى خديوى مصر السابق .

أَيْقُضْ فِي قَامَةِ الشُّورَى وَإِلَامًا * فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَيَهَا الْخِصَامُ^(١)
 وَمَلَبَّهُمْ مُصَادِمَةَ السَّوَادَى * فَيْشُكَّ لَا يُرْوَعُهُ الصَّدَامُ^(٢)
 فَهِيَ حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ * وَإِنْ قَالُوا فَلَانَهُمْ كِرَامُ^(٣)
 وَفِي حِزْبِ الشَّامِ لَدَيْكَ أَسَدٌ * كُجَّةٌ لَا يَطْلُبُ لَهَا أَنْهَزَامُ^(٤)
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتَنُكُمْ * مِنَ التَّهْزَاتِ وَالْفُرْسِ آخِثَانُ^(٥)
 فَا سَادُوا بِمُجْمَرَةٍ مَلِينَا * وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْهَامُ^(٦)
 فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدِ الْقَوْمِ يَوْمًا * فَاكْ تَهَابَ سَائِتِهِمْ جَهَامُ^(٧)
 وَمَخَافُهُمْ إِذَا لَانُوا فَاثَى * أَرَى السَّوَاسَ لَيْسَ لَمْ ذِمَامُ^(٨)
 فَكَمْ حَمَكِ الْعَمِيدُ عَلَى لِحَانَا * وَغَرَّ سَرَائِنَا مِنْهُ أَنْهَامُ^(٩)
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ فَوْضَى * وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِرَامُ^(١٠)
 فَاسْعِدْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمْ * بَاكِ النَّقْصِ يَمْعُبُهُ الْعَمَامُ

- (١) الوادى : الثواب - ويرقعه : يقرعه - (٢) الكاة : الشجبان ، الواحد كى
 (يفتح الكاف وتشديد الاء) - (٣) التهزات : ما يتهز من الفرس ، الواحدة تهزة (يفتح فسكون) .
 (٤) سادوا : يريد شعوب العرب - (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » :
 ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهام من السحب (يفتح الجيم) : الذى لا ماء فيه .
 (٦) القدام : الذمة والعهود - (٧) يريد عهد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسرارة
 من الناس : أهل الرفعة والمزفة ، الواحد سرى (يفتح السين وتشديد الاء) .
 (٨) أمير الفلاح : كنية كان يكنى بها المنصور له السلطان حين كامل ، وذلك لما كان يظهره من
 العناية بالفلاحين والنظر فيما يصلحهم ويورد عليهم بالزراعة والنصب . وزام ، أى ان الجهول والفوضى
 متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وليس العلم يُسَكَّا وَحِيدًا * إذا لم يتَّصِرِ العلمُ اعتقادًا
 وإن لم يُدركِ الدستورُ (مصرًا) * فالحياة أبدأ قِوامًا^(١)
 سمونا ورد ماء (النيل) عذبًا * وقالوا : إنه موت زُلام^(٢)
 وما الموتُ الزُلامُ إذا عقلنا * سوى الشراكاتِ حلَّ لها الحرام
 لقد سَعِدَتْ بفَقْلَتنا فواحت * بَرَوْتنا وأولُها (السلام)
 فباوَلِ القناةِ إذا أَحْوَاهَا * (بنو التَّامين) وأَحْصَرَ اللُّثَامُ^(٣)
 لقد بَقِيَتْ مِنَ الدُّنْيَا حُطَامًا * بِأَيْلِينَا وقد عَزَّ الحُطَامُ^(٤)
 وقد كُنَّا جَعَلْنَاهَا زِمَامًا * فواللهِني إذا قُطِعَ الزُّمامُ^(٥)
 (فيا قصر الدُّبارة) لستُ أَدْرِي * أَحْرَبُ في حِرَابِكَ أَمْ سَلَامُ^(٦)
 أَيْجَنَّا ، هل يُرَادُ بنا ورَاءُ * ففَقِئِي أَمْ يُرَادُ بنا أَمَامُ
 ويا حِزْبَ اليمِينِ إِلَيْكَ حَنَا * لقد طَاشَتْ نِبَالُكَ وَالسَّامُ
 ويا حِزْبَ الشَّمالِ عَلَيْكَ مَنَا * وَمِنْ أبنَاءِ تَجَدَّدِكَ السَّلَامُ

(١) قوام الأمر : نظامه وعماله وملاكه الذي يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه . ويريد بقوله : « موت زُلام » : ما يجله ماء النيل الكدور من الجرائم . (٣) القناة : أى قناة السويس . وبنو التَّامين : الإنجليز . والتَّامين : نهر عندهم معروف . ويريد « بأحصار اللثام » : انكشاف الحجاب عما يستره نحوهم . (٤) بقيت ، أى القناة . (٥) يريد بهذا البيت والى قبله أن قناة السويس لتدقيق في يدنا تراثا عن السلف على قلة تراثنا ، فلو كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم وأخوف ما نخافه أن تقطع هذه الصلة . (٦) قضى : نموت . حزب اليمين : الأعضاء الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون رأى الأمة . « يا أبناء مجدتك » ، أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والشجاعة والصبرة .

تحية العام الهجرى

[سنة ٨١٣٢هـ - يناير سنة ١٩١٠م]

- (١) لى فَيْكَ حِينَ بَدَأَ مَسَاكَ وَأَشْرَقَا * أَمَلْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَحَقِّقَا
(٢) أَشْرِقَ عَلَيْنَا بِالسُّعُودِ وَلَا تَكُنْ * كَأَخِيكَ مَشْغُومَ الْمَنَازِلِ أَنْفَرَا
قد كَانَ جَبَّارَ النَّفُوسِ قَدَاوِهَا * مِمَّا بِهَا وَكُنَ الطَّيِّبُ مَوْفَقَا
(٣) هَلَلْتُ حِينَ لَمَحْتُ نُورَ جَبِينِهِ * وَرَجَوْتُ فِيهِ الْخَيْرَ حِينَ تَأَلَّقَا
(٤) وَهَزَزْتُه بِقَصِيدَةٍ لَوْ أَنَّهَا * تَلَيْتُ عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ لَاغْدَقَا
(٥) فَنَأَى بِجَانِبِهِ وَخَصَّ بِخِصَّةٍ * مِصْرًا وَأَسْرَفَ فِي النَّحُوسِ وَأَغْرَقَا
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يُحِبُّهُ لَنَا * لَسَأَلْتُ رَبِّي ضَارِعًا أَنْ يُحَقِّقَا
(٦) أَوَّلَى الْأَحْيَامِ مِنَّةً مَذْكُورَةً * وَأَعَادَ لِلْأَرْكَ ذَاكَ الرُّوْقَا
(٧) وَتَغَيَّرَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ بِهَارِسٍ * حَتَّى رَأَيْتُ الشَّاهَ يَمْشِي الْبَيْدَقَا

- (١) السنا: الضوء.. يخاطب هلال الهرم . (٢) يريد بقوله «أخيك» : هلال العام الذى قبله والمنازل : البروج التى ينتقل فيها القمر . والأشراق : من الخروق (بفتح الخاء) والخروق (بفتح الخاء والراء) ، وهو القسوة والحنق . (٣) تألق : أضاء وأشراق . (٤) يقال : هزته إلى الحرف : إذا حركه إليه وشوقه إلى عمله . وأغدق : فجع بالمال الكثير . ويريد «بالقصيدة» : القصيدة السابقة التى أولعها بأطل على الأكوام والخلق تنظر * هلال رأى المسجون فكبروا
(٥) نأى : بعد.. يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه . وأغرق فى النحوس : بالغ فيها وأفرط .
(٦) أول : أصلى . ويريد أن الأماجم ، وهم القوس ، تألوا فيه الدستور ، وكذلك القرك .
(٧) الخطوب : الثنون ، الواحد : خطب (بفتح الخاء) . والشاه : ملك الصيم . والبيدق : البليدى . ويشير إلى الشاه والبيدق من قطع الشطرنج . والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة حتى أصبح الملك يمشى معه بعد أن كانت تحتاه .

(١) وَأَذَالَ مِنْ (عبد الحميد) لشعبه * فهوى وحاول أن يسود فأخفقا
 (٢) أَمْسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ * ولقد يكون وما يبالي القلقا
 (٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ حَرَمَهُ * بالنزلات السود حتى أرققا
 (٤) حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رِبَائِنَا * ولو أنها أبقّت عليه لأبرقا
 (٥) فَتَبَيَّنَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عَنُودَ * ومضى الموى بين الرعية مطلقا
 (٦) وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (القناة) خَدِيدَةً * ولو أنها تمت لم يها الشقا
 (٧) إِنْ الْبَلَاءُ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى * (مضّر) وما فيها وآلا تنطقا
 (٨) كَانَتْ تَوَاسِينَا عَلَى الْإِيْمَا * مُحْفَرٌ إِذَا تَزَلَّ الْبَلَاءُ وَأَطْبَقَ
 (٩) فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَمَعَنِي بَكَتْ * عنا أمى حتى تنص وتشرقا
 (١٠) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْهُمَا * نَزِيها بها وسوابقا يوم اللقا

- (١) يقال : أذال الله لك من فلان : إذا جعل الكزة والنصر لك عليه . وأخفق في الشيء : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والقبيل : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الملل . وأرض الكنانة : مصر . وأرقق : أزل على أهلها العسر والظلم والطغيان . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحصد بها الأروع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غال باشا ، نقيد حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنود : القهر . ويريد «الموى» : الحكم بما يشبه الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والى قبيلة اللى ما حدث في عهد نظارة بطرس غال باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى فتبدى من سنة ١٩٦٩ م إلى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن في ذلك غيبا فاحشا قدر يبلغ ١٣٠.٥٩٨.٠٠٠ جنيها ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطلق عليهم البلاة : غشهم وضامهم . (٨) السوابق : من صفات التليل ، أى إن الصحف كانت عدوة لنا في الجهاد .

كَأَنْتَ جَمَامًا لِلنُّصُورِ إِذَا غَلَّتْ * فِيهَا الْمُؤَمُّ وَأَوْفَكَتْ أَنْ تَرَهَقَا
 كَمْ قَسَتْ عَنْ صَدْرٍ وَاجِدٍ * لَوْلَا الْعِيَامُ مِنَ الْأُمَى تَهَزُّقَا^(١)
 مَا لِي أَنْوُحَ عَلَى الصَّلَافَةِ جَائِمًا * مَاذَا أَلَمَ بِهَا وَمَاذَا أَحْدَقَا^(٢)
 قَصُّوا حَوَائِشَهَا وَظَنُوا أَنَّهُمْ * أَمِنُوا مَوَاعِقَهَا فَكَانَتْ أَصْعَقَا
 وَأَقْتَرُوا بِمَآذِيهِمْ يَكِيدُ لَهَا يَمَا * بَلَنِي عَزَائِمَهَا فَكَانَتْ أَحْدَقَا^(٣)
 أَهْلًا بِنَائِيَةِ الْوِلَادِ وَمَرْجَبَا * جَدَّدْتُمْ التَّهْدَى الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا^(٤)
 لَا تَيَاسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ * قَلْبٌ مَقْلُوبٌ هَوَى ثُمَّ آرَقَكُمْ^(٥)
 مَدَّتْ لَهُ الْأَمَالُ مِنَ أَفْلَاكِهَا * خِطَّ الرَّجَاءُ إِلَى الْعُلَا فَتَسَلَّقَا^(٦)
 فَجَجَّشُمُوا لِلْجِدِّ كُلِّ مَظْلِيَمَةٍ * إِنِّي رَأَيْتُ الْمُجْبَدَ صَمْبَ الْمُرْتَقَى^(٧)
 مَنْ رَامَ وَصَلَ الشَّمْسِ حَاكٍ خُيُوطَهَا * مَسِيًّا إِلَى آمَالِهِ وَتَعَلَّقَا^(٨)
 طَارَ عَلَى آبِنِ النَّيْلِ سَبَاقِي الْوَرَى * مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ - أَنْ يُسْبَقَا
 أَوْ كَلَّمَا قَالُوا تَجْمَعُ شَمْلُهُمْ * لَعِبَ الشَّقَاقُ يَجْمَعُنَا فَتَفَرَّقَا^(٩)

- (١) قست : خفت . والواجد : الحزن . والأسى (يفتح الحزرة) : الحزن . و«من الأمى» : مشق بقلبه «تهزقا» . (٢) ألم : نزل . وأحْدق : أحاط .
 (٣) يريد «بمآذيقهم» : بطرس غالى باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أحْدَقَا» : أنها كانت تزدى عليها في نقد الحكومة بمهارة ومداورة حتى لا تراخى . (٤) نائبة البلاد : نَشُومَا وشبانها . وأغلق : بلى ووث . (٥) تسلى : صعد . (٦) تجشوا : تكلفوا .
 (٧) حاك : نسج . والسبب : الخيل . يقول : إن من يريد أن يبلغ سالى الأمور تلس الوسايل لها مهما بدا من منغها أراستالها . (٨) الشقاق : الخلاف والمداورة .

(١) قَدَعْتُمُو حُجَبًا وَحُوطُوا نِيْلَكُمْ • فَلَكَ أَفَاضٌ عَلَيْكُمْ وَتَدَقَّقَا
(٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالْزَمَانِ وَصَرَفَهُ • فَتَانَقَسُوا فِي سَلِينَا وَتَانَقَا
(٣) حَزَرُوا مَتَارِيهَا فَهَابَتْ بِأَسْمِهِمْ • يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا
فَعَمَلُوا فَالِإِلْمِ مُفْتَحُ الْمَلَا • لَمْ يُبْقِ بَابًا لِلْسَّعَادَةِ مُغْلَقَا
ثُمَّ أَسْمَيْنَا مِنْهُ كُلَّ قُوَاكُم • إِنْ الْقَسْوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُبْقَى
(٤) أَبْنَوْا حَوَالِي حَوْصِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ • سُودًا وَخُطُلَا مِنْ حِذَارِ خَنْدَقَا
(٥) وَزِنُوا الْكَلَامَ وَسَدُّوهُ لِقَاتِهِمْ • خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَرَقَا
(٦) وَأَمَشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ • وَعَرُّ أَطْلَافَ بِهِ الْمَلَكَ وَسَقَا
(٧) تَقَبَّيُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِتَاخَ وَأَرَصَدُوا • لِلْسَّالِكِينَ بِكُلِّ بَيْعٍ سَوِيحَا
(٨) الْمَوْتُ فِي غُشْيَانِهِ وَطُرُوقِهِ • وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا بِطُرُقَا
(٩) فَتَحِينُوا قُرْصَ الْحَيَاةِ كَكَيْمَةٍ • وَتَجَلَّوْهَا بِالْعَزَائِمِ وَالرَّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المخلون بحوادث الزمان
ونوائجه . وتأنق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أدهبوا به دول
الغرب ، فليكن لك أعيان المصريين بين أم الشرق ما للإنجليز بين أم الغرب . (٤) المراد (بالخوض)
هنا : الحى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .
(٦) الرعرع : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .
(٧) الفج : الطريق . والمروق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية
مملوء بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استناعة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ،
ففي الإقدام موت ، وفي الإجماع موت أصلم ، فحينئذ القمص ، وهو ما يقوله في البيت الآتي .
(٩) تمهيد الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع رقية ، وهي معروقة . ويريد « بالعزائم والرقى »
هنا : قوة الدعاء واللطيف في الحياة ، وحسن التأنق إلى المقاصد .

أَوْ فَاخْلُقْهُمَا قَائِدِينَ فَإِنَّمَا * فُورُ الْحَيَاةِ خَلِيقَةٌ أَنْ تُخْلَقَ
 وَتَهَيَّئُوا ظِلَّ الْأَرَبَةِ وَأَقْصِمُوا * مَلَكًا بِأَمْتِهِ أَبْرٌ^(١) وَأَرْقَمًا^(٢)
 لَا زَالَ تَأْجُ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ * تَحْتَ الْحِلَالِ يَزِينُ ذَاكَ الْمَغْرِقَ

تحية الأسطول العثماني

أُنشدما في حفل أقيم ببيتادوباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة دوف بإشا المهند العثماني
 بِالَّذِي أَجْرَاكَ يَا رِيحَ الْخُزَايِ * بَلَّغِي السُّفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا^(٣)
 وَأَقِطِي مِن كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ * وَأَجْعَلِيهَا لَتَحَايَا نَا حِكَمَا^(٤)
 وَائْتِرِي رَبَّكَ فِي ذَاكَ الْيَمَى * وَالنَّيْمِ الْأَرْضَ إِذَا جِئْتَ الْإِمَامَا^(٥)
 مَلِكُ الشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ * هِمَّةُ الْقَرْبِ نُحُوسًا وَأَعْتَامَا
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ * قُتَّتْ فِي النَّاسِ فَأَخْصَلَتْ الْقِيَامَا^(٦)
 جَرْدُ الرَّأْيِ فَكُمُ رَأْيِي إِذَا * سُلَّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ قَلَّ الْحُسَامَا

- (١) تنفيذا لظلال الأربكة، يطلب إليهم أن يتجهوا إليها ويستظلوا بها. والأربكة: سرير الملك.
 (٢) مفرق الرأس: رسفه، وهو حيث يفرق فيه الشعر.
 (٣) الخزاي: نبات حطري زهره من أطيب الأزهار قسمة؛ وهذا النبات يقارب البفسج، وزهره
 إلى الزهرة واللازوردية. (٤) الكلام: أعطية الزهر، الواحد كم (تكسر الكاف وتشدد الهم) .
 يقول: حوطين عحاياتنا بأزهار الياض. ويشير بذلك إلى أن الصحايات التي يبعث بها إلى البسفور أذكر من
 الأزهار ديجا، لأن الأزهار أذكر من أكابها وأطيب قسمة. (٥) الربا: الراحة الطيبة. ويريد
 «بالإمام»: خليفة المسلمين. (٦) التمي: القول؛ الواحد تهيئة. وقيل الحسام: قلمه وكمره.

وَأَبَتْ الْأَسْطُولَ تَرَى دُونَهُ ■ قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامَا
 يَكْلَأُ الشَّرْقَ وَيَرْحَى بُقْعَةً ■ رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَهْتَ الْحَرَامَا)^(١)
 وَتُسَوِّرًا هِيَ أُنْهَى مَنَظَرًا ■ مِنْ تُغْوِرِ النَّيْدِ يُثْبِتِينَ الْبَسَامَا^(٢)
 خَصَّهَا اللَّهُ بِأَنْفِقِ مُشْرِقٍ ■ ضَمَّ فِي الْأَلَاءِ (مَضْرًا) وَالشَّامَا^(٣)
 حَتَّى يَأْمُشِرُقُ أَسْطُولُ الْأَلَى ■ ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا^(٤)
 مَلَكُوا الْبَرْقَ لَمْ يَسْنَحْ ■ يَجْتَمِعُ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا^(٥)
 يَحْوَارِ مُنْشَأَتِ كَالْدُمَى ■ أَيْمًا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا^(٦)
 كَلِمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ ■ سَجَدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَاحْتِشَامَا^(٧)
 كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَهَا ظَلَمًا ■ وَعَجِبُ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا^(٨)
 فَهِيَ فِي السَّلْمِ جَوَارِ يُجْتَلَى ■ تَهَرُّ السَّيْفُ رُوءَا وَظَلَامَا^(٩)
 وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءُ سَائِجٍ ■ يَدْعُ الْحَقْنَ تِلْكَ وَرِجَامَا

(١) يَكْلَأُ الشَّرْقَ : يَحْفَظُهُ وَيَصُونُهُ . وَرِيدَ «بِالْبُقْعَةِ» : الْحِجَازُ . (٢) النَّيْدُ : جَمْعُ قَادَةٍ ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ إِلَهَةُ النَّاحَةِ . (٣) الْأَلَاءُ : الضِّيَاءُ .

(٤) «ضَرَبُوا الدَّهْرَ ... الخ» : يَرِيدُ أَنْهُمْ أَخْضَعُوا لِسُلْطَانِهِمْ وَعَزَمُوا فَاسْتَقَامَ لَهُمْ .

(٥) الْجَوَارِي الْمُنْشَأَتِ : الْفَنَنُ . وَالْهَمَى : جَمْعُ دَيْبَةٍ ، وَهِيَ الصُّورَةُ الْمُقَشَّةُ الْخَرِبَةُ . وَهِيَ السَّلْفُ يَبَا فِي جَاهِلِيَا .

(٦) أَوْفَتْ : أَمْرَفَتْ . وَالْإِشْتَامُ : الْحَيَاءُ .

(٧) الْأَرَامُ : شِدَّةُ الْعَطَشِ .

(٨) يَجْتَلَى : يَنْظُرُ إِلَيْهَا النَّاسُ سَجِدِينَ بِمَسْنَاهَا وَرُوقَهَا . وَالزُّرَاءُ (يُضَمُّ الرَّاءُ) : حَسَنُ الْمَنْظَرِ .

(٩) الرِّجَامُ : الْجَبَارَةُ ، الْوَاحِدَةُ رَجَّةٌ (يُضَمُّ الرَّاءُ وَكَوْنُ الْجَمْعِ) .

(١) مَا مُجُومٌ الرَّجْمِ مِنْ أَبْرَاجِهَا * إِثْرَ خَفَرِيَّتٍ مِنَ الْجَنِّ تَرَامِي
(٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْتَ مَوْفَقًا * لَا وَلَا أَقْصَى مِرَاسًا وَعَصْرَامَا
وَمَى بَرَكَاتٍ إِذَا مَا هَاجَهَا * هَاجِجُ الشَّرِّ عِدَاءً وَخِصَامَا
(٣) جَبَلُ النَّارِ لَقَدْ دُعِيَ الْوَرَى * أَنْتَ فِي حَالَيْكَ لَا تَرْتَحَى ذِمَامَا
(٤) أَنْتَ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ فَإِذَا * رَكِبَ الْبَحْرَ فَعَدَا مَوْتًا زُرَامَا
(٥) فَاقْفُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا * وَاقْفُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ طَامَا
(٦) حَمَلَتْ حَرًّا فَكَانَتْ حِفْبَةً * ثُلْدًا لَأَوْتٍ تَجْنَحُ الْأَنَامَا
(٧) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ * رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامَا
يُمِيتُ الْمَشْرِقُ مِنْ مَرْقِيهِ * بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مَنْ يُنْجِي الْعِظَامَا
أَيُّهَا الشَّرْقُ تَمَسَّرْ لَا تَمَّ * وَأَنْقِضِ الْعَجْزَ فَإِنَّ الْإِلَهَ قَامَا

(١) ترامى ، أى ترمى وتتساقط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يستوفون السمع من البهاء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يريم بالذهب كل من يريد منهم الفتق من البهاء واستراق السمع ؛ وقد حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة الجن . (٢) ألكى : خبر «لما» في قوله السابق : «ما نجوم» . والبرام : الثرامة والأذى والحدة . يريد أن الذهب الذى يريم بها الجن المسترقون السمع من البهاء ليست أشد وقعا ولا أنكى عذابا من قذائف هذه السفن في الحرب . (٣) رمت : أفرقت . والقدام : الحرمة والعهد . (٤) يشير بقوله «أنت في البر» : إلى البراكين المخرقة . وبقره «فاذا ركب البحر» : إلى الأسطول ، تشبيها له بالبراكين . بجسل للبركان مظهرين : مظهره الحقيقي في البر ، ومظهره المجازى في الأسطول . (٥) الطلود : الجبل العظيم . (٦) الحقبة من الدهر : مدة لاحدة لها . ويحتاج الأنام : تملكهم . (٧) يريد بهذا البيت والذى قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت في الحرب وسل موت تحصد الأرواح ، وهى قوتها كآلة استعذابها خافت للأعداء فتجبنوا حربها ، فكانت مبيت سلم أيضا .

(١) وَاَمِطِ الْعَزْمَ جَوَادًا لِلْعَمَلِ • وَاجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزْمِ زِيَامًا
(٢) وَإِذَا حَاطَتْ فِي الْأُنْفِ مَنَى • فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْقَتَامَا
لَا يَضِقُ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعِمْدَا • رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى
سَابِقِ الْقَرْبَى وَأَسْبَقِ وَاعْتَمِمْ • بِالْمَرْوَاتِ وَبِالْيَاسِ أَحْصِيصَا
جَانِبِ الْأَطْلَاعِ وَانْتَجِ نَهْجَهُ • وَاجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالْتَقَوَى إِزَامَا
طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْجِزُوا • قَادِرَ الْمَوْتِ وَأَنْ يَنْتُوا الْهِمَامَا
(٣) وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ • فَوْقَ هَامِ الشُّبِّ فِي الْقَيْبِ مَقَامَا
(٤) (قُنِيَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) • طَارُولُ الْخَالِقِ فِي الْكَوْنِ وَسَامَى
(٥) أَخْرَجَ الْقَيْبَ إِلَى أَنْ يَزْهَ • سِرَّهُ بَرًّا وَلَمْ يَخْشَ أَحْقَامَا
(٦) قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِيًا قَوَى • وَأَفِيعَى فِي نَحْيِ الشَّرْقِ الْوِيَامَا
أَفْرِغِي مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدَهُ • أَمْلِجِ السَّابِغَ وَالْذُنْبَا كَلَامَا
أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلَمَّنَا • خِفْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْئًا وَغَلَامَا
(٧) أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا • فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

- (١) الزيام : ما تقاد به الدابة . (٢) يريد « بركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بطء
النعام لا يصلح لمطية الجيد . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى .
(٤) الهام : الزنوس . الواحدة هامة . والشب : النجوم . (٥) طارول : غالب .
وساماه مسامة : باراه في السق . (٦) يزه : عليه . (٧) الوعى : الحرب .
والأنداد : الأشباه . وطوجو وأياما : طاهدان يابانيان معروفان .

حرب طرابلس

[في سنة ١٩١٢م]

طَمَعُ أَلْقَى عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا * فَاسْتَفِيقْ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرُ أَنْ تَنَامَا^(١)
 وَأَحْمِلِ أَيُّهَا الشَّمْسُ إِلَى * كُلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا
 وَأَسْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا * فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِتْنَا كِرَامَا^(٢)
 مَا دَبَّتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ * مِنْ دَمِ الْقَتْلِ حَلَالًا وَحَرَامَا^(٣)
 عَجَزَ الطُّلُبَانُ عَنْ أَبْطَالِنَا * فَأَعْلَوْا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا^(٤)
 كَبَلُوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَلُوا * بِذَوَاتِ الْخَيْدِ، طَاحُوا بِالْيَمَامَا^(٥)
 ذَمُّوا الْأَنْبِيَاءَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ * يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يُقُوا غُلَامَا^(٦)
 أَحْرَقُوا الدُّوْرَ، أَسَحَلُوا كُلَّ مَا * حَرَمْتَ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ أَحْقَامَا^(٧)
 بَارَكَ الْمَطْرَارُ فِي أَعْمَالِهِمْ * فَسَلُّوْهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا^(٨)

(١) ترجع أطامع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في انقسام إفريقيا، ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا سارتا صاحبتى التفوذ في مصر وتونس، فبرت أطامعها في طرابلس، ولم تات سنة ١٩١٢م حتى أذارت إيطاليا على طرابلس تريد امتزاجها من تركيا، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيده .

(٢) انقسام (بالكسر) : التقاب . أى إن أم القرب قد كشفوا عما يضمرون لشرق من انقسامه بينهم . (٣) يوم التنادى : يوم القيامة . (٤) ما دبت الأرض : اضطربت . وانتشنت : سكرت . (٥) أكلوا : أى سقوا . وأصل الإطلال : السق بعد السق . (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه . (٧) الزمنى : ذور العاهات : الواحد : زمن (فتح الأول وكسر الثاني) .

(٨) يشير إلى مؤتمر لاهى الذى عقد في سنة ١٨٩٩م بدعوة من قولا الثاني قيصر روسيا لقضاء حل أسباب الحرب، بتقليل السلاح وتفويض المشاكل التى تقع بين الدول الى هيئة تحكم يختار أعضاؤها من بين الدول . (٩) المخران (بالفتح وكسر) : رئيس الكهنة، وهو دون البطرق و فوق الأسقف .

اِهْبِذْ جَامِعَهُمْ اِجْبِلْهُمْ * اَمْرًا يُلْقَى عَلَى الْاَرْضِ سَلَامًا ؟
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرِبِ لَنَا * وَجَلَّوْا عَنْ اَقْنَى الشَّرْقِ الظُّلَامَا
 فَفَرَّانَا سُطُورًا مِنْ دَمٍ * اَقْسَمْتُ تَلْتِمُهُمُ الشَّرْقُ اَتْنَامَا
 اَطْلَقُوا الْاَسْطُولَ فِي الْبَحْرِ كَمَا * يُطَاغِي الزَّاجِلُ فِي الْهَوِّ الْحَمَامَا ^(١)
 فَفَى غَيْرِ يَمِيدٍ وَاَنْتَقَى * يَجْمَلُ الْاَنْبِيَاءُ شَوْمًا وَاَنْهَزَامَا ^(٢)
 قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ اَشْلَاحِهِمْ * فَدَعَوْهُمْ يَمْلِكُوا الدُّنْيَا كَلَامَا ^(٣)
 اَطْلُوعُوا الْحَرْبَ وَاغْتَمَرْنَا لَهْمَ * اَيْمًا حَلُّوْا مَلَاحِكًا وَاخْتَرَامَا ^(٤)
 غَبَرُوا (فَكُتُّور) حَتَّى اَنَّهُ * اُدْهَشَ الْعَالَمَ حَرًّا وَنِظَامَا
 اُدْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا اَنْتَ رَاوَا * جَيْشُهُ يَسْبِقُ فِي الْجَرَى النِّعَامَا
 لَمْ يَقِفْ فِي السَّبْرِ اِلَّا رَيْحَمَا * يُسْلِمُ الْاَرْوَاحَ اَوْ يُلْقَى الزُّمَامَا ^(٥)
 حَاتَمَ الطُّلُبَيْنِ قَدْ قَلَّدَتَا * مِنْهُ نَذَكُرُهَا عَامًا قَعَامَا
 اَنْتَ اَهْدَيْتَ لِبَنِي هُدَّةً * وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا ^(٦)
 وَوَسْلَامًا كَلَفَ فِي اَيْدِيكُمْ * ذَا كَلَالٍ فَغَدًا يَفْقِرُ الْعِظَامَا

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الانلاء : الأعضاء . رجايا الأجساد ، الواحد شلور .

(٣) اعترم القوم : استأملهم . (٤) فكثير من عاتقيل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان لما تغلغل به جيشه لا تترك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بعد بجاتم

العال الذي يضرب به الخنق ، الكرم ، ولا يخل ما في هذا من التكم .

(٦) كل السيف كلالا : لم يقطع . وغري : يثقل .

أَكْبِرُوا الثَّوْبَةَ فِي أَحْيَانِنَا • وَرُبَانَا لَهَا تَشْنِي السَّعَامَا
 وَأَقْبِسُوا كُلَّ طَرْمٍ مَوْسِمًا • يُنْسِجُ الْأَيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَّامِي^(١)
 لَسْتُ أَذِيرُ بِتَّ تَرَعَى أُمَّةً • مِنْ بَنِي (الْتَلْبَانِ) أَمْ تَرَعَى سَوَامَا^(٢)
 مَا لَكُمْ — وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ — • لَزِمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَأَعْتَصَامَا
 أَفْتَسُوا مِنْ نَارٍ (فِي زَوْفٍ) إِلَى • نَارِ حَرْبٍ لَمْ يَكُنْ أَدْنَى ضَرَامَا^(٣)
 لَمْ يَكُنْ (فِي زَوْفٍ) أَذَى حِمَا • مِنْ كُرَاتٍ تَفْتُ الْمَوْتَ الزُّؤَامَا^(٤)
 لَيْدِيَا (فِي زَوْفٍ) تَمْ عَنْهُمْ فَقَدْ • نَفَضْتَ إِفْرِيْقَا عَنْهَا الْمَنَامَا
 فَهِيَ بِرُكَّاتٍ لَهُمْ تَحْصَرُهُ • مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءً وَأَيْتِقَامَا
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ • آتَرَوْا (فِي زَوْفٍ) وَأَخْتَارُوا الْمُقَامَا
 يَلِكُ عَفْصِي أُمَّةٍ غَادِرَةٍ • تَكُتُّ السَّهْدَ وَلَا تَرَعَى النَّمَامَا^(٥)
 تِلْكَ عَفْصِي كُلَّ جَبَّارٍ طَفَى • أَوْ تَمَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى
 لَوْ دَرَّتْ (رُومَةُ) مَا قَدْ نَابَهَا • فِي (طَرَابُلُسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَنْقِسَامَا
 وَأَبَى كُلَّ أَشْتَرَاكِئٍ بِهَا • أَنْ يَرَى التَّاجَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا
 أَعْنَتُوا ضَمَّ مَعَانِينَا إِلَى • مُلْكٍ (فَكْتُورٍ) وَلَمْ يَحْشَوْا مَلَامَا^(٦)

(١) الأباي : جمع أبا (بتشديد الياء)، وهي من لازوج لها . (٢) السوام : الإبل الزاحية
 (٣) فيزوف : بركان في جنوبي إيطاليا معروف . (٤) العلم : جمع حمة، وهي كل ما احترا
 من النار . يريد ما يطفئه بركان فيزوف . ويريد «بالكرات» : فداخف المداخف . والزؤام : الكريه
 (٥) الدمام : الحق والحرمة . (٦) المغانى : المنازل، الواحد مغنى (بفتح فسكون) .

(١) أَعْلَنُوا الضُّمَّ وَلَمَّا يَفْتَحُوا • قَيْدَ أَتْفُسُورٍ وَرَاءَ أَوَّامًا
(٢) فَأَعْجِبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ • يَحْسَبُ التُّزْمَةَ فِي الْبَحْرِ صَدَامًا
وَيَرَى الْفَتْحَ أَدْمَاءَ بِاطِلًا • وَأَفْسَدَاءَ وَأَحْجَابًا وَأَحْجَاكَمَا
أَيُّهَا الْحَاثِرُ فِي الْبَحْرِ أَقْتَرِبْ • مِنْ حَيِّ (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامًا
كَمْ تَمِيمًا مِنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا • يُزْجِعُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُكُولُ عَامًا
لَمْ يَشْهَرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى • هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامِي (٣)
دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا • وَرَمَوْا فِي إِثْرِ الْعَبْدِ عَلَامًا
فَاعْلَمْ فِي أُمَّةٍ الشَّرْقِ وَلَا • تَحْطِئُ الْيَوْمَ فَاتُ الْخَدِّ قَامَا (٤)
إِنَّ فِي أَنْصِلَانَا أَفْئِدَةً • تَمْشُقُ الْمَجْدَ وَتَأْتِي أَنْ تُنْصَلَامَا (٥)

منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد تنصيب
الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية
بين جريج من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليل)، وطبيب، ودجل عربي

الجسريح :

(لَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ * يُرَجِّي وَلَا أَنَا مَيِّتٌ

(٦) لَمْ أَقِضْ حَقِّي وَلاَ لَيْلَى * وَهَئَا قَدْ قَضَيْتُ

- (١) قيد الظنور (فتح الفاف وكسر الطاء) أي مقدار ظنور. (٢) المرة (بالكسر) : القوت والشدة.
(٣) ترمي : ترمى. (٤) الجدد (بالفتح) : الحظ. والمراد « بقاءه » : استمراره.
(٥) تنصام : تنظم. (٦) قضيت : ست.

شَفَيْتُ نَفْسِي لَوَائِي * لَمَّا رُمِيتُ رَمِيْتُ
 (يُرْوَى) لَوَائِكَ خَصْمًا * مَتَى إِلَى مَشَيْتُ
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ * لَدُنُّهُ وَبَغِيْتُ
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ * مُنَازِلٌ مَا أَقْبَيْتُ
 لَكُنْ رَمَالِكِ جَبَانٌ * لَوْ بَانَ لِي لَأَشْتَقِيْتُ^(١)
 (لَيْلَى) لَا تَحْسَبْنِي * حُلَّ الْحَيَاةِ بِكَ كَيْتُ
 وَلَا تَقْلُبْنِي شَكَاتِي * مِنْ مَصْرَعِي إِنْ شَكَّوْتُ^(٢)
 وَلَا تُخَيِّفْنِيكَ ذِكْرِي * (يُرْوَى) أَيْ سَلَوْتُ^(٣)
 (يُرْوَى) مَهْدُ غُرَامِي * فِيهَا وَفِيكَ صَبَوْتُ^(٤)
 جَرَدْتُ ذَيْلَ شَبَابِي * لَمْ يَوْأَوْفِيهَا جَرِيْتُ
 فِيهَا عَرَقْتُكَ طِفْلًا * وَمِنْ هَوَاكَ أَنْتَشَيْتُ^(٥)
 وَمِنْ حُبِّهِ رُبَاهَا * وَعَدْبُ فِيكَ أَرْقَوَيْتُ^(٦)
 فِيهَا (لَيْلَى) كِنَاسٌ * وَلِي مِنَ الْعِزِّ بَيْتُ^(٧)

(١) اشتفى : أخذ يثارة فثنى بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أي لا تخشى باليلى من خلوق إياك حيتا أذكر يروى ، فكلاهما فى الحب على سواء ، كما يتبين ذلك من الأبيات الآتية .

(٤) صبا : مال . أى إن شوق وغرامى وهبل فىك وفيها .

(٥) انتشى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة ربوة . وعطب

فبك ، أى وجعك العطب . (٧) الكناس : بيت الظنى الذى يأوى إليه .

فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا • أَوَائِلِي وَبَنَيْتُ
 (لَيْلِي) مِرَاجُ حَيَاتِي • خَبَأَ لَهَا فِيهِ زَيْتُ^(١)
 قَدْ أَطْفَأَتْهُ كُرَاتُ • مَا مِنْ لَقَاءٍ قُوَّتْ^(٢)
 رَمَى بِهِنَ بَغَاءُ • أَصْبَتِي قَسَوْتُ^(٣)

بَل :

لَوْ تَقَدَّيْ بِحَيَاتِي • مِنْ الرَّدَى لَقَدَيْتُ
 وَلَوْ وَقَاكَ وَدَّى • بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ^(٤)
 إِنْ مَشَتْ أَوَيْتُ إِلَى • كَمَا نَوَيْتُ نَوَيْتُ^(٥)

الجرج :

(لَيْلَى) عَيْنِي وَقَرَى • إِنَّا الْجَمَامُ دَعَانِي
 (لَيْلَى) سَاعَاتُ مُهْرِي • مَعْدُودَةٌ بِالنَّوَانِي
 فَكُنْكَفِي مِنْ دُسُوجِ • تَقْرِى حُشَاةَ فَانِي^(٦)
 وَمَهْدِي لِي قَبْرًا • عَلَى دُرَا (لُبْنَانِ)
 ثُمَّ أَكْبَيْ فَوْقَ لَوْجِ • لِكُلِّ قَائِمٍ وَدَانِي :

(١) غيا : نجد وطني . (٢) يريد « بالكرات » : فذايف المدافع المعروفة بالقتال .
 والقتل : النار ، أولها . والقوت : الاقليات . (٣) نويت ، أى هلكت . (٤) كما نويت :
 نويت ، أى أنى جعلت حياتي وموتى تها لحياتك وموتك . (٥) تقري : تطلع . والحشاشة :
 بقية الروح في المريض .

هنا الذي مات قدرا * هنا فتي الفتيان
(١) رمت أيدى جناح * من جيرة النيران
(٢) قرصان بحر تولوا * من حومة الميخان
لم يخرجوا قيد شير * عن مسج الحينان
ولم يطبقوا ثباتا * في أوجه القرصان
فسمروا لانتقام * من غايل في أمان
وسودوا وجه (روما) * بالكيد للجيران
تبا لهم من بئاث * فروا من العقبان
(٣) لو أنهم نازلونا * في الشام يوم طمان
رأوا طرابلس تبدو * لهم بكل مكائ
يا ليتنى لم أعاجل * بالموت قبل الأوان
حتى أرى الشرق يسمو * رغم اعتداء الزمان
ويسترد جلالا * له ورفعة شان
ولعلم الغرب أنا * كلمة (اليابان)

(١) يريد « جيرة النيران » : الإيطاليين، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصونه . وحومة الميخان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البئاث : طيور يضرب بها النسل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور الجوارح ، والحرب تسميه (الكاسر) .

لَا تَرْفِضِي الْمَيْثُ يَجْرِي * فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ
 أَرَاهُمْ أَتَزَلُّونَا * مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ
 وَاتَّخِذُونَا جَمِيعًا * عَنْ رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ
 (١) وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِم * طَبَائِعُ الْمُنَرِّانِ
 (٢) فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا * وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ
 (٣) لَاهُمْ جَدَّدُ قُرُونَا * خِلْدَمَةُ الْأَوْطَانِ
 (٤) فَتَحُرُّ فِي كُلِّ صُفْعٍ * تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ
 يَا قَوْمَ الْإِنجِيلِ (عِيسَى) * وَآتَاةَ الْقُرَّانِ
 لَا تَقْتُلُوا النَّهْرَ حَقْدًا * فَالْمُفْكَ لِلدِّيَارِ

لبس :

إِنِّي أَرَى مِنْ يَمِينٍ * جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ
 لَعَلَّ فِيهِمْ قَصِيرًا * لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينًا

العربي :

هَوْنٌ طَبِيعَتِكَ، تَمَاسَكَ * إِنِّي تَمِيعْتُ أَهْلَنَا
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيحًا * يَشْكُو الْأَمْسَ أَوْطَانًا
 بِاللَّهِ مَاذَا دَعَاءُ * يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد « طبائع العبران » : منه في الترق من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) التلاقان : الشرق والغرب . (٣) لاهم ، أي اللهم .

(٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، واجمع أمصق . (٥) تماسك : تماسك .

ليل :

لقد دَعَتْهُ للنَّايَا • مِنْ غَارَةِ الخَالِئِينَ
صَبَّوْا عَلَيْنَا الرِّزَايَا • لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِيهَا
نَفَقُوا مِنْ أَذَاهُ • إِنْ كُنْتُمْ فَاغِيلُنَا

العربي :

لَا تَيَّامِي، وَتَجَلَّدْ • أَرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا^(١)
أَيْشِرُ فَلَئِكَ نَاجٍ • وَأَصِيرُ مَعَ الصَّابِرِينَ

الطيب :

أَوَاهُ إِنِّي أَرَاهُ • بِالْمَوْتِ أُنْتَمَى رَهِينًا
جِرَاحُهُ بِالْفَاتِ • تُنْيِي الطَّيِّبَ الْفَطِينَا
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْبِي • فَخَصَّ الشَّبَابَ حَرِينَا^(٢)

العربي :

أَفْ لَقَوْمٍ يَجِاجُ • قَدْ أَزْجَحُوا الْعَالَمِينَ
قِرَامُهُمْ أَيْنَ حُلَا • حَرَبٌ يَحْدُ الْمُتَوَا^(٣)
صَفَّوْا الْمُرُوءَةَ هَدَا • مَفَاخِرَ الْأَوَّلِينَ
عَاتُوا فَسَادًا وَقَرُّوا • يَسْتَمِيلُونَ السَّيْفِينَ^(٤)

(١) الركين : الزدين • (٢) يقضي يموت • (٣) القسرى : ما يخدم

لقضيف - ورساة : قطع • والمثون : الظهور • الواحد : من • (٤) السفين : السفن •

الواحدة سفينة •

وَالسُّوَا الْقَرْبَ نِزْمًا * فِي قَرْيَةِ الْعِشْرِينَا
 وَاجْتَمَعُوا كُلَّ دَاخٍ * وَأَخْرَجُوا الْمُصْلِحِينَ
 فَيَا (أَرْبَعَةً) مَهْلًا * أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا
 مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا * وَاللَّهْ أَمْسَى دَهْلِيْنَا
 أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا * بَشِيشْنَا قَدَرَضِينَا
 لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّخْرِ جَارًا * وَلَمْ نُخَانِلْ خَدِينَا^(١)
 (مَسْرَّة) الشَّامُ إِنَّا * إِخْوَانُكُمْ مَا حِينَا^(٢)
 ثَقُّوا فَإِنَّا وَثَقْنَا * بِكُمْ وَجِثْنَا قَطِينَا^(٣)
 إِنَّا نَرَى فِيمَكَ (عِيسَى) * يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا
 قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ * قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَيْبِنَا^(٤)
 فَانْتَ نَغْرُ النَّصَارَى * وَمَصَاحِبُ السُّلَيْمِينَا

المرجع :

رَأَيْتُ يَأْسَ طَيْسِي * وَمَتَسَّهُ فِي فُؤَادِي
 لَا تَشْدِيْنِي فَلَانِي * أَقْنِي وَتَجِبَا بِلَادِي

(١) لم نخانل : لم نخادع . والخدين : المصاحب .

(٢) مسرة الشام : طرآن كبير لطافة الروم الأثرية كس من أسرة مسرة المروقة بيروت ، وكان

يعني بالبحر في هذه الحادثة . (٣) القتلين : أهل الدار القتيبون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تين : تفصل .

المصري :

أَسْتَدْعُ اللَّهَ شَهْمًا * نَدْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ^(١)
 أَسْتَدْعُ اللَّهَ رُوحًا * كَأَنَّ رَجُلَ الْبِلَادِ
 فِي شَيْئٍ رَمَتْهُ * فَتَرَا كُرْتُ الْأَمَادِ
 تَمَّ هَائِبًا مُطْمَئِنًّا * فَلَمْ تَمْ أَحْقَادِ
 فَسَوْفَ يُرِيضُكَ قَارٌ * يُبَيِّبُ قَلْبَ الْبِمَادِ

استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م ويلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال
 الطيار المذكور، فخطت به طائره، ومات قبل إتمام رحله الى مصر، فرأى حافظ
 من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَهْلًا بِأَقْلِ مُسْلِمٍ * فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَلَا وَطَارُ^(٢)
 النَّيْلُ وَالْإِسْفُورُ فِيهِ * لَكَ تَجَادِبًا ذَيْلُ الْفَخَارِ^(٣)
 يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بَرَأَقَكَ أَلْ * حَيْمُونَ وَأَجَرَّتْ الْفَخَارِ^(٤)
 تَلَهُوْا وَتَقَبَّضْتُ بِالرَّيَا * جَ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْيَحَارِ^(٥)

(١) الندب : الذى اذا تدب الى الحاجة غف قضاها . والنجاد : حامل السيف . وطول النجاد :

كناية عن طول القامة . (٢) كفى : بالليل والبغور عن مصر وريكا . (٣) البراق : الهابة

التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائره ضحى بك بها في سرعتها وريتها .

(٤) المفاوز : جمع مفازة، ومعنى القلعة الواحدة التي لا ماء فيها .

(١) لو سَابَقَتْكَ سَوَابِقُ آلٍ • أَمْ كَافِرَاتٌ تَرْكَنَاهُ
 (٢) حَسَدَتْكَ فِي الْآفَاقِ الْبُرُوجُ • قَدْ وَطَّرَ فِي الْأَرْضِ الْجُبَارُ
 (٣) تَجْرِي بِسَائِحَةٍ تُشْرِقُ سَيْلَهَا شَقَّ الْإِزَارُ
 وَتَكَادُ تَحْدَحُ فِي الْأَيْمِ • يَرِي فَتَسْجِلُ إِلَى شَرَارِ
 (٤) مِثْلَ الشَّهَابِ أَهْصَى فِي • آثَارِ غُفْرَتِ وَنَارِ
 (٥) فَإِذَا هَلَتْ فَكَفَوْرَةُ آلٍ • مُضْطَرَّرٌ تَحْتَرِقُ السَّارِ
 (٦) وَإِذَا هَوَتْ فَكَا هَوَتْ • أُنْقَى السُّقَابُ مِنْ أَلْزَارِ
 (٧) وَثِيْفُ آوَانَةٍ وَأَ • وَتَةً يَمِيدُهَا أَزْوَارِ
 فَيَطْلُفُ الرُّؤُوسَ قَدْ • قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارِ
 (٨) لَيْسَ بِالْجَوَادِ أَقْلٌ لَيْ • شَأِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ زَارِ

(١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يحضره من خواطر .

(٢) كنى «بالبحار» عن القوافر البخارية .

(٣) يريد بالسابعة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابعة فوق الماء ، وشبه اختراقتها للقضاء ، بمنق الياب .

(٤) شبه الطائرة في مرضها بالتهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .

(٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تتحرك بالآفاق

من غير أن يحول بينها وبين السمود حامل . ويريد «بالسار» : حجاب الباء . (٦) هوت :

هبطت . والمقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والحزاز (بالفتح) : صفو صغير متفرع

الصوت ، ويقال له : التندليب . (٧) تفت : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر

إذا دنا من الأرض حتى كادت ريشاه تصيلها . والأزوار : الانحراف .

(٨) أقل : جعل . وكنى بقوله : «لينا من قضاة إوزار» من كون الفارس عربيا . يقول : إن هذه

الطائرة تلعب في سيرها فرحا وشاغلا كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة وزراء . فبيلتان ممروقتان .

أَوْ كَالْمُؤَيَّدِ مِنَ الْجَمَا * يَمِمْ فَوْقَ مَلَمِهِ أَسْتَظَارُ
 وَكَأَنَّهَا فِي الْأَقْصَى حَيْد * نَ يَمِيلُ مِيزَانُ النَّهَارِ^(١)
 وَالشَّمْسُ تُنْقِي فَوْقَهَا * حُلَّ أَحْمِرَارٍ وَأَصْفِرَارُ
 مَلِكٌ يُمَثِّلُهُ لَنَا (السَّيَا) فَيَاخُذُنَا أَنْهَارُ
 (قَتِيحِي) بَرَبِّكَ مَا رَأَيْتُ * سَتَ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُدَارُ
 أَبْلَغْتَ تَسْيِيحَ الْمَلَا * نِيكَ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارِ^(٢)
 أَمْ خَفَتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا * تِ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ^(٣)
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النَّجْوَى * عِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْخَوَارِ
 أَهْنَاكَ فِي (الْمَرِيخِ) مَا * فِي الْأَرْضِ مِنْ عَالِي الشَّجَارِ^(٤)
 أَهْنَاكَ يَسْتَعِدِي الضَّعِيذِ * مُفٍ عَلَى الْقَوِيِّ فَلَا يُحَارِ^(٥)
 مَا لِأَيِّبٍ آدَمَ زَادَ فِي * عُشْوَانِهِ فَطَفَنِي وَجَارِ^(٦)
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَه * فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ ثَارِ^(٧)

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر ساو (يشهد الزاء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال :
 ساو فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعلمه سره . يسأل العليار هل بلغ بطائرته من الطرق الى حيث يسبح مناجاة
 الملائكة في السماء . (٣) الراصدات : الشهب التي أحدها الله حين كانت تسرق السمع من
 السماء ؛ قال تعالى حكاية عن إبليس : (وَأَنَا نَكَأٌ قَعْدَ مِنْهَا مَقَاعِدِ السَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا وَصَدًا) .
 (٤) الشجوار : الزراع والنعيم . يقال : استعديت الأمير على فلان فأعداني ،
 أي استعنت به عليه فأعاقق وأضغى منه . (٥) الفلواه (وتسكن اللام) : التلال . والمراد هنا :
 التلال في الأنبل والطموح . (٦) الثار : الثار ، وميلت الهذرة الشعر .

أَمْ لَآذٌ مُّتَعَيِّنًا بِكَرٍّ * مِىَّ الْمُتَمِّينَ وَأَسْتَجَارُ
 فَاسْتَلِّ مِنْ قَلْبِ الْجَنَّا * ^(١) دِ الصُّلْبِ أَجْمَعَةَ وَطَارُ
 وَتَسْلَقِ الْأَجْوَاءَ ثُمَّ * تَطِيًّا عَوَاصِفَهَا وَسَارُ
 يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَطَا * لِمِ الْمَخَارِمِ وَالْمَارُ ^(٢)
 يَا أَيُّهَا الطَّيَّارُ طِرْ * ^(٣) فَإِذَا بَلَغْتَ مَدَى الْمَطَارِ
 فَزُرِ السَّهْمَ وَالْفَرْقَدِيَّ * ^(٤) بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ
 وَسَلِ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا * ^(٥) فِي السَّوَالِ لَكَ أَمْتَارُ
 هُبْمَ يُنْشِئُونَكَ أَنْتَ كُلَّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَوَارِ ^(٦)
 وَالظُّلْمَ مِنْ طَلَبِجِ النَّظَا * ^(٧) عَ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُنَارُ
 إِنَّ الَّذِي بَرَّ السُّيْدِيَّ * ^(٨) مَ هُوَ الَّذِي بَرَّ الْقُبَارِ
 فِي الْعَالَمِ الْفُسُؤِيِّ وَالْمَسْخَرِ ^(٩) غُلِّيْ أَحْكَامُ تُدَارُ
 خُلِقَ الضَّعِيفُ لَخِمَةِ الْإِلَ * ^(١٠) أَلْفَوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارُ
 فَتَقَوَّ رَهْمَكَ الْقَوِيُّ ^(١١) وَهْنٌ يُلَازِمُكَ الصَّبَّارُ ^(١٢)

- (١) استل : اتبع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : غاية .
 (٤) السها : كوكب خفى ليله ، وهو فى بات نعلش المشرى . والفرقدان : نجمان يهتدى بهما .
 (٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراء ياربه ماراة : جادله وتنازه . يقول لانتازع
 فى ظلم وقع عليك ولا تنهرم به ، فانت تدبر العالم وتقلعه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .
 (٧) برأ : خلق . والسديم : الشهاب الرقيق .
 (٨) هان يهون : ذل . والصغار : القتل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْقَوْنَ مِنْ * عِزٍّ وَأَمَالٍ حِكْبَارُ
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأُ * مَسْ يَوْمَ يَمْتَهِنُ الدَّمَارُ^(١)
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْخَافِلَا * تُلْمَنَ تَبْصَرَ وَأَسْتَنَارُ^(٢)
 مِنْهَا أَسَمَدٌ قُوَاهُ مَنْ * قَهَرَ الْمَالِكَ وَأَسْتَمَارُ^(٣)
 وَبِمَا أَحْتَوَتْ رَدَّ الْحَصِي * فُ الرُّبِّي غَارَةٌ مِنْ أَعَارُ^(٤)
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ يَسِرُ * وَأَرْجِعْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارُ^(٥)
 وَأَجْعَلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى * بَلَدٍ بِهِ لُكْلُكَ دَارُ^(٦)
 دَارُ طَيْهَا لِلْخِلَا * فَةِ وَالْهُدَى رُفِعَ الْمَنَارُ
 دَارُ الْغُرَاةِ النَّاصِيحِ * مِنْ الصَّفْوَةِ الْغُرِّ الْخِيَارُ
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ * غَزْوٌ فَفَتَحَ فَأَتَيْتَصَارُ^(٧)
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسُوطِ عِزِّتِهِمْ فَلَانَ لَهُمْ فِدَارُ^(٨)
 يَمْشُونَ فِي غَايِ الْقَنَا * مَشَى الْمُرَجَّحُ بِالْمَقَارُ^(٩)

(١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حلفه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تلقط منه
 أسلحة فتزجها وتدفع كل من يحاول أن يبتدى عليها ويهلك من سماتها . (٢) « استمار » :
 سطوف مل « استمد » ، أى استمار منها قوته وبأسه . (٣) « صيف الرأى » : جده وعجمه وسديده .
 (٤) يريد « بالهبار » : بلاد تركيا موطن الطيار . (٥) يريد « بالبد » : الأسماء مفر الخلافة .
 (٦) « دار » أى دار الزمان لم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهروا الزمان
 حل أن يروا بينهم بما شامرا . (٧) القنا : الرماح ؛ الواحدة قنة . شيها بالغاب في كثرتها واشتباك
 بعضها ببعض . والمقار (بالضم) : الخمر . والمرجح بها : الذى يتأيل في شبه سكر ، شبه الجنود وقد ملأوا
 بنشرة الفرح بالقتال ، بشارب الخمر المترجح سكرًا .

- (١) مِنْ كُلِّ أَرَوَعَ فَاتِكَ * لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْفِرَارِ
 (٢) ذِي مِرَّةٍ تُسْجِيهِ ذَا * تُ النَّقْعَ لَا ذَاتُ الْحِمَارِ
 (٣) يَفْتَنِي الْمَاعِيَّ ضَارِبًا * وَيَحْيَاهُ ضَرْبَ الْقِمَارِ
 (٤) لَا يَتَنَبَّيْ أَوْ تَخْرُجَ إِلَ * أَبْجَامُ عَنْ فَلَكَ الْمَنَارِ
 (٥) صَبَتْ لَهُمْ أَيْامُهُمْ * وَالْمَهْسُ يَعْقُبُهُ أَفْتَارُ
 مَا عَابَهُمْ أَنْ الصُّمُ * دَرَكِيهِ فِي النَّهْرِ أَنْصَارُ
 (٦) فَلِكُلِّ غَايِرٍ رَوْحَةٌ * وَلِكُلِّ وَضَاءٍ سِرَارُ
 (٧) وَسَيُوفٌ يَحْلُو بِمَجْمُومٍ * وَيَسْوَدُ ذِيَاكَ الشُّعَارُ

- (١) الأروع : هو الذي يسببك شجاعته ومنظره . والفرار (الكسر) : حذو السهم والرمح والسيف .
 (٢) المرة : قوة الخلق (فتح الخاء) وشدة واستحكامه . وذات النقع : الحرب لما تسميه من النقع ، وهو القبار . والحمار (الكسر) : ما تطلق به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتثوبه أكثر مما تثوبه النساء بمجاهن .
 (٣) الماعى : الحروب ؛ الواحدة : موقعة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بجيائه وسواء لم يه أغسرها أم كسها .
 (٤) يصفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى يخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .

- (٥) العيس : العيوس . والاقترار : التبعم والضحك الحسن .
 (٦) الرضاء (ضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ؛ يريد البدر . والسرار (بكر السين) : الحجة التي ينسرفها القمر ، أى يخفى ، وذلك لا يكون إلا في آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلاً .
 (٧) يريد « بالشعار » : الحلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالا عند تعيين مستد لبريطانيا، وهو البر مكاهوت

[كثرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْهُونٌ) قَدِمْتَ بَالُ * قَصْدِ الْجَيِّدِ وَالرَّيَاةِ
 (١)
 مَاذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنْ آلِ * حَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غُرَابَةٍ)؟
 أَوْضَحْ (لِمَصْرَ) الْفَرْقَ مَا * يَتَّبِ السَّيَادَةِ وَالْجَاهِةِ
 وَأَزِلْ شُكُوكًا بِالْفُتُو * مِنْ تَمَلَّقَتْ مُنْذُ الْبِدَاةِ
 وَدَعِ الْوُعودَ فَوَانِهَا * فَمَا مَقَى كَانَتْ رِوَايَةِ
 أَصَحَّتْ رُبُوعُ النَّبِيلِ سَلَا * حَلَّةَ وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةِ
 فَتَمَهَّدُوا بِالصَّلَا * جَ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الرِّوَايَةِ
 (٢)
 إِنَّا لِلشُّكُو وَائْتِيبِ * بَنَ بَدَلِ مِنْ دُسْكِ الشُّكَايَةِ
 تَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةَ * مَفْهُومَةٍ فِي ظِلِّ رَايَةِ
 وَتَرْوُمُ تَمَلِّبًا يَكُو * نُ لَهُ مِنْ الْقَوْعَى وَرَايَةِ
 وَتَوَدُّ أَلَّا تَسْمَعُوا * فِينَا السَّعَايَةِ وَالْوَشَايَةِ
 أَنْتُمْ أَطْبَاءُ الشُّعُو * بِ وَأَنْبَلُ الْأَقْوَامِ غَايَةِ

(١) غرابه، يريد البر إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك .

(٢) يقال: اشكيت فلانا، إذا قلت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته .

أَنْ حَلَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ * دَلَّكُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةٌ
 رَحِمَتْ بِنَايَةَ تَجْدِيدِكُمْ * قَوَى الرُّبُوبِيَّةَ وَالْمِلَادِيَّةَ^(١)
 وَعَدَلْتُمْ فَلَكُمْ^(٢) الدُّنْيَا وَفِي السَّيْلِ الْكِفَايَةُ^(٣)
 إِنَّ تَتَمَرُّوا الْمُسْتَظْفِيَّةَ * بِنَ فَتَحُنْ أَضْعَفُهُمْ نِكَايَةً
 أَوْ تَعْمَلُوا لِمَعْلَانَا * فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهَايَةِ
 إِنَّا بَلَقْنَا رُشْدَنَا * وَالرُّشْدُ تَسْبِيْقُهُ النَّسْوَانِيَّةُ
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْعَكْلَا * عَمَّ فَلَيْسَ فِي الشُّكُورَى جِنَايَةً
 هَذَا (حُسَيْنٌ) فَوْقَ مَرِّ * فِي (النَّبِيلِ) قَمَرُ السَّيَايَةِ
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَتْنِي لَنَا * فَلَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فألهما ينكر طبعه إثمارة الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من القتل

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارُ هُنَاكَ كَرِيمَةً * حَسَنَتْ ذُرُوعَ حُسْنِيَا (وَرَيْنُ)^(١)
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَنَافِعُ تَارَةً * لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِيلِيُ)^(٢)

- (١) يصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسوأ مجرمين ملحقين في الأمور، واتباع سواء السبيل .
 (٢) يريد آثار الخسارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خرجها الألمان في الحرب العظمى .
 (٣) طاحت بها، أي محتها . وزيلين : يريد قوما من الطائفتين سمى باسم غتره ، وهو الكون
 زيلين الألمان .

(١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعَلَا * فِي عُدْمِهِنَّ وَكُلْهُنَّ حَيَاتُ
 لَوْ أَنَّ فِي (بِرْلَيْن) عِنْدَكَ مِثْلُهَا * لَعَرَفْتَ كَيْفَ يُجْلَى وَتَصُونُ
 (٢) إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَتَمْتَ (رُمُس) فَنَانَهُ * أَوْدَى بِجِدِّكَ رُكْنُهَا الْمُوْهُونُ
 لَمْ يَفْنِ عَنْهَا مَعْبُدٌ تَرَبَّسَهُ * ظُلُمًا وَلَمْ يُمَسِّكْ عِنَانَكَ دِينُ
 لَا تَحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ * الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَحِيمُ
 هَلْ شِدْتَ فِي (بِرْلَيْن) غَيْرَ مُسَكَّرٍ * قَامَتْ عَلَيْهِ مَقَائِلُ وَحُصُونُ
 وَبَعَثَتْ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ * إِنْ لَمْ تُكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ
 (٣) نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَسَائِنَ وَالْقُرَى * (فَالْتَلِ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْفِ)
 فَبُكِّلَ أَرْضُ مَنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ * وَبُكِّلَ بِحَيْرٍ مِنْ لَدُنْكَ مَفِيرُ
 (٤) قَسِرَى وَتَسْرَكَ أَيْنَ لَحْنٍ يُظَلُّهَا * لَا الَّتِي يُزَجِّجُهَا وَلَا الَّتِي تُنِ
 فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمَهْنَدُ مَهْنَدُ * وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرَى مَأْمُونُ
 (٥)

(١) عُدْمُهُنَّ : أى فقدانهنَّ وفقدتهنَّ . (٢) رُمُس : مدينة فرنسية مشهورة بكنيتها التاريخية ، وقد خربها الألمان بمداخيمهم في الحرب الأخيرة ، ثم جدت بعد انتهائها . والموهون : الذى أدركه الزمن ، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدائك على هذا البلد أظهرتك بظهور الخزيب فانهدم بذلك ما بينته من مجد ونفخ .

(٣) يقال : ناء . لعل ، إذا أخذه ولم يقدر على حمله . والسيف : نهر بفرنسا معروف .

(٤) يريد « بالتسر » : الزاية الألمانية . واليوت : إشارة إلى بريطانيا . والنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفر التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تعوقها عن سبيلها .

(٥) المهتد : السيف . والمعنى أن الأمر والنهى كلاما لك فى أيام السلم .

قَدْ كَانَ فِي (بِرْلَيْنَ) شَعْبِكَ وَإِدِمَا * يَسْتَعْمِرُ الْأَسْوَاقَ وَيَحْيَ سُكُوتُ^(١)
 قُصِّتْ لَهُ أَبْوَابُهَا فَسَيَلُهَا * وَقَفَّ عَلَيْهِ وَرِزْقُهُ مَضْمُونُ
 فَمَلَأَ أَرْهَقَتِ الْوَرَى وَأَثَرَتَهَا * شَعْوَاءَ فِيهَا لِلْهَلَاكِ قُنُونُ^(٢)؟
 تَالِقَهُ لَوْ نُصِرَتْ جُبُوشُكَ لَا تَطْوَى * أَجَلَ السَّلَامِ وَأَقْفَرَ الْمُسْكُونُ
 مَسْجُونٌ مَيْسُونًا إِنَّا وَزَعْتَهَا * يَنْ الْحَوَاضِرِ نَالْنَا مِلْثُونُ
 وَيَلُ يَلُ يَسْتَعْمِرُونَ بِلَادَهُ * التَّحْنُطُ أَيْسَرُ خَطِيئَةٍ وَأَلْهُونُ^(٣)
 أَكْثَرَتْ مِنْ ذِكْرِ الْإِلَهِ تَوْرًا * وَزَعَمْتَ أَنَّكَ مُرْسَلٌ وَأَمِينُ
 عَجَبًا أَتَذْكُرُهُ وَتَمَلَّأَ كَوْنَهُ * وَيَلَا لِيَتَمَّ شَعْبَكَ الْمَغْبُونُ
 وَكَذَلِكَ الْقَصَابُ يَذْكُرُ رَبَّهُ * وَالنَّصْلُ فِي عُنُقِ الدَّيْبِجِ دَلِيلُنُ

(١) الوداع : الساكن الملقين . ويستمر ، يريد : يمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه
 يقال : أمره المكان واستمره فيه ، أى جله بمره . وفي التزويل العزيز : (هو أننا كم من الأرض
 واستمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب النصر من
 ولم . استمرت المكان (بالهاء لقائل) بمعنى عمرة .
 (٢) أرهقت الورى : ظلمتهم وجلبتهم ما لا يطيقون . وشعواء ، يريد طارة شعواء
 أى مائة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : القل .

الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م]

(١) لَأَهْمُ إِنَّ الْقَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً * مِنْ هَوَاهَا أَمْ الصَّوَاعِقُ تَفْرَقُ
(٢) الْعِلْمُ يُذَكِّي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا * مَدِينَةُ خَرْقَاءُ لَا تَتَرَفَّقُ
(٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا رِيعَةً * تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ
(٤) فَإِذَا يَنْعَمْتَنِي بَلَاءٌ مُرْهِقٌ * وَإِذَا بَرَحْتَنِي قَضَاءٌ مُطْغِقٌ
(٥) عَجَزَ الرِّبَاةُ عَنِ الرِّمَاءِ فَأَرْسَلُوا * كَيْسَفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنَقُ
(٦) تَتَعَوَّذُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَتَنَفَّى * عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيَّاقُ
(٧) وَتَسَابَلُوا بِالْكَهْرِبَاءِ فَأَسْرَفُوا * وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرِبَاءِ فَأَغْرَقُوا
(٨) وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوِّ حِينَ بَدَأَ لَهُمْ * إِنَّ الْبَيْسِطَةَ عَنْ مَدَامُ أَضْيَقُ
(٩) فَتَسَوَّاهُ الْحَيَاتَانِ وَاسِعَ مُلْكَيْهَا * فَتَفْتَنُونَهَا فِي سَلْبِهِ وَتَأْتَقُوا
(١٠) مَلَكُوا مَسَاجِدَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا * غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجَوَادِ وَحَلَقُوا
إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَائِنُهُ * فِينَا فَمَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى المهم . وتفرق : تخلف وتخرج . (٢) بذكي ناراها : يشعلها . وانفراقه : الحفاء . ويشير إلى أن العلم نيا أبعد من غمرات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف، أى تعمل على تقوية وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالكسف » : قطع الدخان من الغزوات الساعية التي استعملت في الحرب أخيرا، شيها بكسف السحاب، أى قطعه . (٦) الرابدة كسفة . (٧) الفَيَّاق : الجيش العظيم . (٨) التنايل : التزاي بالنبل . يشير إلى استعمال المفراد الكهائية وتسخير الكهرباء، في الإهلاك والتدمير . (٩) تقس عليه الشيء : حسده عليه ولم يره أهلا له . (١٠) الجواد : جمع جحر . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام القواصم والطائرات في الحروب .

مظاهرة السيدات

نألها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩ م
ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية ، وتأنر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩ م

خَرَجَ الْفَوَائِي يَحْتَجُّ * نَ وَرَحْتُ أَرْقُبُ جَمْعَهُ

فَإِذَا بِهِ تَحِلُّنَ مِنْ * سُودِ الثِّيَابِ شِعَارَهُ

فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ * يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الْجُنَّةِ^(١)

وَأَخَذْنَ يَحْتَرْنَ الطَّرِيقَ * بَقَى وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدَهُ

يَمْشِينَ فِي كَنَفِ الْوَقَا * رِوقَدَ أَبْنِ شُورَهُ

وَإِذَا يَجْمَعْنَ مُقْبِلِ * وَالْخَلِيلُ مُطْلَقَةُ الْإِعْنَةِ

وَإِذَا الْجُنُودُ سُيُوفُهَا * قَدْ صُوبَتِ لِنُحُورِهِنَّ

وَإِذَا الْمَدَائِعُ وَالْبَنَاتُ * دِيقُ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسَنَةِ^(٢)

وَالْخَلِيلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ * ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ

وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي * ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحَهُنَّ

فَقَطَّاحَرْنَ الْجَيْشَانِ سَا * مَا تَشِيْبُ لَهَا الْأَجْنَةُ

فَقَضَّضَعَ النَّسَوَانُ وَالنَّسَوَانُ لَيْسَ لهنَّ مِنْهُ^(٣)

ثُمَّ أَتَهَزَمْنَ مُشْتَقَا * تِ الشَّمْلِ نَحْوُ قَصُورِهِنَّ

(١) الجنة : الظلة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : القوة .

فَلَيْتَنَا الْجَيْشُ الْقَخُورُ * رُبَّ بَصِيرَةٍ وَبَكْرِيَّةٍ
فَكَانُوا الْأَمَانُ قَدْ * لَيْسُوا الْبَرَّاقِعَ بَيْنَهُنَّ
وَأَتَوْا (بِهِنْدِ بَرَج) مُخْرَجًا * تَفِيًّا بِمَصْرَ يَقُودُهُنَّ^(١)
فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْمُنْ * وَاشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهَا

أيا صوفيا^(٢)

فالها حين خيف على الآمنة أن تملكها ذلك الحلفاء وتزحها من يد الأتراك
وذلك عقب الحرب الطويلة، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[رُفُتْ تَرَهْه الْقَصِيدَةُ إِلَى سَنَةِ ١٩٤٢ م]

(أيا صوفيا) حَانَ التَّقَرُّقُ فَادْكُرِي * عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا^(٣)
إِذَا مَدَّتْ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِيهِ * وَحَلَّ نَوَاجِيقَ الْمَسِيحِ وَمَرِيَمِ^(٤)
وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ * مِنَ الرُّومِ فِي عِجْرَاهِ يَسْتَرْجِمُ
فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ * عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النَّوَاقِيسِ أَكْثَرُ

(١) هعبرج، هو القائد الألماني المعروف في الحرب الطويلة.

(٢) يلاحظ أننا راغبين في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها، لأن مراعاة ذلك
أجدي على مؤرخ الأدب.

(٣) أيا صوفيا، أعظم مسجد في القسطنطينية، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق
لقولها الباقون سبيدا.

(٤) يريد صوفي عيسى ومريم اللتين توحشانه في الكتاب. مادة.

تَبَارَكْتَ، (يَا أَيُّهَا الْقُدُّوسُ) جَدْلَانْ آمِينَ * وَلَا يَأْسُرُ (الْبَيْتَ الْعَتِيقُ) الْمُحْرَمُ^(١)
 أَرْضِيكَ أَنْ تَنْقُصَ سَنَائِكَ خَلِيلَهُمْ * حِمَاكَ وَأَنْ يُعْنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمَنُهُمْ)^(٢)
 وَكَيْفَ يَنْدُلُ الْمُسْلِمُونَ وَبَيْنَهُمْ * كَلْبُكَ يَتَلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُحْكَمُ؟
 نَيْكَ تَحْزُونُ وَبَيْتُكَ مُطْرِقُ * حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومُ
 عَصِيْنَا وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ هَادِلًا * وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ بِرَحْمٍ

مصر

أشهدا في الحفل الذي أقيم بفندق الكورتنال تكريم المرحوم عدل يكن باننا بعد عودته من أوروبا
 فاطما المفادضة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة - نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م
 وهذه القصيدة على لسان مصر تطلعت من قسها

وَقَفَّ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا * كَيْفَ أَتَى قَوَاعِدَ الْمُجِيدِ وَخَدَى
 وَبُنَاؤَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ * بِرَ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحْدَى
 أَنَا نَائِجُ الْعَلَاءِ فِي مَقْرِيقِ الشَّرِّ * قِي وَدُرَائُهُ فَسَرَائِدُ عِقْدَى^(٣)
 أَيْ شَيْءٍ فِي الْقَرِيبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ * سَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدَى؟

(١) كنى «بيت المقدس والبيت العتيق» : عن معابد النصارى ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد النصارى
 في فرج وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وقرع . (٢) سنايك الخليل : أطراف حوافرها ؛ الواحد
 سنبك . ومعنى : يتخلل وبصاف . والحطيم : ما بين الركن وزنم والمقام . جبل سقوط الآسنة في يد الإفرنج
 نظرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) العلاء
 (بالفتح والمدة) : الرفعة والشرف . والمقرق (كقعد ومجلس) : وسط الرأس . والقرائد : الجواهر
 التي لا تراهم لها لنفساتها ؛ للواحدة فريدة . ويريد «بدرائه» : ممالك الشرق التي كان لمصر الزعامة عليها .

(١) فترابى تبر وتبرى فترأت * وسماي مصقولة كالفيرند
(٢) أينما سمرت جلول عند كرم * عند زهر مدثر عند رند
(٣) ورجالي لو أنصفوهم لسادوا * من كهل ملء البيون ومرد
لو أصابوا لمم مجالا لأبتوا * معجزات الدكاه في كل قصيد
(٤) إنهم كالقلب ألح طيبا * صدأ النعير من ثواء وغيد
(٥) فاذا صيقل القضاء جلاها * كئن كالموت ماله من مرد
أنا إن قدر الإله تماي * لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي
ما رماني رايم وراح سليما * من قديم حياية الله جندي
كم بنت دولة على وحارت * ثم زالت وتلك عفتي السدي
(٦) إنسى حرة كسرت قيودي * رغم رقي العدا وقطعت قيدي
(٧) وتماثلت للشفاء وقد دأ * نيت حيني وهيا القوم لحدي
قل لمن أنكروا مقار قومي * ينل ما أنكروا ما يرولدي
(٨) هل وقفت بقيمة الهرم الأكر * جري يوما فسرتم بعض جهدي ؟

(١) الفرات : الذهب . والفرد : السيف . (٢) مدثر : أى مختلف الألوان ، أو مشرق متلائي . والزند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : النار . (٣) مل : البيون ، أى تمبيك مناظرم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب بنت شارب ولم تنبت لحية . (٤) القلب : جمع طبة ؛ وهى حد السيف والسان ونحوهما . والثواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيف ورجالها ؛ والجمع صياقل وصياقله . (٦) رقي السدا : أى مراقتهم لى . والشد : التقيد بقدة من جله . (٧) الحين (بالفتح) : الملاك . (٨) فريتم : أى فرأيتم .

- هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ الثُّقُوشَ اللَّوَاتِي * أَتَجَزَّتْ طَلُوقَ صَنَعَةِ الْمُتَحَدِّي؟^(١)
 جَالٌ لَوْ أَنَّ التَّهَارِيْنَ قَدِمَ الْعَهْدُ * يَدُومَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولُ عَهْدِ^(٢)
 هَلْ فَهِمْتُمْ أَمْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي * مِنْ عُلُومٍ مَحْبُوءَةٍ عَلَى بَرْدِي؟^(٣)
 ذَاكَ فَنُ التَّحْنِيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّمُ * رَوَّابِلِي الْبِلَى وَأَتَجَزَّيْنَدِي^(٤)
 قَدْ عَقَدْتُ الْعُهودَ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ * نَ فِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلُ عَقْدِي^(٥)
 إِنْ جَعَدِي فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَرِيقٌ * مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوَّلِيَّاتِي وَمِجْدِي؟^(٦)
 أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّوْ * مَا نُ عَنِ الْأَصُولِ فِي كُلِّ حَدِّ^(٧)
 وَرَصَدْتُ التَّجْوِمَ مِنْذُ أَضَاعَتُ * فِي سَمَاءِ الدَّبِيِّ فَأَحْكَمْتُ رَصْدِي^(٨)
 وَشَدَا (بَنَتَشُور) قَسُوقُ رُبُوعِي * قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجِيد)

(١) الطوق : الحلاقة والجهد . والمتحدى : المعارض الذي يتنازك النحلة والفخر .

(٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردي (بالتشديد وتخفيف الشعر) : نبات تصنع منه الحبر وكان يصنع منه الورق قديما . (٤) يشير إلى المحالفة التي عقدت بين رمسيس الثاني وملك الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يسكا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين إلى الأبد . وقد حددا في تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهي أقدم محالفة عرفت في التاريخ .

(٥) الأوليات ، أي السنين الأولى . (٦) يشير إلى ما هو معروف من أن المصريين قديما كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وضمهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد إليهم من واضعي القوانين ليكن وصولون اليونانيان ، وعن اليونان أخذ الرومان .

(٧) كان المصريون من أقدم الأمم التي اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمهم أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر في بعض المقابر على آلات للرصد ومصورات لشكل السماء ومواقع نجومها . (٨) بختامود : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصري . «قبل عهد اليونان» ... الخ ؛

أي قبل شراء اليونان وشراء العرب .

وَقَدِيمَا بَنَى الْأَسَاطِيلَ قَبُومِي * قَفَرَتِ الْبَحَارُ بِمَجْلَنَ بَنِي
 قَبْلَ أَسْطُولٍ (١) كَانُ أَسْطُو * لِي سَرِيًّا وَطَالِيًّا فَيَرْتَكِدُ
 فَسَلُّوا الْبَحْرَ عَنْ بَلَاءِ سَفِينِي * وَسَلُّوا الْبَدْرَ عَنْ مَوَاقِعِ جُرَيْدِي
 أَتَرَانِي وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِي * فِي مِرَاسٍ لَمْ أَلْبِغِ الْيَوْمَ رُشْدِي ؟
 أَيُّ شَجَبٍ أَحَقُّ مِنِّي بِعَيْشٍ * وَارِفِ الظَّلَّ أَخْضِرِ الْوَنَ رَغْدِي ؟
 أَمِنَ الْعَذْلُ أَنَّهُمْ يَرُدُّونَ الْإِ * حَاءَ صَفْوًا وَأَنْ يَكْدَرُ زَيْدِي ؟
 أَمِنَ الْحَقُّ أَنَّهُمْ يُطْلِقُونَ الْإِ * أَمْدَ مِنْهُمْ وَأَنْ تَقِيدَ أَسِيدِي ؟
 نِصْفُ قَرْنٍ إِلَّا قَلِيلًا أَطَايَ * مَا يُعَايِي هَوَانَهُ كُلَّ عَبْدٍ
 تَقَلَّرَ اللَّهُ لِي فَأَرْشَدَ أَبْنَا * نِي فَشَدُّوا إِلَى أَلْمَلَا أَيُّ شَدِّ
 إِنَّمَا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدِّ * إِنْ أَمَضَى مِنْ كُلِّ أَيْضَ هِنْدِي (٢)
 قَدْ وَعَدْتُ الْمَلَا بِكُلِّ أَيِّ * مِنْ رِجَالِي فَأَنْجِزُوا الْيَوْمَ وَعْدِي
 آمُورُهَا بِالرُّوْحِ فَهِيَ عُرُوسٌ * تَسْتَأْ الْمَهْرَ مِنْ عُرُوسِ وَقْدِي (٣)

(١) فرغ البحار : شققها . والبد : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نحاو من ملوك مصر
 القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للطواف بسفهم حول إفريقيا ، فأتوا سياحتهم في ثلاث
 سنين . (٢) تلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أغرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة
 أبي قير المحرقة . والتك : الثوم . (٣) الجرد : الخيل . ويريد الجيوش البرية .
 (٤) الرادف من الظلال : الواسع المتد . (٥) الأبيض المتلى : السيف .
 (٦) تشأ : تترك . والروض : جمع عرض (بالتحريك) ، وهو كل شيء سوى الدرهم
 والدينار .

- (١) وَيَرُدُّوْا بِيْ مَنَاصِلَ الْعِزِّ حَتَّى * يَخْتَلِبَ النِّجْمُ فِي الْحَبْرَةِ وَدَى
 (٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِيَّ عَلَى الْعِلْمِ وَالْإِثْمِ * لِمَنْ قَالِمْ وَحَدَّهُ لَيْسَ يُجْبَدَى
 (٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَا * رَقَّ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَّسَدٍ
 (٤) خُلِقَ الصَّبْرُ وَحَدَّهُ نَصَرَ الْقَسْرِ * مَ وَأَغْنَى عَنْ اخْتِرَاجِ وَحَدِّ
 (٥) شَهِدُوا حَوَمَةَ الْوَعَى بِتُقُوسٍ * صَابِرَاتٍ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رُبْدٍ
 (٦) فَمَا الصَّبْرُ آيَةُ الْعِلْمِ فِي الْحَرْ * بِ وَأَتَمَّى عَلَى الْقِيَّوِ الْأَشَدِّ
 (٧) إِنْ فِي الْغَرِبِ أَعْيْنَا رَايِدَاتٍ * كَتَبْنَا الْأَطْمَاعُ فِيكُمْ بِسْمَدٍ
 (٨) قَوْقَهَا يَجْهَرُ رُبِّيْهَا خَفَايَا * كُمْ وَيَطْوِي شُعَاةَ كُلِّ مُبْدٍ
 (٩) فَاتَّقُواهَا يَجْتَنِيْ مِنْ وِثَامٍ * غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَمِي وَكَدٍ
 (١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ * رَبِّ هَافٍ مَقَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) « يَخْتَلِبُ النِّجْمُ ... الخ » : تَحْلِيَّةٌ عَنِ الْقَوْلِ وَالرَّفْعَةِ . (٢) يَجْدَى : يَنْقَعُ .
 (٣) مِنْ مَّسَدٍ ، أَيْ مِنْ شَيْءٍ يَقُومُ مَقَامَهُ . (٤) يَرِيدُ « بِالْقَوْمِ » : الْإِنْجِلِيزُ ، وَذَلِكَ لِمَا
 اشتهر راجع من الصبر والآثمة . (٥) الرِّغْزُ : الْحَرْبُ ، لِمَا فِيهَا مِنَ الْجَلِيَّةِ وَالصَّوْتِ ، وَحُومَتَا :
 سَاحَتَا . وَرِيدُ : حَاطَةُ مَتَجِهَةٍ ؛ الْوَاحِدُ أَوْ بَدِ . (٦) يَرِيدُ « بِآيَةِ الْعِلْمِ » : مَا آخَرَتْهُ الْعِلْمُ
 مِنْ أَسْلَمَةٍ . وَأَتَمَّى عَلَيْهِ : أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِالْإِنْصَافِ وَالْإِحْلَافِ . وَرِيدُ « بِالْقِيَّوِ الْأَشَدِّ » : الْأَلْمَانُ .
 (٧) « كَتَبْنَا الْأَطْمَاعُ ... الخ » ، أَيْ إِنْ طَمِعَ الْفَرِيقَيْنِ فِيكُمْ جَعَلَ أَعْيُنُهُمْ يَحْفَظُ لَا تَذُوقُ النُّزْمِ ، تَحْقِيقُ
 بِكُمْ الْقَرَصِ . (٨) الْمَجْهَرُ : الْمَنْظَارُ . (٩) الْجَنَّةُ (بِالضَّمِّ) : مَا وَفَّاكَ فِي الْحَرْبِ .
 وَارْت : الْبَالُ . وَرِيدُ « بِالْعُرَا » : الْعَلَاتُ وَالزَّرَابِطُ ؛ الْوَاسِطَةُ عَرُودٌ . (١٠) الْهَنَاتُ :
 جَمْعُ هَنَةٍ ، وَهِيَ الْبَسِيرُ الْمُحْتَمَلُ مِنَ الْوَلَاتِ . وَيَشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى اخْتِلَافِ الْأَرْعَاءِ الَّتِي بَدَأَتْ بِوَادِهِ
 فِي ذَلِكَ الْحِينِ عَلَى رَأْسَةِ الْمَقَاوِضَاتِ الرَّجْمِيَّةِ .

- (١) نَحْنُ نَجْنَأُ مَوْقًا تَمُرُّ الْآ * رَأَى فِيهِ وَعَقْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدَى
(٢) وَنُصِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا * مِنْ خِلَافٍ وَالْخِلْفُ كَالْبَلِّ يُعْدَى
(٣) وَنُصِيرُ الْقَوَى عَلَى جَانِبَيْهِ * فِيمَا الْجَهْلُ فِيهَا وَيُعْدَى
وَيُظَنُّ النَّوَى أَنْ لَا نِظَامٌ * وَيَقُولُ الْقَوَى قَدْ جَدَّ يَجْدَى
فَقَعُوا فِيهِ وَفَقَّةَ الْحَزَمِ وَأَرْمُوا * جَانِبَيْهِ بَعَزْمَةِ الْمُسْتَعِدِّ
إِنَّا عِنْدَ بَغِيرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ * قَدْ قَطَعْنَا بَيْنَ سَهْدٍ وَوَجْدٍ
(٤) غَمَرَتْ سَوْدُ الْأَهْوَالِ فِيهِ * وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزِيرٍ وَمَدِّ
(٥) وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَدَ لَايٍ * وَهُوَ رَمَزُ لَهْدَى الْمُسْتَعِدِّ
(٦) فَاسْتَيْنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجَنُّوا * فَالْمَعَالَى مَخْطُوبَةٌ لِلْجَدِّ

تصريح ٢٨ فبراير

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩٢٢ م]

- (٧) مَالِي أَرَى الْأَكْثَامَ لَا تُفْتَحُ * وَالرُّؤُوسَ لَا يَدْعُو وَلَا يَنْفُحُ
(٨) وَالْعَلِيلَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيرِهَا * فِي مَلِكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصَدِّحُ

(١) تزدى : تترك . (٢) الحرب العوان : التي تقرب فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأول بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) النصير في قوله « جانيه » يعود على قوله « موقفاً » المتكلم في قوله . (٤) الأماريل : جمع أماريل . (٥) بد لاي ، أي بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (بكسر الكاف) ، وهو ضلع الزمير . ويذكر : تسليع راحته . وينفخ : يخرج عليه . ويلاحظ أننا لم نجسد في كتب اللغة « فتح » بتشديد الفاء ، فظل حافظاً رأى هذه المصنعة في كلام بعض المولدين . (٨) مدحيم : الطائر ، تمليطه في الهواء . وتصلح : ترفع صوتها بالثناء .

وَالْبَيْلَ لَا تَرْفُصُ أَمْوَالُهُ * قَرَحَى وَلَا يَجْرَى بِهَا الْأَبْطَحُ^(١)
 وَالشَّمْسُ لَا تُثِيرُ وَضَاءَةً * تَجْلُوهُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ^(٢)
 وَالْبَدْرَ لَا يَسْدُو عَلَى قَفْرِهِ * مِنْ بَسَاتِ الْبُحَيْنِ مَا يَسْرَحُ^(٣)
 وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَقْفِهِ * كَانَهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ^(٤)
 أَلَمْ يَجْعَلْ بَيًّا جَاءَنَا * بَأْسَ مِصْرًا حُرَّةً تَمْرَحُ^(٥)؟
 أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَيْرَةٍ * أَجَلَّتِ الْأَيَّامُ أَمْ تَمْنَحُ؟
 أَسَوْفَ يَجِدُ تَجْتَازُهُ * أَمْ ذَاكَ لِأَيِّ يَأْ مَسْرُوحُ؟
 أَلَمْحُ لَأَسْتَفْلِلْ لِمَمَّةً * فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرْوِجُ^(٦)
 وَتَطْيِسُ الظُّلُمَةَ أَتَارَهَا * فَأَتَنِّي أَنْيَكُرُ مَا أَلَحُ^(٧)
 قَدْ حَارَتِ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ * إِنْ نَحْوُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَحُوا^(٨)
 فَسَائِلُ لَا تَعْجَلُوا لِنَكْمٍ * مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا^(٩)
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا غُطُوءَةً * وَرَاعَهَا النَّيْأُ وَالْمَطْعُ^(١٠)
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : * هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا

(١) الأمواء : جمع ماء . والأبطح : السيل الراع لاء . (٢) وضاءة : ذات حسن وجهية . وتزح (من بآى مع وضرب) ، أى تترج الم وغنيه وتذهب ، وأصله من نزح البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينفذ أو يقل . (٣) يزهر : يشرق . ويتلا : ويريد «بالنصرة» : الماء الكثير . (٤) تمرح : من المرج (بالنصر) ، وهو شدة الفرح . (٥) حالاك : التنديد السواد . واسترج إلى الشيء : سكن إليه والاطمأن . (٦) الضمير في «أمرهم» للإيجاز . (٧) لا تعجلوا ، أى لا تعجلوا بالفرح ونهضة بفسك بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالتكم لم يندرج هذا التصريح .

إِنْ تَسْأَلُوا الْقَلَّ يَقُلْ مَا حِلُّهَا * وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْبَحُوا
وَأَسْأَلُوا دَارًا لِنَوَاجِكُمْ * لِلرَّأْيِ فِيهَا وَاجِبًا أَفِضُوا^(١)
وَلْتَذَكِّرِ الْأُمَّةَ بِمِثَاقِهَا * أَلَّا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ
وَتَتَخَبَّ صَفْوَةَ آبَائِهَا * فَيَنْهَمُ الْخُلَاصُ وَالْمُصْلِحُ
وَلِيَسْقِ اللَّهَ أَوْلُكُو أَمْرِهَا * أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يَرْفَعُهَا^(٢)



أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا * وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا^(٣)
لَأَنْ أَرَى قَيْدًا فَلَا تُسَلِّمُوا * أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ^(٤)
إِنْ هَيَاوُهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ * فَهُوَ عَلَى لَيْلٍ بِهِ أَفْطَحُ
حَتَّامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ - * لَنُغِيرَنَّ مِنْ بَنِي نَمَتْحٍ؟^(٥)
حَتَّامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوعَةٌ - * تَمْنَحُ إِلَّا (مَعَر) مَا تَمْنَحُ؟^(٦)
حَتَّامٌ يُمَضِي أَمْرًا غَيْرُنَا * وَذَلِكَ بِالْأَحْسَرَارِ لَا يَمْلَحُ؟

- (١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : أفضت له في المكان (باله في أثره) ، والذي وجدناه أنه يقال : فاضت له فيه . قال قتال : (فاضوا يسبح الله لكم)
(٢) يريد بقوله « يرطوا » : أنهم يقرن من خالفهم في سياستهم إلى رطل (بالتحريك) ، وهي مدينا على ساحل البحر الأبيض المتوسط مروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .

(٣) صابروا أعداءكم ، أي ظالموهم في الصبر .

(٤) لا يسبح ، أي لا يخرج عن تقيد به ولا يخله .

(٥) منح الماء من البئر يمنحه منها : استغفره منها .

(٦) المشفوعة : التي كثرت عليه الأيدي حتى استفند .

(١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ • ظَلْنَا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا
(٢) فَاتَهَرَّتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْرَةً • فِينَا وَمَا كَانَتْ لِمَنْ تَسْنَحُ
فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّاْيِ أَنْ يُجْمِعُوا • فَلِأَمَّا إِنْجَامُكُمْ أَرْجُ
وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ • فَإِنَّهُ فِي مَحْضَرَةٍ يَنْطَحُ
(٣) أَخْشَى إِذَا اسْتَكْرَمْتُمْ بَيْنَكُمْ • مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفَضَّحُوا
فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ • فَلِأَمَّا فِي الْقَلِيلَةِ الْمُنَجَّحُ

عيد الاستقلال

[نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان: « بين اللحظة والتمام »]

(٤) أَشْرِفُ قَدَاتِكَ مَشَارِكُ الْإِصْبَاحِ • وَأَمِطْ لِثَامَكَ عَنْ نَهَارِ ضَالِحِ
بُورِكَتْ يَا يَوْمَ الْخَلَّاصِ وَلَا وَنْتَ • عَنكَ السُّعُودُ بِقُوَّةٍ وَرَوَاجِ
(٥) بِاللَّهِ كُنْ يَمْنًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا • فِي رَدِّ مُغْتَرِبٍ وَفَكَ صَرَاجِ

(١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية - وغير « أسوا » « وأصبحوا » مخفوف العلم به، أي أسوا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن وأتاهم بعضهم بعضا بالخيانة .
(٢) النهضة : الفرصة . وتسنع : تلوح . (٣) يقال : ضلح في محضرة ، إذا صب طيبه ما يريد من صدىع واقتشاق . وأمله من قول الأعرابي :

كأطعم محضرة يوما ليومها • فلم يضرها وأوى قرنه الومل

(٤) أمط لثامك ، أي أكشف قناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال - والها والفاخي : المشرق .
(٥) يشير بقوله « في رد مغرب ... الخ » : إلى المغفور له محمد قزول باشا وكان منها إذ ذاك في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيثل .

(١) أَقْبَتَ وَالْأَيَّامُ حَوْلَكَ مُنْقَلٌ * صَبَقِينَ تَحْطِرُ خَطَرَةَ الْمَيَّاجِ
(٢) وَتَجَرَّتْ مِنْ مَحْجَبِ التُّيُوبِ مُجَلَّأً * فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاجٍ
لَوْ مَعَ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَسَاخُجٌ * لَرَأَيْتُ فِيكَ تَسَاخُجَ الْأَرْوَاجِ
(٣) وَلَكُنْتُ يَوْمَ (الْأَبْرَتِ) بَيْنَهُ * فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَتَمَاجٍ
(٤) يَوْمٌ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرُؤُوءَهُ * فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاجِ
(٥) خَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةً صَسْجِدَ * وَحَبَاهُ (أَذَارُ) أَرْقٍ وَشَاجِ
(٦) اللَّهُ أَهْبَتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ * أَبَدَ الْأَيْدِي فَالَهُ مِنْ مَائِي
(٧) حَيَّهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرَ وَأَمَلَقِي * أَرْجَاهُ بِأَرْيَحِيكَ الْفَوَاجِ
(٨) وَأَفْقَعَهُ عَنَّا يَا رَيْسَ كُلِّ مَا * أَطْلَعْتَ مِنْ رَيْدٍ وَتَوَرَّ أَفَاجِ
(٩) نِيَّ يَا (فُؤَادُ) غَوْلَ مَرَشِكَ أَتَقَى * عَقَلْتَ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ
(١٠) أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - ■ لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَاجِ
صَبَرُوا عَلَى مَرِّ الْخَطُوبِ فَأَنْدَرُوا * حُلُومُنِي مَسْئُولَةَ الْأَقْدَاجِ

- (١) الميَّاج : المتخثر في مشبه ، وهو ضرب حسن من المشي . (٢) مجلَّأ : مضطج .
وأصله من التحجيل في التليل ، وهو يبيض في ثوائمه . (٣) الأبرت : قصر أمتحبت الثاني الذي
اشتهر في قديم الزمان بسلطته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « بيومه » : أيام أمتحبت التي كانت كلها
شيئا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) السجدة : القلب . وأذار :
شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزمات . (٦) أبد الأيد : كناية عن القوام .
(٧) أريج الأزهر : رائحته . (٨) الريد : جهر طيب الرائحة من جهر البادية . والأفاج : جمع
أفجان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهر صغيرة مفلجة ، وتنبه به التنوير . (٩) عقد
الخناسر على الأمر : كناية عن الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشجج : بخلاء .

(١) شاكي سلاح الصبر ليس بأعزل * يضره رب عواويل وصفاح
 الصبر - إن فكرت - أعظم ملة * والحق - لو يدرون - خبر سلاح
 (٢) قد أنكروا حق الضعيف فهل أتى * إنكار ذلك الحق في إصباح ؟
 (٣) كم خدرت أعصاب مصر نوافع * لوعودهم كنوافع التفاح
 (٤) فتعلل المصري مفتعلا بها * أرأيت طفلا علوه يداح ؟
 (٥) وتأتوا في الخلف حتى أصبحت * أقوالهم تملأ بغير رباح
 (٦) لما تبه بالكنانة قائم * وأصات بالشكوى الأليمة صاي
 (٧) وكشفت تلك النياح وأنطوت * وبنت ثموس الحق وهي ضواحي
 (٨) علموا بحمد الله إققرارنا * في ظل غير الله غير متاح
 فالיום قرى يا كانه وأهدى * حرم الكنانة لم يكن بمباح
 من ذا يغير على الأسود وثابها * أو من يوم أمسج التماسح ؟

- (١) شاكي سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعواويل : هي حدود الرياح مما يل استهما ؛ الواحد حامل وعامة . والصفاح : السيوف . يقول : إن الصبور متسلح ليس بأعزل ، يلعب فيه ذوالخ والليف .
 (٢) الإصباح : من الأقسام التي تنقسم إليها أسفار التوراة والانجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حق الضعيف في كتاب سماوي ؟
 (٣) نوافع التفاح : روائحه . وكان الشاعر يعتقد أن قشرة التفاح منقوعة ، فكان لهذا يكثر من منه وأكله ، قل ذلك عنه أجد من أتوا به .
 (٤) الداح : نقش يلوح به الصبيان يملكون به .
 (٥) تاتوا في الخلف ، أى أخفوه . وكدى : تطير وتفتت . (٦) أصات : صوت ومناح .
 (٧) النياح : الفلوات ؛ الواحد ضيق . والضواحي : المشرقة . (٨) غير متاح : غير ممكن .

(١) النَّبِيلَ تَجِدُ فِي الزَّمَانِ مُؤْتَلً * مِنْ عَهْدِ (أُمُونٍ) وَعَهْدِ (فَتَاحِ)
 فَسَلِ الصُّورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ * فِي (مِصْرَ) كَمْ شَبَّهْتَ مِنَ السَّيَاحِ
 (٢) يَا صَاحِبَ الْقُطْرَيْنِ غَيْرُ مُدَافِعٍ * مَا مِثْلُ سَاحِكَ فِي الْمَلَأِ مِنْ سَاحِ
 (٣) لَمْ يَسُدُّ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ يُحْتَسَلُ * كَالْفَتَاحِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ
 (٤) ذَكَرْتُ بِرَشِكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيَّتِهِ * عَرَّشَ (الْمُحَيَّرِ) بِهَاوَعَرَّشَ (صَلَاحِ)
 (٥) فِي كُلِّ قُطَيْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ * وَلِكُلِّ قُطَيْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ
 لَكَ (مِصْرُ) (وَالسُّودَانُ) وَالنُّهْرُ الَّذِي * يَحْتَسِلُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ عِطَاحِ
 (٦) وَوَيَاسِقُ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهُ * غُرِسَتْ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفَتَاحِ
 (٧) لَا غَرَوَانَ عَنِّي بِمَدْحِكَ صَاحِبُ * أَوْ مُسَيِّحٌ فِي حَلْبَةِ الْمُدَاحِ
 (٨) حُسْنُ الْفَنَاءِ مَعَ الصَّبَاحِ كُفَيْتِهِ * عِنْدَ الْخَوَافِرِ بِهِ مَعَ الْإِنْبَاحِ

- (١) المؤنث : المؤمل الثابت . وأُمُون : كان أجمل معبود لقدمااء المصريين حتى عهد اختناتون ، وكان اسمه يدعى في أسماء الملوك ، فيقال : أُمِينْتِيب . وفتاح : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .
- (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلي : يرى .
- (٤) يريد « بالحر » : المحزن الذين الله الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .
- (٥) يشهد بهذا البيت الى حلف المغفور له (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .
- (٦) البراسق : الأحجار المرصعة ، الواحدة : براسقة .
- (٧) مسيح ، الصواب فيها : سائح ، أى سائح في غفائه كما تسبح الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسيح » لا « أصبح » . يقول : سيات من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدوء ولين .
- (٨) يريد بالإجباح : السبح بالثناء ، وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

(١) أَو لَمْ يَكُنْ لَكَ مُلْكٌ يَمُورُ فِيهَا • يَتَسَابُ مِنْ مُرُوجِهَا الْأَفْيَاحُ ؟
 (٢) مَنُصُورَةٌ الْجَنَاتِ حَالِيَةَ الرِّبَا • مَطْلُولَةٌ السَّرَحَاتِ وَالْأَرْوَاحِ
 (٣) قَدْ قَالَ (عَمْرُو) فِي زُرَاهَا آيَةٌ • مَأْثُورَةٌ تُهَشَّتْ عَلَى الْأَلْوَاحِ :
 بَيْنَا تَرَاهُ لَأَلَيْنَا وَكَأَمَّا • تُرِثُ بِرُتْبَتِهِ عُمُودُ مِلَاجِ
 وَإِذَا بِهِ لِلنَّاطِلِينَ زُمُرْدٌ • يَشْفِيكَ أَخْضَرُهُ مِنَ الْأَتْرَاجِ
 وَإِذَا بِهِ مِنْكَ تَشْقَى سَوَادَهُ • شَقَى الْأَدِيمِ عَارِيْتُ الْقَلَاجِ
 (٤) الْبَرَكَاتُ تَهَيَّأتْ أَسْبَابُهُ • لَمْ يَبْقَ مِنْ سَهَبٍ سِوَى الْفُلْجِاجِ
 هُوَ فِي يَدَيْكَ وَدَيْعَةٌ لَرِيعِيَّةٍ • تُقْنِي بِاللِّسَنَةِ عَلَيْكَ غِصَاجِ
 (٥) رُدُّ الْوَدَيْعَةِ يَا (فُوَادُ) فَاثْمًا • رَدُّ الْوَدَيْعَةِ شِمَّةُ الْمَنَاجِ
 (٦) وَأَنْهَضَ بِسَمْعِكَ يَا (فُوَادُ) إِلَى الْعَلَا • وَإِلَى مَكَانٍ فِي الْوُجُودِ بَرَّاجِ

(١) المروج : الأراضي الواسعة فيها نبت كثير . والأفياح ، أى الواسعة .

(٢) منصورة : حصة بهيبة . وحالية الربا ، أى مكسوة المرتضحات بأنواع الإبر والنبات .
 ومطلولة ، أى أحاطها الطل ، وهو الخطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة
 العظيمة . والأدواح : الرياح . (٣) يريد "يمرر" : عمرو بن العاص فالح مصر . ويشير
 "بالآية" : إلى ما روى من أن عمرواً وصف مصر لأمبر المؤمنين عمرو بن الخطاب وصفاً عتفاً معروفاً
 جاء به هذه المعاني التى يتضمنها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين
 اللذين قبله إلى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء . يفسرها ، ثم حالها وقد تكتشف
 عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء . فشمها
 في الحالة الأولى بالقول في يمانه ، وفى الثانية بالمراد فى خضرته ، وفى الثالثة بالملك فى سواده . وقد
 وردت هذه المعاني فى وصف عمرو لمصر . (٥) المناج : الكثير للمناج . (٦) البراج :
 المكان الذى لا مسرة فيه من شهر وضيقه ؟ يريد مكاناً ظاهراً للعالم .

قَالَهُ يَتَمَدُّ وَالتَّحْلِيلُ أَنَا • طَلَبَ حَقَّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحَ^(١)
 هَذَا مَنَارَ الْبَرَكَاتِ أَمَامَكُمْ • لَهْدَى السَّبِيلِ كِبَارَةَ الْمَلَاحِ^(٢)
 تَجَمُّوهُ مُخْلِصِينَ لَنَا لَكُمْ • مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَقِلَاحِ^(٣)
 الْقَصَلُ لِلشُّورَى وَيَلِكُ هِيَ الْقَى • تَزَعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ رِمَاحِ^(٤)
 هِيَ لَا تَضِلُّ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا • خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ تَوَاحِ
 هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ • وَتَقْلُ غَرْبَ الْغَاصِبِ الْمُجْتَاحِ^(٥)
 فَتَكْشِفُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ • فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِبُهُ زَمَّةٌ وَاحِ^(٦)
 وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَخِيرُوا • بِعَصَا الْجَمَاعَةِ تَنْظَفَرُوا بِمَجَاحِ
 كُونُوا رِجَالًا حَامِلِينَ وَكَذَّبُوا • وَالصَّبْحُ أَبْجَحُ، حَامِلُ الْمَصْبَاحِ^(٧)
 وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا • شَجَّ التَّخَاذُلُ أَنْكَرُ الْأَشْبَاحِ

(١) الصراح (بالكسر) وهو أوضح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .

(٢) إبرة القلاح : هي التي يقين بها الجهات ويهتدى بها في السير .

(٣) تجموه ، أى الصدا إلىه .

(٤) زرع الهوى : تكلفه وزينه .

(٥) لا برّاح ، أى لا ديب . وتقل : تلم وتكسر . والغرب : الخذل .

(٦) تكشفوا الشورى : أحبطوا بها والزموها . وقوله « لا توجب زمة واحى » ، أى اصدروا من رأيكم ولا تنظفروا الأمر من غيركم . والواحى : من وسيت إليه الكلام ، بمعنى أوحى به إليه .

(٧) يراد به « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليوناني ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمخوف سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد تخرج يوريا في رابطة لهارمجل مصباحا يمش من رجل . يقول : كتبوا هذا الفيلسوف الذي يذكر وجود رجل يمش به ويمتد طوله .

(١) والله ما بلغ الشقاء بنا المدى * بسوى خلاف بيننا وتلاحي
 (٢) ثم يابن (مصر) فانت حر واستعد * تجدد الحدود ولا تعد لمرج
 ثم وكافح في الحياة فهذه * ذنباك دار تأسر وكفاح
 (٣) وانتل مع التهل من عذب الحيا * فاذا رقا فانتع مع النتاج
 (٤) واذا ألح عليك خطب لا تهت * واضرب على الإلحاح بالإلحاح
 ونخص الحياة وإن لآلم موبها * خوض البحار رياضة السباح
 (٥) واجعل عيانك قبل خطوك رائدا * لا تحسب النمر كالفضحاض
 (٦) واذا اجتوكت حلة وتكسرت * لك فأمدها واترج مع النتائج
 في البحر لا تنيلك نار بوايح * في البر لا يلويك غاب وياج
 (٧) وأنظر إلى القربى كيف تمت به * بين الشعوب طبيعة الكناج
 والله ما بلغت بنو القربى المنى * إلا ينيات هناك صحاح
 (٨) ركبوا البحار وقد تجدد ماؤها * والبطوين تناوح الأرواح

- (١) التلاحي : التذمم . (٢) يريد «المراج» : الأخذ في أسباب الفرج والفرج .
 (٣) انتل : اشرب ، من التل (بالفتح) ، وهو السقة الأول ، والحا : الحار ، ورا : (مسل) من
 رقا بالهيز ، بمعنى جف واقطع . ترج الماء من البر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة سهلا
 وصحيا . (٤) لا تهت ، أى لا تخذل ولا تضعف . (٥) النمر : الماء الكثير . والفضحاض :
 الماء القريب للنور . (٦) اجتواه : كره . يقول : إذا بنا بك منزل ، وتطورت طيك الإقامة به
 فاجهره إلى غيره وارسل مع المرعطين . (٧) الكناج : الجاذب المبتد في العمل .
 (٨) تناوح الأرواح : اختلف مهاب الرياح .

- (١) والبرّ مَصْبُورُ الْحَمَى مُتَجَبِّحًا * يَرَى بِسَرَّاجِ الشَّوَى لَوَاجِ
(٢) يَلْتَقِي فِيهِمُ الزَّمَانُ بِهَمَّةٍ * عَجِبَ وَوَجَّهَ فِي الْخَطُوبِ وَقَاجِ
(٣) وَيُسْقَى أَجْوَازُ الْفَنَاءِ مُفَايِرًا * وَعُرِّ الطَّرِيقُ لَدَيْهِ كَالْمَصْحَاجِ
(٤) وَأَبْنُ الْكِنَانَةِ فِي الْكِنَانَةِ رَاكِدٌ * يَرْتَوِ بِعَيْنٍ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاجِ
(٥) لَا يَسْتَفِيلُ - كَمَا عَلِمْتَ - ذِكَاكُهُ * وَذِكَاكُوهُ كَالْخَالِطِيفِ النَّجَاجِ
(٦) أَسَى كَلَامِ التَّهْرِ ضَاعَ فُرَاتُهُ * فِي الْبَحْرِ يَتَبَّحُ أَجَايِهُ الْمُنْدَاجِ
(٧) فَاتَهَمْتُ وَدَعْتُ شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَسْعُ * فِي فَاذِجِ الْبُؤْسَى مَعَ الْأَنْوَاجِ
(٨) وَأَزْبَحَ لِمَصْرَبِ رَأْسِ مَالِكٍ حِرَّةً * إِنَّ الدَّلَاةَ حُبَالَةُ الْأَرْبَاجِ
(٩) وَإِذَا رِيْقَتْ رَأْسَةُ فَانِئُجْ لَهَا * بُرْدَيْنِ مِنْ حَزْنٍ وَمِنْ إِنْجَاجِ
(١٠) وَاشْرَبْتُ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاجِ مُتَمًّا * فَلَعَكُمُ وَوَدَّتْ الْمَاءَ غَيْرَ قَرَّاجِ

- (١) المصبور : الذى أصابه الحزن وحى عليه . والمتجبح : المتهيب . والشوى : البدان والرجلان وحلف الرأس . يصف البربانه يقذف بهز شديد بهز الشوى . وفي القرآن في وصف النار : (كَلَّا إِنَّمَا تُلْفِئُ ثَوْبًا لِّلشَّوَى) . ولواح ، أى حزم متفرق لا لوان . (٢) وقاج : مجترى .
(٣) أجواز التفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والمصحاح : ما استوى من الأرض .
(٤) يرتو : ينظر . والخالط : الطوبخ والخلط إلى الجيد .
(٥) الخالطيف النجاج : البرق .
(٦) الفرات : المنب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداح : المنبسط المنح .
(٧) يقال : فسه الأمر ، إذا أفتقه ويهتفه . والأنواح : الناحات .
(٨) حباله للمالك : الشوك الذى يصبه به .
(٩) الإنجاج : حسن الغفر .
(١٠) الماء القراح : الصافي الخالص . يريد البش الصافي من الأكدار .

من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالته إلى المعاش في سنة ١٩٢٢م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نضرب منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادَ وَعَامٌ * وَأَبْرُتِ الْكِتَابَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ
صَبَّوْا الْبَلَاءَ عَلَى الْبَيَادِ فَنُصَفُهُمْ * يَجِي الْبِلَادَ وَنُصَفُهُمْ حُكَامُ
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدَّيَّارَةِ) مَا جَعَى * (صِدْقِ الْوَزِيرِ) وَمَا جَعَى (عَلَامُ)^(١)

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْعَالِيَةِ هَلْ شَهِدَتْ دِمَاعَنَا * تَجَرَّى وَهَلْ بَعْدَ الدَّمَاءِ مَلَامُ؟^(٢)
سُفِكَتْ مَوَدَّتُنَا لَكُمْ وَبَدَا لَنَا * أَنْتَ الْحَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِنَامُ
لَا نَبِ الرِّجَالِ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى * حَتَّى يُنْفَسَ كَرْبُهُنَّ صِمَامُ^(٣)
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمَيِّقُ نَفْسَهُ * يُوَادُّكُمْ فَيُوَادُّكُمْ أَحْلَامُ
أَيُّنَ السِّيَاسَةِ وَالْمُرُوءَةِ أَنَا * نَتَّقِي بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟
إِنَّا بَعَثْنَا لِلْهَادِ صُفُوفَنَا * سَمَّوْتُ أَوْ تَحَبَّا وَتَحَنُّنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَمًا طَلَبَكَ اللَّهُ فِي مَحْرَابِهِ * الشَّيْخُ وَالْقَيْسُ وَالْحَاخَامُ
لَا هُمْ أَحَى مَحْمِرُهُ لِيَسْذَوْقَهَا * غَضَبًا وَتَسْفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله « ما جعي » إلى ما كانوا يجربونه من الأموال لإغاة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله « الهادي » : إلى أن الإنجليز في هذه الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحياد في الشؤون المصرية . (٣) الرجال : القلوز .

إلى الإنجليز :

[نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م]

بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ • فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامٌ^(١)
 لِمَا لِي أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ ثَابَتْ قَرْنُهَا • وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامٌ^(٢)
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَقَرَةَ بَعْدَ تَهَضُّبِ • فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامٌ
 أَضَعْتُمْ وَدَانًا لَوْ رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ • لِمَا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامٌ
 أَبْعَدَ حِيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ • وَبَعْدَ الْجُرُوحِ النَّاعِرَاتِ وَثَامٌ^(٣)
 إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهُمِ مَوْتٌ • فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامٌ^(٤)

إلى المندوب السامي

[نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِبَادِ) • تَصِيدُ الْبَطْ بُوْسَ الْعَالَمِينَ؟^(٥)
 أَلَمْ تَلْمَحْ دُحُوعَ النَّاسِ تَجْرَى • مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَيْتِنَا؟
 أَلَمْ تُخْصِرْ نَبِيَّ التَّائِيذِ عَنَّا • وَقَدْ بَشُّوكَ مَنْدُوبًا أَيْتِنَا
 بَأَنَّا قَدْ لَسْنَا النَّذَرِ لَسًا • وَأَصْبَحَ ظُلْمُنَا فِيكُمْ رَيْتِنَا؟

- (١) التمام : الحق والحرة . (٢) القرن : القوابة من الشر .
 (٣) الناعرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجب
 لنا الموت بالعدل والاستبعاد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كباد : بركة براغم
 الشرقية اتحاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيه لاصطياد بعض أنواع الطيور .

- (١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَائِبِكُمْ فَلَسْتُمْ * وقد بَرِحَ الخَفَاءُ مُحَايِدِنَا
(٢) سَنَجْمِعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا * لَدَى الْجُلَى كِرَامًا صَابِرِينَ
(٣) وَنَأْخُذُ حَقَّنَا رَغَمَ الْعَوَادِي * تُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَ
(٤) ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا * مِنَ التَّيْرَانِ يُمَيِّ النَّارِعِينَ
(٥) عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَلَفْتُمْ * وَلَكِنْ بِالْأُسُودِ مُصَفِّدِينَ

الأخلاق والحياد

قالما وكان الإنجليز إذ ذاك يذرون الحياد في الشؤون المصرية

[نشرنا في ٤ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

- (٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حَيَادِكُمْ * فُصَابُكُمْ وَمُصَابُنَا سَيَانِ
(٧) حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتُحَارِبُوا * أَخْلَاقَنَا فَتَأَلَّمِ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب الفقه (النوايا) جمعية، كما استعمله الشاعر هنا، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر، وهو من فطانتهم، والقياس: نيات. و برح الخفاء، أى رشح الأمر وتبين. (٢) الجلى: النازلة الشديدة. (٣) القاسطون: الظالمون. (٤) الدارمون: لابسو الدروع. يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفى واعتقال ومحاكمة يوتيم بالجنود. (٥) المصفد: المقيّد. (٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول: إنكم هذا الحياد المكذوب تضيقون ما عرقتم به من الأخلاق الفاضلة، فلا تدعوا لكم بعد، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابنا باحتلالكم. (٧) يشير (بالأخلاق) المضاغة إلى الإنجليز في هذا البيت إلى ما عرفوا به من الصبر والأنانة وعدم الأخذ بالقسوة والصف. وبالأخلاق المضاغة البنا، إلى ما أظهرناه في نهضة الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بمقوق البلاد. يقول: إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السالفة المذكور في سبيل محاربة أخلاقنا، فكلا الشمين متالم، لأنه يحارب غيا طبع عليه.

من الحياء

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

لقد طَالَ الحَيَادُ وَلَمْ تَكُنُوا * أَمَا أَرْضَاكُمْ مِّنَ الحَيَادِ ؟
أَخَذْتُمْ كُلَّ مَا تَبْقُونَ مِنَّا * فَا هَذَا التَّحَكُّمُ فِي العِبَادِ ؟
بَلَوْنَا شِدَّةً مِنْكُمْ وَلِينًا * فَكَانَ كَلَامُكُمْ ذَرَّ الرَّمَادِ
وَسَأَلْتُمْ وَمَا دَيْتُمْ زَمَانًا * فَلَمْ يَفْنِ الْمُسَالِمُ وَالْمُعَادِ
فَلَيْسَ وَرَاءَ كُمْ غَيْرُ التَّجَنِّي * وَلَيْسَ أَمَانًا غَيْرُ الْجِهَادِ

إلى الإنجليز

[نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

حَوَّلُوا النَّيْلَ وَأَجْبُوا الضُّوءَ عَنَّا * وَأَطِيسُوا النَّجْمَ وَأَحْرِمُونَا النَّسِيمَا
وَأَمْلَسُوا الْبَحْرَ إِنْ أَرَدْتُمْ سَفِينَا * وَأَمْلَسُوا الْبَحْرَ إِنْ أَرَدْتُمْ رُجُومَا
وَأَقِيمُوا لِلْعَسِيفِ فِي كُلِّ شَبِيرٍ * (كُنْتُ بَلَا) بِالْسُّوْطِ يَقْرَى الْإِدِيمَا^(١)
إِنَّا لَنْ نَحْوَلَ مِنْ عَهْدٍ مِصِيرٍ * أَوْ تَرَوْنَا فِي التَّرْتِيبِ عَقْلًا رِيمَا
حَاصِفٌ صَانَ مُلْكَكُمْ وَهَمَّاكُمْ * وَكَفَاكُمْ بِالْأَمِينِ خُطْبًا جَسِيمَا

(١) الصف : الظلم والأخذ بالفتنة . وفريق الأديم : يشق الجلد .

غَالِ (أَرْمَادَةً) السَّدُوفُفُرْتُمْ * وَبَلَقْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأْوَا عَظِيًّا^(١)
 فَمَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَبَيْتُمْ * وَزَكَّمْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا
 فَتَهْدِنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُ * لُ وَوُدًّا بِسَقَى الْحَمِيمِ الْحَمِيمَا^(٢)
 فَانْقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِلَى * قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَخِيَا

الحِيَادُ الْكَاذِبُ

[نشرت في سنة ١٩٣٢م]

(قَصْرُ الدُّبَارَةِ) قَدْ تَقَفَّضَ * سَتَ الْعَهْدِ تَقَفَّضَ الْغَاصِبِ
 أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ * وَأَهْلَتَ وَدَّ الصَّاحِبِ
 الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنَّفْسِ * مِنْ مِثْلِ الْحِيَادِ الْكَاذِبِ

جلاء الإنجليز عن مصر

فأخيراً تنبأ بكتاب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر
 كم حُدِّدُوا يَوْمَ الْجَلَاءِ الَّذِي * أَصْبَحَ فِي الْإِنْهَامِ كَالْمَحْتَشِرِ
 وَسَنَ قَوْمُ الطُّيُشِ مِنْ جِهَاهُمْ * كَذِبُهُ (إِيرِيل لَأُكْتُوبِرِ)

(١) غال : أهلك ، وأرمادة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي
 في القرن السادس عشر ، فتحطم بواسطة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر
 بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبَلَقْتُمْ فِي الشَّرْقِ » : إلى كثرة مسعرات الإنجليز فيه .
 (٢) يريد « بالحليم » الأول : الصديق . و « بالحليم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

الامتيازات الأجنبية

سَكَتٌ فَأَصْفَرُوا أَدْبِي * وَكَلْتُ فَأَكْبَرُوا أَرْنِي ^(١)
 وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ * بِهِ ضَائِقُ الرَّجَاءِ وَبِي؟
 وهل (فِي مِصْرَ) مَقْعَرَةٌ * سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟
 وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا * بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ ^(٢)
 وَفِي الرُّومِ مَوْعِظَةٌ * لَشَيْءٍ جَدٍّ فِي اللَّيْلِ ^(٣)
 يُقَاتِلُنَا بِلا قَمَرٍ * وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهْبٍ ^(٤)
 وَيَتَمَنَّى تَحْوَرَ رَأْيُهُ * فَتَحْيِيهِ مِنَ الْعَطَبِ ^(٥)
 فَقُلْ لِلْفَاتِحِينَ : أَمَا * لِهَذَا الْقَمَرِ مِنْ سَبَبِ؟ ^(٦)
 أَرُونِي يَتَنَكَّمُ رَجُلًا * رَكِينًا وَارِثًا الْحَسَبِ ^(٧)
 أَرُونِي نِصْفَ مُحْتَرَجٍ * أَرُونِي رُجْعَ مُحْتَسِبِ؟ ^(٨)
 أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا * بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟
 وَمَاذَا فِي مَدَارِسِكُمْ * مِنْ التَّلْمِيزِ وَالْكُتُبِ؟

(١) الأرب : العقل . (٢) كآثره بآله : فآثره بكثرة .

(٣) يريد « بالنسب » : النسب المصري . ويعد في العرب : أي استمر عليه رواغب .

(٤) القود : القصاص . والرهب (بالتحريك) : الخوف . (٥) العطب : المهلاك .

(٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالاعتساب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها

على أحسن وجه ؟ ومتة قولهم : « فلان محسوب البلد » .

وماذا في مساجيدكم ؟ من التبيين والخطيب ؟
 وماذا في صحائفكم ؟ سوى التثويه والكذب ؟
 حصائد الأسن جرّت • إلى الولايات والحرب^(١)
 فهبوا من مراقيدكم • فإك ألوقت من ذهب^(٢)
 فهزني أمة (اللباب • (ن) جازت دارة الشهب^(٣)
 فهامت بالملأ شققا • وهما بأبنة العنب

-
- (١) حصائد الأسنة : ما تقتطعه من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حميدة ، فشيئا له مما يحصل من الزرع إذا جد . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناكرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم » . والحرب (بالتحريك) : المهلاك .
- (٢) الدارة : المنزل .
- (٣) أبنة العنب : النخر .

الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكانت يمدل بكتبه فى أول شبابه قبل

انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

جوابُ حَقْلَى قد أَفَرَّقَتْهُ طَمَعًا * بباب أستاذِنَا (الشَّيْمَى) ولا عَجَبًا

فعبادلى وهو مَمْلُوءٌ فَقُلْتُ لَهُ : * مِمَّا؟ فقال من الحِمَراتِ وأَحْرَبًا^(١)

الى آدم أبى البشر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ ثَلَاثًا شَقَاءٌ * وَكَمْ خَطَلْنَا أَنَا مِلْنَا ضَرِيحًا^(٢)

وَكَمْ أَزْرَتْ بَنَا الْأَيَّامُ حَتَّى * فَدَّتْ بِالْكَبْشِ (إِسْحَاقَ) الَّذِي بَحَا^(٣)

(١) سكن السين فى « الحِمَراتِ » لفُضُوزَةِ الْوَزْنِ ، والحِربِ بِالتَّحْريكِ : الهلاك .

(٢) سَلِيلَ الطَّيْنِ ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفره . يقول لآدم : تركت

بنيك يبيت بهم الشقاء والفتنة . (٣) أَزْرَتْ بَنَا الْأَيَّامُ ، أى تهاوت بنا ، ووضعت

من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ؛ وقد اختلف

العلماء فى الذبيح من وهى إبراهيم ، فقيل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح

والقداء مشهورة ؛ وقد نصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : (فلما بلغ منه السعى

قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى) الآيات .

- (١) وَابْتَاعَ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي * وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسْبُوحَا)
 (٢) وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى السَّيْرَاءِ * وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّعْبِيَا
 فَلَا مَحَلَّ لِمَلَّتْهُمْ فِي الْفُلِّكَ هَلَا * تَرَكْتَهُمْ فُكَنْتَ لِمَنْ مَرِييَا
 (٣) أَصَابَ رِيفَانِي الْقِدْحُ الْمُلَّ * وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحُ الْمُنِيحَا
 (٤) فَلَوْ سَأَقِ الْقَضَاءُ إِلَى تَقَعَا * لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَحِيحَا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب طههما السلام ، وأمره مع إخوته من إلقاءه في الحب ، والقطار بعض السبابة له ، ويبيعهم إياه بيع العبيد مشهور ، وقد نص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف .
 والموال : العبيد ، الواحد مول . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا جلب ميسى عليه السلام ، وقد نص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير ال نصه في الله نوح عليه السلام ، وأمره مع نوبه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته من مه في السفينة مشهور ، وقد نص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المل ، هو المهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه إذا خرج حاز سبعة أنصاء . والمنيح : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الفل التي ليس لها فرض ولا أنصاء .

(٤) أخوه ، أي أخو القضاء ، وهو القدر .

النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (جان براك روسو)

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

خَلَقْتَ لِي نَفْسًا فَأَرْصِدْهَا * لِلْحُزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ^(١)
فَأَمْنٌ بِنَفْسٍ لَمْ يَشْبِهَا الْآمَنَى * لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْهَنَاءِ^(٢)

سعى بلا جدوى

يصف فيه المتواصل وفيه وإياه ، ويتمنى الراحة من ذلك بالحث

[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أُتَمِلُ الدُّمَى * وَوَدِدْتُ وَمَا أَحَقَبْتُ إِلَّا التَّوَدُّمَى^(١)
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ * تَهْدَمُ مِنْ بُيَانِنَا مَا تَهْدَمُ^(٢)
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ * فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٌ * رَأَى فِي غِلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَمًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاخلاق الجمهوري ، وكتاب لامل ، وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها .
(٢) أرصدتها لحزن : حسبها عليه .
(٣) لم يشبها : أي آمن على نفس أخرى لم تتألفها الأكران .
(٤) يقول : إنه تفرحت كدناءه من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنمل لما ، وما عاد يد كل هذا إلا بالعدم .
(٥) القاسطون : الجائرون المالكون من الحق ، ويريد بهم المظلمين ومثاهم .

أَضَرَّتْ بِهِ الْأَوَّلَى فَهَامَ بِأَخْتِهَا * فَإِنْ سَاعَتِ الْأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهَا^(١)
 فَهِيَ رِيَّاحِ الْمَوْتِ نُجْجًا وَأَطْفَى * يَسْرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَحْطَأَ^(٢)
 لَهَا عَصَمَتِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِ * وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْمَا^(٣)
 يَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَصَّكَ الْأَمَى * فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَنَالَكَ^(٤)
 وَيَا صَبْرُ قَدْ آآنَ الْجُودُ لِمَدَنِي * فَلَا سَبِيلَ دَمْعِ تَسْكِينٍ وَلَا دَمًا^(٥)
 وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً * لِيَذِي مَنِيَّةٍ أَوَّلَ الْجَبَلِ وَأَتَمَّا^(٦)
 فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أَثْمَلِ الْبَسَلَى * وَإِنْ كُنْتَ أَهْلًا فِي الطُّرُوسِ وَكَرَمًا^(٧)
 وَيَا قَسْدِي مَا يَسْرَتُ بِي لَمَلَّةٍ * وَلَمْ تَرَفْقِ إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سَلَا
 فَلَا تُبْطِئِ سَبِيلًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَهْلِي * بَانَ كَرِيمُ الْقَوْمِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمًا^(٨)
 وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشِمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرَّضَا * وَجَشِمْتُ أَنْ أَلْبَسَ الْهَجْدَ مُعَلَّمًا^(٩)
 لَهَا أَسْطَعْتُ أَنْ تَسْتَمِرِّي مَرْطَعِهِ * وَمَا أَسْطَعْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَحَدَّمَا^(١٠)

- (١) يريد «بالأولى» : الدنيا . و «الأخرى» : الآخرة ؛ فإن شق فيها كاشق في دنياه فويله .
 (٢) الكب : جمع نكباء ، وهو الرمح إذا انحرفت عن وجهها وقت بين وجهين ، وهو رمح مهلكة الزرع والمواشي ، حاسبة للقطر . ويضخم : يتكسر . (٣) عصمتي : حفتي .
 (٤) يشير بقوله «بعد اليوم» : إلى الموت . (٥) جود الدمع : انقطاعه . فذكر الشاهر في هذا البيت أن ما تناء من الموت قد وقع ، واضطرتته أسباب الحزن المبررة للمدح .
 (٦) في أثمَلِ البِلَى ، أى في بد الفناء . والطُّرُوس : جمع طرس (بكر الغطاء وسكون الزمان) ، وهو الصعفة يكتب فيها . (٧) يشمتك : كلفتك . والملم من الثياب : القى فيه أعلام من طراز أرفعه . شبه المهجد به في وضوحه وظهوره . (٨) استقرأ الطعام : استغناه واستغناه . ويشير بالذم للأقول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . وبقوله «وما أسطعت بين القوم ... الخ» إلى المهجد ، في البيت السابق أيضا . يقول لنفسه : إن كلامي لم يستطع القيام بما كلف به .

(١) فهذا فراقٌ بيننا فتَجَمَّلِ * فإِنَّ الرَّدَى أَحْلَى مَذَاقًا وَمَطْعًا
ويا صَدْرُكُمْ حَلَّتْ بِذَاتِكْ ضِيقَةٌ * وَكَمْ جَالٌ فِي أُنْحَاكِ الْمَهْمِ وَأَرْمَى
(٢) فهِلَّا تَرَى فِي ضِيقَةِ الْقَبْرِ مُسْحَةً * تُنْقِصُ عَنْكَ الْكَرْبَ إِنْ رُبَّ مُبْرَمًا؟
(٣) وَيَا قَبْرُ لَا تَجْعَلْ رَدِّي تَجْبِيَةً * عَلَى صَاحِبِ أَوْقٍ عَلَيْنَا وَسَلْمًا
وَعِيَاهَاتٍ يَأْتِي أَلْحَى لَلَيْتِ زَائِرًا * فَإِنِّي رَأَيْتُ السُّودَّ فِي أَلْحَى أُنْقِيَا
(٤) وَيَا أَيُّهَا النَّجْمُ الَّذِي طَالَ مُسْهُدُهُ * وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ الشَّرَى أَيْنَ يُمَا
(٥) لَعَلَّكَ لَا تَلْسَى عُهودَ مُنَادِيهِمْ * تَعْلَمُ مِنْكَ الشُّهْدَ وَالْأَيْنَ كُلَّمَا

الإخفاق بعد الكدِّ

وفيها ينشئ مجد الترك والعرب، ويشير إلى مكان آخرى في الشكوى

[نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م]

(٦) ماذا أَصَبَتْ مِنْ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ * وَطَيْكَ الْعُمَرَاءُ بَيْنَ الْوَحْدِ وَالْخَبِيبِ؟
(٧) نَزَاكَ تَطْلُبُ لَا هَوْنًا وَلَا كَثْبًا * وَلَا تَرَى لَكَ مِنْ مَالٍ وَلَا قَسْبَ

(١) مجمل : لا تظهرى الجزع . (٢) المجرم : المتضرع . (٣) أروى ، أى أشرف
عليها زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلا . ويميم : قصد . (٥) الأين : الحب والإيعاء .
وفى هذا البيت والذى قبله يتأذى الشاعر النجم الذى أخذ منه السر والسرى كل مأخذ ، ويطلب إليه أن
يذكر هود أليف له فى سيرة وسيره . وقوله « كذا » ، أى كلما سهرت أيتها النجم وقبت من السرى .
(٦) النصيب (بالضمة) : النصب . والوحد : الإصرار فى المشى . والخبيب (بالضمة) : أن ينقل
الفرس أياحه جيعا وأيا سره جيعا إذا عدا . (٧) المرون : المئين . والكثب (بالضمة) :
القرب . والمرون والكثب : صفتان لموسوف محذوف ، أى لا طلبا هينا ولا فرجا . والنصب : المال الأصيل .

(١) لَا تُغْلِيَانِي أَنْيَابَ السَّلَامِ عَلَى • هَذَا الْإِشَارِ فَإِنِّي مَوْطِئُ الْعَجَبِ
 (٢) وَدِدْتُ لَوْ طَرَعُوا بِي يَوْمَ يَجْتُمِعُ • فِي مَسِيجِ الْحَوْتِ أَوْ فِي مَسْرَجِ الْمَطْبِ
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أَكْبَاهُهُ • فَوَدَّ تَعَجِّلُنَا مِنْ حَالِ السَّعْبِ
 (٤) إِنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا بِتُ أَفْقُهُ • وَعَزَمْتُ شَابِتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَنْسِبْ
 (٥) كَمْ هِئَنَ فِي الْبَيْدِ وَالْأَرَامِ قَائِلُهُ • وَالشَّمْسُ تَرَى أَيْدِي الْأَرْضِ بِالْهَيْبِ
 (٦) وَكَمْ لَيْسَتْ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاعِصَةً • وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَائِي لَدَى النَّوْبِ
 (٧) وَالتَّجْمُ يَجْجُبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْصِيئِي • لَدَى السَّرَى ثَامِنًا لِلْسَّبْعَةِ الشُّبِّ
 (٨) لَكُنِّي غَيْرُ مُجْتَوِدٍ وَمَا قِنْتُ • يَدُ الْمُقَادِيرِ تُقْصِيئِي عَنِ الْأَرَبِ

(١) « لا تغلياني ... الخ » أي لا تجعلاني طمعة . وقد شبه الملام ، بالأسد ذي الأنياب ؛ وقفه بالقرية .
 (٢) تمنى لو طرعه أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أي طريق من طرق الهلاك .
 (٣) ماني ، هو ماني التنوي صاحب المذهب الماتوية المشهور . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه ماني من وجوب تصييل الفتاة ليشرقطع النسل ، وقد ظهر ماني في أيام ما يوز بن أردشير ، وقتل في زمن ييرام بن سابور . والشجب : الحزن والعت يصيب الإنسان من مرض ويحمره . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزته في أيام الحياة شيطا ، فاحتسبها عند الله وعدها نيا يخرله من أهر ورواب .
 (٥) هام : ذهب على وجهه حائرا لا يدرى أين يتوجه . والآرام : التباء ، الواحد : دهم ، وهو في الأصل مخصوص بالظلي الخالص البياض . والقائفة : المستكة وقت الظهيرة لشدة الحر ؛ ويقال : إن التباء لا تنهت إلا إذا اشتد التقيظ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) الترب (ضم فسكون) : جمع تربة ، بمعنى التراب ؛ وهذا الجمع مطرد في (ضلاء) مؤنث (أصل) ويريد يكوننا ناعسة ؛ أنها مستقرة في مكانها لثقة من يثيرها من المأثرة بالملئ طليا . والجاش : النفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير الليل بأعماشه حدوده من حدود قسه وأطرافها ناعسة نواب الدهر . (٧) الشبالية : هي السبابة ، وهي : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وصارو ، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) الجمرود : المحفوظ .

(١) وقد غَدَوْتُ وَأَمَالِي مُطَرَّحَةٌ * وفي أُمُورِي مَا لِلضَّبِّ فِي الذَّنْبِ
 فَإِنْ تُكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِّقِ مَا نَعَيْ * حَظًّا فَوَاهَا لِحَبِيدِ التُّرْكِ وَالْمَرْبِ
 (٢) وقاضياتِ لَهُمْ كَانَتْ إِذَا اخْتَرِطْتُ * تَذَرُّ الْقَرْبُ فِي تَوْبٍ مِنَ الرَّهْبِ
 (٣) وَبَجَرَةٍ لَهُمْ فِي الشَّرِّقِ مَا هَمَلْتُ * وَلَا عِلَالَهَا رِمَادُ الْخَيْلِ وَالْكَيْبِ
 مَتَى أَرَى (الْيَبِلَ) لَا تَحْمِلُوا مَوَارِدَهُ * لَنَسِيرِ مُرْتَبِيبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبِ
 (٤) فَقَدْ هَدَّتْ (مِصْرُ) فِي حَالٍ إِذَا ذُرْتُ * جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
 (٥) كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمُّ بِهَا * قَرَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْمَرْبِ
 (٦) إِذَا تَطَلَّعْتُ فَمَاعُ السَّجَبِ مُتَكَأً * وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطْلُبِ
 أَيَسْتَبْكِي الْفَقْرَ غَايِنَا وَرَائِحِنَا * وَنَحْنُ نَمْنَحِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّنْبِ
 (٧) وَالْقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالْإِسْفَنْجِ قَدْ تَلَفَرَتْ * بِالْمَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا ضَرْعًا مُحْتَلِبِ

(١) مطرحة ، ملقاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أُمُورَهُ معقدة متلذذة
 الخلل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به الخلل في العقيد .

(٢) القاضيات : السيوف القواطع . واخترط السيف : استعمله من غمده . وتذر : التف . والرهب
 (بالحرىك) : الخوف والرهب . يحسر على زمان كانت فيه للترك والعرب مطوعة يمشي بأصحابها القرب .
 (٣) استعار « الجرة » في هذا البيت لقوة الفعلة وشركتها وعزها . والخلل : الخداع . يصف
 سياستها والصراعة وأنها لم ينشأ كذب ولا خداع كاخشي غيرها من سياسات دول القرب .

(٤) الرطب (يسكون الطاء) معروف ، وتحريكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك
 في شعر آخر فيها راجعاً . (٥) القرم : السيد العظيم والبطال الشجاع . (٦) يقول :
 إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إلام عاقبه العتاب ، وإجماع يقيه لدفع الضمير .

(٧) يريد « بالقسوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر انصسوا كل خيرها
 كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع القائم بمنزلة الثدي المرأة ، جمه ضروع .

(يا آل عَنَانَ) ما هذا الجفاء لنا • ونحن في الله إخوان وفي الكُتُبِ^(١)
تركتُمونا لأقوام مُخالفينا • في الدين والفضل والأخلاق والآداب

حسرة على فائت

[نثرت في يومه سنة ١٩٠٢ م]

لَمْ يَسَقِ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا • إِلَّا يَبْقَى نَسَمٌ فِي مَنَافِينَا^(٢)
كُنَّا فِلَادَةَ جَبَدِ الدَّهْرِ فَافْتَرَطَتْ • وَفِي يَمِينِ السَّلا كُنَّا رَبَاجِينَا
كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاخِصَةً • لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَنَافِينَا^(٣)
وَكَانَ أَقْصَى مَنَى نَهْرِ (الْجَبْرِ) لَوْ • مِنْ مَائِهِ مُرِجَتْ أَفْدَا حُ سَافِينَا^(٤)
وَالشُّبُّ لَوْ أَنَّهُ كَانَ مَسْحُورَةً • لَرَجِمَ مَنْ كَانَ يَسُدُّ مِنْ أَعْيَانِنَا
فَلَمْ تَزَلْ وَصُورُفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا • تَنْزِرًا وَتَحْدَعُنَا الدُّنْيَا وَتُغْلِبُنَا^(٥)
حَتَّى غَلَبْنَا وَلَا جَاهٌ وَلَا نَسَبٌ • وَلَا صَدِيقٌ وَلَا يَخْلُ يُوَاسِينَا^(٦)

(١) آل عَنَانَ : الترك •

(٢) السَّكَّاتُ : جمع مَوْقٍ وَمَقٍّ ، وهو مجرى الدمع من العين •

(٣) الْخَافَى : جمع مَفَى ، وهو المنزل الذي غنى به أهلُه ، أى أقاموا •

(٤) الْجَبْر : نهجٌ كثيرة ينتشر ضوءها فبى كأنه بقعة بيضاء • وقشبهما الثمراء بالنهر ، كما في هذا البيت •

(٥) صُورُفُ الدَّهْرِ : خيره ونوائجه • والنظر الثَّزِيرُ : أن تنتظر إلى فترك بجانب منك ولا تستغله •

يرجحك عرضاً به ، أو غاضباً عليه •

(٦) الْاَتْسَبُ : المسال والمقار •

وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه، ثم مر بها بعد عهد طويل من تجوله عنها فتمزكت في نفسه ذكريات، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

كَمْ مَرَرْتُ فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ * وَمَرَرْتُ فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ^(١)
وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا وَلَقْتُ بِهِ * مِنَ الشَّبَابِ وَمَا وَدَعْتُ ذِكْرَاهُ
أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَفْرَحْتَ كَيْدِي * مِنَ التَّبَارِجِ أَوْلَاهُ وَأُخْرَاهُ^(٢)
لَيْسَتْهُ وَدُمُوعُ السَّيْنِ طَبِيعَةً * وَالنَّفْسُ جَبَايَاً وَالْقَلْبُ أَوَاهُ^(٣)
فَكَانَ عَمَزِي عَلَى وَجْدٍ أَكَلِيهِ * وَمُرَّ عَيْشٌ عَلَى الْعِلَالِ أَلْفَاهُ
إِنْ خَانَ وَدِّي صَدِيقِي كُنْتُ أَحَبُّهُ * أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ
قَدْ أَرْخَصَ الدَّمْعُ يَبُوعُ الْغَنَاءِ بِهِ * وَاهْتَفَى وَنُفْسُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ^(٤)
كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي وَكَمْ غَسَلَتْ * مِنْهُ السَّوَابِقُ حُرْنًا فِي حَنَائِيهِ^(٥)

(١) يقول : إنه مررت به في هذا البيت شؤون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو : أَيْ أَمِيل . والتَّبَارِجُ : مَا يَمَانِيهِ الْحُبُّ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ .

(٣) جباية : مضطربة بمختلف العواطف . والأَوَاهُ : الْحُزْنُ .

(٤) أرخصه : جعله رخيصاً . والضمير في « به » يعود على الشباب . ونفوس الشيب : أَيْ ذُبُولُ الْعُودِ وَجَفَاةُ الْمَشِيبِ . يقول في الشطر الأول : إِنْ غَزَاةَ الدَّمْعِ فِي عَهْدِ الشَّبَابِ قَدْ جَعَلَ رَخِيصاً يَفِضُ لِأَمَلِ الْأَشْيَاءِ ؛ وَيَتَلَفُ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي عَلَى قَلْبِهِ هَذَا الدَّمْعُ فِي عَهْدِ الْمَشِيبِ حَتَّى غَلَا وَمُرَّ ، فَلَا يَحِيبُهُ إِذَا دَمَاهُ . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أَيْ خَفَّفَ مِنْ حَزَنِهِ وَقَسَّ مِنْ لَوْحِهِ . رسوايق الدموع : مَا أَسْرَعَ مِنْهَا .

لَمْ أَدِرْ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ * فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَنفَهُ^(١)
 قَالُوا تَحْمَرَّتَ مِنْ قَبْدِ الْمِلَاحِ فِعْشُ * حُرًّا فِي الْأَمِيرِ ذُلٌّ كُنْتَ تَابَهُ
 قُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صِرَائَتُهُ * مَا كَانَ أَرْقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ^(٢)
 بَلَّغْتُ مِنْهُ بِقَبْدٍ لَسْتُ أَفْلُتُهُ * وَكَيْفَ أَفْلُتُ قَبْدًا صَاغَهُ اللَّهُ^(٣)
 أَسْرَى الْعَبَايَةَ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَهِدُوا * أَنَا الْمَشِيبُ فِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويتشوق إلى مصر
 رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّيَّابِ * وَمَا أَوْرَدْتُهَا غَيْرَ السَّرَّابِ^(١)
 وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءَ * تُخَاضِعُنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ^(٢)
 جَبَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي * عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فِدْعَى عِتَابِي^(٣)
 فَلَوْلَا أَنْتُمْ وَأَدْوَا بِيَانِي * بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَفَيْتُ مَا بِي^(٤)

(١) يده، أي ضمة الجمع عندي؛ ويقال: ترشفه، أي شربه قليلا قليلا.

(٢) ياليت، أي ياليت هذا القيد السابق ذكره. وصراعه: شدة وإحكامه وتغلر الإقلاص معه.

(٣) المعروف أن الباء تدخل على المترك عكس ما استعمله الشاعر هنا؛ ولكن ورد في عبارة بعض

الفرس ما يفيد صحة دخول الباء على الماعوذ كاستعمال الشاعر. قال أبو العباس شلب: يقال «بَلَّغْتَ

الكتاب بالحققة» إذا أذبه وسقته حققة؛ وبَلَّغْتَ الحلقة بالتمام: إذا أذبتها وجعلتها خاتما. والمراد بالقيد

هذا: قيد المشيب. (٤) بها، أي بالنفس. والتباب: الخسران والقص. والسراب: هو ما تراه

نصف النهار من اشتداد الحر كالماء من بعد؛ ويشبه به الخداع. (٥) تخاضعني عليه: تخاضعني عليه.

(٦) جناية أبيه عليه أنه كان سببا في ولادته، إشارة إلى قول المزمع:

هَذَا جِنَاهُ أَبِي عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ

(٧) وأده: دفعه حيا.

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ • قَابَ بِحَيِّيةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ^(١)
 وَمَا أَهْذَرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي • دَمًا وَوَسَادَتِي وَجَهَ السُّقَابِ^(٢)
 وَحَتَّى صَيَّرَتْنِي الشَّمْسُ حَبْدًا • صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّهَتْ إِهَابِي^(٣)
 وَحَتَّى قَلِمَ الْإِمْلَاقُ عُظْمِي • وَحَتَّى حَطَمَ الْمِقْدَارُ نَابِي^(٤)
 مَتَى أَنَا بِالْبَيْغِ يَا (مُغْرُ) أَرْضًا • أَنْتُمْ بِثَرِيهَا رِيحَ الْمَلَابِ^(٥)
 رَأَيْتُ أَبْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا • يُمَرُّ كَأَنَّهُ شَرَحُ الشَّابِ^(٦)
 كَانَ يَجُوفُهُ أَحْشَاءُ صَبٍّ • يُؤَيِّجُ نَارَهَا نَوَقُ الْإِيَابِ^(٧)
 إِذَا مَا لَاحَ مَا مَلْنَا الدَّيَاجِي • أَبْرَقُ الْأَرْضِ أَمْ بَرَقُ السَّحَابِ^(٨)

وقال :

مَا لِهَذَا النُّجْمِ فِي السَّحْرِ • قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟^(٩)
 خَلَّهْ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي • إِنَّ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ^(١٠)
 يَا لِقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ • أَفْنَتَ الْأَيَّامَ مُصْطَبِرِي^(١١)
 أَهْمَنَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ • نَامَ حَتَّى هَاتَفَ الشَّجَرِ^(١٢)

- (١) ما أعلت : ما قصرت . ويريد « يكون فعله دما » : كثرة السعي إلى أن تقترحت لقاءه فصار الدم لها كالنعل . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الإنسان : جلده . (٣) قله : قطعه . والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالفقر والتاب » في هذا البيت : أسباب قومه . (٤) الملأب : لفظ فارسي ، وهو كل حرس سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض . وعرخ الشباب : أوله وريانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الدياجي : الظلمات ، جمع داجية . (٧) مؤنس السحر : حييه أو نديه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المفرد .

(١) والدُّجَى يَحْطُو عَلَى مَهَلٍ • سَخَطَوْ ذِي عِرْنٍ وَذِي خَفِيرٍ
 فِيهِ تَغْفُصُ الْيَاسَ مَانِقِي • تَكْبِيبُ آبٍ مِنْ سَفَرٍ
 وَأَثَارَتْ بِي قَوَادِحُهُ • كَامِنَاتِ الْحَسَمِ وَالْكَدِيرِ
 وَكَانَتْ اللَّيْلُ أَقْسَمَ لَا • يَنْقِضِي أَوْ يَنْقِضِي عُمُرِي
 أَيُّهَا الزُّبَيْجِيُّ مَا لَكَ لَمْ • تَحْتَسِبْ فِينَا خَالِقِي الْبَشِيرِ؟
 لِي حَبِيبٌ هَاجِرٌ وَلَهُ • صُورَةٌ مِنْ أَبْدَعِ الصُّوَرِ
 أُنَاسِلَتِي فِي حَبَابَتِهِ • كَلَّاشِي الظَّلَّ فِي الْقَمَرِ

شكوى الظلم

(٤) لَقَدْ كَانَتْ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بَيْنَنَا • بِجُودِ (سَدُومِ) وَهُوَ مِنْ أَظْلَمِ الْبَشَرِ
 فَلَمَّا بَدَّتْ فِي الْكَوْنِ آيَاتُ ظُلْمِهِمْ • إِذَا (بِسَدُومِ) فِي حُكُومَتِهِ (عُمَر)

(١) الخضر : شدة الحياة . . وقد كنى «بجهل الدجى في خطوه» من طول الليل .

(٢) القوادح : ما يقل حله من التواب .

(٣) يريد «بالزنجي» : الليل ، لسواده .

(٤) سدوم (بالدال المهملة) وقيل بالقال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الخمس التي دمرها الله
 رآها لها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) لظلمه ، فقيل : «أظلم من
 هو سدوم» .

(٥) الحكومة : الحكم . وعمر ، هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل .
 . يعد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يشتمل على حتى يصير عدلا إذا عيس نظم حكاه هذا البصر .

وقال في مرض له :

مَرَضْنَا فَا مَادَنَا مَائِدُ * وَلَا قِيلَ: أَيْنَ الْفَقَى الْأَلْمَى؟^(١)
وَلَا حَنْ طَرَسَ إِلَى كَائِبِ * وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعِ^(٢)
سَكَنَّا فَمَزَّ طِينَا السُّكُوتِ * وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدْعَى
لِيَا دَوْلَةً أَقْتَتَ بِالزَّوَالِ * رَجَعْنَا لَعَهْدِ الْهَوَى فَا رَجَعِي^(٣)
وَلَا تَحْصِيئَةً سَلَوْنَا النَّسِيبَ * وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادِي^(٤)

مجنون الفضائل

نَعْمَنْ بَتَقِي وَأَشْقِيَنِي * فَا لَبِثْتُ بِالْيَتَنِ^(٥)
خِلَالِي تَزَلُّ يَحْضِبُ النَّفُوسَ * فَرَوَيْتُهُنَّ وَأَعْلَمَانِي
تَمُودَنْ مِسَى إِبَاءَ الْكَرِيمِ * وَصَبَرَ الْحَلِمَ وَتَبَةَ الْفَنَى
وَعَوْدَتُهُنَّ زَالَ انْطُوبَ * فَا يَتَنِيْنَ وَمَا أَتَنِي
إِذَا مَا هَوَتْ بِلِيلِ الشَّبَابِ * أَهْبَنَ بَعَزِي فَنَهَبَنِي^(٦)

- (١) الأملى : الذكر الموقد ذكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع
بكسر الميم الأول : الأذن . وبفتحها : السمع . (٣) يريد دولة الأدب .
(٤) النسب : التشبيب بالنساء وذكر محاسن في الشعر . وهي : يحفظ .
(٥) نعمن ، أى انتحلل المدكورة في البيت الآتى . قال يهن وياليتي ، أى ياليتن مانعن وياليتي
ما يشقت . (٦) أماب به : دماه .

(١) فَا زِلْكَ أَمْرُحُ فِي قَدَحَتِ * وَيَمْرَحَنَ مِنِّي بِرَوْضِ جَنِي
إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ * وَأَوْشَكَ عَوْدِي أَنْ يَخْفَى
(٢) فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِينَ * بِمَقْصُودِ أَمْرِكَ فَاسْتَيْقِنِي
فَهَذِي الْعَظِيلَةَ يَبْغِي النُّفُوسَ * وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْ تُسْجِنِي
فَلَا تَسْأَلْنِي مَتَى تَنْقِضِي * لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تَحْزَنِي

كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من الردان

(٣) كَتَابِي إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ، وَمِنْ تَيْبِي بِهِ نَوَى
النَّعْمَةِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَجَلَّتْ السُّرُورُ، وَاسْتَلْقَتْ ^(٥) الْجُورُ
* وَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ التَّوَابِ *

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ بَعَثْتَهُ * فَمَا حَتَّى الْإِلْيَالِ قَلِيلُ
(٦) وَقُلْتُ لَهُمُ لِلشَّيْخِ فَيَا مَسْبُكَةً * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَازِلُ

- (١) القَدْ (بالكسر) : السير يَفْعُ من جُلْد يَفْعُ به الأَسِيرُ؛ والفَصْرُ يَمُودُ عَلَى الْخِلَالِ . وَرَوْضُ جَنِي (يَشْدُو بِهِ الْيَا، وَخَفَّتْ لِلشَّيْخِ)، أَيْ أَدْرَكَ قَمَرَهُ وَمَلِغَ لِحْيَ . يَقُولُ : إِنِّي لَفِي شَقٍّ مِنْ هَذِهِ الْإِطْلَالِ الْجَمِيدَةِ، وَهِيَ فِي سَمَةِ مَنْ نَعَسَ . (٢) بِمَقْصُودِ أَمْرِكَ، أَيْ بِمَا هُوَ سَمُّ طَلِكٍ مِنْ مَعْيَكُ وَمَا لَا يَدُ لَكَ مَعَهُ، وَهُوَ الْمَوْتُ . (٣) السَّلْسِيلُ : أَسْمٌ مِنْ مَاءٍ فِي الْجَنَّةِ؛ قَالَ تَهَامِي : «عَيْنَا قَهْمَا نَسِي سَلْسِيلًا» . (٤) الثَّرَّةُ : أَسْمٌ كَوَكَبٍ تَسْمِيهِ الْعَرَبُ «ثَرَّةُ الْأَسَدِ»، وَهِيَ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ . وَالْإِكْلِيلُ : مَنَزَلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ (أَيْضًا)، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَرْبَعٍ مَصْطَفَاةٍ . (٥) تَسْلَقَتْ الْجُورُ : طَلَبَتْهُ مَقْدًا قَبْلَ إِمْرَانِهِ . (٦) تُنَازِلُ : قَاتِلَةٌ .

وَجَمَعْتُ فِيهِ مِنْ نَجْمَةِ الزُّبَيْدِيِّ الصَّمْصَامَةِ ، وَالْحَارِثِ بِالنَّمَامَةِ ؛ فَلَمْ أَقُلْ
 مَا قَالَ الْمُذَلِّي لَصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعْدَهُ ، وَحَبَّبَ رَفَقَهُ :
 • يَا دَارَ طَائِكَةِ الَّتِي أَتَمَزَلُ •

(١) الزبدي ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بني زيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاد حسن في الماركة التي شهد بها مع رسول الله صل الله عليه وسلم في غيرها .
 والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التتلي ، وهو من شيوخ السرب ورؤسائهم . والنمامة : اسم فرسه .

(٣) يريد « الملل » أب بكر . و « صاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف .
 ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبو بكر الملل هذا من جلساء المنصور وصحابه ،
 وكان قد تمرد ألا يكلم المنصور إلا جواباً على سؤال إجلاله ، ورجعه عنه ، وقد وعده المنصور ذات يوم
 بجائزة ، ثم تناقل من الوفاء بوعده ، فبعثها لغيره ذات يوم إذ مرأى بدار طائكة التي يشب بها
 الأحوص ؛ فقال الملل للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت طائكة التي يقول فيه الشاعر .
 • يَا دَارَ طَائِكَةِ الَّتِي أَتَمَزَلُ •

فحبب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وفضل إلى ما يريد الملل بذكر هذه
 الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وأراك تفصل ما تقول وبضمهم * ملق السائب يقول ما لا يفصل

وتذكر وعده ، فقام يرفقه لساعته . والشعر للأحوص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة
 يمدح فيها حمزة بن عبد العزيز ، وأرمها :

يا دار طائكة التي أتَمَزَلُ * حذر البدا وبك القواد موكل

إني لأمنعك الصدود وإني * فبا اليك مع الصدود لأميل

ويريد الكاتب بهذا الكلام : أنه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الملل مع المنصور .

(٤) الرقد : البطا والمصلة .

(٥) أتَمَزَلُ : أتجيب .

بل أنادي به نداءً الأخيذة^(١) في حمورية، شجاع الدولة العباسية، وأمد صوري بذكري
إحسانه، مد المؤذن صوته في أذنيه، وأتمد طيه في البعد والقرب، اعتاد الملايح
على تهيئة القلب .

وقال أصيحاوي وقد هالني النوى • وهالهم أمري: متى أنت قافل^(٢)؟

فقلت: إذا شاء الإمام فأوبتي • قريب، ودبي بالسعادة آهني^(٣)

وهنا ممتاك حتى تكسب هذه النمرة^(٤)، ويتطوى أجل تلك الفتنة؛ وينظر لي

سبدي نظرة ترفني من ذات الصدع^(٥)، إلى ذات الرجع، وتردني إلى وكري الذي^(٦)
فيه درجت رد الشمس قطرة المزن إلى أهلها، ورد الوقي الأمات إلى أهلها .

(١) الأخيذة: الأسيرة، فيلة بمعنى مغولة - وحمورية: يد من بلاد الروم فتحه المهتم باق
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٨٢٢٣ - ويريد «شجاع الدولة العباسية» المهتم باق السابق ذكره .
ويشير هذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في حمورية في عهد المهتم، وكان الروم
يهدونها، فصاحت: راضعاه، فقال لها بعض الخراسانيين: سيأتك المهتم على جواد
أبني وخلفه شيول بلقي فيقتلك من أيدينا . ففسخ هذا الكلام إلى الخليفة المهتم، فاقسم أن يفتح
بلاد الروم، ويهود بالأسيرة؛ ثم جرد فرقه على بلاد الروم جيشا كثيفا كنه شيول بلقي، وتقديمه حول
جواد أبني . ففعل بالروم وفتح حمورية، ودخل على الأسيرة في سجنها واستخلصها وأعادها إلى بلادها .
(٢) النوى: البعد . وقافل: راجع . (٣) قال: «قريب» ولم يقل: «قريبة» لأنه يستعمل
في الذكر والمؤنث كما قال الله تعالى: «إن درجة الله قريب من الحسين» . وأهل بالسعادة: ماض بها .
(٤) تكسب هذه النمرة: أي تنكشف هذه القضية . (٥) الصدع: الشق . ويريد
«بذات الصدع»: الأرض . والرجع: المطر بعد المطر . وذات الرجع: أي السماء . قال تعالى: «
(والسحاب ذات الرجع والأرض ذات الصدع)» . (٦) الزكر: من الطائر . والمراد بها:
وظة . ودرجت: مشيت . والمزن (بضم فسكون): السحاب . ويشير هذه العبارة إلى ماء المطر الذي
يسقط من السماء، فتحوه الشمس يحرقها إلى بخار، ثم يعود إلى أصله سحابة .

فَإِنْ شَاءَ فَاقْرُبُ الَّذِي قَدْ رَجَوْتُهُ * وَإِنْ شَاءَ فَالْعِزُّ الَّذِي أَنَا أَمَلُ
 وَإِلَّا لَأُنِّي قَافٌ (رُؤْيَا) ^(١) لَمْ أَزَلْ * بَقِيَّةِ النَّوَى حَتَّى تَقُولَ النَّوَائِلُ ^(٢)
 فَلَقَدْ حَلَلْتُ السُّودَانَ حُلُولَ الْكَلِمِ فِي التَّابُوتِ، وَالْمُغَاضِبِ فِي جَوْفِ الْحَوْتِ؛
 بَيْنَ الضَّبِّ وَالشَّتَّةِ، وَالْوَحْشَةِ وَالْوَحْدَةِ . لَا؛ بَلْ حُلُولَ الْوَزِيرِ فِي تَتَوَرُّ الْعَذَابِ ^(٣)
 وَالْكَافِرِ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ الْحِسَابِ؛ بَيْنَ نَارَيْنِ : نَارِ الْقَيْظِ، وَنَارِ الْقَيْظِ .

فَنَادَيْتُ بِأَسْمِ الشَّيْخِ وَالْقَيْظِ جَمْرُهُ * يُذِيبُ دِمَاحَ الضَّبِّ وَالْعَقْلَ نَاهِلُ ^(٤)
 فِصْرَتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ * تَلْبَسُ الصَّبَا فِيهِ وَتَسْدُو الْبَلَاءُ ^(٥)

(١) رؤية، هو ان المجاج بن رؤية، من حضرة الدولتين الأموية والعباسية . ركان هو أبوه
 من رجاا الإسلام وعضائهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤية في أيام المنصور، وكان يصنع
 أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة، فنسب بقائه الخسل في السكون وعدم الحركة؛ والمراد هنا :
 إن لم يدركنى الأستاذ الإمام بمساعيه، فإني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرسها، كقاف رؤية
 في سكنها، حتى إني الأحل، وفي قاف رؤية هذه يقول أبو العلاء :

مال قدوت كقاف رؤية قيت * في الدهر لم يسدوله إجماعها

والنوائل : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكلام : نبي الله موسى عليه
 السلام؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهوليد مشهورة، وقد نصها الله تعالى في القرآن في خبر
 موضع . (٣) يريد «بالمغاضب» : نبي الله يوسف عليه السلام، قال تعالى في سورة الأنبياء :
 (رَدَّا الثَّوْنِ إِذْ ذُهِبَ مُنَافِيًا) الآية . وقصة التقام الحوت إياه ونجوه من بطنه مشهورة؛ ولذلك ركاها
 الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا القطف بضم الواو في شرح القاموس ضبطا بالهابة .
 (٥) يريد «بالوزير» : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات، وزير الخلفيتين، المنتصم بالله، وابنه
 الرافق بالله . ويشير بيده البشارة إلى ما يرى من أن هذا الوزير كان لشدة ظله قد صنع تنورا يدخل فيه
 من أمر يقفه مبالغة في تمليه، فأراد الله أن يكون هو أول من يعلب فيه حتى يموت، وذلك بأمر الخليفة
 المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان
 قصير الذنب، سقده، خشن الجلد، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال .
 وتسدو، أى تفتد .

والْيَوْمَ اكْتُبُ إِلَيْهِ وَقَدْ قَمَدْتُ هِمَّةَ النَّجْمِينَ ، وَقَصُرَتْ يَدُ الْجَدِيدِينَ ؛ عَنْ
 لُزَاةٍ مَا فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْجَبَّارِ الْعَنِيدِ ، فَلَقَدْ نَمَى ضُيْبٌ ضُفِفَتْ عَلَيْهِ ، وَبَدُرَتْ
 بَوَادِرُ السُّوءِ مِنْهُ إِلَى ؛ فَأَصْبَحْتُ كَمَا مَرَّ الْعَدُوُّ وَمَاءَ الْحَمِيمِ ، وَالْأَيُّ كَأَنَّهَا جُلُودُ
 أَهْلِ الْجَحِيمِ ، كُلُّهَا نَضِجَ مِنْهَا أَدِيمٌ تَجَمَّدَ أَدِيمٌ ؛ وَأَمْسَيْتُ وَمُلُكُ أَمَالِي إِلَى الزَّوَالِ
 أَسْرَعُ مِنْ أَثَرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ ، وَدَوَلَةُ صَبْرِي إِلَى الْإِمْتِحَانِ أَحْتِ مِنْ حَيَابِ
 الْمَاءِ ؛ فَظَنَرْتُ فِي وَجْهِهِ تِلْكَ الْعِبَادِ ، وَإِنِّي لَمَارْسُ الْعَيْنِ وَالْفُؤَادِ ؛ فَلَمْ تَقِفْ
 فِرَاسَتِي عَلَى ضَيْرِ بَابِكَ .

(١) يريد « بالنجمين » : المشتري والزهرة ؛ وكان القدماء يعتقدون أن لها تأثيرا في قوس البشر
 يؤلفان منها ما تشرق . ويقال : قعدت عنه عن كذا ، أي هجره .

(٢) الجديدان : الليل والنهار .

(٣) يريد « بالجبار العنيد » : كمنشرباشا سردار الجيش المصري إذ ذاك ، وكان يبه وبين حافظ
 قور وجفوة ، حتى يقال : إنه لضربه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يفت .

(٤) نَمَى يَمْوِي وَيَمْوِي : زاد .

(٥) الضب : النبط والحقد الخفي .

(٦) بدرت : أسرع . والبوادر : جمع بادرة ، وهي ما يسبق من الإنسان عند حدثه من غلط
 وسقطات ، والمراد « ببوادر السوء » : أوائله .

(٧) الحميم : الصديق .

(٨) الأديم : الجسد . ويشير بهذه العبارة إلى قوله تعالى في صفة عذاب أهل النار :
 كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) .

(٩) أحس : أشعره . وحجاب الماء : فقايقه التي تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهي الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية .

وَأُنِي أَهْدِيكَ سَلَامًا لَوْ أَمْتَرَجَ بِالسَّحَابِ ، وَأَخْطَلَطَ مِنْهُ بِالْعَلَابِ ؛ لِأَصْبَحَتْ ^(٢)
تَهْبَآدَى بَقْطَرِهِ الْأَكَامِرِ ، وَأَمَسَتْ تَكْبِرُ مِنْهُ الرُّهْبَانُ فِي الْأَدْنَى ؛ وَلَأَغْنَى ذَاتَ ^(٣)
الْجِجَابِ ، عَنْ الْعَالِيَةِ وَالْمَلَابِ ؛ وَلَا يَدْعُ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرَّدِّ ، فَقَدْ يُرَى وَجْهُ ^(٤)
الْمَلْبِيكِ فِي الْمِرْآةِ ، وَخَيَالُ الْقَمَرِ فِي الْأَضْيَاءِ ؛ وَإِنْ حَالُ حَائِلٍ ، دُونَ أَمْنِيَّةِ هَذَا ^(٥)
السَّائِلِ ، فَهُوَ لَا يَلْتُمُ يَوْمَكَ ، وَلَا يَتَأَسُّ مِنْ غَدِكَ ؛ فَأَنْتَ خَيْرٌ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَنْظُنُّ ^(٦)
نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا ؛ وَالسَّلَامُ .

(١) سواي «أهدى لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) قطر السحاب :
ماؤه الذي يقطر منه . والأكامرة : ملوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدونات
اللغة التي بين أيدينا ؛ والذي وجدناه أن جمعه : أديار ، كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ، كما في المصباح ؛
وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ، بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر المنزج
بسلاحه بانحرافه عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) العالية : نوع من الطيب مركب
من أخلاط تفل على النار . والملاط : كل مطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا يدع ،
أي ليس غريبا ولا أول في . حدث . (٧) الأضياء (بفتح الهزة وتخفيف الضاد) : القدير ؛
وجهه أضواء (بالضرب) .

المكرات

رثاء عثمان^(١) السيد أباطه بك

سنة ١٨٩٦ م

رَدَا كُؤُوسُكُمَا عَنْ شَيْبَةِ مَقْوُودٍ * فَلَيْسَ ذَلِكَ يَوْمَ الزَّاحِ وَالْمُؤُودِ^(٢)
يَاسَاقِيَّ أَرَانِي قَدْ سَكَنْتُ إِلَى * مَاءِ الْمَدَامِيعِ مِنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ^(٣)
وَيْتَ بَرْنَاخٍ يَتَمَيَّحُ حِينَ يَفْتَقُهُ * صَوْتُ النَّوَائِبِ لَا صَوْتُ الْأَعَارِيدِ^(٤)
فَأَمْسِكَ الزَّوْجَ إِنِّي لَا أَخَايُهَا * وَبَلَّغَا الْغَيْدَ عَنِّي سَلَوَةَ الْغَيْدِ^(٥)
ثُمَّ أَيْضًا وَدَعَانِي إِنِّي رَجُلٌ * قَدْ آلَ أَمْرِي إِلَى هَمٍّ وَتَمِيدِ
أَبْهَدَ (عُثْمَانَ) أَبْنَى مَارَبًا حَسَنًا * مِنْ الْحَيَاةِ وَحَفْظًا غَيْرَ مُنْكَوَدِ؟

(١) عثمان أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وأخلفه والده بالمدرسة الخديوية، ثم مدرسة الإدارة والألسن، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا، وتقول مجلة مناصب، فكان ناظر قسم، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية، واختاره الخفورة إسماعيل باشا الخديوي مفتشا لفتيش (الزككون) وأتم عليه بالرتبة الثانية، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها، وأقام بعده (الرباطة) ناظرا للشرقية، وكان يسه ملحق الظواهر والأدباء والشعراء، وكان حافظ إبراهيم بك كثير الزد على، وتوفي سنة ١٨٩٦ م. وكان أبوه السيد أباطه باشا أقول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب. (٢) الجؤود: مصاب القواد. والزاح: الخمر. (٣) سكن إلى الشيء: استراح إليه وأمس به. ويريد بقاء العناقيد: الخمر. (٤) يفتقه، أي يشقه ويفتقه فيه. والأغاريد: جمع أغرودة، وهي الأغنية. (٥) لا أخاها، أي لا أخا لها. والغيده: جمع غيداء، وهي المرأة المتتبه لينا وضمة.

- (١) أَنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ * دَاعِيَ الْمَوْتِ وَأَنِّي غَيْرُ مُشْهُودِ
 (٢) أَمَسَتْ تَنَافُسُ فِيكَ الشَّهْبَ مِنْ شَرْفِ * أَرْضِ تَوَارَيْتَ فِيهَا يَافَى الْجُودِ
 لَوْلَمْ تَكُنْ سَبَقَتْكَ الْأَنْبِيَاءُ لَهَا * قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا غَيْرُ مَلْهُودِ
 (٣) وَوَدَّتِ الرِّيحُ لَوْ كَانَتْ مُسَخَّرَةً * لِحُلِّلِ تَشْيِكَ عَنْ هَامِ الْأَمَاجِيدِ
 وَالشَّمْسُ لَوْ أَنَّهُ مِنْ أَفْئِهَا هَبَّتْ * وَأَثَرَتْ مَعَكَ سُكْنَى الْفَقْرِ وَالْيَدِ
 (٤) وَقَدْ تَمَنَّى الْفُحَى لَوْ أَنَّهُمْ دَرَجُوا * هَذَا الْفَقِيدَ بِتَوْبٍ مِنْهُ مَقْدُودِ
 يَا رَا حِلًّا أَكْبَرْتَكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا * أَكْبَرَتْهَا عِنْدَ تَلَيُّنٍ وَتَشْيِيدِ
 (٥) أَبْكَيْتَ حَتَّى الْمَلَأَ وَالْمَكْرَمَاتِ وَمَا * جَعَلَتْ عَلَيْكَ مَا فِي انْخِرَادِ الْجُودِ
 وَبَاتَ أَلْكَ وَالْأَصْحَابُ كُلُّهُمْ * طَلَبَكَ مَا بَيْنَ عَزُوزٍ وَمَعْمُودِ
 (٦) يَتَكُونُ قَدْ آمَرِي لَتَغْيِرَ مُنْتَسِبِ * بِالْإِشْرِ مُنْتَقِبٍ فِي النَّاسِ سَجُودِ
 (بَنِي أَبَاظَةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ * أَفَقَّ الْبُلُورِ وَغَابَا لِلصَّائِدِ

(١) ينشده . يطله . والموت : الموت . (٢) «تنافس فيك الشهب» الخ ، أى فنانها بشفك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروم ، الواحدة هامة .
 (٤) درجوا : ذلوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد اكبرت همه الفقد وأعطت خطره فلا يحل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً كصغرها من همه . (٦) يريد بالملأى : الميرون . والنزود : جمع نزيدة ، وهى البكر التى لم تمس . والنزود بضم الناء جمع خود فتجاء ، وهى الشابة الحسة . (٧) الممود : من أميب فى عمود قلبه ، أى صميمه . (٨) المنتقب : لابس الثياب ، وهو الرفع ، شبه به ما يدور على الوجه من بشاشة واستنار . (٩) بنو أباطة : أسرة مشروقة ينتهى منها إلى بنى العائد ، بن من طوى (وكفر العائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من المراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك مدسقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم ، ولقبت هذه الأسرة بأباطة لأن أهم كانت من قبيلة تركية يقال لها : أباطة ، ففسروا إليها .

لَا قَدَرُ اللَّهِ بَعْدَ الْيَوْمِ تَمْرِيقٌ • إِلَّا هَنَاءٌ عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيلِيدٍ
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثْمَانَ) الْجَرْمُ • فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أُمْتَى خَيْرٍ مَقْمُودٍ

رثاء سليمان أباطه باشا^(١)

[نبت لسنة ١٨٩٧ م]

(٢) أَهَذَا الْغَرَى لِأَمِّ النَّصَادِي • بَعْدَ هَذَا أَأَنْتَ غَرْبَانُ صَادِي
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدَمِ كُلِّ يَوْمٍ • وَتُقْلَى مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدُّهْرِ • بِرِ وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالنَّفَادِ
(٣) فَاتَمِسْ بِسَدِّهِ الْحَجَرَةَ وَرَدًا • وَتَزُودَ مِنَ النُّجُومِ بَرَادِ
(٤) لَسْتُ أَذْهَبُكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ • بِقُلُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْبَادِ
(٥) بِقُلُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَعْيُنِ النَّجْدِ • لِي ، بِتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْأَجْبَادِ
لَمْ تَلِدْنَا (حَوَاءُ) إِلَّا لِنَشْفَى • لَيْتَهَا حَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ
(٦) أَسَلَمْتُنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ • ثُمَّ لَمْ تُوصِهَا بِحِفْظِ الْوِلْدَادِ

- (١) انظر الشريف سليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .
(٢) الغرآن : الجاهل . والصادي : الضال . يريد مدارة الثرى على سواراة الأجساد وإيلاء الجيوش .
(٣) الحجرة : نجوم كثيرة يتشترضوها في المياه قري كأنها بقعة بيضاء .
(٤) القنود : جمع قن ، وهو الزامة . والأجباد : جمع جبد ، وهو المني . يريد بهذا البيت والذي بعده : أن يسي التراب بقنود الملاح وأجبادها وشترضوها وعيونها ... الخ ، لأنها نبت في نصارت مع .
(٥) النبل : الواصفة . (٦) صروف الزمان : نوائبه وتقلباته .

(١)
 أَيُّهَا الْيَمُّ كَمْ بِقَامِكَ نَفْسٌ * فَيْكَ أَوَدْتَ مِنْ عَهْدِ ذِي الْأَرْوَادِ
 قَدْ تَحَاقَّتْ وَالْأَرْوَاحُ طِينًا * وَتَهَاسَبَتْ فَنَاءَ الْعِبَادِ
 (٢)
 خَبَرْنَا جُهَيْنَ لَا تُكْذِبُنَا * مَا الَّذِي يَفْعَلُ الْبَلَى بِالْجَوَادِ؟
 (٣)
 كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ * ذَلِكَ الْمُنِيمُ الْكَثِيرُ الرِّمَادِ
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَقَطًا شَيْئًا * كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّكَ الْإِطَادِ
 (٤)
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرَفًا نَجِيًّا * وَبَعِيْنَا تَسِيلَ سَبِيلِ الْفَوَادِ
 (٥)
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيَا * كَانَ مِلءَ الْبُيُوتِ فِي كُلِّ نَادِ
 أَلْهَمَ اللَّهُ فَيْكَ صَبْرًا جَمِيلًا * كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ
 (٦)
 يَتُّ فِي حُلَّةِ النِّعَمِ وَبُنَا * فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَمْسَى وَالْمُهَادِ
 وَمَسَكْتَ الْقَصُورَ فِي يَتِّ خُلْدٍ * وَسَكَا عَلَيْكَ يَتِّ الْحِدَادِ

(١) اليم: البحر، و«نفس» (بالجر) حل قول بعض النحويين، والنصب أرجح، لفصل بين «كم» وتمييزها بالجار والمجرور. وأودت: هلكت. وذو الأرواد: لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن.

(٢) جهين، يريد بهيمة، وهي قبيلة من قضاة. ويشير الشاعر إلى الخلل المعروف: «وعند بهيمة الخبير اليقين». يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها، وأصله من قول الشاعر:
 تسائل من حين كل ركب * وعند بهيمة الخبير اليقين
 والجراد: الكرم.

(٣) فيه، أي في «اليل» السابق في البيت الذي قبله. ولكن «بكثرة الرماد» من سمة جوده، وكثرة إطعامه للناس. (٤) الفوادى: السحب تتلأأ غدوة و الواحدة فادية.
 (٥) ملء البيوت، كناية عن هبة الناس إياه وإعظامهم له إذا دأوه.
 (٦) الأمسى: الحزن.

وقال يرثيه أيضا :

(١) لا وَالْأَسَى وَتَهْلِبِ الْأَحْشَاءُ * مَا بَاتَ بَعْدَكَ مُعْجَبٌ بِوَفَاءِ
أَنْ حَلَّتْ أَرَى طَيْكَ مَايَا * فَلَيْنَ أَوْجُهُ فَيْبِكَ حُسْنَ عَزَائِي؟
(٢) لَيْدِكَ، أَمْ لَدَوَيْكَ، أَمْ لِلْكَوْنِ، أَمْ * لِلدَّهْرِ، أَمْ لِلْمَاحَةِ الْجَوَازِ؟
(٣) أَرْدَى (سُلَيْمَانُ) فَأَرْدَى بَعْدَهُ * حُسْنُ الْوَفَاءِ وَهَجَّةُ الْغَلِيَاءِ
(٤) لَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الرِّقَابِ فَقَدْ كَفَى * مَا حُمِلَتْ مِنْ مَنِيٍّ وَعَطَاءِ
(٥) وَذُرُّوا عَلَى تَهْرِ الْمَدَائِجِ نَعْشَهُ * يَسِيرُ بِهِ لِلرَّوَضَةِ الْقَيْمَاءِ
(٦) تَلْفَهُ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ أَعْوَادَهُ * مُذْ لَا مَسْنَةَ لَأَوْرَقَتْ لَسْرَائِي
خُلُقٌ كَقَبْرِ الْبَيْدِ، أَوْ كَالرَّوْضِ، أَوْ * كَالزَّهْرِ، أَوْ كَالنَّجْمِ، أَوْ كَاللَّاءِ
(٧) وَتَمَائِلُ لَوْ مَا زَجَتْ طَبَعَ الدُّجَى * مَا بَاتَ يَشْكُوهُ الْمُحِبُّ النَّسَائِي
وَعَامِدٌ نَسَجَتْ لَهُ أَكْفَانُهُ * مِنْ مَقِيٍّ، وَتَمَاحِيٍّ، وَإِبَاءِ
(٨) وَمَنَاقِبُ لَوْلَا الْمَهَابَةُ وَالْتَقَى * قُلْنَا مَنَاقِبُ صَاحِبِ الْإِسْرَاءِ
(٩) وَعَزَائِمُ كَانَتْ تَقُضُّ عَزَائِمَهُ * أَحَادِيثُ، وَالْأَيَّامُ، وَالْأَعْدَاءُ

(١) الأسى: الحزن. وقرئ: «ما بات» انط، أي لم يبق بعد موتك وفاة، بسبب به أحد من الناس.
(٢) الجواز: برج في السماء معروف. ويريد «جهازة الجوزاء»: الكواكب التي يتألف منها هذا البرج. (٣) أَرْدَى: هلك. (٤) القيماء: الروضة؛ ويريد بها منزله في الجنة.
(٥) أعواده: يريد أحواله. (٦) الثاني: البعيد. يريد أنه لو كان لبل أخلقه وجهاه، ما شكا لما شق طوله عليه ومعهده فيه. (٧) صاحب الإسراء: رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٨) تَقُضُّ: تُلْم. (٩) الأحاديث: حوادث الزمن وشذائعه.

عَظَلْتُ فَنَ الشَّمْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى * أَجَلُ الْقَرِيبِ وَمَوَاسِمُ الشَّمَرِ
 (١) وَاللَّوْثُ أَسْتَمَعَى طِينًا نَظْمَهُ * بُسُوطٌ مَدَجٌ أَوْ تُسْمُوطٌ هَنَاءُ
 (٢) إِلَّا عَلَى طَرَفٍ بِكَالِكَ وَشَايِرٍ * أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَايَ الْخَلْسَاءِ
 (٣) فَسَوَّقْنَا لِلتَّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَهَى * فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ اللَّسَاءِ
 (٤) تَبَّتْ فُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصْبِيرِي * وَأُشْرَحَ (لَا يَ أَبَاطِلِي) بُرْهَانِي
 فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ * ضَبِقًا بِسَاعَةِ أَكْرَمِ الْكُرَمَاءِ

رثاء الملكة فكتوريا^(٥)

[نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م]

أَغْرَضِي الْقَوْمَ لَوْ سَمِعُوا عَزَائِي * وَأَعْلِنُ فِي مَلِكَتِهِمْ رِثَائِي
 وَأَدْعُو الْإِنْجِيلِيزَ إِلَى الرِّضَاءِ * بِمُحْكَمِ آفَةِ جَبَارِ السَّمَاءِ
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى قَبَائِ

- (١) السُّوطُ : جمع سوط (بالكسر)، وهو غِطاطٌ ظلم مادام فيه الحب، فإذا لم يكن فيه فهو سلك.
 (٢) الْخَلْسَاءُ : هي تاضرت عرويين الخلوث، وتكنى أم عمرو. والخلساء : لقب غلب عليها
 وأكثر شعرا في رثاء أخريها معاوية وصخر، فضرب بها المثل في الحزن. وقد ثبت في الجاهلية،
 وأدركت الإسلام وأسلحت. وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٥٢٤ هـ.
 (٣) واحد اللسداء : عيسى المسيح عليه السلام، إشارة إلى أنه في السماء، فهو يود أن يستقبل بها
 الأرض لشرفها بغفران التقيد بها. (٤) البرحاء : شدة الحزن والنعاء.
 (٥) الملكة فكتوريا، هي الكستردينا بنت أدارد، وهو الحق كعت، رابع أباء الملك جورج
 الثالث. ولدت سنة ١٨١٩ م، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م، وتوفيت سنة ١٩٠١ م.

أَتَمَسُّ أُمُّكَ أَم تَمْسُ النَّهَارُ • هَوَتْ أُمُّكَ مَالِكَةَ الْبَحَارِ
(١)
فَطَرَفُ الْقَرِيبِ بِالْبَهَائِ جَارِي • وَصَيْبُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبَحَارِ
بِنَظَرَةٍ وَاحِدَةٍ قَلِيلِ الرَّجَاءِ

أُمَالِكَةَ الْبَحَارِ وَلَا أَبَالِي • إِذَا قَالُوا تَقَالَى فِي أَلْفَعَالِ
فِيئُلْ هَلَاكِ لَمْ أَرِ فِي أَلْفَعَالِ • وَلَا تَأْجَا تَأْجِيكَ فِي أَلْجَلَالِ
وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَائِ

(٢)
مَلَأَتِ الْأَرْضُ أَعْلَامًا وَجُنْدًا • وَشَدَّتْ لِأُمِّهِ (السَّكُونِ) جُنْدًا
(٣)
وَكُنْتُ لِقَائِهَا يَمْنًا وَسَعْدًا • تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى
سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بَرْجِ الْمَنَاءِ

(١)
وَكُنْتُ إِذَا عَمِدْتُ لِأَخِيذِ تَارٍ • أَسَلْتُ الْبَرْبَالَ سِدَّ الضَّوَارِي
(٥)
وَسَيَّيْتُ الْمَدَائِرَ فِي الْبَحَارِ • وَأَمْطَرْتُ الْمُدُورَ سُورَافَ تَارٍ
(٦)
وَقَدَّرْتُ الْمَعَايِلَ فِي أَلْهَوَاءِ

(١) أُمُّ : البحر، والواجد : الحزين . والحسن أن البحر ينظر إلى البراءة الإنجليزية نظرة تعلق مل
مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكون : صنف من الفزاة الذين قدموا إلى بريطانيا
مع الإنجليز من الشرق، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م .
وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج، وبدأ أمامهم السكان الأصليون، ومن بين قرى جبال الغالة أو ال
ضخمة من الجهات القاصية ؟ وكان الإنجليز والسكون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة مفضل
بعضها عن بعض، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم، وأصغرخوا بأزيمة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات،
وهي ولاية ويسكس، ونقلب ولايتها في أواخر القرن التاسع بالملك . (٣) تبدي، أي بدأ وظهر .
(٤) «أسلت الخ» أي جعلت البريسيل بالشيطان كما يسيل الماء . والضواري : الجزيرة التي تعودت
العبد ولازمته . (٥) يريد «بالدائن» : السفن الكبيرة . وشواظ النار : بالضم وبالكسر :
حرها ولبها . (٦) خربت المعامل، أي نسفت الحصون وفتت أجزائها في الهواء .

(١) أُعْزَى فَيْكَ تَاجِكَ وَالسَّيْرَى * أُعْزَى فَيْكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَى
(٢) أُعْزَى فَيْكَ ذَا الْأَسَدِ الْمَحْصُورَى * عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدُّهُورَى
وَنَظَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَاةِ

(٣) أُعْزَى فَيْسِكَ أَبْطَالَ السَّيِّئِ * وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ
(٤) وَأَلْقَوْا بِالْمَسْدُودِ إِلَى الْوَالِي * وَلَمْ يَنْتَعِمُوا فَوْقَ الْجِبَالِ
لَيْسَ بِالصَّيْفِ أَوْ قُرُوشِ الشَّيْءِ (٥)

بيتان كتبنا على قبر السيد عبد الرحمن الكواكبي

في سنة ١٩٠٢ م

هَذَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هَذَا مَهِيذُ الْفَقْرِ * هَذَا خَيْرُ مَظْلُومٍ، هَذَا خَيْرُ كَاتِبٍ
(٦) قَفُّوا وَأَقْرَبُوا أُمَّ الْكَلْبِ وَسَلِّمُوا * عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِيِّ) (٧)

- (١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فيكتوريا .
(٢) الأسد : رمز منفذ الدولة الإنجليزية . والمصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،
بفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الرمال : الهلاك .
(٥) القُرُوش (بضم القاف) : البرد . يريد : أن الحرو واليد لم ينتام عن تسليق الجبال .
(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب
والشرعية ، وطالع من الكتب ما يتفق منها يعلم الإجماع من تاريخ وطفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية
والرياضية ، فنال من ذلك حظاً وافراً ، وساح في بلاد العرب وشرق أفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف
كتابه المشهورين (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومضار الاستبداد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م
(٧) أم الكلب : الفاتحة .

رثاء محمود سامي البارودي^(١) باشا

[نشرت في ٢٢ يناير ١٩٠٠]

- (٢) دُعُوا عَلَى بَيَانِي بَعْدَ (محمود) * لَأَنِّي عَيْتٌ وَأَهْلِي الشَّعْرُ مَجْهُودِي
 مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضَبِي لَا تُطَاوِعُنِي * وَمَا لِلْحَيْلِ الْقَوَايِ غَيْرَ مَمْلُودِي؟
 (٣) ظَنَنْتُ سَكُونِي صَفْحًا عَنْ مَوَدَّتِهِ * فَأَسَلَّمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْنِيدِ
 (٤) وَلَوْ دَرْتُ أَنَّهُ هَذَا انْخَطَبَ الْخَفْيُ * لَأَطْلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَقْغُودِ
 (٥) لَيْتَكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتِ وَمُوحِّشَنَا * يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ
 (٦) مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقْبَلُ بِهِ - * أَتَقَى عَلَى الدَّغِيرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)
 (٧) لَقَدْ تَزَحَّجْتَ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّتْ * عَنْهَا لَيْسَالُكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ
 (٨) أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَأَزْدَرَيْتَ بِهَا * قَبْلَ الْمَاتِ وَلَمْ تُخْفِلْ بِمَوْجُو
 (٩) لَيْتَكَ يَا شَاعِرًا ضَنْ الزَّمَانِ بِهِ * عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَايِ وَالْأَنَاسِيدِ

- (١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) رددا على بيان، أي أعيده إلى بعد أن عذب حتى من هول الحساب . وهي يمينا (عن باب رضى) : كل رطب .
 (٣) أي ظننت البلاغة سكوني عن رثاء الفقيه إعرافا عن مودته وتناصيا لصحبه فتركتني أعذب بالهم والسرور . (٤) الخفة : أسكنه وعقد لسانه . (٥) الهيجاء : الحرب .
 (٦) يريد «باين دارد» : نبى الله سليمان عليه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك .
 (٧) تزحجت : هددت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام فقم فيها البارودي بالعلم والجاه ، وأمرى شئ فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنفس . (٨) يشير بقوله : «أغضت عينيك» إلى أن الفقيه كان قد كف بصره في آخر حياته لعاش ضريرا . وأزدريت بها : استقرتها واستغفلت بها . ولم تخفل : لم يتألم . (٩) النهي : القول ، والواحدة نية (بالضم) .

تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنَظِّهِ • تَحْتَ النَّصَابَةِ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعُودِ^(١)
 فِي كُلِّ يَتَّى لَهُ مَاءٌ يَرِفُ بِهِ • يَغَارُ مِنْ ذِكْرِهَ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ^(٢)
 لَوْ حَنَطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَالِيهِ • خَنَيْتَ عَنْ نَفَحَاتِ الْمُسْكِ وَالْعُودِ
 حَلَّتْ بِهِ بَعْدَ أَنْ هَدَّبَتْهُ بَسَنًا • عَقِدَ بِمَذْجِ رَسُولِ اللَّهِ مَنُفْسُودِ^(٣)
 كَفَاكَ زَادًا وَزَيْتًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى • يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعِقْدُ فِي الْحِيدِ^(٤)
 لَيْتَكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَرَّ الْيَرَاعَ، وَمَنْ • هَرَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَهَى، وَمَنْ نُودَى
 إِنَّ هُدًى رُكْنِكَ مَنُكُوبًا فَقَدْ رَقَعْتَ • لَكَ الْفَضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ^(٥)
 إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزَلٍ وَتَوَلَّى • غَيْرُ الْمَوَاقِبِ فِي ذِكْرِ وَتَمْلِيدِ
 أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي الثُّمْرِ وَاحِدَةً • إِنَّ مَعَ أَتَكَ فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودِ^(٦)
 سَلُّوا الْجَاهِلَ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرًا • دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ^(٧)

(١) السلاسة : الزقة والانضمام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيفا ، إذا كثر ماله من النضرة والفضانة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن ردها وطلاتها . وباء الناقيد : انقرو . (٣) السنا : النور . والخسود : المظلم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وصفاها : (كشف الثمة في مدح خير الأمة) وأولها :

يا سادى البرق يسم دارة السلم • واحد النمام إلى حى بلى سلم

(٤) الجيد : النقى . (٥) يشير إلى ما نكب به البارودي في حياته من منزله من مناصب الحكومة ، وحقه ، وغير ذلك .

(٦) يريد « بالزلة » اشتراك القصيد في الثروة الربابية .

(٧) الجاهل : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن العقل وإن ربح رأيا لا تحللك مع المقادير شيئا .

- (١) كنت الوزير وكنت المستعان به • وكان همك هم القادة الصيد
(٢) صم وقفة لك والابطال طائفة • والحرب تقرب صنيديا بصندي
(٣) تقول للنفس إن جاشت اليك بها • هذا مجالك سودى فيه أو يدي
(٤) نسخت (يوم كريد) كل ما قتلوا • في يوم (ذي قار) عن (هاني بن مسعود)
(٥) نقلت أعداك في سلك الفناء به • على روى ولكن غير معهود
(٦) كانتهم كلم والموت قافية • يرى به عربى غير رصيد
(٧) أودى (المعري) تقي الشعر مؤمنه • فكاد صرح المعالي بقده يودى

(١) الصيد : جمع أسيد، وهو الراجح رأسه كبرا وذوها • (٢) طائفة : أى مولية في مرة من إنلوف والفرع • والصنيد : البطل الشجاع • (٣) جاشت النفس : امتلئت من الخوف • وبها ، أى بالحرب • وباد يبد : هلك • (٤) في سنة ١٨٦٦ م انتفض أهل بزرية كريد على الدولة العلية : فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديبهم • وكان البارودى « رئيس ياورسب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام وألدها، والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به ، وقد أبلجش المصرى في إعاد تلك الثورة البلاد الحبيب حتى أخذها ، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا ، وطبها خمسة آلاف مقاتل • ويوم ذي قار : يوم كان بين بكرين وأل والفرس ، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا في انتصاف العرب من السيم • وذو قار ، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الواقعة ، وهو بين الكوفة وواسط • وقد ذكر الشاعر هنا هاني بن مسعود ، والمعروف في هذه الحرب هو هاني بن قيس ابن هاني بن مسعود الشيباني ، وكان من حواد العرب الذين اشتهروا في هذه الواقعة ، وهو الذى أورد عنه النعمان بن المنذر ودأبه ، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب • (٥) به ، أى يوم كريد • والروى : الحرف الذى تبقى عليه القصيدة . جعل قورع القتل قتلا بجانب قيل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد ، ولكن التقيد قد تظلم أعداءه في سلك الموت على روى مبتدع لم يجهده الناس من قبل • (٦) الرعدي : الجبان • وشبه الموت الذى لم الأعداء بالقافية ، لانتحاده في جميع أبيات القصيدة • (٧) أودى : هلك • والمعري ، هو أبو السلاء المعري الشاعر الفيلسوف المعروف ، شبه به البارودى في شعره المنبذل على الموعظة والحكمة ، والصرح : كل بناء عال • ويودى ، أى يتهدم ويتفرض •

وَأَوْحَسَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ أَذْي • وَأَفْقَرَ الرُّؤْيُ مِنْ شَدْوٍ وَتَفْرِيدِ
 (١) وَأَصْبَحَ الشَّمْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَلْبِيَهُ • كَأَنَّهُ دَسَمٌ فِي جَوْفٍ مَمْدُودِ
 (٢) أَلْوَى بِهِ الضَّمْفُ وَاسْتَرَحَّتْ أَمَتُهُ • فَرَّاحَ يَمُزُّ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدِ
 (٣) وَأَنْكَرْتُ تَهَامُتُ الشُّوقِ مَرَبَّهَ • تُبِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ
 (٤) لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعُوهُ جَوْفَ لُؤْلُؤِي • مِنْ كَثَرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أُخْدُودِ
 (٥) وَكَفَّنُوهُ بِنَدِجٍ مِنْ مَحَافِيهِ • أَوْ وَاجِجٍ مِنْ قَيْصِ الصَّبْحِ مَقْدُودِ
 (٦) وَأَتَزَلَّوْهُ بِأَفْقِي مِنْ مَطَالِيهِ • فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَالِيدِ
 (٧) وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْتَی عَاسِنَهُ • لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَنْصَارِ وَالْيَدِ
 (٨) أَقُولُ لِلْمَلَأِ الْغَادِي بِمَوْصِيهِ • وَالنَّاسُ مَا يَبْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْوُودِ
 (٩) حَفُّسُوا أَلْيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ • مَعَ الْمَلَائِكِ تَعْكِيرِيماً (تَحْمُودِ)

(١) الممدود : الذي امتلئت مدته فلا يستريح ما يأتيه . (٢) الوري به : ذهب به .
 والأمة : جمع عان (بالكسر) ، وهو سير الجاهل . وكفى باسترخاء أمة الشرع من ضعف بانه ، وركاكة
 أفاضه ، واضطراب نظره . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .

(٣) مربيه : منزله . والأصل في المربح : المنزل يقام فيه في وقت الربيع . وانورد : جمع خريدة ،
 وهي البدرية . والورد (بالضم) : جمع خرد (بالفتح) ، وهي الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن النزل
 والتسبيح في الشجرة ذهباً بذهاب البارودي .

(٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ، يريدها القبر . (٥) الدرج (بالفتح) :
 ما يكتب فيه . والتمدود : المشرق . (٦) الجلاليد : المصور ، الواحد جلود .

(٧) البيد : الفلوات ، الواحدة بيداء . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب
 في كبده . والمقود : المصاب في فؤاده . (٩) يريده « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل
 عليه السلام

- (١) يَا وَجَّحَ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَتَا قَبْرِ * مَقْعَمِ الْوَجْهِ عَمُودُ التَّجَالِيدِ
 (٢) يَا وَجْهَهُ حَلَّ فِيهِ دُو قَرِيحَتُهُ * لَمَّا يَجْذِرُ أَلْمَالِي أَلْفَ مَوْلُودِ
 (٣) فَرَأَيْدُ نَزْدٍ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا * نَحْيِي الْجَدِيدِ سِحْلَاتِ الْمَوَالِيدِ
 (٤) كَانَتْهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً * وَحُسْنُهَا يَنْ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ
 (٥) لَأَيُّ خَلْفٍ بَلُورٍ قَدْ أَتَسَقَّتْ * فِي بَيْتِ دُعْقَانٍ تَسْتَوِي نُهَى الْغَيْدِ
 (٦) (مَحْمُودٌ) إِنِّي لَا سَتَحِيكَ فِي كَلِمِي * حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبَدْتُ تَقْصِيصِي
 (٧) فَاغْزِرْ قَرِيضِي وَأَغْزِرْ فِيكَ قَائِلَهُ * كَلَامًا يَنْ مَضْمُونٍ وَمَحْمُودِ

(١) سَتَا القمر: ضوءه . ومقَمَم الوجه: جميل كده، كان كل قسم منه أخذ لسطا من الجلال . ومجاليذ الإنسان: جسمه وبلده .

(٢) ذر(هنا): بمعنى الذي، في لغة طلي . والندى (بالكسر): البيت . ويريد بقوله: « ألف مَوْلُود » : قصائده .

(٣) القرائد: البلواهر النفيسة، لأنها مفردة في نوعها . والنرد: اللاكئ التي لم تنقب، الواحدة نريدة؛ شبه قصائده بالقرائد النرد في قفاستها ومياتها عن الابتذال . ويصغي الجديد: من يقيد المعاني الجديدة التي يتكرها الشعراء . ويريد بقوله: « لو شاء » الخ: أن له معالي مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية، أي حالية متجسدة كما يشبه الإنسان بكسائه .

(٥) الدعقان (بالكسر ويضم): الثاجر؛ فارسي معرب . والغيد: جمع غيداء، وهي المرأة المنتخبة لينا . وقد شبه في هذا البيت المعاني في شعر القعيد باللاكئ، والألفاظ بالبلور في أنها تشرق عما تضيئت من المعاني كما يشرق البلور عما وراءه .

(٦) قصد الشاعر (بالضميف): واصل عمل القصائد وأطال .

(٧) المضمون: الضميف . والمحذور: المحسوم والمنعرج من الخير . والمراد أنه حرم الإعادة في رثاء القعيد .

رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده^(١)

[نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصْرَاتِ
 عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا * عَلَى الْبِرِّ وَالْتَقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْفَى طَائِدَى الْمَوْتِ قَبْلَهُ * فَأَصْبَحْتُ أَخْفَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
 فَوَالْحَقِّي - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - * عَلَى نَفْسٍ مِنْ تِلْكَ النُّظَرَاتِ^(٣)
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا * كَأَنِّي حَيَالُ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ^(٤)
 لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا * تَجَالِيدَهُ فِي مُوحِشِ بَقَلَاةِ^(٥)
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدِينَ لَأَتَزَلُّوا * بِخَيْرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرَ رَفَاتِ^(٦)
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينُ مُحَمَّدٍ * أَبْتَرَكْتُ فِي الدُّنْيَا بَغِيرَ حِمَاةٍ ؟
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى * وَلَانَتْ قَنَاسَةُ الدِّينِ لِلْغَمَزَاتِ^(٧)

(١) انظر التصريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .

(٢) النصرات : ذوات الحسن والرواق . (٣) والمضى : كلمة يتخسر بها على ما فات .

(٤) حاسر الرأس : عاريه . وحيال القبر : تقاءه وأماه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه

وبعده . والقلا : الصحراء الواسعة . (٦) خرخ لبت : حفره ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :

المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما يلي وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا

بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .

(٧) قضى : مات . والقناة : الرخ . ولين القناة : تلبية عن الضعف والوهن . ويريد « بالنمزات » :

المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَنْتَرَجَ شَطَاهُ * وَبَنَتْ وَلَنَا تَجَنِّ الثَّمَرَاتِ ^(١)
 فَوَاهَا لَهُ إِلَّا يُصِيبَ مُوقَّا * يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتِ ^(٢)
 مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَدَلَكَ رَاحَنَا * فَوَدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صِغَرَاتِ ^(٣)
 وَجَلَّاتِ بِنَاتِنِي سِوَاكَ عِيُونُنَا * نُعَدُّنَ وَأَثَرْتَ الْعَمَى شِرَافَاتِ ^(٤)
 وَأَذَوَكَ فِي نَاثِ الْإِلَهِ وَأَنْكَرُوا * مَكَانَكَ حَتَّى مَسَّوْهُوا الصَّفَحَاتِ ^(٥)
 رَأَيْتِ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً * وَرُدَّتْ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةِ ^(٦)
 لَهْدَكُنْتَ فِيهِمْ كَوْكَبًا فِي غَيَابِهِ * وَمَعْرِفَةً فِي أَفْئِسِ نَحِيرَاتِ ^(٧)
 أَبْنَتِ لَنَا التَّزْيِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً * وَفَرَّقْتَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ ^(٨)
 وَوَقَفْتَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمَا * فَأَطْلَعْتَ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ ^(٩)
 وَقَفْتَ (لَهَا نُورُوتُ) وَ(رَيْنَانُ) وَقَفَّةً * أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالْفُتُوحَاتِ

- (١) شطه الزرع : فراخه أرسنيله . وكفى بالزرع : عما قام به الفقيه من ضرر الإِسْلَاح . وبنت : بدت .
- (٢) الضمير في «له» يرجع إلى الزرع . وبشارفه : بشرف طيه . والأرض الموات : الجبلة التي لا تبت . يخشى ألا يجد الزرع من بعده بعد الفقيه مع صعوبة الأرض وقبولها لما يفسد فيها .
- (٣) يريد «بالأعلام» : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأطاف : الخواصر . وصغرات ، أي خاليات . (٤) شرفات ، أي عمرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المكان الذي كان يوجهها أهداء الفقيه إليه ، ويشرنها في بعض الصحف المشهورة ، ويعقروا من شأنه . (٦) الضياع : الضلالت . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقاها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) حانوتو : هو جبرائيل حانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في العلم على الإسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور بمطاعته في الدين الإسلامي كما حابه السابق ، وقد رَدَّ الفقيه على مطاعنها . وتوفى رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِثَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ * نَفَاثَكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالزَّغَبَاتِ
(٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاةِ الْفَجْرِ يَقْظَةٌ * تَقَفَّتْ عَلَيْهَا لَذَّةُ الْمَجْمَعَاتِ
(٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا * مُتَّسِلِي إِلَهَ الْبَيْتِ فِي الْخَلَوَاتِ
(٤) وَكَمْ لَبْلَةٍ مَانَتْ فِي جَوْفِهَا الْكَرَى * وَنَهَتْ فِيهَا صَادِقَ الْعَزَمَاتِ
(٥) وَأَرْصَدْتَ الْبَاغِي عَلَى دِينَ أَحْمَدٍ * شَبَابَةَ بَرَاغٍ سَائِرِ النَّفَّاثَاتِ
(٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الْعُرْسِ فَاضَ جَبِينُهُ * بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرِ اللَّعَنَاتِ
(٧) كَأَنَّ قَرَارَ الْكَهْرِبَاءِ بِشِقِّهِ * يُرِيكَ سَنَاءَهُ أَيْسَرَ اللَّسَاتِ
فِيَا سَنَةَ مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ * لَأَنْتِ طِينَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ
(٨) حَطَمْتَ لَنَا سَيْفًا، وَحَطَمْتَ مِيزَابًا * وَأَذَوَيْتِ رَوْضًا فَاضِرَ الزَّهْرَاتِ
(٩) وَأَطْفَأْتَ نِيرَانًا وَأَشْمَلْتَ أَنْفُسًا * عَلَى بَحْرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) الزغبات : الرساوس .

(٢) الإغفاة : النومة . « وقففت عليها » الخ ، أى أنه طلع على اليقظة لذة المجمة فصار يثاذه من اليقظة تليق الناس بالمجمة ، أى النوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إنشاعة الصفة الى الموصوف ، أى العزيمة الصادقة .

(٥) أرسدت : أهددت وحيات . والبراع : القلم . وشبابه : سه . وقتنات القلم : ما يفرض به من كلمات تشبها لها بما يفرضه الشاعر في القصد .

(٦) العرس (بالكسر) : الصحيفة التى يكتب فيها .

(٧) سناء : ضوء ونوره . يقر : كأن الكهرياء مستنرة في شق هذا القلم ، فجود اللى يظهر نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذلت .

(٩) النيران : المصباح .

رأى في لياليك المُنجم ما رأى * فأنشدنا بالسَّوِيلِ والنَّشَاتِ^(١)
 ونَبَّاهُ عِلْمَ النُّجُومِ بِحَاثِثِ * تَيْبَتْ لَهُ الْأَبْرُجُ مُضْطَرِبَاتِ
 رَمَى السَّرَطَانُ اللَّيْلَ وَاللَّيْلُ خَاوِدٌ * وَرُبَّ ضَمِيرٍ نَافِذِ الرِّمَاتِ^(٢)
 فَأَوْدَى بِهِ خَتَلًا فَالَ إِلَى الثَّرَى * وَمَا لَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنْهَرِفَاتِ^(٣)
 وَشَاعَتْ تَعَاوِي الشُّبُهَاتِ بِالنَّجْمِ بَيْنَهَا * مِنْ النَّيِّرِ الْهَائِي إِلَى الْقَلَوَاتِ
 مَتْنَى نَعْشِهِ يَحْتَالُ عَجَبًا بِرَبِّهِ * وَيَحْطِرُ مِنَ الْبَيْسِ وَالْقُبَلَاتِ^(٤)
 تَكَادُ السُّمُوعُ الْهَارِيَاتُ تَحِلُّهُ * وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ^(٥)
 بَكَى الشَّرْقُ فَأَوْجَحَتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَمَةً * وَضَاقَتْ عَيْنُ الْكَوْنِ بِالْعَبَرَاتِ
 فِيهِ الْمُنْدُ حَزُونٌ وَفِي الصَّبِيِّ جَاوِزٌ * وَفِي (مِصْرَ) بَالِكٌ دَائِمُ الْحَسَرَاتِ
 وَفِي الشَّامِ مَقْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ * وَفِي ثُوَيْسٍ مَا شِلَتْ مِنْ زَفَرَاتِ
 بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ عَالِمٌ حَصْرِهِ * مِرَاجِ الدِّيَابِجِ هَادِمِ الشُّبُهَاتِ^(٦)

(١) بريد : « المنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تبا براءة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي

لها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .

(٢) روى السُّرَطَانُ ...
 الخ ، إشارة إلى أن المرحوم الإمام مات بالسُّرَطَانِ ، وبعو هذا الداء المعروف . واليَّات خادر ، أي
 والأسد في أجمته . ويطلق السُّرَطَانُ أيضا على برج في السماء يُدعى برج الأسد الذي أطلق الشاعر
 عليه لفظ الليث . واستعمل النظر الأول في الحئين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الآيات التالية .

(٣) أودى به : ذهب به . وانتقل : انتداح . والأجرام الأعلاك .

(٤) ربه : صاحبه .

(٥) تله : محله . مستعرات : مشتقات من الحزن .

(٦) الهابج : الظلمات .

(١) مَلَاذَ عِبَائِلٍ يَمَالُ أَرَامِلُ * فِيكَ ذَوِي عُدْمٍ إِمَامَ هُدَاةٍ
 فَلَا تَغِيْبُوا النَّاسَ تِمَالًا (عِيْدُهُ) * وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَتَبَاتٍ
 فَلَأَنْيَ لَا خَشْيَ أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِنُوا * أَلِ نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجْدَاتِ
 (٢) فَيَا وَجْهَ الشُّوْرَى إِذَا جَدَّ جِلْدُهَا * وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتِ
 (٣) وَيَا وَجْهَ الْفُتَيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَمَّا؟ * وَيَا وَجْهَ الْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ
 بَعَكْتَنَا عَلَى فَرْدٍ وَإِكْبَاكَنَا * عَلَى أَهْوَيسٍ فِيهِ مُنْقَطِعَاتِ
 (٤) تَعْمِدُهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا * بِإِحْسَانِهِ وَالذَّمُّ فَيُرْمَى مُوَاتِي
 (٥) فَيَا مِثْلًا فِي (عَيْنِ تَمِيمٍ) أَطْلَقِي * وَأَرْغَمْ حُسَادِي رَغْمَ عِدَائِي
 (٦) دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَأَسَاسُهُ الْهُدَى * وَفِيهِ الْأَيْدِي مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ
 (٧) طِيكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَا لَكَ مُوحِنًا * جَبَّوْسَ الْخَفَائِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : المتجاء . ومعايل : جمع ميل (بتشديد الياء) . وحمل الرجل : من يتكفل
 بهم ويحوزهم ويقوم عليهم . ومال الأراميل : من يقوم بأمرهن ويمسكن . والنيات : الخيـ
 واللعين . والدم : الفقر . (٢) يؤمنوا : يشيرون . وقد رد الشاعر هذا البيت على ما اقترحه
 بعضهم من إقامة تمال للأستاذ الإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوافين
 وكان الفقيه حضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبات لا يميزنها ألقى
 من الباطل . (٤) حاطها : حاتها وحفظها . والمواتي : المواقف المساحة . (٥) عين غمس :
 حاجبة من ضواحي القاهرة معروقة ، وكان فيها بيت الفقيه . (٦) دعائم البيت : عموده .
 والأيدى : التيم . والليئات : ما يضرب من العطين للبناء الواحدة لينة .
 (٧) الموحش : الخال الذي ليس به ساكن . ومغائيه : منزله التي كان ينزل بها ساكنوه ؛
 الواحد مغني . ومهراته : ساحاته .

(١)

لقد كنت مقصود الجوانب أهلاً • تطوف بك الآمال مبتلات
مشابة أرزاق، ومهبط حكمة • ومطلع أنوار، وكثر عظام

رثاء مصطفى كامل باشا^(٢)

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

(٤)

أي قبر هذا الضيف آمل أمية • فكبر وعلل وألق ضيقك جانيبا

(٥)

عزيز غلينا أن ترى فيك (مصطفى) • شهيد الملا في زهرة العمر ذاويا

(٦)

أي قبر لو أنا فقدناه وسده • لكان الناس من جوى الحزن شاليا

ولكن فقدنا كل شيء بقفيه • وهيات أن يأتي به النحر ثانيا

يا سائلي أين المروءة والوفا • وأين الجح والرائي؟ ويحك هاجبا

(٧)

هينبا لهم فليأمنوا كل صايح • فقد أسيكت الصوت الذي كان عاليا

(١) منزل أهل : عامر بأهله • ومبتلات : داعية متفرقة .

(٢) اللطافة : المريج . أي إن الناس كانوا يرجعون إلى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب القراء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤م .

وبعد أن تال شهادة الدراسة الثانوية . دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ،

ثم ذهب إلى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥م . وكانت باكورة

أعماله كتابه الذي رصده إلى رئيس مجلس النواب الفرنسي في ٤ يونيو سنة ١٨٩٥م ؛ ثم كان زعيم النهضة

الوطنية في مصر ، إلى أن توفي في سنة ١٩٠٨م بعد أن ألف الحزب الوطني . (٤) بجا الرجل

يبحث : جلس على ركبته ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) القادري : القابل .

(٦) الناسي : اعتدائك من سواك في الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حوله .

(٧) الضمير في « لهم » : للإنجليز .

(١) ومات الذي أحيا الشعور وبأفقه • إلى المجيد فاستجبا النفوس البوابيا
 مَنَحْتُكَ مَا كُنْتُ حَيًّا فَلَمْ أُجِدْ • وإني أُجيدُ اليومَ فيكَ المَرائيا
 طيك، وإلا ما لِدَا الحُزْنَ شامِلًا • وفيكَ، وإلا ما لِدَا الشَّعْبَ باريكا
 يموتُ المُداوي للنفوس ولا يرى • ليَا فيه مِنْ داءِ النُّفوسِ مُداويا
 وَكُنَّا نِيَامًا حِينَما كُنْتَ سَاهِيًا ■ فَأَمْهَدْتَنَا حُزْنًا وَأَمْسَيْتَ غَافِيَا
 شَمِيدَ الْعَلَا، لَا زَالَ صَوْتُكَ يَبْقَى • يَرِثُ كَمَا قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ دَاوِيَا
 يُسَبِّحُ بِنَا : هَذَا بِنَاءُ أَقْتَبِهِ • فَلَا تَهْدِمُوا بِاللَّهِ مَا كُنْتُ بَالِيَا
 يَصِيحُ بِنَا : لَا تُشِيرُوا النَّاسَ أَتَى • قَضَيْتُ وَأَنْ الْحَيَّ قَبْدَ بَاتِ خَالِيَا
 يُنَاشِدُنَا بِاللَّهِ أَلَّا تَقْرُقُوا ■ وَكُونُوا رِجَالًا لَا تُسْرِوْا الْأَعْدَايا
 فَرُوسِي مِنْ هَذَا الْقَفَاعِ مُطْلَعَةٌ ■ تُشَارِفُكُمْ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ بِالْيَا
 قَلَا تَحْزَنُوهَا بِالْخِلَافِ فَإِنِّي • أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِي الْخِلَافِ الدَّوَاهِيَا
 أَجَلْ، أَيُّهَا الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ إِنَّمَا • عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا فَنَمُ أَنْتَ هَانِيَا
 بِنَاؤُكَ عَقُوفٌ، وَطَيْفُكَ مَاثِلٌ ■ وَصَوْتُكَ مَسْمُوعٌ، وَإِنْ كُنْتُ نَائِيَا

- (١) استجبا، أى أحيا • والاستجاء (لغة) : الاستيقاء • يقال : استجبا فلان فلانا، إذا أبقاه حيا •
 (٢) طيك، أى طيك الحزن • وفيك، أى فيك البكاء •
 (٣) الساهد : الساهر • والنافي : النائم • (٤) المعروف (دري) بشديد الوارو، واسم
 القائل به : مدزو • وأما (دري) بالتحفيف، فهو استعمال شائع في كلام أهل مصر،
 (٥) أحاب به : ملأ به ودعا • (٦) قضى : مات •
 (٧) شاوره : نظر إليه من طو • (٨) أجل، كلمة تخال في الجواب بمعنى «نعم» •

عَهْدَكَ لَا تَنْكِي وَتُنْكِرْ أَنْتَ يَرَى • أَخُو الْبَاسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بِإِيكَا
 فَرَحَّصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاهُ فِي غَدٍ • تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا^(١)
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْهَرْ بَعْدَ وَفَاتِهِ • دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتُ يَا نَيْلُ جَارِيَا
 وَيَا (مُضِرُّ) إِنْ لَمْ تَحْفَظْ ذِكْرَ عَهْدِهِ • إِلَى الْحَشْرِ لَا زَالَ أَنْحِلَاكَ بِاقِيَا
 وَيَا هَافِلَ (مُضِرُّ) إِنْ جَهَلْتُمْ مُصَابِكُمْ • يَقُولُوا أَنْ تَجْمَعَ السَّعْدُ قَدْ غَارَ هَاوِيَا^(٢)
 ثَلَاثُونَ حَامًا بِلِ ثَلَاثُونَ دُرَّةً • يَجِيدُ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَايَا^(٣)
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تُكُنْ • تَقَى مُفْرَدًا بِلِ كُنْتُ جَيْشًا مُنَازَا^(٤)

رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

انشدها في حفل الأديبين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

نَثَرُوا مَلِيكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ • وَأَتَيْتُ أَنْثَرُ بَيْنَهُمْ أَشْطَارِي^(١)
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ مُلَابِ السُّلَا • هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟
 غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمَرْصِدٍ • وَالْقَيْشُ قَيْشٌ مَلَلَةٌ وَإِسَارِي^(٢)

- (١) الذي وجدناه أنه يقال: «رغصت له» ورغصته في كذا «أى أذنت له فيه» بعد التمس منه .
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: «رغصت له كذا» بخلاف «في» كما استعمله الشاعر في هذا البيت .
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسجيل والتيسير، فحذف الفاء . والرواسي: الرواسخ .
 (٢) ترقى مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .
 (٣) تشهد، أى الثلاثون حاما .
 (٤) نوادي الأزهار: الرطة الميطة بالندى . (٥) برصد، أى أن الحوادث ترقبها وتطمئن
 الفرص لدامتها . والمرصد، هو مكان الرصد، أى المراقبة .

(١) ما كانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا • ما دِ وصاحَ الصَّاحُّونَ : بَدَارِ
 أَيْنَ الخَلِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ النَّمَى ؟ * طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ والأَبْصَارِ
 (٢) باللهِ ما لَكَ لا تُجِيبُ مُنَادِيًا • ما ذا أَصَابَكَ يا أَبَا المِفْوارِ
 (٣) قُمْ وَاخُ ما خَطَلَتْ يَمِينُ (كُورَمِي) • جَهْلًا يَدِينِ الوَاحِدِ القَهَّارِ
 (٤) قد كُنْتَ تَفْضُبُ لِلِكَاثَةِ كَلْبًا • مَتَّ وَمَمَّ رَجَاؤُها بِمَنارِ
 (٥) خَضِبَ التَّنِيَّ لِرَبِّهِ وَكَايِهِ • أوْ غَضَبَهُ (الفاروقِ) لِلْخُتَارِ
 (٦) قد ضابَّقَ جِسْمَكَ عَن مَدَاكٍ فَلَمْ يَطُقْ • صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ تُعَلِّمُهُ نَارِ
 (٧) أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الجِهادُ وَهَدَّه • عَزَمَ بِهِدُّ جَلالِ الأَخْطَارِ
 (٨) لَعِبَتْ يَمِينُكَ بِالرَّيَاحِ فَاعْجَزَتْ • لَعِبَ القَوَارِيسُ بِالْقَنَا الخَطَّارِ
 (٩) وَجَرَّتْ لِلْعَلِياءِ تَبْنِي شَاوِها • بَقَرَى القَضَاءُ وَأَنْتَ فِي المِضْمارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى بادء، أى أسرع . (٢) المِفْوار : الكثير الفارات على الأعداء .
 ويشير هذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دما : يا من يجيب إلى الندى • فلم يستجبه حين ذاك مجيب

قلقت أذع أخرى وأرفع الصوت بجمرة • لعل أبى المِفْوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه الورود كرمي عميد الدولة الإنجليزية في مصر من طعن على الدين
 الإسلامي . (٤) النار : الكبير والنس . (٥) الفاروق : همرين الخطاب رضى الله
 تعالى عنه . والمختار : الذى صلى الله عليه وسلم .

(٦) هناك : أى غاية ما تطمح إليه من الحال . (٧) أودى به : ذهب . وهده
 عزم : الخ ، أى أن عزه الذى يذهب بالشدائد قد ذهب بجسمه وأفاده . (٨) القنا : الرياح .
 والخطار : من صفات الرخ ، لاضطراره واهتزازه . (٩) النار : الفاية . ويريد
 بالقضاء : الموت .

أَوَكَلَّا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهَنَّدًا ■ بَدَّرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ ^(١)
 عَزَّ الْقَسْرُ عَلَى لَبْلَةٍ نَعِيمَةٍ ■ وَشَدِنْتُ مَوَكِبَهُ قَبْرَ قَرَارِي ^(٢)
 وَتَسَابَقَتْ فِيهِ الثَّمَادُ فُطَارٌ ■ بِالْكَهْرِبَاءِ، وَطَارٌ يُخَار ^(٣)
 شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَفِيرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ ■ وَفَلَيْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ ^(٤)
 وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَنَى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا ■ حَقَّ الْوَلَاءِ وَوَاجِبَ الْإِجَارِ
 يَتَجَمَّعُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعِيشِكَ خُشَّعَ ■ يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَالِكَ) السَّيَارِ ^(٥)
 خَطُّوا بِأَدْمِئِهِمْ عَلَى وَجْهِ الْقَرَى ■ لِحُبُّنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ
 أَنَا بِوَالْوَلَدِ الضَّيِّجِ كَأَنَّهُمْ ■ وَكَبُّ الْحَيِّجِ بِكُفَّةِ الزُّوَارِ
 وَتَحَلَّمْتُ أَنَا لِقَرْطِ خُشُوعِهِمْ ■ عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنْمِشُونَ لِقَارِي
 قَلْبَ الْخُشُوعِ عَلَيْهِمْ فُدُّوهُمْ ■ تَجْمَرِي بِلَا كَلَجٍ وَلَا أَسْتِنَارِ ^(٦)
 فَكَدَنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ ■ مَا يَنْ سَبِيلَ دَافِقِي وَشَرَارِ
 أَسَى فَيَاخُذْنِي اللَّهَيْبُ فَأَلْتَنِي ■ فَيُصَدِّقُنِي مُتَدَقُّ الْبَيَارِ

(١) الهنّد : السيف، وغوائل الأقدار، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشدنت »
 اطلع : أنه لما رأى وفاة الأمة تفقيد في جنازة هدأت قسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :
 الرسائل البرقية . « وبالطائر بالينار » : القطار . (٤) وطبت منه مراتب الأقدار، أى كيف
 تنزل الأمة عليها منازلهم التى يستحقونها . (٥) القراء : العلم . ويشير إلى جريدة القراء التى
 كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كلاج، أى بلا حوس ولا قطب . والمسموع : كلاج وكروج (بالضم فيما) . والاستنار
 من الألف معروف . ويريد « بجمري بلا كلاج ولا استنار » : أن الدموع تجمري بلميتها بلا حوس
 ولا ضوء مما يصحب الدموع مادة .

(١) لَوْلَمْ أَلَدُ بِالنَّعِشِ أَوْ يَطْلَاهُ • لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَايِلٍ وَبِحَارِ
 كَمْ ذَاتِ خَيْرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدَى • هَتَكَتْ عَلَيْكَ حَرَارُ الْأَسْتَارِ
 سَفَرْتُ تَوَدُّعَ أُمَّةٍ مَحْمُولَةٍ • فِي النَّعِشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 (٢) أَمِنْتُ حُيُونَ النَّائِلِينَ فَزَقْتُ • وَجْهَ إِيْمَارٍ فَلَمْ تَلْذُ بِمُحَارِ
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْيُونِ وَيَتْنَا • يَسْزِمُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْثَارِ
 (٣) أَذْرَجْتُ فِي السَّلَمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ • مِنْكَ الْوِدَادَ فَكُلَّانِ خَيْرِ شِعَارِ
 (٤) مَلَسَانِ مِنْ قَوْقِ الرُّبُوسِ كَلَامُهَا • فِي طَيْهِ بَرٍّ مِنَ الْأَسْرَارِ
 (٥) ثَادَاهُمَا دَائِي الْفِرَاقِ فَأَنْسَبَا • يَتِمَّاقَاتٍ عَلَى شَفِيرِ هَارِي
 (٦) نَالَهُ مَا جَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَكَى • لِنَسْوَى مَرْوَعَةٍ وَبُعْدِ مَنَارِ
 (٧) جَزَعَ (الْهِلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ • مَا بَيْنَ حَرَامِي وَحَرِّ أَوَارِ
 مُتَلَفَّتَا مُتَحَيِّرًا مُتَخَيِّرًا • رَجُلًا يَنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ الْفَارِ

- (١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القصور ، الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد «المراجل والبحار» : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزورات والدموح .
 (٢) اخنار : ما تقطع به المرأة وجهها .
 (٣) يقال : أدرجه في التوب : إذا لقه فيه وطواه . ويريد «بالعلم» : حل مصر .
 (٤) يريد «بالعينين» : التفقيد ، تشبهاً به بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .
 (٥) شفير كل شيء : حوله . والمنازى : المنابر .
 (٦) التوى : البعد .
 (٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأمر : الحزن . والأرار : الظلم ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعطل إليه .

(١) إنا الثلاثة نأتى بك فانتعت * باتت نحاس بأطول الأعمار
 صمت الى التاريخ وضع محاليف * بيضاء مثل محاليف الأبرار
 شبتهم بتقطيع عطرية * وسعت محصل روضة معطار^(٢)
 خلقها كالشقي يحسوا حلوها * راجى الوصول ومقتضى الآثار^(٣)
 ماذا على السارى - ومن متأثر - * لو سار بين مجاهيل وقفار^(٤)
 ما زلت تحسار المواقف وعرة * حتى وقفت لذلك الجبار^(٥)
 وهنت سورا قد أجاد بناءه * فرعون ذو الأوتاد والأنيار^(٦)
 ووصلت بين سكاننا ومشايخ * فى (البركان) أعزّة أخيار^(٧)
 كشفوا النطاء عن الميون فأبصروا * ما فى الكانة من أذى وضار^(٨)
 تبؤوا كلام (الرد) حين تبينوا * حنق المغيظ ولمحة الثرثار^(٩)
 ورمأهم يجلدين رموهم * فى رتبة الأصفار لا الأسفار

(١) يريد الثلاثة من الذى ذكرها فى مرثيته السابقة فى قوله "تلاخون ما... الخ". وقد صحت
 أن التقيد قد توفى من اثنتين وثلاثين سنة، فالتلاخون حدد تعريبي. (٢) الروضة المطار : الكثيرة
 الزهور والراحين. وبجسها : ما يحصل من رياحيتها وأزهارها. (٣) ومن : أى الثلاثة ما ما.
 والمتأثر : جمع متأثر، وهى ما يندى به. يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو جنى هذه الأحلام
 الواضحة. (٤) يريد «بابليار» القورد كورم؛ ويشير إلى مواقفهم فى حادثة دنشواى وغيرها.
 (٥) الأوتاد : الجبال. ويضرب فرعون المثل فى الجبروت والبنى؛ شبه القورد كورم به.
 (٦) الشكاة : الشكوى. ويريد «بابليان» : البركان الإنجليزى.
 (٧) كشفوا، أى مشايخ البركان. (٨) الحنق : الغيظ. والثرثار : الذى يكثر الكلام
 تكلفا ونروجا من الحق. (٩) يشير «بابليدين» : ما كتبه القورد كورم لحكومته من مصر.
 والأسفار : الكتب؛ والواحد سفر (بالكسر).

(١) وأما على تلك المواقف أنها * كانت مواقف ليث فابضاري
 (٢) لم يلوها عنها الوعيد ولا تقي * من حزمه قول المريب : حذار
 فاهنا بمنزلة الحديد وتم به * في غبطة وانهم بخير جوار
 (٣) واستقبل الأجر الكبير جزاء ما * صحت للأوطان من أوطار
 (٤) نسيم الجزاء ونسيم ما بقتته * في منزلك ونسيم عقي الدار

رثاء قاسم أمين بك^(٥)

[نشرت في ٦ يونيو سنة ١٩٠٨ م]

(٦) لله درك كُنت من رجيل * لو أمهاتك غوائل الأجل
 (٧) خلق كنفيس الرياض إذا * أفتحن غب المارض المطيل

(١) الضاري : الجري. المؤد على العيد - (٢) لم يلوها : لم يصره . والمريب : ذو الريبة .
 يريد به هنا : التهم في وطنه ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطر ،
 وهو البلية والحاجة . (٤) في منزلك ، أي الدنيا والآخرة .

(٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى فرنسا حيث
 درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضيا بمحكمة الاستئناف
 الأهلية ، وهو أول من نادى بغير المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) .
 واشترك أيضا في الدعوة إلى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ، وتوفي رحمه الله
 في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .

(٦) الغرائل : الهدايا المهلكة ، الواحدة غائلة .

(٧) أسمر : صار في السمر . والمارض : السحاب المترس في الأفق . والمطيل : المتتابع المطر ،
 النسيم القطر . والنسيم المنبت عن الرياض أنق ما يكون عقب المطر في السمر .

وَتَمَّالٌ لَوَأْنَهَا مُزِجَتْ • بَطَائِجُ الْإِيْتَامِ لَمْ تَحُلْ^(١)
 جَمُّ الْهَامِيدِ غَيْرُ مُتَّهِمٍ • جَمُّ التَّوَاضُعِ غَيْرُ مُبْتَذِلٍ^(٢)
 يَا دَوْلَةَ الْأَخْلَاقِ رَائِلَةً • مِنْ (تَائِيهِ) فِي أَهْجِ الْحَلَالِ^(٣)
 كَيْفَ أَطْلَوْتِ بِهِ عَلَى عَجَلٍ • أَكَلْنَا تَكُونُ مَصَارِعُ الدُّوَلِ؟
 يَا طَالِبَا الشَّرَفِ لَجَّ بِهِ • نَحْنُ النُّحُوسِ فَقَرَّ فِي (زُحَلِ)^(٤)
 هَلَّا وَصَلْتَ بُرَاكَ مُتَّحِلًا • مَلَّ السُّمُودُ تَكُونُ فِي الثَّقَلِ
 مَا لِي أَرَى الْأَجْدَاثَ حَالِيَةً • وَأَدَى رُبُوعِ النَّبِيلِ فِي حَطَلِ^(٥)
 فَإِذَا الْكَثَاةُ أَظْلَمَتْ رَجُلًا • طَاحَ الْقَضَاءُ بِبُلُوكِ الرَّجُلِ^(٦)
 أَوْ كَلِمَا أَرْسَلْتَ مَرِييَةً • مِنْ أَدْنَى فِي إِثْرِ مُرْتَجِلِ^(٧)
 هَاجَتْ بِي الْأُخْرَى دَفِينِ أَمْسَى • فَوَصَلْتُ بَيْنَ مَدَامِجِ الْمَقِيلِ
 إِنِّي خَاتِي نِيَابًا خَفْتُ بِهِ • شِعْرِي فَهَذَا التَّمَعُّ بِشَفْعِي^(٨)
 وَلَقَدْ أَقُولُ وَمَا يُطْلِقُنِي • عِنْدَ الْيَدِيَةِ قَوْلُ مُرْتَجِلِ:
 يَا مُرْسِلَ الْأَمْثَالِ يَضْرِبُهَا • قَدْ عَزَّ بِعَدِكَ مُرْسِلُ الْمُثَلِّ

- (١) لم تحل، أي لم تقول ولم تصير. والمعنى أن شجاعته من البياض على الخمر بحيث لو مزجت بطايح
 الأيام المظلمة لأصبحتا طاملاً ما يجب الناس. (٢) المبتذل: التهن.
 (٣) رائلة: تهرأ القليل من الفترة. (٤) ج: أي ج: الخ طله. وزعل: كوكب معروف من
 الشمس، وهو عند المجنين كوكب نفس. (٥) الأجداث: القيور، الواحد جدت
 (بالضرب). وحالية: مزداقة. والحلال: البعد عن الزينة. (٦) طاح به: ذهب به.
 (٧) «هاجت بي الأخرى» الخ، أي تأثرت الرؤية الأخرى ما نحن من حرف. (٨) طاله: غابه.

(١)
يا رائث الآراء حائبة * يري بين مقال كالمطل
(٢)
له آراء شأوت بها * في اللالين نوايح الأول
(٣)
قد كنت أشفاقاً بنا وكذا * يثنى الأبي بصحة الوكل
(٤)
لمني عليك قضيت مرئجلاً * لم تشك ، لم تستوص ، لم تغفل
(٥)
فل القضاء يد القضاء فلذا * يبيكي عليك وذلك في جذل
شدتلك من دنياك أربعة * والمرء من دنياه في شغل :
(٦)
حق تناصره ومفخرة * تمتشي إليها غير متجمل
(٧)
وحملي للعلم تنشئها * ما الحكيم بين من قبل
(٨)
وقضية أجت سواك فلم * تمدد إليه يدا ولم يصل
(٩)
إن ريت رأيا في الجحاي ولم * نعمم ، فذلك مراتب الرسل

- (١) الرائي : الذي يترك الرشد على السهم ليكون أسرع في مضيه إلى الغرض . والمطل (بالتحريك) : الخطأ والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الضيف العاجز الذي بكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما قبله التقيد من ضروب النقد الشديد والطن الجارح حين أخرج بكايه ، (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرئجلاً ، أي من من فريحة ظاهرة . وتستوص ، أي تومي . ولم نجد فيها راجعاً من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت .
(٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثاني) بمعنى الفصل في الخصومات . والجذل (بالتحريك) : القرح . (٦) المتجمل : الذي يدهى نفسه ما فيه . (٧) تشدداً : تعظيماً .
والقيل : العاقبة . (٨) أجت : أجهزت ، ولم تمدد ... الخ ، أي لم تمدد القضية إلى سواك يدا ولم يصل إلى نورالما . (٩) ريت : رأيت ، خلف الهزة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة التقيد إلى سفور المرأة . وذلك ، أي النصة .

الْحُكْمُ لِلْإِيمَانِ مَرْجُوحُهُ • فِيمَا رَأَيْتَ فَسَمَّ وَلَا تَسْلِ
 وَكُنَّا طُهَاءَ الرَّأْيِ تَقَرُّكَ • لِلتَّغْيِيرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهَلٍ ^(١)
 فَإِذَا أَصْبَحَتْ فَأَنْتَ خَيْرُ قَوْمٍ • وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَالِ
 أَوَّلًا، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ • وَتَرَضَّعْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ
 وَاحِدًا عَلَى دَارٍ مَرَّزَتْ بِهَا • قَفَرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السُّبُلِ ^(٢)
 أَرْخَصْتُ فِيهَا كُلَّ ظَالِيَةٍ • وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الْعُلَلِ ^(٣)
 سَاءَ لَثْمًا مِنْ (قَاسِمٍ) فَأَبَتْ • رَدَّ الْجَوَابِ فَرُحْتُ فِي خَبَلٍ ^(٤)
 مُتَعَثِّرًا يَتَعَابَى وَيَعْنُ • مُتَرَمِّحًا كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ ^(٥)
 مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ • يَوْمَ أَنْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ ^(٦)
 يَوْمَ أَحْتَسَبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - • نَحْتِ التَّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ ^(٧)
 جَاوَزَ أَحَبَّتَكَ الْأَلَى فَهَبُوا • بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ ^(٨)
 وَأَذْكُرْ لِمَنْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى • تِلْكَ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويركع يغدو إلى عقولهم شيئًا فشيئًا حتى يثبت، بطلان العلم الذي يضمنه على الناس تنفيجه شيئًا فشيئًا حتى يتم تنفيجه، ويصير صالحًا لثوابه.
- (٢) يريد «بالهدار» دار الفقيد. وملتقى السبل، أي مجمع الواصلين من كل طريق. ونصب «قفرًا» على الحال.
- (٣) الخالية، أي الهدمة العالية التي لا تسيل إلا في أشد المصائب. والعلل (بالضرب) : الأشخاص من آثار الهدار.
- (٤) انقلب : الجنون . . . (٥) الرحمن : الغضب . والتمرح : التمايل سكرًا. والقل : التشوان . (٦) الإمام، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم أنتويت به، أي يوم رماني فيه الزمان وفعلني بمكرمه . (٧) احتسبه : قلده واعده فيما يدره عند الله . (٨) الحاج : جمع حاجة .

قُلْ (الإمام) إِذَا تَقَبَّتْ بِهِ • فِي الْحَتَّيْنِ بِأَكْرَمِ التَّوَلِّدِ:
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ هَدًى • لِلرَّاكِبِينَ مَرَاكِبَ الرُّوَلِ
 إِلَهُ آثَارُ لَكُمْ خَلَلَتْ • صَلَاحَ الرُّوَالِ بِهَا فَلَمْ تَزَلْ
 إِلَهُ أَيَّامُ لَكُمْ دَرَجَتْ • طَلَتْ عَوَارِثُهَا وَلَمْ تَطَلْ^(١)
 نِسَمَ الظَّلَالِ لَوَاتِنَهَا قَبِيتْ • أَوْ أَنَّ ظِلًّا غَيْرُ مُتَقِلِّ

ذكرى مصطفى كامل باشا

أُنشدما في المجلس الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكره الأول

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م]

طُوفُوا بِأَرْكَانِ هَذَا الْقَبْرِ وَاسْتَلِمُوا • وَأَقْضُوا هُنَا لَيْلَ مَا تَحْفِضُ بِهِ الذَّمَّ^(٢)
 هُنَا جَنَاتُ تَعَالَى اللَّهُ بَارِئُهُ • ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالْهِمَمُ
 هُنَا فَمُ وَبَنَانُ لَاحِ يَتَنَسَّاهُمَا • فِي الشَّرْقِ بِفَرْحَتِي مَوَدَّةُ الْأُمَمِ
 هُنَا فَمُ وَبَنَانُ طَالَتْ نَفْسًا • نَفْسًا تَسِيرُ بِهِ الْأَمْثَالُ وَالْهِمَمُ
 هُنَا الْكَيْفُ الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ • لَطَائِبِ الْحَقِّ رُكْنًا لَيْسَ يَهْلِكُ^(٣)
 هُنَا الشَّيْءُ، هُنَا رَبُّ الْوَادِ، هُنَا • حَامِي الذَّمَارِ، هُنَا الشَّمَمُ الَّذِي عَلِمُوا^(٤)

(١) درجت: ضمت وذهبت. والسوايف: جمع سارية، وهي العلية والمعروف، فاعلة بمعنى مفعولة.

(٢) استلم القبر: قبله أو لمسه بيده. (٣) الكي: الشجاع. (٤) الرواء:

الصيغة التي كان يصدروا التقييد. والذمار: كل ما يلزمك حفظه وحياطة والدفاع عنه.

يَأْتِي النَّائِمُ الْمَيِّتَ بِمَضْجَعِهِ ■ لِيَمْنِكَ النَّوْمُ لَاهُمْ وَلَا سَقَمٌ
 بَاتَتْ تُسَائِلُنِي فِي كُلِّ نَازِلَةٍ ■ عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْفَرَطَانُ وَالْقَلَمُ
 تَرَكْتَ فِيْنَا قَرَاغًا لَيْسَ يَشْغَلُهُ ■ إِلَّا أَيْ ذِكْرُ الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ ^(١)
 مُنْقَرُ النَّوْمِ سَبَاقٌ لِنَفَاحِهِ ■ آثَارُهُ عَمَمٌ أَمَالُهُ أُمٌّ ^(٢)
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي ■ رُوحًا يَحْفُ بِهَا الْإِبْكَارُ وَالْعِظَمُ ^(٣)
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا ■ أَرَى حَيًّا يُحْيِينَا وَيَتَقَسَّمُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ ■ هَذَا قِي النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ ^(٤)
 غَضُّوا التُّيُونَ وَحَيُّوهُ تَحِيَّتَهُ ■ مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تَسْعِدِ الْكَلِمُ ^(٥)
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَتُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ ■ فَتَحُنْ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُو بِهِ الْقَسَمُ ^(٦)
 لَيْبِكَ نَحْنُ الْأَلَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ ■ لِمَا سَكَنْتَ وَلِمَا ظَالِكَ أَلْعَدَمُ ^(٧)
 حِطْنَا قُودَى حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا ■ وَتَسْتَعِيدُ وَتَسْتَعِيدُ وَتَحْتَكِمُ ^(٨)
 قَبِيلَ اسْكُتُوا فَسَكُتْنَا ثُمَّ أَنْطَقْنَا ■ صَفِّ الْجَفَاةِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ ^(٩)
 قَدْ أَثْمِنْنَا وَلِمَا تَطْلُبُ جَلَالًا ■ إِنَّكَ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مَتَّهِمُ

- (١) مضطرب، أى مشتعل بغيرة ورجية . (٢) منقر النوم : سبب . وعمم ، أى عامة شائعة .
 (٣) الهيا : الوجه . (٤) أسعد : أراحته .
 (٥) تودوا : تدفروا . (٦) ظاله : أهلكه .
 (٧) تستعد : تطلب المدد ، أى المروءة . وتستعيد : تستنصر .
 (٨) الصف : الظلم . ويريد «الجفافة» : المهينين . (٩) اطلب : طلب . واجلل :
 لأمر العظيم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفُسَهُمْ * والله يعلم أن الظالمين هُمُ
 إذا سَكَنَّا تَاجِرًا ، تلك حَادِثُهُمْ * وإن نَطَقْنَا تَنَادَوْا : فِتْنَةٌ عَمَّهُمْ^(١)
 قد مرَّ عامٌ بنا والأمرُ يَحْزُبُ * أَنَا وَأَوْنَةُ تَقَابُلْنَا النِّقَمَ^(٢)
 فالتَّاسُ في شِدَّةٍ والنَّهْرُ في كَلْبٍ * والعَيْشُ قد حَارَ فِيهِ الْحَاقِقُ الْفَهْمُ^(٣)
 وَلِلْبَاسَةِ فِيْنَا كُلُّ أَوْنَةٍ * لَوْنٌ جَدِيدٌ وَعَهْدٌ لَيْسَ يُحْتَرَمُ^(٤)
 يَبْنَى نَرَى جَمْرَهَا تُحْمَى مَلَامِسُهُ * إذا بِهِ عِنْدَ لَيْسِ الْمُصْطَلِ حَقْمُ^(٥)
 تُصْنَعِي لِأَصْوَاتِنَا طَوْرًا لَتَقْدَعَنَا * وَتَارَةً يَزْدَهِبُهَا الْكِبَرُ وَالصَّبَمُ^(٦)
 فِرْنٌ مُلَابِنَةٌ أَسْتَارُهَا خُدْعٌ * إِلَى مُصَالِيَةِ أَسْتَارُهَا وَهَمُ^(٧)
 مَاذَا يُرِيدُونَ ؟ لَا قَرَّتْ عُيُونُهُمْ * إِنَّ الْكِفَاةَ لَا يُطَوِّى مَا عِلْمُ^(٨)
 كَمْ أُمَّةٍ رَغِبَتْ فِيهَا لَمَّا رَحَّتْ * لَهَا - عَلَى حَوْلِهَا - فِي أَرْضِهَا قَدَمُ^(٩)
 مَا كَانَ رَبُّكَ رَبَّ الْبَيْتِ تَارِكُهَا * وَهِيَ الَّتِي يَجِبَالٍ مِنْهُ تَعْتِمُ^(١٠)
 لَيْسَكَ إِنَّا عَلَى مَا كُنْتَ تَعْمَهُدُ * حَتَّى تَسُودَ وَحَتَّى تَشْهَدَ الْإِثْمُ^(١١)
 فَيَعْلَمَ النَّيْلُ أَنَا خَيْرٌ مِنْ وَرَدُوا * وَيَسْتَطِيلَ اخْتِيَالًا ذَلِكَ الْهَرَمُ

(١) تاجروا : تصاروا .

(٢) حَزَبُ الْأَمْرِ : إِشْتِقَاطُهُ وَضَعُهُ .

(٣) كَلْبُ الدَّهْرِ (بِالْحَرَكِ) شِدَّةٌ وَإِلْحَاحٌ بِمَا يَسُوهُ . (٤) يَرِيدُ هَذَا الْبَيْتَ : أَنْ يَلْبِاسَهُ

أَسْوَأَ الْإِخْلَاقَةِ لِحَاثًا تَكُونُ نَارًا حَامِيَةً ، وَحِينَ نَفْعٌ بِأَرْدَةٍ . (٥) الْوَهْمُ (بِسُكُونِ الْهَاءِ) ،

مَجْرُوفٌ . وَحَرَكَةُ الشَّاعِرِ لِلضَّرُورَةِ ، (٦) وَحَتَّى : ثَبَتَتْ . وَالْحَوْلُ : الْقُوَّةُ .

(٧) الْبَيْتُ : الْكَلِمَةُ .

هَذَا الْفِرَاسُ الَّذِي وَالَّتِ مَنَّتَهُ * بَجَيْرٍ مَا وَالَّتِ الْأَضْوَاءُ وَاللَّسَمُ^(١)
 أَمْسَى وَأَمْحَى وَبَيْنَهُ تَحَرُّسُهُ * حَتَّى نَمَا وَحَلَاهُ الْمَجْدُ وَالشَّمَمُ^(٢)
 فَاَنْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَتْ بَوَاسِقُهُ * تَهْنَأُ بِهِ وَيَلَانُفُ الْحَاسِدِ الرَّغَمُ^(٣)
 يَا أَيُّهَا النَّشْءُ سِيرُوا فِي طَرِيقَتِهِ * وَثَابِرُوا، رَضِيَ الْأَعْدَاءُ أَوْ قَعِمُوا^(٤)
 فَكُلُّكُمْ (مُضْطَلَّى) لَوْ سَارَ سِرَّتَهُ * وَكُلُّكُمْ (كَأَيْلٌ) لَوْ جَاوَزَهُ السَّامُ^(٥)
 قَدْ كَانَ لَا وَايِبًا يَوْمًا وَلَا وَكَلًا * يَسْتَقْبِلُ الْخَطْبَ بَسَامًا وَيَقْتَعِمُ^(٦)
 وَأَنْتَ يَا قَبْرُ قَدْ جِئْنَا عَلَى ظَمِيمٍ * بِغَدُّ لَنَا بِجَسَافٍ، جَادَكَ الدِّيمُ^(٧)
 أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِي أَوْدَعْتَ نَضْرَتَهُ * أَيْنَ الْخِلَالُ - رَعَاكَ اللَّهُ - وَالشِّيمُ؟^(٨)
 وَمَا صَنَعْتَ بِأَمَالٍ لَنَا طُلُوبَتٍ * يَا قَبْرُ فَيْكَ وَعَقَى رَحْمَتِهَا الْفَيْدَمُ؟^(٩)
 أَلَا جَوَابٌ يَرَوِي مِنْ جَوَائِحِنَا * مَا لِلْقُبُورِ إِذَا مَا تُودِيَتْ تَيْجَمُ؟^(١٠)
 تَمَّأَتْ، يَكْفِيكَ مَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبٍ * فَتَضْحَكُ فِي يَقْظَلَةٍ وَالشَّمْلُ مُتَّعِمُ^(١١)
 هَذَا (لَوْ أَوْكَ) خَفَاقٌ يَظْلُمُنَا * وَذَلِكَ تَخْضَعُكَ فِي الْأَجَادِ مُرْتَمِمُ

- (١) واليت منه، أى لم تنقطع عن نهده . والنسم (حركة) والنسيم : (كلاماً) نفس الريح .
 وقيل : النسم أول هزونها . «وبجير ما والته الخ» أى بأحسن ما تمة الشمس والنسيم حياة النبات .
 (٢) انبراس : ما طال وارتفع من الأشجار . والرغم (بالسكون) وحرك وسطه للضرورة : الزراب .
 ولأنه الرغم : كناية من القلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الركل (حركة) :
 العابر الذى بكل أمره إل غيره . (٥) الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدرم سطرها فى سكون
 بلا رعد ولا برق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابه بخير ماؤها . وهو كناية عن الدماء بالخير والنجم .
 (٦) الخلال : الخصال . (٧) الرزم : ما يقن من آثار الدمار . ومغاة القدم : محاة وطمس آثاره
 (٨) وهم يجم : سكت عن الكلام ويجوز من كثرة النهم .

رثاء تولستوى^(١)

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

رَمَاكَ أَمِيرُ الشَّعْرِ فِي الشَّرْقِ وَانْتَبَرَى * لَمَذَحَكَ مِنْ كُتَابِ مِصْرَ كَيْدٍ^(٢)
وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَرَأَيْتَكَ بَعْدَهُ ■ إِذَا قِيلَ عَنِّْي قَدْ رَمَاهُ صَغِيرٌ
فَقَدْ كُنْتُ عَوْنًا لِلضَّعِيفِ وَانْتَبَى * ضَعِيفٌ وَمَالِي فِي الْحَيَاةِ نَصِيرٌ
وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَبْيَكَكَ لِلوَدَى * حَوَاتِكَ جَنَانٌ أَمْ حَوَاكَ سَعِيرٌ^(٣)
فَلَأَنِّي أَحِبُّ النَّائِضِينَ لِعَالِيهِمْ * وَأَعَشَقْتُ رَوْضَ الْفِكْرِ وَهُوَ نَصِيرٌ
دَهَوْتُ إِلَى عَيْسَى فَضَجَّتْ كَأَنِّي * وَهَزُّ لَهَا عَرَشٌ وَمَادَّ مَسِيرٌ^(٤)
وَقَالَ أَنَا أَنَا إِنَّهُ قَوْلٌ مُلْعِدٌ * وَقَالَ أَنَا أَنَا إِنَّهُ لَيْشِيرٌ

(١) وله تولستوى الفيلسوف الروسي المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م • وقد عاش في أعلاكه يزرعها ويقسم مائته بينه وبين تلاميذه، ثم وزعها بينهم على الرغف من معارضة ذوي له • ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) • وله من الروايات المشهورة : (البحث) و(القيامة) • واتهم في آخر حياته بالخروج على الكنيسة، لحكت بكفره، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م •

(٢) يريد « بأمر الشعر » : المرحوم أحمد شوقي بك، وله في رثاء تولستوى قصيدة مقلده :

« تلتو » تجرى آية العلم دمعها • حليك وبكى بأش ورقير

ويريد « بالكتاب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بقطعة صدرها الجريدة، وهوائها : (مات الرجل) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م •

(٣) « حركات جنان » الخ، أى أنه لا يتألى حين يرثيه أكان التقيد مؤثماً أم كافراً •

(٤) ماد : اضطرب •

وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ يَكْنَهُمْ ^(١) ■ لَيَضِقَّتْ بِهِ قَدْرًا وَمَاءَ مَيْصِيرٍ
 وَلَكِنْ حَمَاكَ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ وَالْجَبَا ■ وَمَالٌ - إِذَا جَدَّ السُّتَالُ - وَفَيْرٍ
 إِذَا زُرَتْ رَهْنَ الْمُحْسِنِينَ بِخُفْرَةٍ ■ بِهَا الزُّهْدُ ثَاوِي الدَّكَاةِ سَيْرٍ ^(٢)
 وَأَبْصَرْتَ أُنْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبَلَى ■ وَشَاهَدْتَ وَجْهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرٍ ^(٣)
 وَأَيُّقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ ■ وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورٍ
 خَفِيفٌ ثُمَّ سَلَّمَ وَاحْتَشِمَ إِنْ شَبَخْنَا ■ مَهِيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْقَنَاءِ وَقُورٍ ^(٤)
 وَمَسَائِلُهُ عَمَّا ظَبَّ عَنْكَ فَإِنَّهُ ■ عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ يَصِيرُ
 يُخْبِرُكَ الْأَعْمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا ■ بِمَا لَمْ تُخْبِرْ أَحَدٌ وَسُطُورٍ
 كَأَنِّي بَسْمَجِ الْغَيْبِ أَسْمَعُ كُلَّ مَا ■ يُجِيبُ بِهِ أَسْأَلُهَا وَيُجِيرُ ^(٥)
 يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ حَيَاتُنَا ■ وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ غُرُورٍ ^(٦)
 قَضَيْتَ حَيَاةَ مِلْؤُهَا الْبِرِّ وَالْتَقَى ■ فَانْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرٍ
 وَسَمَّوكَ فِيهِمْ فَيَلْسُونَا وَأَتَمَّكُوا ■ وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَمُجِيرُ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحِبُ صَيِّعَةٍ ■ يَرِنُ صَدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ

(١) الحطام : المال . والكباد : المكابدة . يشير إلى ثروة تولستوي التي كان يملكها ثم نزل منها بعد وفاتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك في ترجمته . (٢) رهن المحبين ، هو أمير البلاد المروزي ، صمغ قصب به ، وكان يؤم يده فلم يخرج منه حطافا ، فأراد بأحد المحبين : البيت . وبالأخر : العسى . وثار : مقيم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى ملغون . (٣) يريد « بالشيخ » : أبا البلاد . (٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أحار الجواب بجمه : وقه . (٦) حوشا ، أي حوش الزاهدين . ويدرج : يمشي -

(١) سَلَوْتُ عَنْ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَّوْا * إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَيَمِيرُ
حَيَاةَ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا * سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاجِ كَثِيرُ
أَبْتُ سُنَّةَ الْعُمَرَاءِ إِلَّا تَسَاوَرَا * وَكَدَحًا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ
تُحَاوِلُ رَفَعَ الشَّرَّ وَالشَّرُّ وَاقِعٌ * وَتَطْلُبُ غَضَّ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ
وَلَوْ لَا امْتِرَاجُ الشَّرِّ بِالْمَنِّ لَمْ يَقُمْ * دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ
وَلَمْ يَبْعَثْ اللَّهُ النَّبِيَّ لِلْهُدَى * وَلَمْ يَتَطَّلَعْ لِلسَّرِيرِ أَمِيرُ
وَلَمْ يَعْتَشِقِ الْعَلِيَاءُ * وَلَمْ يَسُدَّ * كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ الْفِرَاءَ فَخِيرُ
وَلَوْ كَانَ فِينَا الْخَيْرُ غَضًّا لَمَّا دَمَا * إِلَى اللَّهِ دَاجٍ أَوْ تَبْلِجٌ نُودُ
(٢) وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفُ مَوْفِقُ * وَلَا قِيلَ هَذَا طَالِمٌ وَغَيْبُ
فَكَفَى طَرِيقِي الشَّرَّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ * وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطُّبَيَّاتِ شُرُورُ
أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُنْتُ قَبْلَكَ دَاعِيَا * إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَلِيمِ
أَعْلَعُوا (أَيْقُورًا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ * وَخُوفْتُ فِيمَا أَرْنِي وَأُشِيرُ

(١) صبا : مال و حسن . و تعميم : تأنيب بالمعزة ، و هي الطعام .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « ضروره » آنرا ليت لغزوره حركة الزوى ، و إلا فالوجه نصبه على الأرجح ، لقول به « كم » الخبرية بجار و مجرور : أوجره ، على مذهب بعض النحويين . (٤) التلويح : التحين . (٥) وله ايضاً الفيلسوف الإغريقي سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حذقة سزله . و توفي سنة ٢٧٠ ق م . و اشتهر بدعوته إلى طلب اللذات في الحياة ، و راحل الناس قهقروا من ظلفته الإباحية المخلقة . و سقراط : فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . و لم يعرف مذهبه في اللغة بالخصيص ، من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة يمدّه نسب اليه ، منها مذهب القلة .

وَمِثٌّ وَمَا مَاتَ مَطَائِعُ طَائِعٍ • طَلِبَا وَلَا أَلْقَى الْقِيَادَ قَتْمِيرٌ^(١)
 إِذَا هُدِمَتْ لِلظُّلُمِ دُورٌ تَسِيدَتْ • لَهُ فَوْقَ أَكْتَافِ الْكَوَاكِبِ دُورٌ
 أَفَاضَ كِلَاتَا فِي النِّصْبَةِ جَاهِدًا • وَمَاتَ كِلَاتَا وَالْقُلُوبُ مُحْشُورٌ
 فَكَمْ قِيلَ عَنْ كَهْفِ الْمَسَاكِينِ بِاطِلٌ • وَكَمْ قِيلَ عَنْ شَيْخِ (الْمَعْرَةِ) نُفُودٌ^(٢)
 وَمَا صَدَّ عَنْ فِعْلِ الْأَذَى قَوْلُ مُرْسَلٍ • وَمَا رَاعَ مَقْتُونَ الْحَيَاةَ نَذِيرٌ^(٣)

رثاء رياض باشا^(٤)

أَنشدها على قبره في حفل الأربعين

[نشرت في ٢٩ برله سنة ١٩١١م]

(رياضُ) أَفِئْتِ مِنْ مَعْرَةِ الْمَوْتِ وَأَسَمِعَ • حَلِيَّتِ الْوَدَى عَنْ طِيبٍ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ^(٥)
 أَفِئْتِ وَأَسَمِعَ مِنْ رِثَاءٍ بَجَعْتَهُ • تُشَارِكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ
 لَتَعْلَمَ مَا تَطْلُو السُّدُورُ مِنَ الْأَمَى • وَتَنْظُرَ مَقْرُوحَ الْحَسَا كَيْفَ يَنْجِعُ

(١) طَلِبَا، أى على الأرض • وإلقاء القياد • كناية عن الإذمان والطاعة • والقياد بالكسر :
 الحبل يقاد به •

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم • ويريد به هنا : تولى شئخ المعرة، هو أبو العلاء المعرى
 السابق ذكره • ويريد بهذا البيت • أن كلا الرجلين قد اتهم بميليس فيه، ورداه للناس في عهده
 وملجأ بما هو يرى منه • (٣) راعه : أخذه • والحقن : المقتول •

(٤) كان رياض باشا من رجال حياس باشا الأزل، وتولى مدة مناصب عالية في عهد إسماعيل
 وتوفيق وحياس الثاني، وأسست إليه رئاسة مجلس النظار ثلاث مرات، وترك الحكم في ١٤ أبريل
 سنة ١٨٩٤م، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفًا بالعدل والشفقة في تنفيذ
 الأحكام، وكانت له إباد يضاء في تنظيم شؤون الداخلية • (٥) المعرة : البتة •

لئن تَكُ قد عُمِرْتَ دَهْرًا لَقَدْ بَكَى * مَلَيْكَ مَعَ الْبَاكِ خَلِيقُ أَرْبَعٍ :
 مَضَاءٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَعَزَمَةٌ * مِنْ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ^(١)
 رُحِمَتْ ، لَهَا جَاءَ يَنْوُهُ فِي الْمَلَا * بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ^(٢)
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ * يُنَازِعُكَ الْبَابَ الَّذِي كُنْتَ تَهْرَعُ^(٣)
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرْقِ أَوَمَاتُ * إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرْبِ أَصْبَحُ
 وَإِنْ طَلَعْتَ فِي (مِصْرَ) تَمْسُ نَبَاهِي * مِنْ بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلُعُ^(٤)
 حَكَمْتَ لَهَا حَكَمْتَ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى * طَرِيقُكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْمَدْلِ مَبْعُ^(٥)
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا بَطِيْشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ * نَزَاهَةٌ تَقِيْشُ فِي مَبِيتِكَ تَشْفَعُ^(٦)
 وَقَفْتَ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ * وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ الْبَطِيْشِ يَنْمَعُ^(٧)
 إِذَا صَاحَ لَبَّاءُ الْقَضَاءِ وَأَمْرَعَتْ * إِلَى بَابِهِ الْأَبَامُ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ
 يُنَلِّ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزُ وَتَرْتَبِي * إِرَادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فَيُرْفَعُ
 فِيهِ صَكْرَةٌ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ حَائِسٌ * تَدُكُ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَتَعَزَّزُ^(٨)

(١) الصادر المصقول : السيف المجلق . (٢) قَوْه : رفع ذكره .

(٣) أَوَمَاتُ : أشارت . (٤) المبعع من الطريق : بين الرماح .

(٥) يقول : إن ابتداء التقيد مما يدنس أرباب الحكم من المخالفة كان يشفع له عند الناس إذا أخطئ بالقسوة والصف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشعير إلى معارضة (إسماعيل باشا) الشديري عند ما أراد نفي (إسماعيل باشا حديق) ، وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذي عارض في هذا التني ، وطلب محاكمة طحا ليلم جرمه .

(٧) تَمَكُّ : تَهَمُّ .

وفي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهَوَ بَائِسٌ * قَسِيلٌ جَارٌّ بِالْعَمَاءِ قَسِيرٌ ^(١)
 لِمَا أَغْلَبُ شَاكِي السَّيِّئَةِ أَرْوَعٌ * يُصَارِعُهُ فِي النَّيَابِ أَغْلَبُ أَرْوَعٌ ^(٢)
 بِأَجْرٍ مِنْ ذَلِكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا * لِرَادَةِ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتُ يَسْمَعُ ^(٣)
 فِي الثَّوَرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أُسْقِنَتْ بِنَا * صُرُوفُ الْبَالِي وَالنِّيسَةُ مَشْرَعٌ ^(٤)
 نَظَرْتُ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَأَلْتُ أَنْ تَرَى * حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَظْلِيلِينَ تَنْزِعُ ^(٥)
 وَلَمْ تَسْتَطِعْ مَسَبًّا عَلَى هَتِكِ خَذِيرِهَا * نَفَارَتِهَا أَسْوَانٌ وَالْقَلْبُ مُوجِعٌ ^(٦)
 وَعُذْتُ الْبِهَاجِينَ تَادَاكَ نَيْلُهَا * أَقِيلُ عَقْرِي فَالْقَوْمُ فِي الْعَظِيمِ أَبْدَعُوا ^(٧)
 فَكُنْتُ (أَبَا مُحَمَّدٍ) غَوَاً وَمِصْمَةً * إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ تَأْوِي وَتَنْزِعُ ^(٨)
 وَكَمْ بَائِسٌ فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) حَمِيئَةٍ * وَمِثْلُكَ مَنْ يَجِي الْكَرِيمَ وَيَمْسَعُ ^(٩)

- (١) نمرع، أي تقيض بالخصب والتخير. (٢) الأغلب: الأسد، لفظ رقيق. وشاكى الزمية، أي ذو شوكة من ردة في عزيمته. والأروع: من صجك بشجاعته. (٣) والموت يسمع: كناية عن فوره. (٤) أسقنت بنا: أحاطت. وصروف البالي: فوائدها. والمشرع: المردود. (٥) المستظليون: المحجرون. (٦) الأسوان: الحزين. (٧) العثرة: الكثرة والذلة. وإفلاتها: إتهام صاحبها والأخذ بيده. يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة إليه: إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أوروبا، بعد ما تار الضباط في حقه لإسماعيل في ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ م، لأن ناظر المالية إذ ذاك السير (ريغرين ولس) رأى أن يفت ٢٥٠٠ ضابط على سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم، فظاهره أمام نظارة المالية، وأوصوا نوابها رئيس النظارة (ولس) لكنا وضربا، وكادوا يتألمون من الفقيه، وكان وزيرا للداخلية في هذه الوزارة؟ وقد بنى الفقيه في أوروبا حتى دعاه المنفوره توفيق باشا لفرول رأسه النظارة، فناد إلى مصري ٣ مستحضر سنة ١٨٧٩ م. (٨) منع الشاعر (محمودا) من الصرف لضرورة الشعر. (٩) يشير بقوله «وكما قال» والأبيات الأربعة الآتية بعد: إلى ترحب الفقيه وتمضيده للسيد جمال الدين الأفغاني حينما ترك الأستانة إلى مصر سنة ١٨٧٩ وإلى ما كانت تمده به حكومة رياض من مساعدة مالية، ذلك إلى أنها رخصت له في إلقاء محاضرات في الأزهر ليشتر آراءه ويستفيد الناس من طبعه.

رَحِمَتْ (بِحَالِ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَلَقَتْهُ * فَأَصْبَحَ فِي أَقْبَاهِ جَاهِكِ يَرْتَعُ^(١)
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا * وَفِي صَنْدِرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودِعُ^(٢)
 يَفْتَتِ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَتْ شَوْقُهُمْ * إِلَى أَلْمَى بِالْبَهَائِينِ يَصْدَعُ^(٣)
 فَحَرَكَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ * وَحَارَدَهُمْ ذَلِكَ الدَّكَاؤُ الْمُضْجِعُ
 وَوَلَّيْتَ تَحْمِيرَ الرِّوَالِجِ (عَبْدَهُ) * بِغَاةٍ بِمَا يَتَنَبَّهُ الْغَلِيلُ وَيَنْقَعُ^(٤)
 وَكَانَتْ لِرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشَبِهُةٌ * فَأَمَسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ^(٥)
 وَجَاءُوا (بِإِبْرَاهِيمَ) فِي التَّيْدِ رَاسِفًا * عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ نُوْبٌ مُرْقِعُ^(٦)
 فَأَلْقَيْتَ مِلَّةَ التَّوْبِ نَفْسًا طَمُوحَةً * إِلَى الْمُجْدِمِ مِنْ أَطْلَاحِهَا تَطْلُعُ^(٧)
 فَأَطْلَقْتَهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْتَنَهُ * وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ
 وَكَمْ لَكَ (بِغَيْرِ) وَفِي (الشَّأْمِ) مِنْ يَدٍ * لَهَا إِنْ حَلَّتْ نَفْعَةٌ تَنْضَوِعُ^(٨)

(١) الأقياء : الضلال ؛ الواحد في .

(٢) ثاريا : متفيا .

(٣) الألمى : الذي الموقد . وصدع بالبراهين : يجهزها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ، وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها قسم لمهركة الأدبية والعمرانية . والغليل : شدة السلى . وقمته : إدراؤه .

(٥) أى وكانت قد مشبهت في أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، موثلا لهن .

(٦) يريد إبراهيم : إبراهيم الخليل بك الحامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ما كان من طعن الخلباوى على الحكومة والحقى . به متبنا أمام رياض باشا ، فأفس منه رياض ماسر به نضاعة ، وتولاه برأيه . (٧) نفسا طموحة ، أى مستشرة إلى معالي الأمور ، متطلعة إليها .

والمسحوق ، طموح ، بلا ناء ، فى آخره ، للذكر والمؤنث . والأطمار : الخلق من الثياب ؛ الواحد طمر (بالكسر) . (٨) تنضوع : تنضم راحتها .

رَفَعَتْ عَنِ الْقَلَاحِ عِبَةً ضِرْسِيَّةً * يَنْوُهَا أَيَّامَ لَا غَوْتَ يَنْقَعُ^(١)
وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرْعَوْهَا * وَكَانُوا أَنَاثًا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا^(٢)
نَظَائِفُكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَوْا بِتَجْوَةٍ * نَلَّالُوا (رِيَاضًا) فَوَقَهُمْ يَسْمَعُ^(٣)
أَقَتَّ طَبِيعَهُمْ زَاجِرًا مِنْ قُومِيهِمْ * إِذَا سَوَّلَتْ أَمْرًا لَمْ قَامَ يَرْدَعُ^(٤)
مَسِيلَ النَّاسِ أَيَّامَ الرُّشَا مُسْتَفِيزَةً * وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَرْدَعُ^(٥)
أَكَلَتْ (رِيَاضُ) عَنْهُمْ فَبَرَّ نَافِلٍ * يَرُدُّ الْأَذَى عَنْ أَهْلِ (مِقْر) وَيَدْفَعُ
(مُؤْتَمَرِ الْإِسْلَامِ) وَالْعُرْفِ، قَدْ مَضَى * (رِيَاضُ) وَأَوْدَى الْوَازِعُ الْمُتَوَرِّعُ^(٦)
وَكَانَ عَلَى بُرْصِهِ خَيْرٌ جَالِسٍ * لَمِيتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَحْشَعُ^(٧)
فِيَا وَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَكْسُدُوا مَكَانَهُ * بِذِي مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَنْصَحُضِعُ^(٨)

(١) العب : الخسل . وينو : بها : لم يستطع حملها والتبوض بها . والدوث : الحين والثامر .
ويشير إلى النساء رياض ياشن بعض الفرائش ، وكان مجموع ما ألقى منها أربعا وعشرين ضريبة ، منها
حوادث الجوارك الداخلية التي كان يتضجر منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .

(٢) أروعى : كف واتهى . وأوضوا في الجهالة ، أي انغمسوا فيها واسترسلوا .

(٣) تناجوا : تشاروا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد من الرضا .

(٤) يردع : يذبح .

(٥) الرشا : جمع رشوة (تقبل الرشوة) ، وهي سرقة « وأيام لا تجني » الخ ، أي أيام كان يحرم
العامل عمرة حله . (٦) يشير إلى أثر التقيد في مؤتمر الإصلاح الذي انعقد في سنة ١٩١١ م ،

وتوالى جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما النظر في حال المسلمين الاقتصادية
والاجتماعية والأدبية . والثاني الرد على مطالب الأقباط التي طليها في مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك
في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيد رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامي ، أو المؤتمر المصري . وأودى

ذلك . والوازع : الزاجر . والمخرج : المخرج . (٧) تعنو : تكل وتخصع .

(٨) المزة : القوة والبراعة .

يَسِيدُ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَّا جَبَانُهُ * فَرَحَبٌ ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمُنْعُ^(١)
 قِيَانَا صِرَ الْمُسْتَضْمِينَ إِذَا عَدَا * طَلِيمُ زَمَانٍ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلِّعُ^(٢)
 طَلِيكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ يَتَنَّا * وَزِيرٌ عَلَى دَسْتِ الْعُلَا يَتَرِّعُ^(٣)

رثاء الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد

أُنشدنا في المجلس الذي أقيم لآبائه بمنزل السادات

[تكرر في • ديسمبر سنة ١٩١٣ م]

صُوبُوا رِيَّاحَ (عَلِيٍّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ * وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنَّوَبِ^(٤)
 وَأَسْتَلِيمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمْ * يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّسَبِ^(٥)
 قَدْ كَانَ سَلَوَةً (مِصْرِي) فِي مَكَارِمِهَا * وَكَانَ جَمْرَةً (مِصْرِي) سَاعَةَ الْفَضَبِ^(٦)
 فِي شِقِّهِ وَصَرَامِيهِ وَرِيقَتِهِ * مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطِشٍ وَمِنْ عَطَلِ^(٧)
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَعَيْنَ الْفَرْبِ طَائِعَةً * مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلَى مِنَ الْكَرْبِ^(٨)

(١) البطنان : القلب . (٢) مولع : مفرغ . (٣) الدست : المجلس .

(٤) ولد الشيخ علي يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بصفورة من أعمال مديرية جرجا ، وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بنى عدى من أعمال مغلوط ، ثم أرسل إلى الأزهر فعمل فيه بعض علوم اللغة والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول جدها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان المحروران رياض باشا وسعد زنگول باشا من أكبر أنصاره على القيام بسبب هذه الصحيفة ، وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفًا بالجلد وقوة اللمة ، وتولى مشيخة سجادة الوفاة .

(٥) النصب : المال . (٦) ريقته القلم : مداده . والبط : الهلاك .

(٧) جلى : كشف .

له صريراً إذا جدد السَّالُّ به • يُنْثَى النُّكَاةُ صَبْلُ الْبَيْضِ وَالْقَضْبُ^(١)
 ما حُزِرَ مَنْ كَانَ هَذَا فِي أَفْئِلِهِ • أَنْ يَشْهَدَ الْحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى لَيْبِ^(٢)
 فَلَوْ رَأَى (أَبْنُ أَوْسٍ) مَا قَرَأَتْ لَهُ : • (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)^(٣)
 أَلَا فَتَى عَرَبٍ تَسْتَعِزُّ بِهِ • بَعْدَ الْفَقِيدِ وَيَتَمَيَّ حَوْزَةَ الْأَدَبِ
 وَيَمْنَحُ الْحَقُّ أَنْ يَنْثَى تَبْلُجُهُ • مَا فِي السِّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَيْدِ^(٤)
 أَوْدَى قَى الشَّرْقِ، بَلْ شَيْخُ الصَّحَافَةِ بَلْ • شَيْخُ الْوَفَايَةِ الْوَحَاةِ الْحَسْبِ
 أَفْأَمَ فِينَا عِصَابِيَا فَعَلَّمَنَا • مَتَى الثَّبَاتِ وَمَتَى الْجِدِّ وَالذَّابِ^(٥)
 وَرَاحَ عَنَّا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا • مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَهْرُبْ مِنَ الْأَرْبِ
 قَالُوا نَجْتَنِبُ لِمَصِيرٍ يَوْمَ مَصْرَعِهِ • وَقَدْ عَجِبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبِ^(٦)

(١) صرير القلم : صوته في النُّكَاةِ ، وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والنُّكَاةُ :
 الشجاعة ؛ الواحد كسى . (٢) اللَّيْبُ : المردح من الخيل . يريد أن من كان هذا القلم من أسلحة
 شهد الحروب بغير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس
 الطائي المعروف بأبي تمام . والشطر الثاني من هذا البيت هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها المصمم بأفقه
 الخليفة العباسي حين فتح حمورية ، وبجز البيت :

* في حده الجد بين الجلد والجب *

لحافظ يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله على السيوف .

(٤) ينثى تليجه ، أى يهيج إشراقه . (٥) الصامى : الذى ساد بغضه لا يأتاه ،

نسبة إلى عصام الذى يقول فيه الشاعر :

* نفس عصام سؤدت عصاما *

والدأب في السمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبا .. الخ ، أى عجبا

لأهل مصر في تفهم نبي الفقيه في خروقة أكثرات .

إِنَّ الْأَيَّ حَسْبُهَا غَيْرَ جَائِزَةٍ ■ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَتَبِ^(١)
 تَالِهٍ مَا جِئَتْ فِيهِ مُعَيَّنَتَا ■ وَلَا الَّذِي فَقَدَتْ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ
 لَكُنْهَا أَلَقَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا ■ فَقَدَ الرِّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النُّجَبِ^(٢)
 وَطَلَّتْهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَارِبَهَا ■ فِي الْحَالِثَاتِ وَإِنْ أَمَنَّ فِي الْحَرْبِ^(٣)
 كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَجَبُوا ■ مَوْتَ (الْمُؤَيَّدِ) فِينَا شَرُّ مَرْتَجَبِ^(٤)
 وَإِنْ يَمُتْ يَمُتِ الْأَمَالُ فِي بَلَدٍ ■ لَوْلَا (الْمُؤَيَّدُ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ
 صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْلَعِنَا ■ قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُنْتَصِبِ^(٥)
 أَلَمْ يَكُنْ لِنَبِيِّ (يُضِيرُ) وَقَدْ دُهِمُوا ■ مِنْ سَامَةِ الْغَرَبِ مِثْلَ الْمُقِيلِ الْأَشْبِ^(٦)
 كَمْ أَتَرْتُ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ ■ فِيهِ مَنَائِرٌ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ خُطَبِ
 وَكَانَ مِيدَانٌ سَبَقَ لِلْأَيِّ غُضْبُوا ■ لِلَّذِينَ وَالْحَقُّ مِنْ دَاخٍ وَمُحْتَسِبِ
 فَكَمْ يَرَاغُ حَكِيمٌ فِي مَشَارِعِهِ ■ قَدْ اتَّسَقَ يَرَاغُ الْكَاتِبِ الْأَرَبِ^(٧)

(١) الكتب (بالتحريك) : القرب - أي لا ينظرون الأمور على حقائقها .

(٢) حربه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أُرْجِفَ القوم : خاضوا في الأنهار

الصبيحة على أن يرقوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عتد منهم شيء . (٥) الصبابة :

البقية . يقول : إن المؤيد بقية من رجاء ومزاء ، يلوذ بها كل منتصب الحق . (٦) الغسير

في « يكن » المؤيد . والمقيل : الحصن . والأشب : المنتع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من

قولهم : شجر أشب ، أي ذرشوك مثلك بضه بعض .

(٧) المتنازع : المتاعل ، الواحد مشرع (يضع الميم والراء) . والأرب : البصير الفطن .

(١) أَيْ الْمَصَائِفِ فِي الْقَطَرَيْنِ قَدْ وَصَّيَتْ * رَدَّ (الإمام) مُزِيلَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 (٢) أَيَّامٌ بِمَحْصَبٍ (هَانُوتُو) بِفَرْجِهِ * وَجَهَ الْحَقِيقَةَ وَالْإِسْلَامُ فِي نَحْبِ
 مَالِي أَعْدَدُ آثَارَ التَّقْيِيدِ لَكُمْ * وَالشُّرُقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالنَّالِبِ
 لَوْلَا (الْمُؤَيَّدُ) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى * تَنَاصُرٍ بَيْنَهُمْ فِي عُلُقَةِ الْحُبِّ
 تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصَفْهُهُمْ * رَغَمَ النَّسَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِبِ
 (٣) فِي مِصْرَ فِي ثَوْبِ فِي الْهِنْدِ فِي مَدِينِ * فِي الرُّوسِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي سَلْبِ
 هَذَا يَحْسُنُ إِلَى هَذَا وَقَدْ حَقَّقَتْ * مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةُ السَّبَبِ
 (أَبَا بُنَيْنَةَ) ثُمَّ بِكَيْفِكَ مَا تَرَكْتَ * فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ
 جَاهَنْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبَا * فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَأْجُورًا وَقُزْ وَلِطْبِ
 (٤) وَأَحْمِلْ يُنْمِنَاكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا تَنْشَرَتْ * تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَبَسْ

(١) يريد «بالإمام»: الشيخ محمد مبدع، ويشير إلى رده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المريد.

(٢) يحصب: يرى. والفريفة: الكلبة. والنصب (يسكن الحاء) وفحوا هنا لضرورة الوزن:

أشد البكاء.

(٣) التثاني: التباطؤ. ومنقضب: منقطع.

(٤) راتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حبيكة من نسب.

رثاء على أبي الفتوح^(١) باشا

انشدها في الحفل الذي أقيم لأجله في البلاصة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م]

جَلَّ الأُمَى قَجَجَلِي • وإِذَا آيَتِي فَأَجِجَلِي^(٢)

يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى قَسَا • كَيْ وَلَا قَتَى إِلَّا (حَلِي)

قَدِمَات نَائِفَةُ الْقَضَا • وَوَضَابَ بِدُرِّ الْحَفِيلِ

وَعَدَا الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَا • فِي فَصَابِهِ فِي الْمَقْتَلِ^(٣)

حَلَّالُ حَقِيدِ الْمُعْضِلَا • تِ قَعْنَى يَدَايِ مُعْضِلِ

وَبِجِّ الْكَيْفَانَةِ مَالًا • فِي عَمْرَةٍ لَا تَجِجَلِي^(٤)

بَاتَتْ وَكَارِيَةٌ تَمُرُّ بِهَا وَكَارِيَةٌ تَلِي

يَا زَهْرَةَ الْمَاضِي وَيَا • رَيْحَانَةَ الْمُسْتَقْبَلِ

كُنَّا نُبِيدُكَ لِلشَّدَا • يُدِي فِي الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ

- (١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا، ولد بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا لتلقي علوم القانون بكلية مونبلييه بفرنسا، وليث فيها ثلاث سنوات قال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تخرجاتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها، وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وأثر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجلي، أي لا تظهرى الجرح. وأجلى، أي ارفق، يخاطب مصر. (٣) يريد «بالقضاء» الأول: الموت، والثاني: الفصل في التصورات. (٤) الفترة: ما بين الناس، أي يشملهم من الخطوب والأزواء.

يَا لَابَسَ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ * يَمِ الْمُطْمَئِنِّ الْأَمْسِلِ

فَارَقْتَنَا فِي حِينٍ حَا * جَيْتَا وَلَمْ تَسْمُهِلِ

يَا رَأِيئَا صَدْرَ الصَّعَا * بِرَمَاكَ رَأَى الْأَجْدَلِ^(١)

يَا حَافِظَا غَيْبِ الصَّدِيدِ * بَقِيَ وَيَا كَرِيمَ الْمَقُولِ^(٢)

أَيُّ الْحَمَائِدِ غَضَّةٌ * بِحُلَاكَ لَمْ تَتَجَبَّلِ^(٣)

تَلْهَوْ لِدَانِكَ بِالصَّبَا * لَمَوْ رَأَيْتَ بِمَعَزِلِ^(٤)

تُسَمَّى وَرَاءَ الْبَاقِيَا * يَتِ الصَّالِحَاتِ وَتَعْتَلِ^(٥)

يَبِينُ الْخَابِرَ وَالْذَّلَا * تَرِ دَائِبًا لَا تَأْتَلِي

أَدْرَكْتَ عِلْمَ الْآخِرِيَّةِ * مِنْ وَحُرَّتِ فَضْلَ الْأَوَّلِ^(٦)

أَدْنَى حَرَامِكَ هِمَّةٌ * فَوْقَ السَّيَاكِ الْأَعَزَلِ

وَأَجَلُ قَصِيدِكَ أَنْ تَرَى * (مِصْرًا) تَسْوَدُ وَتَقْشَلِ^(٧)

دَرَجَ الْأَجْبَةِ بَعْدَ مَا * تَرْتَمِكُوا الْأَمْسَى وَالْحَزْنَ دَلِي^(٨)

لَمْ يَحْمِلْ لِي مِنْ بَعْدِهِمْ * حَيْثُ وَلَسَمَ أَمْسِلِ

- (١) الأجدل : العنقر ، وهو معروف بالحسن والحرس - يقول : أما بك المدة التي يصيب
أشد المخلوقات حننا ووصفا . (٢) المقنن : نساء . (٣) الغنة : الناضرة .
(٤) دانتك : من ولدوا ملك . (٥) لا تأمل : لا تقصر . (٦) السيك : اسم يطلق
على نجمين قريبين ، وهما الأحرز والراح ، ومنى أحرز ، لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب ، وهو
من منازل القمر ، والراح ليس من منازل . (٧) درج الأسي : ذهبه ومضوا .
(٨) تأمل : اشتغل وأطعم .

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ رَبِّهِمْ * رِضَاءُ الْأَمِيرِ وَيَتْلُ الْأَرْبَ
 وَالْكَاشِحِينَ نَكَالَ الزَّمَانِ * وَتَحْسُ النُّجُومِ ذَوَاتِ الذَّنَبِ^(١)
 فَهَهُدُ الْأَمِيرِ كَهَمْدِ الرَّشِيدِ * يَمُتُ إِلَيْهِ بِجَبَلِ النَّسَبِ
 إِلَيْكَ (أَبَا حَسَنِ) أَتَيْتِي * فَازَلَّ مَوْلَى إِلَيْكَ أَنْتَسَبِ^(٢)
 عَرَفْتُ مَكَانِي فَأَذِنْتَنِي * وَشَرَفْتُ قَدِيرِي (بِدَارِ الْكُتُبِ)^(٣)
 وَعَرَفْتُ تَغِيرِي مَكَانَ الْأَدِيبِ * وَقَدْ كَانَ تَغِيرِي شَدِيدَ الْكَلْبِ
 فَلَوْ أَنَّ لِي مُرْقِصَاتِ (الْخَلِيلِ) * وَاعْجَازَ (شَوْقِ) إِذَا مَا رَغِبِ^(٤)
 لَقُمْتُ بِشُكْرِكَ حَقَّ الْقِيَامِ * وَلَكِنْ طَلَبْتُ فَمَزَّ الطَّلَبُ
 فَشُكْرِي لَصُنْعِكَ شُكْرُ النَّبَاتِ * يَبْعَثُ الْفَلَاحَ لِقَطْرِ السُّحُبِ
 وَشُكْرًا (لِشَوْقِي) رَسُولِ الْقَرِيضِ أَلَا * كَرِيمِ الْإِخَاءِ الْمَتِينِ السَّهْبِ
 وَشُكْرًا (لِلدَّوْدِ) رَبِّ الْبَرِيحِ * وَشُكْرًا (لِسَرْكِيْسِ) رَبِّ الْعَجَبِ^(٥)
 وَشُكْرًا لِكُلِّ كَرِيمٍ سَمَى * إِلَى وَكُلِّ أَدِيبٍ خَطَبَ

- (١) الكاشحون : الأعداء الذين يطنون العداوة ، الواحد كاشح ، وذلك لأنه يتعاد منك ويورك
 كشمه . (٢) اتقي : اتسب . ويريد « بأبي حسن » : المرحوم أحد حشمت باشا .
 (٣) يشير إلى أن حشمت باشا هو الذي عين حافظا في منصبه المعروف بدار الكتب .
 (٤) يريد « بالخليل » : خليل بك ، طرآن الشاعر المعروف ، ومرصاته : قصائده .
 (٥) داور ، هو داور بركات الكاتب البتاني المعروف ، وكان رئيسا لتحسين جريدة الأهرام -
 وله بقية بمحوش من أعمال لبنان سنة ١٨٧٠ م ، وتوفي في ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وسركيس ،
 هو سليم سركيس الكاتب البتاني المعروف ، محرر جريدة المنير ونجدة سركيس ، ولد في بيروت عاصمة لبنان
 سنة ١٨٦٩ م ، وكانت وفاته في سنة ١٩٢٥ م .

هُمُ يَحْمَدُونَ عَلَى أَنْتَ أَقُولُ * وَمَا كَانَ لِي بَيْنَهُمْ مُضْطَرَبٌ^(١)
 هُمُ الْمُحْمَدُونَ فَصِيحَ الْكَلَامِ * هُمُ عَمَّادُونَ طَرِيقَ الشُّعْبِ^(٢)
 فَعَمَّهُمْ أَخْلَتْ وَهُمْ صَدَرْتُ * وَبَيْنَ عَيْنَيْهِمْ فَضْلُ الْمُكْتَسَبِ
 لَحَبُّوا عَزِيزَ الْبِلَادِ الَّذِي * عَلَى الشُّعْبِ ذَيْلُ الْمَعَالِي يَحَبُّ
 وَجَبُوا (سَعِيدًا) وَزِيرَ الْأَمِيرِ * قَرِيبَ الصَّوَابِ بَيْدَ الْغَضَبِ^(٣)
 تَوَلَّى الرَّأْسَةَ وَالْحَادِثَاتِ * تَرَوَّعَ الثُّمُوسَ يَوْجُحَ النُّوبِ
 فَسَاسَ الْبِلَادَ وَأَرْضَى الْعِبَادِ * وَأَرْضَى الْأُمِيرَ وَأَرْضَى الْأَدَبِ

إلى حَفْنَى نَاصِفْ بَكْ^(١)

قالما في حفل آفامه أعضاء نادى طلائع التكريم - ... - نغناؤه من القضاء الى الخشيش بنقارة الحارث

[نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩١٢ م]

(١)

يَا يَوْمَ تَكْرِيمِ (حَفْنَى) * أَرَهَفْتَ لِلْقَوْلِ ذِخْرِي

فِيَا قَرِيبُ أَجْنِي * وَيَا بَيَاتُ أَعْنِي

(١) المضطرب: الملهب. (٢) طريق الشعب، أى طريق المنتخبين الكلام المختار منه، وهو جمع لخبذة (بضم الخاء) وسكون الهمزة، أى ضمه (٣) يريد المرسوم محمد سعيد باشا وكان رئيسا لوزارة إيفادك. (٤) حَفْنَى بَكْ ناصف هو ابن الشيخ إسماعيل ناصف؛ ولد عام ١٢٧٢ هـ في ضاحية من ضواحي القاهرة تدعى بركة الحاج، ثم دخل كتاب القرية فالأزهر فدارالعلوم، ثم كان أستاذ اللغة العربية في مدارس الحكومة، وأختير لتدريس في مدرسة الحقوق، فرأى أن يشارك طلبتها في دروسهم، فعمل القانون وترك التدريس وانتخب كاتب سر لثلاث السبعين، ثم عين نائبا بإحكام الألفية سنة ١٨٩٢ م فولا لاحدى الحاكم، وانتخب لتدريس الأدب العربي في الجامعة المصرية وهي أعلية، ثم انتخب مفتشا لغة العربية بوزارة المعارف، وتوفي في سنة ١٣٣٧ هـ - سنة ١٩١٩ م وكان رحمه الله فكه الحديث، طبع النادرة، مشاركاً في كل علم دفن من علوم اللغة وفنونها. (٥) الإرهاف: التلطف والتعديد.

فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّمَاءِ * وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ^(١)
 ثُمَّ غَارَ مِنْكَ السَّابِحَا * تُوِّتَ وَأَنْتَ تَسْبِيحُ فِي الْآخِرِ^(٢)
 حَسَدَتْكَ حِينَ رَأَتْكَ وَحَدَّ * ذَلِكَ تَمَّ كَالْفَلَكِ الْمُنِيرِ
 وَالْبَيْنُ مِثْلُ الْمُهْمِ تَدَّ * غُذُّ فِي التَّرَائِبِ وَالْحُجُورِ^(٣)
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجَرَّةَ وَالْوُرُودُ مِنَ الْمَسِيرِ
 فَوَرَدَتْ بِأَنْتَ (فَتَحَى) الْجَا * مَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النِّظَائِرِ
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَعْدِ السَّمَاءِ * وَهَكَذَا مَهْوَى الْهُدُورِ
 إِنَّ كَانَ أَمِيكَ الْمُسَوِّدُ * دُ بَذَلَكَ الْجَسَدِ الظُّهُورِ
 فَاتَّبَعَ بِرُوحِكَ وَحَدَّهَا * وَأَضَعَدَ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ
 إِنَّ رَاعِنَا صَوْتُ التَّمِيَّةِ * وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ^(٤)
 فَلَعَلَّ مَنْ ضَلَّتْ يَدَا * هُ عَلَى الْكِبَانَةِ بِالسُّرُورِ
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا * فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِرِ
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا * رِقِّ وَالْمَقَارِبِ وَجَهَ (تُورِي)

(١) يريد هذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فصرقهم فيها المرة عليهم .

(٢) السابحات : الكواكب . قال تمال : (السابحات سبجاً) . (٣) يجارى في هذا

البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .

(٤) راعنا : أفرعنا .

رثاء الدكتور شبلي شميل^(١)

أنشدنا في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْسُوفُ بَدَا اضْطِرَابَ * إِذْ ذَاكَ السُّكُونُ فَصَلَ الْخَطَابَ
لَسِيَ اللَّهُ رَبُّهُ فَاتْرُكُوا الْمَرْ * لَدَيَّ بِهِ فَيَجِجُ الْبَرْحَابَ
حَزَنَ الْعِلْمِ يَوْمَ مِتَّ وَلَكِنْ * أَمِنَ الدِّينُ صَنِيعَةَ الْمُرْتَابِ^(٢)
كَنتَ تَبْنِي بِرَدِّ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْ * ضِ وَتَسَى وَرَاءَ لُبِّ الْأَلْبَابِ
فَاسْتَرَحْ أَيُّهَا الْمَجَاهِدُ وَاهْدَأْ * قَدْ بَلَّغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَلَجَ الْحَقُّ لَعِينُكَ سَاعِطًا كَالْثَنَابِ^(٣)
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةَ * يَمِينِ شَكِّ وَحَبِيرَةِ وَأَرْتِيَابِ
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشُّكِّ فَشَكَّ الْحَكِيمُ بَدَهُ الْعَوَابِ
كَمْ سَمِعْنَا مَسَائِلًا قَبْلَ (شَبْلِي) * عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا * مُسْتَطِيلًا يُرِغُ هُنَاكَ الْمَجْهَابِ^(٤)

(١) الدكتور شبلي شميل، هو الطبيب الباني لزل مصر، وكان من أشهر الأطباء. وله في نحو سنة ١٨٥٠ م، في قرية كفر شيما من قرى ساحل لبنان، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ ناصيف البازجي. وتعلم العلوم الطبيعية والطب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم طوعه في أوروبا. وهو مشهور بباحثه الطبيعية والاجتماعية العميقة، وله من الآراء المنطقية بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه، والى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك. ومن أشهر كتبه: كتاب (التنوير والارتقاء). وتوفي سنة ١٩١٧ م.

(٢) المراتب: الشاك في العقيدة. (٣) أنبلج: أضاء، وأشرق. (٤) يرغ: يطلب.

يَبْتَ يَفْصَعُ مَا لَمْ * أَسْمَهُ أَوْ أُكْنَى
يَشْكُو إِلَيْكَ وَتَشْكُو * إِلَيْهِ مِيشَةَ غَبْنِ
أَيَّامَ يَدْعُوكَ (حَفْنَى) : * مِنْ الْحَيَاةِ أُجْرِنِ
هَاتِ الْمُسَدَّسَ إِنِّي * سَمِيتُ (مَثَى) وَ (جُنَيْنِ)
مَنْ لِي بِدَرَاهِمِ لَحْمٍ * عَلَيْهِ جَبَّةٌ سَمْنِ^(١)
فَرِمْتُ وَاقِهِ حَقِّي * صَاحَتِ عَصَافِيرُ بَطْنِ^(٢)
أَيَّامَ عَيْلِكَ يَوْمٌ * تَقْوُزُ فِيهِ بُلْغْنِ
أَيَّامَ (مَهْيَا) أَشْهَى * إِلَيْكَ مِنْ (مَنْ جَوْنِ)^(٣)



أَقُولُ هَذَا وَإِنِّي * لَمْخِينٌ فِيكَ ظَنِّي
فَإِنِ فَعَلَتِ وَزِيرًا * يَوْمًا وَجِثًا نُهْنِي
فَلَا تَكُنْ ذَا حِمَابٍ * وَلَا تُطِلْ فِي التَّجَنِّي
وَلَا تُقِلْ مِنْ غُرُورٍ * يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي

(١) الحبة : هن من ثمانية وأربعين هنًا من درهم .

(٢) فرم إلى الغم فرما (بالتحريك) : اشتدت شهوة إليه . وصباح عصافير البطن : آية من شدة الجوع .

(٣) مهيا : اسم لباحة أكلتها من القول ببسوار الأضر . (وسان جوني) : اسم لباحة حلوا . في مدينة حلوان .

(٤) إني ، أي إني كلما وكذا عما يحدث به عن نفسه في معرض القنفر .



(١)
 أَخَفَى عَلَيْكَ الْمَنَآيَا • حَتَّى كَأَنَّكَ يَسْفَى
 إِذَا شَكَّوْتَ مُدَامَا • أَطَلْتُ نَسِيدَ جَفْنِي
 وَإِنْ عَرَاكَ هُزْأَلٌ • هَيَّأْتُ لِحْدِي وَقُطْنِي
 وَإِنْ دَعَوْتُ لِيَّ • يَوْمًا فَإِيَّاكَ أَمْسِي
 عُمْرِي بِعُمُرِكَ رَهْنٌ • فِيمَنْ أَحْشَى أَلْفَ قَرْنٍ
 بَقِيَ وَإِلَيْسَ فِيهَا • نُجْلِي الْبَالِي وَنَفْسِي
 أَسْرَفْتُ فِي الْمَرْجِ فَاصْفَحْ • يَا سَيِّدِي وَأَعْفَ عَنِّي
 فَالذَّنْبُ ذَنْبٌ (شُدُودِي) • فَالْعَن (شُدُودِي) وَدَعْنِي (٢)
 قَدْ سَنَ فِينَا مُزَاحًا • عَلَى الْحَقِيقَةِ يَحْسِنِي
 دُفْتُ الْأَمْرِ مِنْهُ • فَسَلْ (سَلِيًّا) وَسَلِّي (٣)
 وَاسْمَعْ سَدِيقَ حُبٍّ • يُطْرِي بِحَقٍّ وَيُنْفِي

(١) يشير هذا البيت وما بعده من الآيات الخمسة الآتية بعده إلى حادثة مسروقة بين حفي وحافظ، وذلك أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده وقف على قبره يوم تأيجه ستة من الخطباء، وهم: الشيخ أبو شطورة، وحسن عاصم باشا، وحسن عبد الرازق باشا، وقاسم أمين بك، وحفي ناصف بك وحافظ إبراهيم بك، وقد مات الأربعة الأولون واحدا بعد واحد على حسب ترتيبهم في يوم الاثنين وجاءت النوبة على حفي بك، وكان قد بحث إلى حافظ بالآيات يذكره فيها بالمرث، ويدعوه إلى الاستعداد له إذا نزلت به المنية. (٢) هو الدكتور إبراهيم شلشودى الرمدى الشاعر الأديب المعروف وكان قد نظم مقطوعة في تكريم حافظ نحا فيها هذا النحوم المرح، وذكر حافظا عبده السابق في الجيش.

(٣) يريد سليم مركبى انظر التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٧٨

مَلَيْتُ وَمُحَوِّقٍ يَنْسُكُ مَتَلَهْمَا • عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي
 (١)
 أَوَى كُلِّ يَوْمٍ يَضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً ؟ • مِنْ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ قَعَنْتُ جَنَانِي
 (٢)
 كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَمْسَى • وَمَا نَأَيْبِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي
 (٣)
 تَفَرَّقَ أَحِبَّائِي وَأَهْلِي وَأَحْرَتُ • يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَانْتَقَرْتُ أَوَانِي
 (٤)
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَفَالَتِي • وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَعَنْتُ بِكَانِي
 (٥)
 أَرَانِي قَدْ قَصُرْتُ فِي حَقِّ حُجَّتِي • وَتَقْصِيرُ أَمْثَالِي جِنَايَةُ جَانِي
 (٦)
 خَلَا تَعْدِرُونِي يَوْمَ (فَتَحَى) فُتْنِي • لِأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ الثَّقَلَانِ
 (٧)
 فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ ظَبٍّ وَلَمْ يَكُنْ • لَهُ يَنْبَ هَالَاتِ النَّوَائِبِ ثَانِي
 (٨)
 وَفِي ذُنُوبِي (لِلْيَازِجِيِّ) وَدِيمَةٌ • وَأُخْرَى (لِزَيْدَانَ) وَقَدْ سَبَقَانِي

(١) يضع : يقطع . والبطخة (بالفتح) : القطعة . فالجنان : القلب .

(٢) يريد « بالإمام » : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلا تأخرته : صغمت منها ودعوت
 به ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) الثقلان : الإنسان والجن . ويريد « بفتحي » :
 أحمد فتحي زغلول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م بإيالة من أعمال مركز فوة ،
 وآخر منصب تولاه وكالته لنظارة الخفائية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة
 عن اللغات الأجنبية ، وشرح للقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرته الشاعر ، وهو لهذا يحترف
 بخصمه ، ويطلب إلى الناس ألا يظروا في ذلك .

(٥) الحالة : دائرة القصر التي تحيط به . (٦) يريد « باليازجي » : الشيخ إبراهيم اليازجي
 الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن تامين بن عبد الله بن تامين ، ولد ببيروت سنة ١٨٤٧ م وكان
 شاعرا نازعا متصرفا في أنواع أسرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو من مشيخة مجلة البيان ومجلة
 الشهاب ، الأول في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجي معروفون بكثرة من يخرج
 منهم من الطب ، والأدباء ، والشعراء .

فَبَالَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الرَّبِّ * إِذَا التَّقْيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرْفِ بَيْنَ جُوعِكُمْ * وَلَمْ يَنْهَدَا فِي الْمُشْهَدَيْنِ مَكَانِي
 أَيْجَلٌ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا * عَلَى غَيْرِ هَذَا السَّهْدِ قَدْ عَرَفَانِي
 دَعَانِي وَقَالِي يَوْمَ ذَاكَ لَسْتُ أَكُنْ * ضَيْقًا وَلَكِنْ الْقَرِيبُ عَصَانِي
 وَقَدْ تُحْرِسُ الْأَخْرَابُ كُلَّ مَقْوَرٍ * بِصُرْفٍ فِي الْإِنْشَادِ كُلِّ عَنَانٍ ^(١)
 أُنْشَأَهَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ زَاهِمَا * تَتَكَسَّرُ مِنْ أَعْلَامِهِ مَلَانِ ^(٢)
 وَكَمْ فُزْتُ مِنْ رَبِّ (الْهَلَالِ) بِحِكْمَةٍ * وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بِبَيَانِي ^(٣)
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عِلَالَةٌ * يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُسْنَانِ ^(٤)
 لَكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا * فَانْتَ عَلَى رَغَمِ الْمُنْيَةِ نَائِي ^(٥)
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مَوْرَحًا * تَجَلَّى لَهُ مَا أَهْمَمَّ الْفَتَيَانِ ^(٦)
 وَعَقْلًا وَلَوْعًا بِالْكُتُوزِ فَإِنَّهُ * عَلَى الدَّرِّ غَوَّاصٌ يَحْمِرُ (عُمَانِ) ^(٧)
 وَعِزًّا شَائِبًا لَهُ أَيْتَمًا مَضَى * نَشَبًا هِنْدُوَانِيَّ وَحَدَّ يَمَانِي ^(٨)

(١) المقوَر : المطلق . والنَّان : سر الجام . ويريد بقوله « بصرف في الإنشاد... الخ » ،

أنه يلعب فيه كل مذهب . (٢) وب الهلال : جودجى زيدان ، وب الضياء : الشيخ إبراهيم

اليازجي . والحلال والضياء : صفيثان معروفان .

(٣) العلالة : ما يتعلل به الإنسان ، أى يتلوهى به عن مراده إذا لم ينظر به . والحسان من الرجال

(بضم الحاء وتحفيف السين) : الحسن منهم . (٤) تجلَّى : تكتف . والفتيان : الليل والنهار .

(٥) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بمناص القلوز . (٦) شبا هندوانى ، أى سن وبخ

منسوب الى الهند . وحد يمانى ، أى حد سيف مصروع باليمن .

على بلاد النيل تلك ألقى * تاهت بأحباب الدكا النادر^(١)
 (شور) و(مطران) و(صبرى) ومن * سميت في مطلقى الباهر
 فقال الشيخ أمين :

وانجلى ان لم يحن شاعرا * يبنى أباه حكمة النائر
 شعر تظمنه وتولا الذى * رزقته ما مر بالخاطر
 فقال حافظ :

فيا وليدى كن غدا شاعرا * وأبدأ بهجو الوالد الأمر^(٢)
 فالذنب ذنبى وأنا المعتدى * هل يسم الشاعر من شاعر

بين شوقى وحافظ

[نشرت في سنة ١٩١٧ م]

كأن (أحمد شوقى بك) قد بحث بأبيات ثلاثة وهو فى غناه بالأندلس
 الى حافظ، وهى :

بأساكنى مصر إنا لا نزال على * عهد الوفاء - وإن غينا - مقيمينا^(٣)
 هلا بعتنم لنا من ماء نهركم * شيئا نبئ به أحشاء صاديننا^(٤)
 كل المناهل بعد النيل آسنة * ما أبعد النيل إلا عن أمانينا^(٤)

(١) تاهت : اختفت . (٢) الأمر : أى الذى يأمرك بصنع الشعر .
 (٣) الصادى : القطن . (٤) المناهل : الموارد . والماء : الآسن : المتغير .

فأجابه حافظ بهذه الأبيات

[نشرت في ٨ مايو سنة ١٩١٧ م]

عَجِبْتُ لِلنَّيْلِ يَدْرِي أَنَّ بَلْبَهُ * صَادٍ وَيَسْقِي رُبَاً مَصِيرَ وَيَسْقِينَا
 وَاللَّهِ مَا طَابَ لِلْأَصْحَابِ مَوْرِدُهُ * وَلَا أَرْتَقِبُوا بَعْدَكُمْ مِنْ مِيشِيمِ لَيْتَا
 لَمْ تَسْأَعْهُ وَإِنْ فَارَقَتْ شَاطِئَهُ * وَقَدْ نَأَيْنَا وَإِنْ كُنَّا مُقِيمِينَا^(١)

بين حافظ والهرّاوى

احتجب المرحوم حافظ إبراهيم بك حين كان يدار الكتب المصرية بعض أيام
 في بيته بالجيزة سنة ١٩١٨ م فذهب صديقه محمد الهرّاوى الشاعر المعروف ليزوره
 ولما رآه على غير حاله المألوفة جالت بعض المعاني في خاطره، فارتجل هذه الأبيات :

يَا رَيْسَ الشَّعْرِ قُلْ لِي * مَا أَلْدَى يَقْضَى الرَّيْسِ^(٢)
 أَنْتَ فِي الْحِيزَةِ خَافٍ * مِثْلَمَا تَخْفَى الشُّمُوسُ
 قَاسِعٌ فِي كَيْسِرٍ بَيْتٍ * قَدْ أَظْلَمَتِ الْفُرُوسُ
 زَاهِدٌ فِي كُلِّ تَنْوٍ * مُطْرِقٌ مَاءِ عُبُوسُ
 أَيْنَ شَعْرٍ مِنْكَ نَعْرٌ * قَلْنَا فِيهِ مَيْسِيسُ^(٣)
 وَحَدِيثٌ مِنْكَ حُلُوٌ * يَتَقَهَّأُ الْجَبَلُوسُ

(١) يتأى : يهد . (٢) يقضى : يصنع ويصل . قال تعالى : (فقبضنا من سبع سموات في يومين) .

(٣) ميسيس : أى حاجة ماسة ، يقال : ست الحاجة الى كذا ، أى أبلات إليه .

(١) قد صَبَغَ مِصْطَمُهُ وَإِنْ أَجْرَى دَمًا * مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيَحِهِ بَسَامٌ
 وَمُؤَثَّرِي جَمِّ الصَّوَابِ إِذَا أَلْتَوَى * دَاءُ اللَّيْلِ وَحَارَتْ الْإِفْهَامُ
 (٢) يُلْقَى بِسَمْعٍ لَا يَحُوتُ إِذَا هَفَّتْ * أُذُنٌ وَخَانَ الْمُسْمَعِينَ صِمَامُ
 (٣) وَإِذَا حُضِلَ الدَّاءُ أَبْهَمَ أَمْرُهُ * عَرَفَتْ خَفِيُّ دَيْبِهِ الْإِبْهَامُ
 يَسْتَنْطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِنَتْ * تَرَسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامُ
 (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَآيَا أَفْسَا * وَتَحَى عِنَانَ الْمَوْتِ وَهَوَزَا
 (٥) وَمُطَبِّبٌ لِلْمَيِّنِ يَجْمَلُ مِيلُهُ * نُورًا إِذَا غَفَى الْعُيُونُ قَامُ
 (٦) وَكَانَتْ لِأَعْيُنِهِ ضِيَاءُ نَرِّهِ * (عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَجْمَلُ الْإِنْطِلَامُ
 (٧) وَمُطَبِّبٌ لِلْعُقْلِ لَمْ تَثْبُتْ لَهُ * سِنَّةٌ وَلَمْ يَنْدُرْجْ إِلَيْهِ فِطَامُ
 يَسْكُو السَّقَامَ بِنَاطِلِيهِ وَمَالِهِ * غَيْرُ التَّفْسِيزِ وَالْإَيْنِ كَلَامُ
 (٨) فَكَمْ اسْتَشَفَّ وَلَمْ أَصَابَ كَأَنَّمَا * فِي نَظَرَتِهِ السَّوْحَى وَالْإِفْهَامُ
 وَمَوْلَاهُ عَرَفَ الْأَجْنَةَ فَضْلَهُ * إِنَّ أَعْسَرَتْ بِرَوَادِعِهَا الْأَرْحَامُ
 كَمْ قَدْ أَنَارَهَا بِحَالِكَةِ الْحَشَا * سُبُلًا تَضِلُّ مُسْلُوكُهَا الْأَوْهَامُ

- (١) المصبغ : المنشط . (٢) المسحان : الأذنان . (٣) إما ذكر الإيهام
 لأن الطبيب يمس يده موضع الداء من جسم المريض ، فكأن بالإيهام عن اليد . (٤) الزوام :
 الكره المجهز على صاحبه . (٥) الميل : المرود الذي تكمل به العين . والقمام : القمام .
 (٦) الإبهمة : الكسل . ويشير « عيسى بن مريم » عليه السلام ، إل ما أجزاه الله على يده من
 إبراء الأكمة . قال تعالى حكاية عنه : (وأمرئ الأكمة والأبرص وأوحى الحق بإذن الله) .
 (٧) يندرج : يمشي . (٨) الضمير في (استشف) الطبيب ، السابق ذكره .

(١) لولا يَدُهُ سَطَا عَلَى أَعْدَائِهَا • كَرَّبُ الْحَمَاضِ وَشَقَقُهَا الْإِبْلَامُ
فِيهِؤْلَاهُ الْفُرْيَا (مُضَر) أَحَنَّنِي • فِيمَتْلُهُمْ تَتَغَاخَرُ الْأَيَّامُ
وَعَلَى طَيْبِكَ الَّذِينَ رَمَاهَا • رَأَى الْمُنُونِ نَجْمَةً وَسَلَامُ

رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري^(٢)

أَنشدها عنده

[نُثِرَتْ فِي ١٧ أَكْتُوبَرِ سَنَةِ ١٩١٧ م]

أَيُّدِي الْمُسْلِمُونَ بَيْنَ أَيْبِيَا • وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيًّا) فِي الثَّرَابِ
هَوَى رُكْنُ الْحَدِيثِ نَائِي قُطْبٍ • لَعَلَّابِ الْحَقِيقَةِ وَالْعُصَابِ^(٣)
(مُوطَأًا مَالِكٍ) عَزَّ (الْبُخَارِي) • وَدَعَّ اللَّهُ تَعَزُّيَةً (الْكِتَابِ)^(٤)
فَا فِي الْغَاطِقِينَ قَمَّ يَوْفَى • عَزَاءَ النَّبِيِّ فِي هَذَا الْمَصَابِ
قَضَى الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ وَهُوَ يَمِيلُ • عَلَى طَلَايِهِ فَصَّلَ الْخَطَابِ^(٥)

- (١) شَفَعَا : هَذَا • (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكانت قد أتم حفظ القرآن ، وبعد أن أتم قلمه في الأزهر تولى التدريس فيه ، ثم عين شيخاً لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك بيضة أحرار عين شيخاً وتقياً للسادة المالكية ، ثم اختير حضواً في مجلس إدارة الأزهر ، وقولاً شيعياً الأزهر مرجحاً ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .
- (٣) كان التقيد مشهوراً ببحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، كتاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد « البخاري » : كتاب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري بمحمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التي كان يدرسها التقيد مطلقاً بها .
- (٥) قضى : مات .

(١) قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْقَانَاتِ يَلِكُهَا * وَأَخْصَّ سُبْحَانَهُ بِالْكَافِ وَالنُّونِ
(٢) يَغِيْبُ عَنْهُ الْجَبَابِجُ وَيَحْضُرُهُ * جِبْنًا قَبِيْخُطُ مَحْتَلًا بِمَوْزُونِ
(٣) لَا يَأْمَنُ السَّامِعُ الْمُسْكِينُ وَتَبَّه * مِنْ (كَرْدَفَانِ) إِلَى أَهْلِ (فَلَسْطَيْنِ)
(٤) بَيْنَا تَرَاهُ يُتَابَدَى النَّاسَ فِي (حَلَبِ) * إِذَا بِهِ يَتَحَدَّى الْقَوْمَ فِي (الصَّبِينِ)
(٥) وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ طَيْشٍ وَلَا حَبِيلِ * لَكُنْهَا عِبَقَ رِيَّاتِ الْأَسَاطِينِ
(٦) بَيْتٌ يَنْسُجُ أَحْلَامًا مُنْعَبَةً * تُفْنِيُ خَاسِيعُهَا عَنْ (أَبْنِ سِيرِينِ)
(٧) طُورًا وَزِيْرًا مُشَاعًا فِي وَرَازِيْهِ * يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِي كُلِّ الدَّوَالِينِ
(٨) وَتَارَةً ذُرُجٌ مُطْبُولٌ خَدْلَبِيَّةِ * حَسَنَاءُ تَمْلِكُ آلَافَ الْفَدَايِينِ
(٩) يُعْقِي مِنَ الْمَهْرِ إِكْرَامًا لِيَلْبِيْنِهِ * وَمَا أَظْلَمَهُ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ

- (١) يَلِكُهَا: يَمْضِيهَا. ويريد «بالكاف والنون»: قوله تعالى لما يريد خلقه: «مَنْ يَكُونُ».
(٢) الجبا: النمل والفضة. (٣) كَرْدَفَان: بلد بالسودان معروف. ويشير بهذا البيت وما بعده إلى كثرة نقل الدكتور محبوب بين الخيال والأدب، وتنقله في موضوعات الحديث، وعدم استقراره في مكان واحد ولا موضوع واحد، وبعد المسافات التي يقطعها في هذا النقل. (٤) مَحْتَلًا: يلدها وتأزمه القليلة.
(٥) يريد «بالأساطين»: الأحلام البرزين في مختلف العلوم والفنون، جمع أسطوانة، وهي في الأصل السمود والسارية. (٦) أظهر المهزلي «أبن سيرين» لشرورة الوزن. وابن سيرين: عالم معروف بتفسير الأحلام، ونسب له كتاب مشهور في ذلك. (٧) يشير بهذا البيت إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يكون وزيراً في إحدى الوزارات، وهو لا يستقر في أمانة على وزارة واحدة.
(٨) الطبول من النساء: القنينة الجليسة المنطة، العريقة المتى. والخدلبية: المنطة التواحين والسافين. يشير إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يتزوج من تلك صفاتها. (٩) يشير بهذا البيت إلى طول حياة الدكتور محبوب وما يترجمه الناس فيه بسببها من الصلاح والخير حتى أنهم يرفعونه من مهود بناتهم إكراماً لما إذا أراد التزوج من إحدىهن.

دمع السرور

قال طين البين عند زيارة الجمع العلى بدمشق

شَكَرْتُ بِجَمِيلِ صُنْعِكُمْ بَلَمِي * وَدَمَعُ التَّيْنِ مِقيَاسُ الشُّمُورِ
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ قَدْ ذَاقَ جَفَنِي * — عَلَى مَا ذَاقَهُ — دَمَعُ السُّرُورِ

دعابة كتب بها إلى صديق له

وكانت جواباً عن نصيحة دعابة أيضاً بث بها إليه هذا الصديق

وَاقِ حُكَايَكَ يَزْدَرِي * وَالْأُدْرُ أَوْ بِالْجَوْعِ
فَقَرَأْتُ فِيهِ رِسَالَةً * مُزِجَتْ بَلَوِبِ السُّكْرِ
أَجَرَتْ فِي أَثْنَاهَا * نَهْرَ أَنْجَامِ الْكَوْثَرِ^(١)
وَقَرَطَتْ بَيْنَ سَطُورِهَا * مَنَظُومَ تَاجِ الْقَيْمَرِ^(٢)
وَنَبَأَتْ فِي أَفْغَاطِهَا * مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُسْكِرِ^(٣)
فَتَرَى الْمَعَانِي الْفَارِسِيَّةَ * فِي مَفَاضِي الْأَسْطَرِ^(٤)
كَالْغَنَائِيَّاتِ تَقَعَّتْ * خَوْفَ الْمُرِيْبِ الْهَجَرِي

- (١) الكوثر: نهر في الجنة . وأنجابه : أنبياء وأطرافه : وفي حامين الكلمين قلب ظاهر دمت إليه ضرورة الوزن ، والأصل : أنجابه نهر .
(٢) منظوم تاج القيمر : جواهره .
(٣) المعاني الفارسية : أي البديعة ؛ وقد نسبها إلى طوس لأنهم كانوا أهل إبداع في الفنون .
وشبه الأسطر المحترقة على المعاني بالحناء ، وهي المنازل المسكونة .
(٤) الغنائيات : جمع «نية» وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . والمجترى : المجترى .

لَمَفَّ نَفْسِي عَلَى أَنْبَاطِكَ لِلضَّبِّ • يَفِ وَذَيْلَكَ الْحَسِيتِ النَّهْمِي^(١)
يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمِثِّي • فَوْقَ زَاهِي إِسْطَاطِكَ الْأَحْدَى^(٢)
خُلِقْتُ مِثْلًا تَسْقُتُ أَرْيَحُ الْـ سَـ هَرِ جَادَتْهُ زُورَةُ الْوَسْمِي^(٣)
وَاهْتَازُ لِلْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَازِ الْـ سَـ يَفِ فِي قَبْضَةِ الشَّجَاعِ الْكَيِّ^(٤)
وَجَاءَ عِنْدَ الْعَطْبَةِ يَنْفِي • تَجَمَّلَ السَّائِلُ الْكَرِيمِ الْأَبِي^(٥)
وَاجْتِبَارُ بَقِي عَنَانَ الْعَوَادِي • وَوَقَارُ يَزِيدُ صَدْرَ الْبُنْدِي^(٦)
رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا • فَيْكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسٍ حَيَّ
يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمِ • وَضَعِيفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَسْوِي^(٧)
قَدْ كَفَاكَ الْمُهَادُّ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ • يَا أَلِيفَ الْفُسْنَى بَنُورِ هِنِي^(٨)
وَيْحَ (مَصْرِي) فَأَيُّ خَيْطٍ رَجَاءِ • قَطَعْتَهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّسِي^(٩)

(١) البساط الأحدى، يكتفى به عن سهولة الجانب ومماحه وعدم الكلفة .

(٢) تسقت : شمت . وأريج الزهر : ريحه . والوسمي : مطر أول الربيع .

(٣) الاهتزاز للعرف : تناية عن الانبساط للبذل والازتياع للطاء . والكبي : الشجاع .

(٤) بقى عنان العوادي، أى بصرف حوادث الأيام وبقاها عن قصدتها . والندي : مجتمع القوم

(٥) بشر بقوله « يا أليف الفسنى » : الى ما كان يمانيه الفقيدي في آخر أيامه من مرض وأرق .

رثاء باحثة البادية^(١)

[نشرت في سنة ١٩١٨ م]

(مَلَكَ) اللَّهُ لَا تَبْعِدِي * يَا تَخَلَّقِي فِي الدُّنْيَا سَيِّرَ
 لِي أَرَى لَكَ سِيَمَةً * كَلَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهَرُ^(٢)
 رَبِّي أَبُورِكَ النَّاشِئِ * مَنْ فَعَّاشَ تَحْمُودَ الْأَثَرِ
 وَسَلَّحْتَ أَنْتِ سَيْلَهُ * فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ^(٣)
 رَبِّتِيْنَ عَلَى الْقَيْصِبِ * لَيْلَةَ وَالطَّهَارَةِ وَالْخَفَرِ
 وَعَلَى أَتْبَاعِ ثَيْرِيَعَةٍ * تَزَلَّتْ بِهَا أَيْ السُّودِ
 فَلَبِثْتُمْ فَضْلٌ هَلْ أَلِ * لِحَايَاءِ أَنْتِي أَوْ ذَكَرِ
 لِلَّهِ دَرَكٌ إِنْ نَعَرَ * تِ وَدَّرُ (حَفْنِي) إِنْ نَعَرَ
 قَدْ كُنْتَ زَوْجًا طَبَّةً * فِي الْبَدُو عَاشَتْ وَالْحَضَرِ^(٤)

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفي ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلفت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فالتقت الشهاداة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم تالت إجازة التدريس من قسم المحطات ، وماوست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكتابات والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في الدعاية الى نهضة المرأة المصرية بمد المرحوم قاسم أمين بك ، وكانت تفضل السفور على الجلباب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب منه (النسائيات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة البريد التي كان يصدورها حزب الأمة ، ورأى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرَجِه : طيبه . (٣) الخفزة : ثقة الحياة . (٤) يشير بقوله : « في البدو الخ » : الى أنها كانت زوجا لمبد النار الباسل بك أحد مشايخ حزب التقيوم . والعلية : المسامرة احاذقة بعملها .

سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ ۖ وَ سَوَدَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ ^(١)
 غَرِيبَةً فِي عَالِمِهَا ۖ مَرْمُوقَةً بَيْنَ الْأَسْرِ
 شَرِيقَةً فِي طَلِيقِهَا ۖ مُحْدُوْرَةً بَيْنَ الْجَحْرِ
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ ۖ مِمَّنْ تُحِطُّ آيَاتُ الْعِبَرِ ^(٢)
 وَ تَرِيكَ حِكْمَةً نَائِيَةً ۖ عَرَكَ الْحَوَادِثَ وَ أَخْبَرَ ^(٣)
 فَإِذَا يَهَا فِي مَعْبُوحٍ ۖ تَطْهَرُ الْعُلَامَ عَلَى قَدَرِ
 وَإِذَا يَهَا قَعْدَتْ تَحِيَّةٍ ۖ طُفْ وَ تَرْتَضِي وَ غَزَرَ الْإِبْرَ
 نَعَرَتْ بِوَالِدِهَا وَ أَوَا ۖ لِدُهَا بِحَلِيَّتِهَا أَفْتَحَرَ
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا ۖ لَا بِاللَّاتِي وَ الدَّرِ
 فَأَنْظُرْ شَمَائِلَ فِكْرِهَا ۖ بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ) ^(٤)
 وَ أَقْرَأْ (مُحَاضَرَةَ الْجَرِيدِ ۖ مَدَّةً) وَ الْمَقَالَاتِ الْفُرْدِ
 وَ أَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعْتَ ۖ عِنْدَ الْمَجَلَّاتِ الْكُبَرِ

(١) أهل الوبر : هم أهل البادية ، لأن يبرتهم من الوبر .

(٢) الطروس : الصعاف التي يكتب فيها . (٣) حل قدر ، أى بحساب .

(٤) يريد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في سنة ١٩٦١ م وتوالت جلساته نعمة أيام ؛ وكان لهذا المؤتمر خريضان : أولهما ، النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية ؛ والثاني ، الرد على مطالب الأباطيل التي طليها في مؤتمراتهم المنعقد بأسبوط قيل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان رئيس المؤتمر الإسلامي المرسوم رياض باشا ، وقد ألفت القفيدة محاضرة في هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة .

تَسْلَمُ بِنَا فِدَقْدَقْدُ * نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ
 ذَنْبُ الْمَيْتَةِ فِي أَخْيَا ■ لِ شَابِهَا لَا يُتَمَرَّ
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِمَصْرُ) * وَلَمْ تُفَيِّبْهَا الْحَقَرُ
 كَانَتْ شَالًا صَالِحًا * يُرَى وَكَثَرًا يُدْخَرُ
 أَيْ رَأَيْتُ الْجَاهِلَا * يَتِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصَّبَا * نَةً وَالْعَقَافِ عَلَى سَفَرِ
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَظْلَمَتْ * (مَلَكٌ) يَحْيِيهِ الضَّرَرُ^(١)
 لَا كَانَتْ يَوْمُكَ يَوْمًا * حَاحَ الْحُزْنُ مُخْتَلَفِ الصُّورِ
 عَلَيَّتْ هَائِفَةً الْقُصُورِ * رِ نَوَاحِ هَائِفَةِ الشُّجْرِ^(٢)
 وَتَرَكْتِ أَتْرَابَ الصَّبَا * حُزْنًا يُقَطِّعُ الشُّمْرَ^(٣)
 يَبْكِينَ عَهْدِكَ فِي الصَّبَا ■ ج وَفِي الْمَاءِ وَفِي السَّحَرِ
 وَتَرَكْتِ شَجِيخَكَ لَا يَبِي * هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ^(٤)
 تَمَلَّأَتْ رُفَّتُهُ الْهَمُومُ * مُ لَإِنَّا تَحْمَلُ أَوْ خَطَرُ^(٥)
 كَالْقَرْعِ هَزَنَةُ الْعَوَا * صِفْتُ فَالْتَوَى فَمَ أَنْكَرُ

(١) الرازي: الزاير. (٢) يريد «ياخفة القصور»؛ الجاية من النساء، ر «ياخفة الشجر»؛
 الناحية من الليل. (٣) أتراب الإنسان؛ لهاته؛ الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء).
 (٤) يريد «ياشيخ»؛ أباها. ويشير بقوله «هل غاب زيد»... إلخ إلى ما كان أبوها مشغولاً به
 من علم النحو واللغة وما إليها من علوم العربية، وذلك لأن مدار الأمتعة في النحو على «زيد».
 (٥) ترجمه: تبهه متاهتها.

(١)
 أَوْ كَالْبَيْتِ يُرِيدُ أَنْفٌ ■ يَنْقُصُ مِنْ وَقَعِ الْخَوَرِ
 قَدْ زَعَمَتْهُ يَدُ الْقَضَا • وَزَلْزَلَتْهُ يَدُ الْقَدَرِ
 أَنَا لَمْ أَذُقْ قَعْدَ الْبَيْتِ • بِنَ وَلَا الْبَنَاتِ عَلَى الْكِبَرِ
 لَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ • مَتُ فَوَادِهِ وَقَدْ أَنْفَطَرَ^(٢)
 وَرَأَيْتُهُ قَدْ كَادَ يُخْجِ • سِرْقُ زَائِرِيهِ إِذَا زَقَرَ
 وَتَهَدُّهُ أُنَى خَطَا • خَطَوَاتُهَا تَجِبَلُ أَوْ عَتَرَ
 أَذْرَكْتُ مَعْنَى الْحُزْنِ حُرٌّ • فِي الْوَالِدَيْنِ ، فَمَا أَمَرَ
 وَتَهَدَّتْ زَوْجِكَ مُطْرِقًا • مُسْتَوَحِّشًا بَيْنَ السَّمَرِ^(٣)
 كَالْمُدْلِجِ الْحَمِيرَانِ فِي الْ • سَيْدَاهِ أَخْطَاهُ الْقَمَرِ^(٤)
 فَعَلِمْتُ أَنَّكَ كُنْتَ عِدْفًا • لَدُنْهَا وَهَنَاهُ وَقَدْ أَتَنَرُ
 صَبْرًا أَبَا (مَلِكٍ) فَإِنَّ الْبَاقِيَاتِ لِمَنْ صَبَرَ
 وَبَقْدِرِ صَبْرِ الْمُبْتَلَى • طَوْلُ الْمُصِيبَةِ وَالْقِصَرِ
 صَحْنٌ أَنْتَ إِذَا تَنَا • كُنْتَ أَنْتَ إِذَا تُبَسَّرُ
 يَا بَرَّةً بِالْوَالِدَيْنِ • بِنِ أَبْوِكَ بَعْدَكَ لَا يَقْتَرُ
 فَسَلِي إِلَهَكَ سُؤْلًا • لَا يَمُوكَ فَهُوَ بِهِ أَبْرُ
 وَلَتَجْنِكَ الْخَلْدُ الْجَدِيدِ • لَدُنْ فَذَلِكَ دَارُ الْمُسْتَقَرِّ

(١) من وقع الخمر، أي من وقع الضعف به . (٢) انظر : الشق .
 (٣) السمر : مجلس البار بالليل . (٤) المدحج : السارى بالليل .

رثاء محمد فريد بك^(١)

[في سنة ١٩١٩ م]

مَنْ لِيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مِنْ لِقْدٍ • مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ^(٢)
 حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى • وَمَتَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)^(٣)
 وَبَدَا شَحْرَى عَلَى قِرطَاسِهِ • لَوْعَةٌ سَالَتْ عَلَى دَمْعِ جَمَدٍ
 أَيُّهَا النَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى • كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَقَدَ
 وَأَذْيَلِي بِأَزْهَرَةِ الرُّيُوسِ وَلَا • تَبْسِي لِلطَّلِّ فَالْعَيْشُ نَكِدَ^(٤)
 وَالزَّجْرُ النَّوْجَ أَبَا طَيْرٍ وَلَا • تَبْتَهِجْ بِالشَّنْوِ فَالْشَّنْوُ حَدَدَ^(٥)

(١) المرحوم محمد فريد بك، هو ابن فريد باشا ناظر المائرة السنية. ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ، يناير سنة ١٨٦٧ م. ربه من أكبر بيوت مصر وأجددها، وقال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالمائرة السنية، ثم انتقل إلى النيابة السومية، ثم إلى نيابة الاستئناف. وقد أتم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية، والأخلاق بين الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف، واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م، وظل مشغولا بالمعاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليفرغ لخدمة الأمة من الناحية السياسية، فكان خير عون للرسم حطفي كامل باشا وقد حصبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في يناير سنة ١٩٠٨ م وقوف في برلين حاضرة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جنازة إلى مصر، ودفنت قرب مسجد السيدة هنية.

(٢) الأسى : الحزن. وكفى «يوم الجمعة والأحد» عن مسلمى مصر وبلغها.

(٣) الطل : الندى، أو أخف المطر وأشفه.

(٤) شئو الخير : ترحمه وتقريده. والحديد : الحرام الذي لا يحل أن يرتكب.

فَلَقَدْ وَلَّى (فَرِيدٌ) وَأَنْطَوَى * رُكْنُ (مِصْرٍ) وَفَتَاهَا وَالسَّنْدُ
 خَالِدَ الْأَنْثَارِ لَا تَنْحَشُ الْبَيْلُ * لَيْسَ يَسْلَى مَنْ لَهُ ذِكْرٌ خَلَدَ
 زُرَّتْ (بَرْلِينَ) فَنَادَى سَمْتَهَا : * نَزَلَتْ تَمْسُ الضُّحَى بَرْجَ الْأَسَدِ^(١)
 وَأَخْفَتْ تَمْسُكَ فِيهَا وَكَذَا * تَحْتَنِي فِي الْغَرْبِ أَسَارُ الْأَبَدِ
 يَا غَرِيبَ النَّارِ وَالْقَبْرِ وَيَا * سُلُوءَ (النَّيْلِ) إِذَا مَا الْخَطْبُ جَدَّ^(٢)
 وَحُسَامًا فَلَّ حَدَّيْهِ الرَّدَى * وَشِهَابًا ضَاءَ وَهْنًا وَتَمَحَّدَ^(٣)
 قُلْ لَصَبِّ (النَّيْلِ) إِنْ لَا قَيْتَهُ * فِي جَوَارِ الثَّائِمِ الْفَرْدِ الصَّدِّ^(٤)
 إِنَّ (مِصْرًا) لَا تَنِي عَنْ قَصْدِهَا * رَغَمَ مَا تَلَقَّى وَإِنْ طَالَ الْأَمَدُ
 جِئْتُ عَنْهَا أَحْمِلُ الْبُشْرَى إِلَى * أَوَّلِ الْبَايِنِ فِي هَذَا الْبَلَدِ
 فَأَسْتَرِخْ وَأَهْنَأْ وَنَمْ فِي غِبْطَةٍ * قَدْ بَدَّرْتُ الْحَبَّ وَالشَّعْبُ حَصْدَ^(٥)
 آتَرَ (النَّيْلَ) عَلَى أَمْوَالِهِ * وَقُؤَاهُ وَهَوَاهُ وَالْوَلَدُ^(٦)
 يَطْلُبُ الْخَيْرَ (لَمِصْرٍ) وَهُوَ فِي * شِفْوَةٍ أَحْلَى مِنَ الْعَيْشِ الرَّقْدِ^(٧)

(١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيه بالقوة وجلال الشأن ، فشيبه حين نزل بزلين مدينة القسوة بالنفس حين نزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزول الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالحق الثاني ترشيعا البيت الذي بعده .
 (٢) غل حذقه : تلهما . والوهن : نحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه .
 ويريد به (المحروم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر اللين : فضله . يشير بهذا البيت الى هجرة الفقيه الى اردبا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الواسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيه في غربته من يؤس وشقاءه ، وإثارة هذا يؤس على العودة الى وطنه المحتل .

- (١) ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعِي مَارَبًا * كَلَّا قَارِبَةٌ ، عَنْهُ ابْتَعَدُ
(٢) لَمْ يَهْبِهْ أَنْ يَنْجِي دَهْرُهُ * رَبُّ جَدِّ حَادٍ عَنْ جِجْرَاهُ جَدُّ
(٣) يَسْتَجِمْ الْعَزَمَ حَتَّى إِنْ بَلَّتْ * فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدُ
(٤) فَهَوَلَا يَلْقَى عِنَانًا عَنْ مَنَى * وَهُوَ هَجِيرَاهُ (مَنْ جَدُّ وَجَدَ)
(٥) فَأَيَّادِيهِ إِنْ مَا أَنْكَرَتْ * إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ
فَقَدَّتْ (مَعْرُفَتَا) وَهِيَ فِي * مَوْطِنٍ يُعْزِلُهَا فِيهِ الْمَدَدُ
(٦) فَقَدَّتْ (مَعْرُفَتَا) وَهِيَ فِي * لَمَوْةَ الْمَيْدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدُ
(٧) فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا * وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي اخْتِزَارِ
لَمْ يَكْدُ يَنْتَعِمُهَا الدَّهْرُ بِهِ * فِي رُجُوعِ (النَّبِيلِ) حَيًّا لَمْ يَكْدُ
(٨) لَبَنَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى * شَعَبَ (مَصِيرِ) عَيْنَهُ كَيْفَ أَحْمَدُ
وَيَحْ (مَصِيرِ) بَلَّ فَوْجًا لِلتَّرَى * إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ
(٩) كَمْ تَمَّتْ وَتَمَّتْ أَهْلُهُ * لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدُ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

- (٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (والمقتض) : الخط . وجره ، أى طريقه . يقول : رب
اجتهاد أعطاه الخط لم يقد صاحبه ولم يجر . (٣) يستجم العزم ، أى يريه ، يقال : إلى
لأستجم ظمي ، من الجو حتى أفرى على الحق ، أى إلى أجل ظني يفتك به من الجو ليستجمع قوته .
وصد : قصد . (٤) هجيراه ، أى دأبه وشأنه ومادته . (٥) الأيادي : النعم .
(٦) شبه مصر في ميدان الجهاد لمؤدة الرن ، وهي يفتح اللام وضما ، ما يلق في لها للطن .
(٧) الخول : الخائف البصير بطويل الأمور . (٨) يشير إليها البيت إلى اتحاد مسلمي مصر
وقيلوا في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المحرم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يخفى .

لَمَقَّ نَفْسِي هَلْ (يَزِلُّنِ) أَمْرُؤُ * فَوْقَ ذَاكَ الْقَبْرِ صَلَّى وَتَجَدُّ ؟
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرُوتَ تَرْبَةٍ * هَلْ عَلَى أَجْجَارِهِ خَطٌّ أَحَدٌ ؟^(١)
 هَاهُنَا قَبْرِ شَيْدٍ فِي هَوَى * أُمِّةٌ أَيْقَظُهَا ، ثُمَّ رَقَدَ

رثاء عبد الله أباطه بك^(٢)

[أُنتدَ مِنْ الْيَمِينِ عَلَى قَبْرِهِ فِي سَنَةِ ١٩١٩ م]

يَا حَايِدَ اللَّهِ تَمَّ فِي الْقَبْرِ مُتَقَبِّطًا * مَا كُنْتُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِالْأَمَى
 يَا رَحِمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُ نَفْسِي * وَأَنْبِي رُوحِهِ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

رثاء عبد الحميد رمزي

قَالَهَا عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ رَمْزِي بَكَ فِي حِفْلِ تَأْيِينَ ابْنِهِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَكَانَ طَالِبًا
 بِالْمَدَارِسِ الثَّانَوِيَّةِ ، وَلَمْ يَقْوِ آبُوهُ عَلَى الْكَلَامِ فِي هَذَا الْحِفْلِ ، فَتَابَ عَنْهُ حَافِظٌ وَقَالَ
 هَذِهِ الْقَصِيدَةُ :

[نُشِرَتْ فِي ٦ مَارِسَ سَنَةِ ١٩٢٠ م]

وَلَدِي ، قَدْ طَالَ سَهْدِي وَتَحِيَّبِي * حِثُّتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ يُحْيِي ؟
 حِثُّتُ أَرَوِي بِلُذْمٍ مَضْجَعًا * فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّبَا نَصِيْبِي

(١) خطُّ أَحَدَ ، أَيْ كَتَبَ عَلَى أَجْجَارِ هَذَا الْقَبْرِ لَيْتَ الْآقِ بَدَهُ .

(٢) جَدُّ اللَّهِ أَبَاطَه بَكَ ، هُوَ ابْنُ السَّيِّدِ أَبَاطَه بَاشَا ، كَانَ عَضْوًا بِالْجَمْعَةِ لِلتَّشْرِيعَةِ ، وَتَقَدَّ عَقْدَ

لَا تَقِفْ مِنْ وَخْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا • تَبْكُلْسِ إِنِّي مُوَاتٍ عَنْ قَرِيبٍ
 (١) أَكَلَا أَتْرُكُ شَيْئِي وَخَسَدَهُ • فِي جَدِيدٍ مُوَجِّشٍ فَغِيرَ رَحِيمٍ
 (٢) أَوْحِينَ أَبْشَرْتُ غَيْرِي قُوَّتِي • وَذَوَى حُودَى وَوَأَقَانِي مَشِيئِي
 وَأَكْتَمَى غُضُّكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ • تَحْتَ شَمْسِ الْبَرْقِ وَالْجَاهِ الْخَمِيمِ
 وَدَجَّوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْتَحُهُ • مُنْجِبُ الْأَشْيَالِ فِي الشَّيْلِ الْعَجِيبِ
 (٣) يَذْوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الْعَصَا • وَالشَّيْبَابُ النَّصْصُ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 (٤) لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا • غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ مِلْمِ الطَّيِّبِ
 (٥) إِيَّاهُ (عَبْدُ الْجَمِيدِ) انْظُرْ إِلَى • وَالِدِ جَسَمِ الْأَمْسَى بَادِي الشُّحُوبِ
 ذَاهِلٍ مِنْ قَرُوطٍ مَا حَلَّ بِهِ • يَرَى أَتْرَافَكَ يَمْشِي كَالْقَرِيبِ
 كَلِمَا أَتَقَرَّبَ مِنْهُمْ وَإِحْدَا • هَزْزَهُ الشَّوْقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ
 يَسْأَلُ الْأَغْصَانُ فِي إِزْهَارِهَا • عَنْ أَغْنِيَا ذَلِكَ الْفُضْنِ الرَّطِيبِ
 (٦) يَسْأَلُ الْأَفْكَارُ فِي إِشْرَافِهَا • عَنْ عُيَا غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَنِيِّ
 (٧) غَمَرِ الْحُزْنَ نَوَاحِي قَلْبِهِ • وَأَقَابَتْ لَهُ سُودُ الْخُطُوبِ
 فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ • تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشَّيْلُ : وَدَّ الْأَمْسَى . وَيَمْشِي «بِالْجَدِيدِ الْمَوْجَّشِ» : الْقَبْرِ . (٢) أَبْشَرُ : سَلِّطَ . وَذَوَى : سَلِّطَ . وَوَأَقَانِي : سَلِّطَ . وَشَمْسِ الْبَرْقِ : سَلِّطَ . وَالْجَاهِ الْخَمِيمِ : سَلِّطَ .
 (٣) يَذْوِيكَ : يَذْوِيكَ . وَشَرْخِ الْعَصَا : يَفْصَلُكَ . وَشَمْسِ الْبَرْقِ : سَلِّطَ . وَالشَّيْبَابُ : الْجَدِيدُ . وَالنَّصْصُ : الْجَدِيدُ .
 (٤) الْأَمْسَى : الْعَلِيْبُ . (٥) الْأَمْسَى : الْحُزْنُ . وَالشُّحُوبُ : تَغْيِيرُ الْوَلْنِ مِنْ حِينَ أَرَادَ الْحَوْدَ .
 (٦) غَمَرِ الْإِنْسَانَ : وَجَّهَهُ . (٧) غَمَرِ الْحُزْنَ نَوَاحِي قَلْبِهِ : أَيْ شَغَلَهَا .

طالبي يا قنم قنم قنم • بالثمايا في شروق وغروب
واسكني يا رحمة الله به • واجلي قبلك منهل السكوب

رثاء عبد الحليم المصري الشاعر المعروف

[خُتِرَ في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللهُ قَدْ أَمْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا • وَأَثَرَتْ يَا مِصْرِي سَكْنَى الْمَقَابِرِ
وَقَدْ كُنْتُ فِيهَا يَا فَنَى الشَّعْرِ زَهْرَةً • فَتَفْتَحُ لِلأَدْعَانِ قَبْلَ الْوَاظِرِ
فَلَهْنِي عَلَى تِلْكَ الْإِتْمَالِ فِي الْبَيْلِ • فَكَمْ نَسَجَتْ قَبْلَ الْبَيْلِ مِنْ مَقَابِرِ
وَيَا وَجْهَ الْأَشْعَارِ بَعْدَ تَجِيئِهَا • وَوَجْهَ الْقَوَافِ سَاقَهَا غَيْرُ شَاهِرِ
تَزَوَّدَتْ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مَحَلًّا • وَذَاكَ لِمِصْرِي نِعَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ
وَأَوْرَقْنَا حَرْقًا طِيْلَكَ وَحَمْرَةً • عَلَى تَقْدِ سَبَابِي كَرِيمِ الْحَاضِرِ
فَلَمْ تَتَوَيَّا (جَدَّ الْحَلِيمِ) بِمُفْصَرَةٍ • وَلَكِنْ بَرُوضٍ مِنْ قَرِيضِكَ تَاضِرِ
فَدِيدُ بَوَانِكَ الرِّبَا يُغْنِيكَ طِيْلُهُ • عَنْ الزَّهْرِ مَطْلُولًا يَحْسُودُ الْوَاظِرِ
فَسَايِرِ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَلَانَهُ • سَيُظْفَرُ فِي عَدَنٍ بِخَيْرِ مُسَامِرِ

- (١) نجباء، أي من يتاجروا . (٢) الحاضر: الحياض . (٣) نوى بالمثل :
أقام به . (٤) ازهر المطول : المبال بالطل . والجرود : المطر الكثير . والمراطر : السحب .
(٥) يشير بهذا البيت إلى الحيلة لبه الحليم المصري في سيرة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأولها :
أضنى أبا بكر عليهم قوائما • وأطرباني حكمة وسابيا

هَيْبَتَاكَ الذَّارِئَاتِي قَدْ حَلَّتْهَا * وَأَعْظَمَ بَيْنَ جَاوَرَتِهِ مِنْ مُجَابِرِ
(١)
مَلِكَ سَلَامٍ مَا تَزَيَّمُ مَنَشِدُ * وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده^(٢)

أفندها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حنفي ناصف بك

(٣)
أَذَنْتُ تَمَسُّ حَيَاتِي بِمَغِيبِ * وَدَنَا الْمَهْلُ بِأَنْفُسٍ فِعْطِيبِ
(٤)
إِنْ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا * وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ الْغُتُوبِ
(٥)
قَدْ مَضَى (حنفي) وَهَذَا يَوْمُنَا * يَتَدَانِي فَأَسْتَلِي وَأَيُّبِي
وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا * لَحْنٌ فِي قُبْضَةِ مَلَامِ الْغُتُوبِ
أُذْكَرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا * تُنْفِلِي ذِكْرَهُ عِنْدَ الْمُبُوبِ
وَأَذْكَرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا * مُؤْنِسٌ فِيهِ سِوَى قَهْوَى الْقُلُوبِ
قَدْ بَدَى الْخَيْرَ أَحْسَابًا فَكُنَى * بَعْضٌ مَا قَدَمْتَ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ
رَاعَنِي فَقَدْ شَابِي وَأَنَا * لَا أُرَاعُ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشِيبِي
حَنْ جَنَابِي إِلَى بَرْدِ الْقَرَى * حَيْثُ أَتَنَى مِنْ عُدُوِّ وَحْيِي

(١) هام المنابر: رومها، الفواحدة هامة. (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول.

(٣) أذنت بالأمر: أحله بقربه. والمهل: الموردة؛ يريد به الموت. (٤) الغيوب: الغيب.

(٥) استلي: اطلى الثوب من الله. وأني: أرى إلى بالطاعة.

(١) مَضَجٌ لَا يَسْتَكِي صَحْبُهُ • شِدَّةُ النَّعْرِ وَلَا شَدُّ الْخُطُوبِ
(٢) لَا وَلَا يُسَمِّئُهُ ذَاكَ الَّذِي • يُسَمِّئُ الْأَحْيَاءَ مِنْ مَيْشِ رَتِيبِ
(٣) قَدْ وَقَفْنَا سِنَةً نَبِيَّ عَلَى • طَالِ الْمَشْرِقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ
وَقَفَ الْخَمْسَةُ قَبْلِي فَعَضُّوا • هَكَذَا قَبْلِي وَأَنْتَ عَنْ قَرِيبِ
وَرَدُّوا الْحَوْضَ شَبَابًا فَقَضَوْا • بِاتِّفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ عَجِيبِ
(٤) أَنَا مُذْ بَانُوا وَوَلَّى عَنْهُمْ • حَاضِرُ اللُّوْعَةِ مَوْصُولُ النَّجِيبِ
هَذَاتُ يَبْرَأْتُ حَزْنِي هَذَانَا • وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَمَادَتْ لِلشُّبُوبِ
فَقَدَّكَرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى • صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَثَافُ الْكُرُوبِ
(٥)

(١) شَدُّ الْخُطُوبِ : أى حثا عليه : (٢) يريد « بالرتيب » : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير : وأنتى وجدناه في كتب اللغة هذا المعنى : الزائب لا الرتيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده الى قصة هجيرة ، وهى أنه لما تولى المرحوم الشيخ محمد عبده رئاسة حل القبرسة من المنطباء والشعراء ، أوقفه الشيخ أحمد أبوخطوة ، ثم حسن حاصم باشا ، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير ، ثم قاسم أمين بك ، ثم حفنى ناصف بك ، ثم حافظ ابراهيم بك . وأخفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب وفوفهم فى الزمان ، فلاحظ ذلك المرحوم حفنى بك ناصف ، فبحث الى حافظ هذه الأبيات :
أَتَذَكَّرُ إِذْ كُنَّا عَلَى الْقَبْرِ سِنَةً • فَمَدَّ أَمَارَ الْإِمَامِ وَتَسَدَّدَ
وَقَفْنَا بِرَتِيبٍ وَقَدْ دَبَّ بَيْنَنَا • مَمَاتَ عَلَى وَقْفِ الزَّانِ مَرْتَبِ
أَمِيرُ خُطْوَةٍ وَلَوْ وَقَفَاهُ حَاصِمٌ • وَجَاءَ لِهَيْدِ الزَّانِقِ الْمَوْتُ يَطْلُبِ
فَلَسَى وَثَابِتٌ بِمَسَدِهِ خَمْسٌ قَاسِمٌ • وَحَمَا قَلِيلٌ نَحْمُ مَحْيَا يَضْرِبِ
فَلَا تَخْشُ هَلْكَامَا حَيَّتْ وَأَنْ أَمَاتَ • فَا أَمَاتَ الْخَائِفُ تَسَرُّقِ
تَلَا طُرُوقَ نَحْتِ الْقَطَارِ وَلَا تَحْتَفِ • وَتَمَّ نَحْتِ يَتِ الْوَقْفِ وَهُوَ غَرِبِ
وَتَضَى بِلِجِ الْحَبَابِ أَهْزَلُ أَمْنًا • فَإِنَّ الْمَا يَحْكُ نَتَقَى وَتَهْرَبِ
فَلَا تَرَى حَفْنِي بِمَذْ ذَاكَ نَحْمُ حَافِظَ مَرِيَّتِهِ تَكَ • (٤) بانوا : بعدوا .
(٥) يريد « بصادق العزمة » : المرحوم الشيخ محمد عبده .

(١) يَوْمَ كَفَنَاهُ فِي أَمَانِنَا • وَدَعَرْنَا عَنْهُ قَوْلَ (حَبِيب) :
 عَرَفُوا مَنْ قَبِيْهِ وَكُنَّا • تُعَرِّفُ الْأَعْرَابُ بِنَ بَعْدَ الْمَيِّتِ
 (٢) وَنَحْنَا بِإِمَامٍ مُّصْلِحٍ • طَامِرِ الْقَلْبِ وَأَقْوَابِ مُنِيبِ
 كَحَمِّ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتِ فِي الْمُنَى • وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقِ وَغُرُوبِ
 (٣) يَسْأَلُ الْمَعْرُوفُ فِي السَّرَّكَ • يَرْقُبُ الْعَاشِقُ إِخْفَاءَ الرَّقِيبِ
 يُحِصِّنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ • حِينَ لَا يَحْسُنُ عُلَى بِقَرِيبِ
 تَقْرِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى • وَالْخِلَالُ الْقُرَى فِي مَرَعَى نَخِيبِ
 (٤) قَدْ مَضَتْ حَشْرٌ وَسَجٌّ وَالنَّهْيُ • فِي ذُبُولِ وَالْأَمَانِي فِي تَضُوبِ
 (٥) تَرْقُبُ الْأَنْقَ فَلَا يَسُدُّوهُ • لَا يَمِيعُ مِنْ نُورِهِ هَادٍ مُسْتَكْبِ
 (٦) وَنَادَى كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَا • خَيْرُ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ
 (٧) دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يَقْصُرْ لَهُ • بَعْدَ نَادَى (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَيِّبِ
 (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمِ وَأَمْنَى بَعْدَهُ • وَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيبِ

- (١) حبيب ، هو ابن أوس اللاتى ، المكتفى بأتمام ، الشاعر المعروف .
 (٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمناه قال يرى إصباح بن أبي ربي :
 قد طبت ما رزئت إنما • يعرف فقد الشمس منه الحب
 ولم يرد بقوله كما ترجمه عبارة حافظ في البيت الذى قبله . (٣) الأقواب : كثير الزجوج إل الله .
 والمنيب : من أتاب ، بمعنى رجع . (٤) الإخفاء : النوم . (٥) التضوب : الخلفاء .
 (٦) مستكيب ، أى يطلب من مثل طريق الهدى أن يثوب إليه ، أى يرجع . (٧) دوى :
 ساردا داء . والنشوى : الحميم . وعين شمس : البلد الذى كانت يسكنه أئمة ، وهى خاصة من
 نواحي القاهرة مروة . (٨) الزائد : الطالب .

- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * تَرَجَّ التَّفسيرُ عَنْ طَوْرِ الْأَرَبِ
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ الْمُصِيبِ
 رَحْمَةُ الْفَهْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * دَقَّتِ الْأَشْيَاءُ عَنْ ذَهْنِ اللَّيْبِ
 رَحْمَةُ الْحِلْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * ضَاقَ بِالْحِدَاثَانِ ذُو الصَّدْرِ الرَّحِيبِ
 لَيْسَ فِي تَيَدَايَ (مِصْرٍ) فَارِيسُ * يَرْكُبُ الْأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ
 كَلَّمَا شَارَفَهُ مِنَّا فَتَى * غَالَهُ الْمِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الْوُثُوبِ
 مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَائِمٌ) * وَهُوَ فِي الْمَيْعَةِ وَالْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 أَتَيْتُ الْأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبْدِهِ) * وَهِيَ لِلْشَتَايِ مِنْ مِسْكِ وَطِيبِ
 لَمْ يَنْهَمُوا لَوْ أَنْصَفُوهَا لَبَنَوْا * مَعَهُدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الْوُحُوبِ
 مَعَهُدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غُرْسُهُ * مِنْ تَمِيرٍ فَاضَ مِنْ ذَلِكَ الْقَلِيبِ
 وَنَسِينَا ذِكْرَ (حَفْنِي) بِمَدِّهِ * وَدَفْنًا فَضَّلَهُ دَفْنُ الْفَرِيبِ
 لَمْ تَسْلُ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةٌ * وَهُوَ أَوَّلَى النَّاسِ بِالْأَلَمِ الصَّيِيبِ

- (١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : المائل البصر . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان التقيد يتولى تدريسه بالأزهر .
 (٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) مجة الشباب : أوله . والقشيب : الجديد .
 وقاسم ، هو المحروم قاسم بك أمين .
 (٤) استاف الطيب : شمه . (٥) تعاده ، أى تعود الإحاطة عليه وتشهد بالذل .
 (٦) الماء الغير : الناجع في الرى . والقلب : البُر . ويريد به التقيد .
 (٧) الصيب : المنصب .

سَكَنَتْ أَفَاسُنْ (حَفْنِي) بَسَدَمَا * طَلَبْتُ فِي الشَّرْقِ أَفَاسَ الْأَدِيبِ^(١)
 مَا شَ غَضِبَ الْعَمْرُ مَوْفُورَ الْجَمَا * صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُوتَ الْمَيْيَبِ

تأبين حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدي بك^(٢)

ألفها في الحفل الذي أقامه الأحرار المستوريون لتأبين الفقيد

[يوم الاثنين ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢ م]

طَلَبَ مِنْ أَفَاسٍ مِصْدَ * رَعَدَا الرَّدَى فَطَوَاهَا
 (حَسَنٌ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَمُتْ بِخَالِ الشَّبَابِ يَكَلِّمُهَا
 سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا * مَا شَا وَمَا أَوْلَاهَا!
 دَامَ الْإِيْمُ جَمَاهَا * تَحْتَ الدُّجَى وَدَعَاهَا
 فَرَّقَى النَّهْيَ وَالْفَضْلُ جُجْ * تَحْمِيْنِ حَيْنَ رَمَاهَا
 إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَمَ الرَّجَا * لِي فَقَدِمُوا ذِكْرَاهَا
 أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْبِ * لِمَنْ مَبْدَلُ فُهْمَاهَا

- (١) سكن الأفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طليت في الشرق أفاس الأديب » :
 أن أدباء الشرق قد تخرجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وقضه ما طاب به منقلاهم وأرفع به أديهم .
 (٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، أختفى ممتد على حضورين من أعضاء حزب الأحرار
 المستورين ، هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدي بك ، فرماهما بالرماس ولم يعولهما
 الأجل إلا أياما ، فنوفى إسماعيل بك أولا ، ونوفى حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاعتداء الخلاف
 السياسي بين الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبرى باشا^(١)

أنشدها في حفل التأبين الذي أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالمنيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م، وسين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتهدون التصفيق تحسباً به، فقال مرتجلاً :

أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ * كَانَ الْبُكَاءُ فِيهِ رِثَا أَلْفَا
فَاكْرُمُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ * وَلْيُعَذِّرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَقَا

ثم ابتدأ في إنشاد قصيدته :

تَمَاكَ النَّعْمَةُ وَحُمِّ الْقَدَرِ * وَلَمْ يُفْنِ عَنَّا وَصْلَكَ الْحَسَنَرِ^(٢)
طَوَلَتْ ذَبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى * فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا بِحِصْلِ الصَّبْرِ^(٣)
فَأَمْسَيْتَ تُذَكِّرُ فِي النَّارِينِ * وَإِنْ قَلَّ مِنْكَ فِيمَنْ غَبَرَ^(٤)
إِذَا ذُكِرَتْ سِيرُ النَّاسِينِ * فَيَسِرُّ (صَبْرِي) تَحِبُّ السَّيْرِ^(٥)
لَقَدْ كُنْتُ بَرًّا يَظِلُّ الشَّبَابَ * فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتُ الْآبَرَ^(٦)

- (١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق، سافر إلى أوروبا فأتم علومه القانونية هناك، ونال الشهادة من كلية أكس، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية، وأتم منصب تولاه وكالة الحفانية، وأصدره في سنة ١٩٠٧، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م. وشعره معروف بالرفقة ولطف الصباغة وجودة النسيب، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصغيرة، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حم القدر : قضى (بالبناء للجهول فيها) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن التقيد توفى بإقبحه الصدرية، وقد عاش مصاباً بها رحمه الله أحوالاً طويلة . والنسبى : مجلس القوم ومتداهم . (٤) النابرين : الماشون . (٥) تحب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر التقيد لم يذكر سواه في النابرين من الرجال . (٦) تقلص الظل : تفيض . يريد أنه قد بعدد عن الإثم في شبابه، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .

لَمْ تَسْتَيْقِ زَوْجَةً فِي الْعَبَا * وَلَمْ تَسْتَيْقِ هَفْوَةً فِي الْكِبَا
 أَهْنَى الْتَرَى أَمْ أَعَزَى آلَوَى * لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَيْرُ
 أَقْوَلِ يَوْمٍ لَمَهْدِ الزَّيْبَعِ * تَحِفُّ الرِّيَاضُ وَيَلْوِي الزَّهْرُ^(١)
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيصِ الْقَرَى * وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْقَرْدِ^(٢)
 لَيْهَذَا (عُحَاتُ) فَتَوَاضِعُ * أُصِيبَ وَأَمْسَى رَيْحِينَ الْحَقْرِ^(٣)
 قَدْ كَانَ يَتَنَادُهُ دَائِبًا * بِكُورًا رَوْحًا تَهْبِ الشُّدْرِ^(٤)
 يَقُولُ فَيُرْخِصُ دُرَّ النُّحُورِ * وَيُنْثِي جُمَانُ بَنَاتِ الْفِكَرِ^(٥)
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْتِي الْبِشَارِ * وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ يُمِلُّ عَقْرُ^(٦)
 قِصَارٍ وَحَسْبُ النَّهْيِ أَنَهَا * لَهَا مُجِزَاتُ قِصَارِ السُّورِ
 رُجِمَتْ، قَدْ كُنْتَ حُلَاوَالِلْسَانَ * جَلِيَّ الْبَيَانِ صَدُوقِ الْخَبَرِ^(٧)
 قَلِيلَ التَّعْجِيبِ جَمُّ الْأَنَاءِ * حَكِيمُ الْوُرُودِ حَكِيمُ الصَّدْرِ^(٨)
 شَمَائِلُكَ النُّرُّ مِنْ الرِّيَاضِ * رَوَى عَنْ شَدَاهَا نِسْمُ السَّحَرِ

(١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقيد كانت في فصل الربيع .

(٢) القرى التى ترى : التى يمانية وأقاليمه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالزور
 المستخرج من بحرهما . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيد بالزور الذى يذوق به من بحر عمان .

(٤) يتناده دأبًا ، أى يرأب على استخراج الآثان من لبرصعها شعره . (٥) الجمال : الزور ،
 الواحدة جمالة . ويريد « بنات الفكر » : صفات الشعر . (٦) يشير الى أن الفقيد كان أجود
 ما يكون شعره فى المقطوعات القصيرة . (٧) الأناة : الثانى . ويريد « بحكم الورد ... » الخ :
 أنه يصير بواقع الأمور يحسن المنقول اليها والمخرج منها . (٨) الشدا : الرائحة اللطيفة .

- (١) لها مثل رَوحِ الدُّمَاءِ أَسْجُب * فماتى وآوى وأغنى وسُرَّ
 (٢) إذا ما وَرَدَتْ لها مَثَلًا * وَرَدَتْ تَمِيمًا لَدَيْدُ الْخَصْرِ
 (٣) وَفُكْرَكَ فِي خِصْبِهِ ثَرَوَةٌ * لِفِكْرِ الْأَدِيبِ إِذَا مَا اقْتَصَرَ
 (٤) وَشِعْرَكَ كَلَامًا فِي مَسْفُوه * عَلَى صَفْحَتَيْهِ تَرَى الصُّورَ
 (٥) عِيُونُ الْقَصَائِدِ مِثْلَ عِيُونِ * وَشِعْرَكَ فِيمَنْ مِثْلَ الْحُورِ
 وَكَمْ لَكَ شَكْوَى هَوَى أَوْ أَمَى * لها قَنَاقُ تُذِيبُ الْجَمْرَ
 (٦) هَتَفَتْ بِهَا مَرَّةً فِي الْمَجِيرِ * فَكَادَ يَلْبُ إِلَيْكَ الشَّجَرُ
 (٧) وَكَمْ كُنْتَ تُسِيلُ لَحْمَ الدُّبَى * بِأَفْئَاسٍ صَبَّ طَوِيلُ السَّهْرِ
 فَيَا وَجْهَ قَلْبِكَ مَاذَا أَلْحَ طَلَبُ مِنْ النَّهْ حَتَّى أَقْطَرَ
 (٨) أَيْضَقُ تَحْتَ الدُّبَى وَحْدَهُ * لِيَذْكُرَى أَلْفَ سَلَا أَوْ هَمْرَ

(١) الروح : الراحة .

(٢) الخمر : الماء الناجع في الرى . وخصر الماء (بالحرىك) : يورده .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) تَرَى ، تَرَى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : قائلها .

وكرامها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واعتداده حديقها ، وروعة جذونها .

(٦) المهجير : ثلثة الحرم . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة لروح اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

باسرة بجسوار الماء فأخرة * سفاك دمي إذا لم يعرف سابقك .

حار عليك وهذا الظل منتشر * فكلك المهجير بمثل في نواحيك .

(٧) يشير بهذا البيت الى مقطوعات القعيد في التسيب والشوق ، وهي من أقص شعره .

(٨) يشير بهذا البيت الى قول القعيد يخاطب خواجه :

سلا الخواص الذى شاطره زنا * حل الصباية فأخفق وحك الآثا

(١) إذا قِيلَ (مَبْرَى) ذَكَرْتُ (الْوَلِيد) * وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَر)
 (٢) يَزِينُ تَوَاضَعُهُ نَفْسَهُ * كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلِاحِ الْخَفَرُ
 (٣) زَكِيَّ الْمَشَاعِيرِ عَفَ الْهَوَى * شَبِيهُ الْأَحَادِيثِ حُلُو السَّمَرِ
 لقد كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ * وَتَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَعَرُ
 وَأَعْرِضُ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ * لَطِيفٍ يُحَسُّ نُبُو السُّوْتَرِ
 (٤) عَلَى سَمْعٍ بِاقْعَةِ حَاضِرٍ * يَمَيِّزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُبْتَكِرِ
 (٥) فَيَصْقُلُ لَفْظِي مَقْلَ الْجَنَانِ * وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ
 (٦) يُرْقِيقُ فِيهِ صَبْرَ الْجَنَانِ * فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالْفِكْرَ
 كَذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - * إِمَامًا لِكُلِّ أَدِيبٍ شَمَرُ
 (٧) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ نُرْوِي الظَّاهِرَ * ظِلَاءَ الْمُقُولِ وَكَانَ النَّهْرُ
 (٨) زَهْدَتَ عَلَى شَهْرَةٍ طَبَقَتْ * وَجَاءَ أَظْلَلُ وَفَضْلِي بِهِرُ

- (١) يريد «بالوليد وعمر» : أبا عبادة البصري وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي الخزرمي ، الشاعرين المعروفين . شبه بهما التقيد في رقة الأسلوب ، وطبيعة الألفاظ ، وطراقة الخلق ، وحسن التنبؤ . وكان اسمعيل صبري وجه الله ، يحب كثيرا بشير البصري ويغضبه كل فيه من الشعر .
 (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكي المشاعر : طاهرها . وصف الهوى : عفيفه فلا يدعوه حب إلى ارتكاب مآثم . (٤) يريد بقوله «يحس نبو الوتر» : أنه كان يدرك بلطف حس ودقة ذوقه ما نابا من الألفاظ والعبارات ، رقة مما جاوره ولم ينجم منه في البيت أو القصيدة .
 (٥) الباقية : الذك المصارف الذي لا يقوى هي . . (٦) يصول قنطل ، أي يجلوه ويحسه .
 (٧) الصبر : الراحة العلية . وتستأف : تكم . والنهي : المنقول .
 (٨) الجدائل : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظل : أي آمنت ظله واتسع .

^(١) خَلَمَتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِيهِ * وَسَأَلَكَ أَنْتَ لَمْ تُخْتَضِرْ
^(٢) وَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا * أَحْيَبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ
^(٣) فَاغْسَمْتَ أَنْتَ أَلْفَيْتِهِ * لَقِيدَ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرُ
 تَمَيَّنْتَ أَنْ لَمْ تَعُدْ لِحْيَا * وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرُ
^(٤) وَكَمْ سَاعَةٍ مِنْ سَاعِ الْحَيَاةِ * سَقَّتَكَ الْمُرَارَ بِكَأْسِ الصُّعُورِ
^(٥) فَرُحْتَ إِلَى أُخْتِهَا شَايِغًا * أَذَانُكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرُ
 فَتَقَشَّتْ أَثْنَاءَهَا جَاهِدًا * بَيْنَ بَصِيرٍ وَبَيْنِ النَّظَرِ
^(٦) فَلَمْ تَرَفِهَا عَلَى طَوِيلِهَا * هَنِيئَةً صَفْوٍ خَلَّتْ مِنْ كَدِّ

(١) احتضر فلان بالبناء الجهور : مات غشا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده إلى ما حدث
 لفقيه أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكبا قطار الزيل ماندا إلى منزله من زيارة
 صاحب السوق الخديوي عباس الثاني إذ اصطدم القطار الذي كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب في هذه
 الحادثة كثيرون من الركاب بإصابات مخلفة ، وتوفي بعضهم ، وقد أغشى على الفقيه الحياء طويلا ،
 وأصيب بأرتجاج في عنقه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير التسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض في كتفه
 الأيسر ، وكان يمسح إلى جلساته بأنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لذيذ المذاق ، وكان
 حتى أن لم تعد إليه الحياة ثانية . (٣) احتضر فلان (البناء الجهور) : حضره الموت .
 (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأجران والهدوم بهمارة هذا
 النبات . ويشير بهذا البيت إلى مقطوعة الفقيه في الساعة : أولها :

كم ساعة آلمني سها * وأزعجني دعاء الناسبه
 (٥) يشير بهذا : إلى قول الفقيه في مقطوعة الساعة التي سبقت الإشارة إليها :
 وكَمْ سَعَى الْمُرَاعَتْ لَهَا * فَرِحْتُ أَشْكُوها إِلَى الْتَالِيهِ
 فأسلخني هذه منة * لساعة أخرى وبني ناييه
 (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى قول الفقيه في مقطوعة الساعة أيضا :
 قُتْتُ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ * هَنِيئَةً رَاغِدَةً صَافِيهِ

(١) وما زِلْتَ تَنْسُو إِلَى أَنْ أَتَيْتَ * كَمَا تَنْسَى سَاعَةً لَمْ تَكُنْ
(٢) فَلَا مَدَّ تَحْشَاهُ بَعْدَ الْوِصَالِ * وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَمْرِ
(٣) أُرِيحُ فُؤَادَكَ مِمَّا ضَنَّاهُ * وَصَدْرُكَ مِمَّا عَلَيْهِ أَنْكَدَرُ
(٤) تَمَيَّنَتْهَا خُطُوءُ اللَّسَامَاتِ * تَخْرُجُ عَنْكَ كُرُوبُ الْغَيْرِ
(٥) وَهِيَ قَدْ خَطَاها وَتَلَّتْ الْمَتَى * فَهَلْ فِي الْمَتَى بُلُوعُ الْوَطَرِ
صَدَقَتْ فِي الْمَوْتِ نَصْرُ الْأَبَى * عَلَى الدَّهْرِ إِنْ هُوَ يَوْمًا قَدَّرَ
(٦) مَلَيْتَ الشَّوَاءَ بِدَارِ الزَّوَالِ * لِمَاذَا رَأَيْتَ بِدَارِ الْمَقَرِّ
أَتَحْتَ التُّرَابِ بُضَامُ الْكَرِيمِ * وَيَسْقِي الْحَلِيمُ وَيَخْنَى الْقَمَرُ؟
(٧) وَيَحْتَمُّ حَقُّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ * وَيَطْمَسُ قَبْلُ النَّبِيِّ الْأَعَزِّ؟
أَتَحْتَ التُّرَابِ تُسَاقُ الشُّعُوبُ * بِسَوَاطِ الْمُبُودَةِ سَوَاقِ الْبَقَرِ؟
وَيُعْقَدُ مُؤَمَّرٌ لِلْسَّلَامِ * فَتَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤَمَّرٍ؟

(١) ساعة لم تلز : يريد ساعة الموت ؛ ويشير بهذا البيت إلى قول الفقيه في آخر مقطوعة الساعة :

يا شاك الساعات أسمع صي * تنيك منها الساعة القاضية

(٢) الأمر : الجهر ؛ وقابله بالضعف لأن الأمر إنما يكون مع القوة والقدرة .

(٣) مما عليه أنكد : أى مما أنصب عليه من الحزن .

(٤) الغير : تفتريات الزمان وفوائده . ويشير بهذا البيت رافى بعده إلى قول الفقيه :

يا موت هانئنا غلذ * ما أبت الأيام منى

بني ورجلك خطوة * إنك تخلفها فريت منى

(٥) الوطر : الحاجة . (٦) الفراء : الإطاعة .

(٧) الأريب : العاقل القلن .

فَإِنْ كَانَ مَا عِنْدَنَا عِنْدَكُمْ * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ شَقَاءٍ مَقَرٌ
 خِصْمُ الْحَيَاةِ يَبِيدُ النَّجَاةَ * فَطُوبَى لِرَاكِهِ إِنْ ^(١) صَبَرَ
 نَعْدُ سَالِمًا غَائِمًا لِلتَّوَابِ * كَرَّأَيْكَ فِي الْمَوْتِ وَأَهْنَأُ وَتَوَرَّ

رثاء سعيد زغلول^(٢)

أنشدناها على قبر القليل بعد دفنه

[نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م]

مَا أَنْتَ أَقْوَلُ كَوَكَبٍ * فِي الْقُرْبِ أَذْرَكَهُ الْمَغِيبُ
 هُنَاكَ أَفْهَارُ الْمَنَا * زَيْقٌ قَدْ أُتْبِيعَ لَهَا الْقُرُوبُ
 دَاسَ الْجِثَامِ عَرِينِ خَا * لِكَ، وَهُوَ مَرْهُوبٌ مَهِيْبُ ^(٣)
 لَمْ يَنْتَه عَنكَ الرَّيْدُ * حُسٌّ وَلَا رَمَى عَنكَ الْخَطُوبُ ^(٤)
 يَا سَعْدُ كَيْفَ قَضَى سَعِيدٍ * لَدُّهُ وَهُوَ مِنْ (سَعْدٍ) قَرِيبُ؟

(١) الخضم : الجمر.

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المنفورة سعد زغلول باشا، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق من مساعدا للنيابة، ثم انتقل إلى الديوان السلطاني في أيام المنفورة السلطان حسين كامل، ثم عاد إلى النيابة ثانية، ثم عين قاضيا في محكمة الزقازيق. ولما سئم خاله الوحدة، وكان إذ ذاك مغنيا بجبل طارق، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق، وصحبته في سفره بعد ذلك إلى أوروبا، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما، وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م، ثم نقل جثمانه من أوديا إلى مصر. (٣) العرين : مأوى الأسد. (٤) لم ينته : لم يصرفه. ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا.

عَجَبًا أَتَمَّتْ أُمَّةٌ * وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبُ^(١)
 وَيُقَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخٍ * يَتَكَ وَهُوَ عَنْ (مِصْرٍ) غَرِيبٌ؟
 بُنِيتُ أَفْكَ قَدْ بَكَتِ * سَتَ وَهَآلِكَ الْيَوْمَ الْمَصِيبُ
 وَإِذَا بَكَى (سَمْعٌ) بَكَتْ * لِبُكَائِهِ مِنَّا الْقُلُوبُ
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى * مِنْ رَوْضِكُمْ غُصْنٌ رَطِيبٌ^(٢)
 فَقَلَنْتَ بِهِ (مِصْرٌ) قَتَى * أَخْلَاقُهُ مِثْلُكَ رَطِيبٌ
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعُو * دُكُّكُمْ عَلَى الْجُلِّ صَلِيبٌ^(٣)
 إِنِّي لِأَجْهَلُ أَنْ أَعَزِّبَكُمْ وَكُلُّكُمْ أَرِيبٌ^(٤)
 شَاكِي سِلَاحِ الْعَبْرِ ثُمَّ * حَمْنٌ لِدُنْيَاهُ لَيْبٌ^(٥)
 خَطْبُ الْبَكَائَةِ فِي قَتِي * يَدُكُمْ لِحَطِّبِكُمْ يُشِيبُ^(٦)
 لَمْ يَتَّقِ مِنَّا وَاحِدٌ * إِلَّا لَهُ مِنْهُ تَعِيبُ

(١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، فكر يقط «الخطوب» في حين ليس بينهم غير بيت واحد .

(٢) ذوى : ذبل .

(٣) الجلل : المعية العظمى . وصلب : أى صلب .

(٤) الأريب : ذوالفعل والرأى .

(٥) شاكي سلاح العبر، أى منسلح بالصبر، قوى به حل مواجهة الخطوب .

(٦) «خطبكم» ... الخ، أى خطب مصر لأجل الخطب اأدى أمتهم به يشيب الرأس لعظم هولها .

رثاء محمد سليمان أباطه بك^(١)

[ذمة ١٩٢٣ م]

مَنْ لَمْ يَلْقَ فَقَدْ أَلَيْفَ الصَّبَا * لَمْ يَدِرْ مَا أَبْدَى وَمَا أُثْمِرُ
 أَفْقَدَنِي الْمَوْتَ بِهِ وَإِيَّا * لَا يَمُرُّ الْخَلَّ وَلَا يَشْدُ^(٢)
 قَرَأَ فِي عَيْنِهِ كُلَّ الَّذِي * فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَشْدُ
 ثَلَاثَةٌ لَمْ تَمُرْ عَنْ عِفَّةٍ : * لِسَانِهِ وَالذِّبْلُ وَالْمُتَرَدِّ^(٣)
 قَدْ كَانَ يَتَلَا فَا لَأَمْوَالِهِ * وَكَانَ تَهَاضَا بَيْنَ يَمُرْ
 أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ * وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ^(٤)
 أَصِيبَ فِيهِ الْمُجْدَى يَوْمَ أَطْلَوَى * وَالْمُرُوفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعِيرُ^(٥)



كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَجَّةً * بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَتَسَاثُرْ
 (البابلي) صَفْوَةُ فَنَيْنَا * وَ(ابن المولي) الْكَاتِبُ الْأَشْهُرُ^(٥)
 وَ(صَائِقُ) خَيْرُنِي (سَيِّدُ) * وَ(بَيْرَمُ) إِذْ عُدُّهُ أَخْضَرُ
 وَكَانَ (مَبْدُافِي) أَتَمَّا لَنَا * وَأَنْتَ (عَبْدُ اللَّهِ) لَا يُشْكِرُ
 هُوَ وَكَرِيمٌ لَمْ يَشُبْ صَفْوَهُ * رَجَسٌ وَلَمْ يَشْهَدْ مُسْتَهْتَرُ^(٦)

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان حابطاً إلى سنة ١٨٩٧ م ثم تولى مدة أعمال أخرى كثيرة وكان له لعلامة الأبله وتوفي سنة ١٩٢٣ م.
 (٢) الخلل : الخلداع . (٣) المزور : الازار . وصفة المزور : كناية عن غفلة صاحبه . (٤) العرف : المعروف . (٥) انظر التعريف بالبائلي والمولي في (الحاشية رقم ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من حصة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب) . (٦) لم يشب : لم يحاطط . والرجس : النجس .

(١) فَمَ لَنَا مِنْ جَلِيسٍ طَيِّبٍ • يَشْتَاقُهُ (هَارُونُ) أَوْ (جَعْفَرُ)
تَلَسَّبَ بِاللَّفْظِ كَمَا تَسْتَهِي • وَتُفْسِرُ الْمَقَى لَهَا يَطْهَرُ
وُزِيلُ التُّكْتَةِ مَحْبُوكَةٌ • عَنْ فَرِيْنَا فِي الْحُسْنِ لَا تَصُدُّ
ثُمَّ أَلْطَوَى هَذَا وَمِثْلَاوَمَا • يُطَوَى مِنَ الْأَيَّامِ لَا يُنْشَرُ
كَمْ دَوْحَةٍ أَوْدَى بِهَا مَصِيفٌ • وَالنَّجْمُ مِنْ مَأْمَنِهِ يَنْظُرُ (٢)

ذكرى المرحوم محمد أبى شادى بك^(٣)

عَجِبْتُ أَنْ جَمَلُوا يَوْمًا لِذِكْرِكََا • كَأَنَّهُ قَدْ تَسَيَّنَا يَوْمَ مَتَاعِكََا
(٤) إِذَا سَلْتُ (يَا أَبَا شَادِي) مُطَوَّقَةٌ • ذِكْرُ الْمَسْدِيلِ فَهِيَ أَنَا سَلَوْنَا
(٥) فِي مَهْمَةٍ (النَّيْلِ) وَالْوَادِي وَسَاكِه • رَجَعُ لَصَوْتِكَ مَوْصُولٌ بِذِكْرِكََا
(٦) قَدْ عِشْتَ فِينَا تَمِيرًا طَابَ مَوْرِدُهُ • أَسْمَى تَجِيَّيَا الْقَى أَذْنَى تَجِيَّيَا كَا

- (١) يربد حارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكي وذريه، وقد توفي جعفر مقتولا بأمر الرشيد سنة ٨٨٧ هـ. (٢) الدوحة: الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبى شادى بك عبدا من أعلام الحاماة وإليه انتهت رئاسة نقابة الحاميين حينما كان صحفيا عبرا رافضا صحيفته يومية سماها «الظاهر» وانتخب عضوا في مجلس الشراب وتوفي في ٣٠ يونية سنة ١٩٢٥ م.
- (٤) المطوقة: الحماة، لما يحيط بسورها من لون يخالف سائر لونها، والمهمل: ضم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضحية وعطشا، فيقولون: ما من حمامة إلا وهي تكي عليه.
- (٥) رجع الصوت: صده. (٦) النير: الماء الناجع في الزى. ويريد بقوله «أسمى تجييا» = أن أعل ما يشغل به الناس من صفات قاضية هو أقل ما تظل به من شيم ومكالم.

لها كأولائك في برِّ وفى ككرم * أولى كريم ، ولا عُقْبَى كعُقْبَا
 قَضِيَةُ الْوَطَنِ الْمَغْبُونِ ، قَدْ مَلَأَتْ * أُنْهَاءَ نَفْسِكَ شُغْلًا عَنْ قَضَايَا
 أَبْلَيْتَ فِيهَا بَلَاءَ الْمُخْلِصِينَ لَهَا * وَكَانَ مَهْمُكَ أَلَى رِشْتِ قَضَا^(١)
 أَجَلْتِ مَا فَصَّلُوهُ فِي قَصَائِدِهِمْ * حَتَّى لَقَدْ نَضَرُوا بِالْحَمْدِ مَثْوَا^(٢)
 لَمْ يَبْقِ لِي قَيْدٌ شَيْءٍ صَاحِبَائِي وَلَمْ * يَفْشَحْ لِي الْقَوْلُ لَا هَذَا وَلَا ذَا
 يَا مَدِينَ الذِّكْرِ وَالنَّسِيجِ عَجَسِيَا * هَانَتْ فِي الْخُلْدِ قَدْ جَاوَزَتْ مَوْلَا
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي دُنْيَاكَ مَغْفَرَةٌ * سِوَى (زَكَّى) لَقَدْ جَلَّتْ دُنْيَاكَ^(٣)

رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدهما في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إِيه يَا بَلِّلَ هَلْ شَهِدْتَ الْمَصَابَا * كَيْفَ يَنْصَبُ فِي النَّفْثِ أَنْصَابَا؟
 بَلَغَ الْمَشْرِقَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَلْجَ الصُّبْحُ أَنْتَ الرُّؤَسَا وَنَا^(٤)
 وَأَتَمَّ لِلتَّيَرَاتِ (سَمَدًا) فَ (سَمَدًا) * كَانَ أَمَقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهَا شِهَابَا
 قَدْ يَا بَلِّلَ مِنْ سَوَادِكَ تَوْبَا * لِلدَّرَارِي وَالضُّحَى جَلْبَابَا^(٥)

(١) رَأَى السَّهْمَ يَرِيثُهُ ، إِذَا الصَّقْبُ بِهَ الرِّيشِ لَيْكُنْ أَسْرَعَ فِي مَضِيهِ .

(٢) نَضَرُوا ، مَنَ النَّضْرَةَ ، وَهِيَ الْحَسَنُ وَالْهَجَةُ . وَمَثْوَاكَ ، مَثَرُكَ .

(٣) الْمَرَادُ « زَكَّى » : الْمَدْكُورُ أَحْمَدُ زَكَّى أَبُو شَادِي ، ابْنُ الْفَقِيدِ .

(٤) أَنْبَلَجَ الصُّبْحُ : بِإِسْرَافِهِ . (٥) قَدْ : أَفْطَحَ . وَالْدَّرَارِي (بِتَشْدِيدِ الدَّالِ) وَغَفَّتِ الشُّعْرُ ،

الْكُورَاكِبُ الْمُضِيَّةُ الصَّافِيَةُ الشَّعَاعَ .

(١) أَسْجُجِ الْحَالِكَاتِ مِنْكَ يَغَابَا • وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا
 قُلْ لَهَا: ظَلَبُ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَر • مِنْ فَنِيهِ عَنِ السَّمَاءِ أَحْيَا
 وَالْيَسِينِي عَلَيْهِ ثَوْبٌ حَلْدِي • وَأَجْلِسِي لِلْعَزَاةِ فَالْحَزْنُ طَابَا
 أَيْنَ (سَعْدُ) ؟ فَذَلِكَ أَوَّلُ حَفْلِي • ظَلَبَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الْخَطَابَا
 لَمْ يُعَوِّدْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبِي • أَنْتَ يُنَادِي فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا
 عَمَلٌ أَمْرًا قَدْ عَافَهُ ، مَلَّ سُقْمَا • قَدْ فَرَّاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْيَنَابَا
 أَيْ جُنُودَ الرَّبِّ نَادُوا جِهَارًا • فَلِذَا لَمْ يُجِبْ فَتَشَقُّوا النَّبَا
 إِنِّهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى • إِنِّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ آتَى
 إِنِّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَسِفُ الْأَنْد • غُصَّ نَسْفًا وَتَفَقَّرُ الْأَمْصَلَا
 مَاتَ (سَعْدُ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدُ) • أَمَامَا مَسْمُومَةً أَمْ حَرَابَا
 كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَر • مِنْ وَاحِدَتِي فِي الْوُجُودِ أَنْتَ لَبَا
 حَسْرَةً عِنْدَ أَنْتَ عِنْدَ آيَ • تَحْتَهَا زَقْرَةٌ تُكْذِبُ الصَّلَابَا
 قُلْ لِيْنِ بَاتَ فِي (فَلَسْطِين) يَتِي • إِنِّ زِلْزَالَنَا أَجَلٌ مُصَابَا

- (١) يقال : حياه كذا وبكذا يحياه ، إذا أعياه إياه . (٢) عاف الشيء : كرهه وزهد فيه .
 (٣) مرأه : أصابه . (٤) آبي ، أي كره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت
 التالي . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فغار من لدن الكاهل إلى المصعب . وتفقرها ، أي تصيب هذه الفقار
 فتكسرهما . (٦) أقصده : أصاب مقته . (٧) الصلاب ، أي الجارية العلبة . (٨) يشير إلى
 زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والذي تم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،
 فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأقمس ، وقد تهرع الفقيد لتكوي هذا الزلزال بمهجنه .

قَدْ دُعِيتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُعِينَا * فِي نُفُوسِ أَبِينِ إِلَّا أَحْسَابًا^(١)
 فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَاثِ جَفْنَا * وَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا^(٢)
 سَلَهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبَى * ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا^(٣)
 قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزِيلَ (مِصْرًا) * فَتَنَانِي فَزَلَزَلِ الْأَلْبَابَا
 طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالِ (مِصْرٍ) * وَتَحَطَّى الثُّعُوتَ وَالْأَوْشَابَا^(٤)
 وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لَا تُبَالِي * أَرُءُوسًا يُصِيبُ أَمْ أَذُنَابَا
 تَوَجَّهْتُ أَتَى شَيْخٌ نَعْمًا * قَدْ حَوَى أَنَا وَبَحْرًا عُبَابَا
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ لَأَ * أُنَجِّزَ الْهَامَ حَمْلُهُ وَالزَّيَابَا
 حَالُ لَوْنِ الْأَصِيلِ وَالنَّمْعِ يَمِيرُ * شَفَقًا مَسَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا^(٥)
 وَمِمَّا الْبَيْلُ عَنْ مُرَاهُ دُهِولًا * حِينَ أَلْقَى الْجُوعَ تَبْكِي أَصْحَابَا
 عَلَنِيَا (مَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانَا * فَرَأَى مَاتِمًا وَحَشْدًا مُجْجَابَا
 لَمْ تَمُتْ مِثْلَهُ قَرَاعِينُ (مِصْرٍ) * يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِيهَا أَرْبَابَا^(٦)

(١) احسبا، أى إن هذه النفوس جعلت هذا الحساب وأحسبها له فيها يتخرفها عند الله .

(٢) الجفن : الغمد - المهند : السيف - والقِرْضَاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من الفلسطينيين بالزوال بالقياس إلى ما ضاع منا كالغمد إذا قيس بالسيف . (٣) سله : شيره .

(٤) طاح به : ذهب به - والتحوت : السفلة - والأوشاب : الأخلط من الناس ؛ الواحد وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجري دما ، فكانت كالنار شفق مسائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .

(٦) والله ، أى مثل هذا الحشد .

(١) خَفَصَ الشَّبُّ شَبَّهُمْ بِسَوَادٍ * وَعَمَّا الْيَضُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا
 (٢) وَاسْتَلَّتْ تَحْتُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا * دِي فَطَلَتْ خَفْصَرَامَهُ وَأَلْيَابَا
 (٣) سَأَلَتْ (الْتِمَسُ) الْعَزَاءَ إِلَيْنَا * وَتَوَخَّتْ فِي مَدْحِكَ الْإِنْهَابَا
 لَمْ يَنْجُ جَارِعٌ طِيكَ كَمَا نَا * حَتَّ وَلَا أَطْلَبَ الْحُبُّ وَحَايَا
 وَأَعْرَافُ (الْتَامِيزُ) يَا (سَعْدُ) يَفِيَا * سَ لِمَا نَالَ نِيلَنَا وَأَصَابَا
 يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفِيسِ وَالْآ * مَا لِي أَيْنَ أَعْتَمَّتْ عَنَّا الدُّهَابَا
 كَيْفَ تَنْتَسِي مَوَاقِفَا لَكَ فِينَا * كُنْتَ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَلْيَابَا
 (٥) كُنْتَ فِي مِيعَةِ الشَّبَابِ حُسَامَا * زَادَ صَفْلًا فِرْنُدَهُ حِينَ شَابَا
 (٦) لَمْ يُبَايِزْكَ قَارِجُ الْقَوْمِ إِلَّا * كُنْتَ أَقْوَى يَدَا وَأَعْلَى جَنَابَا
 (٧) عِظْمٌ لَوْحَسَاوَهُ (كَسَرَى أَنْوَشَرُ * وَانْ) يَوْمًا لَفَضَّاقَ عَنْهُ إِهَابَا
 (٨) وَمَضَاهُ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاهِ اللَّهُ يَفْرِى مَتْنَا وَيَحْطِمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشبُّ قد خضرنا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقد . (٢) يقال : استل المطر، إذا انهل واشتد أنصبابه . والياب : القفر .
 (٣) التيمس : جريدة الجليزية مروة . (٤) التاميز : نهري جنوب إنجلترا، ويريد بالتاميز والنيل : أهلينا . (٥) ميمة الشباب : أخته . وفريد السيف : وشي وجوهه .
 (٦) يريد « بالقارح » (هنا) : المكمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح في الأصل من الأفراس : ماتت أسنانه، وإنما تم في خمس سنين ؛
 (٧) كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كسرى لا يتسع لجل هذا السموق والسلم .
 (٨) يفري المتن : أى يقصم الفهر . ويصلم الثاب : يكسره .

(١) قَدْ تَحَدَّيْتُ قُوَّةَ تَمَلَّأَ الْمَعْدَنُ * حُورٍ مِنْ هَوِيلٍ بَطَّشَهَا إِرْهَابُهَا
(٢) تَمَلِّكُ الْبَرْ وَالْبَحَارَ وَتَمْشِي * فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبِي السَّمَا
(٣) لَمْ يُنْهِهِ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفْدُ * يُوِّسَّاجَتَهَا (بَحْمَرُ) الضَّرْبَا
(٤) سَائِلُوا (سَيْشَلًا) أَوْ جَسَّ خَوْفًا * وَسَلُّوا (طَارِقًا) أَرَامَ انْسِحَابَا؟
عَزَمَةً لَا يَسُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا * مَا يَصُدُّ السَّيُولَ تَفْشَى الْهَضْبَا
لَيْتَ (مَعْدَنًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا * كَيْفَ تُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقَبَا
قَدْ كَشَفْنَا بِهِ ذِيهِ كُلَّ خَائِفٍ * وَحَسَبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا
تُجْبِجُ الْمُطِيلِينَ تَمْحِي سِرَامًا * مِثْلًا تُطْلِعُ الْكُؤُوسَ الْحَبَا
سَمِينٌ قَالَ : (أَتَيْتُ) قُلْنَا بَدَأْنَا * تَحْمِلُ الْعِبَّ وَحَدَّنَا وَالصَّعْبَا
(٥) فَاتَّجِبُوا الشَّمْسَ وَأَحْسُوا الرُّوحَ عَنَّا * وَأَمْنَمُونَا طَعَامَنَا وَالشُّرْبَا
(٦) وَأَسْتَشْفُوا بِقِيَلِنَا رَغْمَ مَا نَدُ * بَقَى فَهَلْ تَلْمَحُونَ فِيهِ أَرْتِيَابَا؟
(٧)

(١) يريد «بالقوة» : قوة الإنجليز . (٢) هام الوري : دوسم ، الواحدة هامة . زيريد بقوله « وتجبى السحابا » أن هذه القدرة لها ملك واسع ، غيث أسرار السحاب وأنرج زرها كان ما يجي من هذا الزرع لدولة الانجليز ، وهو إشارة الى ما يرى من أن بعض الخلفاء رأى سماية في الأفق فقال : اضرى حيث تطيرين فان ما تحفرجه من الزرع تجبى ثمراته اليها . (٣) لم ينهه ، أى لم يثمه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجتها الضربا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربتك . (٤) سيشل : جزيرة انجليزية في المحيط الهندي تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نعى اليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م قل من سيشل الى جبل طارق ، لأن جوق سيشل أمر به . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت؟ فقال : «أنا أتيت» ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تيبه من وراء حجاب . بقول في هذا البيت والقى قبله مخاطبا الانجليز : إنا نمل الرغم مما تصرونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على ميدنا لارتباب فيه ولا يزحزحنا عنه مزحج .

قَدْ مَلَكْتُمْ نَمَ السَّبِيلِ عَلَيْنَا • وَتَحَنُّمٌ لِّكُلِّ شَعْوَاءَ بِأَيَّ^(١)
 وَأَتَيْتُمْ بِالْحَامِيَّاتِ تَرَامَى • تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْحَرَابَا^(٢)
 وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّبِيلِ وَمَعْدَا • وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَمَعْدَا
 هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبِ أَيْ • أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَنَابَا^(٣)
 لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فَيَبْه • أَلْفُ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا^(٤)
 فَاجْعُوا كَبَدَكُمْ وَرُوعُوا حِمَا • إِكْضِدَ الْعَرِينُ أَسْدًا غَضَابَا^(٥)
 جَبَزَ الشَّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ • مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ عَجَابَا
 عَلَّمَ (الشَّامَ) وَ(الْعِرَاقَ) وَ(تَجَدَا) • كَيْفَ يَحْمِي الْيَمَى إِذَا الْخَطْبُ نَابَا
 جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابِ • وَأَسْتَكْرَأَ الْأَسُودَ غَابَا فَنَابَا^(٦)
 وَمَتَى يَحْمِلُ الشَّوَاءَ إِلَى الْمَدْحِ • وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا
 كَلِمًا أَسَدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابَا • مِنْ ظُلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْبُجَابَا
 وَاقِفٌ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا • هَالِكٌ بِأَحْيَائِهِمْ أَيْنَ جَابَا^(٧)

(١) الشعواء : الغارة المنقشرة • (٢) يريد « بالحاميات » : الطائرات •

(٣) اللاب : الرجوع - يقول : إنكم بالتم في تعذيبنا ، فهل استسلمتم أن تملوا إليكم طلبا أيما من قلوبنا ، أرا أن نجدوا ما استلما لكم •

(٤) العرين : بيت الأسد وماواه • وأحاب : دعا •

(٥) راحه يروحه : أزعجه ونبهه • والضمير في « حاما » لمصر •

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى انقضاء الممالك الشرقية أثر مصر وانقضاءها بها في نهضتها والنهوض من الأوطان •

(٧) أين جاب ، أي أين تنقل •

(١) أَيَّ مَكْرٍ يَدِقُّ عَنْ ذِهْنِ (سَدِّ) * أَيَّ خَيْلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابُ؟
 (٢) شَاعَ فِي قَسِيهِ الْيَقِينُ فَوْقَا * هُ بِهِ اللَّهُ عَثَّةٌ أَوْ تَبَابَا
 تَجَزَّتْ حِيلَةُ الشَّيْكَ وَكَانَ الشُّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابَا
 كُلُّنَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَقَا * مِنْ فِخَاخِ الدَّهَائِ خَابُوا وَنَابَا
 (٣) أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لِرَجَلٍ * قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُنَابَا
 (٤) تَقْتُلُ الدُّسَّ بِالْقِرَاعَةِ قَتْلًا * وَتُسْقِي مَنَافِقَ الْقَوْمِ صَابَا
 وَتَرَى الصَّنَقَ وَالْعِرَاعَةَ دِينَا * لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابَا
 (٥) تَمَشَّقُ الْجَوْصَافِي اللَّوْنُ مَحْوَا * وَالْمُضِلُّونَ يَمَشَّقُونَ الضُّبَابَا
 أَنْتِ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عُدْبَا * وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابَا
 قَدْ جَمَعْتَ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفَا * وَنَظَّمْتَ الشُّبُوحَ وَالنَّوَابَا
 (٦) وَمَلَكْتَ الزَّمَانَ وَأَحْطَطْتَ لِلْنِّبَا * بِبِ وَأَدْرَكْتَ بِالْأَنَاءِ الْعُلَابَا
 ثُمَّ خَلَفْتَ بِالْكَفَانَةِ أَبْطَا * لَا كُھُولًا أَعِزَّةً وَشَبَابَا

(١) يدق : ينفض ويضيئ . والنخل : الخلداع . ويرى منه : يريده على الاضطراب والخلوف . (٢) وفاة . حفته . والياب : الخسران .

(٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للرجل » هنا : السعي لبث أخبار السوء وإضرار الفتنة . والغاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر .

(٤) تسق (بالتشديد) : تسقى (بالتحفيف) ، وتشدد الالباقلة . والصاب : عصارة شجر مرمر .

(٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحرا الجومعائه ، والتفاق بظلة النجم والضباب .

(٦) الأناة : الثاني .

(١) قَدْ مَتَى جَمْعُهُمْ إِلَى الْمُقْبِدِ الْأَمَدِ • حَتَّى يُنْذِرُونَ لِلْوُصُولِ الرُّكْبَا
يَمْتَنُونَ السَّلَاحَ يَشْلُونُ جَمْعًا • يُسَمِعُونَ الْبَيْنَ وَالْأَحْبَابَا
(٢) قَدْ بَلَوْنَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا • وَرَيْسًا وَمِذْرَمًا خَلَابَا
فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي • لَكَ عَظِيمًا مُوَقَّعًا غَلَابَا
(٣) لَمْ يَتَلَّ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مُنَاهُمْ • لَا وَلَمْ يَلْصَقُوا بِبَيْتِكَ مَا بَا
(٤) تَمَّ هَيْئًا فَقَدْ سَهَلَتْ طَوِيلًا • وَسَمِعْتَ السُّقَامَ وَالْأَوْصَابَا
(٥) كَمْ شَكَّوْتَ الشَّهَادَةَ يَوْمَ كُنَّا • بِالْهَسَاتَيْنِ تَسْتَعِيدُ الشُّبَابَا
تَهَبُ اللَّهُوَ غَالِظِينَ وَكُنَّا • تَحْسَبُ الدَّهْرَ قَدْ أَنْابَ وَتَابَا
(٦) فَإِذَا الرُّؤْيَا كَانَ مِتَا بِمَرْمَى • وَإِذَا حَائِمُ الرَّدَى كَانَ قَابَا
حَرَمْنَا الْمَنُوتَ ذِيَاكَ الْوَج • لَهُ وَذَلِكَ الْحَمَى وَرِثَةُ الرَّعَابَا
وَبِحَيَاةٍ لَمْ تَنْفُ فِي النَّفْسِ رَوْح • يَمْدِلُ الْفَوْزَ وَالْدُّعَاءَ الْخُجَابَا
(٧) كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأُنْثَى مِنْهَا • وَرَشَفْنَا سُلَافَهَا وَالرُّضَابَا
وَمَرَحْنَا فِي سَاحِلِهَا فَنَسِينَا أَل • أَهْلَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَالْأَحْبَابَا

- (١) يقال : أخذ فلان السبيل في السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اختبرناك .
والدهر : غلب القوم ولسانهم ، ويقال في هذا المعنى على المعاصى . (٣) العاب : اللب .
(٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الداعة : (٥) يريد « باللباتين » : بساتين نخاع الله
بركات باشا التى تقع قرية من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر يهاج مع القيد .
(٦) قابا ، أى قريبا . (٧) السلاف : ما تحلب وسائل قبل العصر ، وهو أجود الخمر .
والرغاب : لغاب العسل .

ثُمَّ وَلَّتْ بَشَاشَةُ الْعَيْشِ عَنَّا * حِينَ سَارُوا فَوْسَدُواكَ التُّرَابَا
خِفَّتْ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا * فَتَنْظُرُ بِحَيْثِيهِ الثَّوَابَا^(١)

رثاء أمين الرافي بك^(٢)

أُنشدتها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ دُقْنَا لِمَصْرَعِهِ * وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزْنِ أَلْوَانَا

لَمْ تُفْسِدْ ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ تَسَجَّتْ * لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّسِيَانِ أَكْثَفَانَا

مَضَى نَقِيًّا خَفِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبَا * فَهَدَّ مِنْ دَوْلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا^(٣)

جَرَتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَشَاتُهُ * فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانَا^(٤)

لَمْ يَلُوهُ الْمَثَلُ عَنْ رَأْيٍ يَدِينُ بِهِ * (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرُ مَلَانَا)^(٥)

وَلَمْ يَلِنْ عَوْدُهُ لِحَقْلَبِ يُهَيِّقُهُ * قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أَمْ لَانَا^(٦)

ظَلَمٌ مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبْلَى أُنَاسُهُ * فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ خَانَا

(١) تنظر : انتظر . وشريحة البيت الى قوله تعالى : «ولن خاف مقام ربه جنانا» .

(٢) ولد المرحوم أمين الرافي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ،

وهو الكاتب السبائي المعروف ، صاحب جريدة الأعيان ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشهودة .

(٣) محسبا ، أى مدبرا عند الله ما قلته من عمل صالح . (٤) السن : الطريقة .

(٥) لم يله ، أى لم يصرفه . والشطر الثاني يحزن بيت القتي من قصيدة يمدح بها أباهل سميد بن عبد الله ،

وعنده : «ولا أمر بما غوى الحميد به» ومطلبها :

قد علم الذين من الذين أفضانا * تدعى وألف في ذا القلب أحرانا

(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

كَانَتْ مَيْطَةً سَبَاقٍ جَوَانِبُهُ * يُرْوِكُ فَيَاضُهَا حِصْدَقًا وَعِرْفَانًا^(١)
 عِشْرُونَ عَامًا عَلَى الطَّرْسِ الطُّهُورِ جَرَى * مَا خَطَّ فَاخِشَةً أَوْ خَطَّ بَهْتَانًا
 يَحُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِسْكِ مَقْطُفًا * مِنْ طَيْبٍ مَغْرَسَهَا وَرْدًا وَرِيحَانًا
 فَيَلْشَقُ الذَّهْنَ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا * وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرْسِ بُسْتَانًا^(٢)
 (أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينٍ حَاجَتِنَا * إِلَى قَتَى لَا تَرَى لِإِلَالِ سُلْطَانَا
 إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقِيطُ * ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَذَلَانًا^(٣)
 أَيْلَسُ الْخَمَزُ مَنْ لَانَتْ مَهْزَنُهُ * وَأَنْتَ تُخْرِجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانًا؟^(٤)
 إِنَّ الْقَاعَةَ كَثُرَتْ كُنْتُ حَارِسَهُ * تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَأْقُوْنَا وَمَرْجَانًا^(٥)
 فَسَعَيْتَ لِنَفْسِ الْخَمِيدِ تَكْبِيَهُ * وَلَا رَضِيتَ لِنَفْسِ الْحَقِّ إِذْعَانًا
 أَوْ دِيكَ (السُّكْرِ) الْمُضْنِي وَلَا تَعْجَبْ * أَنْ يُورَثَ الْحُلُومُ الْعَيْشَ أَحْيَانًا^(٦)
 مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَالْهَمَّةُ * تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانًا^(٧)
 (أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ * فَانْتَ أَرْجَحْنَا فِي الْحَشِيرِ مِيزَانًا

(١) يريد «السباق» : القلم . ويريد «جوانبه» شفيه . ويواضها ، أى التى تنمض بالماء والأفكار .

(٢) أريج الزهر : قمحه وطيب ريحه . والطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(٣) الحزة : القنطرة والثقة . والجلدان : القروح (يكسر الزاء) . (٤) انزل : الحرير .

ومن لانت مهزنته ، أى من كان ضعيفا في طلب الحق والحقاق عنه ، وكان لنا ناصب وطع .

(٥) يريد بقوله : «ترى به القوت... الخ» : أنه يكفى من حطام الدنيا بالقوت ، ويرى أنه يبدل الباقوت والمرجان في نفاستها ، فلا يعتد طمعه الى عرض الدنيا فتاة منه . (٦) أودى به : ذهب به وأهلكه . والسكر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات الفقيه . (٧) والهة : حربة .

أَبَشِّرْ فَانْكَ فِي أَخْرَاكَ أَسَدُنَا * حَظًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشَقَانَا
 بَلِّغْ ثَلَاثَتَكُمْ عَنَّا نَحِينَا * وَأَذْكُرْ لَمْ مَا يُعَانِي قَوْمَنَا الْآنَا^(١)
 وَأَضْرِعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَلَا * أَنْ يَحْرُسَ النَّيْلَ مِّنْ رَّامٍ طُغْيَانَا

رثاء الدكتور يعقوب صروف^(٢)

أُنشدها في الحفل الذي أقيم فأبته بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م
 أَبْيَى وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَيَّ * عَلَى الْأَرِيبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمَيَّ^(٣)
 جَرَى عَيْشُ الدَّمْعِ مِنْ أَجْلِهِ * فَرَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّبِيعِ^(٤)
 نَقَصَ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ * فَقَدْ الْبَرَّاجُ الْمُعْجَزُ الْمُبْدِعِ^(٥)
 لَيْسَ لِمُصْرِ فِي رِجَالِهَا * حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ^(٦)
 مُصَابُ (صُورُف) مُصَابُ النَّهْيِ * فَلْيَنْكِهْ كُلَّ فُؤَادٍ يَسْمِي^(٧)
 كَرَّمَ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانُهُ * تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلْقَصْرِ^(٨)
 يَا صَائِغَ الدَّرِّ تَكْرِيمُهُ * صُفَّهُ لَمَعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

- (١) يريد «باللثة» : المرحومين : مصطفى كامل، ومحمد فريد، وعلى فهمي كامل .
 (٢) انظر: التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول)
 (٣) الأريب : العاقل . والألمى : الذكى المتوقد . (٤) يريد «بمعنى الدمع» : الدمع الذي
 يخرج عند نزول المصائب عزة وأهانة من البكاء . (٥) الزهو : الكبر والفتور . (٦) الأربع :
 التهم الذكى الفؤاد . (٧) يمس : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأس» :
 إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لجهة المختطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م، وأُنشده فيه حافظ نصيدة نشرت
 في هذا الديوان .

قَدْ زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ * فَعَاشَ مِلَّةَ الْبَيْنِ وَالْمُسْتَعِ
 تَوَاضَعُ وَالْكِبَرُ دَابُّ الْفَقْرِ * خَلَّامِنَ الْفَضْلِ فَلَمْ يَتَفَع
 تَوَاضَعُ الْعِلْمُ لَهُ رَوْعَةٌ * يَنْهَارُ مِنْهَا صَلَفُ الْمُدْعَى^(١)
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ * أَزْهَى مِنَ السَّيْفَيْنِ وَالْمِنْفَعِ
 يُسَبِّحُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ * وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يَتَسَبَّحْ
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا * يَسَاقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ
 قَدْ قَالَتِ الْأَنْقَامُ أَضْلَامَةً * وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ
 مَاتَ وَفِي أَكْمَلِهِ صَارِمٌ * لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمُقْلَعِ
 صَاحِبُهُ تَحْيِيَّتَ عَامًا فَلَمْ * يَخُنْ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَمْدَحْ
 مُوَفَّقًا أَيْ جَرَى مُلْهَمًا * مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ^(٢)
 لَمْ يَبْرِهِ بَارٍ سِوَى رَبِّهِ * وَلَمْ يَحْزُهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى^(٣)
 فِي النَّقِيلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرَبَى عَلَى * مَدَى (أَبْنِ بَجْرِ) وَمَدَى (الْأَصْبَعِي)^(٤)

- (١) العلف، الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف. ونبأ السيف عن الضربة بنور: كل وارثه ضربة. (٣) المشرع: المورد الذي يستقيم به. (٤) خفف الباء في «دعى» ضرورة القافية. (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أهم العلماء في هذا الباب. وابن حجر، هو أبو محمد بن عمرو بن محمد الجاحظ المتوفى بالقنابل النصف سنة ٥٢٥هـ. وله بالهجرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهاينة القويين والرواة، ويخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام، ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب، ولد سنة ١٢٢هـ ونشأ بالهجرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية، وشاع الأعراس بما كنهم، وكان من تلامذة الخليفة الرشيد، وتوفى في سنة ٢١٦هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ مَسِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ * وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرَعْ
 يَقْتَطِفُ الزَّمَرَّ وَيَخْشَاهُ * كَالْعَمَلِ لَا يَمُفُّو عَنِ الْإِنْتِغِ
 فَتَحَسَّبُ الْقِرَاءَ فِي جَنَّةٍ * عُقُولُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي
 (صُرُوفُ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ الَّذِي * يَطْلُو بِهِ طَائِرِي ذَلِكَ الْمُضْجَعِ
 أَسْكَنْكَ الْمَسَوْتُ وَلَكِنَّهُ * لَمْ يُسَيِّكِ الْآثَارَ فِي الْجَمْعِ
 ذِكْرَكَ لَا تَسْفِكُ مَوْصُولَةً * فِي مَعْمَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

رثاء عبد الخالق ثروت باشا^(٢)

انشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لتأجيله في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م
 لَعِبَ الْبَسِلُ بِمَلَايِبِ الْأَلْبَابِ * وَعَمَّا بَنَاشَةً فَكَ أَنْطَلَابِ
 وَطَوَى الرَّدَى (عَمْرُو) الْكَيَاةَ غَايِلًا * وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ

- (١) لا يخفى عن الأئمة، أي لا يترك الناظر من الزهر إلا أصاب منه طعمه .
 (٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره .
 ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر وقال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية - وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م،
 وقم في عهد وزارته حصول البلاد على نصريح ٢٨ فبراير المتصرف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها .
 ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تكلف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، وتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م - وكان من مؤسسي مصر المتصرف بمقتهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم . (٣) يريد «ملاعب الألباب» : وصف الفقيه بسحر المعلق . وفي كتب الفقه أن أمير القوم تشدد في الشر كما هنا . (٤) يريد بقوله «عمر، الكفاة» : تشبيه الفقيه بصمد من العاصر الخضر أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكفاة والخروج من مأزق الأمور، والقوة على مكابدة الخصوم، وهو فاضح مصري خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها هناك بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

مَنْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَاتِهِ • سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ إِيَابٍ
 حَزِنْتَ طَيْبَهُ عَقُونَا وَقُلُونَا • وَبَكَتْ، وَحَزِنَ الْعَقْلُ شَرُّ مُصَابٍ
 الْقَلْبُ يُنْسِيهِ الْغَيْبُ أَلْفَهُ • وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غَيْبٍ^(١)
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعَزَّنَا • جَاهًا وَأَيْقَانًا عَلَى الْأَحْقَابِ^(٢)
 وَالْيَوْمَ قَدْ غَالَ الْهَامُ أَسَدَنَا • رَأْيًا فَطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابٍ
 رَأْسٌ يَدْبُرُ فِي الْخَفَاءِ كَمَا أَنَّهُ • قَدَرٌ يَدْبُرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ^(٣)
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ • آيَاتُهُ رَاعَ السَّوْرَى بِحُجَابٍ^(٤)
 يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الْجَمْحِ مُتَمَهِّلًا • بَيْنَ الْمُدَاةِ الْكَثْرِ وَالْأَحْبَابِ^(٥)
 تَتَنَازَرُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَابِهِ • مِنْ شَائِيٍّ وَمُنَاصِرٍ وَمُحَابٍ^(٦)
 لَا أَلْمَذُوحُ يَغْيِرُهُ وَلَا يُنَوِّى بِهِ • عَنْ تَجْمِيدِ الْمَرْسُومِ وَقَعِ سَبَابٍ^(٧)
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ • زَهْوُ الْمَدِيدِ يُخَالِطُ بِالْإِعْجَابِ^(٨)
 حُلُوُ الْأَنَاءَةِ إِذَا يَسُوسُ وَعِنْدَهُ • أَنْ تَتَجَبَّلَ آفَةُ الْأَقْطَابِ^(٩)
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَتَوَكُّبٍ مُتَالِقٍ • وَاللَّيْلُ سَاجٌّ أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ^(١٠)

(١) يريد بقوله : « أعلنا » الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحباب : العهود .

(٢) غال : أهلك . والهام (بكسر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت : أى توافقت وتناهت

على نفس ونظام واحد . (٤) السنن (بالتحريك) : الطريق . والجا : العقل . والكتر : الكثير .

(٥) الشائى : المنهض . (٦) ألوى به من الطريق : ساد به منه . والنجد : الطريق البين

الواضح ، قال تعالى : (وعدنياء النجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناة : التأني في الأمر .

(٩) الخالق : المشرق . وبجاء الليل يسجور : وكذا ظلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرُدْ * شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ
 مُمَكِّنٍ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَصِرْ * قَلَقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ الْمُتَرَاتِبِ^(١)
 يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَرِيفٌ * يَزِنُ النَّظَارَ بِدَقَّةٍ وَحِسَابِ
 وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذَهْنِهِ * حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الْأَعْثَابِ^(٢)
 وَيُقِيسُ شُقَّتَهَا بِمُقْيَاسِ التَّهْنِ * فَتَرَى مَجِيحَ قِيَاسِ (الْأَصْطِرْلَابِ)^(٣)
 مُتَبَسِّمٌ وَعَلَى مَعَارِفِ وَبِهِ * آيَاتُ مَا بَلَقَ مِنْ الْأَوْصَابِ^(٤)
 شِيمُ زِدِ النَّاقِيزِ لَوْدِهِ * وَشَمَائِلُ تَسْتَلُّ حِفْدَ النَّاسِ^(٥)
 يُرِضِي الْمُتَرَلِّلَ فِي الْكَتَيْبَةِ صُنْعُهُ * كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ الْمِحْرَابِ^(٦)
 يَرْتَأِجُ لِلْعُرُوفِ لَا مُسْتَرْجِحًا * فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْجَمِيلِ مُرَابِ^(٧)
 يَرُوي الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ * بِالْحَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا الْمُغْتَابِ^(٨)
 لَمْ يَسِدْ قَيْنًا جَائِزًا أَوْ غَاضِبًا * لَا هُمْ إِلَّا غَضَبَةُ النَّوَابِ^(٩)
 وَيُكَلِّهُ فِي يَوْمٍ (سَعِيدٍ) زَادَنِي * عَلَمًا بَارَأَ الْيَوْمَ يَوْمَ تَبَابِ^(١٠)

(١) لم يصر، أى لم يصبه .

(٢) الشُّقَّةُ : المسافة . الاصطِرْلَاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلمة يونانية الأصل . (٣) معارف الوجه : ملامحه وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ، الواحد وصب (بالضرب) . (٤) يريد أن هذه الشمائيل تستخرج حقد العدو المعروض عنه وتردّه الى موته . والثاني : المتصرف عنه . (٥) الكيس : القلق . يقول في هذا البيت : إنه بعباسه وعظه ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا مترجحا ، أى لا طالبا رجحا . (٧) لاهم ، أى اللهم . ويريد بهذا البيت أنه لا ينضب لشخصه ولا يحزن لحضرة قائمه ، وإنما ينضب غضبة الثأب عن الأمة في سبيل الحطلة العامة . (٨) التباب ، الخسران .

(١) قَامَتْ صِغَابٌ فِي مَسَالِكِ مَسْعَاهِ * مِنْ بَيْتِ (سَعْدٍ) دُعِمَتْ بِصِغَابِ
(٢) فَظَلِمَ لَهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَوُكِّنَهُ * أَمْسَى حَبِيبَ جَنَائِلٍ وَتُرَابِ
(٣) لَّهُ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (تُرُوتٍ) * سُبْحَانَ بَابِ هَذِهِ الْأَعْصَابِ
إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أُنْزِ * مِنْهُمْ عَلَى عِرْقَانِهِمْ بِصِغَابِ
(٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُتَّسِقٌ، هُوَ لَيْفٌ * صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ التَّنَائِي
(٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاسِعٌ * هُوَ غَائِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ بَابِ
(٦) هُوَ ذَلِكَ الْعَلَمُ مَنْ أَمِيَ إِلَيْهَا * سَلَا وَمَاتَ وَلَمْ يَقْزُ بِطَلَابِ
(٧) هُوَمَا تَرَاهُ مُقَاوِضًا كَيْفَ أَتَبَرَى * لِكَبِيرِهِمْ بِدَعَائِهِ السُّوَابِ
(٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابِ لَصِيدٍ دَعَائِهِ * إِلَّا نَجَا بِدَعَائِهِ مِنْ بَابِ
(٩) وَيَقْلُدُ رِقْبَهُ وَيَنْزُورُ كَبَّةً * بِلُيُوتَةٍ وَلِبَاقَةٍ وَغِلَابِ

- (١) دُعِمَتْ بِصِغَابٍ، أَي صِغَابٌ فَوْقَ صِغَابٍ . وَالتَّوَكُّفُ : التَّوَكُّفُ . يُشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي يَدْعُو
إِلَى أَنْ الْقَبْدَ كَانَ مُخَارِضَ الْإِنْجِيلِ فِي الْقَضِيَّةِ الْمَرْبُوعَةِ ١٩٢٧ م قَبْلَ مَوْتِ سَعْدٍ فِي زَوَارَةِ
الْإِتْلَافِ ، فَلَمَّا مَاتَ سَعْدٌ فِي أَثْنَاءِ تِلْكَ الْمَخَارِضَةِ ، أَمِنَ الْبَرِيطَانِيُّونَ ذَلِكَ الْجَانِبَ الْخَوْفَ ، وَتَشَدَّدُوا
فَمَا كَانُوا يَرِيدُونَ مِنْهُ لَحْصَ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَهَذَا ثَرَتْ بِمَشْرُوعِ الْمَاحِدَةِ لَمْ يَقْبَلِ .
- (٢) الظُّهْرُ : الْحَيْنُ . وَيُرِيدُ بِهِ سَعْدًا . وَالْجَنَائِلُ : الْحَبَاةُ .
- (٣) بِنَايَةُ تُرُوتٍ ، أَي تَكْوِينُهُ وَخَلْقُهُ (فَتَحَ فَسَكُونُ) . (٤) الرَّامِ : الْحَافِظُ . وَالْمُنَائِي :
مَدَى الْعِبَارَةِ . (٥) الْحَوْلُ الْقَلْبُ : الْحَافِظُ الْبَصِيرُ بِتَغْيِيرِ الْأُمُورِ وَتَحَوُّلِهَا ، لَا تَوَخُّدَ
عَلَيْهِ طَرِيقَ الْإِلَاقَةِ فِي غَيْرِهَا . (٦) الْغُسْبُورُ فِي «مَاتَ» ، الْقَبْدُ ، وَفِي «نَجَا» : نَجَا .
- (٧) كَبِيرٌ ، أَي كَبِيرُ الْإِنْجِيلِ ، وَيُرِيدُ بِهِ الْمُسْتَرَامُونَ تَشْمِيرَ لَيْنِ وَزِيَارَةِ الْخَارِجَةِ الْمُخَارِجَةِ ، وَهُوَ الَّذِي
كَانَ مُخَارِضَ الْقَبْدِ إِذَا ذَاكَ . (٨) الْغُسْبُورُ فِي «يَأْتِي» : لِكَبِيرِ الْإِنْجِيلِ . وَفِي «نَجَا» : ثَرَتْ .
- (٩) الْغِلَابُ : الْخَاطِئَةُ وَالْهَمَامُ .

(١) وَيَرُوضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ • خَشَبًا تَنَازَّرَ فَوْقَ ظَهْرِ جُبَابِ
(٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءٍ صُفِّفَتْ • دُونَ الْحَيِّ تَمِي أَسْوَدَ النَّجَابِ
(٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَبْأَلُ مُفَاوِشُ • يَتَسَوَّى بِنَيْرِ صَكَايِبِ وَجِرَابِ
(٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ أَسَادِ الشَّرَى • عِلْمًا عَضَضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْبَابِ
(٥) خَلَقًا جَبَا ضَوْؤُهُ الْهَلَالَ لَطِيفَهُ • جَمَّ التَّوَجُّعَ دَائِي الْأَفْئَابِ
فَاخْضَرَّ فَوْقَ دُجُوجٍ يَغِيرُ عَوْدَهُ • فِي تَبَيَّتِ يَخْضِبُ وَرَحِبَ جَنَابِ
(٦) إِنْ لَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَأَذْكُرُوا • أَنَا أَمَامَ مُحْتَكِكِ صِلَابِ
(٧) فَدَ جَا زَتْهَا الْأُمُورُ وَلَمْ يَكُنْ • فِي وَغْرِهَا وَكُودِهَا بِالْكَابِ
(٨) رَجُلٌ يُفَاوِشُ وَحْدَهُ عَنْ أُمِّيَةِ • لَنْ لَمْ يَغْزُ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ
(٩) رَفَعَ الْجِسَاءَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى • أَبْنَاءِ (مَصْرَ) وَأَيْدَتْ يَكْثَابِ

- (١) يروضه، أى يسوسه وأصله من رياضة العرب، أى تدليلها وتيسير ما صعب منها • والجباب: بلة البحر • (٢) الحى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت: أن ذكاء العقيد كان حصنا للبلاد وقوة لها • (٣) الكاتب: فرق الجيش • (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى رفع الحماية عن مصر، وأقرت الإنجليز فيه باستقلالها، والتفضل فى ذلك الثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة إذ ذاك • ويريد «أساد الشرى» الإنجليز • (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه وث بال من طول ما عانى من أذى للمستعمرين، وأن ضوء الهلال قد غشا جزأ لطيفه بأيدى الفاسقين • ونفس الهلال بالذكور، لأنه شامرا هذا العلم • (٦) يريد «بالهتكين الصلاب»: الإنجليز، والمحتك: الذى أسكنه التجارب • (٧) التباء: الصعراء التى يضل فيها السائر • والكؤود من القنات: الصبة الشاقة على من صمدها • والكابى: العائر • (٨) فوزا، أى فوزا كاملا • والباب: الباب • (٩) يريد الكاتب الذى أرسله حكومة الإنجليز إلى المنفورة السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤ م •

وَأَيُّ (مَصْرَ) وَأَهْلِهَا بِسِيَادَةٍ • مَرْفُوعَةِ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ
 غَفَرًا فَلَسْتُ بِبَالِغٍ فِيكَ الْمَدَى • إِنْ غَنَدْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي^(١)
 كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ • بِشَهَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْخَابِ
 فِي خَطْبِ مِصْرَ (بَطْرُوسٍ) أُنْعَمَتْهَا • مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ^(٢)
 أَلَفْتُ بَيْنَ الْمُصْرَيْنِ فَاصْبَحَا • رَهَقًا وَكَانَتْ مَوْقِفَ الْأَسْبَابِ^(٣)
 خَالَفْتُ فِيكَ الْجَازِمِينَ فَلَمْ أَفْخُ • حُرَّتَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ أَرَابِي
 النَّوْجُ فِي الْحُلِّ أَجْتِهَادُ مُقَصِّرٍ • أَلْقَى دُمَاءَ الصَّبْرِ غَيْرَ مُجَابِ^(٤)
 فَاذَا الَّذِي يَتَيْكِي بِشِعْرِ خَالِدٍ • يَبْقَى عَلَى الْأَجْبَالِ لِلْأَعْقَابِ
 هَذَا كُنْتُ تُحْسِنُ لِي وَتَرْقُبُ جَوَاتِي • فِي حَلَبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْكُنَابِ
 وَتَهْشُ إِنَّ لَأَقْبِنِي وَتَحْصِنِي • بِالْإِشِيرِ فِي نَادِيكَ وَالْقُرَابِ
 فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ الرِّيسُ بَنُوْرِهِ • تَأْمَى الرِّيَاضُ طَلِبُهُ نَهَابِ^(٥)

(١) غَنَدْتُ : أَسْرَعْتُ . يَقُولُ : إِنَّهُ لَدَحْتُ مَعَالِيَ الشَّعْرِ وَاجْتَدْتُ أَنْ يُلَاحِظَ مَدَى وَمَقَرَّ الْقَفِيدِ
 قَدْ يَسْتَعْمَلُ . وَالَّذِي فِي كِتَابِ الْقَفِيدِ : «أَغْنَدْتُ» بِالْمِصْرِ فِي أَمْرِهِ .

(٢) بِشِعْرِ هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ إِلَى الْفَتْنَةِ الَّتِي كَادَتْ تَشْتَلُّ تَارُهَا بَيْنَ الْأَقْبَابِ وَالْمُسْلِمِينَ حِينَ
 قَتَلَ بَطْرُسُ خَالِي بَاشَا، وَكَانَ الْفَضْلُ فِي إِحْدَادِ هَذِهِ الْفَتْنَةِ، وَرَجِعَ الْبَاقُونَ إِلَى مَا قَضَى بِهِ الْحُكْمُ وَصَلَةُ
 الْوَطَنِ، لِمُرَافَعَةِ الْقَفِيدِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ خَدِّ الْمُورِدَانِ، قَاتِلِ بَطْرُسِ بَاشَا، وَكَانَ إِذْ ذَٰلِكَ تَأْتِيًا عَمُومِيًّا .

(٣) رَهَقًا : مُتَدَبِّدِينَ . (٤) الْبُحْلُ : مَا جُلَّ وَصَلَهُ مِنَ التَّوَابِ .

(٥) التَّوْرُ (يُفْعَلُ التَّوْرُ) : زَهْرُ النَّبَاتِ . وَ«تَأْمَى الرِّيَاضُ» ... الْخُ، أَيْ تَحْزَنُ لِقْدَامِهِ، وَيَذْهَبُ
 نَبَاتُهَا لِنَبَاتِهِ .

رثاء محمود سليمان باشا^(١)

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسَيِّدُ الْجَمِيلِ بَلَاءٌ يُكَدِّرُهُ • وَمُكْرِمُ الضَّعِيفِ أَمْسَى ضَيِّقَ^(٢)
 تَحَنُّنًا عَقَبَةً مِنْ رَوْضَةِ أَثَرٍ • إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانُ)^(٣)
 فَقُلْ (لَا لِسُلَيْمَانٍ) إِذَا جَزَعُوا • رُدُّوا النَّفُوسَ إِلَى صَبْرِ وَسَلْوَانِ
 مَا لَنْ رَأَيْتُ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخُكُمْ • تَحْتَ التُّرَابِ وَفَوْقَ النُّجُومِ فِي آنِ
 قَضَيْتَهَا يَمَّةً فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ • تُبْدِ زَادَكَ مِنْ رِوَاخِصَانِ^(٤)
 فَكَمْ مَهَمَّتْ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَ • وَكَمْ غَرَسَتْ وَكَانَ الْمُؤَوِّزُ الْجَانِي^(٥)
 وَكَمْ أَقَلَّتْ كَرِيمًا حَنْدَ عَثْرَتِهِ • وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلْحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ^(٦)
 إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَتْكِ • مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنَّتِيهِ نُورَانِ
 نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا • سَكِينَةٌ حَرَكَتْ نَفْسِي وَوَجْدَانِي
 عَلَى جَهَنِّكَ آيَاتُ الرَّمَا أَرَقَسَمَتْ • وَبَيْنَ جَنَّتِكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسْطَانِ^(٧)

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، وزيرًا للهيئة الوفدة المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقا، وكانت وفاته في ٢٤ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين ... (٢) مسدئ الجليل : معطيه . والمخ : عدل الغم الصانع تعبيرا بها . (٣) «تحننا عاقبة» الخ ... أي توبنا قسمة من طيب روضة مصورة لم يتبدل، شبه ذكرها بطيب الرياض المصورة . (٤) هذا العدد الذي ذكره الشاعر لعمركم الفقيه انحناء على وجه التقريب . (٥) المؤوز : الفقير إلى الحال . ويريد « بالجانى » الأول في هذا البيت : مقترف الجناية ؛ و (بالثاني) : مجنى الثمار . (٦) يقال : أقلت غلاتا شربة، اذا صفحت عنه ودفعت ما تزل به من مكروه . (٧) الوسان : اللسان .

قَسَمْتُ مَا جَمَعْتُ كَفَّالِكَ مِنْ نَشِيبٍ * عَلَى يَدَيْكَ فَكُنْتَ السَّوَادَ الْحَنَانِي ^(١)
 مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَطْتُ بِهِ * يَلْسَمُ نَحْتِي وَلَا حَقًّا لِلْإِنْسَانِ ^(٢)
 زَهْنْتُ فِيهَا وَهَامَ الْعَايِدُونَ لَهَا * بِجَمْعٍ فَإِنْ يُعَانِي جَمْعُهُ فَإِنْ
 يَكْمُرُهُ وَكَسَاءُ عِشْتِ مُنْقَطِعَا * تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي مِرٍّ وَإِعْلَانِ
 أَقَرَّ عَيْدِيكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَا * (مُحَمَّدًا) يَقْرَأُ فَوْقَ (كِيَوَانَ) ^(٣)
 قَضَيْتُ فِي الْأَوْجِ مِنْ عَزِيَّتِكَ وَكَلَا * يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزٍّ وَسُلْطَانِ ^(٤)
 أَجَبْتَ أَرْبَعَةَ سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : * فَضْلِي وَبُئْلِي وَإِحْسَانِي وَعِزُّنَا ^(٥)
 أَوْرَثْتَهُمْ شَمْعًا هَشَّ الْإِبَاءُ لَهُ * وَأَوْرَقَتْ فِي دُرَاهُ مِزَّةُ الشَّيْثَانِ ^(٦)
 يَذْكُرُنْ بَرَارِيًّا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ * صَرَحًا مِنَ الْمَجْدِ أَطْلَى رُكْنَهُ الْبَانِي ^(٧)
 كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُحَمَّدُ) عِنْدَ أَبِي * بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي ^(٨)

(١) القشب : المال . (٢) السحت : ما غلب من المكاسب ولزم عنه البار .

(٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان زعيما للوزارة حين موت والده . وكيوان : اسم كوكب زحل .

ويضرب مثلا في علو الخلة . (٤) قضيت : مت . والأوج : البلق . ويريد «سليمان» :

نبي الله سليمان بن داود عليه السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وسحق محمود ،

وعبد الرحمن محمود ، وحل محمود . (٦) التسم : كتابة عن الرقة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،

ارتفاع فصبة الأنف وحسنها واستواء أعلامها وانتصاب الأنبة . وهش : ارتاح . وفراه : أعاليه .

(٧) الضمير في قوله « يذكرون » : الصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي التسم والإباء .

وعزة الشأن . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر

بهذا البيت إلى أن أباء إبراهيم أفتى فهمي مهتدس قناطر دبروط كان له اتصال بالفقيد ، وكان التقيد

عليه كثيرا من الأبايد والمثمن .

تأين محمد المويلحي بك^(١)

أبيات قالها وهو يسير خلف نضته

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م]

غاب الأديبُ أديبُ (مصر) وأخفى * فلتبكيه الأقلامُ أو تنقصمًا
 لمفني على تلك الأنايل في اليسل * كم سطرث حكا وهزّت مرهفا
 مات (المويلحي) الحسان ولم يمت * حتى غزا «يهي» العقول وتقمًا^(٢)

وقال يرثيه أيضا :

أنشد هذه القصيدة في حفل التأين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزبكية في ١٣ يونيو ١٩٣٠ م
 دَمْعَةٌ مِنْ دُمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ * كُنْتُ خَبَاتُهَا لَيَوْمِ الْمَصَابِ^(٣)
 لَبْتُ الْيَوْمَ يَا (مُحَمَّدُ) لَمَّا * رَاعَنِي نَعْيُ أَحْكَبِ الْكُتَابِ^(٤)
 هَذَانُ لَوْعَتِي وَسَرَّتْ قَلِيلًا * عَنْ قُؤَادِي وَلَطَقَتْ بَعْضَ مَا بِي^(٥)
 مَوْكِبُ الدُّفْنِ خَلْفَ نَعْيِكَ يَمُوتُ * فِي أَحْتِسَابِ وَحْشَةٍ وَأَنْتِ حَابِ^(٦)
 لَمْ يَحَاوِزْ مَنَازِلَ الْبَسْدِ عَدَا * مِنْ بَهَايَا الصِّدْقِ وَالْأَحْبَابِ^(٧)

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «يهي» : كتاب الفقيده ، وهو حديث يهيى بن هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد القوة ، وفيه يجد الإنسان سبيلا من الدعم وقوة على البكاء . (٤) راعنى : أزعجنى . (٥) سرت عن قوادى : أى كشفت عه الملم والحزن . (٦) فى احتساب ، أى فى طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضعه التى يزل فيها فى درجاته ، وهى اثنا عشر منزلا . يقول : إن عدد القدر شيموه قد بلغ مبلغ هذه المنازل فى القبة وعلو المنزلة .

لَمْ يَتَرَفِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا • جِنْدَ حَىٍّ مُؤَمِّلٍ أَوْ يُحَايِي
 مَوْتِكُمْ مَاجَ جَانِبُهُ بِمَقْصِلٍ • مِنْ وَفُودِ الْأَغْلَاقِ وَالْأَحْصَابِ^(١)
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى • ضَاقَ مِنْ حَشْدِهِ فَيَسِيعُ الرِّجَابِ
 فَكَانَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَمُثِّي • فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَمِنْ جَنَابِ
 لَتَمُتِي قَبَايِصُ الْأَرْضِ لَوَقَا • زَيْتٌ لَدَى مَوْنِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ
 رَبُّ نَعِيشٍ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوُفَى • يَنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ^(٢)
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ جَازِعٍ أَوْ حَزِينٍ • حَادِقِ السَّيِّئِ أَوْ أَلِيفِ مُصَابِ
 كُنْتُ لَا تَرْضَى التَّجَوُّمَ مَحَلًّا • فَلَمَّاذَا رَضِيتَ سُكْنَى الثَّرَابِ
 كُنْتُ رَاحَ الثُّغُورِ فِي مَجْلِسِ الْأَذَى • يَسِ رَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخَطَابِ^(٣)
 كُنْتُ لَا تَرِيحُ الصَّدِيقَ بَلْوَمَ • لَا وَلَا تَسْتَيْبِحُ غَيْبَ الْمُصَابِ^(٤)
 وَانْفِ رَتْ حَاتِبًا أَوْ غَضُوبًا • لَقَرِيبُ الرِّضَا كَكْرِيمِ الْعَنَابِ^(٥)
 جُرْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي • بِشَهَادَةٍ تَسَاقَتَتْ أَمْ يَصْلُبِ
 وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ • رَوْحُ (يَتَسَانُ) أَوْ لَوَافِغُ (آبِ)^(٦)

(١) مَاجَ : اضْطرب • (٢) سَوَادِ الثَّاسِ : طَائِفُهُمْ • (٣) الرَّاحَ : الْخَمْرُ •

(٤) تَرْضَى الصَّدِيقَ : أَيْ تَرْضَى وَيَجِدُ مَا يَسِيءُ وَيُؤْلِمُ • (٥) الثَّهَادَ : عَسَلُ الثَّعْلِ •

وَالْمَصَابِ : صَدَارَةُ نَجْمٍ شَدِيدِ الْمَرَارَةِ • يَرِيدُ حُلُوَ الزَّمَانِ وَمَرَدَهُ • (٦) الرَّاحَ : الرِّيحَ • وَيَتَسَانُ :

شَهْرٌ مِنْ شَهْرِ الْمَسَةِ الْمَسِيحِيَّةِ ، وَيَقَابِلُهُ أَيْزِيلُ حَيْثُ يَكُونُ الرَّبِيعُ • وَالْوَلَوُغُ مِنَ الرِّيحِ : الْحَاظَةُ •

وَأَبَ : شَهْرٌ مِنَ شَهْرِ الْمَسَةِ الْمَسِيحِيَّةِ ، وَيَقَابِلُهُ أَغْطُسُ ، حَيْثُ يَشْتَدُّ الْقَيْظُ • يَقُولُ : إِنَّهُ سَوَاءٌ لَدَيْهِ

فِي سَبِيلِ رَأْيِهِ الْحَرَامُ بِإِلَاقَتِهِ مِنْ نَسَمِ الزَّمَانِ وَشَقَاتِهِ •

بِأَجْبَاعًا وَمَا الشَّجَاعَةُ إِلَّا هَلْ عَدَّ بَرًّا لَّا يَلْوِضُ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ
 (١١) كُنْتُ يَمُّ الْعَبُورِ إِنْ حَزَبَ الْأَمْرُ * رُؤُسُنْتُ مَسَارِحُ الْأَسْبَابِ
 (١٢) كَمْ تَجَلَّتْ وَالْأَمَانِيُّ صَرَعِي * وَمَمَسَكْتُ وَالْحَطُوطُ كَوَائِي
 (١٣) عِشْتُ مَعَشَتْ كَالْجِبَالِ الرَّوَامِي * فَوْقَ نَارِ تُذَيِّبُ صَمَّ الصَّلَابِ
 مُؤَثِّرُ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ عَلَى الشُّكِّ * وَحَى وَإِنْ عَصَاكَ الزَّمَانُ يَنَابِ
 (١٤) كُنْتُ تَحُلُّو النَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُسَوِّى * مِنْ كُؤُوسِ الْمُحُومِ وَالْأَوْصَابِ
 (١٥) قُتِمَرِي بِالذِّكْرِ عَنْهَا وَتَنَفَّى * مَا مَرَاهَا مِنْ فُصَّةٍ وَأَكْتَنَابِ
 وَتَرَى وَحْشَةً أَفْرِادِكَ أَنْسَا * بِحَدِيثِ النَّفُوسِ وَالْأَبَابِ
 (١٦) بَنَتْ عَنْهَا وَمَا جَنَّتْ وَقَدْ كَا * بَنَتْ بِأَسَانِعَا عَلَى الْأَحْصَابِ
 (١٧) وَبَنَنْتُ الْفَرَاءَ تَبْدُلُ فِيهِ * مِنْ إِبَاءٍ فِي بَذْلِهِ شُرَابِ
 (١٨) لَوْ شِئْتُمْ (مَعْدَا) وَهُوَ يُمِيلِي * آيَ «عَيْسَى» وَمُعْجَزَاتِ الْكِتَابِ
 وَقَفْتُ حَوْلَهُ صُفُوفُ الْمَعَانِي * وَصُفُوفُ الْأَلْفَاظِ مِنْ كُلِّ بَابِ

- (١) يقال : حزبه الأمر ، إذا اشتد عليه وضغطه . وسدت مساح الأسباب ، أى سدت مذاهب العيش والرزق . (٢) تجلّت ، أى لم تظهر الجزع . وكواي ، أى عواثر .
- (٣) صم الصلاب ، أى الجارة الشديدة التليطة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام ؛ الواحد وصب (بالضمريك) . (٥) الذكر : القرآن ، وكان الفقيه يكثر تلاوته في آخر أيامه .
- (٦) بنّت : بندت . وعنها ، أى عن الدنيا . والأحصاب : السنون .
- (٧) الفراء : الغنى . والماب : الغيب . والضمير في «بذله» : يعود على الإباء . يقول : إنك غفت النسي الذي لا ينال إلا بالتدل وقدد الإباء ، وقدد الإباء شر ما يصاب به الأبي .
- (٨) آي عيسى ، أى آيات كتابه «حديث عيسى بن هشام» .

(١)

لَعَلَّيْمُ بَاتَ هَهْدَ (أَبْنِ بَحْرٍ) * عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طَوِيلِ أَحْجَابِ

(٢)

أَدَبُ مُسْتَوٍ وَقَلْبُ جَمِيعُ * وَذَكَاءُ يُرِيكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ

عِنْدَ رَأْيِ مُوَفَّقٍ، عِنْدَ حَزْمٍ * عِنْدَ جَلْمٍ، يَفِيضُ قَيْضَ السَّحَابِ

(٣)

جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقْيُ الْمَصْنُوعُ * عَنِ خُوضِ وَغَمَرَةٍ وَأَضْطِرَابِ

(٤)

وَمِمَّا تَقَدَّمُ التَّرْبِيهُ عَنِ الْمُجْدِ * سِرًّا لَا شَيْبَ مَرَّةً بِالسَّابِ

دُفَّتْ فِي خُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءٌ * فَذُقْ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ

(٥)

بَلَّغَ (الْبَابِلِيُّ) عَنِّي سَلَامًا * كَكَيْدِ الرِّيَاضِ أَوْ كَلَذَابِ

(٦)

كَانَ تَرْبِي وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُنَى * يَدِجُ - مُبْهَمَاتِهِ - عَلَى الْأَثَرِ

فَارِئُ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْقُرُ * سَأَلُ عَنْهُ وَفَارِئُ فِي الْجَوَابِ

يُرِيئُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمِثِي * فِي رَقِيقِ الشُّعُورِ مَتْنِي الشَّرَابِ

(٧)

قَدْ أَمَارَ (الْمُحَمَّدِيَانِ) دَفِينًا * فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي

خَلَفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا * مُسْتَعْكِنًا وَأَمْنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بحر، هو أجزعتان عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) قلب جمع، أي مجتمع لآخفته الحوادث والشذاهد .

(٣) يريد « بالضرورة » تنافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) المجير (الضم) : التقيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابلي » :

محمد البابلي بك . (انظر التبريد في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وعبر الرياض :

طليها . والملاّب : كل طرماق ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المروعي ، ومحمد البابلي .

رثاء عبد الحليم العللايلي بك^(١)

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

(٢) يا ابنَ (عبد السلام) لا كَانَ يَوْمٌ • غِبتَ فيه من حَالَةِ الْأَحْرَارِ
 كُنْتَ فِيهِمْ كَالرَّمَحِ بَأْمًا وَلِينًا • كُنْتَ فِيهِمْ كَالْكُوكِبِ السَّيَّارِ
 (٣) يا صَرِيحَ الْأَصُولِ وَالْحَسَبِ الْوَضَّاحِ وَالنَّبِيلِ يَا كَرِيمَ الْحَوَارِ
 كُنْتَ فَرَطًا بَنُوْحَةَ الْمِرْثَاقِ • تَحْتَ أَفْنَانِهِ عَفَا الدَّيَّارِ
 (٤) قَصَصَتْهُ الْمَنُوتُ وَهُوَ نَصِيرٌ • مُورِقٌ عُوْدُهُ جَنَى النَّارِ
 (٥) كُنْتَ تَأْسُو جِرَاحَهُمْ وَيَقِيمُ • وَيُجِيلُ الْيَنَارَ عِنْدَ الْإِنَارِ
 خَانَ تَطْلُقِي وَلَمْ تَحْنِي دُوسَى • لَهْفَ قَيْمَى فَقَصَرَتْ أَشْعَارِي
 (٦) غَيْرُ يَدِجٍ إِذَا تَلَطَّطُ رِثَائِي • فِي صَدِيقِي مِنَ الدُّمُوحِ الْجَوَارِي
 (٧) لَمِنَ الْحُزْنِ مَا يَلُكُ الرُّوَامِي • وَمِنَ الْحُزْنِ مَا يَهْدُ الضُّوَارِي

(١) عبد الحليم العللايلي بك، هو ابن عبد السلام العللايلي بك من سراة ديباط المعروفين، وقد اشترك في النهضة الوطنية زمنًا طويلا، وكان عضوا بارزا في حزب الأحرار الدستوريين، وأنتخب (سكرتيرا) عاما لهذا الحزب، وكان عضوا في مجلس النواب في بعض السنين؛ وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م.
 (٢) الحالة: دارة القمر، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين. (٣) الحساب الواضح: المشهور.
 (٤) الدوسة: الشجرة العظيمة المتسعة الظل. والأفنان: الأغصان. والنفاءة: طلاب المعروف. (٥) تأسو جراحهم: تداووا بها وتبرئها. ويقيم: يحفظهم. وأقلت: قللتا عثرته، إذا وقع في خطأ فندفت عنه ما يتوقع من عاقبه وصفت عن زلته.
 (٦) البع: الثريب. (٧) يلك: يهدم. والروامي: الجبال. والضواري: السباع المزلمة بالافتراس، الواحد ضار.

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٢٢ م]

مَضَيْتَ وَتَحَنُّنٌ أَحْوَجُ مَا تُكُونُ * إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهُونُ
 بِرَغَمِ (النَّيْلِ) أَنْ مَدَّتِ الْعَوَادِي * عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ
 بِرَغَمِ (التَّغْيِيرِ) أَنْ غُيِّبَتْ عَنْهُ * وَأَنْ تَزَلَّتْ بِسَاحَتِكَ الْمُنُونُ^(١)
 أَجَلُ مُنَاهُ لَوْ يَحْوِيكَ مَبْتَأُ * لِيَجُودَ كَمَرُهُ ذَاكَ الدَّافِينُ^(٢)
 أَسَالَ مِنَ السَّمُوعِ مَتْلِكَ بَعْرًا * تَكَادُ يُلْجِمُهُ تَجَرِي السَّيْفِينِ^(٣)
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ * وَكَبَّرَتْ فِي مَآذِنِهِ الْأَيْرِينِ^(٤)
 أُصِيبَ بِذِي مَضَاهٍ أَوْ يَحْيَى * بِهِ عِنْدَ السَّلَافِ يَسْتَعِينُ
 فَتَى الْفِتْيَانِ غَالَتِكَ الْمَنَآيَا * وَغُصِّنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ^(٥)
 صَحِيحَتِكَ حَقَبَةٌ فَصَحِبْتُ حُرًّا * أَيُّهَا لَا يُهَانُ وَلَا يُيَبِّسُ^(٦)
 نَيْلَ الطُّبْحِ لَا يَنْتَابُ خِلَا * وَلَا يُؤْذِي الشَّيْثَ وَلَا يَمِينُ
 تَقَطَّوعٌ فِي الْجِهَادِ لَوْجِهِ (مَضِي) * فَا حَامَتْ حَوَالِيهِ الظُّنُونُ
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَيْعُ لَهُ جِنَاقًا * وَلَمْ تَحْتَمِلْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالقر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن اللقيط دفن بقرعة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذن : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مأرقا من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون بتكبيره على المأذن في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » : للقر السابق ذكره . والأرضي : الذي يروح للعروف . (٥) الحقة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب .

وَلَمْ تَسْرُلْ بِعِزِّهِ الدَّيَّانَا * وَلَمْ يَسْلُقْ بِهِ ذُلُّ وَهُونُ
 مَعَى لِسِيلِهِ لَمْ يَحْمِلْ رَأْسَا * وَلَمْ يَبْرَحْ سِرِّرَتَهُ الْيَقِينُ
 تَرَكْتَ أَلْفَةً تَرْجُو مُعِينَا * وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينُ^(١)
 تَتَوَحَّجُ عَلَى الْقَوَيْنِ وَأَيْنَ مِنْهَا * وَقَدْ غَالَ الرَّدَى - ذَاكَ الْغَرِينُ^(٢)
 تَمِئْتُ أَتَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاجٍ * فَسَرَقَ مُهْجَتِي ذَاكَ الْأَتِينُ^(٣)
 فَدَعَانِيَتْ قَدَمًا مَا يُبَايِنُ * عَلَى مِلَاحَةِ الْقَلْبِ الْحَزِينُ^(٤)
 مِنْ الْخَفِرَاتِ قَدْ تَمِئَتْ بَرْوَجٍ * سَمَا بِجِلَالِهِ أَدَبٌ وَدِينُ^(٥)
 أَقَامَتْ فِي النَّيِّمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ * فَكُلَّ حَيَاتِهَا رَغَدٌ وَلِينُ
 لَعْدَ تَسَجَّ التَّغَافُفُ لَهَا رِيَاءٌ * وَزَانَ رِيَاءُهَا الْخُذْرُ الْمُصُونُ
 دَعَاهَا الْمَوْتُ فِي الْإِلْفِ الْمُفْعَدَى * وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّمَرُ الْخُثُونُ^(٦)
 فَكَادَ مُصَابُهَا بِأَيِّ طَلَبِهَا * لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ^(٧)
 رَيْبَةً نِعْمَةً لَمْ تَبْلُ حُرَّتَا * وَلَمْ تَسْرَقْ بِأَدْمِيعِهَا الْجُفُونُ^(٨)
 وَفَتْ لِأَلْفِهَا حَبًّا وَمِيتًا * كَذَاكَ كَرِيمَةُ (الْوَزِيِّ) تَكُونُ^(٩)
 سَتَحْكُمُهَا الْعِنَايَةُ كُلَّ شَرٍّ * وَيَحْرُسُ خَدْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « بالألفة » : زوجه . (٢) سما الليل : سكن وحدا . (٣) الخفريات : ذوات الحياض ؛ الواحدة غفيرة (تفتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتى عليها : يذهب بها ويهلكها .
 (٥) لم تبل حزنًا ، أى لم تمره ولم تلق حرارتها . وشرق الجفن : أحر من البكاء .
 (٦) الوزى : لقب لأسرة عريقة بقرى دمياط بمصر ، وكانت زوج الفقيد منها .

رثاء محمود الحمولى

وهو ابن المرحوم جده الحمولى الملقب المعروف ، وكان قد مات بعد فتراته بقليل

(١)

شَوْقَتُنِي أَيْهَا الْفَرَقْدَانِ * لَبَدِرٍ ثُمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢)

وَكُلَّمَا أَشْرَقْنَا مَرَّةً * عَلِمْتُ عَنِّي نَظْمَ الْجَمَانِ

(٣)

مَلَى عَزْزِي قَدْ تَوَلَّى وَلَّى * يُؤَوِّبُ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِطَانِ

(٤)

عَجَلْتُ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ * قَرَّتْ بِهَا أَمِينُ حُورِ الْجَمَانِ

(٥)

كَأَنَّمَا آخِرُ عَهْدِ الْهِنَا * قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمِهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا^(٥)

(٦)

أَعَزَّى فَيْكَ أَهْلَكَ ، أَمْ أَعَزَّى * عِفَاةَ النَّاسِ ، أَمْ مِمَّ الْكَرَامِ؟

(٧)

وَمَا أُدْرِي أَرُكِّنُ أَلْجَاءِ أَوْ دَى * وَقَدْ أَوْدَيْتَ أَمْ رُكْنُ الشَّامِ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى القوم الذين تذكر ذلك البدر فاشأق إليه .

(٢) الجمان : القزوز ؛ الواحدة جمان ، شبه بها السموي . (٣) القارطان : رطلان من

عزة خرجا بجهناب القزط فلم يرجعا ، ولا عرف لما خبر ، فغضب بهما الخسل لكل غائب لا يرجى لأب .

(٤) المهرجان : عيد القسوس ؛ ويطلق الآن على كل حفل وعيد ؛ ويريد به هنا حفل القسوس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سرا من سراة الشام ، وكان قصره في ببلبك مقصد الوزراء والوجهاء .

وقد زل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان مغنيا بها بعد الثورة

الراية . (٦) عفاة : جمع عاف ، وهو طالب المروءة . (٧) أودى : هلك .

رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْحَمْدُ يَدِبُ فِي أَثْرَائِي * وَهَلَّتْ أَمِيرُ وَحْشَةِ الْأَحْبَابِ
يَا بَابِلُ فِدَاكَ لِقُفْكَ فِي الصَّبَا * وَفِدَا شَبَابِكَ فِي الثَّرَابِ شَبَابِي
قَدْ كُنْتُ خُلُصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي * وَمَقَرَّ أَمَالِي وَخَيْرِ صَحَابِي^(١)
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْكَرَامُ مُشِيمَا * بِالْحَمْدِ مَبْنِيًا مِنَ الْأَحْبَابِ

تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدَيْعَةً رَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا * وَمَالِكِ الْأَرْوَاحِ أَوْلَىٰ بِهَا
أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعِيدِهَا * يَرُودُ عَلَى شُرُوكِ فِي قُرْبِهَا^(٢)؟

وقال يرثيها أيضا :

يَبِّغُ السَّرَائِرَ ضَمْنَةَ دَفْنُوكِ * أَمْ فِي الْحَلِجِ خُلْسَةً خَبْنُوكِ^(٣)؟
مَا أَنْتِ تَمَنَّ يَرْقِضِي هَذَا الثَّرَى * تَزَلَّاهُ قَهْلُ أَرْضُوكِ أَمْ غَبْنُوكِ^(٤)؟

(١) انخلصان (بالضم) : انخلص من الأخدان ، يتسوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .

يقال : هو خُلْصَانِي ، وهم خُلْصَانِي .

(٢) يرود : يزيد ، والمستعمل في هذا المعنى : أُرِدِي بِرَبِّي .

(٣) السرائر : جمع سريرة ، وهي السر والمراد هنا : موضعه . وضعة ، أي يختلأ بها . والمخارج :

جمع حجر (وزان مجلس) ، وهو ما دار بالعين . «يريد» أن حرمهم على الفقيهة ويحتلهم بها جملة بطن أنهم دفنوها في ضامرهم أُرِدِي بِعَيْنِهِمْ ، فهو يستغفم عن أيها دفنت فيه . (٤) التزل : المكان المهيأ للزول به .

- (١) يَا بِلْتَ (محمود) يَزْهُ عَلَى الْوَرَى * لَمَسُ الْقَرَابِ وَلِحْسِيكَ التَّنْهَوُكُ
(٢) تَرَكُوا شَبَابِكَ فِيهِ نَهْبًا لِلَّيْلِ * وَأَهَا لِقَضَّ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكُ
(٣) وَخَوَّهَ فَوْقَ سَنَائِكَ يَأْتُمُّسَ الضُّحَى * فَكَيْ لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكُ
(٤) دَامَ الْحِمَامُ حَيْرِينَ أَسَادِ الشَّرَى * يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكُ؟
(٥) عَهْدِي بِهِ يَلْقَى الرَّدَى بِمُهْنَدٍ * يَحْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكُ
(٦) يَا نَحْسَ (محمود) وَأَنْتِ عَليمةٌ * بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكُ
(٧) عَهْدُوكَ لَا تَتَصَدَّعِينَ لِحَادِثٍ * أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ كَمَا عَهْدُوكُ
(٨) هَذَا الْقَرَابُ - وَأَنْتِ أَعْلَمُ - مُتَّقَى * هَذَا الْوَرَى مِنْ سُوقَةٍ وَمُلُوكُ
(٩) هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنَّتِي مَا جِدَ * صَبَبَ الشَّكِيمَةَ لِمُتَطَوِّبٍ مَحْمُوكُ
(١٠) يُنْفِضِي بِمَحْضَرَّتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى * حِرُّ الْمَالِكِ وَذُلُّهُ الْمَمْلُوكُ

(١) المنهوك : المجهود المضنى .

(٢) القرض : اللوى الناعم .

(٣) حنا القراب حل الميت يحثوه : حاله طبع . والسا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت ، وعمرين الأسد : مأواه . والشرى : مأسدة بجانب القرات يضرب

بأساده الخلل . ويريد «عمرين الأسد» : بيت أبيها .

(٥) المهتد : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أُنْتُ : يتعاطب نفس البارودي .

(٨) صعب الشكيمة : أى أنوف أبى لا يتقاد .

(٩) ينفض الزمان : أى يستحي منه ويهاجه .

ملاحظة — أشرف في نهاية هذه القصيدة في طبعة هذا المديوان السابقة إلى أنها قصيدة طويلة ،

وأنه لم يشر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها .

”من مرثية وهمية“

بلغ حافظاً أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفى، فلم يكد يسمع هذا النبأ
حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على
بشئ من هذه المرثية، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بَقْبَضَتِهِ * أَمَّيَ مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ
وَقَابَ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَنْبُ أَبَدًا * عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ



ثم ديوان حافظ إبراهيم

فهرست

فصلد الجزء الأول والثاني

(حرف الهزنة)

| صفحة | بن | | |
|------|----|--------------------------|---------------------------|
| ٥٨ | ١ | في الألباء يمشق الثناء | هلم رأيتهم موقعا كمل |
| ٢٠٥ | ١ | ألا فيه آية مثل الكساء | لي كناه أنتم به من حكاء |
| ٢١٣ | ١ | وسوقف اليأس والرجاء | يباك النحس والسود |
| ٢٣٩ | ١ | يا بائس على الصبياء | هذا الظلام أأراك من حان |
| ٢٥٢ | ١ | وأرورك العداة بعد العداة | أليسرك العداة فوق العداة |
| ١١٤ | ٢ | لحزن والبرى وهذا الشقاء | خلقت لي قسا فأرضعتها |
| ١٣٥ | ٢ | ما بات بملك صبيج بوفاء | لا والأسى وتلهب الأحشاء |
| ١٣٦ | ٢ | وأطن في ملكهم وثألي | أخزي القوم لو صموا عن ألي |

(حرف الألف)

| | | | |
|-----|---|-----------------------|-----------------------|
| ١٩٦ | ١ | وضاعت جهود على ما أرى | تسابت عنكم لحقت حرا |
| ٢٢٢ | ١ | وشاهد برك ما قد حوى | بتأدى الجزيرة كف ساحة |

(حرف الباء)

| | | | |
|-----|---|----------------------------|-----------------------------|
| ١٣ | ١ | قد عهدت لك رب السقي والغلب | ماذا أذنت لهذا البعد من أذب |
| ١٥ | ١ | فعلني آي القلا كيف تكتب | لحت جلال البعد والقوم هيب |
| ٢٣ | ١ | وقفا في بين شمس ففا في | بحسرا مساحي يوم الإياب |
| ٢٦ | ١ | مذهبت حاميون القتل والأدب | لو يتخذون الأكل مثل ما ظلمت |
| ٣٨ | ١ | في سما الشر نعيم العرب | أجسى كاد يملو نيمه |
| ١٥٤ | ١ | ما فيه من ظل ومن أسباب | شيطان قد خيرا الوجود وأدركا |
| ١٦٠ | ١ | وأفض الأذ كلو حتى يثيبا | أنرق الدف لو رأيت شكيا |

| صفحة | بن | منه الوفاة والتجلبد للكب | أدم وبعك يا زعمى لرحمت |
|------|----|--------------------------------|-------------------------------|
| ١٦١ | ١ | وداخلن بصحنك ارباب | أنى والله قد مل الرطاب |
| ١٦٦ | ١ | وجرم قسدى معناه الرتب | ملكتم مل عاتى العطب |
| ١٧٦ | ١ | قدادة عنه حواس وجباب | قل لقلب لقة زرة فضلك |
| ١٨٨ | ١ | ن ولده أصررا لملك عجبا | عجب الناس منك يا بن سليا |
| ٢٣٣ | ١ | وعفت الياف فلا تفسى | حطت السراج فلا تضى |
| ٢٥٦ | ١ | فمن عجزكم البخل من رغب | إن كثر تملون المال عز رغب |
| ٢٦٥ | ١ | ها العلا وهناك المجد والحجب | لصرام لرجوع الشام تنجب |
| ٢٦٨ | ١ | إن تشروا العلم ينثر فيكم المرء | حاكم الله أنجوا العلم والأدبا |
| ٢٧٢ | ١ | ما بين ذلك واضطراب | قضيت عهد حدائقى |
| ٣٠٢ | ١ | كانت جوارك فى طوى طرب | (عبد العزيز) لقد ذكرنا أما |
| ٦ | ٢ | مع من السزم والهمر أبى | لا تلم كفى إذا السيف نبا |
| ٧ | ٢ | مل أن صدر الشعر للفتح أرحب | أبصمى ما نيك القريض المذهب |
| ١٧ | ٢ | قال شرق ربع له رنج المصرب | (عصر الدبارة) حل أذاك حدبنا |
| ٢٢ | ٢ | هنا لم تليحب الذيل ساحبه | أجل هذه أعلامه ومواكبه |
| ٤٨ | ٢ | مت الهدهد قفص الشامب | (عصر الدبارة) قد قفص |
| ١٠٩ | ٢ | وتلفت فأصعبرا أوى | صعكت فأصعبرا أوى |
| ١١٠ | ٢ | ياب أستاذنا (الشجرى) ولا يجبا | جباب حتى قد أفرغ طمعا |
| ١١٢ | ٢ | وطيك السريرين الوحد والحجب | ماذا أصبت من الأسفار والنصب |
| ١١٦ | ٢ | وما أوردتها غير السراب | ومت بها مل هذا الجباب |
| ١٢١ | ٢ | ها غير مظلوم هنا خير كاتب | ها رجل الدنيا هنا مهبط الحق |
| ١٣٨ | ٢ | وشاوروه لدى الأوزاء والنوب | صوفوا براع (مل) فى ماحضكم |
| ١٧٢ | ٢ | إن ذاك الكون فصل العطاب | سكن الفيلسوف بد اضطراب |
| ١٨١ | ٢ | وقد واروا سليا فى السراب | أهدى المسلون بن أصميرا |
| ١٨٩ | ٢ | | |

| صفحة | بن | |
|------|----|--------------------------------|
| ٢٠٠ | ٢ | وفى قد طال مهدي ونحيبي |
| ٢٠٣ | ٢ | أذنت نرس حيان جليبي |
| ٢١٤ | ٢ | ما أنت أول كوككب |
| ٢١٨ | ٢ | له باليل هل فهدت المصابا |
| ٢٢٠ | ٢ | لعب الليل بملاب الألباب |
| ٢٢٨ | ٢ | دعة من دعوع عهد الشباب |
| ٢٤٦ | ٢ | بدأ الهات يذب في آرائي |
| ٢٧٢ | ١ | حياكم الله أحيوا العلم والأدبا |

(حرف الراء)

| | | |
|-----|---|----------------------------|
| ٥٥ | ١ | فيسك السيلان اللذان تباريا |
| ١٣١ | ١ | إلكن يهدي النيل ألف قهوة |
| ١٩٦ | ١ | يا كاتب الشرق ويا خير من |
| ٢٥٣ | ١ | رجعت لنفسى فأنهت حياي |
| ٢١٨ | ١ | أحيانا لا يرزفون بدمي |
| ٢١٨ | ١ | أحيانا لا يرزفون بدمي |
| ٦٩ | ٢ | (إيلاني) ما أنا حسي |
| ١٤٤ | ٢ | سلام على الإسلام بعد هد |

(حرف الحاء)

| | | |
|-----|---|----------------------------|
| ٧١ | ١ | (الروا) شبرة في الطب تاهت |
| ١٤٨ | ١ | أهل الصحافة لا تغفلوا بسده |
| ٢٤٢ | ١ | وحيانا أنس أنسوا أن يتعدوا |
| ٢٤٢ | ١ | مررت كمر الورود بينا أجعل |
| ٩٤ | ٢ | ما لي أرى الأكام لا تنفج |

| | | | |
|-----|---|-----------------------|-------------------------|
| ٩٧ | ٢ | وأطعناك من نهار ماضي | أعرق فذلك مشارق الإصباح |
| ١١٧ | ٢ | وكذا خطك أماننا شريفا | سليل الطين لم نلنا شقاء |

(حرف التال)

| | | | |
|-----|---|-------------------------------|----------------------------------|
| ٧ | ١ | فأثمت مني ولا لحظه اخذى | تمسكت قنبل في الهوى وتمسدا |
| ٣٣ | ١ | أيا لتي كنت السجين المصندا | أحنيك أم أشكو فراقك فالالا |
| ٥٠ | ١ | إني عهدتك قبلها محمدا | إن عثورك بها قلت مهشا |
| ١٤٠ | ١ | عهد البلوس وقد تقي | أرايت رب الساج في |
| ١٥٣ | ١ | فالحادات تمجد | يا سكوك الشرق أغسرق |
| ١٩٥ | ١ | فذاك وعمل غير المنم محمد | لقد بت محمدا طيك لأنق |
| ٢٢١ | ١ | ما جتم بمصدقك من قعود | أوجوفا بل اليهود كفاكم |
| ٢٤٣ | ١ | هكذا أخبر حاتم اليهود | نمرة في (بايل) قد صهرت |
| ٢٤٧ | ١ | وفي كل لحظه منك سيف مهتد | ومن جب قد قلعك مهتدا |
| ٢٦١ | ١ | بلجد في النفس ما جتدا | صعدا حديثا كقطر الندى |
| ٢٦٤ | ١ | سنة لا يق جزوا ومدا | مسأل أرى مصراليا |
| ٢٠ | ٢ | هل نسيت ولادنا والودادا | أيها القائمون بالأمير فينا |
| ٣١ | ٢ | فهذا يوم شاعرك المهيد | بنات الثمر بالفضحات جودى |
| ٢٦ | ٢ | فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا | قى الشعر هذا موعن الصديق والمهدي |
| ٤٣ | ٢ | كيف أسميت يا بن (عهد المهيد) | لأرض الله مهتدا من جلود |
| ٨٩ | ٢ | كيف أبني قواعد المهيد وحدي | ولقد انطلق ينظرون جميعا |
| ١٠٨ | ٢ | أما أرضاكم فمن الحيداد | لقد طال الحيداد ولم تكفوا |
| ١٣١ | ٢ | ظنن ذلك يوم الزاح والموود | ردا كؤوسا من شبه مغرود |
| ١٣٣ | ٢ | بعد هذا أأنت غرطان ماضى | أيها الثرى إلام التصادى |
| ١٣٩ | ٢ | إني عيت وأعياء الشعر مجهودى | رقدا عل ياني بعد (محمود) |
| ١٩٧ | ٢ | مات ذو العزة والراى الأسد | من ليوم نحن فيه من لعد |

صفحة

جز

(حرف السراء)

| | | | |
|-----|----|------------------------------------|-----------------------------|
| ١١٠ | ١ | مطلع سد أم طالع أثار | تجلت هذا اليد أم تلك أثمارى |
| ١٥ | ١ | في عهد مولانا المسفر | مر وعيد مولانا الكبير |
| ١٨ | ١ | لحت من مصر ذلك الناج والقمر | فقلت لشمس هذا يوم من شعرا |
| ٢٦ | ١ | إن مؤدوك غائبا قد مؤدوا | تاج القمار ومطلع الأنوار |
| ٣١ | ١ | نصرت عليك العبر وهو نصير | وباليت فيك الشوق وهو تقدير |
| ٥٧ | ١ | وباك والملك الكريم على الفس | وعلى الزاغة والشمير الطامر |
| ١١٤ | ١ | يا سكاكى الأغصان فى | بلد عرب الأغصان عارى |
| ١٥٠ | ١ | لم اذا ركب الأتال أم يرى | سجلت له الأعلام وهو جوارى |
| ١٦٧ | ١ | فجئت مطلع أثارها | فكانت قوس ليل كارهها |
| ١٨٥ | ١ | كناظ إبراهيم لكننه | أجل خلقه فى الظاهر |
| ١٨٩ | ١ | قل لفرس أدام الله دوله | بأنت شاعر بالباب منظر |
| ١٩١ | ١٠ | شكرت جميل صنعكم بدمى | ودمع العين مقياس الشعور |
| ١٩١ | | والى كتابك يندى | بالدرر أم بالجوهر |
| ١٩٤ | ١ | قال الحديث عليكم أيها السمر | ولاح لشمس فى أوجانكم أثر |
| ٢٠٤ | ١ | لا غرو إن أشرق فى منزل | فى ليلة القدر عجا الوزير |
| ٢٠٤ | ١ | أحمد ككيف تلتقى وبهى | وربك يا أمى صلة الجوار |
| ٢٢٧ | ١ | حاصف يرمى وبحر ينير | أنا بالله منسما مستجير |
| ٢٣٤ | ١ | كأن أرى فى الليل نصلا مجزدا | يتغير بكتلة صفحته شرار |
| ٢٣٦ | ١ | بأساعد النهم حل الصبح من خير | إلى أراك حل شوق من الضير |
| ٢٤٧ | ١ | أنا لما شوق العاني وإن كنت لا تدرى | أعنيك من وجد تنقل فى صدرى |
| ٢٤٧ | ١ | فالت الجوزاء حبيب رأت | بفضله قد واصل السهرا |
| ٢٥٠ | ١ | سافرا الليل منهم والنهار | كيف بآمت تمازج والمعارى |
| ٢٩٢ | ١ | هذا صبي هائم | تحت الظلام هيام حائر |

| صفحة | جزء | | |
|------|-----|-------------------------------|------------------------------|
| ٢٩٩ | ١ | واسق القبح الى روض الزهر | أيها الرمي ذو نبت الربا |
| ٣٠٧ | ١ | فكراته أنا أن تتشرا | أيها القتل لك البشرى قد |
| ١٠ | ٢ | رمود الموت أم الحكوثر | أساحة محروب أم محشر |
| ٣٧ | ٢ | حلال رآه المفلون فكبروا | أطعم الأكوأ والخلق تنظر |
| ٧١ | ٢ | في المشرق صلا وطار | أهلا بأول مسلم |
| ١٠٩ | ٢ | أصبح في الأيام كالمحشر | كم حلدنا يوم الجلاء الذي |
| ١٢٢ | ٢ | قد مما من شدة السهر | ما لهذا التجم في السر |
| ١٢٣ | ٢ | بهور (مدوم) وهز من أعظم البشر | قد كانت الأمثال تقرب بيننا |
| ١٥١ | ٢ | وأنت أنثر بينهم أشجارى | تروا عليك نواذى الأظهار |
| ١٦٤ | ٢ | لحكك من كتاب مصر كبير | ذاك أمير الشرق الشرق دأبى |
| ١٧٩ | ٢ | ك وأنت رامية للنسود | أنت الصكواكب أربا |
| ١٩٣ | ٢ | فأخلق في الدنيا سحر | ملك النبی لا يهدى |
| ٢٠٢ | ٢ | وأنت يا مصرى سكنى الخاير | فكافة قد أسمرت في السحر لينا |
| ٢٠٨ | ٢ | ولم يكن عنا ومنك الملسر | نالك الناة وحس القدر |
| ٢١٦ | ٢ | لم يدر ما أبدى وما أضمر | من لم يلق قد ألف السبا |
| ٢٤٢ | ٢ | خبت فيه من حالة الأحرار | باين (جد السلام) لا كان يوم |

(حرف السين)

| | | | |
|-----|---|------------------------|-------------------------|
| ١٠٣ | ١ | أسى بأمر الرئيس | أنت سوق عكاظ |
| ١٨٨ | ١ | ليس لي فيها أنيس | أنا في البصرة دار |
| ٢٤١ | ١ | بينهم وبين ظن وحسن | أرسلك الذي أن أصبح وقسى |
| ٢٤٦ | ١ | ظان في الحب حياة الفرس | بأيها الحب استرج بالحنى |
| ٢٩٦ | ١ | وهكذا يسؤثر عن (نس) | أجاد (طرائف) كعادته |
| ٣٠٦ | ١ | وجلا يوم عيد الجلوس | إن يوم احتفالكم زاد حسا |

صفحة

جـ

(حرف العين)

| | | | |
|-----|---|------------------------------|---------------------------------|
| ٣٤ | ١ | ما أنت إلا عاشق مدعى | هجت يا طير ولم أجمع |
| ١١٩ | ١ | بشر أمير المؤمنين ورجى | بلابل وادى النيل بالشرق أجمى |
| ١٤٧ | ١ | بيان وراح الجاسسه | قد راح دار السدل طرد |
| ١٤٣ | ١ | بمدك من أراذك الخافه | قد أجسدت دار الحيا والهي |
| ١٥٨ | ١ | بارك الله في (خليل السور) | قد نرات غلالكم قاشغينا |
| ١٦١ | ١ | يخط ومن يشو ومن يسمع | هنا يفتح الطرس والنفس والقي |
| ١٩٦ | ١ | ولقاء ما فيه من إبداع | من لم ير المرص في أنساع |
| ٢٠٣ | ١ | وعسى لازمت سكب السور | نمى يا باطل إليك شوق |
| ٢٥٩ | ١ | رجال الدنيا القديمة بأما | أى رجال الدنيا الجديدة مدرا |
| ٣١٨ | ١ | طلع الثمار وألزع | أعشى مريئى إذا |
| ١٢٤ | ٧ | ولا قيل أين القى الألى | مرضت لها مادتا خالد |
| ١٦٧ | ٢ | حديثا لوى من طيب ما كنت تصنع | (رياض) أقم من غمرة الموت واستمع |
| ٢٢٨ | ٢ | هل الأريب الكاتب الألى | أبكى وعين الشرق تبكى مى |

(حرف الفاء)

| | | | |
|-----|---|--------------------------|----------------------------|
| ٢١ | ١ | وأصفت من نفس وذو البينصف | صدفت من الأهواء والحز بصدف |
| ٢٣٨ | ٢ | فتبكي الأفلام أو تنقصفا | غاب الأديب (مصر) واخضى |

(حرف القاف)

| | | | |
|-----|---|--------------------------|------------------------------|
| ٤٠ | ١ | وسطا حل جنيتك هم فلق | سكن التلام وبات قلبك يثقل |
| ١١٨ | ١ | ميس السروس مشت حل اسمرق | ما قاله (ذكورة) تيمس تهاديا |
| ١٤١ | ١ | آية الإعجاز في الخلق | أيا يدا قد خصها رجيا |
| ٢٠٧ | ١ | والسمع يلكه الكذب الحاذق | وجلدا السيل الى التقاطع بينا |
| ٢١٢ | ١ | ولكل حصرواحد لا يلمق | يا (جلك) إنك في زمانك واحد |

| صفحة | جزء | | |
|------|-----|--------------------------|---------------------------|
| ٢٧٩ | ١ | في حب (مصر) كثيرة المشاق | كم ذا يسكب دماشق و يذلق |
| ٢٩٨ | ١ | أنت يا رب من ولاء الصديق | لا أبا ل أذى السد للخلق |
| ٥٨ | ٢ | أمل سألت الله أن يحقق | ل فيك حين بدا سناك وأشرقا |
| ٨٦ | ٢ | من هولاء أم العواض تفرق | لا هم إن الغرب أصبح شقة |
| ٢٠٨ | ٢ | كان البكا فيه يشا أليسا | أكثرتم الصديق في موطن |

(حرف الكاف)

| | | | |
|-----|---|----------------------------|--------------------------|
| ٣٦ | ١ | يزعمو بنود جبينك | فه عهد كبير |
| ١٠٩ | ١ | قد رماها في قلبها من رماكا | أحمد الله إذ سلحت لصر |
| ١٢٣ | ١ | وجاز شأراها السحاكا | سما الغلبيات في المال |
| ١٦٠ | ١ | شيئا يسوق مسيرها إلا كا | حطت فن الكهراء فلم نجد |
| ٢٠١ | ١ | ماذا محارل يمسد ذاك | يا شاعر الشرق اتسد |
| ٢٤٨ | ١ | إذا رأينا في الكرى طيفكا | ظني الهى بالله ما ضركا |
| ٣١٤ | ١ | بشرام والصة ربح هلك | كم دارت غرض الشباب ربيته |
| ٢١٧ | ٢ | كأننا قد نسينا يوم معاكا | مجت أن جعلوا يوما لذكركا |
| ٢٤٦ | ٢ | أم في الحاجر خلعة خيرك | بين السرائر ضمة دفنوك |

(حرف اللام)

| | | | |
|-----|---|---------------------------|---------------------------------|
| ٤ | ١ | ولما أفت بين الهوى والظلم | بلنتك لم أنسب ولم أنتمزل |
| ٥ | ١ | ما كل مشب للقول قوال | فالوا صدقت فكان الصديق ما قالوا |
| ٦٧ | ١ | لك الرش البليد وما يظلم | هينأ أيا المساك الأجل |
| ٧٥ | ١ | من البلاد يسزها موصول | في ساحة (البدرى) حلت ساحة |
| ٩٨ | ١ | مشالا قزاعة والكال | لقد عاشرتنا طيبت فينا |
| ١١٠ | ١ | أف يستقل على يديك النيل | للشعب يدعوا الله يا (بظول) |
| ١٢١ | ١ | فأقبسنا نورا يضيء الليل | تسد قرأتا كم نهشت نهانا |

| | | | | | |
|------|----|-----------------------------|----------------------------|---|-----|
| صفحة | بن | أخى (نجيب) وكيلا | لنا وقسم الوكيل | ١ | ١٤٨ |
| | | (عنان) إنك قد أتيت موقعا | شوى سميك جامع النزيل | ١ | ١٥٣ |
| | | جراند ما عسط حرف ها | لتسير تفسرى وتضليل | ١ | ١٥٩ |
| | | لا تمجروا فليصككم لمت به | أيدى البطانة وهو فى تضليل | ١ | ١٥٩ |
| | | يا ماربا أنف الثواء بنفسه | وأبى القرار ألا تزال متعلا | ١ | ١٧١ |
| | | سيرا أيا بدى مماء الملا | واستغلا السم ولا تأفلا | ١ | ٢٠٠ |
| | | أدلال ذاك أم كسل | أم تأس منك أم ظل | ١ | ٢٠٣ |
| | | * يادرة القراضب الصقال * | | | |
| | | ضمت بين القنى وبين الخيال | يا حكيم الفوس يابن الحال | ١ | ٢٣٧ |
| | | أنضبه فى الأشواق إلا أنه | بلى مرى أيدى الى اليث مبه | ١ | ٢٣٧ |
| | | شجا أبى أم ذاك طيف خيال | لا بل خاة بالمرء خيال | ١ | ٢٧٥ |
| | | أيا اللؤلؤ لا تخف من الله | مر ولا تخش عاديات اليال | ١ | ٣١٠ |
| | | أى رجال الدنيا الجديدة مهلا | قد شأرم بالمعجرات الرجالا | ١ | ٣١٢ |
| | | قد درك كنت من رجل | لوا مهلك غوائل الأجل | ٢ | ١٥٦ |
| | | جمل الأسمى فجمال | وإذا أبيت فأجمل | ٢ | ١٧٦ |

(حرف الميم)

| | | | |
|------------------------------|----------------------------|---|-----|
| من قلنا يا لابس المجد ملها | أدينا ودنيا زادك الله أنها | ١ | ٥٠ |
| لم نجده ما بن بقدرك فى المبر | ند فهدى الى حماك الكرم | ١ | ٥٥ |
| إلى دعيت الى استغلاك بلقة | فأجبت رغم شواغل وسقاي | ١ | ٥٦ |
| جازى مرها فهاج التراما | ودعاني فسررتها السما | ١ | ٥٨ |
| وسع الفضل كله صدوك الرح | تب فرب شاء ظننى وسامه | ١ | ٦٣ |
| يحيك من أرض الكفاة شاعر | شغوف بقول البقرين مفرم | ١ | ٧٢ |
| أفصر الزعفران لأنت قصر | خلق أن يقبه على النجوم | ١ | ١٠٦ |
| أحييت ميت رجائا بصمعة | أخى عليها الشرق والاسلام | ١ | ١٥٠ |

| صفحة | جزء | النملاء |
|------|-----|---|
| ١٦٢ | ١ | أثرت بنا من الشوق القديم وذكرى ذلك العيش الرغيم |
| ١٧٢ | ١ | ملصكت على ملاهي وصالي الطبع السلم |
| ١٩٧ | ١ | * من واجد مفسر النملاء * |
| ٢٠٢ | ١ | إن ضحك يا أمي بالسلام لا يؤدى لحل هذا الخمام |
| ٢٤٦ | ١ | تمشلى إن شئت في مظهر يا (جوليا) أنكر فيه الترام |
| ٢٤٨ | ١ | أذنتك تترابن في الشمس والشمس وفي النور والظلام والأرض والسماء |
| ٢٨٣ | ١ | صفحة البرق أروضت في النعام أم عباب يشق جوف الظلام |
| ٢٨٨ | ١ | كم تحت أذيال الليلال شيم داي الفؤاد وليله لا يسل |
| ٣١٦ | ١ | أيها المصطرون ضاق بنا العيد ش ولم تحسوا عليه القيام |
| ٢٥ | ٢ | لقد كان فينا الظلم فوضى فهلبت حواشي حتى بات ظلمنا مظلا |
| ٥٣ | ٢ | لقد فصل الله بيني وبينكم أم هيام أهم ذاد نسوبك أم هيام |
| ٦٢ | ٢ | يا لقي أهرامك يا ربح الخسار بلقي (البسفور) من (مصر) لسلاما |
| ٦٦ | ٢ | طمس الله عن القرب القمام فاستغنى يا شرق واحلوا أن تناما |
| ٨٨ | ٢ | (أيا صوريا) حان التفريق فاذا كرى جهود كرام فيك ملوا وسلوا |
| ١٠٥ | ٢ | لقد مر عام يا (صحاد) وعام وابن الكفانة في حاء يضام |
| ١٠٦ | ٢ | بغم حل الأخلاق أساس ملككم فكان لكم بين الشعوب ذمام |
| ١٠٨ | ٢ | حولوا النيل واجهروا الضرع عا واطسوا النجم واهربوا النسيجا |
| ١١٤ | ٢ | سميت الى أن كنت أنتمل القمام وعدت وما أعقبت إلا التندما |
| ١٦٠ | ٢ | طوقوا بأركان هذا القبر واستلوا وانقضوا هناك ما تقضى به الأدم |
| ١٨٦ | ٢ | لا مرحبا بك أيها العام لم يرح عنك للاساءة ذمام |
| ٢٠٧ | ٢ | طبان من أصلام مصر حر عدا الردى فطواها |
| ٢٤٥ | ٢ | أعزى فيك أهلك أم أعزى ضاعة الناس أم همم الكرام |

(حرف التوت)

| | | |
|----|---|---|
| ٢ | ١ | حالك بين اللفظ والوسن حائل لو شئت لم يكن |
| ٢٨ | ١ | طف بالأدبكة ذات العز والشان وافض الماسك من فاصروين داني |

| صفحة | ج | |
|------|---|-------------------------------|
| ٤٤ | ١ | أثنى الجميع عليك والخمرمان |
| ٦٣ | ١ | يا صاحب الروضة الفناء جئت بنا |
| ٩٨ | ١ | ورد الكفانة مقبرى زمانه |
| ١١٨ | ١ | يا كاسي الخلق الرضى وماحب له |
| ١٣٣ | ١ | حيا بكود الحبا أرباع لبنان |
| ١٤٢ | ١ | قل الطيب القى تمر الجراح له |
| ١٤٨ | ١ | هكذا كآب مسددا سره |
| ١٤٩ | ١ | أراك - وأنت نبت اليوم - تنفى |
| ١٥٩ | ١ | يا ساكن البيت الزينا |
| ١٧٩ | ١ | يا يوم تمكرم (حلى) |
| ١٨٤ | ١ | يا سبيدي وإساي |
| ١٨٧ | ١ | جئت لئيل يدى أن يبله |
| ١٨٩ | ١ | يرضى ويؤيد بالقصائد محسبا |
| ٢٠٧ | ١ | لاح منها حاجب المناظرين |
| ٢١٥ | ١ | نجال إن كنتنا طلائف |
| ٢٣٨ | ١ | أنكر البيل موقف الخزان |
| ٢٣٨ | ١ | يا من غقت السمع له |
| ٢٤٤ | ١ | خيمة العباء غير الناريين |
| ٢٤٦ | ١ | غضى جفون السر أرقامى |
| ٢٤٨ | ١ | حاله ما لهذا الخيال مغردا |
| ٢٤٩ | ١ | سود حلى له مكتوبة |
| ٢١٥ | ١ | أصعدا عجبنا دنيا وديننا |
| ٥ | ٢ | وديك حتى يمتشق لبنان |
| ١٤ | ٢ | أين هم (الغزال) بأدبة النسا |
| | | ج ر يا خمس ذلك المهرمان؟ |

| صفحة | بن | نص |
|------|----|--|
| ٨٣ | ٢ | قد آثار هناك كريمة حلت ورائع حسنا (برلين) |
| ٨٧ | ٢ | خروج الفسوان ينجب من ودمت أرقب بجمهته |
| ١٠٦ | ٢ | ألم تر في الطريق إلى (كباد) صيد البطرس العالينا |
| ١٠٧ | ٢ | لا تذكروا الأخلاق بعد حياكم فعايكم ومعاينا سيات |
| ١١٩ | ٢ | لم يسق شيء من الدنيا بأيدينا إلا بقية دمع في ماكننا |
| ١٢٤ | ٢ | نضمن بقى وأشقيتي فيا ليتهن وبأ ليتي |
| ١٨٣ | ٢ | دعاني رفاق والفسوان مريضة وقد طفت موج الخطوب لداني |
| ٢٢٦ | ٢ | أما (أمين) فقد ذكنا لخصره ونطبه من صوف الحزن ألوانا |
| ٢٣٦ | ٢ | سدى الجبل بلا من يكره ومكرم الضيف أسمى ضيف رضوان |
| ٢٤٣ | ٢ | مضيت ونحن أحوج ما نكون إليك وشمل خطبك لا يورن |
| ٢٤٥ | ٢ | شوقنا إلى الفسوان لبدونم ثاب قبل الأوان |
| ٢٤٨ | ٢ | إن الذي كانت الدنيا بقبضه أسمى من الأرض بحرية ذراخان |

(حرف الهاء)

| | | |
|-----|---|---|
| ٢٧ | ١ | ترامى لك الإقبال حتى قدناه ودان لك المقدار حتى أمناه |
| ١٤١ | ١ | شرف الرئاسة يا محمد زانه شرف التي |
| ٢١١ | ١ | يا ليلة المني ما أتبه على حاة الفسوان أينما أتوا |
| ١٢٠ | ٢ | كم مررت بك عيش لست أذكره ومررت بك عيش لست أنساه |
| ٢٠٠ | ٢ | يا حبا أهدم في القصر متيظا ما كنت عن ذكر بغيرش باللام |
| ٢٤٦ | ٢ | ودعته وقت إلى رها وماك الأرواح أول بها |

(حرف الياء)

| | | |
|-----|---|---|
| ٧٧ | ١ | حسب الفسوان رحى حين ألقيا أن إلى ساحة (الفاروق) أهديا |
| ٨٢ | ٢ | أي (مكهون) قدمت بال قصد الحيد وبالمايه |
| ١٤٩ | ٢ | أيا غير هذا الضيف آمال أنه فكبر وظل رائق ضيفك جاتيا |
| ١٩٠ | ٢ | هلك ما بين خضرة ومعنى شافع من صروح آل علي |

كلمة شكر

وبعد، فأشكر لمسيرتي الدكتور منصور فهمي بك مدير دار الكتب
المصرية، ما قدّم لي من معونة في تسهيل حصولي على مصادر ترجمة
(حافظ إبراهيم)، وما قام به من حمة في الإشراف على إخراج الكتاب .
ولأنني محمد نديم أفندي ملاحظ الطبعة بدار الكتب المصرية على
مساهمته لنا في طبع هذا الكتاب على هذا النمط مع السرعة والدقة والالتقان،
فلهما أقدم جزيل شكري وأطيب تثنائي ما

أحمد أمين

٩ مايو سنة ١٩٣٧

